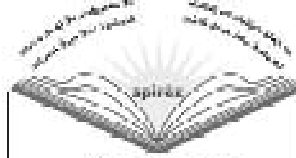


التطورات السياسية الداخلية في
العراق ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣



سبيريز بريس

صاحب الإمتياز
حافظ قاضي

رئيس التحرير
مؤيد طيب



حقوق الطبع محفوظة

المختار

كوردستان العراق - دهوك
مبنى اتحاد نقابات
عمال كوردستان
الفرع دهوك - المابق الثالث

هاتف: ٧٢٢٥٣٧٦ - ٧٢٢٢١٢٥

www.spirez.org
www.spirezpage.net

- تسلسل الاصدار: (٢١٥)
- عنوان الكتاب: التطورات السياسية الداخلية في العراق
١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٢
- تأليف: الاستاذ الدكتور عبد الفتاح علي البوتاني
- تصميم: نازدار جزيري
- الفلاف: بيار جميل
- الاشراف الطباعي: شيوان احمد طيب
- الطبعة: الاولى
- عدد النسخ: (١٠٠٠) نسخة
- رقم الايداع: (٢٨٩) لسنة ٢٠٠٧
- مطبعة خاني - دهوك

SPIREZ PRESS & PUBLISHER
D.H.K.H

دار سبيريز للطباعة والنشر
دهوك

**التطورات السياسية الداخلية في العراق
١٤ تموز ١٩٥٨ – ٨ شباط ١٩٦٣**

**الإستاذ الدكتور
عبد الفتاح علي البوتاني**

الإهداء

الى...

▪ روح والدي العالم الاديب...، وهو في الرفيق الاعلى، تحقيقاً
لامل طالما تمناه، ووفاءً ممن علمه ورعاه.

▪ اساتذتي الاعزاء...

- أ.د. ابراهيم خليل احمد العلاف

- أ.د. خليل علي مراد

- أ.د. غانم محمد الحفو

- أ.د. عبدالجبار قادر غفور

- سيار كوكب علي الجميل

- أ.د. علي شاكِر علي

▪ أخي الكاتب والصحفي عبدالغني ...

▪ وسواهم ...، من الذين شكّل كل واحد منهم جزءاً من ثقافتي
وتوجهاتي...

▪ ابنة أخي العزيزة تارا ابراهيم وفاء لها وعرفانا لجميلها

الفهرست

٩ الرموز المستخدمة
١١ المقدمة
٢٣ التمهيد
 الفصل الأول : الأسس السياسية والدستورية لنظام الحكم الجمهوري في
٥١ العراق
٥١ البيانات والمراسيم الأولى للثورة
٥٥ رسالة الثورة وأهدافها في البيان الأول
٥٧ أجهزة الحكم وواقع السلطات
٥٧ أولاً: مجلس السيادة
٦٣ مسألة تشكيل مجلس قيادة الثورة
٦٦ الدستور المؤقت
٧١ مراسيم وقرارات اخرى
٧٣ ثانياً: مجلس الوزراء
٨٧ ثالثاً: الحاكم العسكري العام والمجالس العرفية
٩٦ رابعاً: المحكمة العسكرية الخاصة
١٠٣ بروز ظاهرة (الزعيم الاوحد)
١١٥ الفصل الثاني: اتساع النفوذ الشيوعي ونشاط واجهاته في العراق
١١٦ الشيوعيون وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨
١٢٤ الشيوعيون والخلاف بين عبدالكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف
١٣٤ تقوض جبهة الاتحاد الوطني وازدياد النفوذ الشيوعي
١٤٧ نشاط واجهات الحزب الشيوعي العراقي وتنظيماته المساندة
١٤٧ أولاً: المنظمات الشعبية
١٥٧ ثانياً: المنظمات المهنية والنقابية
١٦٦ الحزب الشيوعي العراقي ومسألة تسلم السلطة

١٨٣	▪ الفصل الثالث: ردود فعل القوى القومية واليمينية المحافظة على ازدياد النفوذ الشيوعي واتساعه
١٨٤ أولاً: موقف القوى السياسية من تزايد النفوذ الشيوعي
٢٠٩ ثانياً: ردود الفعل على تزايد النفوذ الشيوعي
٢٦١	▪ الفصل الرابع: صدور قانون الجمعيات واثره في حياة العراق السياسية
٢٦٢ قانون الجمعيات ذو الرقم (١) لسنة ١٩٦٠
٢٦٦ الحزب الوطني الديمقراطي وتفاقم ازيمته الداخلية
٢٧٦ الحركة الشيوعية في ظل قانون الجمعيات
٢٨٩ الحزب الديمقراطي الكوردستاني – العراق واندلاع الحركة الكوردية المسلحة
٢٠٢ الاحزاب الدينية وقانون الجمعيات
٣١٠ الاحزاب الدينية وقانون الجمعيات
٣١٢ تقويم الحياة الحزبية العلنية في ظل قانون الجمعيات
٣١٩	▪ الفصل الخامس: سقوط نظام حكم عبدالكريم قاسم
٣١٩	- حزب البعث العربي الاشتراكي
٣٢٨	- حزب الاستقلال
٣٣٠	- الحزب العربي الاشتراكي
٣٣٣	- حركة القوميين العرب
٣٣٥	- الرابطة القومية
٣٣٦ تدهور الاوضاع السياسية الداخلية وتفاقم أزمة الحكم
٣٤٧ البعث يخطط لانقلاب عسكري على النظام
٣٦٣ الانقلاب العسكري في ٨ شباط ١٩٦٣
٣٩١	▪ الخلاصة
٣٩٥	▪ المصادر والمراجع
٤١٩	▪ الملاحق
٤٦٥	▪ الوثائق
٥٧٣	▪ المؤلف في سطور

الرموز المستخدمة

١. د.ك.و دار الكتب والوثائق (بغداد)
٢. م.أ.ح مدرسة الاعداد الحزبي (وثائق المكتب الثقافي في القيادة القومية لحزب البعث)
٣. و.م.ن وثائق محافظة نينوى

المقدمة

أُ حدود البحث ونظرة في المصادر

لم تكن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حدثاً طارئاً في تاريخ العراق المعاصر، بل كانت خلاصة نضال أجيال متعاقبة من العراقيين أسهموا في إنهاء النظام الملكي المرتكن الى قوة النفوذ البريطاني، لهذا فقد تركت الثورة أثراً عميقاً في واقع العراق السياسي والاقتصادي.

ولئن نشر الكثير عن الثورة وكتب عنها، الا ان التطورات السياسية الداخلية التي شهدتها العراق بعدها لم تحظ بالدراسة الجامعية العلمية الموثقة، لذا ينصرف هذا الكتاب الى تحمل هذه المسؤولية، مع تأكيد أهمية وقيمة كل الجهود التي بذلها الباحثون والمؤرخون الذين تناولوا جوانب اخرى من حياة العراق السياسية ابان الحقبة الواقعة بين ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣.

يتألف الكتاب من تمهيد وخمسة فصول وعدة ملاحق وملحق وثائقي، تناول التمهيد تناولاً مركزاً دراسة الاوضاع السياسية الداخلية والتطورات التي شهدتها العراق منذ سنة ١٩٤١، والنشاط السياسي للأحزاب العلنية والسرية، وقيام جبهة الإتحاد الوطني سنة ١٩٥٧ وعلاقتها بتنظيم حركة الضباط الأحرار، مما سيكون له صدى في التطورات السياسية الداخلية اللاحقة.

ويبحث الفصل الاول طبيعة النظام السياسي والدستوري لنظام الحكم الجديد، وواقع السلطات في العراق الجمهوري وجهاز الحكم الذي قام بأثر الثورة، وكيفية بروز النهج الفردي لرئيس الوزراء وتبلور ظاهرة (الزعيم الأوحده).

وكرس الفصل الثاني للكتاب للبحث في إزدياد نفوذ الحزب الشيوعي العراقي ومسألة استيلائه على السلطة مستفيداً من الصراع الذي حدث بين الزعيم (العميد) الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبدالسلام محمد عارف ومن المنظمات الشعبية والمهنية

النقابية التي سرعان ما غدت واجهات معروفة للحزب الشيوعي العراقي، وتابع هذا الفصل كذلك مطالبه الحزب الشيوعي المشاركة في السلطة ومسألة استيلائه عليها. وكرس الفصل الثالث لدراسة ردود الفعل الرسمية والشعبية على إزدياد النفوذ الشيوعي الذي بدا قوياً جداً في نهاية سنة ١٩٥٨، والواجهة القومية العربية والدينية لهذا النفوذ، والتي إبتدأت بالموقف من إقالة عبد السلام عارف وحركة رشيد عالي الكيلاني وإستقالة الوزراء القوميين، وحركة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف الانقلابية في ٨ آذار ١٩٥٩، وما أعقبها من أحداث في كركوك، وأخيراً محاولة إغتيال عبد الكريم قاسم وتأثيراتها ونتائجها.

أما الفصل الرابع، فقد وقف عند بحث الحياة الحزبية في ظل قانون الجمعيات الذي صدر في الثاني من كانون الثاني ١٩٦٠، والأحزاب السياسية التي أجازت والتي لم تجز، وامتناع القوى القومية عن التقدم للحصول على الإجازة للعمل العلني، ثم تقويم الحياة الحزبية العلنية في ظل القانون المذكور وموقف السلطات من النشاط الحزبي. وخصص الفصل الخامس لدراسة محاولات القوى القومية من أجل إسقاط حكم عبد الكريم قاسم، فتناول أهم تلك القوى القومية ولاسيما السرية المعارضة والعلاقة بينها، ثم تنفيذها انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣.

ب. نظرة في المصادر:

إعتمد الكتاب على مصادر عديدة ومتنوعة تأتي في مقدمتها: ملفات البلاط الملكي وملفات مجلس السيادة ومقررات مجلس الوزراء وملفات وزارة الدفاع وملفات وزارة الداخلية وملفات وزارة العدل وملفات وزارة الإرشاد، المحفوظة في (دار الكتب والوثائق) التابعة لوزارة الثقافة والاعلام، وقد رمزنا إليها في هوامش الرسالة ب: (د. ك. و.)، فقد تمت الإستفادة من وثائق البلاط الملكي ولاسيما ملفات التقارير الحكومية وملفات الداخلية والأحزاب، ووثائق مجلس السيادة التي القت الضوء على طبيعة أعمال المجلس وصلاحياته، أما ملفات سفارات العراق في واشنطن والقاهرة ولندن وأنقرة فقد افدت من تقارير ملحقياتها الصحفية التي كانت تنقل رأي الصحافة الأجنبية والعربية بما كان يجري في العراق من أحداث. وأفاد الكتاب كذلك من مقررات مجلس الوزراء التي تقع في عشرة مجلدات تحوي مقررات المدة من آب ١٩٥٨ - ٥ شباط ١٩٦٣، ويبدو من خلالها أن مجلس الوزراء كان نادراً ما يبحث سياسة الدولة الداخلية والخارجية.

أما ملفات وزارة الدفاع، ولاسيما ملفات المجالس العرفية العسكرية والتي تضمنت إفادات المتهمين وإعترافاتهم ومعظمهم من أعضاء الأحزاب السياسية، او من المؤيدين لها، او المتعاطفين معها، فقد سلطت إفاداتهم الضوء على الكثير من الوقائع والأحداث. وتمت الإستفادة من ملفات الداخلية ولاسيما ملفات القضايا السياسية والمظاهرات، وهي تتضمن تقارير وكتب ومواقف مديريات الشرطة ومعاونياتها ومراكزها التي كانت مع الحدث وتسجل الوقائع يومياً بوصفها مواقف ترفعها الى مراجعها دون مراعاة لما يرد فيها من المعلومات عن النشاطات المعارضة للنظام التي ربما كانت تغيض كبار المسؤولين. كما استفاد الكتاب من ملفات وزارة الإرشاد الخاصة بالصحف مثل ملف صحيفة بغداد وملف صحيفة الجهاد التي توضح مشكلات اصحاب الصحف ورؤوساء تحريرها مع السلطة.

وتكتسب وثائق المكتب الثقافي في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وملفاته المحفوظة في مدرسة الإعداد الحزبي، التي رمزنا إليها ب (م.أ.ح)، أهمية خاصة ولاسيما التقارير الخاصة بمديرية الأمن العامة، ومنها ملف (الحركة الشيوعية في العراق) وملفات الأحزاب السياسية وملف (محاولة إغتيال عبد الكريم قاسم) وملف (حوادث كركوك)، وملف (مظاهرات طلابية)، وملف (تقارير عن الأوضاع السياسية في العراق)، وقد حوت هذه الملفات منشورات الأحزاب السياسية وأدبياتها ونشاطاتها، وعلى الكثير من المراسلات والتقارير الخاصة بالأحداث التي شهدها العراق في أثناء المدة ١٩٥٨-١٩٦٢. ومما يزيد من أهمية محتويات تقارير مديرية الأمن العامة عن نشاطات الأحزاب السياسية، ان جانباً كبيراً من معلوماتها مستقاة من (وكلاء) هذه المديرية، وكان قسم منهم مندساً في صفوف الأحزاب السياسية.

ومما يلحظ ان معظم تقارير مديرية الأمن العامة التي تيسر لنا الإطلاع عليها، تفتقر الى مقومات التقرير الامني المطلوب الذي يساعد المسؤولين على معالجة المشكلات، فقد كانت تبالغ في مدح عبد الكريم قاسم وتؤليه على القوى السياسية المعارضة. وكانت وثائق محافظة نينوى المحفوظة في ديوان المحافظة وقد رمزنا إليها ب (و. م. ن.) ولاسيما ملف (الأمن العام في لواء الموصل) وملف (الكتب المنوعة والرسائل والنشرات) وملف (المشبهون) خير معين، ولاسيما تعويضها عن الكثير من الوثائق التي لم نتمكن من الحصول عليها في بغداد لأسباب عديدة؛ لأن ماكان يصدر من كتب واوامر وتعليمات من اجهزة النظام الإدارية والأمنية، ومن دائرة الحاكم العسكري وقيادة الفرقة الثانية التي كان مقرها في كركوك تعطى نسخة منها لديوان المحافظة، فضلاً عن تقارير

المحافظة ومديريتي امنها وشرطتها والتي يبدو انها كانت ترصد رصداً دقيقاً نشاطات الأحزاب السياسية وتحركاتها وجمع كل ما يصدر عنها من نشرات وتقارير وادبيات. كما إعتد الكتاب على مجموعة من الوثائق المنشورة، وتضم نوعين من الوثائق:

الأول: المطبوعات الحكومية الرسمية واهمها: مجلدات المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي تتضمن معلومات ثمينة عن محاكمات عبد السلام عارف ورشيد عالي الكيلاني والمشاركين في حركة الشواف في ٨ آذار ١٩٥٩ وعن البعثيين الذين حاولوا إغتيال عبد الكريم قاسم، فضلاً عن أنها تسلط الأضواء على طبيعة تلك المحكمة وسير المرافعات فيها ومدى تجاوزها لأصول المحاكم وعلى القوانين.

أما خطب عبد الكريم قاسم واحاديثه التي كانت تجمعها وزارة الإرشاد وتصدرها على شكل كتاب سنوياً، فتكمن أهميتها في أنها تكشف عن ما كان يؤمن به قاسم ويسعى الى تحقيقه وعن إتجاهاته السياسية الداخلية والخارجية.

الثاني: يضم وثائق الأحزاب السياسية ومنشوراتها، ولعل أهمها الجزء السابع من كتاب نضال البعث الذي يضم معظم المنشورات والبيانات التي أصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي - قيادة قطر العراق في أبان المدة ١٩٥٨ - ١٩٦٢، التي تبين موقف الحزب من التطورات السياسية الداخلية التي شهدتها العراق.

كما أفادت الرسالة من منهج الحزب الإسلامي العراقي والمنهج الأساسي للحزب العربي الاشتراكي، ومن مؤلف نظرة حزب التحرير في السياسة الداخلية والخارجية، وأدبيات الأحزاب السياسية الاخرى التي أفادت في بيان اتجاهات تلك الأحزاب ومواقفها من نظام الحكم.

ورجع الكتاب الى عدد من مذكرات الذين شاركوا في صنع الأحداث او عاشوا جانباً من أحداثها، لكنني كنت انظر إليها بجزر، وذلك لأنها غالباً ما تنطلق من وجهة نظر شخصية، اذكر مثلاً مذكرات عبد السلام عارف التي نشرها الصحفي المصري (علي منير) إعتماًداً على احاديث سجلها عن عارف نفسه، ومما يلحظ على هذه المذكرات انها كانت تبالغ في دور عارف في الثورة.

ولقد افدت من كتاب اسماعيل العارف الموسوم بـ (أسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق، لندن، ١٩٨٦) وهو خليط من الذكريات الشخصية للمؤلف ومن التأريخ المعاصر للعراق. وترجع أهميته الى أنه كان من أكثر القادة قرباً من عبد الكريم قاسم، كما كان احد صانعي القرارات التي اتخذت في عهده، هذا فضلاً عن كونه من أوائل المنتميين الى تنظيمات الضباط الأحرار. ومما يؤخذ على كتابه إنه يعاني من الإسهاب في

قضايا هامشية، ولم يقدم إجابة علمية عن بقاء الحزب الشيوعي العراقي الى جانب عبد الكريم قاسم حتى انقلاب ٨ شباط ١٩٦٢، فضلاً عن إصداره بعض الأحكام العامة دون دعمها بالأدلة.

واعتمدت الرسالة لاسيما في الفصلين الأول والثاني على مذكرات الدكتور عبد الجبار الجومرد، وهو من رجال الحركة الوطنية والقومية القلائل الذين حرصوا على الإبتعاد عن المنافع الذاتية او التلون وفق الظروف، وامتازت كتاباته بالدقة والحرص في غريبة الأحداث.

أما مذكرات عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي أبان المدة (١٩٥٨-١٩٨٤) بهاء الدين نوري، فتعد شهادة شيوعية عيانية لما كان يخطط له الحزب الشيوعي في أثناء مدة موضوع الكتاب، وقد افدت منها كثيراً في الكتابة عن الحركة الشيوعية في العراق وتطور سياساتها، فالمذكرات تحوي إعتراقات وإفادات خطيرة لا نجد لها مثيلاً في أي مصدر آخر، حتى إن صاحب المذكرات لم يتورع عن ذكر أدق اسرار سياسة حزبه حينذاك ولم يتنصل عن أحداث غير مشرفة وممارسات خاطئة شارك فيها او خطط لها، إنها جديرة بالإعتماد.

واعتمد الكتاب على مذكرات سكرتير عبد الكريم قاسم العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي الموسومة بـ (ثورة ١٤ تموز، اسرارها، احداثها، رجالها، حتى نهاية عبد الكريم قاسم) ففيها معلومات مهمة عن الحزب الشيوعي (المصطنع) الذي ترأسه داؤد الصائغ وعن إجازته وعن إستخبارات عبد الكريم قاسم الخاصة، ولكنها تفتقر الى المنهجية التاريخية والى الموضوعية وتنقصها الدقة في ذكر الأحداث وضبط عدد من الوقائع فضلاً عن إسهابها في تناول قسم من الخلفيات التاريخية.

يلجأ الباحث في التاريخ المعاصر عادة الى المقابلات الشخصية مع أطراف الحدث المطروح للدراسة، وتشكل المقابلات الشخصية في الدول التي كانت متخلفة مصدراً مهماً للباحث بحكم ضعف التوجه لدى اطراف الحدث لتسجيل ذكريات مكتوبة بسبب الظروف والاضاع الشاذة التي كان البلد يعيش في ظلها، كما ان تدني الوعي السياسي والوثائقي لدى البعض من مسؤولي الدولة يبعدهم عن الاهتمام بالوثيقة كمصدر واضح يمكن الاعتماد عليه في المستقبل، عند البحث في تاريخ الفترة الزمنية المعينة، لذلك تصبح المقابلة الشخصية المنطلق الأكثر ثراءً لدى الباحث (عكس مانجده في الدول المتقدمة).

وتأسيساً على ماسبق، لقد شكلت المقابلات الشخصية مصدراً مهماً لمعظم فصول الكتاب وخاصةً من حيث الحصول على معلومات مهمة لم تنشر من قبل، ومما يلحظ

على المقابلات الشخصية، ان عدداً ممن قابلتهم كانوا يتحدثون في العموميات او وجدتهم يتغاضون عن ذكر قسم من الاحداث، او يبالغون في احداث شاركوا فيها، لهذا كنت حذراً من المعلومات التي حصلت عليها منهم، وكنت احرص على مقابلة الاحداث بما تيسر لي من مصادر معاصرة اخرى، ومع كل هذا فاني مدين للذين قابلتهم بالكثير من المعلومات. لقد اصطدمت بحالات كثيرة مع شخصيات قابلتها، فالبعض كان مايزال يتهيب ويتردد في الكشف عن المجرىات الحقيقية للحدث الذي تناوله، فيحاول ان يصيغ افكاره بما ينسجم وتقديره للحالة (الراهنه) للفترة السياسية التي يعيش في ظلها، مما سبب طمس الكثير من الحقائق، كما ان الظروف السياسية والامنية السابقة واللاحقة انتقلت بعواملها لتعشعش في عقول ونفسيات الكثير من السياسيين والمواطنين المتقدمين في العمر، فيتعاملون مع الباحث وكأنه (شرطي سري)، او انه مكلف او مرسل من جهة سياسية تتوخى جس نبض الشخصية التي يقصدها.

لقد رفض عدد من الذين كنت اريد مقابلتهم مقابلتي، اذكر على سبيل المثال: نديم احمد الياسين (كان يعمل في القصر الجمهوري)، والدكتور سعدون حمادي، وكان منزوياً بلا وظيفة في داره حينذاك، وبعثياً اخرأ اسمه ضياء ابراهيم الدباغ من الموصل ويملك عدداً من الفنادق في بغداد.

اما محمد حديد وحسين جميل فقد رفضا مقابلتي، إلا بعد تزكية الاستاذ الدكتور سعد ناجي جواد، واصر آخرون على حجب بعض المعلومات، وامام إلحاحي اكدوا انهم سيأخذونها معهم الى القبر، وبعضهم كان قد كتب مذكراته واوصى اولاده بنشرها بعد وفاته، كما رفض بعضهم مواصلة المقابلة، مثل ناجي طالب، الذي صرخ في وجهي قائلاً: هل اتيت لمقابلتي ام التحقيق معي؟ وبحضور معاذ عبد الرحيم (ابن محافظته الناصرية). اما المسكين عبد الغني الملاح فقد ظل يتعامل معي بحذر مع اني قابلته اكثر من عشر مرات في داره واكلت من زاده.

وبالمقابل تلمست لدى البعض ممن قابلتهم او التقيت بهم، ان قسماً منهم يطنب في المدح او القدح للفترة الزمنية المطروحة للنقاش منطلقاً في ذلك من موقعه ومصالحه الذاتية، فلو كان مستفيداً او مرفهاً فان ذلك ينعكس في احكامه على تلك الفترة ايجابياً بالطبع، بينما يوغل القسم الاخر في الذم والتهجم اذا كان قد تعرض الى ضرر ما في الفترة التي يتحدث عنها وعن ابطالها من الاشخاص.

ومن المؤسف ان اقول بأنني تأثرت كثيراً بل حزنت بمن التقيت بهم من الشيوعيين الذين اعتذروا عن مقابلتي طالبين غض النظر حتى عن ذكر اسمائهم، وكذلك بمن

تقادم بهم العمر حين وجدتهم يلحون على ذاكرتهم لاجلاء ما علق بالحدث من غبار النسيان، فضاع من فصولها الكثير، وكنت اسجل جزءاً مبتسراً منها، وقد يكون مشوهاً. لقد كنت اواجه هذه الحالات بجهد ذاتي مضاعف، اضاف الى عملي اعباء اكبر، فكنت اعيد السؤال واطرح القرينة على محدثي وألجأ الى معاصر اخر له لعلني اجد الحقيقة الاكمل عنده، ثم اعود الى ماتوفر لدي من وثائق مكتوبة لا خرج بحكم وتحليل يقترب من الصحة والحقيقة، ولكن دائماً مع الاخذ بنظر الاعتبار ان البعث هو الحزب الحاكم، وهذا الامر افسد علي العديد من المقابلات ومنها مقابلاتي مع السادة: محمد حديد وحسين جميل وناجي طالب وعبد الرحمن عارف وغانم سعد الله حمودات وغربي الحاج احمد وعدنان جلميران وسواهم.

واعتمد الكتاب على مجموعة من الرسائل الجامعية التي تناولت شطراً من جوانب الموضوع، فقد وفر لي قسم من الرسائل المقدمة الى كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد مادة جيدة لكتابة الفصل الاول ومنه رسالة: أزهار عبد الكريم عبد الوهاب (الحقوق والحريات العامة في ظل الدساتير العراقية) ورسالة علي جاسم العبيدي (رئيس الدولة في العراق ٢٣ اب ١٩٢١-تموز ١٩٦٨). أما رسالة عادل تقي عبد البلداوي (الحزب الوطني الديمقراطي في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣) ورسالة وائل علي النحاس (تاريخ الصحافة العراقية ١٩٥٨-١٩٦٣) فقد افدت منهما كثيراً لتوافقهما الزمني مع موضوع الكتاب.

اما مصادر الرسالة ومراجعتها الاخرى فكثيرة ومتنوعة، يأتي كتاب حنا بطاطو الموسوم :

"The old social classes and the revolutionary movements of Iraq" New jersey, 1978.

في مقدمتها وقد ترجم الى العربية سنة ١٩٩٢ في ثلاثة كتب منفصلة، يتحدث الكتاب الاول عن: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية في العراق، والكتاب الثاني عن الحزب الشيوعي العراقي، والكتاب الثالث عن: الشيوعيين والبعثيين والضباط الاحرار، والكتاب الاخير هو الذي زدنا بمعلومات قيمة ومفيدة لعدد من فصول الرسالة ولاسيما الفصلين الثاني والثالث.

ويعد كتاب بطاطو اوسع دراسة من المجتمع العراقي وتاريخه حتى سنة ١٩٧٥، فهو يحلل الاحداث والوقائع وينفذ بعمق الى زوايا اهملت عن قصد او لقيت اهتماماً عابراً،

فضلاً عن اهمية الوثائق والمعلومات الرسمية غير المنشورة التي وضعت تحت تصرفه ابان اقامته في العراق، والتي لم يتيسر لغيره من الباحثين فرصة الحصول عليها.

اما كتاب اوريل دان الموسوم :

"Iraq under Kasem – A Political History, 1958 – 1963", Praegar Pall Mall, Jerusalem, 1969.

والذي ترجم بالعنوان نفسه الى اللغة العربية سنة ١٩٨٩، فقد كان مرجعاً مهماً؛ لان اطاره الزمني يتوافق عملياً مع الاطار الزمني للكتاب، وقد اعتمد (دان) على الصحافة العراقية انذاك ووسائل الاعلام الاخرى وعلى مجموعة كبيرة من الوثائق الرسمية العراقية، ويعد كتابه دراسة دقيقة حاول فيها ان يكون موضوعياً، ومما زاد في اهمية هذا الكتاب واغنى قسماً من مباحثه الملاحق والهوامش والتعليقات التي افرد لها مترجم الكتاب جرجيس فتح الله كتاباً مستقلاً بعنوان (العراق في عهد قاسم، اراء وخواطر ١٩٥٨-١٩٨٨) وقد عده جزءاً ثانياً للكتاب المترجم، وحافظ على تسلسل صفحاته.

ومن الكتب الاجنبية التي ترجمت الى العربية فيما بعد والتي افادت منها الرسالة

كتاب ماريون فاروق سلكليت وبيتر سلكليت الموسوم :

"Iraq Since 1958, From revolution to Dictatorship, London, 1987.

اما كتاب همفري ترفليان الموسوم :

" The Middle East In Revolution", London, 1970.

فيعد ماورد فيه من معلومات بمثابة وجهة نظر بريطانية معاصرة في احداث موضوع الكتاب ؛ لان مؤلفه كان سفيراً لبريطانيا في العراق منذ اواخر سنة ١٩٥٨ الى سنة ١٩٦٢ تقريباً وهو شاهد عيان ومعاصر للكثير من الاحداث واعتمد على مصادر معاصرة حية.

وعلى الرغم من انني لم الحظ في كتاب مجيد خدوري (العراق الجمهوري) تفاصيل كثيرة للاحداث السياسية الداخلية، فقد افدت من هذا الكتاب – مع عدم موضوعيته في تحليل بعض الأحداث - افادة لاتقل عن المصادر المذكورة انفاً، كما افدت من كتاب فاضل حسين "سقوط النظام الملكي في العراق".

وكان لكتاب ليث عبد الحسين الزبيدي "ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق" موقع متميز في عدد من فصول الرسالة ؛ لاتسامه بقدر واضح من الموضوعية، فضلاً عن طابعه الشمولي الموثق وغناه بالمعلومات.

اما كتاب سعد ناجي جواد " العراق والمسألة الكردية ١٩٥٨- ١٩٧٠" وهو في الاصل رسالته للدكتوراه والتي قدمت الى جامعة ويلز البريطانية سنة ١٩٧٧، فقد كان خير معين يركن اليه في الكتابة عن القضية الكردية ؛ لانه يعتمد على وثائق مهمة تسنى للباحث الافادة منها وهو في بريطانيا، كما يزخر الكتاب بالمقابلات الشخصية لكبار السياسين الكورد المقيمين في لندن خاصة.

واعتمد الكتاب على ماكتبه خليل ابراهيم حسين في كتبه(موسوعة ١٤تموز) باجزائها السبعة التي ضمت الكثير من الوقائع والوثائق التي حصل عليها المؤلف بحكم مركزه معاوناً لمدير الاستخبارات العسكرية واسهامه في الثورة وعلاقاته الطيبة مع الضباط الاحرار ومع عدد من الشخصيات السياسية، لكن الموسوعة على اهميتها تفتقر الى المنهجية التاريخية مع العلم انها تضم معلومات جيدة ووثائق نادرة.

لقد وقفت على ماكتبه معاون مدير الاستخبارات بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ووزير الصناعة سنة ١٩٦٧-١٩٦٨، والمقرب جداً من الاخوين عبدالسلام عارف وعبدالرحمن عارف، العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين الزوبعي، فجاءت كتبه كسجل حافل غني بالوثائق والمراسلات واللقاءات الشخصية مع ذوي العلاقة بالحدث، واستطيع القول ان اي باحث عن تلك الفترة لا يمكن له ان يستغني عما كتبه هذا الضابط القومي العربي.

ولكن بالمقابل، ولأن الكاتب كان طرفاً في الصراع ومن مؤيدي عبد السلام عارف وبلا ادنى تحفظ، فقد جاءت الكثير من ارائه وتحليلاته التهمكية تتسم بالسطحية والعواطف المنحازة ومجانبة روح المؤرخ المحايدة الامينة التي لا تتأثر بالقربى والعلاقات الشخصية، انما تقف ازاء الحدث موقف الناقد المؤرخ المنصف المتجرد من التأثيرات والاحقاد.

ومن المؤسف ان يخلط هذا (الموسوعي) الوثيقة بالاحكام المتسرعة المنحازة التي تعتلج بكراهية اشخاص لم ينصفهم في احكامه، بينما يرفع الى مصاف الحقائق الساطعة اشخاص لا يحق لوؤلف ان يقطع بحكم نهائي عليهم، وشفيعه في ذلك كما ورد في كتابه عبارات يصوغها بقلمه مثل (الضوء الساطع) و (الدليل القاطع) واستخدامه عبارات تنم عن حكم مستعجل ومسبق، مثل قوله: وهو صادق فيما يقول، عندما يعقب على رأي احد الاشخاص الذين سجل عنهم.

ان الاجزاء السبعة الغنية الحافلة بالمعلومات المهمة تجعلنا حذرين من التأثر بانحياز الزوبعي المسبق، سواءً ضد من يكرهم شخصياً او ازاء من يحمل لهم العواطف الخاصة. ومن الغريب انه يمر عند قضايا اساسية ومهمة مرور الكاتب اللامبالي الذي يبتعد عن تمحيص ودراسة مجريات الاحداث وعلاقاتها وامتداداتها التاريخية، فمن المؤسف ان

نجد الزوبعي يتعامل مع القضية الكوردية وكأنها حدث طارئ لا يستحق الاهتمام والتدقيق والدراسة وابداء الرأي الموضوعي بخصوصيتها، فلم يكلف نفسه التغلغل الى صلب القضية الكوردية والاطراف المتعاملة معها، وقد نسج احكامه عن اشاعات وتقديرات قد يتناقضها او يفتعلها ابن الشارع او طرف معارض ومعادي لطرف اخر ينتقي منها ما يحلو له وينسجم مع حكمه المسبق اللامبالي لقضية الشعب الكوردي. وعلى الرغم من سعة وضخامة الدائرة التي نشط خلالها في تأليف كتبه او موسوعته، فانه قد حصر نفسه ضمن جانب من ذوي الاتجاهات السياسية المنسجمة مع تفكيره الشخصي، وضمن اشخاص يرتبطون به بعلائق خاصة، دون ان ينتقل الى الجانب الاخر الذي يمثل وجهات نظر قومية ووطنية يمكن ان تغني كتابه بأراء وتقديرات اخرى قد تفيد الحقيقة التاريخية وتجلو ما قد تراكم من آراء الطرف الذي يلتقي مع المؤلف في انحيازه.

كان الزوبعي رحمه الله لطيفاً ومجاملأ وقد قابلته عدة مرات خلال سنة ١٩٩٤ وفي مسكنه بحي اليرموك بالقرب من منطقة تسمى (الاربع شوارع) في بغداد، زودني بالعديد من المصادر النادرة وسهل لي مقابلة رئيس جمهورية العراق السابق عبد الرحمن عارف، والضابط والوزير رجب عبد المجيد....، وكان دائم التردد على دار الكتب والوثائق، وثبت لي بعد ان تعمقت علاقتي به وتعرفت على السيدة زوجته وكانا وحيدين بلا عقب، ان ما سطره عن القضية الكوردية كان لمجارة السلطة الحاكمة ومجاملتها خوفاً من عدم موافقتها على طبع (موسوعته)، وتأكد هذا لدي عندما عرفني بأني كوردي واهتم بالقضية الكوردية، وبعد ان اخذت ثقته تتعزز بي. فأخذ يراجع ما قاله لي في المقابلات الاولى، وأخذ يشيد بقيادة ملا مصطفى البارزاني ووطنيته وحيه لشعبه، ويعترف بعدالة ومشروعية مطالب الكورد القومية، وقال بالحرف الواحد: سوف يأتي اليوم الذي ازورككم فيه في كوردستان، ولكن بجواز سفر، وكان يقصد ان الكورد سيؤسسون دولتهم المستقلة قريباً. ولا اعرف هل قالها عن رؤية وفناعة ام مجاملة لي؟.

واعتمد الكتاب على عدد من الكتب المخطوطة لمؤلفين يمتلكون اطلاقاً واسعاً على الاحداث، فضلاً عن مشاركتهم في الحياة السياسية والادارية مثل هادي رشيد الجاوشي، مدير الداخلية العام ووكيل وزارة الداخلية للمدة من ١٩٥٩-١٩٦٣، وعبد الغني الملاح والسياسي العراقي المعروف محمد حديد، وخالد علي الصالح، وصالح دكله وسواهم وكان لما كتبوه فائدة كبيرة وخاصة في مجال القاء الضوء على قسم من الاحداث الغامضة والقرارات السياسية.

ومن البحوث غير المنشورة التي افادت الكتاب بحث كل من جعفر عباس حميدي وسمير عبدالوهاب عبد الكريم، الموسوم "الصراع العقائدي ومحاولة تصفية عبد الكريم قاسم" وبحث جعفر عباس حميدي و خليل ابراهيم المشهاني " دور الطلبة في التمهد لقيام ثورة ٨ شباط ١٩٦٣.

كما استفاد الكتاب من قسم من مجاميع الصحف العراقية الصادرة في اثناء المدة ١٩٥٨-١٩٦٣، وتكمن اهميتها في انها تكشف عن طبيعة القوى والميول والاتجاهات العامة حينذاك، فضلاً عن متابعتها اليومية للوقائع ونشرها خطب واحاديث المسؤولين الحكوميين وقادة الاحزاب السياسية والمقالات والتحليلات السياسية.

وأخيراً يجد القارئ انني اعطيت لمدينة الموصل مساحة متميزة في دراستي هذه، والسبب لأنها بالنسبة لي هي المدينة التي اعيش فيها، ووثائقها كانت على مقربة مني وفي متناول يدي، وان الموصل كما هي في الحقب التاريخية المتوالية، كانت خلال الفترة موضوع الدراسة ساحة حافلة بالأحداث، تصارعت في حلبتها التيارات السياسية المتضاربة التي فعلت فعلها بعد ثورة ١٤ تموز وحتى انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، وهذه التيارات هي نموذج مصغر لما كان يطور فيه العراق انذاك، ففي الموصل نجد التيارات القومية والديمقراطية والشيعية والدينية والكوردية والعربية، وقوميات اخرى قد لانجد لها مثيلاً في محافظات اخرى، كل ذلك بحكم التاريخ السياسي والتركيب السكاني لمنطقة الموصل التي شهدت خلال تلك الفترة احداثاً محتدمة ومتنوعة فلما نجد لها مثيلاً صارخاً ومجسماً في المدن الاخرى، ففي الموصل انفجرت اول حركة مسلحة ضد حكم عبد الكريم قاسم، وفي شوارعها وازقتها نشطت حركة مازالت تنتظر الدراسة والكشف، وأقصد موجة الاغتيالات السياسية المشهورة، والتي تضافرت على نسج فصولها اصابع وايد من عدة اتجاهات، ولأغراض كثيرة بينها السياسية والدينية والقومية والشخصية والعائلية.

بقي ان اقول ان هذا الكتاب في الأصل اطروحة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية الاداب في جامعة الموصل في حزيران ١٩٩٥، وتكونت لجنة مناقشتها من السادة: أ. د. نوري عبد الحميد خليل العاني رئيساً للجنة وعضوية كل من: أ. د. خليل علي مراد، أ. د. جعفر عباس حميدي، والدكتور سيار كوكب علي الجميل، والدكتور علي شاکر علي، وكانت باشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل احمد، وجرت المناقشة في قاعة كلية الاداب بجامعة الموصل في ٦ آب ١٩٩٥، وبحضور حشد من الأصدقاء والطلاب وشخصيات موصلية معروفة اذكر منهم: المرحومين عبد الباسط يونس، وغربي الحاج احمد، والسيد عبد

الجبار حسن الجبوري، والسيد غانم سعد الله حمودات، والدكتور حازم عبد الله وسواهم من الوجوه الاجتماعية والسياسية الموصلية.

ولابد من الإشارة هنا، ان هذا الكتاب مزيد ومنقح، فقد اجريت على الاطروحة بعض التعديلات الضرورية خدمة للموضوعية والحقيقة التاريخية، كما واضفت الكثير من المعلومات والآراء والاستنتاجات التي لم يكن مسموح بها او حتى ذكرها، بسبب التطويق الفكري والسياسي القاسي المفروض حينذاك، فضلاً عن معلومات جديدة لم تكن متوفرة ايضاً.

فخلال المدة من ٦ آب ١٩٩٥، تاريخ مناقشة الاطروحة، والى تشرين الاول ٢٠٠٦، صدرت عشرات الكتب عن موضوع الاطروحة، لعل اهمها مذكرات صانعي الاحداث من البعثيين ومنهم اعضاء في القيادة القطرية لبعث العراق: هاني الفكيكي وطالب حسين شبيب، وخالد علي الصالح، وفيصل حبيب الخيزران وسواهم، فضلاً عن مذكرات محمد حديد وصالح دكله... ومصادر اخرى كشفت عن امور ووقائع كانت مجهولة، وغير معروفة بالنسبة للمهتمين بتاريخ العراق المعاصر.

لم استفد - في الحقيقة - استفادة مرضية من المصادر والمراجع التي صدرت بعد مناقشة الاطروحة، مع اني حاولت ان استفيد منها في بعض المواضيع الحساسة التي لم اتمكن من التطرق اليها في حينه اصلاً مثل دعم المخابرات الامريكية والبريطانية لانقلاب البعث في ٨ شباط ١٩٦٣، والمقاومة الشعبية له، وعن وبطش الانقلابيين بها، لاسيما بالشبيوعيين والديمقراطيين وانصارهم.

الاستاذ الدكتور

عبد الفتاح علي البوتاني

جامعة دهوك / مركز الدراسات الكوردية

وحفظ الوثائق

٢٢ تشرين الأول ٢٠٠٦

التمهيد

اعتمد النظام الملكي منذ تاسيسه على فئات محدودة في المجتمع مثل شيوخ العشائر، والملاكين الكبار. فضلاً عن السيطرة البريطانية التي كانت تحرص كل الحرص على مصالحها الاستغلالية في العراق. لذا كانت التحولات في البنية الاقتصادية والاجتماعية بطيئة، فنجم عن ذلك ولادة ظروف معقدة وصعبة تفاقمت بعد حركة مايس ١٩٤١ وتمثلت بظهور ثلة من الملاكين والتجار الجدد من اثرياء الحرب، كما توسعت دائرة الاستغلال وعانى الناس لهذا من الغلاء الفاحش وارتفاع تكاليف المعيشة. وكانت السمة الرئيسية للاقتصاد العراقي في تلك الحقبة التبعية الكاملة للاقتصاد الراسمالي، وتمثل ذلك بسيطرة المؤسسات الاقتصادية الغربية على الاقتصاد العراقي واستمرار العراق عضواً في الكتلة الاسترلينية. وهكذا كان للعامل السياسي دور كبير في تحريك القوى الاقتصادية في العراق لصالح السيطرة الغربية^(١).

وتعد حركة مايس ١٩٤١ مرحلة مهمة من مراحل نضال العراقيين واستمراراً لثورتهم في سنة ١٩٢٠، ولكن بصيغ اخرى وبقوى اجتماعية جديدة ؛ لذلك فان فشلها وعودة النظام القديم دمج الاسرة المالكة وانصارها بوصمة الارتباط بالبريطانيين الى الابد، وان حدثها ووضوحها بدءاً يظهران جلياً بعدئذ عندما اعدم ابرز قادة الحركة وباصرار من الوصي عبدالاله (١٩٣٩-١٩٥٣) الذي اضاف باصراره الى موضوع عداء الاسرة المالكة عاملاً اخر للانتقام الدموي^(٢).

(١) للتفاصيل ينظر: هوشيار معروف، الاقتصاد العراقي بين التبعية والاستقلال، دراسة في العلاقات الاقتصادية الدولية للعراق (بغداد، ١٩٧٢) ص ص ٤٢٦-٤٢٧.

(٢) اورييل دان، العراق في عهد قاسم، تاريخ سياسي ١٩٥٨-١٩٦٣، ترجمة جرجيس فتح الله (السويد، ١٩٨٩) ص ٢٠ "محمود عزيز، مذكرات تاجر عربي، ص ٦. مخطوط بجوزة نجله خالد محمود عزيز المدرس في كلية التربية الرياضية في جامعة الموصل.

وتأتي المرحلة التي تلت فشل حركة مايس واحتلال بريطانيا للعراق ثانية لتشكّل نوعاً آخر من التسلط والفردية المطلقة التي برز فيها عبدالاله ونوري السعيد، لذا فقد احكمت السفارة البريطانية سيطرتها، وعطلت السلطات رقابة مجلس النواب والصحافة، وتوجهت نحو النوادي القومية فاغلقت ابوابها وغلقت نظام الفتوة وامتلأت المعتقلات بكل ذي فكرة وطنية وعربية حرة^(١).

وكان لنجاح الحكومة في قمع الحركة الكوردية واضطرار ملا مصطفى البارزاني على اللجوء الى كوردستان - ايران في تشرين الاول ١٩٤٥، اثر في اهمالها حقوق الكورد، الامر الذي سبب فقدانها النهائي لعطفهم^(٢).

لقد شجعت الظروف التي نجمت عن انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار جبهة الحلفاء التي كانت تعرف عادة بالجبهة الديمقراطية، والمد الجديد الذي دب في حركات التحرر ومنها حركة النهوض العربي، فضلاً عن عوامل اخرى، القوى الوطنية العراقية للتشديد على المطالبة ببعث الحياة الحزبية التي كانت معطلة منذ سنة ١٩٣٦^(٣). وهكذا كان بعث التنظيم الحزبي واحداً من ابرز التطورات السياسية الداخلية في العراق بعد الحرب العالمية الثانية، فقد اعلن الوصي عبدالاله في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٥ عن ان انشاء الاحزاب السياسية اصبح ضرورياً ولا يصح بقاء البلاد خالية منها^(٤).

كان الوعي السياسي قد اتسع في العراق في اثناء الحرب. كما ان التيارات السياسية قد تبلورت وظهرت عدة كتل وجماعات تدعو للحريات الديمقراطية والتنظيم الحزبي؛ فما ان اعلنت وزارة توفيق السويدي (٢٢ شباط - مايس ١٩٤٦) السماح بتكوين الاحزاب، حتى تقدم ممثلو تلك التيارات بطلباتهم، فاجازت وزارة الداخلية في ٢ نيسان ١٩٤٦ خمسة احزاب سياسية هي: الحزب الوطني الديمقراطي، وحزب الاستقلال، وحزب الشعب،

(١) عدنان الراوي، الانحراف القومي في العراق (القاهرة ١٩٥٨) ص ٥٧، وعن تزايد مظاهر النشاط البريطاني في اعقاب حركة مايس انظر: جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ (النجف، ١٩٧٦) ص ٩١.

(٢) للتفاصيل انظر: سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكردية ١٩٥٨-١٩٧٠ (لندن، ١٩٩٠) ص ص ٢٠-٢٤ "مجيد خدوري، العراق الجمهوري (بيروت، ١٩٧٤) ص ٢٣٥.

(٣) حول العوامل التي ساعدت على بعث الحياة الحزبية في العراق بعد الحرب العالمية الثانية انظر: عادل غفوري خليل، احزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٤٦-١٩٥٤ (بغداد، ١٩٨٤) ص ص ٦٩-٧٥.

(٤) انظر نص خطابه في: عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٦ (بغداد، ١٩٨٨) ص ص ٣١٢-٣١٦.

وحزب الاتحاد الوطني، وحزب الاحرار. ولم تجز الوزارة حزب التحرر الوطني بحجة ان مؤسسيه من الشيوعيين^(١). كما رفضت طلباً باجازة حزب كوردي بحجة ان مثل هذا الحزب ينغلق على عنصر واحد من عناصر المجتمع العراقي. ان هذا الرفض، الى جانب تعميق شعور الكورد. بالتمييز، أديا بالكثيرين منهم الى الإلتحاق بالأحزاب اليسارية ولاسيما بالحزب الشيوعي العراقي دون ان يضطروا الى التخلي عن مشاعرهم القومية^(٢). ان التجربة الحزبية الجديدة لم تكن الا امتداداً للتجارب السابقة من حيث المفاهيم التنظيمية واساليبها المختلفة في مواجهة السلطات الحاكمة^(٣). لذلك اتسعت محاربة الحياة الحزبية في ظل وزارة ارشد العمري (١ حزيران - ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٦) الذي عمل طوال مدة وزارته للتضييق على الاحزاب السياسية ومحاولة شل نشاطاتها. كذلك فعلت وزارة صالح جبر (٢٩ اذار ١٩٤٧-٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨) الذي اراد السيطرة على التيار السياسي وتوجيهه وذلك بسحب اجازة حزبي (الشعب) و (الاتحاد الوطني) في ايلول ١٩٤٧ بحجة قيامهما بتشكيل خلايا سرية والحصول على الاموال من جهات مجهولة. ومالبث ان اعلن حزب الاحرار حل نفسه ولم تلغ بقية الاحزاب رسمياً ولكن ايديها كبلت، وكمت افواه صحفها^(٤).

لقد مثل الحزب الوطني الديمقراطي الليبرالية الدستورية، فقد اكد منهاجه تحقيق حياة ديمقراطية نيابية برلمانية، وشابت سياسته الاقتصادية مسحة اشتراكية، وميل نحو المعسكر الاشتراكي، واتخذ طابعاً اقليمياً بعيداً عن التوجهات القومية العربية، وهذا الحزب كما هو معروف، كان الخلف المباشر لجماعة الاهالي (الاصلاحية) التي نشطت في الثلاثينات وشاركت في انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦^(٥). اما قادة الحزب فكانوا من

(١) خليل، المصدر السابق، ص ص ٦٤-٦٥.

(٢) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٢٣٦ "جواد، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣) للاطلاع انظر: فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢ (بغداد، ١٩٧٨).

(٤) حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي العراقي ترجمة عفيف الرزاز (بيروت، ١٩٩٢) ص ١٩٠.

(٥) للمزيد من المعلومات انظر: الراوي، المصدر السابق، ص ص ٦٣-٦٦ "فؤاد حسن الوكيل، جماعة الاهالي في العراق، ط٣ (بغداد، ١٩٨٦).

المثقفين ومن ذوي السمعة الجيدة وكان كامل الجادرجي رئيساً للحزب ومحمد حديد نائبه وحسين جميل سكرتيره^(١).

كان تنظيم الحزب على مستوى القاعدة وخارج بغداد محدوداً ومما يؤخذ عليه عجز قاداته عن منع تسلل قسم من الشيوعيين الى صفوف الحزب^(٢). وكان تكتل قاداته التقليديين الجادرجي وحديد وجميل الذين أُنتخبوا سبع مرات اعضاء لجنة مركزية، فضلاً عن كونهم اعضاء مكتب الرئاسة خلال تاريخ الحزب كله تقريباً، عاملاً في انشقاق الحزب ومثيراً لسخط الكثير من الاعضاء المتطلعين الى القيادة. كما كان الحزب يجمد نشاطه عند اشتداد الازمات السياسية بحجة ان الاوضاع شاذة، ويعيد نشاطه عندما تتيح له الظروف امكانيات العمل مجدداً^(٣).

اما اصول حزب الاستقلال فترجع الى نادي المثنى المعروف بتوجهاته القومية العربية، وتكون من القومييين الذين اضطهدوا بعد اشتراكهم في حركة مايس ١٩٤١، وقضى اكثرهم سنوات الحرب في المعتقلات^(٤)، وفي تلك المعتقلات نشأت فكرة تاسيس الحزب. وكان فائق السامرائي^(٥)، صاحب الفكرة والداعي لها، اما صديق شنشل ومحمد مهدي كبة، فكانا من اكثر اعضاء الهيئة المؤسسة حركة ونشاطاً.

ان اسم الحزب كان يدل على اهتمامه بتصفية النفوذ البريطاني، ولما كان هذا الهدف محبباً عند اغلبية الجماهير العراقية، فقد اكتسب الحزب تاييداً شعبياً، اذ بلغ عدد المنتميين اليه بعد مرور سنة على تاسيسه (٥٤٥٠) عضواً، علماً ان الحزب رفض قبول

(١) انظر اسماء الهيئة المؤسسة للحزب في: خليل، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٢) فاضل حسين، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦-١٩٥٨ (بغداد، ١٩٦٣) ص ٣٩٩.

(٣) خليل، المصدر السابق، ص ٨١، الراوي، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٤) الراوي، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٥) ولد في مدينة العمارة سنة ١٩٠٨، طرد من المدرسة سنة ١٩٢٧ نشاطه السياسي تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٣٢، اعتقل اثر اشتراكه في ثورة مايس ١٩٤١ اشترك في تاسيس حزب الاستقلال واختير اميناً عاماً للحزب، انظر: تفاصيل سيرته وسيرة بقية اعضاء الهيئة المؤسسة للحزب في " عبد الامير هادي العكام، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦-١٩٥٨ ط ٢ (بغداد، ١٩٨٦) ص ١٧-٢٧ " حميدي، المصدر السابق، ١٨٥.

روؤساء العشائر في صفوفه^(١). وعلى الرغم من الشعبية التي كان يتمتع بها الحزب فإنه لم يعتمد الى ايجاد خلايا قاعدية وظل يعيش على سمعة قائده وتاريخهم النضالي. اعتمد حزب الاستقلال على الجذور التاريخية للدعوة القومية العربية منذ عصر النهضة القومية، فقد استلهم المضامين التي نادى بها المفكرون العرب يومذاك، وفضلا عن ذلك فقد كانت الفكرة القومية لدى الحزب ممتزجة بالاسلام، وعلى حد تعبير احد الباحثين فقد كان يعتز بـ "العرش والبرلمان والشورى الاسلامية"^(٢). ودعا الى اتباع اسلوب الاقتصاد الموجه، ومع هذا اتهم بالتطرف اليساري لمبادئه بتاميم النفط، وقسم من المرافق العامة، وبمبادئ اشتراكية خاصة بعد التعديل الذي طرأ على مناهجه في الخمسينات^(٣).

كان حزب الاستقلال حزباً اقليمياً في نظريته وفي تنظيمه، لايؤمن بالتنظيم السري وعندما كانت الحكومة تعمد الى غلقه كان يوقف نشاطه ويقتصر على تقديم المذكرات الاحتجاجية^(٤)؛ لذا خسر هذا الحزب العطف الجماهيري في اثناء السنوات الاخيرة من العهد الملكي بسبب نقص مفرداته الفكرية وقصوره في الممارسة الثورية وتحول ذلك العطف نحو حزب البعث العربي الاشتراكي^(٥).

في الحقيقة ان الاحزاب المجازة والتي مثلت المعارضة البرلمانية العلنية كانت فعاليتها محدودة التأثير في الجماهير. ولم يكن بعضها يمثل غير طموحات زعمائها، لذا كانت ضعيفة التكوين والتماسك وتقوم احياناً بمهادنة السلطة، هذا فضلاً عن انها كانت تتلاشى الى حد ما بمجرد صدور قرار يقضي بحظر نشاطها.

اما الاحزاب السرية، والتي عكست بشكل اوضح واقع التيارات السياسية والاتجاهات الفكرية في العراق، فقد اسهمت مساهمة فعالة في مواجهة الحكومات العراقية المتعاقبة. وقامت بدور اكثر فعالية من الناحية العملية لارتكازها على التنظيم الشعبي المتمثل

(١) خليل، المصدر السابق، ص ص ٨١-٨٢، حول التكوين الطبقي والاجتماعي لاعضاء حزب الاستقلال انظر: عبدالله الجيزاني، حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦-١٩٥٨، التجربة الفكرية والممارسة السياسية (دمشق، ١٩٩٤) ص ص ٧٢-٧٧.

(٢) الجيزاني، المصدر السابق، ص ٧٨ " خليل، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٣) للاطلاع على الفكر السياسي والاقتصادي للحزب: انظر، الجيزاني، المصدر السابق، ص ص ٧٨-٨٣.

(٤) العكام، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٥) دان، المصدر السابق، ص ٢٨ " الجيزاني، المصدر السابق، ص ص ٨٢-٨٣.

بتكوين الخلايا السرية؛ ولأن النضال العنيد وعدم المهادنة كانا طريقها للتعبير عن نفسها فقد حاربتها السلطات محاربة شديدة.

تأسس الحزب الشيوعي العراقي في ٣١ اذار ١٩٣٤ واجتذب اليه قدراً لا يستهان به من جماعة الاهالي في اواخر الثلاثينات^(١). وعقد مؤتمره الاول في اوائل سنة ١٩٤٥، ودعا منهاج الحزب المعروف بـ (الميثاق الوطني) الى النضال من اجل السيادة الوطنية، واقامة حكومة تعمل لمصلحة الشعب، وجهاز حكومي ديمقراطي، وتنمية الاقتصاد الوطني، وتخليص الشعب من شركات النفط الاحتكارية، وتوزيع الاراضي على الفلاحين والدفاع عن مصالح العمال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وايجاد مساواة حقيقية في الحقوق للكورد^(٢).

ومر الشيوعيون في الاربعينيات واوائل الخمسينيات بمرحلة من التمزق والانشطار الى جماعات متناحرة. وفي سنة ١٩٥٦ تم رأب الصدع وتحققت وحدة الحزب واصبح على راسه ثلاثة رجال مثلوا اثناء السنوات اللاحقة الشخصيات المحورية الاساسية للحركة الشيوعية في العراق وهؤلاء هم: حسين احمد السيد الرضي^(٣) الذي عرف باسمه المستعار (سلام عادل)، وعامر عبدالله عمر العامري، وجمال حيدر عاصم الحيدري^(٤).

بقي الحزب الشيوعي حزباً غير مجاز ومحرم قانوناً. غير انه استطاع قبل سنة ١٩٤٥ من ان ينشط علناً تحت واجهة عدد من المنظمات. وبسبب ملاحقة السلطات للشيوعيين واعتقال كل من استطاعت ان تقبض عليه منهم، فقد كان عدد الشيوعيين المنظمين قبيل ثورة ١٤ تموز من القلة في العراق بحيث اصبحت فرص استيلائهم على الحكم بعيدة

(١) حول بدايات تشكيل الحزب الشيوعي انظر: دار الكتب والوثائق، البلاط الملكي، التقارير الحكومية، الملف ١١٥٧/٣١١ ص ٣٣-٧٤، الملف ١١٥٨/٣١١ ص ٩-١٠ وسنشير الى وثائق هذه الدار لاحقاً بـ (د. ك. و) بطاطو، الكتاب الثاني، ص ١٨-٨٧.

(٢) الحزب الشيوعي العراقي، الميثاق الوطني والنظام الداخلي، (بغداد، ١٩٤٥).

(٣) ولد في النجف سنة ١٩٢٢، وانتمى الى الحزب الشيوعي سنة ١٩٤٣، امتحن التعليم، انتخب سكرتيراً عاماً للحزب سنة ١٩٥٦، قتل بالتعذيب في آذار ١٩٦٣.

(٤) حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز (بيروت، ١٩٩٢) ص ١٧ وانظر تراجم قادة الحزب الشيوعي في: جرجيس فتح الله، العراق في عهد قاسم، اراء وخواطر ١٩٥٨-١٩٨٨ (السويد، ١٩٨٩) ص ٧٦٧-٧٧٢.

جداً الى الحد الذي لا يمكن ان يثير اي صراع او تنافس^(١) ، ولكن الصلابة والجلد اللذين ابداهما كثير منهم في ظل الاضطهاد ساعد الحزب الشيوعي على ان يكسب عطف قطاعات معينة من المؤيدين كما سنرى^(٢) .

ووجد الكورد العراقيون بعد الحرب العالمية الثانية انه من الضروري تشكيل حزب وطني ديمقراطي يقود الشعب الكوردي في كردستان - العراق. وبعد اتصالات عديدة وانحلال عدد من الجمعيات والاحزاب الكوردية وتمزقها تم الاتفاق على تاسيس حزب سياسي باسم: (الحزب الديمقراطي الكردي - العراق) وعقد الحزب مؤتمره الأول في بغداد في ١٦ آب ١٩٤٦ وتم انتخاب ملا مصطفى البارزاني رئيساً للحزب. كما انتخب حمزة عبد الله (محام) سكرتيراً للجنة المركزية. واكد منهاج الحزب الاهداف القومية للشعب الكوردي ورغبته في العيش ضمن اطار الوحدة الوطنية العراقية، واكد ايضاً معارضة اية فكرة للانفصال عن العراق^(٣) . وفي سنة ١٩٤٧ انضم للحزب ابراهيم احمد (محام)، وبعد انضمامه تولى قيادة الجناح الذي يضم العناصر المعارضة لحمزة عبد الله داخل الحزب. وبسبب تصريح الحزب باعتماده للنظرية الماركسية - اللينينية، فقد حددت الحكومة صفته بكونه منظمة موالية للحزب الشيوعي العراقي^(٤) . وفي المؤتمر الثالث للحزب الذي عقد سنة ١٩٥٣^(٥) ، دعت قيادة الحزب الجديدة التي اصبح سكرتيرها ابراهيم احمد الى

(١) حول وضع الحزب الشيوعي قبيل الثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ انظر: سمير عبدالكريم، اضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج ٢، ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣ (بيروت، لات) ص ٩-١٠.

(٢) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٦٥. وحول الاطار التاريخي الاساسي الذي نمت المشاعر الشيوعية في احضانه والاسباب العامة لانتشار الشيوعية في عقدي ما قبل ثورة تموز انظر: بطاوط، الكتاب الثاني، ص ١١٩-١٣٧.

(٣) انظر التفاصيل في: حميدي، المصدر السابق، ص ٢١٦-٢٣٠، عبد الستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكوردية في نصف قرن ١٩٠٨-١٩٥٨، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ١٤١-١٥٢.

(٤) جواد، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٥) قرر الحزب في هذا المؤتمر طرد حمزة عبد الله من صفوفه، فشكّل الاخير حزباً كوردياً باسم الجناح التقدمي للحزب الديمقراطي لكردستان العراق) فاصبح في العراق حزبين كورديين سرين حتى سنة ١٩٥٦ ثم اندجما في حزب واحد سمي (الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان-العراق). انظر التفاصيل في، شريف، المصدر السابق، ص ١٧١-١٨١.

تبني الاصلاح الزراعي، وطالبت بتأميم النفط، ودعت الى اسقاط النظام الملكي، وتأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية، وبالحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن تلك الجمهورية^(١).
اما حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تأسس في سوريا في ٧ نيسان ١٩٤٧، فقد اكدت جميع مواد دستوره الوجوه المتكاملة للفكرة العربية الثورية والتميز والاستقلالية عن التيارات السائدة. وقد شددت مبادئ الحزب الاساسية على ضرورة النضال لتحقيق وحدة الامة العربية وحريتها. ولخصت مبادئ الحزب العامة مميزات الحزب على انه حزب قومي اشتراكي، يؤمن بأن القومية حقيقة خالدة وان الاشتراكية صورة منبعثة من صميم القومية العربية، وان السيادة ملك الشعب وانه وحده مصدر كل سلطة وقيادة، وان اهدافه الرئيسية في بعث القومية العربية وبناء الاشتراكية لا يمكن ان تتم الا عن طريق الثورة والنضال ضد الاستعمار^(٢).

بدأت افكار الحزب ومبادئه تجد قبولاً في العراق وخاصة بين اوساط الشباب، من طلبة وصغار الموظفين منذ سنة ١٩٤٨ حينما وصل شيء من ادبياته، وعندما قدم عدد من اعضاء الحزب في سوريا للدراسة في العراق. وفي هذه السنة اجتمع عدد من الشباب ليؤسسوا اول تنظيم بعثي^(٣)، وكتب لهذا التنظيم ان يتسع بسرعة حتى جاءت سنة ١٩٥١ عندما اعترفت القيادة القومية بتنظيم العراق، واعطته الصفة الرسمية. وفي اواخر سنة ١٩٥٥ عقد المؤتمر القطري الاول للحزب وظل منعقد حتى كانون الثاني ١٩٥٦، وانتخب المؤتمر اول قيادة قطرية للحزب واصبح فؤاد احمد الركابي^(٤) امينا لسر القطر^(٥). وفي اذار ١٩٥٨ عقد المؤتمر القطري الثاني واعيد انتخاب الركابي اميناً لسر، وضمت القيادة

(١) حميدي، المصدر السابق، ص ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) انظر مبادئ الحزب الاساسية والعامية في: شبلي العيسمي. حزب البعث العربي الاشتراكي، مرحلة الاربعينيات التأسيسية، ج ١، ١٩٤٠-١٩٤٩، (بغداد، ١٩٨٦)، ص ص ١٤١-١٤٥.

(٣) انظر اسماءهم في: هادي حسن عليوي، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في الحركة الوطنية منذ تاسيسه حتى ١٤ تموز ١٩٥٨، ط ٢ (بغداد، ١٩٨٤)، ص ص ١٢٥-١٢٦.

(٤) ولد في الناصرية سنة ١٩٣١، تخرج من كلية الهندسة، القسم المدني. انضم الى الحزب سنة ١٩٥٠ وفي ١٩٥١ تسلم الموقع القيادي، كان موظفاً في وزارة الاعمار وفصل من الوظيفة لاسباب سياسية. انظر: بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٤٨، ص ٤٥٩.

(٥) وثائق محافظة نينوى، الامن العام في لواء الموصل، الملف (٣٤ / ١)، كتاب مديرية امن لواء الموصل السري، العدد (٣٤) ٦ كانون الاول ١٩٥٩، نشرة حزب البعث العربي الاشتراكي (موجز عن تاريخ حزبنا) وسنشير الى هذه الوثائق لاحقاً بـ (و.م.ن).

القطرية الجديدة كلاً من: علي صالح السعدي^(١)، وحازم جواد^(٢)، وسعدون حمادي، وخالد علي الصالح، وشمس الدين كاظم، وعبدالله عبدالجبار الركابي، وكريم محمود شنتاف^(٣).
اصبح لحزب البعث العربي الاشتراكي ثقل في الساحة العراقية، وقد اشارت التقارير الامنية الى فعاليته في انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢^(٤)، بفضل الانضباط الذي فرضه فؤاد الركابي^(٥)، كما كان الحضور السياسي للحزب اكبر بكثير من حجمه التنظيمي بين سنة ١٩٥٤-١٩٥٨، لانه كان في نظر الكثيرين منسجماً في افكاره القومية مع الافكار التي كان ينادي بها الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة والتي كانت تلقى تجاوباً من ابناء الشعب العربي في العراق انذاك^(٦).

اما جماعة الاخوان المسلمين فقد بدأت دعوتها في العراق، من مدينة الموصل. وكان الشيخ محمد محمود الصواف^(٧) من اوائل الذين دعوا اليها. وتمكنت الجماعة من العمل تحت واجهة (جمعية الاخوة الاسلامية) التي اجازتها وزارة الداخلية في ايلول ١٩٤٩. وركزت على الارشاد الديني وعلى اساليب لاتنسجم كثيراً مع ظروف الحياة المعاصرة. ومن هنا جاء عقم قسم من ارائها، ولاسيما اصرارها على الاساس الديني للحكم

(١) ولد في بغداد سنة ١٩٢٧ وتخرج من كلية التجارة، عضو في حزب الاستقلال، انتمى الى حزب البعث العربي الاشتراكي سنة ١٩٥٢، انتخب عضواً في القيادة القطرية سنة ١٩٥٥، اعتقل اكثر من مرة بسبب نشاطه السياسي، امين سر قيادة قطر العراق سنة ١٩٦٠، نائب رئيس الوزراء بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣. بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ٢٨١-٢٨٢.

(٢) ولد في الناصرية سنة ١٩٣٥، فصل من دار المعلمين العالية لاسباب سياسية، وزير الدولة لشؤون الرئاسة بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، عضو القيادة القومية. بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ٢٨٤-٣٢٠.

(٣) عليوي، المصدر السابق، ص ص ١٦٠-١٦٣ وانظر تراجم حياتهم في بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ٤٥٩-٤٦٥.

(٤) و.م.ن، المصدر السابق (موجز تاريخ حزبنا).

(٥) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ٤٨-٥٠.

(٦) هاني الفكيكي، اوكار الهزيمة تجريري في حزب البعث العراقي، (لام. ١٩٩٢) ص ٦٨. حول نشاط حزب البعث العربي الاشتراكي في العهد الملكي، انظر: جعفر عباس حميدي وغازي فيصل غدير (مقاومة السلطة لحزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٥٦-١٩٥٨) بحث غير منشور بحوزة كاتبه.

(٧) ولد في الموصل سنة ١٩١٤، وحصل على شهادة الماجستير في القضاء الشرعي في جامعة الأزهر. مرشد جماعة الاخوان المسلمين في العراق في اثناء المدة ١٩٤٩-١٩٥٩، (توفي سنة ١٩٩٢). انظر التفاصيل في: عبد الفتاح علي يحيى، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦-١٩٥٨، (أربيل، ٢٠٠٣) ص ص ١٢٥-٢٣٠.

وعلى استعادة الخلافة^(١)، ومع هذا فقد اظهرت الجماعة استعدادها للمساومة مع الوضع القائم والتكيف معه.

اما حزب التحرير فقد نشأ في الاردن وبدأت تنظيمااته بالظهور في العراق ظهوراً ملموساً سنة ١٩٥٤. وفي سنة ١٩٥٥ طلب الحزب من وزارة الداخلية اجازة للعمل، الا ان الوزارة رفضت الطلب على اساس ان فكر الحزب ذو هدف انقلابي ثوري. ولم يمنع هذا الحزب من ان يزاو عمله مزاوله سرية لكنه بقي ضعيفاً وظل نشاطه مقتصرأ على توزيع المنشورات التي تهاجم النظام^(٢). ويدعو الحزب الى اعادة اقامة دولة الخلافة الاسلامية^(٣).

وبدأ نشاط حركة القومييين العرب في العراق سنة ١٩٥٥، عندما اخذ باسل الكبيسي^(٤) وحامد علوان الجبوري ينشران مبادئ الحركة واهدافها، غير ان نشاطهما كان محدوداً واقتصر على عدد من التنظيمات داخل بغداد، ولم يكن للحركة منهاج عقائدي واضح في بداية تكوينها، فقد ركزت على التحرر السياسي مرحلة اولى ثم التحرر الاجتماعي واكتفت بتأكيد هدف الوحدة العربية^(٥). لذا بدت حركة القومييين العرب في اثناء هذه المدة وكأنها تابعة في مبادئها وافكارها لحزب البعث العربي الاشتراكي^(٦).

لقد عانى العراق في اثناء الحكم الملكي من سرعة تبدل الحكومات، مما ادى الى عدم استقرار وثبات القرارات، والاجراءات التي اتخذتها الحكومات في اثناء عملها، فحينما تسلم

(١) مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، ودور الافكار والمثل العليا في السياسة. (بيروت، ١٩٧٢)، ص ٨٥، ٩٩. وللمزيد من المعلومات عن نشاط الاخوان المسلمين والتجمعات الاسلامية في العراق انظر: مدرسة الاعداد الحزبي، الملف (٢٣، ٢٢) بحث عن ((دعوة الاخوان المسلمين في العراق ١٩٤٠، ١٩٦٠)) وسنشير الى وثائق هذه المدرسة لاحقاً بـ (م. أ. ح).

(٢) جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ (بغداد، ١٩٨٠) ص ص ٢٣٤-٢٣٦.

(٣) انظر التفاصيل في حزب التحرير، دستور حزب التحرير (بيروت، ١٩٥٩).

(٤) ولد باسل رؤوف الكبيسي في بغداد سنة ١٩٣٣ وانهى دراسته الثانوية في بغداد، نال شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية سنة ١٩٧١، اغتالته المخابرات الاسرائيلية في باريس في ٦ نيسان ١٩٧٣. انظر تفاصيل سيرته السياسية في: باسل الكبيسي، حركة القومييين العرب، (بيروت، ١٩٧٤) ص ص ٦-١٩.

(٥) للتفاصيل انظر: المصدر نفسه، ص ص ١٠٦-١١٧.

(٦) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٦٨.

صالح جبر الوزارة تجددت الحركات المسلحة في كردستان وبعد انهيار جمهورية مهاباد الكوردية في كانون الاول ١٩٤٦ طلب ملا مصطفى البارزاني العفو عنه للعودة الى العراق، الا ان الحكومة رفضت طلبه، فاضطر الى الانسحاب باتجاه الحدود واللجوء الى الاتحاد السوفيتي^(١) وبلغت حملة صالح جبر ضد الحركة الوطنية اوجها عندما اقدمت في ١٩ حزيران ١٩٤٧ على اعدام الضباط الكورد الاربعة الذين كانوا قد التحقوا بانتفاضة بارزان سنة ١٩٤٥ ولجأوا مع البارزاني الى كردستان- ايران، وسلموا انفسهم للحكومة العراقية بعد انهيار جمهورية كردستان في مهاباد وهم كل من: عزت عبد العزيز، محمد محمود القدسي، خير الله عبد الكريم، مصطفى خوشناو.

كما اقدمت وزارته على سحب اجازة حزبي الشعب والاتحاد الوطني. وقد قوبل قراره باحتجاج الاحزاب السياسية الاخرى واستنكارها. كما تضمن منهاج وزارته السعي لتعديل المعاهدة العراقية البريطانية المعقودة سنة ١٩٣٠، واتخذت جميع الاستعدادات لذلك ومنها اضعاف الحركة الوطنية وشل مقاومتها، ولكن عندما بدأت المفاوضات في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨ في ميناء بورتسموث البريطاني لتعديل معاهدة ١٩٣٠، او عقد معاهدة جديدة، استقبلت الجماهير المفاوضات وتوقيع المعاهدة بالسخط والاستنكار فكانت الوثبة اروغ تحد جماهيري عرفه تاريخ العراق في العهد الملكي^(٢).

واثر نجاح القوى السياسية في الحيلولة دون عقد المعاهدة. تحسنت ظروف الحركة الوطنية ولاسيما بعد ان تمكنت من فرض ارادتها، وأحدث تغييراً بالنسبة للقوى السياسية اذ استأنف الحزب الوطني الديمقراطي نشاطه السياسي في آذار ١٩٥٠، واسترجع الحزب الشيوعي نشاطه بعد اعدام عدد من قادته وهم: يوسف سلمان يوسف (فهد) وزكي بسيم وحسين الشيببي في ١٤ شباط ١٩٤٩^(٣)، كما ظهرت منظمات واحزاب جديدة مثل حركة انصار السلام، ونادي البعث العربي وحزب الجبهة الشعبية المتحدة، وقابل هذا النهوض الجماهيري نشاط رجعي يميني تمثل بانشاء احزاب حكومية مثل حزب الاصلاح برئاسة سامي شوكت في تشرين الثاني ١٩٤٩ وحزب الاتحاد الدستوري برئاسة

(١) جواد، المصدر السابق، ص ٢٦-٢٧.

(٢) للتفاصيل حول الوثبة انظر: د.ك.و، البلاط الملكي، محضر اجتماع البلاط الملكي، الملف (٣١١/٥٤٢٥) وملف الوثبة (٣١١/٤٤١٢)، وحول مدى تاثير الوثبة في زعزعة النظام الملكي واضطرابه انظر: احمد المختار بابان، مذكرات، اعداد وتقديم الدكتور كمال مظهر احمد، ص ٤٤، مخطوط بحوزة كريمته سراب بابان.

(٣) حميدي، التطورات السياسية...، ص ٣٨٠.

نوري السعيد في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٩ وحزب الامة الاشتراكي برئاسة صالح جبر في حزيران ١٩٥١. وقد قوبل تأسيس هذه الاحزاب بحملة مركزة قامت بها الحركة الوطنية وصحافتها، فأوضحت انها تمثل مصالح شخصية لا علاقة لها بالمبادئ الحزبية وان هدفها الوصول الى الحكم ومناوئة القوى الحزبية الحقيقية^(١).

ان الحالة الاقتصادية السيئة التي كان يمر بها العراق واحتياجاته لزيادة ايرادات النفط من اجل التقدم الاقتصادي والاجتماعي، زادت من مطالبة الحركة الوطنية بتعديل نصوص الاتفاقيات مع شركات النفط الاحتكارية، وقوبل تأميم ايران لنفطها^(٢) بالتأييد والمساندة وطالبت القوى الوطنية باتخاذ خطوة مماثلة، مما اضطر نوري السعيد والشركات الى التفاوض وعقد اتفاقية جديدة كانت افضل من الاتفاقيات السابقة، اذ طبق فيها مبدأ المناصفة في الأرباح^(٣) لكن الوطنيين عدوها استسلاماً جديداً للامبريالية البريطانية؛ لأنها جاءت دون مستوى مطالب الشعب^(٤).

وشهدت المدة بين ١٩٥٠-١٩٥٢ تصاعداً في الاضرابات العمالية، والانتفاضات الفلاحية، والدعوة الى اصلاح الاوضاع الداخلية او تغيير نظام الانتخابات من النظام غير المباشر الى النظام المباشر. وصاحب هذه الدعوة تصاعد في الاضرابات التي قام بها السجناء السياسيون. وكان اضراب طلاب كلية الصيدلة والكيمياء في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٢. القشة التي قصمت ظهر البعير، فقد حاول المتظاهرون الهجوم على السفارة البريطانية، وطالبت الجماهير بحكومة وطنية، وبتأميم النفط، وبسقوط الملكية. فاضطر البلاط الملكي الى

(١) للتفاصيل انظر: المصدر نفسه ص ص ٦٣٢-٦٤٦. وللاطلاع على مناهج الاحزاب الحكومية وابرز مؤسسيها انظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية (بيروت، ١٩٨٠) ص ص ٢١٨-٢٢٦.

(٢) ان تطورات مسألة النفط في ايران بدأت سنة ١٩٤٧ واسفرت المفاوضات بين الحكومة الايرانية وشركة النفط (الانكلو - ايرانية) عن ان يصدر مجلس النواب الايراني في ١٥ آذار ١٩٥١ قراراً بتأميم النفط وصادق عليه مجلس الشيوخ في ٢٠ آذار، وكان لعضو مجلس النواب محمد مصدق الذي اصبح رئيساً للوزراء في نيسان ١٩٥١، دور بارز في الدعوة الى تأميم النفط واتخاذ ذلك القرار. انظر: ابراهيم خليل احمد و خليل علي مراد، ايران وتركيا دراسة في التأريخ الحديث والمعاصر، (الموصل، ١٩٩٢) ص ص ١٧٨-١٨١.

(٣) انظر التفاصيل في: نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق، ١٩٢٥-١٩٥٢، (بيروت، ١٩٨٠) ص ص ٣٣٥-٤١٧.

(٤) حميدي، التطورات السياسية...، ص ٦٨٣.

تكليف رئيس اركان الجيش الفريق الركن نور الدين محمود بتشكيل الوزراء وقد تمكن من السيطرة على الموقف بالقوة.

وحيثما تسلم الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية في ٢٠ مايس ١٩٥٢، استغلت الاحزاب السياسية هذه المناسبة، وقدم حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي مذكرتين الى الملك اكدا فيهما ان يكون يوم تسلمه سلطاته الدستورية بداية لعهد جديد تزال فيه كل مساوي الماضي وسيئاته^(١).

تشكيل جبهة الإتحاد الوطني

تصدت الاحزاب الوطنية لوزارة ارشد العمري الثانية التي تشكلت في ٢٩ نيسان ١٩٥٤ لماضيه القومي ولناوئته الشديدة للحركة الوطنية. وعندما اعلن عن حل المجلس النيابي والشروع باجراء الانتخابات النيابية، دعت الاحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية السرية والعلنية لمواجهة سياسته التعسفية، فعمدت اللقاءات السياسية التي تمخض عنها تأسيس جبهة وطنية للمشاركة في الانتخابات، واصدرت الجبهة ميثاقاً وطنياً في ١٢ مايس نص على اطلاق الحريات الديمقراطية، والغاء معاهدة ١٩٣٠، ورفض المساعدات الامريكية، والعمل على الغاء امتيازات شركات النفط الاحتكارية وحل المشكلات الاقتصادية^(٢).

وعلى الرغم من الضغوط التي مارسها المسؤولون المحليون والتلاعبات المعهودة للطريقة الانتخابية، فقد كسبت الجبهة في انتخابات ٩ حزيران ١٩٥٤ احد عشر مقعداً من أصل (١٣٥) مقعداً في المجلس النيابي^(٣).

واذا كان من نتائج تلك الانتخابات ان كسبت الجبهة لنفسها منبراً تعرض من عليه افكارها ومبادئها، فالأهم انها حققت مكاسب مركزية في مناطق حساسة، اذ انها سيطرت على اربع دوائر انتخابية من اصل عشر في بغداد وعلى اربع من اصل تسع في الموصل، الامر الذي ازعج السلطة ومن يواليها من العناصر الرجعية والمحافظه، وهكذا وضع نوري

(١) انظر نص المذكرتين في: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ج ٩، ط ٧ (بغداد، ١٩٨٨) و ص ص ٣٤-٣٨.

(٢) حميدي، التطورات والاتجاهات....، ص ص ٨٨ - ٨٩.

(٣) للتفاصيل عن انتخابات حزيران ١٩٥٤ انظر: رياض عبود، انتخابات حزيران عام ١٩٥٤ في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٥٨.

السعيد هذا الموضوع في سلم اولوياته حينما عاد الى الحكم في منتصف سنة ١٩٥٤^(١)، مشروطاً لعودته ان تطلق يده للتصدي للحركة الوطنية، ووجد البلاط هذا الشرط اسهل قبولاً من السكوت على معارضة حقيقية ذات ابعاد خطيرة نفذت الى مجلس النواب، فلم يسمح السعيد للمجلس الجديد ان يفعل شيئاً ابداً فقد اجتمع مرة واحدة يوم ٢٦ تموز ١٩٥٤ ثم حله حلاً مزمياً يوم ٣ آب اي في اليوم الاول لعودته الى رئاسة الوزارة^(٢).

ان السنوات الاربع التي سبقت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ هي السنوات الحرجة وكان نوري السعيد في اثنائها يهيمن على حياة البلاد السياسية هيمنة لا نظير لها سابقاً على الرغم من انه لم يكن رئيس وزراء فيها دائماً. انه خلف "تلك اللعنة الموروثة التي اعجزت خلفاءه من اتباع سياسيات خاصة بهم"^(٣). لقد كان حكم نوري السعيد استبدادياً قسرياً فيه على كل نشاط سياسي، وهو يعتمد على دعم الجيش وعلى كفاءة اجراءات الامن، مقلداً من شأن السخط الشعبي، فقد بلغت ميزانية الشرطة سبعة ملايين دينار ونصف المليون وبلغ عدد رجال الامن (٢٤) الف شخص جلهم من المختارين وجميع المهن من الطلبة ورجال الجيش وحتى من الوزراء انفسهم، حتى اصبح مصير كل شخص، دراسته وعمله رهناً بإرادة الشرطة^(٤).

وفي الوقت الذي راحت مصر تناضل من اجل تأكيد استقلالها السياسي والاقتصادي عن الغرب، مهد نوري السعيد لعقد حلف بغداد^(٥) بجملة ارهابية فضيعة قضى فيها على القليل من انفاس الحرية التي كانت تتردد بصعوبة فالغى بمراسيمه الاحزاب وامتيازات

(١) بطاطو، الكتاب الشاني، ص ٣٥٣ "ولد مارغلمن، عراق نوري السعيد، انطباعاتي عن نوري السعيد بين سنة ١٩٥٤-١٩٥٨ (بيروت، ١٩٦٥) ص ص ١٥٥-١٦٦.

(٢) عبد الغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق ١٩٣٩-١٩٥٨، ج ٢، مخطوط بحوزة مؤلفه، ص ٢٠٦.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٤) كار كراكوس، ثورة العراق، ترجمة خيرى حماد (بيروت، لات) ص ص ٥٣-٥٥ دان، المصدر السابق، ص ص ٢٠-٢١، غليمن، المصدر السابق، ص ١٤١.

(٥) توصل نوري السعيد بعد توليه الوزارة، مع تركيا الى توقيع ميثاق التعاون المتبادل في ٢٤ شباط ١٩٥٥ ورحبت بريطانيا بعقد هذا الميثاق وسارعت الى الغاء معاهدة ١٩٣٠ وانضمت الى الميثاق العراقي - التركي، وقد اعقب انضمامها انضمام كل من ايران وباكستان وتآلف المجلس الوزاري الدائم لدول الميثاق الذي اصبح يعرف بـ (حلف بغداد) وعقد اجتماعه الاول في بغداد يومي ٢١، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٥، عن مقدمات عقد هذا الحلف وبنوده واهدافه انظر: جهاد مجيد محيي الدين، حلف بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الى كلية الاداب جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٠.

الصحف الوطنية وأغلقت نقابات العمال^(١). ومنذ سنة ١٩٥٤ تعاقبت سلسلة من الظروف والمواقف والاحداث لتصم نوري السعيد بوصمة "الخائن الاكبر للقضية العربية الحققة ولبطلها الجديد جمال عبد الناصر"^(٢).

وجاءت مدة في اثناء السنوات الاخيرة من حكم نوري السعيد، كان نطف العراق يحقق فيها ولاول مرة فائضاً في الخزينة يمكن تخصيصه لمشاريع اعمار كبيرة، لكن وجد شبه اجماع في الرأي بأن السياسة الاقتصادية التي اتبعت اهملت الحاجة المباشرة الى التخفيف من حدة البؤس الاجتماعي. ولم يساعد وجود خيرين بريطاني وامريكي في مجلس الاعمار من تحسين صورة المجلس بوصفه انجازاً عراقياً بحتاً في ذلك الجو السياسي، وكان السعيد فضلاً عن هذا معارضاً صريحاً لكل اصلاح زراعي، حتى ان حسين جميل^(٣) عزي اسباب ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بعد قيامها لعوامل اقتصادية واجتماعية بحتة.

وما كان لمراسيم السعيد ولا لقبضته القوية ان تحبط حركة الاحتجاج الجماهيرية فقد كان تحريم النشاط الحزبي عوناً للأحزاب السياسية على تناسي الانقسامات والنزاعات ومساعداً لتبوء مكانة رفيعة في الوطنية والاخلاص وصدق النية في تحمل المسؤولية باعتبارهم جبهة معارضة قانونية لمجابهة سياسة نوري السعيد التي اثمرت عن تحقيق حلف بغداد سنة ١٩٥٥، فجاءت فكرة تشكيل حزب المؤتمر الوطني من اندماج حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي خطوة الى امام في سبيل الجبهة الوطنية فقد اريد من تأسيسه ان يكون واجهة علنية للأحزاب السياسية كافة لكنه لم يجز^(٤).

وازداد التعاون الوطني بعد تامين قناة السويس وتمثل باتخاذ الاحزاب السياسية مواقف متشابهة لتأييد مصر والمشاركة في انتفاضة الشعب لصد العدوان الثلاثي عليها في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦، وعلى هذا بشر الشعب بولادة جبهة الاتحاد الوطني في شباط ١٩٥٧ التي تكونت من اربعة احزاب معارضة هي: الحزب الشيوعي العراقي، والحزب الوطني

(١) عن مراسيم نوري السعيد الازهاية ومواقف الاحزاب السياسية العلنية والسرية انظر: حميدي، التطورات والاتجاهات...، ص ص ١٠٣-١١٤.

(٢) دان، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٣) انظر كتابه: العراق الجديد (بيروت، ١٩٥٨) ص ص ٤٢-٤٥.

(٤) د.ك.و، البلاط الملكي، الداخلية والاحزاب، الملف (٤٩٤ / ٣٣١). وانظر تفاصيل التعاون بين حزبي الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي في: ابراهيم، الجبوري، النشاط السياسي المشترك لحزب الاستقلال والوطني الديمقراطي في العراق (١٩٥٢-١٩٥٩)، (بغداد، لات) ص ص ٢٥٨-٢٨٤.

الديمقراطي، وحزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الاستقلال. وعلى الرغم من ان الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان - العراق لم يدخل فيها بسبب الفيتو الذي وضعه حزب الاستقلال والبعثيون^(١)، الا انه كان ناشطاً فيها ايضاً من خلال علاقاته الجيدة مع قادة الاحزاب المؤتلفة فيها، حتى ان عدداً من قادته تمكنوا وبواسطة صديق شنشل من ان يزوروا سوريا ويعقدوا اجتماعاً مع ميشيل عفلق وكرم الحوراني في صيف سنة ١٩٥٧ وتقرر في ذلك الاجتماع ارسال وفد الى القاهرة لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر وشرح القضية الكردية له^(٢).

تناول البيان الاول لجبهة الاتحاد الوطني الذي صدر في ٩ اذار ١٩٥٧ عرضاً للوضع الدولي العام، ودعوة جماهير الشعب والعاملين في الحركة الوطنية الى الوحدة والتكتل والالتفاف حول مطالب الشعب الكبرى. وركز البيان على الاهداف السياسية للحركة الوطنية، والمهم في الامر ان ميثاق الجبهة لم يحتو على منهاج اجتماعي للمرحلة المقبلة ولم يتطرق الى شكل الحكومة المستقبلية وتركيبها، كل ذلك بدافع الحرص على وحدة القوى الوطنية قبل الثورة^(٣).

لقد اثرت التطورات السياسية في الاقطار العربية ولاسيما مصر في الاوضاع الداخلية في العراق وتطورها، وما كان يثير اعمق عواطف الحنق والنقمة وتوحد اتجاهات الرأي العام المتباينة، هو سياسة الحكومة العراقية تجاه مصر خاصة بعد قيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ فيها والذي كان حدثاً مؤثراً له ابعاده الثورية في نفوس الجماهير العراقية حتى ان التيار الشعبي المؤيد لجمال عبد الناصر، الذي تولى قيادة حركة قومية عربية نشطة في العراق، قد وصل حداً جعل من المتعذر على نوري السعيد والعهد الملكي كله البقاء في

(١) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٧٦.

(٢) (المسألة الكردية) من منشورات جريدة النور، (بغداد، ١٩٧٠)، ص ١٨ "عبد المحسن خليل محمد، المسألة الكردية، احداثها، تطوراتها، باشراف د.سعد ناجي جواد، ج ٢ (بغداد، ١٩٨٦) ص ٣٩٣" حميدي، التطورات والاتجاهات، ص ٢٣١-٢٣٣ لقد اتخذ فيما بعد حل وسط بالنسبة لدخول الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان العراق الجبهة، وذلك بان يتم تمثيله من خلال الحزب الشيوعي، وبقي ينسق نشاطه مع الجبهة حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، انظر فتح الله، المصدر السابق، ص ٧٣١-٧٣٢.

(٣) زكي خيرى، وسعاد خيرى، دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج ١ (صوفيا، ١٩٨٤) ص ٣٣٣.

العراق دون دعم من الغرب^(١). حتى ان السعيد قال للسفير الامريكي خلال ازمة السويس "انه لا يدري ماذا يفعل، وكيف يعالج هذا الشعور القوي المتزايد ضد بريطانيا"^(٢). كانت ميول نوري السعيد البريطانية في الخمسينات مناقضة للتيار السياسي العام المتمثل بقيام فكرة القومية العربية وافترانها بالقيم الرفيعة، مقابل مكانة بريطانيا السياسية بوصفها القوة الاستعمارية التي سببت نكبة فلسطين وكان سفيرها في بغداد يمثل القوة الحقيقية التي تكمن خلف القصر الملكي^(٣)، لقد دفع هذا الوضع باحمد مختار بابان الى القول^(٤) "لقد ظهر السعيد على حقيقته وكان عليه ان يترك الحكم لفترة من الزمن ويفسح المجال لغيره".

وكان اعلان الوحدة بين سوريا ومصر في ٤ شباط ١٩٥٨، واعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة، سبباً في ان يتخذ النظام الملكي خطوة مقابلة فكان ان اعلن في ١٤ شباط ١٩٥٨ قيام الاتحاد العربي الهامشي كرد فعل مباشر لمواجهة الوحدة المصرية السورية^(٥). الا ان ذلك لم يوفر للنظام ضمان الاستمرار في الحكم. اذ اصبح الشعب العراقي اقل حماساً واهتماماً بملكه، وفقد الساسة القدامى سلطتهم في الداخل، وظهرت في الميدان عناصر جديدة، وكانت الاذاعة المصرية ذات تأثير فعال في الناس في العراق^(٦).

وادی نجاح الرئيس جمال عبد الناصر في سياسته الخارجية الى تزايد الثقة والتفاؤل على نطاق واسع بين المعارضة السياسية وعززت الشعور بالرفاقية والتضامن بين الاحزاب السياسية العراقية ولاسيما الشيوعيين والبعثيين والقوميين العرب^(٧).

(١) ميشيل ايونيدس، فرق تخسر، ثورة العرب ١٩٥٥-١٩٥٨، ترجمة خيري حماد (بيروت، ١٩٦١) ص ٢٧٣.

(٢) غلمن، المصدر السابق، ص ٥٣١.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٤) انظر مذكراته، ص ٦.

(٥) للنفاصيل انظر: غانم محمد صالح، العراق والوحدة العربية بين ١٩٣٩-١٩٥٨، الفكر والممارسة (بغداد، ١٩٩٠) ص ص ٢٤١-٢٥٧.

(٦) بابان، المصدر السابق، ص ص ١١-١٧.

(٧) Marion F. Sluglett and Peter Sluglett ((The Social Classes and the origins of the Revolution)) in ; R.A. Fernea and W.R. Louis (eds) The Iraqi Revolution of 1958, ((London, 1991)) P. 129

لقد وصلت ازمة الثقة بين الشعب بمنظّماته وبين السلطة الممثّلة بالبلاط ونوري السعيد حدّ اللاعودة، اذ كانت خلايا الضباط الاحرار قد نمت وتكاثرت في الوحدات العسكرية وبدأت الاتصالات المكثفة بين العسكر والاحزاب، وقد اصبحّت الثورة على وشك الحدوث وتركت جبهة الاتحاد الوطني موعد تنفيذها للجيش^(١)، ومما يؤكّد هذه الاجواء ان السفير البريطاني مايكل رايت (M. wright) فكر في قيام نظام اكثر سلطوية يستند الى الجيش وعلى عسكري قوى خلف شخصية مدنية بارزة عندما يأتي الوقت الذي يجب على نوري السعيد ان يترك فيه المسرح السياسي، لقد كان الاهتمام الكلي بالاستقرار الداخلي وبحكومة اقوى^(٢).

حركة الضباط الاحرار

كان الجيش العراقي من اوائل مؤسسات الدولة العراقية الحديثة. وقد بدأ بتشكيله في ٦ كانون الثاني ١٩٢١، واعتمد منذ سنة ١٩٢٥ على التجنيد الالزامي، لذلك عكس الجيش حالة المجتمع بفئاته المختلفة ومشاعره وصراعاته. وبخلاف المؤسسات الاخرى، مثل مجلس النواب ومجلس الوزراء اللذين كانا حكرًا على الفئات ذوات الامتيازات، فان معظم ضباط الجيش كانوا من اصول تعود الى الفئات المتوسطة والفقيرة^(٣).
لم يكن الشعور الثوري عند الجزء الاكبر من الذين انتموا الى تنظيمات الضباط الاحرار، قد ظهر فجأة او نتيجة لحدث معين، بل كان نتيجة لتراكم بطيء وتدرجي، وعلى العموم فمنذ فشل حركة مايس ١٩٤١ بدأ عدد غير قليل من الضباط الشباب بالاعراض عن الملكية باعتبارها ربطت مصيرها ببريطانيا. كذلك فقد ادت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ والتوقف المستغرب لعمليات القوات العراقية عندما كان المصريون

(١) الملاح، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(٢) Marion and Peter Sluglett, Op. Cit. P. 138 .

عن الوضع السياسي العام في العراق قبيل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ انظر: حميدي، التطورات والاتجاهات...، ص ص ٢٤٩-٣١٤ "عبد الغني الملاح، نوري السعيد كما لم نعرفه، دراسة تحليلية مخطوط بحوزة مؤلفه ص ص ٢٩٦-٢٩٩.

(٣) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ٧٢-٧٤ "فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق ط ٢ (بغداد، ١٩٨٦) ص ٣٨.

مشتبكين مع الاسرائيليين في معركة حاسمة، الى ضرورة البدء بتنظيم يستهدف القيام بثورة ضد النظام الملكي^(١).

وكان لارتفاع الاسعار وفقدان السلع الاساسية في اثناء ذلك العقد ايضاً دوره في التأثير سلباً في الحياة اليومية للعسكريين من ذوي الدخل المحدود^(٢).

ولم تتبلور فكرة تنظيم الضباط الاحرار الا بعد قيام ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ في مصر التي زودت جيش العراق بالفكرة القائلة ان اي (نظام فاسد) تمكن ازالته بسهولة نسبية وبمساعدة جماهيرية ضخمة^(٣). وجاءت انتقضة تشرين الثاني ١٩٥٢ لتعزز هذا الاتجاه، ففي نهاية سنة ١٩٥٢ بدأ التنظيم الحقيقي للضباط الاحرار^(٤). ويعد الرئيس (النقيب) المهندس رفعت الحاج سري المؤسس الحقيقي لحركة الضباط الاحرار^(٥)، الذي ناقش مع صديقه الحميم ورفيقه في السلاح الرئيس الاول (الرائد) المهندس رجب عبد المجيد فكرة نشر شبكة من الخلايا السرية في صفوف القوات المسلحة^(٦). وكان سري وعبد المجيد معروفين بميولهما العربية الواضحة، لكن سري كان اكثر ميلاً الى الاتجاهات الدينية المحافظة^(٧)، لقد وجدت عدة مجموعات من الضباط الاحرار وجوداً مستقلاً بعضها عن بعض وتكاثرت في جو من السرية وتأثرت بالتطورات السياسية الداخلية والعربية، وعندما بلغت درجة كافية من النضج السياسي انتظمت مبدئياً وبالتدرج في

(١) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٣٤ "خليل ابراهيم حسين، اللغز الخبير، عبد الكريم قاسم بدايات الصعود، موسوعة ١٤ تموز (٦) (بغداد، ١٩٨٩) ص ٢٨٢.

(٢) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٧٥.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٣٢ "فيب. أ. مار ((الصفوة السياسية في العراق)) في جورج لينشوفسكي، الصفوة السياسية في الشرق الاوسط، ترجمة عادل مختار هواري (بيروت، ١٩٨٧) ص ١٧٤"

Eliezer Beeri; Army officers in Arab politics and Society (London, 1974) P. 172

(٤) مقابلة شخصية مع العميد رجب عبد المجيد في ٢٤ آذار ١٩٩٤ وهو من مواليد عانة سنة ١٩٢١، انتمى الى حزب الاستقلال سنة ١٩٤٦، وزير الاسكان سنة ١٩٦٣-١٩٦٤ ووزير الداخلية سنة ١٩٦٦-١٩٦٧.

(٥) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٣٤ "الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ (النص الكامل لوقائع الندوة التي نشرت على حلقات في مجلة افاق عربية) (بغداد، ١٩٨٧) ص ١٩.

(٦) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٨٠.

مجموعات ثلاث ثم باثنتين واخيراً بتنظيم موحد. وماكان لشيء ان يمنح الحركة قوة الدفع التي اعطاها ايها فشل العدوان الثلاثي على مصر، وادت الهزيمة التي الحقت بالعدوان واهتزاز هيبة الحكومة العراقية التي كانت مهتزة اصلاً اهتزازاً سيئاً، الى تقوية عزيمة الضباط الاحرار وزيادة اصرارهم على تحقيق هدفهم، وقد اشعر تضاعف الخلايا الضباط الاحرار بضرورة ايجاد شكل للعلاقة اكثر تنظيماً^(١).

وبعد سلسلة من الاتصالات تشكلت قبل نهاية سنة ١٩٥٦ لجنة عليا ضمت عشرة ضباط منهم: الزعيم الركن محيي الدين عبد الحميد الذي انتخب رئيساً للجنة، ورجب عبد المجيد الذي انتخب امين سر لها والعقيد الركن ناجي طالب والعقيد المتقاعد طاهر يحيى والمقدم وصفي طاهر والمقدم الركن عبد الكريم فرحان. وتبنت اللجنة جملة من القواعد في عضوية الحركة، وتنظيم اساليب العمل التي اتصفت بالمركزية الشديدة والاعتماد في النهاية على خلايا اساسية متناهية الصغر^(٢).

وما ان عاد الزعيم الركن عبد الكريم قاسم قائد لواء المشاة التاسع عشر من الفرقة الثالثة والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف قائد الفوج الثالث للواء المشاة العشرين من الفرقة نفسها، من الاردن في ٣ كانون الثاني ١٩٥٧ حتى بادر عبد الكريم قاسم الى المطالبة رسمياً بدمج منظمته بالمنظمة الرئيسية. وبعد مفاوضات بينه وبين ناجي طالب تم دمج المنظمتين في اذار ١٩٥٧^(٣)، الا ان خلافاً نشأ بشأن قبول عبد السلام عارف في اللجنة العليا بسبب تهوره وغرابة اطواره وعدم ثقة الضباط الاحرار به، ولكن عبد الكريم قاسم اصر على قبوله وتعهد بأن يكون مسؤولاً عن تصرفاته، علماً ان العقيد عبد الرحمن عارف شقيق عبد السلام كان قد قبل عضواً في اللجنة العليا قبله وبدون تردد^(٤).

(١) اسماعيل العارف، اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق (لندن، ١٩٨٦) ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٨٧، ومن اجل تفاصيل سير حياة اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار انظر: المصدر نفسه، ص ٨٨-٩٥.

(٣) الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز، ص ٤٦-٤٧. وللتفاصيل عن سيرة حياة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف انظر: هادي حسن عليوي، عبد الكريم قاسم الحقيقة (بغداد، ١٩٩٠) "احمد فوزي، عبد السلام محمد عارف، سيرته... محاكمته.. مصرعه (بغداد، ١٩٨٩).

(٤) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٣٩ "محسن حسين الجيب، حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق (بغداد، ١٩٨١) ص ٥٤-٥٦.

ونظراً لسمو رتبة عبد الكريم قاسم واقدميته فقد رقي في آب ١٩٥٧ الى رئيس اللجنة واصبح محيي الدين عبد الحميد نائباً اولاً للرئيس، وناجي طالب نائباً ثانياً له وبقي رجب عبد المجيد اميناً للسر^(١).

وفي تشرين الثاني ١٩٥٧ انضمت الى التنظيم جماعة تقرب من ثمانين من صغار الضباط، وكان الرئيس الاول الركن عبد الستار عبد اللطيف الناطق الابرز بأسمها. وكانت لهم لجنة قيادية مؤلفة من تسعة ضباط^(٢)، تحولت بموجب قرار اصدته اللجنة العليا الى (لجنة احتياط) او (حلقة وسطية) وتقرر ان يكون رجب عبد المجيد حلقة الاتصال بينها وبين اللجنة العليا^(٣).

اما جمعية (الضباط الثائرون) في الموصل والتي كان قد شكلها، بتكليف من تنظيم الضباط الاحرار في بغداد سنة ١٩٥٧، الرئيس الاول الركن محمود عزيز عبد الله السيفو^(٤). فقد كانت تضم (٣٤) عضواً من الضباط الشباب معظمهم من ذوي الاتجاه القومي والديني، وقد فضلت الجمعية منذ بداية تشكيلها العمل بشكل مستقل، وكان لها تنظيم سري دقيق يتألف من لجنة مركزية وخلايا ثلاثية وقد جفرت اسماء جميع المنتمين بوساطة الارقام، اما اهدافها فتتلخص في: تخليص العراق من نظام الحكم الملكي وتأسيس نظام حكم جمهوري، والقضاء على الاقطاع والفساد، والعمل على تحقيق الوحدة العربية وكان للجمعية علاقات مع ممثلي الاحزاب الوطنية والقومية في الموصل، وفي مطلع سنة ١٩٥٨، قررت اللجنة المركزية الارتباط بتنظيم بغداد وتم ذلك بعد اتصال محمود عزيز بالرئيس الاول الركن اسماعيل تايه النعيمي^(٥).

(١) الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز، ص ص ٤٨-٤٩.

(٢) انظر اسماءهم وسير حياتهم في: بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ٨٨-٩٣.

(٣) مقابلة شخصية مع رجب عبد المجيد في ٢٤ اذار ١٩٩٤.

(٤) ولد في الموصل سنة ١٩٢٦ وتخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٤٩، رشح سنة ١٩٥٥ لدورة الاسلحة في بريطانيا وانتمى الى تنظيم الضباط الاحرار سنة ١٩٥٦، تخرج في كلية الاركاب سنة ١٩٥٧، لجأ الى سوريا ثم مصر بعد فشل حركة الشواف الموصل في ٨ آذار ١٩٥٩، توفي اثر اصابته في كوردستان في سنة ١٩٦٥. انظر مذكراته ص ص ١، ٢٣، مقابلة شخصية مع مجله خالد في ١٥ تشرين الثاني ١٩٩٤.

(٥) انظر التفاصيل عن بدايات هذا التنظيم وابرز اعضائه في: عزيز، المصدر السابق، ص ص ١٨-٢٢ "عبد الغني الملاح، التجربة بعد ١٤ تموز، ط ٢، ١٩٩٢، ص ص ١٨-١٩ مخطوط بحوزة المؤلف وكانت الطبعة الاولى للكتاب قد صدرت في بيروت سنة ١٩٦٦" حازم حسن العلي، انتفاضة الموصل، ثورة الشواف ٨ اذار ١٩٥٩ ((القصة الكاملة للثورة)) ذكريات وخواطر، (بغداد، ١٩٨٧) ص ص ١٢-١٧ "خليل ابراهيم حسين، الصراع بين عبد الكريم قاسم والشبيوعيين وعبد الوهاب الشواف وضباط الموصل الوجوديين، موسوعة ١٤ تموز (٤) (بغداد، ١٩٨٨) ص ص ٣٨-٤٤.

لقد زرع الضباط الاحرار دعواتهم ومناصريهم في معظم وحدات الجيش ومقراته. وقدّر عدد الضباط الاحرار بنحو (٢٠٢) ضباط عشية الثورة^(١) وعقدت اللجنة العليا في اثناء المدة من (تشرين الثاني ١٩٥٦-١٠ تموز ١٩٥٨) مالا يقل عن (٤٠) اجتماعاً^(٢). ان دراسة لانتماءات الضباط الاحرار الاجتماعية لاتعين على القاء الكثير من الضوء على طبيعة الحركة، فهم من عين الطبقة التي ينتمي اليها سائر الضباط الاخرين غير المشاركين، ومعظمهم كان من أسر حضرية حرفية او من طبقة صغار التجار. ولكن عناصر الطبقة المتوسطة الدنيا كانت اقوى تمثيلاً في الحركة^(٣)، والتي ضمت خليطاً من الضباط يحملون افكاراً سياسية مختلفة كما ان عدداً منهم كانوا اعضاء في احزاب سياسية سرية وعدد اخر يتعاطف معها^(٤). ويذكر صبحي عبد الحميد^(٥) وهو من الضباط الاحرار، ان اعضاء اللجنة العليا كانوا غير منسجمين على المستوى الشخصي وغير متناسقين في العقيدة والتفكير والرأي، الا ان معظمهم كان يؤمن بالفكرة القومية، ويذكر فاضل حسين^(٦) ان عشرة من اعضاء اللجنة العليا من اصل (١٥) ضابطاً كانوا من القومييين. وعرف وصفي طاهر بميله الى الشيوعيين وصبيح علي غالب بميوله التقدمية. ومحبي الدين عبدالحميد بميوله الاشتراكية المعتدلة وبميله الى الحزب الوطني الديمقراطي وعبدالوهاب الشواف بميوله اليسارية. وكان له اصدقاء بين الحزب الوطني الديمقراطي. اما عبدالكريم قاسم فكان في تفكيره اقرب الى الحزب الوطني الديمقراطي وله اصدقاء بين الديمقراطيين والشيوعيين الا انه كان يأبى دائماً ان يستقر على خط سياسي معين^(٧) وعلى الرغم من افتقار اللجنة العليا للضباط الاحرار الى الاتجاه السياسي

(١) كان المجموع الكلي لضباط الجيش عشية الثورة يتراوح بين ٣٥٠٠-٤٠٠٠ ضابطاً ويعني هذا ان الضباط الاحرار كانوا يشكلون عموماً نسبة اقل من ٥٪ من المجموع، انظر فتح الله، المصدر السابق، ص ٥٢٢.

(٢) ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ط ٢ (بغداد، ١٩٨١) ص ١١٣.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٣٤ "خدوري، العراق الجمهوري، ص ص ٢٩-٣٣.

(٤) العارف، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٥) انظر كتابه: اسرار ثورة ١٤ تموز في العراق (بغداد، ١٩٨٣) ص ٥٢.

(٦) انظر كتابه: سقوط النظام الملكي ص ٥١ "عادل تقي عبد البلداوي، الحزب الوطني الديمقراطي في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨-٨ شباط ١٩٦٣ رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى مجلس كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣ ص ص ٢٤-٢٩.

(٧) دان، المصدر السابق، ص ص ٣٦-٣٧.

الثابت الذي يتطلب نوعاً من الاتفاق الجماعي، فلا مناص من القول ان طابع تنظيم الضباط الاحرار كان عربياً اسلامياً اكثر من كونه عراقياً اقليمياً^(١) ولما كانت اجواء الاجتماعيات التي تعقدها اللجنة مشحونة بالقلق بسبب طبيعتها السرية والخطر المحدق، وبسبب عدم كتابة اي شيء لدواع امنية، فأن اهداف الحركة المتفق عليها لم تكن واضحة لفريق من الضباط حتى ان عضو اللجنة العليا للحركة صبيح علي غالب يؤكد عدم وجود ميثاق وطني وقعه الاعضاء عن اسس العمل قبل الثورة^(٢).

ويتعذر علينا من خلال الصورة التي تعرضها مذكرات عدد من الضباط الاحرار عن اجتماعاتهم واستطلاعنا لآراء عدد اخر منهم ان نقول: ان اهداف الحركة قد ثبتت وجري الاتفاق عليها اتفاقاً نهائياً كما وردت في مؤلف محسن حسين الحبيب^(٣) مثلاً. ولكن ماورد في مذكرات رجب عبد الحميد تصلح لتكون وثيقة يمكن الاعتماد عليها الى حد ما في تحديد اهداف حركة الضباط الاحرار. فكل مانوه به عبد الحميد يتعلق بالتدابير التي ستتخذ بعد الثورة مباشرة لحكم البلاد، فقد تم الاتفاق على اسقاط النظام الملكي، واقامة النظام الجمهوري، والقبض على نوري السعيد وعبدالله وتنفيذ مايصدر من احكام فوراً، ومحاكمة عدد من رؤساء الوزراء والساسة بتهمة الخيانة والتعاون مع الاستعمار، وتطهير الجيش واجهزة السلطة، واقامة مجلس سيادة مؤلف من ثلاثة اشخاص للنهوض بمهام رئيس الجمهورية، وتشكيل مجلس وزراء اما ان يكون مؤلفاً بشكل رئيس من ضباط الجيش باستثناء ثلاثة مدنيين لوزارات المالية والصحة والعدل، او ان يكون مختلطاً وتحفظ فيه حقائب الدفاع والداخلية للعسكريين، واقامة مجلس قيادة للثورة وتحدد سلطاته بعد الثورة. ويتالف من اعضاء اللجنة العليا والضباط الاحرار، وتوضع القوات المسلحة تحت قيادتها المباشرة^(٤).

(١) عن انتشار الفكر القومي في صفوف الجيش العراقي واسبابه انظر "بيتز سلكيت وماريون فاروق سلكيت" نزعة العروبة في العراق" ترجمة سعدي عبد اللطيف، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٢٥٨ اذار ١٩٩٤، ص ص ٨٣-٨٧" الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز، ص ١٧٤" فتح الله، المصدر السابق ص ص ٥٢٢.

(٢) صبيح علي غالب، قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الاحرار (بغداد، ١٩٧١) ص ٥٠ " عبد الكريم فرحان، ثورة ١٤ تموز في العراق (بيروت، ١٩٧٨) ص ٦٥.

(٣) انظر كتابه، المصدر السابق، ص ص ٥٧-٦١.

(٤) مذكرات رجب عبد الحميد، نقلاً عن حنا بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٠٦.

كما اتفق الضباط الاحرار على انهاء الاقطاع وتوزيع الارض على الفلاحين، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والتمسك بالنظم الديمقراطية الدستورية وذلك بأن يستلم الشعب الحكم عن طريق ممثليه. اما في السياسة العربية فقد تم الاتفاق على التضامن التام مع جميع الدول العربية ولم يتوصل الضباط الاحرار الى اتفاق جماعي على شكل التعاون مع الجمهورية العربية المتحدة، الا ان رجب عبد المجيد يؤكد ان الرأي السائد بين الضباط في اللجنة العليا كان ايجابياً ووحيداً معها ومع جميع البلدان العربية التي تختار النظام الثوري في حكمها^(١).

ويبدو ان القضية الكوردية لقيت اهتماماً ضئيلاً من جانب الحركة، وكان السبب حسب تعبير ناجي طالب^(٢) " انه لم تكن هناك مشكلة كوردية على الساحة السياسية تتطلب الدراسة او التسوية " الا ان خدوري يؤكد ان الحركة بحثت مسألة الحقوق القومية الكوردية وانها كانت مستعدة لاعطاء الكورد قسطاً من الحكم المحلي، لكنها لم تكن على استعداد لمنحهم الحكم الذاتي؛ لان ذلك قد يؤدي الى انفصال اقليمي. ومهما يكن من امر فالضباط الاحرار لم يتخذوا قراراً ثابتاً بشأن القضية الكوردية^(٣).

ولم يتطرق الضباط الاحرار الى تنظيم الحياة السياسية ومسألة تشكيل الاحزاب^(٤)، ولا الى مسألة الصحافة، اذ لم يأت ذكر اي شيء بشأنها، ومن الواضح انهم فشلوا في اعتبار الصحافة مسألة حيوية عند انتصار الثورة حتى ان ناجي طالب ذكر انهم لم يناقشوا اطلاقاً مسألة الصحافة قبل الثورة^(٥) ربما لأنهم كرسوا معظم وقتهم في كيفية التخطيط

(١) رسالة رجب عبد المجيد الى صبحي عبد الحميد في، عبد الحميد، المصدر السابق ص ١٥٨-١٦٦.

(٢) مقابلة شخصية معه في ١٨ شباط ١٩٩٤، جواد، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٣) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٤٥.

(٤) فرحان، المصدر السابق، ص ٦٥. لقد ظهر خلال محاكمة عبد السلام عارف في ٢٧ كانون الاول ١٩٥٨ ان معظم اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار، كانوا قد اتفقوا قبل الثورة على الابتعاد عن العمل الحزبي وأكدوا ضرورة تجميد الحياة الحزبية بعد نجاح الثورة لمدة من الزمن، انظر: وزارة الدفاع، القيادة العامة للقوات المسلحة، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، الخاضر الرسمية للجلسات التي عقدتها المحكمة لمحاكمة المتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم، ج ٥ (بغداد، ١٩٥٩) ص ٢٢٣-٢٢٣.

(٥) Malih Salih Shukur; Press and Government in Iraq: 1932-1968. Unpublished PH. D. Thesis University of Exeter, 1986. PP. 147-148.

للقيام بالثورة، وعلى العموم فقد كان برنامج الحركة اكثر جرأة وعمقا من برنامج جبهة الاتحاد الوطني^(١).

ومع تطور الوضع السياسي وتشكيل جبهة الاتحاد الوطني، نظم كل حزب من قوى الجبهة عن طريق اعضائه خلايا بين الضباط الاحرار. فقد كان للحزب الشيوعي العراقي تنظيم داخل الجيش^(٢). كما كان لحزب البعث عدة خلايا بين الضباط^(٣)، وكان لكل من حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي عدد من المتعاطفين معهما من اعضاء اللجنة العليا^(٤). فضلاً عن الاتصال الرسمي للحركة مع قيادة الجبهة والذي كان يتم بين رجب عبد الجيد وصديق شنشل، فقد كان لعدد من اعضاء اللجنة العليا للحركة اتصالات سرية مع قسم من الاحزاب السياسية فقد كان لعبد الكريم قاسم اتصال بالحزبين الشيوعي والوطني الديمقراطي وكان رفعت الحاج سري يتصل بفائق السامرائي، وكان حزب البعث العربي الاشتراكي اكثر الاحزاب السرية اتصالاً بنشاط الضباط الاحرار عن طريق المنتمين اليه^(٥)، فقد كان على علم بالتركيبة العسكرية واسماء رموزها بوساطة الضباط البعثيين مثل الرئيس الركن صالح مهدي عماش^(٦)، كما مثل فؤاد الركابي،

(١) زكي خيري، وسعاد خيري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٢.

(٢) عن التنظيم العسكري للحزب الشيوعي قبل ثورة ١٤ تموز انظر: "بطاوط الكتاب الثاني، ص ٩٩-٣١١-٣١٢.

(٣) ابراهيم محمد العقيدي، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي في القوات المسلحة منذ تأسيسه ولغاية ١٧ تموز ١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد ١٩٨٣ ص ١٣٦-١٤٠.

(٤) فاضل حسين، سقوط النظام الملكي...، ص ٥٩-٦٤، البلداوي، المصدر السابق، ص ٢٤-٣٦، ليث الزبيدي، ص ١٤٣-١٥٣، العارف، المصدر السابق، ص ٨٢، زكي خيري وسعاد خيري، المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٥) العارف، المصدر السابق، ص ١٣٦. عن الاتصالات والعلاقات بين جبهة الاتحاد وبين الاطراف العسكرية التي نفذت ثورة ١٤ تموز، انظر مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٤) تموز ١٩٦٩، حوار مع محمد حديد حول جبهة الاتحاد الوطني لسنة ١٩٥٧.

(٦) ولد في بغداد سنة ١٩٢٥، تخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٤٦، انضم الى حزب البعث العربي الاشتراكي سنة ١٩٥٢، مسؤول الاتصال بين الضباط البعثيين وقيادة الحزب حتى نهاية سنة ١٩٥٤، عضو المكتب العسكري، عين وزيراً للدفاع بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وانتخب عضواً في القيادة القطرية للحزب في ايلول ١٩٦٣ وعضواً في القيادة القومية في ٢٦ تشرين الاول ١٩٦٣، انظر تفاصيل حياته في: العقيدي، المصدر السابق، ص ١٣٩-١٥٦.

مسؤول التنظيم العسكري، دور همزة الوصل مع الجيش فقد كان على صلة بعبد السلام عارف وناجي طالب ورفعت الحاج سري^(١)، وعلى الرغم من هذه الصلات، فلم يكن للمدنيين الحزبيين رأي مؤثر مباشر في صياغة اي قرار سواء فيما يتعلق بالاهداف القريبة وفي تخطيط الحركة، حسبما يذهب الى ذلك عبد الكريم قاسم نفسه^(٢).

لقد بات مؤكداً في العاشر من تموز ١٩٥٨ ان اللواء العشرين، وبناء على طلب الملك حسين (ملك الاردن)، سيرتك مقره في جلولاء متوجهاً عن طريق بغداد في ليلة ١٣، ١٤ تموز الى شمال الاردن، وما ان لاحت الفرصة للانفراد بالتنفيذ وايقن عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف انهما قادران على القيام بالمهمة وحدهما حتى قررا استبعاد رفاقهما من اي دور رئيس في الثورة او في اي نظام سيتلوها^(٣). وقد بدأ عبد الكريم قاسم استعداداته بدقة وانتظام، ففي غضون الايام المديدة التي سبقت الساعة الحاسمة اتم صياغة اوامر العملية الثورية باللوائين التاسع عشر والعشرين، وكتب البيان الاول واتم وضع صورة مجلس السيادة والوزارة المرتقبة وربما حصل ذلك بالتعاون او التشاور مع عبد السلام عارف وعبد اللطيف الدراجي وارسل نوعاً من التنبيه لعدد قليل من الضباط الاحرار ولعدد اقل من الساسة المدنيين، ومما يعادل هذا اهمية انه ادلى لعبد السلام عارف بشرح مختصر للجزء المتعلق بالاستيلاء على العاصمة^(٤).

وقد يكون من المناسب الاشارة هنا الى ان اخبار تنظيمات الضباط الاحرار كانت قد ترامت الى مسامع السلطات الامنية والاستخبارية التي نهت نوري السعيد على تصرفات عبد الكريم قاسم، الا ان قاسماً كان في عداد الاشخاص الذين يرعاهم السعيد ويعتمدهم مما جعله لا يعير الامر كثير انتباه^(٥). وعندما استفسر السفير الامريكي والدمار غلمن من نوري السعيد عن ولاء الجيش له قبل تحركه الى الاردن، اكد له " انه يمكن الاعتماد

(١) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٨٥-٨٦ "العقدي، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٢) دان، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٣) ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٧٧-١٨٠ "العارف، المصدر السابق، ص ٣٦٧ "فرحان، المصدر السابق، ص ٥٥" عبد الحميد، المصدر السابق، ص ١٧٣-١٧٤.

(٤) للتفاصيل انظر، ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٨٠-١٨٣.

(٥) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٤٧.

على الجيش في دعم العرش والحكومة"^(١) ، ولا غرابة اذن ان الغرب ولاسيما البريطانيون والامريكان قد فوجئوا بقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.^(٢)

(١) غلمن، المصدر السابق، ص ص ١٦٢-٣٣٤.

(٢) لقد استقبلت الحكومة الامريكية اخبار الثورة باستغراب بالغ لعلمها بان جهاز الحكم السابق قد احكم قبضته على الجيش بتعيينه المواليين له لقيادة الفرق العسكرية، وان لجنة التجسس التابعة لحلف بغداد وحلقتي الاستخبارات البريطانية والامريكية في العراق، والتي كانت تطمئننها باستمرار بانه، بالرغم من استياء الشعب العراقي لكن الجيش يقف بجانب الحكومة، انظر: د. ك. و، مجلس السيادة، السفارة العراقية في واشنطن الملف (٢٤٤) تقرير السفارة المرقم (س/١/١/٢٨٤) في ٣١ تموز ١٩٥٨، وحول اصداء الثورة في الصحافة الغربية، انظر: علاء نورس ((اصداء ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في الصحافة الغربية)) مجلة افاق عربية، العدد (١٢) كانون الاول ١٩٨٩، ص ص ٢٨-٣٧.

الفصل الأول

الأسس السياسية والدستورية لنظام الحكم الجمهوري في العراق

ان النظام الجمهوري الذي تأسس عقب ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ استند الى مجموعة من الأسس الدستورية التي ورد ذكرها في الأيام الأولى للثورة، ولعل من ابرزها: البيان الأول للثورة، وانشاء مجلس السيادة وتأليف وزارة ائتلافية، وإعلان الأحكام العرفية، وانشاء دائرة الحاكم العسكري العام، واصدار دستور مؤقت للبلاد، وتأليف محكمة عسكرية عليا خاصة. ولكن سرعان ماجرى الابتعاد عن تلك الاسس وذلك من خلال تركيز السلطة في يد الزعيم الركن عبد الكريم قاسم.

البيانات والمراسيم الأولى للثورة

وصل العقيد الركن عبد السلام عارف فجر يوم الاثنين ١٤ تموز ١٩٥٨ الى دار الاذاعة واحتلها دون اطلاق رصاصه واحدة، واتخذ له مقراً مؤقتاً في مبنى جمعية الشبان المسلمين بجوار الاذاعة، ثم نقله الى دار الاذاعة^(١)، واذيع البيان الأول للثورة في الساعة السادسة صباحاً وبصوت عبد السلام عارف^(٢) وبتوقيع (القائد العام للقوات المسلحة الوطنية بالنيابة) ولم يذكر اسم القائد، ثم حذفت كلمة (بالنيابة) من النصوص الرسمية بعد ذلك^(٣).

(١) ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٣.

(٢) عبد السلام عارف، مذكرات الرئيس الراحل عبد السلام عارف (بغداد، ١٩٦٧) ص ٤٩
خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز، (٦)، ص، ٣٣.

(٣) فاضل حسين، سقوط النظام الملكي، ص ٨٢. انظر نص البيان الأول في جريدة الوقائع العراقية، العدد (١) ٢٣ تموز ١٩٥٨.

وما ان انتهى عبد السلام عارف من اذاعة البيان الأول حتى وجه نداءات حماسية للشعب العراقي دعاهم فيها للخروج الى الشارع ومشاهدة "رموز الطغيان تتهاوى وتغدو انقاضاً" ان الجيش يقتحم قصور الطغيان... وهاهو برصاصه وزئيره وقنابله المنصبة على قصر عبد الاله وقصر نوري السعيد...، لقد انتقض الجيش العراقي الباسل ليقضي على اسياذ هذه القصور ويقضي على طغيانهم ومفاسدهم، ويتحرر الشعب... ايها الشعب العراقي، لقد تحررت اليوم، ولم يبق جلاله ولا فخامة ولا قصور ولا استعمار...^(١).

وكان لتلك النداءات اثرها في توجه الجماهير الى القصر الملكي وقصر نوري السعيد وتحطيم تمثالي الجنرال مود^(٢) والملك فيصل الأول ثم التوجه نحو السفارة البريطانية ومحاولة هدمها. وهاجمت الجماهير كل من كان مناصراً ورمزاً للعهد السابق، فقد انقض المتظاهرون على عدد من الوزراء والضباط الاردنيين الذين كانوا قد جاءوا للبحث في شؤون (الاتحاد العربي الهاشمي) فقتل نائب رئيس وزراء الاتحاد ابراهيم هاشم ووزير دفاع الاتحاد سليمان طوقان^(٣)، اما نوري السعيد فقد قبض عليه في اليوم التالي متنكراً بزي امرأة وقتل فوراً ومزقت جثته واحرقت في النهاية^(٤).

ثم صدر اول امر ثوري بصورة مناشدة للمحافظة على الأمن. وفي الساعة العاشرة صباحاً اذيع بيان منع التجول على ان يبدأ في الواحدة بعد الظهر، واصدر عبد الكريم قاسم الذي دخل بغداد ظهراً على رأس لواء المشاة التاسع عشر بياناً بوجوب فتح كل الدوائر الحكومية واستئناف الأعمال صباح يوم ١٥ تموز^(٥).

وصف المراقبون الغربيون يوم ١٤ تموز والأيام التي اعقبتها بأنها كانت "جنوناً في منتصف الصيف" وان التأثير الكبير للجمهورية العربية المتحدة والشعارات الجديدة التي رفعها رئيسها جمال عبد الناصر للمناداة بالوحدة، كانت تفسيراً لجميع الأحداث التي

(١) للاطلاع على نداءات عبد السلام عارف الحماسية انظر: موسى حبيب، ثورة ١٤ تموز (بغداد، ١٩٥٨) ص ص ٨٨-٨٩.

(٢) الجنرال ستانلي مود (Stanley Moude) القائد البريطاني الذي احتل بغداد في ١١ آذار ١٩١٧.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٥٠ "اديث واني، أيف، بنروز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراتها الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، ج ١، (بيروت، ١٩٨٩) ص ص ٣٣١-٣٣٣.

(٤) وهناك من يعتقد، ان السعيد بعد ان ادرك ان امره قد افترض تناول مسدسه واطلق على نفسه الرصاص، انظر خدوري، العراق الجمهوري، ص ٧٨.

(٥) جريدة الوقائع العراقية، العدد (١) ٢٣ تموز ١٩٥٨. البيان رقم ٤.

شهدتها المنطقة العربية ولاسيما تلك التي تستهدف العراق^(١). بدليل ان بغداد رحبت بانتصار عبد الكريم قاسم وكأنه انتصار لعبد الناصر الذي كانت صورته تملأ الشوارع حتى انها ثبتت على ابواب السفارة البريطانية^(٢). ويرى خدوري^(٣) ان ما حدث في بغداد يوم ١٤ تموز كان انتفاضة شعبية متممة للثورة التي كانت تعيش حالة تملل اجتماعي يهدد بالانفجار في اية لحظة.

وبعد ان قبض الثوار على ازمة الحكم عملياً بات عليهم تثبيت ماكسبوه وأرساؤه على قاعدة مكيبة، فصدر البيان ذو الرقم (٢) موقعاً من القائد العام للقوات المسلحة الوطنية ايضاً بتأليف مجلس السيادة وتسمية اعضائه، واصدر مجلس السيادة مرسوماً جمهورياً برقم (١) ينص على تعيين الزعيم الركن عبد الكريم قاسم قائداً عاماً للقوات المسلحة وتعيين العقيد الركن عبد السلام عارف نائباً له، وصدر المرسوم ذو الرقم (٢) الذي صار بموجبه عبد الكريم قاسم رئيساً للوزراء ووكيلاً لوزارة الدفاع، وصدر المرسوم ذو الرقم (٣) الذي قضى بتعيين الزعيم الركن احمد صالح العبيدي^(٤) رئيساً لأركان الجيش، والزعيم الركن ناظم الطبقجلي^(٥) قائداً لفرقة المشاة الثانية، والزعيم الركن عبد العزيز العقيلي قائداً لفرقة المشاة الأولى، والزعيم الركن خليل سعيد قائداً لفرقة المشاة الثالثة، والزعيم الركن محيي الدين عبد الحميد قائداً للفرقة المدرعة الرابعة، والعقيد الركن الطيار جعفر الاوقاتي أمراً للقوة الجوية، والعقيد المتقاعد طاهر يحيى مديراً عاماً

(١) Lorenzo Kent Kimball, The changing Pattern of Political Power in Iraq, 1958 to 1971, (London, 1972) PP. 88-89

(٢) انظر: Beerli, Op. Cit. P 179 وكذلك عبد الله الشبيبي، معجزة العراق، (دمشق، ١٩٥٨) ص ٥٢.

(٣) انظر كتابه العراق الجمهوري، ص ٧٥ "حنا بطاطو، العراق، الكتاب الأول، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة عفيف الرزاز، (بيروت، ١٩٩٢) ص ٧٠.

(٤) ولد في بغداد سنة ١٩١٢ تخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٣٤ وكلية الأركان سنة ١٩٤١، نال شهادة الحقوق سنة ١٩٥٠، لم يكن له اي لون سياسي وبقي في منصبه المزدوج حتى سقوط نظام حكم عبد الكريم قاسم، انظر تفاصيل حياته في: محمود فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، (بغداد، ١٩٦١) ص ص ٣١٨-٣١٩.

(٥) ولد في بغداد سنة ١٩١٣ وتخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٣٦، انضم الى صفوف حركة الضباط الاحرار، اعدم الحياة في ٢٠ ايلول ١٩٥٩ اثر اشتراكه في حركة الشواف في ٨ آذار ١٩٥٩ للمزيد من المعلومات عن سيرة حياته، انظر: جاسم مخلص الخامي، مذكرات الطبقة وذكريات جاسم مخلص الخامي، (بغداد، ١٩٨٥) ص ص ٣٥٠-٣٥٥.

للشرطة، والعقيد عبد المجيد جليل مديراً للأمن العام. اما المرسوم ذو الرقم (٤) فقد اعاد تسمية اسماء الوية الجيش التي كانت ذوات اسماء لشخصيات ملكية، وصدر المرسوم ذو الرقم (٥) بتعيين الضباط الاقدمين في وظائف مدنية رفيعة في السلك الخارجي ومتصرفين، كما اذيع في اثناء اليوم الأول للثورة البيان ذو الرقم (٣) بتوقيع عبد الكريم قاسم معلناً سريان الاحكام العرفية في جميع انحاء البلاد، وتعيين احمد صالح العبدى حاكماً عسكرياً عاماً، ولم يكن قد مر على تعيينه رئيساً لأركان الجيش غير برهة من الزمن، وفي مساء اليوم نفسه اعلن عن اسماء القضاة المدنيين المنسويين الى المجلس العرفي العسكري المشكل بموجب البيان ذي الرقم (٣)^(١).

وقد صدرت مجموعة من البيانات والمراسيم والأوامر التي تقضي جميعها بازالة اثار العهد الملكي منها: الانسحاب من الاتحاد العربي في ١٥ تموز، وتقرر في ٢٤ آب ان يتخذ لحن (الله اكبر) للنشيد الوطني الجديد وكان نشيداً حماسياً يمجّد انتصارات مصر على العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦^(٢) ويذكر بها، وصادق مجلس الوزراء في ٢٤ تشرين الثاني على شعار الجمهورية الجديد^(٣). كما رفع العلم العراقي الجديد^(٤) لأول مرة في الذكرى السنوية الأولى للثورة واستحدثت في السنة نفسها شارة ترمز الى ثورة ١٤ تموز سميت (بالرمز)^(٥) وحلت محل التاج الملكي في الرتب العسكرية للقوات المسلحة.

(١) انظر: نصوص المراسيم والبيانات المذكورة اعلاه في جريدة الوقائع العراقية، العدد (١) ٢٣ تموز ١٩٥٨.

(٢) انظر دان، المصدر السابق، ص ٦٨-٧٠.

(٣) جاء في تفسير سمات الشعار ورموزه، ان الاشعة الذهبية المتموجة تمثل الشمس العربية وان النجم المثلث يمثل النجم العربي ويرمز الى ان العراق جزء من الأمة العربية وان السيف والخنجر اللذين يحتضنان من اليسار واليمين دولاباً اسود، يمثلان العرب والكورد، ويرمز الدولاب الأسود للصناعة والسنبل الذهبية للزراعة والحياة.

(٤) تألف العلم، الذي كان على شكل مستطيل مقسم الى ثلاثة مستطيلات متساوية، من الألوان الأسود والأخضر والأبيض والأحمر والأصفر ويتوسط المستطيل الأبيض النجم العربي ولونه احمر رمزا لثورة ١٤ تموز، وترمز الألوان على التوالي الى رايات: الرسول (ص)، العلويين، العرب في الشام، العرب في الأندلس، صلاح الدين الأيوبي، ويمثل اللون المثلث والأحمر والدائرة الصفراء العرب والكورد رمزا.

(٥) ويتكون من كلمة الشعب والسيف والخنجر وشعلة ١٤ تموز زخرف مجسم بيضوي، ولا تختلف تفسير سماته ورموزه عن سمات شعار الجمهورية وعلمها ورموزها، انظر: اشكال الشعار والعلم ورمز ١٤ تموز بالألوان وتفاصيل تفسير سماتها ورموزها في دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ص ٢٥٨.

رسالة الثورة وأهدافها في البيان الأول

ان المرحلة الأولى في توطيد اركان الثورة، بدأت بإذاعة البيان الأول صبيحة الرابع عشر من تموز، وقد انتهت بعد ثلاثة عشر يوماً بصدور الدستور المؤقت، وهاتان الوثيقتان حددتا رسالة النظام الجديد واهدافه وزودتاه بمبررات وجوده في اعين قاداته والشعب العراقي.

لقد صيغ البيان الأول بدقة وتم اعداده بعناية دون شك ف جاء مستلهماً للظروف التاريخية التي مر بها الشعب العراقي قبل الثورة. وهو وثيقة مقتضية تتألف من (٢٠٠) كلمة تقريباً يستنتج منها كما تليت صباح ١٤ تموز ان الاستيلاء على الحكم لم يتم بعد، وان لم يكن ثم شك في النتيجة، لم يقتصر البيان على اعلان الجمهورية وحسب بل اعلن كذلك انها (جمهورية الشعب) التي ينتخبها الشعب، ولم يشر الى اقامة نظام حكم (برلماني) لأن نوع الحكم سيكون رئاسياً، وسيمارس صلاحيات الرئيس مؤقتاً (مجلس سيادة) ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس. ومن النقاط البارزة فيه التعهد بالتمسك "بالوحدة العراقية الكاملة" وبأن ترتبط الجمهورية "برباط الاخوة مع الدول العربية والاسلامية" وان تلتزم بالمعاهدات والمواثيق وفق مصلحة الوطن وبمقررات مؤتمر باندونغ (اول مؤتمر لحركة عدم الانحياز عقد سنة ١٩٥٦).

لقد كشف البيان الأول المبادئ الأساسية التي حاول عبد الكريم قاسم جهده التقيد بها حتى النهاية. ومن هذه المبادئ تأكيد (الوحدة الوطنية) و(التضامن العربي). وقد اعطى البيان انطباعاً بأن النظام الجديد لا يرغب في اقامة وحدة سياسية مع الجمهورية العربية المتحدة، مع ان هذا كان مطلباً شعبياً ملحاً حتى وقت قريب من قيام الثورة^(١) ويرى مجيد خدوري^(٢) ان تأكيد (الوحدة العراقية) الواعي كان يعكس الشعور السائد لدى الضباط الاحرار من ان الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة في تلك المرحلة بخاصة كان من شأنه ان يخلق مشكلات داخلية.

ولم يحدد البيان موقف العراق من حلف بغداد تحديداً واضحاً، وانما ذكر ان الثورة "تلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن" ويبدو ان هذا النص وضع لعدم اثاره دول حلف بغداد ومنعها من الهجوم على العراق واسقاط الثورة^(٣) وعلى الرغم من ان القضاء

(١) دان، المصدر السابق، ص ٥٢ " ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٩٦ " دار الثقافة الاسلامية. شرح البيان الاول لثورة ١٤ تموز المجيدة (بغداد، ١٩٦١).

(٢) انظر كتابه العراق الجمهوري، ص ٧٠.

(٣) ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٩٥-١٩٨.

على الاقطاع كان احد الاهداف الرئيسية للثورة، فقد جاء البيان خالياً من اية اشارة الى الاقطاع او النظام الاقطاعي او الى نية الثورة في تنفيذ برنامج عن اصلاح زراعي^(١) ربما كان ذلك عمداً وذلك حرصاً على عدم اثاره الفلاحين على الاقطاعيين او الاخيرين انفسهم تجنباً لحدوث الاضطرابات والمشكلات الداخلية التي قد تهدد الثورة ومستقبلها.

لقد حدث خلاف وجدل عن الشخص الذي كتب البيان الاول، لان كلاً من عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف كان يدعى انه واضع البيان، فعبد الكريم قاسم وعدد من انصاره يعززون له هذه الماثرة صراحة وضمناً^(٢)، في حين اكد عبد السلام عارف^(٣) فيما بعد انه هو الذي وضع البيان. وعلى اية حال وعلى ضوء تفاصيل التخطيط للثورة، لم يكن من المنطق قط ان يترك قاسم هذه المسألة الحيوية لرؤوسه مهما كان اهلاً لثقته، واستناداً الى الخلاف الذي نشأ بينهما فيما بعد عن الوحدة العربية، يبدو ان مضمون البيان يتفق مع اراء عبدالكريم قاسم وبرنامج حركة الضباط الاحرار، اكثر منه مع اراء عبدالسلام عارف^(٤). ثم ان الاهمية التي تعزوها اليه النشرات والمطبوعات الرسمية الاعلامية في كل مناسبة وطنية في اثناء السنوات الاربع والاشهر الستة، تدل على ان قاسماً كان يضع البيان في مقام (تصريح استقلال العراق)^(٥).

وفي الواقع ليس هناك دليل يؤيد ادعاء عبدالسلام عارف لان موازنة بسيطة بين صياغة البيان وخطب عبد السلام الركبكية غير المتوازنة تزيل اي شك قد يعتور المرأ بانه واضع البيان^(٦).

لقد بقى البيان الاول طوال المدة الواقعة بين (٤٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣) بمثابة مصدر السلطات، وكان له قوة الدستور في نظر عبد الكريم قاسم، يستعمله كلما اعتاص

(١) عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الاراضي والاصلاح الزراعي في العراق ١٩٣٣-١٩٧٠، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت الى كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ٢،٣.

(٢) رسالة صحي عبد الحميد الى خدوري، العراق الجمهوري، ص ٨٦ "العارف، المصدر السابق، ص ٩،٢.

(٣) انظر مذكراته، ص ٤٣.

(٤) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٧١ "ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٩٧.

(٥) العارف المصدر السابق، ص ٢١٠.

(٦) من الجمل التي وردت مثلاً في خطبه ان ثورتنا ديمقراطية، اسلامية، تعاونية، سماوية، الهية و " ان جمهوريتنا اشتراكية، وطنية، الهية، حاكية... " و " لاشرقية ولا غربية لا جوني ولا جون بول، وانما حمد وحمود " و " لا اقطاع بعد اليوم، لا قصور، لا ثلاجات، لا تلفزيونات " انظر فوزي، المصدر السابق، ص ٨٠-٨١.

عليه حل مشكلة سياسية^(١). ولم يخف ذلك على احد بل انه اعلن في اكثر من مناسبة قائلاً: "لقد سطرنا اهدافنا... في البيان الاول للثورة، فهو اقدم بيان عرف منذ تاسيس الجمهورية العراقية، وهو الاساس الذي نعتد عليه، والذي نعمل بموجبه وهو الوحي الذي نستمد منه القوة والحرية"^(٢).

ومهما يكن فقد كانت عبارات البيان الاول سهلة، بسيطة وليس فيها لبس، وكانت عباراته كلها حصيلة افكار متداولة في وثائق القوي السياسية وادبياتها ونشرياتها، بل ان عباراته هي ذات العبارات الواردة في تلك الوثائق والادبيات، والارجح ان المنافسة بين الصديقين ثم العدويين على شرف وضع ذلك البيان، او الماثرة متأت من اعتزاز عبد الكريم قاسم بما كتبه وانزله منزلة ارفع من الدستور نفسه^(٣).

اجهزة الحكم وواقع السلطات اولاً: مجلس السيادة

ان موضوع تشكيل مجلس السيادة كان موضع خلاف بين اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار، اذ يذكر ناجي طالب ان عبد الكريم قاسم طلب رايه في حزيران ١٩٥٨ في ايجاد هذا المجلس بعد قيام الثورة على ان يكون طالب عضواً فيه، الا انه رفض العرض، وانه فوجئ بتعيينه وزيراً بعد قيام الثورة، اذ كان من المقرر قيام مجلس لقيادة الثورة^(٤) لتحقيق مبدأ القيادة الجماعية، على ان يصبح ذلك المجلس سنداً لحكومة مدنية في مرحلة انتقالية ومشرفاً عليها، واتفقوا على انه بعد انتهاء مرحلة الانتقال يعود اعضاء

(١) انظر كيفية استخدام عبدالكريم قاسم البيان الاول في اقالة اعضاء مجلس السيادة واعادة تعيينهم في: العارف، المصدر السابق، ص ٢١٠، ص ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٢) وزارة الارشاد، مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم (بغداد، ١٩٥٩) ص ٤٥.

(٣) اعلن عبد الكريم قاسم وفي اكثر من مناسبة بان البيان الاول هو "المبادئ القومية لجمهوريةنا" و " انني لم اسطر كلمة في ذلك البيان الا بعد تفكير عميق بعد دراسة وافية في بطون الكتب والتاريخ... انظر حديثه في نادي الضباط وجمعية المحاربين القدماء في: جريدة البلاد، العددان (٦٠٥٧، ٦٠٥٩) ٢٣، ٢٥ آذار ١٩٦١.

(٤) عبدالله رحمة الله البياتي، مراحل العملية التشريعية في الدساتير العراقية، رسالة ماجستير في القانون. غير المنشورة، قدمت الى مجلس كلية القانون في جامعة بغداد، ١٩٩١ ص ١٩٦.

المجلس الى ثكناتهم ومن يريد الاشتغال في السياسة عليه ان يستقيل من الجيش، وهذا يشبه الى حد كبير ما حدث في مصر بعد ثورة ١٩٥٢^(١).

ويبدو ان الموضوع لم يحسم قبل قيام الثورة، فالخلافات استفحلت بين اعضاء اللجنة العليا قبيل الثورة بوقت قصير واستبعد عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف معظم اعضائها في اللحظة الاخيرة من اي دور مهم في الثورة، وكان هذا سبباً في ان يحل مجلس السيادة محل مجلس قيادة الثورة ويبدو ان ذلك كان بدافع الاستئثار بالسلطة^(٢).

شكل مجلس السيادة بموجب البيان الثاني الصادر في ١٤ تموز، وتولى رئاسته الفريق الركن محمد نجيب الربيعي^(٣)، اما العضوان الاخران فهما: خالد عبدالباسط النقشبندي^(٤) ومحمد مهدي كبة^(٥). ووفق ماجاء في قانون ملاك الجمهورية العراقية ذي الرقم (٥) لسنة ١٩٦٠، اصبحت تشكيلات مجلس السيادة محددة بما جاء في القانون المذكور من: رئيس الديوان الجمهوري، ونائبه، ورئيس التشريعات الجمهوري، وتشريفاتي. وقد ظلت اكثر هذه الوظائف غير مشغولة. اما بقية الوظائف مثل: (مدير، محاسب، رئيس ملاحظين، ملاحظ، كاتب... الخ) فلم يصدر اي نظام يخص تشكيلات ادارة المجلس الذي كان مقره في مبنى البلاط الملكي القديم^(٦).

اما بالنسبة لصلاحيات المجلس فلم ترد في الدستور المؤقت الا عرضاً في المادتين (٢٠)، (٢١) وبموجب هاتين المادتين يتضح ان صلاحية المجلس الوحيدة التصديق على القوانين

(١) فاضل حسين، سقوط النظام الملكي... ص ص ٩٦-٩٧ "خدوري، العراق الجمهوري، ص ٩٦.

(٢) مقابلة شخصية مع حسين جميل في ٢٨ نيسان ١٩٩٤.

(٣) ولد في بغداد سنة ١٩٠٤ وتخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٢٧، وبلغ رتبة فريق سنة ١٩٥٧، كان سفيراً للعراق في المملكة العربية السعودية عند قيام الثورة انظر تفاصيل حياته في: د.ك.و، مجلس السيادة، كتب ومناشير دعاية وكراسات، الملف (١٢٥ / ٤١١).

(٤) ولد في قرية بامرني في قضاء العمادية (محافظة دهوك)، تخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٣٧ وفي كلية الاركاز سنة ١٩٤٥، ونال شهادة الحقوق سنة ١٩٥٠، اعتزل الخدمة في الجيش برتبة مقدم ركن، وكان متصرفاً (محافظة) لاربيل عند قيام الثورة. توفي في تشرين الثاني ١٩٦١. انظر جريدة الاخبار، العدد (٥٨٧٣) ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦١.

(٥) ولد في سامراء سنة ١٩٠٠ وتلقى التعليم في المدارس الدينية في سامراء وبغداد وانتمى في سنة ١٩٢٤ الى الحزب الوطني العراقي، ثم انتخب عضواً في هيئة ادارة المدرسة الجعفرية ونائباً لرئيس نادي المشي بن حارثة الشيباني ونائباً عن بغداد سنة ١٩٣٨ واشترك في سنة ١٩٤٦ في تاسيس حزب الاستقلال العراقي وانتخب رئيساً للحزب المذكور، انظر تفاصيل سيرته في، العكام، المصدر السابق، ص ص ١٧، ٢٠.

(٦) دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، ص ص ١٣-١٤.

التي يتولى تشريعها واصدارها مجلس الوزراء. وكان ديوان مجلس الوزراء يرسل عادة ربطة من قرارات المجلس المتخذة في تاريخ معين الى ديوان مجلس السيادة يطلب تصديقها وكان التصديق يحصل عادة في اليوم التالي او في اليوم نفسه^(١)؛ لان اعضاء المجلس كانوا يحضرون، ولو بشكل غير منتظم اجتماعات مجلس الوزراء، الا ان حضورهم وبالرغم من كثرة سكوتهم وندرة مناقشاتهم، كان يعد بمثابة المصادقة على التشريعات التي يسنها مجلس الوزراء^(٢).

لقد كان من المفترض ان يمارس مجلس السيادة صلاحيات رئيس الجمهورية من قبيل حق تعيين الوزراء او قبول استقالتهم، لكنه اقتصر في ممارسة عدد من النشاطات البروتوكولية مثل قبول اعتماد السفراء او منح الاوسمة والرتب^(٣) مما جعله على حد تعبير حنا بطاطو^(٤) مجرد زخرف مضاف، ففي الوقت الذي قضت المادة (٢١) من الدستور بمصادقة مجلس السيادة على قرارات مجلس الوزراء لكي، تصبح القوانين التي يصدرها ملزمة، فإن الدستور لم يبين ما اذا كان من حق مجلس السيادة رفض قرارات مجلس الوزراء او الاعتراض عليها^(٥). وما كان المجلس يملك حق رفض تصديق التشريعات التي يقرها مجلس الوزراء، ففضلاً عن ان نصوص الدستور ساكتة عن تبيان هذا الامر، فان الوقائع العملية تؤكد ذلك؛ اذ لم يشهد التطبيق طوال مدة نفاذ دستور ٢٧ تموز الاحالة واحدة تمثلت بتلكؤ نجيب الربيعي في ترشيح الدكتور عبدالجبار عبدالله لرئاسة جامعة بغداد، لكن الامر انتهى بالاذعان لارادة عبدالكريم قاسم^(٦) واستند (قاسم) في اجبار الربيعي على الموافقة الى صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة الوطنية الذي اصدر البيان الاول للثورة والبيان الثاني الذي تم بموجبه تشكيل مجلس السيادة^(٧).

(١) انظر، د.ك.و، مجلس السيادة الملفان (٦٢، ٤١ / ٤١١).

(٢) البياتي، المصدر السابق، ص ١٤٣ "علي جاسم العبيدي، رئيس الدولة في العراق ١٢٣ اب ١٩٢١-١٦ تموز ١٩٦٨، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٦١.

(٣) للوقوف على اعمال مجلس السيادة وصلاحياته انظر د.ك.و، ملفات مجلس السيادة.

(٤) الكتاب الثالث، ص ١٢٠.

(٥) العبيدي، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

(٦) البياتي، المصدر السابق، ص ١٩٧-١٩٩.

(٧) انظر التفاصيل في، العارف، ص ٢١٠، ص ٣٢٠-٣٢٣ "هادي رشيد الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، عبدالكريم قاسم وموعده مع التاريخ، مخطوط في جزئين بحوزة مؤلفه، ج ١، ص ٤٠.

حقاً كان مجلس السيادة (تابعاً لا متبوعاً) ذلك انه يدين لعبد الكريم قاسم وعبدالسلام عارف وعبداللطيف الدراجي في اختيار اعضائه منذ ١١ تموز ١٩٥٨، ولعبت التأثيرات الشخصية دورها في تعيينهم، اذ رشح الاول نجيب الربيعي لكونه صديقاً له، ورشح الثاني خالد النقشبندي لانه كان من اصدقائه اولاً ولاجل ان يمثل الكورد ثانياً، وأنفق الثلاثة على ترشيح محمد مهدي كبة لكونه (شيعياً) ومن زعماء الحركة الوطنية المعروفين ولخلق موازنة لتمثيل الشيعة والسنة في المجلس^(١).

ومن الجدير بالذكر ان كبة والنقشبندي فوجئاً بالتعيين اذ انهما لم يستشارا^(٢)، حتى ان النقشبندي تردد في الذهاب الى بغداد للالتحاق بمنصبه خوفاً من تقلب الاوضاع ولاسيما بعد وصوله الى كركوك قادماً من اربيل في مساء يوم ١٤ تموز اذ نصحه قائد الفرقة الثانية الزعيم الركن عبدالوهاب شاکر بالعودة الى اربيل لان الباشا (نوري السعيد) مازال موجوداً، لكنه التحق بمنصبه فيما بعد بتشجيع من عوني يوسف^(٣) ويذكر صديق شنشل^(٤) انه ذهب وبرفقة عدد من الساسة المدنيين، بعد اذاعة البيان الاول والمراسيم الخاصة بتعيين اعضاء مجلس السيادة، الى محمد مهدي كبة فوجده مسمئزاً لتعيينه عضواً في المجلس.

اما نجيب الربيعي الذي كان سفيراً للعراق في المملكة العربية السعودية عند تعيينه فلم يصل بغداد الا صباح يوم ١٦ تموز^(٥). وقد صدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢) بتكليف عبدالكريم قاسم بتشكيل الوزارة قبل وصوله ويبدو انه وقع فيما بعد. وهناك اعتبارات اخرى في اختيار اعضاء مجلس السيادة ترجح ان تعيين الثلاثة كان لاعتبارات سياسية بالدرجة الاولى وليس لمميزات شخصية بحتة؛ اذ ان الدلائل تشير الى انه لم يغرب عن بال عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف امكانية تسييرهما اياهم مستقبلاً وهذا ماحدث فعلاً؛ فالربيعي كان معروفاً لدى (قاسم) فقد كان أمره، وليس

(١) عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٨٦ "العبيدي، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٢) العبيدي، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(٣) حديث عوني يوسف مع طارق ابراهيم شريف في، شخصيات تتذكر، ج ١ (اربيل، ١٩٨٨) ص ٧٣-٧٤.

(٤) حديث صديق شنشل مع حمزة مصطفى "صديق شنشل من عام ١٩٤١ الى ١٤ تموز ١٩٥٨" مجلة افاق عربية العدد (٥) السنة (١٣) ايار ١٩٨٨.

(٥) جريدة الزمان، العدد (٦٢٩١) ١٧ تموز ١٩٥٨.

لديه طموح سياسي ولا يحتمل ان يكون عنصراً مزعجاً. ووصفه الجومرد^(١)، بأنه كان تقياً مسaire لا يحب الاصطدام مع مناقشيه ولو كان على حق في امر مهم وكان خصمه سيئاً. اما النقشبندي فلم يكن منتمياً الى حزب سياسي او له اتجاه سياسي معين كما انه ليس بشخصية كوردية بارزة تسد فراغ المهمة الملقاة عليه^(٢)، اذ لم يعرف عنه انه يحمل مشاعر قومية كوردية مما يحتمل ان يثير ازعاجاً لنظام الحكم^(٣).

اما كبه فسمعته بوصفه قومياً عربياً غير مساوم وخصماً للانكليز قد ترفع من قدر النظام الجديد عند الراي العام ثم ان سنه الذي جاوز الستين حينذاك كان لايسمح له بذل جهد كبير^(٤)، "وكان سياسياً مسالماً غير نشيط الحركة عند الازمات يغلب عليه طابع التقوى ويسمونه الشيخ مهدي"^(٥).

ولما لم يكن الدستور المؤقت ولا اية وثيقة اخرى قد بحثت الشروط اللازمة او طريقة تعيين رئيس وعضوي المجلس ولا كيفية اقالمتهم او استقالاتهم^(٦) حتى ان رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم اصبح في حرج عندما استقال محمد مهدي كبة في ٨ شباط ١٩٥٩ وتوفي النقشبندي في تشرين الثاني ١٩٦١. ويقول الجاوشي^(٧)؛ ان قاسماً استشار عدداً من رجال القانون لايجاد مخرج قانوني يمهد السبيل للخروج من المأزق فقيل له، ان الجمهورية نفسها اسست بموجب البيان الاول، وان مجلس السيادة شكله المرجع نفسه وعلى هذا الاساس فان لقائد الثورة اصدار بيان اخر لتشكيل المجلس المذكور؛ وهكذا اعيد

(١) عبدالجبار الجومرد، مذكرات عبدالجبار الجومرد، ص ٣١١، مخطوط بحوزة نجله الدكتور جزيل الجومرد الاستاذ في كلية التربية، جامعة الموصل" كذلك ملاحظات معاون الملحق العسكري البريطاني عن حياة بعض ضباط الثورة في: وليد محمد سعيد الاعظمي، ثورة ١٤ تموز وعبدالكريم قاسم في الوثائق البريطانية (بغداد، ١٩٨٩) ص ٤٠.

(٢) الجومرد، المصدر السابق، ص ٣١٢ "الاعظمي، المصدر السابق، ص ٤٠-٤١.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٦١.

(٤) دان، المصدر السابق، ص ٦١.

(٥) الجومرد، المصدر السابق، ص ٣١٢.

(٦) البياتي، المصدر السابق، ص ١٩٥.

(٧) انظر كتابه المذكور انفاً، ص ٤٠ "للتفاصيل انظر العارف، المصدر السابق ص ٣١٦، ص ص ٣٢٠-٣٢٣.

تشكيله برئاسة الربيعي وعضوية عبدالجيد كموه^(١) ورشاد عارف^(٢) وتم ذلك بموجب البيان رقم (٣) وكان اخر بيان اصدره قاسم بتوقيع القائد العام للقوات المسلحة الوطنية. وكان العضوان الجديدان شخصيتين غير معروفتين سياسياً، كان الاول عضواً في مجلس الخدمة وصديقاً قديماً لعبدالكريم قاسم، وحل محل محمد مهدي كبة الذي انقطع عن المباشرة بعمله منذ الاول من شباط ١٩٥٩، وكان الثاني حاكماً في السلمانية ثم رئيساً لمحكمة استئناف كركوك قبل الثورة وهو كوردي مستقل معتدل الراء، شغل مكان النقشبندي^(٣).

نستنتج مما سبق ان دور مجلس السيادة كان محدوداً وضعيفاً للغاية، حتى ان حضور رئيسه وعضويه، جلسات مجلس الوزراء لم يكن منتظماً. وكان الربيعي يوقع بالنيابة عن عضوي المجلس، وان مراسيم جمهورية خطيرة قد صدرت واذيعت من دار الاذاعة قبل عرضها على اعضاء المجلس او توقيعها بموجب الدستور^(٤)، وان اسهامه في ممارسة السلطة كان اسهاماً شكلياً، حتى ان المهام التقليدية التي اشرنا اليها لم يكن المجلس حراً في ممارستها، لذلك لا يمكن القول انها قد استجابت لمتطلبات رئاسة الدولة كما يجب^(٥). كان مجلس السيادة مجلساً شكلياً ورمزياً وقد اطلق عليه مسعود محمد^(٦) اسم "مجلس الالسيادة" وقال عنه محمد حديد^(٧) انه " كان مجلساً رمزياً لانفوذ سياسي له على الدولة وجد لترضية جانب من الجيش، لاسيما الربيعي الذي كان له مكانة مرموقة في الجيش".

(١) ولد في كربلاء سنة ١٩١١، تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٣٥، تدرج في سلك الادارة حتى اصبح مفتشاً ادارياً. جريدة الاخبار، العدد (٥٨٧٧) كانون الاول ١٩٦١.

(٢) ولد في كركوك سنة ١٩١٠، تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٣٤، مفتش عدلي، عين عضواً في محكمة التمييز في ٢٧ اب ١٩٥٨ ورئيساً للجنة التطهير العليا فضلاً عن وظيفته. انظر، المصدر السابق نفسه.

(٣) العارف، المصدر السابق. ص ٣٢٣ " دان المصدر السابق، ص ٣٩١.

(٤) جاسم كاظم العزاوي، ثورة ١٤ تموز، اسرارها، احداثها، رجالها، حتى نهاية عبدالكريم قاسم (بغداد، ١٩٩٠) ص ٢١٠.

(٥) العبيدي، المصدر السابق، ص ٢٥٥-٢٥٧.

(٦) مقابلة معه في ٢٦ اذار ١٩٩٤ ولد في كويسنجق (اربييل) سنة ١٩١٩، تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٤٥ مارس الخامة وعمل في القضاء عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني حتى سنة ١٩٦٠، من نواب المعارضة في العهد الملكي، وزير سابق، كاتب ومفكر له العديد من المؤلفات.

(٧) مقابلة معه في ٢٤ اذار ١٩٩٤ " مقابلة مع حسين جميل في ٢٨ نيسان ١٩٩٤.

ان عدم اعتراض اعضاء مجلس السيادة على قرارات مجلس الوزراء لم يكن يعني فناعتهم بكل تلك القرارات، على الرغم من موافقتهم عليها، فتسييرهم بتأثير نفوذ رئيس الوزراء لم يستمر على الوتيرة نفسها طوال حياة المجلس، فقد استقال محمد مهدي كبة احتجاجاً على اسلوب تصريف شؤون الدولة. كما اظهر كل من الربيعي والنقشبندى استياءهما من تصريحات رئيس الوزراء، وان موافقة الربيعي المسبقة على خطة حركة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف في الموصل التي اندلعت في ٨ اذار ١٩٥٩^(١)، وعلى اغتيال عبدالكريم قاسم في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩، تلقي الضوء على حقيقة العلاقة بين مجلس السيادة ورئيس الوزراء^(٢).

مسألة تشكيل مجلس قيادة الثورة

لقد اثير موضوع تشكيل مجلس لقيادة الثورة في اليوم الاول لنجاح الثورة، ولتفويت الفرصة على انفراد عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف بالسلطة ووضعها امام الامر الواقع. ويبدو ان قسماً من اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار قد كلفوا ضابطاً برتبة مقدم بتوزيع لوحة مطبوعة على ورق كارتون تحتوي على صور (١٣) ضابطاً برتبهم العسكرية وتحت عنوان (اعضاء مجلس قيادة الثورة) على الصحف في صباح يوم ١٦ تموز ١٩٥٨، ولكن مفاوز الانضباط العسكري قامت فوراً بجمع تلك الاوراق، وامر الرقيب العسكري للمطبوعات الصحف بعدم نشرها وحذر حتى من الاشارة الى وجودها^(٣).

لم يستجب كل من عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف لطلب الضباط الاحرار في تشكيل مجلس قيادة الثورة، وكان كل طرف يلقي تبعة القصور عن ذلك على الطرف الاخر^(٤). وثمة من يرى انهما كانا قد اتفقا على عدم تشكيل المجلس قبل قيام الثورة^(٥)، وذكر معظم اعضاء اللجنة العليا. ان عبدالكريم قاسم اجابهم عندما سألوه عن سبب عدم اقامة المجلس، بأنه لا مانع لديه اذا وافق عبدالسلام، وانهم عندما فاتحوا عبدالسلام عارف

(١) محمود الدرة، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩، فصل في تاريخ العراق المعاصر (بغداد، ١٩٨٧) ص ١١٨-١١٩.

(٢) انظر الفصل الثالث من الكتاب.

(٣) فائق بطي، الوجدان (مذكرات) ج ١ (لام، ١٩٩٣) ص ٨٠.

(٤) العارف، المصدر السابق، ص ٢١٢ "مقابلة مع رجب عبدالمجيد في ٢٤ اذار ١٩٩٤.

(٥) عبدالكريم فرحان، المصدر السابق، ص ٩٨.

بالموضوع قال لهم "ان جماعة اللجنة العليا تركوا العمل وانه نفذ الثورة ليلاً بينما كانوا نائمين قرب زوجاتهم" وانه لامانع لديه من تكوين المجلس من ضباط فوجه. كما فشل عبدالكريم قاسم في تاليف مجلس استشاري من كبار ضباط الجيش بسبب رفض عبدالسلام عارف ايضاً^(١).

ويعلق صديق شنشل على ذلك بقوله: "في اليوم الاول للثورة دار الكلام في وزارة الدفاع... عن تشكيل مجلس قيادة الثورة، وهنا قال عبدالكريم، نحن متفقون مع عبدالسلام، الا ان عبد السلام حسم الامر قائلاً: الثورة انتهت، كل واحد يذهب الى شغله"^(٢)، وبقي الامر على هذا الحال حتى اعلن تشكيل مجلس السيادة ومجلس الوزارة. وعندما افضت نتيجة عدم تشكيل مجلس قيادة الثورة لصالح عبدالكريم قاسم، انتبه عبد السلام عارف الى خطئه فحاول ان يتبنى الدعوة الى تشكيله ولكن بعد ان اصبح مركز عبدالكريم قاسم قوياً^(٣). ويحمل رجب عبدالمجيد^(٤) قادة الفرق العسكرية مسؤولية عدم تشكيل المجلس؛ لانهم اظهروا ضعفاً امام عبدالكريم قاسم، وكان بإمكانهم اجباره على تشكيل المجلس وقد حرصهم على ذلك ولكن دون جدوى^(٥).

وكشفت الوثائق البريطانية^(٦) التي نشرت مؤخراً واستناداً الى قول صديق شنشل عن ان الوزراء المدنيين قاموا بأبلاغ عبد الكريم قاسم بأنهم غير مستعدين بالاستمرار في وظائفهم اذا ماتم تشكيل مجلس قيادة الثورة، واذا ما اراد العسكر ان يستلموا او يسيطروا على الحكم فإنه يتوجب عليهم ان يستلموا الحقائق الوزارية، ومن المستحيل اتخاذ الاجراء الاخر.

(١) فاضل حسين، سقوط النظام الملكي، ص ٩٧ "صحيح علي غالب، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٢) حديث صديق شنشل مع حمزة مصطفى في المصدر السابق ذكره.

(٣) وعن تفاصيل اخرى حالت دون قيام مجلس قيادة الثورة انظر، خليل ابراهيم حسين، ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩ الصراعات بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف" موسوعة ١٤ تموز (١) (بغداد، ١٩٨٧) ص ص ٥٤ - ٦٣ "الغز الخير، عبدالكريم قاسم، صعود، موسوعة ١٤ تموز، (٧) (بغداد، ١٩٩٠) ص ص ٢٩٣ - ٣٠٦.

(٤) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص ١٧٦ "فؤاد عارف، مذكرات فؤاد عارف، تقديم وتعليق د.كمال مظهر احمد، مخطوط بحوزة مؤلفه، ص ١٦٤ (طبع فيما بعد).

(٥) مقابلة معه في ٢٤ اذار ١٩٩٤.

(٦) انظر: حديث السكرتير الشرقي في السفارة البريطانية ببغداد، سام فول مع صديق شنشل في ٣ تشرين الاول ١٩٥٨ في الاعظمي، المصدر السابق، ص ١٠١.

اما بالنسبة لموقف الاحزاب المؤتلفة في جبهة الاتحاد الوطني فبأستثناء حزب البعث العربي الاشتراكي، لم يكن قيام مجلس قيادة الثورة بالنسبة للاخرين ذا اهمية تذكر، فالحزب الشيوعي، الذي لم يكن له اعضاء موالون من بين اعضاء اللجنة العليا لحركة الضباط الاحرار، كان يعتقد ان تشكيلة يؤدي الى دكتاتورية عسكرية في الحكم. ولم يكن الحزب الوطني الديمقراطي متحمساً لقيامه، بل كان يشاطر الحزب الشيوعي في رايه الى حد ما، وذلك من منطلق فكري تبلور لدى الحزب على اساس تجارب تاريخية واقعية منذ اشتراكه في حكومة حكمت سليمان التي شكلت على اثر انقلاب بكر صدقي في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦^(١)، ثم ان قيام مجلس قيادة الثورة من اعضاء اللجنة العليا للضباط ومعظمهم من ذوي الميول والاتجاهات القومية والوحدوية ربما كان يؤدي الى وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة وكان هذا لاينسجم وسياسة الحزبين الشيوعي والوطني الديمقراطي حينذاك.

ويعد قسم من الضباط الاحرار^(٢)، ان عدم تشكيل مجلس قيادة الثورة كان خطأ عظيماً، واحد اهم اسباب انحراف ثورة ١٤ تموز عن مبادئها وفشلها في تحقيق اهدافها، وانفراد عبدالكريم قاسم بالسلطة وانقسام القوى القومية والوطنية. وعن الاثار النفسية التي تركتها عدم تشكيل المجلس لدى الضباط الاحرار، يقول بطاطو^(٣): ان الكثيرين منهم لم يستطيعوا ان يغفروا استبعاد عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف لهم قبيل الثورة وانهم استاءوا كثيراً من قطفهما وحيدين ثمار المجد، في حين قدموا كلهم الكثير من التضحيات وكانت مرارتهم اعظم نتيجة للطريقة المتعجرفة التي تجاهل بها الاثنان انشاء مجلس قيادة الثورة.

وهنا لابد من القول ان عبد السلام عارف كان لايميل الى انشاء المجلس، وقد ظهر ذلك واضحاً حتى قبل الثورة، حين اطلق عبارته المشهورة (لا زعيم الا كريم)^(٤) في وجه عدد

(١) مقابلة شخصية مع حسين جميل في ٢٨ نيسان ١٩٩٤.

(٢) للتفاصيل انظر: صبيح علي غالب، المصدر السابق، ص ٩٦-٩٧ "محسن حسين الحبيب، المصدر السابق، ص ١٢٤" عبد الكريم فرحان، المصدر السابق، ص ٩٨-١٠٦ "محمد حسين الزبيدي، ثورة تموز ١٩٥٨ في العراق، اسبابها ومقدمتها ومسيرتها وتنظيمات الضباط الاحرار (بغداد، ١٩٨٣) ص ٥٣٢-٥٣٧.

(٣) انظر مؤلفه، الكتاب الثالث، ص ١٢٠.

(٤) فاضل حسين، سقوط النظام الملكي...، ص ٩٤-٩٥ "بطاطو، الكتاب الثالث ص ١٠٨.

من اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار، لذلك نرى انه وحده يتحمل مسؤولية عدم انشاء المجلس والتبعات التي نجمت عن ذلك. وكان فؤاد الركابي يستغرب من اصرار (عارف) على عدم تشكيل المجلس^(١).

الدستور المؤقت

منذ اليوم الاول للثورة سقط القانون الاساسي العراقي وتعديلاته^(٢) بما يتضمن من مؤسسات دستورية، وكان المرر لذلك الفعل الثوري الذي انجزه الجيش اولاً ؛ ولان الشعب عبر موافقته ودعمه للثورة ثانياً^(٣)، لذلك اسرعت قيادة الثورة الى اصدار دستور مؤقت، عملت على صياغته لجنة شكلت بقرار وزاري مؤرخ في ١٦ تموز وتألقت من حسين جميل وحسين محيي الدين وعبد الامير العكيلي، وهم من رجال القانون البارزين في العراق، وقد اعتمد هؤلاء في عملهم على دستور ١ شباط ١٩٥٢ المؤقت ودستور ٢٣ حزيران ١٩٥٦ المصريين وذلك بالنظر للتشابه بين وضع الجمهوريتين بعد الثورتين ولتشابه حاجات الحكم في اعقاب الثورة^(٤). وفي ٢٧ تموز ١٩٥٨ نشر الدستور بعد ان عرض قانونه على مجلس الوزراء فصادق عليه مع مجلس السيادة، وقدمه عبد الكريم قاسم من اذاعة بغداد وقتل عبد السلام عارف شرف قراءته^(٥).

(١) الفريق الركن علاء الدين الجنابي، نقلاً عن فؤاد الركابي، الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ص ٢٤٨.

(٢) صدر القانون الاساس العراقي في ٢١ اذار ١٩٢٥، وجعل القانون المؤلف من (١٢٣) مادة، الملك على راس السلطة التنفيذية وتجلي في مواده تجلياً واضحاً الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، وثبتت الحريات العامة وحقوق المواطنين في باب خاص عنوانه (حقوق الشعب) وتألف من (١٤) مادة. وبدأت الحكومات المتعاقبة تخرج عن هذا القانون والغى عدد من نصوصه وشوه عدد اخر عن طريق اصدار المراسيم والقوانين المحددة والمصادرة للحريات، للتفاصيل انظر: القانون الاساسي العراقي، مطبعة الحكومة (بغداد، ١٩٢٥)؛ حسين جميل، دعوة الى اصلاح دستوري، (بغداد، ١٩٥١).

(٣) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٩٢؛ جميل، العراق الجديد، ص ٤٨.

(٤) ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٥) مقابلة شخصية مع حسين جميل في ١٩ كانون الثاني ١٩٩٤.

تضمن دستور ٢٧ تموز (٢٠) مادة موزعة على اربعة ابواب ومقدمة اعلن فيها انتهاء العمل بالقانون الاساسي العراقي وان الدستور الجديد مؤقت ريثما يسن الدستور الدائم، الا ان مدة الانتقال لم تحدد^(١).

ان الاقتضاب الذي ظهر به الدستور وخاصة ما يتعلق بالسلطتين التشريعية والتنفيذية قد حجب تفاصيل مهمة من اختصاصهما والعلاقة بينهما، اذ يفهم من النصوص ان المرحلتين الأوليتين من عملية التشريع وهما (الاقتراح) و (التصويت)، قد منح حق ممارستها الى مجلس الوزراء وان، المرحلة الثالثة (التصديق) من هذه العملية قد منح حق ممارستها الى مجلس السيادة؛ فالمادة (٢١) تنص على ان "يتولى مجلس الوزراء السلطة التشريعية بتصديق مجلس السيادة". ولم يوجد الدستور حلاً في حالة رفض المجلس تصديق قرار لمجلس الوزراء^(٢). وهكذا نرى من خلال النص الدستوري وما جرى عليه العمل ان الاقتراح قد حول الى مجلس الوزراء باعتباره السلطة التشريعية في البلاد ولا يغير من ذلك ان مجلس الوزراء يتولى في الوقت نفسه السلطة التنفيذية بموجب المادة (٢٢) التي تنص على ان "يتولى مجلس الوزراء والوزراء كل فيما يخصه اعمال السلطة التنفيذية"^(٣). وهكذا قبض مجلس الوزراء على السلطتين التشريعية والتنفيذية.

وعلى الرغم من ان المادة (٢٠) نصت على ان يتولى مجلس السيادة رئاسة الجمهورية، الا ان التدقيق في نصوص الدستور المؤقت والقوانين الاخرى الصادرة فيما بعد خلّت من اية اشارة الى اختصاصات مجلس السيادة ورئيسه بل ان الواقع الملموس هو تركيز الصلاحيات في يدي القائد العام للقوات المسلحة ورئيس الوزراء وكلا المنصبين كان يتراهما عبد الكريم قاسم^(٤). كما جاء الدستور خالياً من اي فصل يشير الى طبيعة المناقشة او طريقة التصويت داخل مجلس الوزراء^(٥). ويستنتج مما سبق ان من الصعوبة التسليم عملياً بما قضت به المادة (٧): "الشعب مصدر السلطات"؛ لأن رئيس الوزراء الذي

(١) انظر نص الدستور المؤقت: دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، ص ص ٢٥٥-٢٥٧.

(٢) ازهار عبد الكريم عبد الوهاب، الحقوق والحريات العامة في ظل الدساتير العراقية، رسالة ماجستير في القانون غير منشورة قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد ١٩٨٣، ص ١٢٦.

(٣) للتفاصيل انظر: العبيدي، المصدر السابق، ص ص ٢٥٧-٢٦٣.

(٤) الجاوشلي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩.

(٥) البياتي، المصدر السابق، ص ١٤٣.

كان قابضاً على السلطة هو مصدر هذه السلطة في الحقيقة، وان مجلس السيادة كانت تنطبق عليه القاعدة الدستورية القائلة "يملك ولا يحكم"^(١).

وجاءت النصوص المتعلقة بالحقوق والحريات العامة مقتضبة، اذ انها لم تزد على السبعة، فقد اغفل الدستور الاشارة الى حقوق وحريات اساسية ضمنها دساتير سابقة او معاصرة فمثلاً انه، لم يتطرق الى حق تكافؤ الفرص، وحق الدفاع في التحقيق والمحاكمة، والحق في عدم التعرض للتعذيب، وحق التعليم وحق العمل وحق المعالجة، وحقوق اخرى^(٢). ثم ان المادة (٢٨) والتي نصت " على ان كل ماقدرته التشريعات النافذة قبل ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ تبقى سارية المفعول ويجوز الغاء هذه التشريعات او تعديلها بالطريقة المبينة بهذا الدستور المؤقت"، ابقت بصراحة على جميع المراسيم والقوانين الخاصة بمصادرة الحريات والحقوق التي نص عليها القانون الاساسي العراقي الصادرة في اثناء المدة ١٩٣١-١٩٥٦^(٣). كما لم يشر مشرعو الدستور المؤقت الى قضية تعديله في المقدمة او المواد^(٤). ويبدو ان مسألة الحقوق والحريات العامة لم تحتل مكانة واضحة في قائمة الاهداف التي تبناها الضباط الاحرار.

وفي الوقت الذي جاء فيه عدد من نصوص الدستور مقتضبة، يرى قانوني متخصص^(٥)، ان دستور ٢٧ تموز قد احتوى على مواد زائدة كان من المستحسن التخلص منها وتوجيه العناية بدلاً من ذلك الى المواد التي تتعلق بممارسة السلطة، ويتساءل قانوني^(٦) آخر عن السبب الذي دعا الى حشر المواد (١٦، ١٧، ١٨) وتعلق بأداء الخدمة العسكرية باعتبارها شرفاً للمواطنين وبالقوات المسلحة ومهامها وحق الدولة في انشائها فقط، في باب مصدر السلطات والحقوق والواجبات، ويعتقد ان ارادة عبد الكريم قاسم في وضع هذه المواد ظاهرة، وربما كان هو المسؤول عن صياغتها ايضاً لانها اقرب الى ذوق

(١) الجاوشلي، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩.

(٢) للتفاصيل انظر: عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ١٧٩-١٩٤.

(٣) انظر الفصل الخاص بالحريات العامة والحقوق في القانون الاساسي العراقي ودراسة مقارنة وتقويم للدستور المؤقت والملغى في: فتح الله، المصدر السابق، ص ٢٨٥-٦٠٠.

(٤) ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٥) منذر الشاوي، القانون الدستوري والمؤسسات الدستورية العراقية، ط ٢ (بغداد، ١٩٦٦) ص ١٥٦.

(٦) فتح الله، المصدر السابق، ص ٥٩٨.

عسكري منها الى عقلية قانوني وان قراءتهما "تذكر المرأ بالعبارات الحماسية التي تشيع في محاضرات الضباط لجنودهم".

ومهما يكن من امر فان دستور ٢٧ تموز اخفق في ايجاد مؤسسات تمكن من قيام حكم شعبي، واخفق كذلك في التعبير عن محتوى وضمانات جدية للحقوق والحريات العامة^(١). وعند استطلاعنا لرأي حسين جميل، الذي كانت له اليد الطولى في وضع نصوصه، عن المآخذ التي سجلت على دستور ٢٧ تموز قال: انه في يوم ٢٠ تموز طلب منه صديق شنشل ومحمد حديد المشاركة بوضع مسودة دستور مؤقت للبلاد وطلبنا ان تراعى في وضعه مادتان هما: (العراق جزء من الأمة العربية) و (يقوم الكيان العراقي على اساس من التعاون بين المواطنين كافة باحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم ويعد العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن ويقر الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية)، وقد كان كامل الجادرجي وصديق شنشل قد كلفا مسعود محمد وابراهيم احمد في سنة ١٩٥٦ بكتابة نص حول حقوق الكورد القومية ليكون ضمن منهاج حزب المؤتمر الوطني الذي لم تجزه السلطة في حزيران ١٩٥٦، ثم صيغ ما قدمه الاثنان حينذاك صياغة جديدة لتكون المادة (٣) للدستور المؤقت^(٢). ويمضي حسين جميل قائلاً^(٣): ان وضع (الدستور) استغرق يومين فقط؛ لأنه مؤقت اريد به نقل الثورة الى وضع دستور دائم، وان المسودة قبلت في مجلس الوزراء بدون مناقشة، او لم تناقش مواده مناقشة مستفيضة وعميقة ثم انه لم يعرض على الرأي العام او على "غيرنا من القانونيين لاغنائهم بملاحظاتهم. لقد اقر حرفياً بعد ان اضيفت اليه المادتان" (الاسلام دين الدولة- المادة ٤) و (القوات المسلحة في الجمهورية العراقية ملك للشعب ومهمتها حماية سيادة البلاد وسلامة اراضيها- المادة ١٧). وتساءل جميل قائلاً: "هل كان بإمكاننا ان نضع دستوراً نحدد فيه اهدافاً ومبادئ متجانسة ترضي الاختلاف الفكري والعقائدي لمختلف القوى السياسية التي اسهمت في الاعداد للثورة!؟".

(١) عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٢) انظر التفاصيل في مسعود محمد، كه شتى زيانم (رحلة حياتي) باللغة الكردية، (استوكهولم، ١٩٩٢) ص ص ٣٤٦-٣٤٨. وانظر النص الذي كان قد اقترحه مسعود محمد وابراهيم احمد في حميدي، التطورات والاتجاهات... ص ص ١٩١-١٩٢. والمادة (٦) من المنهج المقترح لحزب المؤتمر الوطني في: عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية، ص ١٨٧.

(٣) مقابلة شخصية مع حسين جميل في ٢٨ نيسان ١٩٩٤.

وعن اضافة المادة (٤) يقول حسين جميل، لم احدد دين الدولة (الرسمي) لأنني شخصياً مع الدولة العلمانية، وهذه المادة مجرد حبر على ورق ومجاملة، واستطيع ان اقول نفاق. اما بالنسبة للمادة (٣)، فكانت تعني الشراكة بكل ماتعنيه هذه الكلمة قانوناً، ولكن الاخرين لاسيما العسكريين وحتى بعض السياسيين لم يفهموها هكذا، وكانت في رأيهم لمجرد تعزيز الوحدة الوطنية او ترضية الكورد، ولو بشكل مؤقت، واذاف حسين جميل: ان هذا الفهم والتوجه، كانا السبب في ان تلك المادة لم تترجم الى الواقع الا في حدود شكلية وضيقة^(١). هذا فضلاً عن ان المادة (٢) والتي تنص على (ان العراق جزء من الامة العربية) تناقض صراحة المادة (٣) لانها تعتبر ضمناً الشعب الكوردي في كوردستان - العراق وارضه جزءاً من الشعب العربي والارض العربية.

ويبدو ان انتماء حسين جميل للحزب الوطني الديمقراطي، قد ترك اثرأ في وضع دستور ٢٧ تموز بدليل ان عدداً من نصوصه جاءت متوافقة في العديد من منطلقاتها مع فقرات منهج حزبه وطموحاته الفكرية^(٢).

ومهما يكن، فقد تضمن الدستور المؤقت مبادئ رحب بها الناس بوجه عام؛ لأنها اقرت لأول مرة في تاريخ العراق المعاصر. فقد نص صراحة على ان: (الشعب هو مصدر السلطات)، وان (العراق جزء من الأمة العربية). أما مبدأ الحكم الجمهوري فقد تقبله الناس دون تردد^(٣)، وعند الدستور لأول مرة في التاريخ العراقي العرب والكورد شركاء في الوطن (المادة ٣)، وعلى الرغم من ان هذه المادة قد عززت مفهوم الوحدة الوطنية ودعمتها، الا انها لم تترجم الا في حدود شكلية ضيقة وظلت فقراتها (مرنة) طوال مدة حكم عبد الكريم قاسم، وهي تمثل القاعدة في حق الحكومة بمطالبة الكورد بالولاء لها، وفي حق الكورد بالمقابل بمطالبة الحكومة بحقوقهم^(٤).

(١) المقابلة نفسها.

(٢) انظر: نماذج من ذلك التأثير والتوافق في ثانيا رسالة، البلادوي، المصدر السابق، ص ص ٤٠ ومابعدها.

(٣) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٩٢.

(٤) مقابلة شخصية مع حسين جميل في ١٩ كانون الثاني ١٩٩٤، جميل، العراق الجديد، ص ٦٠ "البلادوي، المصدر السابق، ص ص ١٦٣-١٦٨. ويذكر سكرتير الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان- العراق حينذاك ابراهيم احمد، ان الحزب حاول عن طريق ممثلي جبهة الاتحاد الوطني في الوزارة اضافة فقرة تتعلق بالحكم الذاتي للكورد في اثناء مناقشة الدستور غير ان الحزب الوطني الديمقراطي قد افشل ذلك عندما رفض الموافقة على هذه الاضافة. انظر: ابراهيم احمد، الشعب الكردي والعراق الجمهوري، جريدة خه بات (النضال) العدد (٧٤١) في ٩ ايلول ١٩٩٤.

مراسيم وقرارات اخرى

واعقب اذاعة البيان الأول للثورة، وتشكيل مجلس السيادة، ومجلس الوزراء ونشر الدستور المؤقت صدور مجموعة من البيانات والمراسيم الجمهورية والقرارات والقوانين، استناداً على البيان الأول للثورة والدستور المؤقت، الغيت بموجبها العديد من القوانين والأنظمة والمراسيم والتي كانت اداة بيد حكام العهد الملكي لاضطهاد الحركة الوطنية او التمييز بين العراقيين، وكان في مقدمتها قرارات مجلس الوزراء الصادرة في ١٧ تموز ١٩٥٨ التي قضت بالغاء قرارات اسقاط الجنسية العراقية عن عدد من العراقيين لأسباب سياسية، ورفع رقابة الشرطة عن المحكومين بقضايا سياسية، والسماح لهم بالعودة الى اهلهم وذويهم والغاء القرارات الصادرة لأسباب سياسية، بفصل الأساتذة والمدرسين والمعلمين والموظفين والطلاب واعادتهم الى كلياتهم ومعاهدهم ومدارسهم ووظائفهم^(١). كما الغيت سيطرة الأمن على سياسة التوظيف، والغي كذلك مرسوم الاجتماعات ذو الرقم (٥) لسنة ١٩٥٤ الذي كان يحظر على الشعب التظاهرات الاجتماعية والاضرابات المهنية، وقانون العقوبات البغدادي بمواده الشهيرة (١٨٩) وغيرها من النصوص. وصدر في ٤ ايلول قانون العفو عن الجرائم السياسية في أثناء المدة من اول ايلول ١٩٣٩ الى ما قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ والسماح للمبعدين الى خارج العراق بالعودة، ومنح القانون ورثة كل من اعدم من المواطنين في قضية سياسية تعويضاً عن فقد معيولهم، وشملت الاجراءات المتقدمة جميع من تنطبق عليهم من العراقيين على اختلاف مبادئهم او ارائهم او احزابهم^(٢). واستناداً الى الدستور المؤقت صدر في ٢٧ تموز مرسوم جمهوري يقضي بالغاء (نظام دعاوي العشائر) الذي كان قد منح رؤساء العشائر سلطات واسعة يمارسونها على افراد عشائرهم، كما ووقف العمل (بقانون التسوية) الذي استخدمه الاقطاعيون للاستيلاء على الأراضي وتسجيلها بأسمائهم، والغي كذلك قانون حقوق الزراع وواجباتهم الصادر سنة ١٩٣٤ والذي كان عاملاً مهماً في تثبيت نفوذ الاقطاعيين في العراق^(٣).

واصدر مجلس السيادة في ٣١ تموز القانون ذا الرقم (١) لسنة ١٩٥٨ الذي قضى بتطهير الجهاز القضائي، والقانون ذا الرقم (٢) في الأول من آب بتطهير الجهاز الحكومي. وفي ٧ آب

(١) عبدالرحمن علي الحجي، ١٤ تموز، (بغداد، ١٩٥٨) ص ص ٢٣-٢٤.

(٢) جميل، العراق الجديد، ص ص ٤٨-٦٦ "وزارة الارشاد، ثورة ١٤ تموز في عامها الاول، (بغداد، ١٩٥٩) ص ص ٢٥١.

(٣) ثورة ١٤ تموز في عامها الاول. ص ص ٢٥١.

صدر قانون بشأن معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم، كذلك صدر في ٢٣ ايلول ١٩٥٨ قانون الكسب غير المشروع على حساب الشعب (قانون من اين لك هذا)^(١).

وقامت وزارة العدل بعد اعلان الثورة بتدقيق ما لا يقل عن (١٦٧) لائحة قانونية لمختلف الوزارات ودراستها، شرعت حتى نهاية نيسان ١٩٥٩ (١٥١) لائحة صدرت بها القوانين الخاصة. كذلك دقت ودرست نحواً من (٧٥) لائحة نظام شرع منها حتى نهاية الشهر المذكور للسنة نفسها (٦٣) لائحة صدرت بها الانظمة الخاصة^(٢). ولعل اهم القوانين التي اصدرتها الثورة في اثناء سنة ١٩٥٨ كان قانون الاصلاح الزراعي الذي "لم يكن بالامكان في نظر التاريخ تسجيل حدث ١٤ تموز بثورة من دونه" حسب تقويم كامل الجادرجي للقانون^(٣).

اما بالنسبة لحرية الصحافة فقد اطلقت بعد الثورة، فصدرت في بغداد وحدها في اثناء السنة الاولى من الثورة (٤٥) صحيفة يومية واسبوعية، وعشرون اخرى في مدن العراق المختلفة تمثل مختلف الاتجاهات السياسية^(٤).

وظل الدستور المؤقت معمولاً به طوال مدة عبدالكريم قاسم، وبدا جلياً انه لم يكن في النية وضع دستور دائم، اذ لم تبحث هذه المسألة في مجلس الوزراء قط^(٥)، ولكن عبدالكريم قاسم قد اوعز اكثر من مرة الى وزارة الداخلية ان تنتهي للموضوع، حتى انه اختار عدداً من رجال القانون للقيام بمهام وضع الدستور الدائم، ويذكر، هادي رشيد الجاوشي^(٦)، ان عبدالكريم قاسم ومن خلال استئناسه برأي القانونيين عن الموضوع،

(١) مجموعة قوانين الجمهورية العراقية الفتية (بغداد، ١٩٥٨) المجموعة الاولى، ص ص ٦ - ٢٣، والمجموعة الثانية، ص ص ٩ - ١٤.

(٢) ثورة ١٤ تموز في عامها الاول، ص ٢٥١.

(٣) نقلاً عن البلداوي، المصدر السابق، ص ٧١. وعدت الوثائق البريطانية (قانون الاصلاح الزراعي) الذي صدر في ٣٠ ايلول اهم تشريع في تلك المرحلة. انظر: تقرير السفير البريطاني عن الاوضاع في العراق، المؤرخ في ٧ تشرين الاول ١٩٥٨ في: الاعظمي، المصدر السابق، ص ٩٧ "انظر نص القانون في جريدة الوقائع العراقي، العدد (٤٤)، ٣٠ ايلول ١٩٥٨.

(٤) العارف، المصدر السابق، ص ٢١٧. انظر التفاصيل في، وائل علي احمد النحاس، تاريخ الصحافة العراقية ١٩٥٨ - ١٩٦٣، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت الى مجلس كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٣، ص ص ١٤١ - ١٥٥.

(٥) خدوري، العراق الجمهوري، ص ص ٩٤.

(٦) "الحرية في ظل القانون" مقال مخطوط غير منشور بحوزته.

كان يرغب في تقليد نظام الحكم الأمريكي ؛ لان رئيس الجمهورية في ذلك النظام هو المسيطر على السلطة التنفيذية وصلاحياته واسعة. ويستدل الجاوشي على ما ذكر بأن عبدالكريم قاسم سألته في احدى المناسبات هل تسمح القوانين بتعيين الوزراء من خارج اعضاء المجلس الوطني النيابي؟ فأجابه بنعم انه هناك انظمة سياسية في العالم ليس وزراؤها اعضاء في البرلمان.

ثانياً: مجلس الوزراء

كان للعلاقات الشخصية بين عدد من الضباط الاحرار وقادة الاحزاب السياسية دور بارز في الاسس التي تم بموجبها تأليف اول وزارة عراقية بعد الثورة. وكانت اللجنة العليا للضباط الاحرار قد ناقشت في عدد من اجتماعاتها الصورة التي يجب ان تكون عليها الحكومة دون التوصل الى اتفاق واضح، وكان عبدالكريم قاسم قد احاط بنشاط السياسيين البارزين في جبهة الاتحاد الوطني من خلال اتصالاته الشخصية، فتكونت لديه فكرة عن تشكيل الوزارة الجديدة، وراح يدون الاسماء وينظر فيها تبعاً للمعلومات المستجدة وعندما اقترب موعد تنفيذ الثورة، وضع قائمة بها يوم ١١ تموز واستشار فيها كلا من عبدالسلام عارف وعبداللطيف الدراجي^(١)، واخفاها عن اعضاء اللجنة العليا وهكذا فان عبدالكريم قاسم كان مسؤولاً عن انتقاء اعضاء الهيئة الوزارية الاولى التي تم تكليفه بتشكيلها بموجب المرسوم الجمهوري ذي الرقم(٢) في ١٤ تموز ١٩٥٨ الصادر من مجلس السيادة، وشرح التالية اسماؤهم اعضاء في الوزارة:

- ١- الزعيم الركن عبد الكريم قاسم: رئيساً للوزراء ووكيلاً لوزير الدفاع.
- ٢- العقيد الركن عبدالسلام عارف: نائب لرئيس الوزراء ووكيلاً لوزير الداخلية.
- ٣- محمد حديد: وزيراً للمالية.
- ٤- الدكتور عبدالجبار الجومرد: وزيراً للخارجية.
- ٥- مصطفى علي: وزيراً للعدلية.
- ٦- الدكتور ابراهيم كبة: وزيراً للتجارة.

(١) ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٣٠ " عبدالحميد، المصدر السابق، ص ٨٦ وجاء في وثيقة بريطانية بعنوان (اساس الانقلاب في العراق)، ان تجميع الوزارة الاولى تم كالاتي: كان قسم منهم اصدقاء، معروفين جزافاً واخرون منهم من ركب الموجة انظر: مؤيد ابراهيم الوندائي، وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومة البريطانية (بغداد، ١٩٩٠) ص ٣٤٢.

- ٧- الدكتور جابر عمر: وزيراً للمعارف.
 ٨- الزعيم الركن ناجي طالب: وزيراً للشؤون الاجتماعية.
 ٩- بابا علي الشيخ محمود: وزيراً للمواصلات والاشغال.
 ١٠- فؤاد الركابي: وزيراً للاعمار.
 ١١- الدكتور محمد صالح محمود: وزيراً للصحة
 ١٢- هديب الحاج حمود: وزيراً للزراعة.
 ١٣- صديق شنشل: وزيراً للارشاد.

ومما له دلالتة ان معظم الذين رشحوا للوزارة الاولى فوجئوا بنياً تعيينهم صباح يوم ١٤ تموز^(١) الى درجة انهم لم يحضروا الى وزارة الدفاع، حتى ان عبدالكريم قاسم عندما اقترح ان يعقد اجتماعاً لمجلس الوزراء في يوم الثورة، اراد ان يبلغ الوزراء عن طريق الشرطة، لكن صديق شنشل اقترح عليه ان يتم تبليغهم عن طريق الاذاعة^(٢).
 ويقول صديق شنشل^(٣) انه لم يكن يعرف مسبقاً انه سيكون وزيراً، وان الوزراء المدنيين زجوا بالوزارة. ويذكر عبدالجبار الجومرد^(٤)، انه بهت للامر اذ لم يكن "لي علم بوقوع الثورة ... ولم يفاتحني احد قبل هذا بالاشترآك في الحكم ... لقد القيت المسؤولية على اكتافي وانا لا اعرف من قام بالثورة... والحقيقة ان في الامر حيرة مايعدها حيرة... لقد اصبح الامر في نظري واقعياً وواجباً وطنياً يجب ان اقوم به ". كذلك كان الحال بالنسبة لناجي طالب^(٥) ومصطفى علي^(٦).
 وقد جرى تركيب الوزارة على النحو التالي: الضباط الاحرار مثلوا بثلاثة من الاعضاء، وفي هذا الرقم يدخل المنصب الارفع وهو رئيس الوزراء ونائب رئيس الوزراء،

(١) انظر تقرير السفير البريطاني في بغداد والمؤرخ في ٣١ اب ١٩٥٨ في الوندواوي، المصدر السابق ص٣١٣.

(٢) مجلة افاق عربية، العدد (٧) السنة (١١) تموز ١٩٨٦ "ندوة دور الجناح المدني في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨_ الحلقة الاولى" ص ٥٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انظر مذكراته، ص ص ٣٠٧-٣٠٩.

(٥) مقابلة شخصية معه في ١٨ شباط ١٩٩٤.

(٦) عبدالجيد الرشودي، مصطفى علي، حياته وادبه، (بغداد، ١٩٨٩) ص ٦١ "غلمن، المصدر السابق، ص٣٣٩.

ونظراً لبروز مقام ناجي طالب في حركة الضباط الاحرار فيجب ان يعد تعيينه لمنصب وزير الشؤون الاجتماعية ابعاداً عن الجيش^(١) وتلك اول عملية من الاجراءات الادارية التي (برهن) عبد الكريم قاسم على براعته فيها^(٢).

اما الحزب الوطني الديمقراطي فقد مثل بنائب رئيسه محمد حديد وعضو بارز في هيئته الادارية وهو هديب الحاج حمود. ومثل حزب الاستقلال سكرتيره العام صديق شنشل، في حين مثل حزب البعث العربي الاشتراكي بأمين سر قيادته القطرية، فؤاد الركابي. وارتوى ان لا يشترك الحزب الشيوعي العراقي في الوزارة نظراً لما قد يثير اشتراكه ردود فعل داخلية وخارجية^(٣). وضمت الوزارة اثنين من العناصر المستقلة المعروفة بتوجهاتها الوطنية والقومية لا ينتميان الى جهة حزبية في حينه هما: عبدالجبار الجومرد وجابر عمر. اما وزير العدل والصحة فكلاهما مهنيان اولهما قاض في محكمة الاستئناف والثاني طبيب. وبدا وكان الكورد قد نالوا نصيبهم في شخص بابا علي، ولم يمثل الحزب الشيوعي في الوزارة لكن اعتقاداً واسعاً ساد في العراق وفي الخارج بان الناطق بلسان الحزب هو رجل الاقتصاد الدكتور ابراهيم كبة^(٤) علماً انه كان يمثل الاتجاه الاشتراكي المستقل.

ومما لاشك فيه ان عامل الصداقة والقرباية الشخصية قد لعب دوراً كبيراً في اسناد المناصب الوزارية الى المدنيين المستقلين، فقد رشح عبدالكريم قاسم مصطفى علي لكونه من اصدقائه واصدقاء عائلته المقربين، اما عارف فقد رشح جابر عمر وهو من اصدقائه المقربين وعبدالجبار الجومرد وكان قد تعرف عليه شخصياً عن طريق صديق حميم للطرفين هو عبدالرحمن محمود الازحيم^(٥)، هذا فضلاً عن ان مواقف الجومرد في المجلس النيابي وخطبه المدروسة ودفاعه عن الحريات العامة كانت قد لفتت انظار الضباط

(١) عبدالحميد، المصدر السابق، ص ٨٦.

(٢) دان، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣) عن اسباب استبعاد الحزب الشيوعي عن الوزارة الاولى، انظر ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٤) دان، المصدر السابق، ص ٦٠ "الأعظمي، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٥) ولد في الموصل سنة ١٩٢٢ وفصل من مدرسة الهندسة في بغداد سنة ١٩٤٠ لأسباب سياسية، عمل في الحقلين القومي العربي والديني الاسلامي وتعرف على عبد السلام عارف في الأربعينيات عندما كان الأخير ضابطاً في معسكر الغزلاني في الموصل وتوطدت العلاقة بينهما، (توفي سنة ١٩٩٣)، مقابلة شخصية معه في ١٦ حزيران ١٩٩٠ "يحيى، المصدر السابق، ص ١٢٤.

الاحرار قبل الثورة^(١). ورشح العقيد عبداللطيف الدراجي، محمد صالح وهو عسكري متقاعد ومن اقربائه ورشح عضو اللجنة العليا لحركة الضباط الاحرار العقيد الركن عبدالوهاب الامين ابراهيم كبة لوزارة الاقتصاد^(٢).

وكثيراً ما نعتت الوزارة الاولى بانها تشكيلة ائتلافية تمثلت فيها التجمعات والتكتلات السياسية في البلاد كافة، وهذا صحيح الى حد ما، الا ان هذه التشكيلة، جاءت بدون ان يكون هناك اتفاق مثبت بين الضباط الاحرار وقادة الاحزاب السياسية، هذا فضلاً عن انه لم يكن هناك مناهج واضح متفق عليه، وكذلك لم تمثل في الوزارة كل التيارات السياسية الموجودة في العراق حينذاك.

ان عبدالكريم قاسم -في الحقيقة- تجاهل ومنذ اليوم الاول للثورة، دور الحركة الجماهيرية وموقع القوى اليسارية، وظهر هذا واضحاً من تشكيلة الحكومة التي الفها، فقد كان لكل احزاب جبهة الاتحاد الوطني ممثل في الحكومة ماعدا الحزب الشيوعي العراقي، واثار هذا لدى الشيوعيين موقفاً رافضاً لمثل هذا التمييز بين القوى التي شاركت في الثورة وكان لها دور بارز فيها^(٣) واعتبروا عدم مشاركة حزبهم في الحكم خلل في تركيبة السلطة.

ويقال الشي نفسه بالنسبة للحزب الديمقراطي الكوردستاني (البارتي) الذي كان يعد ممثلاً للحركة الوطنية الكوردية، فمع اهتمام النظام الجديد بالحركة القومية الكوردية اهتماماً متواضعاً لم يكن في مستوى المطالب المشروعة للشعب الكوردي، فالتشكيل الوزاري الاول لم يساهم به سوى اثنين من الكورد هما: محمد صالح محمود (وزيراً للصحة- طبيب مستقل) وبابا علي الشيخ محمود البرزنجي (وزيراً للمواصلات والاشغال-مستقل)، وهذا معناه استثناء وتجاهل (البارتي) من المشاركة في هذه الحكومة، بل عدم الاعتراف به رسمياً، ولعل ذلك كان علامة مشؤومة ابتداها النظام الجديد، لاسيما وان بعض الضباط الذين نفذوا

(١) عن دور الجومرد في الحياة النيابية ومواقفه الوطنية والقومية انظر: عدنان سامي نذير، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي (بغداد، ١٩٩١) ص ص ٨١-١٢٥.

(٢) ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٣) صالح مهدي دكله، من الذاكرة " سيرة حياة " (دمشق، ٢٠٠٠) ص ٥٥-٥٦.

الثورة وفي مقدمتهم عبدالسلام عارف وناجي طالب كانوا يحملون في انفسهم عقداً حساسة ازاء الكورد^(١).

ضمت الوزارة الاولى تركيبة شديدة التباين في الاصول والطباع والافكار والمصالح، فقد كان رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم ينتمي الى ذوي الدخل المتوسط وهو ابن لعائلة عاملة وكان شخصاً مراوفاً جداً الى حد الغرابة، ولم تكن له بعد اراء سياسية مميزة وهو غير مثقف، عسكري المزاج^(٢)، وقد اعلن هو نفسه وفي اكثر من مناسبة عن انه لا يحمل اي مبدأ او اي نوع معين من الاتجاهات "انما انا اسير في كبد الحرية..."^(٣).

وكتب الشاعر المعروف محمد مهدي الجواهري بهذا الصدد يقول: احتار المؤرخون والمحللون والكتاب، وانا واحد منهم في: ماذا عسى ان يكون هذا الرجل (قاسم)، هل هو شيوعي، ام قومي؟ هل هو اشتراكي ام ديمقراطي؟ هل هو ارهابي؟ هل هو مع الغرب، هل هو مع امريكا، هل هو عدوهما اللدود؟ وكانت تتوالى الاسئلة مع الحيرة، لأنه كان تارة يتقرب من الشيوعيين وتارة يقرر تصفيتهم، ولأنه تارة يصرح بالاخاء العربي، وتارة يأمر باعدام القومييين. وللحقيقة والتاريخ اقول، انني وكل من شاركني في معايشة هذه المرحلة والكتابة عنها بامانة وبمراجعة ضمير وموضوعية ان ((عبد الكريم قاسم)) لم يكن الا عبد الكريم^(٤).

ووصفه احد المرسلين الصحفيين الأمريكيين الذين عرفوه فقال " انه زعيم غريب الأطوار في البلاد العربية... وقوفه قلق على المنبر، لكنه رجل حالم... يحاول ان يحصل على ثقة جميع الناس...^(٥). اما نائبه عبد السلام عارف فكان ابناً لبزاز، وكان شديد الاندفاع ويطلق الكلام على عواهنه، وهو متقلب المزاج يعيش في تناقض يومي بين

(١) غانم محمد الحفو، عبد الفتاح علي البوتاني، الكورد والأحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ (اريل، ٢٠٠٥) ص ١١٠. ومن المناسب ان اذكر هنا، ان ناجي طالب واثناء مقابلي له في ١٨ شباط ١٩٩٤، وبحضور الصحفي المعروف والبعثي العريق معاذ عبد الرحيم والكاتب الكوردي جمال خزندار، استشاط غضباً ورفض مواصلة مقابلي بسبب تفوهي لكلمة كوردستان وقولي ان للكورد حق في اقامة دولة خاصة بهم. اما (عارف) فموقفه السليبي والمتخلف ازاء الكورد وقضيتهم معروفة.

(٢) رفعت الجادرجي، صورة أ ب. الحياة اليومية في دار السياسي كامل الجادرجي (بيروت، ١٩٨٤) ص ١٦١.

(٣) مباديء ثورة ١٤ تموز في خطب سيادة الزعيم (سنة ١٩٥٩)....، ص ١٢٤.

(٤) ينظر كتابه: ذكرياتي، ج ٢ (دمشق، ١٩٩١) ص ٢٠٢.

(٥) نقلاً عن مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث (لندن، لات) ص ٢٤٣.

ادعاءاته وسلوكه وليست له عقيدة محددة^(١) ووصف ايضاً بأنه اهوج وارعن وفكره السياسي هزيل ولكنه جريء ومغامر^(٢) ، ويقول عنه كامل الجادرجي ان جميع صفات قاسم موجودة فيه ولكن اما بشكل مزيف او بشكل معكوس، لكن كليهما مجنون^(٣) . وقال صديق شنشل^(٤) عنهما حينذاك: " ان على رأس الثورة العراقية الان رجلين اولهما نصف مجنون، والثاني نصف عاقل " وكان "نصف المجنون في تقدير شنشل هو اللواء قاسم وكان نصف العاقل هو العقيد عبد السلام عارف.

اما محمد حديد فهو ابن تاجر ومن اغنى عوائل الموصل، وقد وصفته الوثائق البريطانية باعتباره "اشتراكياً معتدلاً، وليس متطرفاً"^(٥) وكما يقول حنا بطاطو^(٦) انه كان " لديه تعاطف تجريدي مع الاشتراكية ". وثقافته انكليزية، اما علاقته العملية فكانت مع الطبقة الصناعية الصاعدة. وعلى النقيض من ذلك فان ابراهيم كبة كان ماركسياً واستاذاً في كلية التجارة، وكان الدكتور جابر عمر، العميد السابق لكلية الحقوق والمشارك في حركة مايس ١٩٤١ قد احتك من ناحيته بالنازيين في اثناء الحرب العالمية الثانية، وهو يصلح ان يكون استاذ مدرسة لا وزيراً سياسياً لأنه لا يحسن منها شيئاً^(٧) ، اما وزير الزراعة هديب الحاج حمود فكان يملك حوالي عشرة آلاف دونم من اراضي زراعة الرز في الديوانية، ويعامل فلاحيه بطريقة مثالية باعطائهم كمكافأة ٦٠٪ من الانتاج^(٨) وهو دمث الأخلاق لكنه ضعيف جداً في السياسة يصلح ان يكون تابعاً لا متبوعاً^(٩) .

(١) هادي حسن عليوي، عبد الكريم قاسم، الحقيقة ...، ص ص ٥٨-٦٠ " الجومرد، المصدر السابق، ص ص ٣١٢.

(٢) حديث الفريق علاء الدين الجنابي في، الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز، ص ص ٢٤٤.

(٣) رفعة الجادرجي، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٤) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، (القاهرة، ١٩٨٨). ص ٣٧٨.

(٥) انظر تقرير السفير البريطاني في بغداد مايكل رايت المؤرخ في ٤ كانون الأول ١٩٥٨ في: الاعظمي، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٦) الكتاب الثالث، ص ص ١٢١، ١٢٥.

(٧) الجومرد، المصدر السابق، ص ٣١٣ " جريدة الزمان، العدد (٦٣٠٠) ٢٧ تموز ١٩٥٨.

(٨) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٢١.

(٩) الجومرد، المصدر السابق، ص ٣١٣.

اما وزير المواصلات بابا علي فكان الابن المثقف للشيخ محمود الحفيد وهو ملاك وزعيم للطريقة القادرية وله مواقف ضد الانكليز بعد الحرب العالمية الاولى، وكانت ثقافته غربية وهو جريء في رايه ولكن حياهه احياناً يفقده الكثير من اهدافه فيسبب له التدمير بسرعة^(١).

وكان صديق شنشل، خريج كلية الحقوق في السوربون، ذا خلفية تجارية وكان مديراً عاماً للدعاية في حركة مايس ١٩٤١، وهو سياسي مجرب نشط يحسن اللف والدوران وهو جريء في رايه^(٢). وكان فؤاد الركابي اصغر الوزراء سناً وهو مهندس من اصول متواضعة ورجل مليء بالحيوية، عين على رأس وزارة كان قد طرد منها بسبب نشاطه السياسي^(٣)، وكان الاصلاح ان يبقى مهندساً حتى تنضج خبرته^(٤). واما ناجي طالب فهو ابن ملاك اراضي وهو ينحدر من عائلة قبلية، عرف بالهدوء وقلّة الكلام والصراحة ولا يحسن اسلوب السياسة في عرض ارائه^(٥)، وكان مصطفى علي ابن نجار لا يصلح للسياسة وهو محدث لطيف ومجالس اديب، اما محمد صالح محمود فكان ظريفاً مؤدباً بعيداً عن السياسة وخفاياها^(٦). وكان عبدالجبار الجومرد، دكتوراه في القانون منذ سنة ١٩٤١، وهو اديب ومؤرخ ينتمي الى الطبقة التجارية الوسطى، يحلم في اقامة نظام دستوري ديمقراطي^(٧).

وهكذا لم يكن من المتوقع لفريق يمثل هذا النوع المتناقض مع نفسه ان يعمل بانسجام حقيقي، او ان يستمر في الوجود طويلاً، والواقع ان تحالف القوى الذي عكسه

(١) المصدر نفسه، ص ٣١٢ "بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ١٢٥-١٢٧.

(٢) المصدران السابقان نفسهما.

(٣) حامد قاسم محمد الجبوري، نشأة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى معهد الدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية ١٩٨٩، ص ١٤٤.

(٤) الجومرد، المصدر السابق، ص ٣١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣١٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ص ٣١٢-٣١٣ "بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ١٢٥-١٢٦.

(٧) للمزيد من المعلومات عن سيرة الجومرد وافكاره، انظر: نذير، المصدر السابق، ص ص ٨-٨٠.

هذا الفريق والذي التقى على ارضية العداء للنظام القديم قد اصبح بعد انهيار الملكية، على وشك التفكك في اية لحظة^(١).

ومهما قيل عن التشكيلة الوزارية الاولى، فهي في الحقيقة تمثل واحداً من ابرز الجوانب الايجابية للثورة، ذلك انها جمعت معظم القوى والتيارات السياسية، وقد انقضى (٢٨) شهراً لاعفاء اخر اعضائها الذين مانالوا مناصبهم، الا لانهم كانوا يمثلون، الى حد ما قطاعات معروفة من الراي العام.

ان النظام الذي انبثق عن الثورة قد حمل في اشهره الاولى طابع الالتباس ؛ لانه لم يكن هناك شخص او قوة او مؤسسة تسيطر على المسرح السياسي، وقد عد عبدالكريم قاسم في اثنائها قبطاناً تائها لسفينة ضائعة^(٢)، فمنذ ٢٧ تموز، اي بعد صدور الدستور المؤقت، اوكلت السلطتان التشريعية والتنفيذية الى مجلس الوزراء، ولكن عبد السلام عارف كان يتمتع بهيبة كبيرة، وكان يقول ويفعل من دون الرجوع الى مجلس الوزراء. وكان عبدالكريم قاسم ويحكم صفاته ومسؤولياته، يشكل مركز نفوذ مستقل في معظم الاحيان في اتجاه مخالف لخط سير عبد السلام عارف، ولكنهما لم يشعرا بالقوة الكافية لتجاهل قادة الفرق العسكرية، وعدد من ابرز الضباط الاحرار الذين كانوا يشاركون مشاركة غير نظامية الى حد ما في رسم سياسة الدولة، ولاسيما في توزيع المناصب العسكرية^(٣).

وقد زاد التنافس المتعاضم بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف من الارتباك الناجم من عدم وجود نقطة مركزية للسلطة، فضلاً عن الخلافات التي نشأت بين الضباط الاحرار قبل الثورة بوقت قصير وبعدها بسبب توزيع المناصب العسكرية، اذ راي قسم منهم في المناصب التي تسلموها نوعاً من النفي الذي لا يستحقونه او لا يناسبهم بل قل من قدرهم^(٤).

ولما كان للعلاقات والمصالح الشخصية دور كبير في توزيع الحقائق الوزارية، ولانفراد عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف في اختيار معظم الوزراء، لذا لم يكن عبدالسلام

(١) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٢٧. لقد شخص تقرير بريطاني عن شخصيات الوزارة الاولى ومنذ وقت مبكر، حالة التباين والاختلاف بينهم ومما جاء فيه ان عدم الخبرة هي الصفة الرئيسية الاولى التي تجمعهم جميعاً. انظر التفاصيل في الوندائي، المصدر السابق، ص ٣٢٢-٣٤٢.

(٢) جان بيار عالم، الشرق الادنى العربي، ترجمة ناجي نعمان، (جونه، ١٩٨١) ص ٤٩.

(٣) بطاطو الكتاب الثالث، ص ١٢٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢١.

عارف خاصة يعامل الوزراء بما يليق بمكانتهم بوصفهم وزراء في الدولة، وحول طرز المعاملة التي كان الوزراء يلقونها يذكر الجومرد، ان عبدالسلام عارف " كان دائماً وابدأ يريد ان يشعرنا باننا ما كنا سنندب وزراء في اول حكومة للثورة، الا بفضلته وبمجهوده وتضحيته، واننا لا اكثر من ضباط مستجدين في فوجه، يقودنا الى داخل قاعة الاجتماع كما يقود المعلم تلاميذه الى غرفة الدراسة..."^(١) . ويتفق السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم، جاسم العزاوي مع ما ذكره الجومرد فيقول^(٢) : ان عبد السلام كان " يتعالى على الوزراء ويكلمهم وكأنهم جنود عنده، فإذا حان وقت اجتماع مجلس الوزراء كنت اسمعه يقول كأنه يسوق دجاجاً الى قفصه "يله وزراء، بيت، بيت، أدخلوا يله بالعجل" وان سلوكه هذا دفع صديق شنشل الى تقديم استقالته لولا تدخل عبد الكريم قاسم^(٣) ويضيف صبحي عبد الحميد ان عبد السلام عارف كان مغروراً يتعالى حتى على عبد الكريم قاسم نفسه ويعامله معاملة التابع وليس معاملة الرئيس او القائد^(٤) .

وعلى العكس من عبد السلام عارف كان عبد الكريم قاسم حريصاً على ان يظهر كياساً مهذباً، حتى عندما يفرض رأيه على الوزراء في امر ما فهو يحرص على عدم صياغته بشكل امر عسكري وهو امر عسكري في الواقع^(٥) .

جرت العادة ان يعقد مجلس الوزراء في بناية وزارة الدفاع التي اختارها عبد الكريم قاسم مقراً له لغرض تسهيل العمل واصدار القرارات بسرعة واتفق على ان يحضر الاجتماعات رئيس مجلس السيادة وعضواه. وعقدت الوزارة اول اجتماع لها ليلة ١٥ تموز ١٩٥٨ وحضرها فضلاً عن الوزراء احمد صالح العبيدي، واستغرق الاجتماع زهاء خمس ساعات كان الحديث فيها عن ما يجب اتخاذه من التدابير لصيانة الدولة من حدوث فلاق داخلية، او مدهامة خطر خارجي. ويصف الجومرد تلك الليلة فيقول: "... كانت ليلة صعبة نتوقع في كل لحظة فيها وقوع حادث خطير... وفي الساعة الثانية بعد

(١) حديث الجومرد لجرجيس فتح الله الخامي، انظر فتح الله، المصدر السابق، ص ٧١٦.

(٢) انظر كتابه، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٠.

(٤) صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص ١٠١ "فرحان، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٥) فتح الله، المصدر السابق، ص ٧١٦.

منتصف الليل خرجنا الى بيوتنا وكانت الشوارع مظلمة... والديابات في كل مكان، وقد ظهرت بغداد في تلك الليلة موحشة وعلى اخطر ما يكون"^(١).

وفي اول اجتماع لمجلس الوزراء ظهر بان هناك اختلافات في اتخاذ القرارات بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، فقد ادى خلافهما حول تعيين ممثل دائم للعراق في هيئة الامم المتحدة، اذ اصر الاول على تعيين صديقه الحميم اسماعيل العارف^(٢) في حين اصر الثاني على تعيين صالح مهدي عماش، الى شجار بينهما ترك على اثره عبد السلام عارف الاجتماع^(٣).

ومن اجل التنسيق بين مواقفهما وآرائهما وحرصاً على عدم اختلافهما علناً وامام الوزراء، اخذ عبد الكريم قاسم لا يبت في امر الا ويستشير عبد السلام عارف الذي كان يجلس الى جانبه عند انعقاد مجلس الوزراء، فكان الموضوع قد اتفق عليه بينهما وأنهما يكونان وحدة تامة في الهدف والاسلوب^(٤)، ويؤيد هذا القول معاون مدير الاستخبارات العسكرية حينذاك خليل ابراهيم حسين اذ يقول "ان عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف كانا يجتمعان في مديرية الاستخبارات العسكرية ويبحثان في بعض الامور ثم يذهبان الى مجلس الوزراء"^(٥). وربما ادى سلوكهما هذا الى تحفظ الوزراء في دخول المناقشات، واذا دخلوا في قسم منها وجدوا ان المناقشات لاتكون كاملة^(٦).

ولم تجد هذه الوسائل نفعاً فقد استمر الخلاف بين الاثنين ولم يكن ذلك الخلاف في الحقيقة خلافاً مبدئياً، بل كان مبعثه النزاع الشخصي على الموقع الاول الى حد ما. وقد انقطعت الجسور بين الاثنين بمحاولة عبد السلام عارف تحريض الجيش ضد زميله عندما خطب في معسكر سعد في بعقوبة في ١٠ ايلول ١٩٥٨ مؤكداً تشكيل مجلس قيادة

(١) انظر مذكراته، ص ٣١٤-٣١٥.

(٢) ولد اسماعيل ابراهيم العارف في مدينة الخالص سنة ١٩٢١ وشغل قبل الثورة منصب مدير شعبة الحركات وبعد الثورة قاد اللواء (٢٥) الذي كان مسؤولاً عن امن الثورة في بغداد ثم تولى وزارة المعارف ووكالة وزارة الارشاد وبقي في الوزارة حتى يوم ٨ شباط ١٩٦٣، انظر مؤلفه، المصدر السابق، صفحات متفرقة.

(٣) للتفاصيل انظر العارف، المصدر السابق، ص ٣٦٨-٣٦٩.

(٤) حديث جابر عمر للصحفي احمد فوزي، انظر احمد فوزي، ثورة ١٤ رمضان (القاهرة، ١٩٦٣) ص ٤٣.

(٥) مقابلة معه في ٢٥ آذار ١٩٩٤.

(٦) فوزي، ثورة ١٤ رمضان...، ص ٤١.

الثورة في حين لم يكن لذلك المجلس اي وجود^(١)، وافضت خلافاتها الى ابعاد (عارف) نهائياً عن الحكم.

حاول عبد الكريم قاسم ان يترك في اذهان الناس انطباعاً بأن وزارته مدنية، فكان غالباً ماينهك وزراءه بعقد الاجتماعات المسائية حتى ساعات متأخرة، ولاسيما في الأشهر الأولى حيث كان مجلس الوزراء يجتمع يومياً عدا يومي الخميس والجمعة^(٢)، وكان في البداية تجد عنده دائماً وزيراً او وزيرين في مجلسه، الأمر الذي كان يدل على اتصاله الوثيق بمجلس وزرائه^(٣)، ولكنه لم يلبث بعد قليل ولاسيما بعد اقالة عبد السلام عارف من جميع مناصبه في ٣٠ ايلول ١٩٥٨، ان سيطر على الوزارة سيطرة تامة وأخذ بيده وحده مقاليد الأمور، وكثيراً ما كان يتخذ القرارات ويصدرها دون استشارة اعضاء الوزارة^(٤).

وكما كان متوقفاً فان مجلس الوزراء الذي جمع على عجل وبدون خطة لم يعمر كثيراً. واخذ قاسم يجري التعديلات المتلاحقة حتى ارتفع عدد الضباط في الوزارة الى ستة وزراء^(٥)، ونتيجة الصراع على السلطة الذي وقع في السنة والنصف الأولى وتدخل الجيش في السياسة وتنحية المدنيين تاكلت المساندة التي كان يمنحها المدنيون، وتمكن العسكريون من احتكار نحو ثلث الى نصف المراكز لصنع القرار^(٦)، وكان معظمهم من زملاء عبد الكريم قاسم في الجيش وقد احتلوا اكثر المناصب الوزارية، فقد كان اسماعيل العارف يدير ثلاث وزارات هي: المعارف والزراعة والارشاد في تشرين الأول ١٩٦١، وأدار احمد محمد يحيى^(٧) وزارتين في كانون الثاني ١٩٦٠، كما كان العارف يرشح اصدقاءه

(١) عليوي، عبد الكريم قاسم، الحقيقة، ص ٩٠ "عارف، المصدر السابق، ص ٣٧٢.

(٢) جاسم كاظم الغزاوي، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(٣) غلمن، المصدر السابق، ص ٣٥٧.

(٤) حدوري، العراق الجمهوري، ص ٩٧ "الجومرد، المصدر السابق، ص ٣٤١.

(٥) حدوري، العراق الجمهوري، ص ٩٧.

(٦) فيب أ.مار، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٧) ولد في الموصل سنة ١٩١٨، خريج الكلية العسكرية العراقية، مدرس في الكلية العسكرية والاركان ومرافق للملك فيصل الثاني، عمل متصرفاً للبصرة وسفيراً بعد الثورة. كان من اصدقاء عبدالكريم قاسم الحميين، اصبح وزيراً للداخلية بعد اقالة عبد السلام عارف، لم ينتم الى تنظيمات الضباط الاحرار وكانت مدة استيزارة اطول مدة قضاها وزير في اثناء حكم عبدالكريم قاسم بأستثناء قاسم نفسه، مقابلة شخصية معه في ٢٠ اذار ١٩٩٤

واصدقاء رئيس الوزراء من العسكريين ومن المدنيين الذين يتوسم فيهم الطاعة لملء
الوزارات الشاغرة^(١). ولم يكتف العسكريون بهذا بل تدخلوا وبدرجة كبيرة في المجالات
المدنية الأخرى أيضاً فخلصوا لأنفسهم على الكثير من مناصب المتصرفين (المحافظين)^(٢).
ووصف احد اعضاء البرلمان البريطاني والذي زار رئيس الوزراء العراقي في نهاية
تشرين الأول ١٩٥٨ الحالة العامة على النحو الآتي، "كانت الطرق المؤدية لمكتب قاسم تعج
بالمسلحين حيث لاتسمع سوى قعقة اقدمهم... وكان كبار مساعديه ومستشاريه من
العسكريين حصراً... وكان الجو العام يوحي ان مكتبه مركز قيادة عمليات عسكرية
وليس مكتب وزراء"^(٣).

ان هذا الوصف ينطبق تقريباً على مدة حكم عبد الكريم قاسم كله، فقد كانت ابرز
الصفات التي اتسم بها النظام ظاهرة تأكيد الطابع العسكري للحاكمين الذين بدأوا ومنذ
الأيام الأولى للثورة التحدث امام الوفود والجموع عن سياسة الدولة ومستقبل الحكم، فقد
كان نظام الحكم من الناحية الفعلية حكماً عسكرياً. اما مجلس الوزراء فكان يناقش اموراً
لا تتعلق بالسياسة العامة، وكان اغلب الوزراء لا يعنيه ما يجري خارج نطاق عملهم، ولم
يحاول اي واحد منهم ان يفتح موضوعاً سياسياً لمناقشته في مجلس الوزراء، الا ان العديد
منهم كان يتحدث في مجالسه الخاصة في اهم القضايا السياسية، ويتذمر من عدم تنفيذ
هذا المشروع او ذلك^(٤).

بقي عبدالكريم قاسم رئيساً للوزراء طوال المدة موضوعة البحث واضطر في اثنائها
الى اجراء العديد من التعديلات الوزارية حفاظاً على مركزه، واستجابة للاحداث
والتطورات وتحت ضغط المعارضة الشعبية والجيش والاحزاب السياسية فقد اجري اول
تعديل وزاري بسيط في ٣٠ ايلول، تمثل باعفاء عبدالسلام عارف من وزارة الداخلية
وتعيين الزعيم الركن احمد محمد يحيى محله، واعفاء فؤاد الركابي من وزارة الاعمار
وتعيينه وزيراً بلا وزارة، كما اعفي جابر عمر من منصبه. واحتجاجاً على ازدياد النفوذ
الشيوعي في البلاد وتدهور الاوضاع السياسية الداخلية قدم ستة من الوزراء استقالتهم

(١) انظر العارف، المصدر السابق، ص ٣٢٣.

(٢) فيب.أ.مار، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٣) Kimball, Op. Cit, PP. 93-94

(٤) العارف، المصدر السابق، ص ٣٢٥-٣٢٦ "الجمرد، المصدر السابق، ص ٣٤٠-٣٤٤.

وقبلت في ٧ شباط ١٩٥٩^(١) وفي ١٣ تموز ١٩٥٩ جرى تعديل وزاري جديد ودخلت عناصر أكثر موالاة وانصياعاً لعبدالكريم قاسم^(٢) مثل الدكتورة نزيهة الدليمي وعوني يوسف والدكتور فيصل السامر وعبد اللطيف الشواف^(٣).

وفي ٧ كانون الثاني ١٩٦٠ استقال هديب الحاج حمود من وزارة الزراعة بحجة الانصراف للعمل الحزبي بعد صدور قانون الجمعيات ولارضاء كامل الجادرجي الذي كان لا يؤيد التعاون مع حكومة عبدالكريم قاسم. واعفي ابراهيم كبة في ١٦ شباط من وزارتي الاصلاح الزراعي والنفط، واعطي احمد محمد يحيى وزارة الاصلاح الزراعي وكالة وطلعت الشيباني وزارة النفط فضلاً عن وزارة التخطيط، وعندما سؤل عبدالكريم قاسم عن سبب اعفاء ابراهيم كبة قال " انه تعبنا يحتاج الى الراحة وقد اخذ التعب يظهر عليه في الحفلات الدبلوماسية"^(٤).

ثم جرى تعديل وزاري في مايس ١٩٦٠ حين اعفيت الدكتورة نزيهة الدليمي من وزارة البلديات وجعلت وزيرة بلا وزارة، وعين عباس البلداوي وزيراً للبلديات، وعين اسماعيل العارف وزيراً للمعارف بعد ان نقل وزيرها محيي الدين عبد الحميد الى وزارة الصناعة، ثم صدر مرسوم جمهوري قبلت فيه استقالة محمد حديد. واعفي عبدالوهاب الامين من وزارة الشؤون الاجتماعية في ٢٠ تشرين الاول واعفي كل من عوني يوسف ونزيهة الدليمي في ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٠.

وجرى اخر تعديل وزاري مهم في ١٤ مايس ١٩٦١ عندما اعفي الدكتور فيصل السامر من وزارة الارشاد. كما استقال عباس البلداوي ومصطفى علي، وترك الوزارة في اول تشرين الاول الزعيم المتقاعد فؤاد عارف^(٥).

(١) انظر الفصل الثالث من الكتاب.

(٢) Bernard Vernier: LIRAK d aujourd hui (paris, 1963) PP. 156-157.

(٣) كانت نزيهة الدليمي شيوعية اما البقية فكانوا من ذوي الافكار اليسارية والديمقراطية ويميلون في اتجاهاتهم للحزب الشيوعي العراقي انظر: العارف، ص ٣١٨-٣١٩ "دان، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

(٤) العارف، المصدر السابق، ص ٣١٩-٣٢٠.

(٥) العارف، المصدر السابق، ص ٣٢٠.

والخلاصة انه في اثناء الاشهر الاولى حدث خلاف حاد بين اعضاء الوزارة مدنيين وعسكريين حول القضايا السياسية والاقتصادية، وادى ذلك الى تفكك التحالف العسكري الذي تولى السلطة والى انسحاب السياسيين المدنيين القدامى من الحكم، والى تركيز السلطة بين يدي عبدالكريم قاسم^(١). فمدة الوزارة الثالثة التي تشكلت في ١٣ تموز ١٩٥٩ قد تجاوزت مدة الوزارتين الاولى والثانية، اذ بدأ عبدالكريم قاسم بالعمل بصورة اقل (انظر الجدول التالي) مع فريق مطيع^(٢)، ويعد تشكيل الوزارة الثالثة منعطفاً في سياسته، موازنة بالوزارتين الاولى والثانية اذ طغت الاحداث المتمثلة بتنافسهِ وصراعه مع عبدالسلام عارف، وبحركة رشيد عالي الكيلاني، وحركة الشواف في ٨ اذار ١٩٥٩^(٣). ويظهر الجدول التالي احصائية^(٤) بعدد اجتماعات مجلس الوزراء في اثناء المدة بين (١٥ تموز ١٩٥٨-٥ شباط ١٩٦٣)، ويظهر من خلاله ان عبد الكريم قاسم بدأ يتجه نحو الانفراد في الحكم وبشكل سافر منذ سنة ١٩٦٠، وان مجلس الوزراء حقق اعلى رقم في اجتماعاته سنة ١٩٥٩ وهي سنة الاحداث الساخنة المتمثلة بازدياد النفوذ الشيوعي، ورد الفعل القومي والديني ازاءه^(٥). اما عدد الاجتماعات في السنتين ١٩٦١ و ١٩٦٢ فتشير الى تحول عبد الكريم قاسم الى حاكم عسكري فردي خالص مما ادى الى عزلة النظام داخلياً وخارجياً.

^(١) فيب.أ.مار، المصدر السابق، ص ١٧٦ "خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٦٤.

^(٢) Vernier, Op. Cit, PP. 156-157.

^(٣) ان عبدالكريم قاسم لم يشكل في الواقع وبشكل كامل الا الوزارة الاولى، اما ما اصطح عليه بالوزارة الثانية او الثالثة، فكان بسبب اقالة او استقالة عدد من الوزراء او استحداث وزارات جديدة، للتفاصيل انظر: عبدالرزاق محمد اسود، موسوعة العراق السياسية، ج٤، (بغداد، ١٩٦٨) ص ٤١٦.

^(٤) استخلصت ارقام هذا الجدول من سجلات مقررات مجلس الوزراء المحفوظة في دار الكتب والوثائق، ولا بد من الاشارة الى اني لم اعثر على مقررات جلسات الـ(١٦) يوماً الاولى من الثورة ووضعت الرقم (١٤) تخميناً لعدد الجلسات في اثناء تلك المدة واستناداً على جريدة الوقائع العراقية الاعداد (١،٢،٣،٤)، ٢٣، ٢٨ تموز "٣،٤ اب ١٩٥٨ وعلى اقوال محمد حديد وهديب الحاج حمود في اثناء مقابلي لهما في ٢٤ اذار ١٩٩٤ وعلى ما ذكره السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم العميد الركن جاسم العزاوي في اثناء مقابلي له في ٢٧ حزيران ١٩٩٤ من ان مجلس الوزراء كان يجتمع يومياً تقريباً في الايام الاولى للثورة.

^(٥) انظر الفصل الثالث.

اجتماعات مجلس الوزراء خلال المدة ١٤ تموز ١٩٥٨ – ٥ شباط ١٩٦٣

السنة	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	المجموع
ك ٢	/	١٦	١٨	٩	٦	٥	٥٤
شباط	/	١٥	١٣	٨	٤	١	٤٠
اذار	/	١٣	١٣	٨	٤		٣٦
نيسان	/	١٣	١٣	٩	٤		٣٨
مايس	/	٢٠	١٣	٨	٤		٤٥
حزيران	/	١٧	١١	٨	٥		٤١
تموز	١٤	١٥	١٠	٧	٤		٥٠
آب	٢٠	١٧	١٤	٥	٣		٥٩
ايلول	١٨	١٥	١١	٤	٤		٥٢
ت ١	٢١	١١	١٠	٦	٥		٥٣
ت ٢	١٧	٢٢	٩	٦	٥		٥٩
ك ١	١٧	١٥	٧	٤	٥		٤٨
المجموع	١٠٧	١٨٧	١٤٠	٨٢	٥٣	٦	٥٧٥

ثالثاً: الحاكم العسكري العام والمجالس العرفية

اقدمت القيادة الجديدة على اعلان الأحكام العرفية بالبيان ذي الرقم (٢)، وفي جميع انحاء العراق اعتباراً من عصر يوم ١٤ تموز والى حين صدور امر بالغائها. وانيطت ادارتها الى رئيس اركان الجيش الزعيم الركن احمد صالح العبدى، فأصبح هو الحاكم العسكري العام والمرجع لجميع الادارات العرفية، لأن البيان تضمن ايضاً إيقاف تنفيذ قوانين اصول المحاكمات وقانون العقوبات الجزائية وادارة الألوية والجمعيات والاجتماعات والمطبوعات وانضباط موظفي الدولة والخدمة المدنية والقضائية وقوانين اخرى بقدر ما لها مساس بالاجراءات او المحاكمات التي تتطلبها الادارة العرفية حسبما يتراءى للحاكم العسكري العام^(١) وتنفيذاً للبيان انشئت محكمة عسكرية في اليوم الأول للثورة لمحكمة

^(١) انظر نص البيان ذي الرقم (٣) في جريدة الوقائع العراقية العدد (١) ٢٣ تموز ١٩٥٨.

الأشخاص وفق القوانين العرفية، كانت هيأتها تتألف من ثلاثة ضباط وكانت تلك المحكمة بإشراف عبد الكريم قاسم نفسه بصفته وزيراً للدفاع^(١).

وبالرغم من ان اعلان الأحكام العرفية لم يكن سوى تدبير استثنائي تلجأ اليه السلطة التنفيذية عند الضرورة القصوى وفي الظروف الاستثنائية لحمايتها، وحلول السلطة العسكرية في تسيير دفة الحياة المدنية مباشرة^(٢) فقد استمرت طوال المدة موضوعة البحث. لذا يمكن القول ان نظام الحكم كان عسكرياً في اثناء هذه المدة، اذ لم يمض على الثورة سوى اشهر قليلة. ومع حلول سنة ١٩٥٩ " شهد العراق تسيباً في اسلوب الحكومة منه قلب الادارة المدنية الى ادارة عسكرية والتسيب في كل ما يتعلق بالحرريات العامة... " بشكل يتنافى مع المبادئ الأساسية لأدارة اية دولة بحجة المحافظة على النظام الجمهوري، وبلغت الاجراءات العرفية اشدها في اواخر سنة ١٩٦١ وسنة ١٩٦٢ حين لجأت السلطة الى استعمال وسائل الكبت والارهاب نفسها التي كانت سائدة قبل الثورة^(٣).

ومن اجل ان لا يتعارض الدستور مع الاحكام العرفية، لم تنظم سلطات الحاكم العسكري في تحديد الحرية الشخصية مثل توقيف الأشخاص او حجزهم بدون مدة، ولم يصدر اي قانون ينظم الأحكام العرفية ضمن الحدود المقررة فيه^(٤)، لذا اصبح موضوع انهاء مدة الانتقال والغاء تلك الأحكام ووضع دستور دائم للبلاد من اهم القضايا الساخنة التي نادى بها الأحزاب السياسية، وتناولتها الصحافة طوال مدة حكم عبد الكريم قاسم الذي كان يعتقد ان المحاكم المدنية لا تستطيع ضبط الأمن بالشكل الذي يريده وكان يعلم انه اذا وقف المعارضون لنظامه امام المحاكم المدنية فسوف يبرأون، لذا ظل يعتمد على الأحكام العرفية كوسيلة للسيطرة^(٥). وفي الوقت نفسه تجنب الدعوة الى اجراء انتخابات برلمانية قد تأتي بنواب يمثلون الشعب، فليس من المعقول ان تأتي اية انتخابات حرة بالعسكريين المواليين له ليشكلوا اكثرية في البرلمان، ويفسر لنا هذا ان قسماً من العسكريين لغرض بقاء السلطات بأيديهم، شجعوه على التمسك بتلك الحالة^(٦).

(١) جريدة الوقائع العراقية العدد (١) ٢٣ تموز ١٩٥٨ " خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٠٠.

(٢) عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ١٤٠-١٤٢.

(٣) هادي رشيد الجاوشلي، مشاكل العراق الداخلية مع الأيام (بغداد، ١٩٦٧) ص ١٧-٢٢.

(٤) عبد الله اسماعيل البستاني، مساهمة في اعداد الدستور الدائم وقانون الانتخابات (بغداد، ١٩٦١) ص ٦٦.

(٥) مقابلة شخصية مع مسعود محمد في ٢٦ آذار ١٩٩٤.

(٦) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ٢٨.

ويعد شوادران (Shwadran)^(١) خطأ احمد صالح العبيدي الشخصية الثالثة القوية بعد عبد الكريم قاسم وفاضل عباس المهداوي، وانه اذا نشب صراع حول السلطة بينه وبين المهداوي فان الغلبة ستكون له لان العبيدي كان من الضباط الأوفياء والمخلصين لقاسم حتى ان الأخير كان قد أخره بموعد قيام الثورة^(٢) بأيام وان اختياره كان واضحاً باعتباره ضابطاً ذا رتبة كبيرة ويتمتع بسمعة جيدة ومن الصعب تحوله الى جانب المعارضين^(٣) وليس لديه اي طموح سياسي، وان دليل اخلاصه لعبد الكريم قاسم احتفاله بمنصبه المزدوج رئيساً للأركان وحاكماً عسكرياً عاماً الى يوم ٨ شباط ١٩٦٣، فقد كانت طاعته لعبد الكريم قاسم مضرب المثل^(٤).

اما وزارة الداخلية وهي وزارة مهمة تأتي بعد وزارة الدفاع فقد تولاهما بعد الثورة عبد السلام عارف، ويرى عبد الجبار الجومرد^(٥)، ان تولي (عارف) هذه الوزارة كان من اكبر اغلاط الثورة؛ لأنه لم يكن يستطيع تحمل ذلك العبء على اكتافه، فهو غير سياسي ولا مجرب، ولأن اصعب شيء القيام بمسؤولية وزارة الداخلية في العراق، ويضيف الجومرد قائلاً: ان مجلس الوزراء كان لا يعلم بما يحدث في الشؤون الداخلية سوى عارف وقاسم وان عارفاً كان يسافر كل اسبوع الى المحافظات ويخطب خطباً غريبة ليس فيها توجيه ولا تنظيم، ويتكلم بما يحدث الليلية والتفرقة بين الصفوف ويحرض هذا على ذاك، وختم الجومرد قوله بانه: وجد (قاسماً) غير مستاء مما كان يحدث.

كما عين العقيد طاهر يحيى^(٦) مديراً عاماً للشرطة والعقيد عبد المجيد جليل مديراً للأمن العام، وكان الأثنان يتبعان وزارة الداخلية من الناحية الادارية، وعندما اكتشفت السلطة حركة رشيد عالي الكيلاني في ٨ كانون الأول ١٩٥٨ وقدم المتهمون الى المحاكمة نحي

(١) للتفاصيل انظر كتابه:

Benjamin Shwadran The Power Struggle in: Iraq (New York, 1960) PP. 20-22

(٢) Pierre Rossi, L'Irak des revoltes: (Paris, 1962) P. 176.

(٣) انظر ملاحظات معاون الملحق العسكري البريطاني عن حياة بعض ضباط الثورة في الاعظمي، المصدر السابق، ص ٤١.

(٤) دان، المصدر السابق، ص ص ٥٦-٥٧.

(٥) انظر مذكراته، ص ٣٣٥.

(٦) ولد في بغداد سنة ١٩١٤، عضو اللجنة العليا للضباط الأحرار، انتمى لحزب البعث بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٣٢٣.

طاهر يحيى عن منصبه بسبب اتهامه بعدم اخلاصه لعبد الكريم قاسم، واصبح الحاكم العسكري مسؤولاً مباشرة امام قاسم بصفته وزيراً للدفاع وبدأت صلاحياته تتسع لتضم اليها صلاحيات وزارة الداخلية كذلك.

وكان عبد المجيد جليل وهو من الضباط الأحرار مستقلاً وكان صديقاً لعبد الكريم قاسم ويعتقد ان السجن والتوقيف والاجراءات القسرية كفيلة بمعالجة الاوضاع الاستثنائية، لذا كان ينحاز الى هذه الفئة السياسية او تلك لجرد تقربها من السلطة او ابتعادها عنها غير مقدر للظروف الداخلية، كما كان يديج التقارير تلو التقارير عن عدم وجود مشكلات في العراق، وغالباً ما كانت تلك التقارير تسبب شطط السلطة وخروجها عن الطريق الصحيح^(١).

اما الزعيم الركن احمد محمد يحيى الذي تولى وزارة الداخلية بعد اقالة عبد السلام، فقد وقع اختيار عبد الكريم قاسم عليه لكونه صديقاً له، والأهم من هذا انه كان حيادياً، ويذكر احمد محمد يحيى^(٢)، انه فوجيء بمفاتيحة عبد الكريم قاسم له بقبول المنصب وانه رفض لعدة ايام ذلك لكونه عسكرياً ولا خبرة له في ادارة الامور الداخلية للبلاد، الا ان قاسماً استعطفه واصرَ على تعيينه وعدَّ قبوله للمنصب مساعدة له وتقديراً لصداقتهما القديمة.

وفي الحقيقة ان الثورة اهملت الى حد ما وزارة الداخلية وتركت دائرة الحاكم العسكري تستحوذ شيئاً فشيئاً على صلاحياتها، لأن بعض الفئات السياسية، ولاسيما الشيوعيين، كانت ترى ان الداخلية واجهزتها دائرة رجعية ومن مخلفات العهد الملكي^(٣). ومما يؤيد هذا الرأي، ان احمد محمد يحيى لم يتفرغ قط لادارة هذه الوزارة المهمة، فقد كان وزيراً لوزارة الزراعة والاصلاح الزراعي بالوكالة لمدة طويلة ويداوم عدة ايام في وزارة الدفاع لمساعدة عبد الكريم قاسم في عدد من الشؤون الفنية والتعبوية، فضلاً عن انشغاله في الاسبوع مرتين او ثلاث باجتماعات مجلس الوزراء؛ لذا كان مدير الداخلية

(١) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ص ١٣٠-١٣٤.

(٢) مقابلة معه في ٢٤ آذار ١٩٩٤.

(٣) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ١٠٢.

العام ثم وكيل الوزارة هادي رشيد الجاوشي " الكل في الكل " في الوزراء على حد قول احمد محمد يحيى^(١).

لقد استحوذت دائرة الحاكم العسكري على معظم اختصاصات وزارة الداخلية في اثناء المدة (١٩٥٨-١٩٦٠) وبموجب بيانات الحاكم العسكري العام، ويذكر الجاوشي^(٢) الذي كان مديراً للداخلية العام آنذاك، انه في مطلع سنة ١٩٥٩ كانت الملفات مكدسة على مناضد المسؤولين حيث ان اكثرية المشكلات والمسائل والاستفسارات وتنفيذ الأحكام والقوانين لم يكن من الممكن ان يبت بها المديرون العامون والمتصرفون لعدم وجود سياسة معينة للدولة فخطب عبد الكريم قاسم كانت من المصادر التي يعتمد عليها في فهم سياسة الدولة واتجاهاتها الداخلية^(٣). وقد عبر قاسم نفسه عن الفوضى الداخلية التي بدأ يعاني منها العراق عندما اعترف في ١٦ حزيران ١٩٥٩ قائلاً " اننا في الوقت الحاضر اشبه بسفينة تسير في موج هائج في بحر هائج"^(٤).

ويرى عبد الغني الملاح^(٥) ان شعار (عفا الله عما سلف) او (الرحمة فوق العدل) وشعار (فوق الميول والاتجاهات) التي رفعها عبد الكريم قاسم، زادت في تردي الأوضاع العامة وساعدت على زيادة الاضطراب السياسي والتناقض الاجتماعي وعدم الاستقرار. فالشعار الأول لم يبق اية هيبة للقانون واصبح منطلق رجال الأمن والقانون " من اجل من نعتقل المخالفين ونتعقب الجناة ". اما الشعار الثاني فقد كان من اقوى الأسباب في هدم الديمقراطية السياسية والحياة الحزبية.

ومن دلالات اهمال وزارة الداخلية واختصاصاتها، ان الحكومة كانت تصدر القوانين والأوامر المتعلقة باختصاص الداخلية بدون علمها، ومن جملة ما صدر بدون علمها؛ قانون السلطة التنفيذية، وقانون الجمعيات الفلاحية، ولم يكن للداخلية اي دور في وضع

(١) مقابلة معه في ١٤ شباط ١٩٩٤، وكان الجاوشي يشغل وظيفة مدير الداخلية العام سنة ١٩٥٩ ثم اصبح وكيلاً للوزارة سنة ١٩٦٢، ويعد من اكثر المطلعين على امور وزارة الداخلية في عهد عبد الكريم قاسم.

(٢) صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ١٠٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ١٥٠-١٥١.

(٤) مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم...، ص ١٢٥.

(٥) التجربة بعد ثورة ١٤ تموز، ص ص ٣٩-٤٤" ولد عبد الغني يوسف الملاح في الموصل سنة ١٩٢٠ وأكمل الدراسة الثانوية فيها، عمل في الصحافة والسياسة، وهو سكرتير فرع الحزب الوطني الديمقراطي في الموصل قبل ثورة ١٤ تموز وبعدها له عدد من الكتب المنشورة، مقابلة شخصية معه في ٢٤ آذار ١٩٩٤.

قانون الجمعيات الذي صدر في كانون الثاني ١٩٦٠ لتنظيم الحياة الحزبية^(١)، والطريف في الامر ان وزير الخارجية حينذاك هاشم جواد وضع مسودة القانون واطلع عليها عدد من الوزراء، كما قيل^(٢).

اما المتصرفون (المحافظون) فقد كان معظمهم من العسكريين، اذ عين في اثناء الشهر الأول من الثورة تسعة من كبار العسكريين متصرفين في الألوية وهم: طارق سعيد فهمي في بغداد وعبدالرزاق عبدالوهاب في البصرة وحسين العمري في الكوت (واسط) وعلاء الدين محمود في اربيل واكرم احمد سلمان في الديوانية (القادسية) وجميعهم كانوا انذاك برتبة امير لواء ركن، والزعيم فؤاد عارف في كربلاء والزعيم الركن عبدالوهاب شاکر في الحلة (بابل) والرئيس الركن عبدالهادي صالح مهدي في العمارة (ميسان) وابقي امير اللواء الركن عبد المطلب الامين في منصبه متصرفاً للسليمانية، ثم عين بدلاً عنه العقيد عادل جلال في كانون الثاني ١٩٥٩. وقد خول معظم المتصرفين سلطات حاكم جزء من الدرجة الاولى ومن الدرجة الثانية، كما عين الزعيم عبد المجيد حسن اميناً للعاصمة، وقد ارتفع عدد المتصرفين العسكريين فيما بعد، حيث اصبح جميعهم من العسكريين بأستثناء متصرف الموصل عبدالكافي عارف الذي نقل كذلك بعد حركة الشواف في ٨ اذار ١٩٥٩، وحل محله الزعيم الركن عبدالوهاب شاکر^(٣).

وبدأ الحاكم العسكري العام يتدخل حتى في تعيين القائمقامين ومديري النواحي فكان قسم منهم من العسكريين وقد خول عدداً منهم صلاحيات جزائية، وأحدث عدم تخويل مديري النواحي والقائمقامين صلاحيات قانونية مناسبة، شيئاً من الخلل في اعمالهم^(٤).

وعلى الرغم من تهيئة وزارة الداخلية قانوناً جديداً للادارة المحلية الا انه لم يشرع، لذا سيطرت الادارة العرفية حتى على قسم من الاعمال التي لم تكن لها اية علاقة قطعاً بقانون الادارة العرفية مثل الانظمة المحلية البسيطة، اذ لم يبق كيان انتخابي لمجلس

(١) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ص ٦٢-٦٣.

(٢) مقابلة شخصية مع هادي رشيد الجاوشلي في ١٧ اذار ١٩٩٤.

(٣) جريدة الوقائع العراقية، الاعداد (١،٢،٣،٧) ٢٣، ٢٨ تموز " ٢، ٩ اب ١٩٥٨ " دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، ١٩٦٠، ص ص ٤٠٢-٤٠٣.

(٤) مقابلة شخصية مع هادي رشيد الجاوشلي في ١٧ اذار ١٩٩٤.

(اللواء) ولا لمجلس البلديات^(١) وقد اشار احمد محمد يحيى^(٢) وزير الداخلية الى ان عدداً من كبار الموظفين التابعين للداخلية كانوا يأتون الى بغداد يراجعون دائرة الحاكم العسكري، او عبدالكريم قاسم قبل مجيئهم الى الوزارة ومقابلة المسؤول المباشر عنهم وعن اعمالهم، وقد ادى ذلك الى تعقيد الامور وتوجيه الاعمال وواجبات الدولة توجهاً لايتفق مع القوانين المرعية.

لقد اجازت الادارة العرفية تاسيس عدد من المنظمات وشجعته في اعمالها، فعلى سبيل المثال، ان الضباط المنسوبين لادارة تشكيلات المقاومة الشعبية وقياداتها^(٣) انصرفوا عن الاهداف الحقيقية التي من اجلها تشكلت المنظمة، فقاموا بتوجيه افرادها للقيام بأمور تتنافى والمصلحة العامة والاستقرار واخذت اعمالهم تتضارب مع واجبات الشرطة والسلطات الادارية والقانونية، والطريف ان محافظ كركوك احمد الوهاب هرب وترك مهام عمله لان الشيوعيين المسيطرين على المقاومة الشعبية وقائد الفرقة الثانية الزعيم الركن داؤد سلمان الجنابي^(٤)، وكان شيوعياً اصدر امراً بالقاء القبض عليه^(٥). والشيء نفسه يقال عن اعمال لجان (صيانة الجمهورية) التي كانت سبباً في رجحة الاعمال والواجبات الرسمية حتى ان مدير الداخلية العام هادي رشيد الجاوشي اراد ان يترك وظيفته بسبب اعمالها، وبسبب عدم ملائمة الظروف لاعادة اعمال وزارة الداخلية^(٦)، ويقول الجاوشي^(٧)، "انه عندما كنت اشكو للوزير وضع الوزارة المزري وفقدانها لصلاحياتها واطلب منه اعفائي من مناصبي... "كان يجيب "هل تعتقد اني مرتاح من هذا الوضع، واذا كان بإمكانني لتركت المنصب الان". وعندما كان الاثنان يطلبان من عبدالكريم قاسم اعفاءهما من منصبهما، كان يقول لهم " حسناً، انتظروا ربما ساعين

(١) عن تفاصيل امتداد سيطرة دائرة الحاكم العسكري والاحكام العرفية الى اعمال الوحدات الادارية وصلاحياتها واختصاصاتها، انظر، الجاوشي، مشاكل العراق الداخلية ... ص ص ٦٧-٧٠.

(٢) مقابلة شخصية معه في ١٤ شباط ١٩٩٤.

(٣) حول هذه المنظمة وغيرهما من المنظمات الشعبية والمهنية التي سيطر عليها الشيوعيون انظر: الفصل الثاني.

(٤) ولد في بغداد سنة ١٩١٨، امر الكلية العسكرية، احيل على التقاعد في حزيران ١٩٥٩ وقتل في ١١ شباط ١٩٦٣: فتح الله، المصدر السابق، ص ٧٢١.

(٥) فؤاد عارف، المصدر السابق، ص ٢١٠.

(٦) الجاوشي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ص ١٠٤-١٠٦.

(٧) المصدر نفسه، ج ٢، ص ص ١٠٤-١٠٦.

احمد محمد يحيى وزيراً للدفاع والجاوشي وزيراً للبلديات ثم اعيدته ليكون وزيراً للداخلية".

ويذكر احمد محمد يحيى^(١)، ان قاسماً نفسه كان يقف احياناً حائراً لايعرف ماذا يفعل امام عظم المسؤولية التي اخذها على عاتقه وانفرد بها، وانه عندما كان يمازحه قائلاً "ماذا اتى بك الى هذا العمل" وينصحه بترك المسؤولية يجيب ضاحكاً " الظروف جاءت بنا ودفعتنا وسط هذه التيارات والامواج، ان الله اتى بي وانا اعرف ان هذا ليس شغلي ولكن هذا قدرتي ويجب ان نكمل المشوار". وعلى الرغم من كل هذا فان عبدالكريم قاسم كان يرفض ان يكون حاكماً شرعياً باصراره على استمرار الاحكام العرفية. الامر الذي ادى الى عرقلة تطور البلاد وتطور وضعها الاجتماعي والاقتصادي وساعد في بث القلق واليأس والخوف في قلوب الناس.

حقيقة اخذت سياسة الدولة الداخلية تتضح اكثر فأكثر بعد سنة ١٩٦٠ عندما بدأ عبدالكريم قاسم واحمد صالح العبدى يقللان من تداخلاتهما في شؤون وزارة الداخلية فأعيد اليها شيئاً فشيئاً قسماً من واجباتها من دائرة الحاكم العسكري العام. وفي مطلع سنة ١٩٦٢ شكلت لجنتان في الوزارة ولجنة اخرى مشتركة من كبار مسؤولي الداخلية وممثلين عن وزارة الدفاع ومديرية الاستخبارات العسكرية ودائرة الحاكم العسكري، وبموجب توصيات تلك اللجان اعيدت اكثرية صلاحيات وزارة الداخلية اليها، واعطيت لها صلاحيات جديدة، فلقد دعا عبدالكريم قاسم في اثناء زيارته لوزارة الداخلية اعداد لائحتين: احدهما بتحويل الداخلية صلاحيات قانونية تمكن السلطات المدنية المحلية السيطرة على شؤون الامن العام، وتستهدف الغاء الاحكام العرفية، والثانية: تشرف على نشاطات النقابات والجمعيات، وقد طلب اعداد اللائحتين بسرعة، واعدت اللائحتان في تشرين الاول ١٩٦٢ وارسلت اليه، لتأخذ مكانها على رفوف وزارة الدفاع^(٢). وظلت الاحكام العرفية مستمرة لان (قاسماً)، كان يعتقد ان اجهزة وزارة الداخلية لم تكن كفوءة ولا تملك الوسائل الكافية للسيطرة على الوضع^(٣).

(١) مقابلة معه في ٢٠ اذار ١٩٩٤.

(٢) مقابلة شخصية مع هادي رشيد الجاوشي في ١٧ اذار ١٩٩٤.

(٣) مقابلة شخصية مع احمد محمد يحيى في ١٤ شباط ١٩٩٤ " حسين جميل في ١٩ كانون الثاني ١٩٩٤.

ولم ينج القضاء ايضاً من تداخلات دائرة الحاكم العسكري العام، فالقضاء في اثناء المدة موضوعة البحث لم يكن اداة مستقلة ؛ لان الحكم لم يكن مستقراً وكان بإمكان الحاكم العسكري ان يوقف حتى الحكام (القضاة) وقد حصل هذا بالفعل، كما لم تكن هناك رقابة قضائية عليا على المحاكم^(١). وبلغ تدخل دائرة الحاكم العسكري في شؤون المحاكم والشرطة حداً ان دعا البيان (١٠٥) الصادر من الحاكم العسكري العام المشتكين من المواطنين سواء في دوائر الشرطة او في المراجع العدلية وحثهم على مراجعة عدد من الضباط الذين عينتهم في دوائر المحاكم باعتبارهم يمثلون دائرة الحاكم العسكري؛ وذلك لتسهيل امورهم وتنظيم سير مراجعاتهم والتسريع فيها^(٢).

ومن الجدير بالذكر ان احد اسباب تقديم مصطفى علي وزير العدل استقالته من منصبه اكثر من مرة والتي قبلت في ١٤ شباط ١٩٦١ تطاول العسكريين وحكام المجالس والهيئات التحقيقية العرفية على المحاكم المدنية ومحاولاتهم التاثير في سير القضاء. وقد احتج الوزير المذكور على ذلك بكتاب مطول الى مجلس الوزراء في ٢٣ تموز ١٩٦٠ حذر فيه من سيطرة العسكريين على القضاء والعبث به ؛ لان ذلك يخالف الدستور المؤقت الذي يؤكد استقلال القضاء وسيادة القانون. ومما وجد مكتوباً بقلمه قوله : " ان الروح العسكرية الممتلئة بعنجهية القادة وبموظفي الادارة وبالمجالس العرفية وبأناية زعيمهم حملتهم على ان يفكروا في اخضاع القضاء لمشيئتهم ويتلاعبوا به... لقد وقفت للدفاع عن القضاء... حتى ان غضب عبدالكريم قاسم على محكمة التمييز، لانها حكمت بمالم يرض عنه... " ^(٣).

بدأ الرأي العام الذي اخذ يشعر بوطأة الاحكام العرفية، ينتقد اجراتها التعسفية، ويدعو الى الغائها وان يعاد النظر بالاحكام الصادرة منها ويدققها كبار الحكام وان يقدموا

(١) مقابلة شخصية مع سالم عبيد النعمان في ٣ ايار ١٩٩٤. ولد سالم عبيد خليل النعمان في عانة (محافظة الانبار) سنة ١٩٢٣ وتخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٤٥ وانتمى الى الحزب الشيوعي العراقي في سنة ١٩٤٢، سكرتير حزب التحرر الوطني، ترك العمل في السياسة سنة ١٩٥١، عضو محكمة تمييز العراق سنة ١٩٦٩-١٩٨٦، عمل في الصحافة وله عدة بحوث قانونية منشورة، موظف متقاعد حالياً.

(٢) انظر نص البيان (١٠٥) في جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٥٠) في ٢١ تموز ١٩٥٩.

(٣) الرشودي، المصدر السابق، ص ص ٦١-٦٣. قيل ان عبدالكريم قاسم امر بتهديم محكمة تمييز العراق بعد ان تم بناؤها " لانها وافقت على اجازة الحزب الاسلامي العراقي خلافاً لرغبته (انظر الفصل الرابع من الكتاب).

التوصيات بشأنها^(١)، الا ان عبدالكريم قاسم اصر على استمرارها بحجة ان المجالس العرفية هي غير المجالس السابقة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ فهي تسير وفق انظمة وقوانين وهي باقية حتى الساعة المحددة لانتخاب اعضاء المجلس الوطني^(٢)، لكنه امام ضغط الرأي العام اصدر بياناً في ٣٠ حزيران ١٩٦٠ قضى بتشكيل لجنة تضم كبار الحكام لاعادة النظر في الاحكام الصادرة من المجالس العرفية وتدقيقها^(٣) علما ان احكام المجالس العرفية قطعية بموجب القانون.

ومن المناسب ذكره ان العمل استمر بمرسوم المطبوعات ذي الرقم (٢٤) لسنة ١٩٥٤ في العهد الجمهوري ولم يبلغ او يعدل وخضعت الصحافة لدائرة الحاكم العسكري بدلاً من وزارة الارشاد. لذا شهدت المدة (١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣) وقوف العديد من رؤساء تحرير الصحف والصحفيين امام المجالس العرفية، وحكم على عدد منهم بالسجن لمدد مختلفة. ولم تدع القيود التي فرضتها دائرة الحاكم العسكري على وزارة الارشاد وانشطتها المجال للعمل وتطوير اجهزتها، وخير مثال على ذلك استقالة حسين جميل من وزارة الارشاد بعد ٢٤ ساعة فقط من تسلمه المنصب احتجاجاً على تدخل الحاكم العسكري في شؤون وزارته^(٤).

رابعاً: المحكمة العسكرية الخاصة

تشكلت هذه المحكمة في ٢٠ تموز ١٩٥٨ وتقرر ان يكون واجبها محاكمة رجال العهد الملكي من الوزراء والمسؤولين "الذين عملوا ضد مصلحة الشعب"، كما اعلن ذلك عبدالكريم قاسم عند تاسيسها^(٥)؛ ولهذا السبب اطلق عليها اسم محكمة (الشعب)، او محكمة المهداوي) نسبة الى رئيسها العقيد فاضل عباس المهداوي^(٦).

(١) احتل موضوع المطالبة بالغاء الاحكام العرفية واعادة الاحوال الطبيعية الى البلاد واشاعة الامن والاستقرار واطلاق سراح الموقوفين والمحتجزين والمبعدين، مكان الصدارة في افتتاحيات الصحف طيلة فترة حكم عبدالكريم قاسم.

(٢) جريدة الزمان العدد (٦٨٤٩) ٢٨ مايس ١٩٦٠.

(٣) انظر نص البيان في جريدة البيان، العدد (٤٦٤) ١ تموز ١٩٦٠.

(٤) انظر الفصلين الثاني والثالث.

(٥) محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج ١، (بغداد ١٩٥٨) ص ٢٠.

(٦) ولد في بغداد سنة ١٩١٥ وتخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٣٩، وهو من الضباط الاحرار انظر تفاصيل سيرته ونشأته في باسيل دقاق عهد المهداوي (بيروت، ١٩٥٩) ص ص ٧-٩. قتل رمياً بالرصاص في دار الاذاعة العراقية في ٩ شباط ١٩٦٣ وبدون محاكمة من قبل الانقلابيين.

وفي ١٥ اب ١٩٥٨ صدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم (١٦٤) الذي بموجبه تولى رئاسة المحكمة فاضل عباس المهداوي، وكان ابرز اعضائها المقدمان الحقوقيان عبدالفتاح سعيد الشالي^(١) وعبد الهادي الراوي وتشكلت هيئة الادعاء العام برئاسة الرئيس الأول الحقوقي ماجد محمد امين^(٢)، وكان للمحكمة هيئة تنسيق وهيئة سيطرة وهيئة تحقيق خاصة وكتاب ضبط وقلم خاص بها^(٣)، وعلى الرغم من وجود كل هؤلاء الأعضاء والوظائف والألقاب، يمكن القول ان المحكمة قامت على قطبين هما (المهداوي) و (ماجد محمد امين)، فقد اثبتنا عمليا انهما لولبا الحركة في المحكمة^(٤).

ليس من الصعوبة معرفة العلاقة الدقيقة بين عبد الكريم قاسم و (المهداوي) فهو ابن خالته ومن اشد انصاره^(٥) وهناك اشارات ودلائل بان اسناد عبد الكريم قاسم رئاسة هذه المحكمة له لم يكن عرضا وصدفة، اذ صرح في ١٣ آب ١٩٥٩ بأنه كان قد قال للمهداوي قبل (١٥) سنة " سيأتي اليوم الذي يرأس فيه محكمة تحاكم الخونة بحق هذا الوطن"^(٦). كما كان المهداوي من بين الضباط القلائل الذين اخبرهم قاسم بموعد قيام ثورة ١٤ تموز^(٧).

ولم تكن للمهداوي خبرة او ممارسة قضائية سابقة، لكنه كان ذا ثقافة متوسطة وبدائياً في تحديد قيمة المعرفة واهميتها، وكان يفتقر الى الحكمة ولا يشعر بقيمة القانون وقدسيتها^(٨) ولم يعلن يوماً وبألفاظ دقيقة تبنيه اية مبادئ سياسية خاصة به،

^(١) ولد في السلبيانية سنة ١٩١٨ وتخرج من الكلية العسكرية سنة ١٩١٤ انتمى الى حركة الضباط الاحرار سنة ١٩٥٢، انظر تفاصيل حياته في، طارق ابراهيم شريف، شخصيات تتذكر، ج٢ (اربيل، ١٩٩١) ص ص١٩-٣٧).

^(٢) ولد في الكوت سنة ١٩٢٢ وتخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٤١ (صنف الهندسة) تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٥٣، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، ص ٢٦٣.

^(٣) انظر تفاصيل تشكيلات المحكمة وهيئاتها في، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج١، ص ص ١٤-١٩.

^(٤) دقاق، المصدر السابق، ص ١١.

^(٥) عزيز الحاج، مع الأعوام، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين ١٩٥٨-١٩٦٩ (بيروت، ١٩٨١) ص ٦٠.

^(٦) دان، المصدر السابق، ص ٦٥. Shwadran, Op. Cit, P, 18

^(٧) جريدة صوت الاحرار، العدد (٦٢٣) ٦ شباط ١٩٦٠.

^(٨) Shwadran, Op. Cit, PP. 18-19

وعلى اية حال كان متعاطفاً مع الشيوعيين^(١) حتى ان وزير خارجية العراق حينذاك هاشم جواد يذكر^(٢) ان محكمته كانت تستوحي احكامها المعلومة من الشيوعيين. كانت المحكمة العسكرية العليا الخاصة ومن خلال وجود المهداوي على رأسها، وسيلة لجأ اليها عبد الكريم قاسم لترسيخ نظام حكمه، وأداة تنفذ رغباته وإرادته في اصدار الأحكام. وقد اطلق من اجل ذلك العنان للمهداوي ودعمه مما جعله يمثل دوراً ازدواجياً بوصفه قاضياً وجلاداً على الرغم من ان الأحكام القاسية كانت تقضي بان يتدخل عبد الكريم قاسم نفسه لالغائها او تخفيضها^(٣).

وبسبب الدعم والثقة اللذين كان المهداوي يلقيهما من لدن (قاسم)، فضلاً عن رغبته للوصول الى الشهرة، فقد كان لا يتورع من الخروج عن قوانين المحكمة وانتهاك قدسيته^(٤) فجعل من نفسه الناطق غير الرسمي للنظام يقول ماكان (قاسم) لا يريد ان يجهد نفسه في قوله^(٥)، وكان يسمح له ان يتجاوز الحدود التي لم يكن هو نفسه ليتمكن من تجاوزها^(٦) فانه مثلاً كان لا يلتزم بقرارات الوزراء وبقرار ايقاف الحملات الدعائية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة^(٧) ولم يكن هذا غريباً عن الجمهور العراقي اذ ان عبد الكريم قاسم اعلن اكثر من مرة قائلاً "اريدكم ان تعرفوا وان تتأكدوا بأني ادعم كل حرف وكل كلمة تصدر عن المهداوي"^(٨) "حتى انه لقبه "بفيلسوف الثورة"^(٩).

(١) عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٢) انظر حديثه مع محمد جميل بيهم، عالم حر جديد في آسيا وافريقيا والوطن العربي (بيروت، ١٩٦٤) ص ٢٩٨.

(٣) Kimball, Op. Cit, PP. 91-92 .

(٤) جريدة صوت الاحرار، العدد (٦٢٣) ٦ شباط ١٩٦١

(٥) Shwadran, Op. Cit, PP. 18-19.

(٦) Hurphrey Trevelyan, The Middle East in Revolution, (London, 1970) P. 145

(٧) مقابلة شخصية مع غربي الحاج احمد، في ٢١ نيسان ١٩٩٤، وهو من مواليد الموصل سنة ١٩٢٤ تخرج من كلية الحقوق سنة ١٩٤٦، مسؤول فرع حزب الاستقلال في الموصل قبل الثورة عين مديراً عاماً للتوجيه والاذاعة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وزير سابق (متوفي).

(٨) Shwadran, Op. Cit, P. 18-19.

(٩) فرحان، المصدر السابق، ص ١١١ "جريدة البلاد، العدد (٥٧٠٧) ١٢ كانون الثاني ١٩٦٦.

باشرت المحكمة مرافعاتها في ١٦ آب ١٩٥٨ وكان اول متهم مثل أمامها قائد الفرقة الثالثة اللواء الركن غازي الداغستاني بتهمة الاشتراك في التآمر على سوريا لتنصيب الأمير عبد الاله ملكاً عليها وتبديد اموال الدولة. وقد سلكت المحكمة في محاكمة رجال العهد الملكي اصول المحاكمات الجزائية المتعارف عليها واصدرت قرارات مسببة قانوناً تتسم بالانزاع ومجردة عن العاطفة وكان النقص والابرام والاعدام من صلاحية عبد الكريم قاسم، ولم تكن الاعتراضات تذكر على قرار اعدامها اربعة من شخصيات النظام الملكي وهم: وزير الداخلية السابق سعيد قزاز ومدير الأمن العام بهجت عطية ومدير سجن بغداد عبد الجبار ايوب ومتصرف سابق لبغداد عبد الجبار فهمي.

وتغيرت اجراءات المحكمة بعد حركة الشواف الانقلابية في ٨ آذار ١٩٥٩ وتدهور العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة اذ اتجه رئيس المحكمة الى مهاجمة جمال عبد الناصر كلما سنحت له الفرصة فضلاً عن مهاجمته بأسلوب ساخر بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية^(١) فأستعار بهذا دور وزارة الارشاد في الرد على الحملات الاذاعية والصحفية التي كانت توجه ضد العراق حينذاك.

كانت المحكمة تعقد جلساتها مساءً في بناية مجلس النواب السابق وتولت الاذاعة والتلفزيون نقل جلساتها الى الجمهور مباشرة، وكان القسم المخصص للمستمعين في قاعة المحكمة مزدحماً بالمشاهدين، وكانوا خليطاً من مختلف الفئات الاجتماعية، وعندما يدخل المهداوي على رأس رتل من الضباط يستقبل بعاصفة من التصفيق والتهنئة، وتتصاعد التهتافات، وينبني الشعراء. وبعد ان ينتهي دورهم الذي كان يستمر نحو نصف ساعة، يبادر المهداوي معلقاً احياناً على ماورد من الشعر او التهتافات ويضمن كلمته رداً على ماوردته وكالات الأنباء من اخبار سيئة عن العراق بأسلوب جاد تبطنه النكتة^(٢). ويختتم كلمته بمدح عبد الكريم قاسم مسبقاً عليه كل مايتذكره من صفات التمجيد والأوصاف الممتازة^(٣)، ثم يكيل الشتائم والاهانات للواقفين في قفص الاتهام باعتبارهم جميعاً مذنبين مجرمين^(٤)، ومن الطريف ان قسماً من الشهود احياناً كانوا ينتقلون من

(١) Marion Farouk_ Sluglett and peter Sluglett, Iraq Since 1958, From Revolution to Dictatorship (London, 1987) P. 62.

(٢) العارف، المصدر السابق، ص ص ٣٦١ "عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٣) العارف، المصدر السابق، ص ص ٣٦١-٣٦٢.

(٤) خدوري، العراق الجمهوري، ص ص ١١٠-١١١ "غلمن، المصدر السابق، ص ص ٣٤٥-٣٤٦.

منصة الشهادة الى قفص الاتهام^(١). وكثيراً ما كان احد الحاضرين يقاطع سير المحكمة ليسأل المهداوي ان ينشد، وما ان يستجيب المهداوي لطلبه حتى يشرع في الالقاء باسلوب يثير الحاضرين الى حد يتنادى فيه الحضور لرقص الدبكة على ايقاع الالقاء، وما ان ينتهي هذا المشهد حتى يتوجه المهداوي الى الجمهور بكلمة طالباً اليهم الاخلاص الى السكون احتراماً لجلال المحكمة. ان هذه المشاهد المضحكة دعت بعضهم الى وصف تلك المحكمة بانها كانت مسرحاً لتمثيل الروايات الهزلية ووصفها البعض الاخر بأنها (سيرك)^(٢) وبيان سلوكها في اثناء المرافعات جريمة بحق المفاهيم الأساسية للأداب والخلق العام^(٣).

لم تحافظ محكمة (الشعب) على هيئة القضاء وأخذت تتظاهر بالانحياز علناً للحزب الشيوعي وبدأت تخضع لأهواء الضباط الشيوعيين وسيطرتهم^(٤). لقد تمكن الشيوعيون ان يسحبوا ماجد محمد امين الى صفهم، حتى ان عامر عبد الله وعدداً من الحامين الشيوعيين اخذوا يساعده في اعداد مطالعة الأدعاء العام^(٥)، كما اختير كمال عمر نظمي ممثل الحزب الشيوعي في جبهة الاتحاد الوطني في اثناء سنة ١٩٥٧-١٩٥٨، في ٢٩ كانون الأول ١٩٥٨ عضواً في هيئة الادعاء العام وبذلك تحولت المحكمة الى معبر للحزب الشيوعي^(٦) الذي كان يعد المحكمة وهيئة ادعائها العام مدرسة، وقد اشارت الى ذلك جريدة اتحاد الشعب، حين قالت ان المحكمة ماهي الا وسيلة للتثقيف الشعبي "بروح ديمقراطية ومعاداة الاستعمار... ونسيم منعش يهب على ابناء الشعب كلما اصابهم قلق..."^(٧). وأخذ الشيوعيون الذين كانوا يسيطرون على قاعة المحكمة يرددون هتافات الحزب المعروفة^(٨).

(١) دان، المصدر السابق، ص ٣١٣.

(٢) حدوري، العراق الجمهوري، ص ١١١.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٤) فؤاد عارف، المصدر السابق، ٢٠٧.

(٥) حوار هناء العمري مع يحيى الدراجي عضو الهيئة التحقيقية الخاصة بعد ثورة ١٤ تموز، مجلة افاق عربية، العدد (١) السنة (١١) ١٩٨٦.

(٦) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٧٠ "ولد كمال عمر نظمي في قضاء كفري سنة ١٩٢٠ ونخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٤٦، حاكم جزاء بغداد قبل الثورة، انظر: محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج ٥، ص ٢٢٢.

(٧) جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٩٧) ١٢ ايلول ١٩٥٩.

(٨) المصدر نفسه، العدد (١٩٠) ٤ ايلول ١٩٥٩.

ومن المناسب ان نذكر هنا ان اساليب محكمة المهداوي واجراءاتها ووقوعها تحت التأثير الشيوعي، دفع قسماً من الشيوعيين المتطرفين الى اقامة محاكم شعبية على غرارها وتقليد اسلوبها في المرافعات، في الموصل وتكريت في آذار ١٩٥٩^(١). لقد تعرضت المحكمة حينذاك وفي ما بعد الى انتقاد مختلف الاوساط الشعبية لتطاولها على الاشخاص وتجاوزها على القانون، ونصح عدد من المخلصين عبد الكريم قاسم بالغائها او الحد من تصرفات رئيسها؛ لأنها اساءت حتى اليه، الا انه لم يفعل لانه كان يعتقد بضرورة استمرارها لان مصلحة البلاد وامنها تقتضيان ذلك، وانه سوف يوقفها في الوقت المناسب^(٢). وطالب الحزب الوطني الديمقراطي بالغائها وايداع اختصاصها والقضايا المودعة اليها الى المحاكم المدنية. وانتقد الحزب صراحة اسلوب المهداوي ولاسيما بعد ان اخذ يتهجم على شخص جمال عبدالناصر بطريقة غير لائقة، وتماديه في تصريحاته اللامسؤولة، ومما يلحظ ان الحزب الوطني الديمقراطي كان يتفادى في ادبياته ان يطلق اسم (محكمة الشعب) على تلك المحكمة^(٣).

والخلاصة ان المحكمة العليا العسكرية كانت اداة حكم ونوعاً من الارهاب المعنوي والفكري^(٤) وان (المهداوي) كان بوقاً اخذ حريته بالكلام لينفذ ارادة قاسم تنفيذاً غير لائق وعلى الرغم من انه سمح للمتهمين ان يدافعوا عن انفسهم، لكن مناخ المحكمة كان يعيق استخدام مثل هذا الحق^(٥). وتعد فيب.أ.مار^(٦) (PH.A.Marr) محاكمات تلك المحكمة ذروة السيطرة العسكرية على العملية التشريعية، لان عدم معرفة المهداوي بالنواحي القانونية جعل من العدالة شيئاً مثيراً للسخرية في العراق.

(١) حول محكمة تكريت الشيوعية انظر: د.ك.و، المجلس العربي الثاني حوادث تكريت، الملف (٥٤٦)، اما بالنسبة لمحكمة الشيوعيين الشعبية في الموصل انظر: هلال ناجي، حتى لانسى، فصول مجزرة الموصل، ط٢ (بغداد، ١٩٦٣).

(٢) نجيب الصائغ، اوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧-١٩٦٣ (بغداد، ١٩٩٠)، ص ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٣) البلداوي، المصدر السابق، ص ص ٦٨ - ٦٩.

(٤) مقابلة شخصية مع محمد حديد في ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٤.

(٥) مقابلة شخصية مع سالم عبيد النعمان في ٣ ايار ١٩٩٤.

(٦) انظر كتابها انف الذكر، ص ١٥٩.

ولعل المأثرة الوحيدة التي تسجل للمسؤولين عن تلك المحكمة اصدارها (٢٣) مجلداً وثقت فيه محاضر جلساتها مما يجعلها مصدراً لتاريخ العراق المعاصر^(١).

ومع كل ما قيل عن تلك المحكمة الفريدة في تاريخ العراق المعاصر، من المفيد جداً ان نقف على رأي عدد من المعاصرين، او من الذين مثلوا متهمين امامها: كتب السياسي المعروف محمد حديد (١٩٩٩-١٩٠٧) عنها يقول: ان حكومة الثورة ومجلس الوزراء ارادا ان تعمل المحكمة وفقاً للاساليب القانونية الاعتيادية، ولم يخطر ببال احد في ذلك الوقت ان تتطور اجراءاتها الى الاساليب التمثيلية التي افسحت المجال للتشنيع بها، وبالمحاكمات التي جرت فيها، وعلى الرغم من حدوث بعض المشاهد غير ذات الصلة بالمجرى القانوني للمحاكمات، الا انه يمكننا القول ان المحاكمات كانت تجرى وفقاً لاجراءات المحاكم الجزائية الاعتيادية، من حيث افادات المتهمين والشهود، وحق الدفاع وما الى ذلك من اصول جزائية^(٢).

اما البعثيون ومنهم من مثل امامها مثل عضو القيادة القطرية خالد علي الصالح، وتحسين معلة، فقد ترحموا عليها وعلى اساليبها مقارنة بما حصل فيما بعد^(٣). ويشهد الدكتور تحسين معلة، بان التحقيق الذي سبق محاكمته جري دون ضغط او تعذيب جسدي، لكن السلطات بعد محكمة المهداوي قتلت عشرات الالوف من السياسيين بسبب الراي^(٤).

مع هذا تبقى تلك المحكمة (الفوضوية) حتى هذه اللحظة تتحدى كل السلطات التالية ان تقيم مثلها او افضل او اكثر حرية منها، فبدلاً من العلنية المهداوية الساخرة نشأت

(١) للمزيد من المعلومات عن المهداوي ومحكمته انظر: محمد حمدي الجعفري، محكمة المهداوي، اغرب احاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث (بغداد، ١٩٩٠) " دقاق، المصدر السابق" الحاج صادق البغدادي، المهداوي، سلسلة الكتب القومية، (القاهرة، ١٩٦٠).

(٢) محمد حديد، مذكراتي، الصراع من اجل الديمقراطية في العراق (بيروت، ٢٠٠٦) ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٣) ينظر خالد علي الصالح، على طريق النوايا الطيبة تجربتي في حزب البعث (لندن، ٢٠٠٠) ص ٢٢٨، ٢٤٣.

(٤) د.علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم الى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب (بيروت، ١٩٩٩) ص ١٢١-١٢٣.

المحاكم السرية والقتل السري والتعذيب وتهديد الشرف بصورة تتجاوز وتفوق ماسمع به الانسان منذ تأسيس حضارته الاولى ولحد الان^(١).

على اية حال يبدو ان عبدالكريم قاسم، ومنذ البداية، اعد الوسائل التي تضمن له البقاء في السلطة بمجابهة اية معارضة من الافراد والقوى الوطنية وتمثلت تلك الوسائل في تشكيل الوزارة والتعديلات التي شهدتها وطبيعتها عملها وعلان الاحكام العرفية ومنصب الحاكم العسكري العام واستمرارها طوال مدة حكمه كصورة من صور النظام العسكري وتشكيل محكمة (الشعب) ومنحها صلاحيات وسلطات واسعة، لتكون اداة لتثبيت حكمه الفردي بمحاكمة القوى المعارضة والمضادة كافة. وكانت المشكلات التي خلفتها تلك المؤسسات لبنة في تصدع الحياة السياسية الداخلية في تلك المرحلة من تاريخ العراق المعاصر.

بروز ظاهرة (الزعيم الاوحد)

تشكلت بعد ثورة ١٤ تموز مباشرة وزارة وطنية استبشر بها الشعب ومنحها ثقته وتأييده. وكان تعبير (الحكومة الوطنية) يتردد بزهو واعتزاز من لدن المواطنين غير ان نشوب الخلافات بين قيادات الثورة وسنوح الفرصة للعسكريين ومن ثم لعبد الكريم قاسم البروز والانفراد في السلطة افقد تعبير (الحكومة الوطنية) معناه السياسي والمعنوي الحقيقي بين العراقيين الذين بدأوا يألفون ترديد عبارات بديلة اخرى بأطلاق صفة (نظام قاسم) او (النظام الدكتاتوري) او (النظام الفردي)^(٢) وهذا التحول في التعبير انبثق عن حقيقة سياسية تتعلق بطبيعة الحكم بعد تكريس (قاسم) لفرديته وظهور تعبير (الزعيم الاوحد) الذي ورد على لسان واحد من المتملقين في تشرين الثاني ١٩٥٨، ولم يكن ذلك سوى ضابط صغير من المحيطين بقاسم^(٣).

(١) المصدر نفسه، ص ١٢١.

(٢) مقابلة شخصية مع شهاب احمد التميمي في ٢٤ نيسان ١٩٩٤، والتميمي من مواليد الشطرة (ذي قار) سنة ١٩٣٣ انتمى للحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٤٨، ولم يتمكن من اكمال الدراسة الاعدادية بسبب نشاطه السياسي واعتقل اكثر من مرة في العهد الملكي عمل محرراً في جريدة اتحاد الشعب ١٩٥٩-١٩٦٠ وجريدتي الثورة والجمهورية بعد ١٧ تموز ١٩٦٨، صحفي متقاعد (نقيب الصحفيين العراقيين حالياً).

(٣) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١١٩.

ويمكن ارجاع نمو بذرة الزعامة الفردية الى مرحلة الاعداد للثورة الى حزيران ١٩٥٨ عندما هتف عبدالسلام عارف في اعضاء اللجنة العليا لحركة الضباط الاحرار وفي احد الاجتماعات، ان "ماكو زعيم الاكريم" وبهذا رشح (قاسم) زعيماً للثورة وللبلاد بعد قيام الثورة لا رئيساً لادارة جلسات الضباط الاحرار كما ارادت اللجنة العليا^(١) وهكذا يبدو ان عبدالسلام عارف كان الباديء في عكس صورة عبادة شخصية القائد (قاسم) وان الشيوعيين التقطوا هذه الجملة المسجعة واستخدموها فيما بعد ضد (عارف) صاحبها ومخترعها^(٢).

وقد استهوت قاسماً هذه العبارة لانه كما يقول فاضل حسين^(٣)، كان انانياً فردياً محباً للزعامة ومعروفاً بمبادئه الشخصية القاسمية. ويؤيد مذهب اليه فاضل حسين، سرور عبدالكريم قاسم بتعبير (الزعيم الاوحد) فقد سؤل مرة: هل ترضيه هذه التسمية فأجاب، انها ليست من صنعه بل من صنع الدولة، وعندما اقترح عليه ان يوقف هذا التزلف، ضحك قاسم ولم يجب^(٤)، ثم ان دراسة لخطب (قاسم) الكثيرة جداً تجعلنا نستنتج انه كأي حاكم فرد يضع الشعب في كفة الميزان ويضع نفسه في الكفة الاخرى بدليل انه منذ مباشرته الخطابية بدأ يردد كلمة (انا) و (نحن) و (اننا) وقد طغت كلمة (انا) طغياناً واضحاً على جميع خطبه واحاديثه فقد استعمل هذه الكلمة مثلاً (٣٣١) مرة في مؤتمره الصحفي الذي عقده في المستشفى على اثر محاولة اغتياله^(٥)، اما شعاره بأنه " فوق الميول والاتجاهات" فكان يدل على ميوله الواضحة للتمسك بالسلطة من دون اعتبار للجهة التي ياتي منها الاسناد^(٦).

^(١) انظر التفاصيل في فاضل حسين، المصدر السابق، ص ص ٩٤ - ٩٥ "بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٠٨ ويرى جاسم كاظم العزاوي ان عارفاً اطلق عبارته المشهورة (ماكو زعيم الاكريم) لدفع قاسم امامه والتظاهر بالسير خلفه، وكان يهدف الى جعله واجهة لتنفيذ رغباته وتحقيق طموحه" لانه كان طامعاً بالزعامة، ويعتقد بانه من السهولة ازاحة قاسم بعد نجاح الثورة للتفاصيل انظر: كتابه المذكور انفاً، ص ص ١٥٥ - ١٥٦.

^(٢) فتح الله، المصدر السابق، هامش ص ٥١٤ "بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٠٨.

^(٣) انظر، سقوط النظام الملكي، ص ٩٣.

^(٤) محمد امين دوغان، الحقيقة كما رايتها في العراق، (بيروت، ١٩٦٢) ص ص ١٣٤ - ١٣٥.

^(٥) عليوي، عبدالكريم قاسم الحقيقة، ص ٤٤.

^(٦) الملاح، التجربة بعد ثورة ١٤ تموز، ص ص ٣٨ - ٣٩.

ليس من الضروري معرفة هوية اول من اطلق تعبير (الزعيم الاوحد) ولكن المهم هو كيف تحولت هاتان الكلمتان الى واقع مفروض، لقد ارتبط ذلك بالشيوعيين بخاصة لانهم تبنوا فوراً هذا (الشعار) ونشروه على اوسع نطاق ممكن واصبح في مدة النقطة الرئيسية في نداءاتهم العامة^(١) لقد التف الشيوعيون حول (قاسم) يؤيدون حكمه ويثبتون اقدامه بكل الوسائل المتاحة^(٢) كما ان الخلاف الذي دب بين (قاسم) و (عارف) كان من بين الاسباب التي شجعت (قاسم) على تثبيت قدمه في الحكم، ويرى خدوري^(٣) ان تفردده في الحكم كان سببه المنافسة العنيفة بين الاحزاب التي كان كل منها يسعى الى تولي السلطة اما باللجوء الى (قاسم) لاكتساب ثقته، او اللجوء الى فئة من العسكريين ممن كان مقدرأ لهم ان يبرزوا في العهد الجديد، وقد شجع عبدالكريم قاسم الصراع والتنافس بين الاحزاب السياسية واظهر امكانية فائقة في موازنة مختلف القوى السياسية ضد بعضها من دون ان يورط نفسه في ذلك، ففي غمرة المناورات بين القوى السياسية المختلفة استطاع ان ينتزع اعترافاً من جميعهم بانه (الزعيم الاوحد)^(٤) . وقد وصفه السفير البريطاني (مايكل رايت) بانه كان يمتلك قدرة تمثيلية عالية^(٥) .

لقد وجد عبد الكريم قاسم فجأة نفسه في أعلى منصب في الدولة دون سابق اعداد، ولأن تجاربه في الماضي اقتصرت على الشؤون العسكرية، ومعرفته بالشؤون العامة كانت محدودة للغاية^(٦) فقد ضاع في متاهات الحكم ومسؤولياته، بسيره على الخطة نفسها التي كان يسلكها في ادارة وحدة من وحدات الجيش^(٧) حتى انه كثيراً ماكان يردد قائلاً: " ان

(١) بطاطو، الكتاب الثالث، ١١٩ .

(٢) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٣٨ . وحول اتخاذ الشيوعيين شخص عبدالكريم قاسم حجة في اتهام الاخرين بالخيانة انظر: و.م.ن، الكتب المنوعة والرسائل والنشرات، الملف (٢٨،٢٤) المكتب السياسي للرابطة القومية، بيان رقم (١) ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

(٣) انظر كتابه، العراق الجمهوري، ص ١٣٨ .

(٤) Shwadran Op. Cit, PP. 14-16.

(٥) انظر تحليل السفير البريطاني للأوضاع السياسية في العراق في ٤ كانون الاول ١٩٥٨ في المصدر السابق، ص ١٨٨ .

(٦) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٣٧، ص ص ٢٠٨-٢٠٩ .

(٧) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ٣٧ .

الضبط والنظام الذي يسود الجيش لا بد وان يسود هذا الشعب"^(١) وهكذا يمكن القول ان قاسماً كان يريد ان يعطي انطباعاً بأنه مصلح اجتماعي^(٢).

ولدى استطلاعنا لرأي محمد حديد^(٣) عن كيفية تحول عبد الكريم قاسم الى (زعيم اوحيد) او الى (دكتاتور عسكري)، قال: ان الأحزاب السياسية التي اشتركت في الحكم مع الضباط الأحرار كانت في البداية جهازاً يحكم العراق ثم ضاع دور الأحزاب تدريجياً وأخذ الضباط زمام الامور، وبقي الرأي العام يعتقد ان للأحزاب دوراً من خلال الصحافة وتأثيرها في الحكومة قليل، "وما كنا نستطيع ان نفضل شيئاً اكثر من هذا لأن الأمر كان يحتاج الى قوة فالقضايا المطروحة كانت سلطوية لايفيد معها الفكر والعقل لاسيما الخلاف بين (عارف) و (قاسم) وكانت الأحزاب لا تملك تلك القوة، لذا كان لا بد من الاستمرار في المشاركة بالحكم خدمة للثورة وتطورها نحو الافضل ومنع عبد الكريم قاسم من السقوط بيد الشيوعيين لأن البديل كان اسوأ". ويرى حديد انه ليس من الانصاف والدقة اطلاق تعبير (الحكم الدكتاتوري) على نظام (قاسم) لأن النظام الدكتاتوري له اسس ومقومات ومميزات ونظام وأجهزة خاصة ما كان يملكها (قاسم)، وان اطلاق تعبير (الحكم الفردي) اقرب للواقع عملياً.

اما كامل الجادرجي فيرى^(٤) : ان عبد الكريم قاسم كان غير مثقف وهو عسكري المزاج وفردي ومحب للتسلط في حين يقول ناجي طالب^(٥) : ان حكم (قاسم) كان حكماً دكتاتورياً وان الفردية هي الدكتاتورية عينها في رأيه. وذكر أحمد محمد يحيى^(٦) ان عبد الكريم قاسم كان في اثناء حكمه (الكل في الكل)، انه كان لا يرغب في استيثار شخص معروف بنشاطه الحزبي المتميز.

وكتب وزير التجارة في الوزارة الاولى ابراهيم كبه يقول:

(١) باديء ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار. الزعيم الأمين عبد الكريم قاسم (بغداد، ١٩٦٠) ص ٥٢٦.

(٢) غلمن، المصدر السابق، ص ٣٥٧.

(٣) مقابلة شخصية معه في ٢٧ آذار ١٩٩٤ "مقابلة شخصية مع جاسم كاظم العزاوي في ٢٧ حزيران ١٩٩٤.

(٤) نقلاً عن رفعة الجادرجي، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٥) مقابلة شخصية معه في ١٨ شباط ١٩٩٤.

(٦) مقابلة شخصية معه في ٢٤ آذار ١٩٩٤.

"ان بذور الدكتاتورية (القاسمية) كانت كامنة في صلب الحكم الجديد منذ ولادته، لأسباب عديدة اهمها: الانفصال التام بين العسكريين والمدنيين في الوزارة، وعدم وجود مجلس وطني لقيادة الثورة، كما ان مجلس السيادة لم يكن له سلطة حقيقية، واخيراً تسليم قيادة الثورة الى شخصية غريبة وهو (قاسم) فقد انكشف فيما بعد انه كان نموذجاً فذاً للانسان الفردي"^(١).

ويرى احد الشارحين لدستور ٢٧ تموز ١٩٥٨ المؤقت ان هيمنة عبد الكريم قاسم وتفردته بالحكم يرجع الى الاقتضاب المخل في نصوص ذلك الدستور الذي جمع السلطتين التشريعية والتنفيذية بيد مجلس الوزراء^(٢)، اذ كان لتعيين اعضاء مجلس السيادة على النحو الذي ذكرناه سابقاً اثر كبير في انفراد عبدالكريم قاسم بالحكم ؛ لانه ادى الى قيام علاقة غير متكافئة بين ذلك المجلس ومجلس الوزراء. ووضح ان قيام تلك العلاقة غير المتكافئة بين المجلسين كان امراً مقصوداً بهدف تركيز السلطة بيد هيئة واحدة هي مجلس الوزراء لتنتهي الحالة الى هيمنة رئيس الوزراء كما حصل فعلاً فيما بعد^(٣). اي ان قاسماً لم يرغب منذ البداية بانشاء جهاز كفوء لاتخاذ القرارات الجماعية وبدل ذلك فرض سيطرته الشخصية^(٤). وعلى الرغم من مطالبة الرأي العام الى المبادرة فوراً بأقامة الحياة السياسية العامة^(٥) اذ ان الدولة لاتزال ناقصة من حيث جهازها وتكوينها القانوني والدستوري وذلك لان مجلس الوزراء يجمع بيده السلطتين التنفيذية والتشريعية وان خروج بعض الوزراء والمسؤولين الكبار عن خط الثورة هو لبقاء اعمالهم خارج رقابة الشعب المتمثلة بالبرلمان... ان الامور ماتزال معقدة وغير طبيعية^(٦).

لقد تعسف (قاسم) في استعمال منصبه اذ ان مواد الدستور (٢٢،٢١،٢٠) التي نظمت ممارسة السلطة السياسية جاءت مقتضبة وكانت تضمن بقاءه في منصبه مدى الحياة في حالة عدم صدور دستور دائم^(٦)، فما كان عليه والحالة هذه الا الاقدام وعلى مجلس

(١) للتفاصيل ينظر مؤلفه: هذا هو طريق ١٤ تموز (بيروت، ١٩٦٩) ص ص ١٤-١٧ .

(٢) انظر البياتي، المصدر السابق، ص ٤٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص ص ١٦٢، ١٩٥ "العبيدي، المصدر السابق، ص ٢٦٩ .

(٤) اديث وايف بنروز، المصدر السابق، ص ٣٤٥ .

(٥) م.أ.ع، تقارير خاصة سنة ١٩٦١، الملف (٢٤) مديرية الامن العام، تقرير خاص عن الراي العام، العدد (٥٠٢٤) ٢٠ مايس ١٩٦١ .

(٦) انظر ماسبق في مبحث (مجلس الوزراء) من هذه الرسالة.

السيادة الموافقة وعلى الوزراء السكوت. وقد تمادى في سلوكه هذا، فقد اصر منذ البداية خلافاً لرغبة الوزراء على ان تعقد اجتماعات مجلس الوزراء في مقره بوزارة الدفاع، وعلى حضور اعضاء مجلس السيادة تلك الاجتماعات^(١). كما كان اصراره على تأخير موعد اجتماع مجلس الوزراء عن الموعد المقرر (الساعة الثامنة مساءً)^(٢) دائماً بضع ساعات احياناً لارضاء غريزة (تافهة) في نفسه وهي اعطاء اهمية لذاته^(٣). وكان غالباً ماينهك وزراءه بعقد الاجتماعات الليلية ومن دون جدوى لأنه كان يتخذ كافة القرارات بمفرده ودون استشارة احد^(٤). وهكذا تحول الوزراء الى منفذين لسياسته لا يستطيعون الخروج عنها او اتباع سياسة مستقلة عنه والا كان مصيرهم العزل^(٥).

ولما لم يكن لعبد الكريم قاسم مبادئ سياسية باستثناء مبدأ البقاء في السلطة، ولأنه كان عنيداً لايتقبل النقاش والنقد بسهولة، فضلاً عن ادعائه بمعرفة كل شيء، فانه كان يصرح دائماً مؤكداً خلوص نيته في تسلمه القيادة^(٦) قائلاً "انني لست دكتاتوراً" وما ان تنتهي مدة الانتقال "حتى تكون الحياة في البلاد ديمقراطية خالصة" الا انه كان لا يلزم نفسه بتعيين تاريخ لنهاية مدة الانتقال، فالشرط الضروري تحقيق استقرار داخلي ممكن، وكان يفترض ان يحصل التغيير بمبادرة المواطنين انفسهم^(٧).

اما معظم وزراء عبد الكريم قاسم فكانوا من النوع الذي يمكن ان يطلق عليهم اسم (السكرتارين)^(٨)، او وسطيين او ملكيين اذ ان تعيينهم وتوجيههم وافالتهم كان من اختصاص (قاسم)^(٩) الذي كان بارعاً في اختيارهم من الذين يتوسم فيهم الطاعة^(١٠)،

(١) احمد فوزي، ثورة ١٤ رمضان ...، ص ص ٤٠-٤١.

(٢) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(٣) الملاح، التجربة بعد ثورة ١٤ تموز، ص ٦٨.

(٤) Trevelyan, Op. Cit, P. 370

(٥) البستاني، المصدر السابق، ص ١٦٦.

(٦) العبيدي، المصدر السابق، ص ٢٦٤، حول مبادئ عبد الكريم قاسم وطبيعته الشخصية من وجهة نظر اخرى، انظر: محمد عبد الكريم الصفار، عبد الكريم قاسم، كما عرفته في شخصيته وزعامته، ط ٣ (بغداد، ١٩٥٩).

(٧) انظر خطبه في ١٣، ١٤، ١٨ ايلول ١٩٥٨ في: الزعيم الركن عبد الكريم قاسم يتحدث، مبادئ ثورة ١٤ تموز (بغداد، ١٩٥٨) ص ص ٤٨-٦٦.

(٨) البستاني، المصدر السابق، ص ١٦٦.

(٩) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ص ٣٣، ٤٠.

فكانوا مغلولي اليد والسعيد منهم من كان يحظى بموافقة (قاسم) على اعفائه^(٢). ومما يؤيد هذا القول ويعززُه انه لم يكن اي من الوزراء يحاول ان يفتح موضوعاً سياسياً للمناقشة في مجلس الوزراء، على الرغم من ان العديد منهم كان يتحدث في مجالسه الخاصة في اهم القضايا السياسية ومع ذلك فقد كانوا يمتنعون عن عرض مايجول بخواطرهم امام رئيس الوزراء^(٣)، ويعزو احد وزراء (قاسم) سبب ذلك الى ان الجو السائد في مناقشات مجلس الوزراء لم يكن ليتيح الحرية الكافية لكي يصرح الوزراء بما يجول في اذهانهم، لأن (قاسماً) كان قد احتكر لنفسه الحديث عن الشؤون السياسية ومشكلات البلد العامة، فلم يملك الوزراء الجرأة الكافية لعرض المشكلات الحادة^(٤). وعندما كان قسم من الوزراء يريدون التخلص من المسؤولية ولا يجرؤون على الكلام يطلبون الاستقالة متذرعين بأسباب صحية^(٥). واستناداً الى موقف الوزراء هذا يرى عبد الغني الملاح^(٦): ان مسؤولية انحراف (قاسم) عن اهداف الثورة وانفراجه بالحكم لا تقع عليه وحده انما تقع ايضاً على اولئك الوزراء الذين استمروا في مجاراته، بدافع اكتساب ثقته في باديء الأمر، ثم بدافع الخوف من " بطشه ونفسيته الحاقدة "

ولعل ما زاد عبد الكريم قاسم حياً وتعلقاً بالسلطة وفي استفحال نزعته الفردية، وسائل الاعلام والدعاية، التي اسبغت عليه اعظم النعوت والأوصاف والألقاب التي بلغت (٥٦) لقباً^(٧)، وتشجيع اتباعه ومريديه، ويرى محمد حديد ان عبد الكريم قاسم كان شخصية متواضعة في الحقبة الاولى من تاريخ الثورة، ولم يكن هناك اثر للنزعة الفردية في شخصيته، الا ان اشكال الترحيب والتضامن مع الثورة ومعه كان لها اثر في تغيير سلوكه، وتأييداً لما ذهب اليه يروي حديد هذه الحادثة التي لها دلالة كبيرة:

اقيم حفل استقبال في فندق بغداد، وكان الفندق الاول حينذاك، مساء احد ايام الشهر الاول بعد الثورة، حضره عبدالكريم قاسم والقيت فيه قصائد من كبار الشعراء

(١) العبيدي، المصدر السابق، ص ص ٢٦٣-٢٦٤ .

(٢) حدوري، العراق الجمهوري، ص ١٣٩ .

(٣) انظر: امثلة على ذلك في، العارف، المصدر السابق، ص ٣٣٦ "الجومرد، المصدر السابق، ص ص ٣٤٤-٣٤٦ .

(٤) فؤاد عارف، المصدر السابق، ص ص ١٨٩-١٩٠ .

(٥) حدوري، العراق الجمهوري، ص ١٣٩ .

(٦) التجربة بعد ١٤ تموز. ص ص ٦٤-٦٥ .

(٧) عليوي، عبدالكريم قاسم الحقيقة، ص ص ٤٣-٤٤ .

مثل محمد مهدي الجواهري ومحمد صالح بحر العلوم وعبدالوهاب البياتي وسواهم. وكانت مديحاً للثورة ولعبدالكريم قاسم واستبشاراً بها، ولم استطع حضور الحفل، لكنني ذهبت كالعادة مساء ذلك اليوم الى وزارة الدفاع لحضور اجتماعات مجلس الوزراء، وبينما كنت جالساً في غرفة السكرتير واذا بعبدالكريم قاسم يعود من ذلك الحفل ويجلس على المقعد الى جوارى، ويهمس باذني قائلاً: " ابا هيثم (يقصد محمد حديد) اني اخشى ان يصيبني الغرور مما سمعته في الحفل الذي عدت توأ منه"^(١).

لقد احاط المتملقون والمتفعون والانتهازيون (قاسم) بهاله من سخائهم، ووقف على راس هؤلاء رئيس تحرير جريدة الثورة وصاحبها يونس الطائي^(٢) الذي كان قاسم يخصه بلقاءات خاصة ويستدعيه الى وزارة الدفاع ويجلس معه طوال ساعات الليل ثم يخرج معه في جولات ليلية، حتى ان الطائي كان يحضر قسماً من اجتماعات (قاسم) مع الحاكم العسكري العام ومدير الامن العام^(٣). ونورد مثلاً ماكتبه عن قاسم في تشرين الاول ١٩٦٢ وهو في اشد حالات ضعفه "عقل يقطع، جبار واعصاب حديدية ... اشتدت حاجة العراق الى وجود امثاله ... من سلالة عربية نقية ترى الطيبة من قسما وجهه ..."^(٤).

وكان الطائي اول من اراد ان يجعل من يوم ميلاد عبدالكريم قاسم الذي يوافق في ٢١ كانون الاول ١٩١٤ عيداً وطنياً يحتفل به^(٥). الا ان (قاسم) لم يوافق على ذلك، والف الصحفي عبدالرزاق البارح في سنة ١٩٦٢ كتاباً بعنوان (معنى عبدالكريم قاسم) وكذلك فعل امر الانضباط العسكري عبدالكريم الجدة^(٦) ومدير الاذاعة حينذاك ذو النون

(١) حديد، مذكراتي...، ص ٣١٧.

(٢) ولد يونس طاهر الطائي في البصرة سنة ١٩٢١، خريج دار المعلمين العالية في بغداد سنة ١٩٣٩-١٩٤٠، عمل في التعليم ثم فصل منه وانتمى الى الحزب الوطني الديمقراطي، وتعود علاقته بعبدالكريم قاسم الى سنة ١٩٥٦، واصبح اله طبعه له استخدمها قاسم في محاربة القوى القومية في اثناء المدة (٨ تشرين الاول ١٩٥٨-مايس ١٩٥٩) ومحاربة الشيوعيين في اثناء بقية مدة حكمه. انظر: نجم محمود، المقايضة، برلين - بغداد، الخلفية التاريخية لحرب لم تنته بعد (لندن، ١٩٩١) ص ٣١٥ "النحاس، المصدر السابق، ص ٢٣-٢٥" "جريدة الفجر الجديد" صاحب الثورة على السفود" العدد (٤٩١) ٨ ايلول ١٩٦١.

(٣) جريدة الثورة، العدد (٨٤٥) في ٥ اذار ١٩٦٢.

(٤) المصدر نفسه، العدد (١٠١٦) في ٩ تشرين الاول ١٩٦٢.

(٥) جريدة الثورة، العدد (١٠٦٣) في ٢١ كانون الاول ١٩٦٢.

(٦) الزعيم عبدالكريم قاسم (بغداد، ١٩٦٠).

ايوب^(١). وكان مدير الامن العام العقيد عبدالمجيد جليل مخلصاً (لقاسم) يزييف له المخبرات والتقارير الامنية بشكل يسره فينشر منه، فكانت تقاريره تجعل من (قاسم) يعتقد بالفعل انه (الزعيم الاوحد) لان الاغلبية المطلقة من الشعب تسير في خطاه، وان المعارضة ان وجدت فلا محل لها من الاعراب^(٢). فعندما اشتدت المطالبة الشعبية في سنة ١٩٦١ بتنظيم السلطات الدستورية واجراء الانتخابات لانبثاق المجلس الوطني، لاستخلاص السلطتين التنفيذية والتشريعية من يد مجلس الوزراء. نقلت مديرية الامن العامة صورة للراي العام (لقاسم) كالاتي: ان المخلصين يؤكدون ويلجئون باصرار شديد بان مسألة انبثاق المجلس الوطني وتنظيم السلطات الدستورية وتحديد مسؤولياتها وتوزيع اختصاصاتها هي فتنة جديدة من فتن الاستعمار، يقصد منها شق الصفوف وايجاد البلبلة بين ابناء الشعب بأسم الحريات الديمقراطية والدستورية، وان مجلس الوزراء وعلى راسهم (سيادة الزعيم) لا يحتاج الى رقابة وهو "الرجل النبيل والشهم الغيور الذي جاء ليصلح ويعمر" وان "مثل هذه الرقابة تعتبر رخيصة وبالية لامكان لها امام اخلاص وحب سيادة الزعيم لوطنه ولابنائه الكرماء..."^(٣).

ويذكر سالم عبيد النعمان^(٤)، ان قاسماً استدعاه مرة ربما لاسناد وظيفة اليه، وطلب رايه في نظام حكمه، فعندما شرح له بانه لا يستطيع ان يبني العراق ويديره وحده، و اشار الى ضرورة وجود بناء معه والى جبهة احزاب وميثاق ينص على احترام الحريات الديمقراطية، انتفض عبدالكريم قاسم وقال "انه يمثل كل الشعب" وانتهت المقابلة. ويتضح من هذا ان قاسماً لم يفكر بحاضر الشعب العراقي ومستقبله بنفس نسبة تفكيره بأعطاء نفسه صفة الرجل الاول والاخير في البلاد^(٥).

ان النجاح الذي حققه قاسم بوضوئه المفاجيء الى المقدمة وتحكمه المطلق في الرجال والسلطة وتخلصه من منافسيه في الحكم وهتاف المصلين وعبادها وبينهم المراؤون

^(١) للحقيقة والتاريخ جمهورية ١٤ تموز في العراق ومفجر ثورتها ابن الشعب البار الزعيم عبدالكريم قاسم (بغداد، لات).

^(٢) مقابلة شخصية مع هادي رشيد الجاوشي، ٢٢ ايلول ١٩٩٤.

^(٣) م.أ.ح، تقارير خاصة سنة ١٩٦١، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة العدد (٥٠٤٢) ٢٠ مايس ١٩٦١ العدد (٥٧٧١) ١٣ حزيران ١٩٦١.

^(٤) مقابلة معه في ٣ مايس ١٩٩٤.

^(٥) عبدالغني الملاح، التجربة بعد ثورة تموز، ص ٤٦.

والانتهازيون وذوو الانحراف السياسي عدد غير قليل، وتطامنه لصنوف الملق والمداهنة التي استطابها جعلته يضيق ذرعاً ويعد اي نقد او معارضة خروجاً عن الطاعة وخيانة له، مما اكد له الوجاهة في خلع صفة (الوحدانية) عليه وبأنه حقاً مبعوث العناية الالهية للعراقيين^(١).

كان عبدالكريم انموذجاً فذاً للانسان الفردي^(٢)، وان سلوكه كان فردياً الى الحد الذي يمكن ان نطلق على النظام السياسي في اثناء المدة (١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣) اسم نظام (الزعامة الفردية)^(٣) وهي ادق مايوصف به النظام المذكور، فقد كان قاسم في اثناء هذه المدة (زعيماً اوحد) بكل معنى الكلمة "اذ لاصوت يسمع في العراق سوى صوته ولا صورة تظهر سوى صورته والجمهورية ما هي الا قاسم"^(٤).

ويمكن القول ايضاً ان دستوراً عرفياً كان يوجد الى جانب الدستور المؤقت، وكان هو الغالب ويعلو على الدستور الاصلي، وقد استمد الدستور العربي علويته من شخص (قاسم) لان هذا الدستور في حقيقته ما هو الا اقوال (قاسم) وتصريحاته^(٥) التي كانت من جملة المصادر التي تنبع منها سياسة الدولة واتجاهاتها السياسية الداخلية، اذ لم يكن هناك (برلمان) او منهاج وزاري او حزب لتنبثق منه الوزارة^(٦). فقط كان (قاسم) يخطب في كل مناسبة مهمة وغير مهمة حتى ان الشعب اخذ يسميه (البلبل) لكثرة خطبه^(٧).

ومهما يكن فقد كان انفراد عبدالكريم قاسم في الحكم فريداً من نوعه، فليست هناك اشارة الى انه كان قد اصدر مباشرة (قانوناً) او (مرسوماً) بالرغم انه كان قادراً على ذلك فقد كانت القرارات والقوانين والمراسيم لا تصدر الا من خلال اجتماعات مجلس الوزراء

(١) فتح الله، المصدر السابق، ص ٥٢٨.

(٢) ليث الريدي، المصدر السابق، ص ٣٩٦.

(٣) العبيدي، المصدر السابق، ص ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٤) د.ك.و، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في لندن، الملف (٤١١/٢١٨) تقرير الملحق الصحفي المرقم (٥٥١/١) في ٢٢ شباط ١٩٦٠، نقلاً عن جريدة الديلي تلغراف الصادرة في ١٥ شباط ١٩٦٠.

(٥) العبيدي، المصدر السابق، ص ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٦) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ١٥٠.

(٧) Trevelyan, OP.Cit, P.177، يروي في عهده ان جماعة كانوا يشيعون شخصاً ميتاً، وعندما رفعوا جثمانه ووضعوه على سطح السيارة للذهاب به الى المقبرة، ودع احدهم الميت، بعد ان اخذ يضرب بيده على تابوته، قائلاً: روح الله ويك (معاك) خلصت من خطب الزعيم!!

التي كان يحضرها اعضاء مجلس السيادة، لكنه كان احياناً يعتمد الى تمرير ماكان يريده بأتباعه اساليب ملتوية من ذلك عرضه اتفاقية التسليح مع (الاتحاد السوفيتي السابق) سنة ١٩٥٩ على مجلس الوزراء دون عرض تفصيلات تلك الاتفاقية، اذ لم يكن مجلس الوزراء على اطلاع بضمونها^(١) كما كان احياناً يأتي بقوانين لايعرف من صاغها او وضعها ويطلب من الوزراء الموافقة عليها لاقرارها^(٢). مما يؤكد انفراده في الحكم .

(١) العبيدي، المصدر السابق، ص ٢٧١ .

(٢) مقابلة مع احمد محمد يحيى في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٩ .

الفصل الثاني

اتساع النفوذ الشيوعي ونشاط واجهاته في العراق

كان التعاطف عاماً بين حكومة الثورة والاحزاب السياسية التي شاركت في الثورة، ولكن عندما بدأ التيار القومي العربي والديني الاسلامي يعترض على نهج عبد الكريم قاسم، وانسحب من السلطة وراح يناصبها العداوة ويتآمر عليها بالتنسيق مع الجمهورية العربية المتحدة والدول الغربية، اضطر (قاسم) وجهاز حكمه الاعتماد على الشيوعيين، فانتكأ واستعان بالحزب الشيوعي وجماهيره الواسعة لتوفير غطاء جماهيري وايجاد سند يحميه من التيار القومي والتيار المعادي الاخر، وقد اسهم الحزب الشيوعي في توفير هذا الغطاء وتقديم الدعم الكامل لقاسم، دون شروط مسبقة، مدفوعاً بتفضيل الطابع الوطني للحكم على المستلزمات الضرورية الاخرى التي كان يترتب عليه ان يفرضها على (قاسم) لقاء دعمه له. من هذا المنطلق تغاضت السلطات الامنية والعسكرية عن نشاطات الشيوعيين واتساع نفوذهم، لأنها كانت بحاجة الى وجودهم في الشارع وفي كل مفاصل الحكومة، ولم يكن هذا الموقف يعبر عن ايمان حقيقي من قبل السلطة واجهزتها بشرعية نشاط الحزب الشيوعي، او الاحساس بضرورة وجوده كمظهر ديمقراطي، بدليل انه عندما احست ببوادر ظنت انها تشكل خطراً عليها، قلب (قاسم) ظهر المجن على الشيوعيين ونكلت بهم سلطاته.

اذن نظام حكم (قاسم) لم يتعاون مع الحزب الشيوعي العراقي ويفتح له ابواب النشاط، بدافع من اعتراف بشرعية هذا النشاط او لقناعته بأن الحزب وطني يجب ان

يتمتع بحقوقه كاملة، بدليل حرمانه من الاشتراك في اول وزارة، وعدم منحه اجازة العمل في شباط ١٩٦٠.

ومن الاخطاء الكبرى التي اقترفتها الحزب الشيوعي انه اغفل قضية السلطة واستلامها اغفالا فضيعا وبلا مرر، على الرغم من اعتماده على تحليلات الوضع الدولي، والقاء التبعية على الاتحاد السوفيتي (السابق)، ولهذا لم يهتم لا بالتغلغل في المراكز الاساسية للسلطة، ولا في اتخاذ الاستعداد لاستلامها - كما سنشير - وبهذا تهدم كل ما بناه منذ سنة ١٩٣٤، ودفع الشيوعيون الثمن غاليا، فضلا عن خسارتهم المعنوية بين الجماهير وقواها السياسية.

المهم في الامر: ان الحزب الشيوعي مد نفوذه الى كثير من دوائر الحكومة وسيطر على معظم المنظمات الشعبية والمهنية والنقابية، وجعلها واجهات مساندة له في سعيه للوصول الى السلطة، الا انه لم يحاول الاستيلاء عليها، ولم يتمكن حتى من المشاركة فيها مشاركة فعالة، بسبب ممارساته الخاطئة، فضلا عن كثرة الخلافات بين قادته، وتبعيته لبعض القوى الشيوعية في العالم، لاسيما للحزب الشيوعي السوفيتي.

الشيوعيون وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

كان الحزب الشيوعي العراقي على علم بنشاط الضباط الاحرار شأنه في ذلك شأن عدد من القوى السياسية المعارضة في العراق، وقد تكفل ضباط مقربون منه بإبقائه على علم جيد بما كان يجري، ومن ذلك ان عبد الكريم قاسم أخرج كمال عمر نظمي ممثل الحزب في اللجنة العليا لجبهة الاتحاد الوطني يوم ١١ تموز ١٩٥٨ باليوم المحدد للثورة. واتخذ الحزب جميع الاجراءات اللازمة لدعم الثورة، وفي الوقت نفسه أصدر توجيهها عاماً الى مسؤولي اللجان الرئيسية في ١٢ تموز دعا فيه الى ضرورة تمسك منظمات الحزب بنشر مطالب الحزب وهي: الانسحاب من المعاهدات التي تربط العراق بالغرب واطلاق الحريات الديمقراطية، واتخاذ التدابير الفعالة لحماية الثروة الوطنية، وتحويل الاتحاد العربي الى اتحاد حقيقي بين العراق والاردن، واقامة اتحاد فيدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة. وشددت التوجيهات على ضرورة تجنب ابراز شعارات مبهمه او متطرفة او تلك التي تمجد هذا الزعيم او ذاك من قادة الحركة الوطنية او القومية^(١).

(١) زكي خيرى وسعاد خيرى، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٢٦٤-٢٦٥ .

ويرى دان (Dann)^(١)، ان المقصود بـ (الشعارات المتطرفة) في التوجيه اولئك الذين ينادون بالوحدة الشاملة مع الجمهورية العربية المتحدة، والمقصود بـ (تمجيد هذا الزعيم او ذاك) جمال عبد الناصر، وان الاسلوب واضح والموضوع جلي، انها اشارة من الحزب، لكنها كافية للواعي سياسياً. ويؤيد بطاطو^(٢) ما ذهب اليه دان عندما يقول: ان اهمية التوجيه العام لاتكمن في انه حدد المواقف الاساسية للحزب عشية الثورة، بل ايضا "انه ينظر الى مابعد ١٤ تموز وينذر بالنزاع المأساوي القومي - الشيوعي الذي كان له ان يأتي".

رحب الشيوعيون بالثورة بالحماسة عينها التي استقبلتها بها القوى السياسية الاخرى، ففي صبيحة ١٤ تموز بعث سكرتير اللجنة المركزية للحزب سلام عادل برقية الى كل من رئيس مجلس السيادة ورئيس مجلس الوزراء، هنأهم فيها على نجاح الثورة واشاد بشجاعتهم واخلاصهم في تحقيق اهداف الشعب الوطنية، واكد وضع كل امكانات الحزب تحت تصرفهم في الدفاع عن الجمهورية^(٣). ووجه الحزب في اليوم نفسه بياناً الى المواطنين دعا فيه الى تنظيم لجان للمقاومة الشعبية ولجان صيانة الجمهورية ودعا الى الاتحاد الفدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة^(٤).

وفي ٢٦ تموز، قدم الحزب مذكرة طالب فيها بالغاء مديرية الامن العامة والشعبة الخاصة، ودك صرح هذا الجهاز وتدميره وتصفية رجاله وشل نشاطهم، وطالب في ٢٧ تموز بحل قوة الشرطة السيارة، وتنظيم جيش المقاومة الشعبية. واصدر الحزب في ٣٠ تشرين الاول توجيهاً داخلياً ألزم فيه كل عضو ان يتصدى سياسياً وادبياً لكل دعوة معاكسة ولكل مسعى يرمي الى النيل من سياسة الجمهورية العربية المتحدة، او شخص جمال عبد الناصر باعتباره معادياً للاستعمار^(٥)، وطالب في ٥ تشرين الثاني بأن يكون لديه ممثل في السلطة^(٦).

(١) انظر كتابه، العراق في عهد قاسم...، ص ١٢٨.

(٢) انظر كتابه، العراق، الكتاب الثالث، ص ١١٣.

(٣) انظر نص البرقية في زكي خيري وسعاد خيري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.

(٥) م. أ.ع، تقارير خاصة ١٩٥٣-١٩٥٨، الملف (٢٤) نشرة داخلية، توجيهات عامة.

(٦) خلدون ساطع الحصري، ثورة ١٤ تموز وحقيقة الشيوعيين في العراق، (بيروت، ١٩٦٣) ص ٢٦.

وهكذا نجد ان الحزب الشيوعي قد طمح الى المشاركة في السلطة، منذ الايام الاولى للثورة.

وتؤكد المصادر ان عدد الشيوعيين النشطاء عشية الثورة لم يكن يتجاوز بضع مئات^(١)، وثمة تقدير اخر يقول ان عددهم كان يصل الى ثلاثة آلاف شخص^(٢)، ولكن بعد الثورة مباشرة فاق نشاطهم اي حزب اخر، وظهروا كأقوى الاحزاب تنظيماً^(٣)، اذ سجل الحزب في المرحلة الاولى من تاريخه في عهد الجمهورية نمواً مدهشاً ولاسيما بعد فتح ابوابه بلا تدقيق كبير للمنتمين اليه^(٤).

كان طبيعياً ان يزداد عدد المؤيدين والمنتمين للحزب الشيوعي وان يكسب نفوذاً واسعاً بين الجماهير بعد الثورة لسببين اولهما، انه كان في السنوات الطويلة السابقة الحزب السري الوحيد الذي ناضل في ظروف قاسية وبجرأة، وتقدم الصفوف مقدماً التضحيات دفاعاً عن حقوق الشعب، وثانيهما، ان ملاحظته المستمرة واضطهاد اعضائه القاسية من قبل سلطات العهد الملكي، كان يمنع الكثيرين من الانتماء اليه، لذلك لم تتسع تنظيماته لتجاري حدود نفوذه السياسي. اما بعد الثورة فلم يعود هناك ما يمنع اندفاع الجماهير صوبه وطرق ابوابه رغبة او مجارة للموجة العارمة^(٥) فضلاً عن اجواء الثورة الحماسية. ويعزو خدوري^(٦)، نمو الحزب الشيوعي العراقي بعد الثورة مباشرة الى رغبته في التصدي لدعاة الوحدة العربية، وقد حمله هذا على اتباع سياسة التسامح في قبول اعداد كبيرة من الاعضاء الذين يؤازرون قاسماً. وهناك من يرى ان الشيوعيين تعمدوا في

(١) عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٣٦، سمير عبد الكريم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩.

(٢) دان، المصدر السابق، ص ١٢٨. ويذكر صالح مهدي ذلكه مسؤول تنظيم بغداد للحزب الشيوعي عند قيام الثورة، ان عدد اعضاء الحزب والمرشحين في بغداد لم يتجاوز ٣٠٠ عضو. ينظر كتابه، من الذاكرة "سيرة حياة" (دمشق، ٢٠٠٠) ص ٥٤-٥٥.

(٣) انظر تقرير السفير البريطاني عن ((الاحزاب السياسية في العراق، في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ في: الاعظمي، المصدر السابق، ص ١٥٣-١٥٥) كذلك انظر: خدوري، المصدر السابق، ١٦٦" صلاح الدين اسماعيل الشبخلي، العلاقات العراقية المصرية بين عامي ١٩٥٢-١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ٣٤٥.

(٤) عبد الله امين، الشيوعية على السفود، (بغداد، ١٩٦٣) ص ٩-١٠.

(٥) للتفاصيل ينظر: عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ج ٢ (دمشق، ٢٠٠٣) ص ٢٨٨ وما بعدها.

(٦) انظر كتابه، العراق الجمهوري، ص ١٦٥-١٧٢.

تخفيف شروط قبول الانتماء للحزب^(١) خوفاً من تزايد قوة القوى القومية وبغية الاستئثار بالحكم^(٢).

ويذكر مسؤول لجنة التنظيم المركزية التي تشكلت بعد الثورة مباشرة، بهاء الدين نوري^(٣)، ان عدداً هائلاً من النفعيين والوصوليين ذوي الطموحات الشخصية كانوا يدقون ابواب الحزب ويلحون في الانضمام اليه ظناً منهم بأنه اصبح حزباً حاكماً او على وشك ذلك، فكان هؤلاء شيوعيين اكثر من الشيوعيين انفسهم. وقد اتخذت تلك اللجنة قراراً بمنح عضوية الحزب لجميع الذين كانوا مرشحين قبل الثورة ولم تنته بعد فترة ترشيحهم، واخر حددت بموجبه نسب القبول من العمال والفلاحين بغية تجنب اغراق الحزب بالمتقنين والفئات الوسطية^(٤).

كما ان تصريحات عبدالسلام عارف وخطبه ساعدت على انتشار الشيوعية، على الرغم من انه كان ضد الشيوعية، فعلى سبيل المثال كان ينادي بالمبدأ الذي يتضمن بان الجميع متساوون في العراق بعد الثورة، كما كان يضغط بشدة نحو تحديد ملكية الأرض بـ(٦٠) دونماً^(٥)، ويفسر لنا هذا سكوت (قاسم) وعدم استيائه مما كان يحدث^(٦)، بسبب تأييد الشيوعيين المطلق له في صراعه مع عبد السلام عارف.

لقد شعر الحزب الشيوعي بأن اعداداً كبيرة تسعى للدخول اليه لأهداف لاتستند الى المبادئ، لذا اعلن في كانون الثاني ١٩٥٩ انه لا يستطيع قبول اعضاء جدد اضافيين لعدم

(١) كريستين موسى هيلز، العراق الجناح الشرقي للعالم العربي، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، (بغداد، ١٩٨٤) ص ١٠٠.

(٢) الشيخلي، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

(٣) انظر مذكراته، مطبوعة على الالة الكاتبة، اربيل ١٩٩٢، ص ١٧٦ ولد بهاء الدين نوري في السليمانية سنة ١٩٢٧ وانتمى الى الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٤٦، لم يكمل الدراسة الاعدادية بسبب نشاطه السياسي، سكرتير اللجنة المركزية للحزب سنة ١٩٤٩-١٩٥٣، عند قيام الثورة كان في السجن، ومنذ سنة ١٩٥٨ استأنف نشاطه عضواً في المكتب السياسي بعد الثورة، انقطعت صلته بالحزب سنة ١٩٨٤. انظر تفاصيل سيرته السياسية في مذكراته.

(٤) سباهي، المصدر السابق، ص ٢٩١.

(٥) حديث القنصل البريطاني سام فول مع صديق شنشل في ٣ تشرين الاول ١٩٥٨ في: الاعظمي، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٦) الجومرد، المصدر السابق، ص ٣٣٥.

قدرته على استيعابهم، علماً ان قوام اللجنة المركزية والمكتب السياسي بلغ (٢٣) عضواً وكان ذلك رقماً قياسياً في تاريخ الحزب وحتى ذلك الوقت^(١).

وكان من العوامل التي ساعدت على ازدياد النفوذ الشيوعي زيادة مفاجئة السرعة التي بادر بها قادة الحزب الى استئناف نشاطهم، واعادة تنظيم صفوفهم. فقد شرعت اللجنة المركزية بتأسيس لجان للحزب في مختلف المدن والمناطق فور اندلاع الثورة، كذلك اسست في كل منطقة لجان للارشاد والدعاية للافادة من تأييد المناصرين للشيوعية، والمتعاطفين معها. ويذكر بهاء الدين نوري^(٢) مسؤول لجنة التنظيم المركزية في اثناء المدة (١٩٥٨-١٩٦٠): "ان كادرنا كان اقل بكثير من ان يستوعب هذا المد المتصاعد... ومارسنا نشاطاً شبه علني تنظيمياً، واستخدمنا مكاتب عدد من رفاقنا المحامين والاطباء وغيرهم اشباه مقرات لتمشية امورنا الحزبية... وكان باستطاعتنا ان نقيم تظاهرة جماهيرية كبرى في اثناء ساعة او ساعتين بمجرد الاتصال هاتفياً بخطوط الحزب التنظيمية".

والذي ساعد الحزب الشيوعي في توسيع نشاطه والحجم الكبير الذي وصل اليه في اثناء الثورة وفي اعقابها اطلاق الحكومة سراح عدد من القادة الشيوعيين النشطين في اثناء الشهرين الاولين من الثورة. كما عاد الكثير من الشيوعيين من الخارج مستفيدين من قرار الحكومة بالسماح للاجئين والمبعدين السياسيين بالعودة^(٣). وبعد بطاطو^(٤)، اطلاق سراح المساجين الشيوعيين بمثابة هبة حقيقية قدمتها الحكومة للحزب، وبخاصة في الظروف غير العادية التي كان يواجهها انذاك لاستيعاب الاعداد الكبيرة التي تقدمت للانتماء اليه.

ولم يقتصر عمل اللجان الحزبية على ادارة خلايا الحزب وتنظيماته، بل راحت تعمل على اقامة اتصالات مع دوائر الحكومة الرسمية والصحافة والمؤسسات الوطنية والاجنبية

(١) نوري، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٢) للتفاصيل انظر مذكراته، ص ص ١٧٦-١٧٨.

(٣) انظر اسماؤهم في جريدة الوقائع العراقية، الاعداد (٦، ٧، ١٠، ١٤، ٩، ١٢، ١٧) آب ١٩٥٨.

(٤) انظر كتابه، العراق، الكتاب الثالث، ص ١٦٥ "خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٦٦.

كذلك^(١). فقد تمكن قادة الحزب من انشاء اتصالات وثيقة مباشرة مع (قاسم) الذي كان قد ضم قسماً منهم الى مستشاريه وفي مقدمتهم عامر عبد الله الذي كان باستطاعته "ان يذهب اليه متى شاء باعتبار ان الحدود كانت مفتوحة بينهما"^(٢)، مما شجع بعض كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين على مساعدتهم حتى ان قسماً من الشيوعيين اخذوا بالتسلل الى الدوائر تحت هذا الستار^(٣) وعين عدد كبير منهم ومن انصارهم في وظائف حكومية رفيعة، او في مؤسسات شبه حكومية في اثناء الاشهر الاولى من الثورة؛ فقد عين المقدم وصفي طاهر مرافقا أقدم لعبد الكريم قاسم والذي مالبث ان اصبح مقروناً بالشيوعيين من خلال لقاءاته بهم والتحدث بلغتهم. كذلك الحال بالنسبة لفاضل عباس المهداوي وماجد محمد امين اللذين كانا يتعاطفان مع الشيوعيين، ويمتدحان نشاطهم حتى انهما اشتركا في عدد من مهرجاناتهم العلنية^(٤). ولاسيما بعد ان سمي كمال عمر نظمي نائباً للمدعي العام في المحكمة العسكرية العليا الخاصة وتحول المحكمة الى منبر للحزب الشيوعي.

ونال الشيوعيون ثلاثة مناصب مهمة لها صلة بتوجيه الرأي العام، ففي بداية اب ١٩٥٨ انيطت الرقابة العسكرية للمطبوعات بالطبيب البيطري العقيد لطفي طاهر شقيق وصفي طاهر. وعين المقدم الركن سليم الفخري^(٥) بوظيفة مدير الاذاعة، والعقيد طه الشيخ احمد^(٦) مديراً للخطط العسكرية في دائرة الاركان، وكان مسؤولاً في الوقت نفسه عن دائرة استخبارات خاصة بعبد الكريم قاسم عرفت بمكتب امن الثورة^(٧). ومن بين هؤلاء الثلاثة كان سليم الفخري هو الوحيد

(١) عبد الله امين، المصدر السابق، ص ١٢-١٣.

(٢) وزارة الارشاد، الكتاب الاسود "اعترافات الشيوعيين"، (بغداد، ١٩٦٣) ص ٢٨.

(٣) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٦٩ "هينز المصدر السابق، ص ١١٠.

(٤) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٦٩ "نوري، المصدر السابق، ١٨٥.

(٥) ولد سليم داؤد الفخري في الموصل سنة ١٩٢٠، وانتمى للحزب الشيوعي سنة ١٩٤٥. اعتقل واخرج من الجيش سنة ١٩٤٧. توفي في لندن في ايلول ١٩٩١، انظر: فتح الله، المصدر السابق، ص ٧٢٢.

(٦) ولد في بغداد سنة ١٩١٧. احيل على التقاعد سنة ١٩٥٣ لميوله اليسارية واعيد الى الخدمة بعد الثورة، وابتعد عن الحزب الشيوعي بعد سنة ١٩٦٠. قتل مع عبد الكريم قاسم وهو برتبة زعيم ركن في ٩ شباط ١٩٦٣. المصدر نفسه ص ٧٢٠-٧٢١.

(٧) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٧٠، دان، المصدر السابق، ص ١٣٢.

الذي يحمل بطاقة العضوية في الحزب الشيوعي، الا ان الاخرين كانا يفخران دائماً بدعمهما للشيوعيين، فقد كان طه الشيخ احمد يعد من اهم دعائم نفوذ الشيوعيين^(١) وكان الحزب الشيوعي يعده مع الزعيم الركن جلال جعفر الاوقاتى^(٢) أمر القوة الجوية القاعدتين القويتين للحزب في الجيش^(٣).

ومع ان مدير التوجيه والاذاعة العام انذاك غربي الحاج احمد كان قومياً وعضواً بارزاً في حزب الاستقلال، فان برامج راديو بغداد كانت تبدي دلائل عن تزايد النفوذ الشيوعي. فكانت نشرات الاخبار اليومية مثلاً تولي اهتماماً غير متكافئ بشؤون الدول الشيوعية، واذاعة برنامج اقوال الصحف كانت تميل بكل ثقلها الى صحافة اليسار^(٤)، وكان عدنان عبد الله البراك وهو صحفي شيوعي نشط يكتب معظم تعليقات الاذاعة اليومية، ويكتب في الوقت نفسه افتتاحيات جريدة اتحاد الشعب لسان الحزب الشيوعي العراقي^(٥). اما رئيس المذيعين حافظ القباني فكان شيوعياً متطرفاً لدرجة ان الشيوعيين كانوا يهتفون في المظاهرات (بأسمك يا شعب يعلق القباني)^(٦)، وعلى عناد صوت العرب (اذاعة) يخطب القباني.

لقد اشتدت قبضة الشيوعيين على النشرات والمطبوعات من خلال وجود لطفي طاهر الذي اعطي صلاحيات كاملة لتدقيق كل ما يعد للطبع والنشر، حتى انه اصدر

(١) العارف، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(٢) ولد في بغداد سنة ١٩١٤، احيل على التقاعد سنة ١٩٥٢ لميوله اليسارية، انضم الى حركة انصار السلم سنة ١٩٥٤. اعيد الى الخدمة بعد الثورة وعين قائداً للقوة الجوية العراقية، قتل في ٨ شباط ١٩٦٣ وهو برتبة زعيم ركن طيار. فتح الله، المصدر السابق، ص ٧٢٠.

(٣) م. أ. ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤)، مديرية الامن العامة، تقرير خاص سري للغاية، العدد (٥٠٣٠)، ١٨ تموز ١٩٥٩.

(٤) عبد الله امين، المصدر السابق، ص ١٣. ويذكر غربي الحاج احمد، انه لم يكن مرغوباً فيه وان المديرية كانت ضده وانه كان يداوم في ديوان الوزارة، مقابلة معه في ٢١ نيسان ١٩٩٤.

(٥) مقابلة شخصية مع نصير كامل الجادرحي في ٢٧ حزيران ١٩٩٤ "وهو من مواليد بغداد سنة ١٩٣٣، تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٦١، وانتمى الى الحزب الشيوعي العراقي وعمل في تنظيماته. وكان عدنان البراك زميل دراسة له في كلية الحقوق وقد ترك الدراسة في المرحلة الاولى للعمل في الاذاعة والصحافة.

(٦) جاسم كاظم الغزاوي، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

بيانا يمنع عدداً من الكتب ؛ لانها تحبذ الوحدة العربية^(١) ، في حين كانت المكتبات مليئة بالادبيات الشيوعية^(٢) كما منعت الرقابة العسكرية دخول صحف الجمهورية العربية المتحدة ولبنان والكويت ؛ وذلك بسبب مهاجمة تلك الصحف الشيوعيين ونشرها اخباراً عن مطاردة السلطات للقوميين^(٣) .

ووضع شيوعيان اخران في محل قريب من مركز السلطة في الايام الاولى للثورة وهما: الرئيس الاول غضبان السعد^(٤) الذي عين سكرتيراً في هيئة اركان قيادة (قاسم)^(٥) وجلال الاوقاتى الذي وضع على راس القوة الجوية العراقية.

واحتل الشيوعيون مناصب حساسة اخرى في عدد من الوزارات: ومنها الدفاع والمعارف (التربية) والارشاد^(٦) فضلاً عن تعيين عدد من انصارهم ومؤيديهم في مؤسسات حكومية وشبه حكومية فقد اسند الى عبد الفتاح ابراهيم^(٧) ، مثلاً وهو ماركسي معروف منصب المدير العام لمصافي النفط.

لقد قصر الحزب الشيوعي في بادي الامر مطالبه على ايجاد مؤسسات (ديمقراطية برجوازية) ونظام برلماني، ولم يطالب مباشرة بالمشاركة في الحكم، اذ بدأ بالاستعدادات لمواجهة النتيجتين الاكثر احتمالاً: اما اجراء الانتخابات يحصل فيها الحزب على عدد

(١) اوراق غربي الحاج احمد الشخصية، كتاب رئيس الرقابة العسكرية، العدد (٢٨٧) ١٧ اب ١٩٥٨ .

(٢) انظر تقرير السفير البريطاني عن " الاحزاب السياسية العراقية " في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ في الاعظمي، المصدر السابق ص ص ١٥٩-١٦٠ .

(٣) و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، نشرة العروبة (اخبار وتعليقات العدد) العدد (١) شباط ١٩٥٩، وكانت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في الموصل تصدر هذه النشرة، انظر المصدر نفسه، كتاب مديرية امن لواء الموصل السري، العدد (٢٢٤) ٢٣ شباط ١٩٥٩ .

(٤) ولد غضبان حردان السعد في القرنة بالبصرة سنة ١٩٢٠ . سجن واخرج من الجيش سنة ١٩٤٧ لانتمائه الى الحزب الشيوعي، اعيد للخدمة بعد الثورة. فتح الله، المصدر السابق، ص ٧٢٢ .

(٥) العارف، المصدر السابق، ص ٢٠٦ .

(٦) حدوري، العراق الجمهوري، ص ١٦٩ .

(٧) ولد في بغداد سنة ١٩٠٧، تخرج في قسم السياسة والاقتصاد بالجامعة الامريكية ببيروت ثم درس العلاقات الدولية في الولايات المتحدة الامريكية الا انه لم يكمل الدراسة، مدير التعليم الثانوي، له العديد من المؤلفات اشهرها على طريق الهند (بغداد، ١٩٣٥) والماركسية والاجتماع (بيروت، ١٩٧٠)، مقابلة معه في ١٥ شباط ١٩٩٤ .

كبير من الاصوات، او الاستيلاء على السلطة بأية وسيلة كانت^(١). وكان يرى ان في وسعه استغلال الصراع الداخلي وتحويله الى (حكم البروليتاريا). ويعتقد ان تحقيق ذلك قد يتم من خلال ممارسة الضغوط على السلطة لتعيين ممثلين عن الشعب في المراكز الحكومية حسب رايه^(٢).

الشيوعيون والخلاف بين عبدالكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف

كتب هاني الفكيكي، وهو من البعثيين الاوائل في العراق، عن اول احتكاك واصطدام بين الشيوعيين والبعثيين يقول: في احد ايام تلك الفترة ابلغنا الحزب بضرورة التوجه الى وزارة الدفاع وحشد قوى الحزب كلها لان عبدالكريم قاسم سيلقي خطاباً مهماً. حشدنا ما استطعنا حشده وتوجهنا الى الوزارة لنجد ان الحزب الشيوعي ملاً ساحتها بجماهيره، فظهر لنا جلياً ذلك التفاوت المخيف بين قدرتهم على الحشد وتخلفنا عنه، صحيح ان ضربات كثيرة كبلت الشيوعيين واضعفتهم قبل ١٤ تموز، ولكن (الانقلاب) وما اعقبه من نهوض جماهيري اكسبهم زخماً عظيماً وطاقة على التعبئة ينذر مثيلها. القى (قاسم) خطاباً عاماً مبهماً لم نجد فيه ما يراودنا من (احلام) وما ان طرحنا شعار الوحدة حتى انهال الشيوعيون علينا بالضرب وانفض المهرجان، ولم تكن نتيجة اجتماع ساحة الكشافة في تشرين الاول ١٩٥٨ افضل من سابقتها، فعلى الرغم من ان جبهة الاتحاد الوطني هي التي دعت للحشد في الحاليتين، الا ان الشعارات والتهافتات لم تكن موحدة ما خلا التهاتف للثورة والجمهورية^(٣).

وعندما تنامى الخلاف بين عبدالكريم قاسم وعبد السلام عارف، وتبلور تبلوراً اساسياً حول مسألة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، كان لابد من ان يبحث كل منهما في مجرى الصراع عن مستند اليه ويحظى بتأييده. ويحكم نزعة عبدالسلام عارف العروبية توجه شطر الاوساط القومية والدينية، ولاسيما شطر حزب البعث العربي

(١) Marion and Peter Sluglett, Op. Cit, PP. 64-65.

(٢) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٦٩.

(٣) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٨٨-٨٩.

الاشتراكي. في حين توجد عبدالكريم قاسم شطر القوى اليسارية ولاسيما الحزب الشيوعي العراقي^(١).

ويرى محمد حديد، ان الصراع بين الشخصين كان يدور حول من يتولى السلطة الفعلية في نظام غير ديمقراطي ولن يكون النفوذ فيه^(٢). اما القوى السياسية من شيوعيين وقوميين وديموقراطيين فكانوا يتصارعون على شعارات مجردة فقدت اليات تحقيقها ولايمكن ولاتسمح الظروف والقوى الداخلية والدولية وطبيعة تطور الاوضاع الداخلية بتحقيقها، مما اتعب قواها وافرغها من محتواها الحقيقي وبالتالي انهى دورها في بناء الدولة وفي تحقيق التنمية^(٣).

لقد نجح عبدالكريم قاسم والشيوعيون في استغلال خفة عبدالسلام عارف السياسية، وتصريحاته غير المدروسة^(٤) وفي استعمال الحساسيات القديمة بينه وبين قادة الضباط الاحرار لعزله وضرب الاتجاه الوحدوي القومي من خلاله^(٥)، وبهذا اصبح صوت الشيوعيين اعلى واكثر صراحة بتحالفهم مع (قاسم) الذي وجد نفسه بحاجة الى اسنادهم وقبول التحالف معهم.

لقد جاء التحالف بين قاسم والشيوعيين عملياً ولكن دون ان يسطر في منهج مكتوب، فقد ربط الحزب الشيوعي مصيره بمصير (قاسم)، ولم يرسم لنفسه في الواقع افاقاً مستقبلية استراتيجية^(٦).

(١) نوري، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٢) ينظر مذكراته، المصدر السابق، ص ٣٤٨.

(٣) عبداللطيف الشواف، عبدالكريم قاسم وعراقيون اخرون، ذكريات وانطباعات (بيروت، ٢٠٠٤) ص ١٣٤.

(٤) كان فؤاد الركابي الذي يرافقه عارفاً في جولاته، يعرض عليه عدداً من النقاط المهمة ويحثه على التركيز عليها لاهميتها لكن عارفاً مان يشعر بحماس الجماهير وبالتناقض الحاد بين القوى السياسية التي تصطرع في ساحة استقباله وهي تردد شعارات متناقضة في المعنى والمبنى، حتى يخرج من ملاحظات الركابي ويصبح طرفاً ثالثاً في الصراع فتصدر منه كلمات ارتجالية واحياناً غير مسؤولة تخرجه امام زملائه وامام قاسم. ينظر: معاذ عبدالرحيم "من هو صاحب جريدة الجمهورية" جريدة الاتحاد العدد (١٦١) ١٢ شباط ١٩٩٠ ويذكر الجومرد في مذكراته ص ٣١٢، ان عبدالسلام كان يطلق الكلام على عواهنه وان احد الصحفيين الاجانب وصفه بقوله " انه يتكلم كالمدفع الرشاش... الذي كان يحمل بيده".

(٥) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٦) نوري، المصدر السابق، ص ١٨٧.

ويعصف الجومرد^(١) الذي كان ضمن الوفد الذي ترأسه عبدالسلام عارف الى دمشق في ١٨ تموز ١٩٥٨، تصرفات عارف قائلاً: "ان الرجل لم يكن دقيقاً في تفكيره ولاوازن لكلماته وهو مندفع الى حد الطيش" وان خطابه في دمشق كان "خليطاً من الراء مما يقال ولا يقال، لقد علمت انه يريد كل شيء لنفسه..." ويمضي الجومرد فيقول " وعند عودة الوفد ومقابلته لعبدالكريم قاسم في مساء يوم ١٩ تموز لم اجد قاسم مسروراً... وقيل انه كان متأثراً من خطاب عارف، لانه كان يشير الى انه هو وحده صانع الثورة وانه زعيم العراق ... وعلمت ان بعض الشيوعيين من الضباط اخافوا قاسما من ان تذهب الثورة من يده برعونة عارف ... لذا بدأوا يستميلون قاسماً ويضعون حزبهم تحت تصرفه، فكان اول " هوسة سمعتها في هذا المجال من مظاهرة مرت على جسر الشهداء وهم يغنون: (ياشهداء الجسر جينا انظمنكم، عبدالكريم قاسم حرر وطنكم).

لقد بدأ عبدالسلام عارف منذ الاسابيع الاولي للثورة يعمل على خلق جو مناهض لقاسم^(٢) مما اثار حفيظته وجعلته يرتاب من تصرفاته، وياخذ جانب الشيوعيين، في حين اصبح عبدالسلام عارف في جانب البعثيين والقوميين واضفى هذا الامر على الخلافات طابعاً فكرياً^(٣). تبلور في غضون الاشهر القليلة التي تلت الثورة وادى ذلك عملياً الى تفتيت جبهة الاتحاد الوطني وظهور تيارين رئيسيين: تمثل الاول بالحزب الشيوعي العراقي الذي حظى بتأييد اليساريين والديمقراطيين الى حد ما، والثاني في حزب البعث الذي حظى بتأييد القوميين^(٤) والاسلاميين.

ويرى عبد الغني الملاح، ان عبد السلام عارف ومن ورائه حزب البعث كانا السبب في شق وحدة الصف الوطني وتفتيت جبهة الاتحاد الوطني، فقد كتب بهذا الصدد يقول: ان خطاب عبد السلام سببت الاختناق لابناء الشعب، ودق بها اول اسفين في شق وحدة الصف

(١) انظر مذكراته، ص ٣٢١-٣٢٣.

(٢) خلقت ممارسة عارف جواً شديداً من التوتر، وكانت مشكلته تكمن في اقواله التي تحمل الراديكالية. فقد تكلم عن مفهوم المساواة بطريقة بدائية وساذجة فعلى سبيل المثال وردت في خطبه " لن يكون هناك اقطاع بعد اليوم لاغنياء ولافقراء، ولا فوارق ولا طبقات، كلكم مخلوقات الله" وكرر مثل هذه الكلمات حيث ماذهب مما ادى الى ذعر قسم من الناس واطلقت روح المبادرة عند الفلاحين الذين بدأوا في بعض الاماكن بالاستيلاء على الارض، كما ازداد غليان العمال والفقراء في المدن حتى ان الشيوعيين استغلوا الحماسة الثورية التي اججها عارف في خطبه، انظر: التفاصيل في بطاطو، الكتاب الثالث. ص ١٤٤-١٤٥.

(٣) العارف، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٤) البلداوي، المصدر السابق، ص ٢٤.

الوطني بحماس احمق، ورب قائل يقول ان حزب البعث هو الذي تبني عبد السلام، وهو الذي استغله وجعله يصدر جريدة الجمهورية باسمه، في الوقت الذي كان فيه وزيراً، وان فواد الركابي كان ملازماً له في كل جولاته الخطابية، وربما لم ينتبه الى الاثر السيء التي تركه تلك الخطابات على ابناء الشعب. ويروى الملاح واقعة كان طرفاً فيها ليستنتج القاريء منها موقف حزب البعث في حينه. وملخصها: عندما زار (عارف) الموصل في ١٥ آب ١٩٥٨، واقامت له حفلة غداء في النادي العسكري، وكان الملاح احد المدنيين المدعوين، وفي صالة النادي كان واقفاً الى جانب فواد الركابي ((واعتقد انه لم يكن يعرف اني امثل الحزب الوطني الديمقراطي، واني سكرتير فرعه في الموصل، فقال لي دون تحفظ وانا اسأله عن وجوب تنظيم الاتصال بين اعضاء جبهة الاتحاد الوطني بشكل اكثر اتقاناً، قال: لا حاجة لذلك لأننا قريباً سنعلن الاتحاد القومي على غرار الاتحاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة)) واستغربت في حيرة من ان يكشف رئيس حزب البعث وممثله في الوزارة عن مثل هذا الرأي الخطير من دون ان يكون لباقي الاحزاب علم بمثل هذا الاتجاه. وزاد من حيرتي التناقض الموجود بين هذا الاتجاه وبين ما كنت مطلعاً عليه من مفاوضات تجري في بغداد بين قادة الاحزاب حول الاتفاق على اعلان ميثاق وطني، وقد تم التوقيع فعلاً على مسودة الميثاق، وكانت بخط كامل الجادرجي وموقعه من قبل ممثلي الاحزاب، ولكن هل كان حزب البعث يفاوض الاحزاب الاخرى في شيء، ويعمل من اجل تحقيق شيء اخر؟ وهل كان (عارف) مطلعاً على ذلك؟ من المؤكد ان هذا الاتجاه المتسرع كان من بين الاسباب التي باعدت بين الاطراف الوطنية وعملت على شق الصف الوطني^(١).

لم يكن الخلاف والصراع بين عارف وقاسم خلافاً مبدئياً، بل كان مبعثه النزاع الشخصي، اذ لم يكن (قاسم) شيوعياً، كما حاولت اجهزة الاعلام الغربية ان تنعته، الا ان الذي جمعه مع الشيوعيين الموقف السياسي الواحد من قيادة جمال عبدالناصر ومن المعسكر القومي المؤيد للوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن عارف بعثياً او قومياً بالمعنى التنظيمي، والذي جمعه بالبعثيين كونهم التنظيم القومي الاقوى

(١) للتفاصيل ينظر: عبد الغني الملاح، التجربة بعد ١٤ تموز ١٩٥٨، ط٢، ١٩٩٢، مخطوط بحوزة المؤلف، ص ١٣-١٤.

والمؤهل قبل غيرهم للوقوف بوجه (قاسم) ومناصريه، لقد كان هدف كل منهما التفرد بالسلطة كما ثبت ذلك فيما بعد ^(١).

ويرى شوادران (Shwadran)^(٢) ان الخلاف الحقيقي والرئيس بين قاسم وجمال عبدالناصر كان حول مسألة النفط في العراق. اذ كان (قاسم) يرى ابقاء الامتيازات التي وضعتها شركة نفط العراق والحصول على شروط اكثر انصافاً، في حين كان (ناصر) يؤيد التاميم، وازاء ذلك وقف (عارف) علناً الى جانب ناصر واعلن في تموز ١٩٥٨ انه يتطلع الى تأميم الصناعة النفطية ومما يعزز هذا الرأي، ان الوقائع اكدت ان (قاسماً) قد تعهد وامام التهديدات البريطانية بعدم المساس بمصالح النفط في العراق وتم ذلك في اثناء اللقاء الاول للسفير البريطاني بقاسم وعارف في الساعة الثالثة عصر يوم ١٤ تموز وابلاغه برغبة بريطانيا في استمرار تدفق النفط واحترام العراق التزاماته الدولية. ويؤيد هذا صدور بيان اذيع في يوم ١٨ تموز مفاده ان ناقلات النفط سوف تنقل النفط الخام العراقي حسب النظام الاعتيادي ^(٣).

ومما له دلالة ان الحزب الشيوعي العراقي الذي كان قد رفع شعار تأميم النفط منذ سنة ١٩٥٢، غير موقفه بعد الثورة ولم يعد مؤيداً لفكرة التأميم بل دعا الى "فرض رقابة صارمة على شركات النفط" ^(٤).

وعلى الرغم من ان الوحدة العربية كانت هدفاً اساسياً للبعثيين فإنه لم تكن هناك اية دلائل على ان اتفاقاً بشأنها كان قد اقره الضباط الاحرار، لانه في الحقيقة كان هدفاً او شعاراً خيالياً يفتقر الى النضج السياسي والثقافي ايضاً، لذا فهم لم يقرروا تصرفات

^(١) معاذ عبدالرحيم " نزاع على الكرسي الاول فجر الخلاف بين قاسم وعارف " جريدة الاتحاد، العدد (١٤٣) ٩ تشرين الاول ١٩٨٩.

^(٢) ينظر كتابه Power Struggle in Iraq ..., PP. 33-34.

وحذرت مجلة بريطانية في تموز ١٩٥٨ عبدالكريم قاسم من الاقدام على الوحدة مع الجمهورية المتحدة وكتبت تقول ان عبدالناصر يطمع في نفط العراق وان هذا هو دافعه الاساسي وراء محاولات الوحدة مع العراق انظر: صلاح نصر، عبدالناصر وتجربة الوحدة، (القاهرة، ١٩٧٦) ص ص ١٦٩ - ١٧٠.

^(٣) ينظر التفاصيل في خليل ابراهيم حسين، موسوعة (١٤) تموز (١)، ص ص ٦٤-٧١ "محمود، المصدر السابق، ص ٢٧٤ " الفكيكي، المصدر السابق، ص ٩٠.

^(٤) ينظر تفاصيل موقف الحزب الشيوعي من قضية النفط بعد الثورة في، محمود، المصدر السابق، ص ص ١٨٣-١٨٧.

عبدالسلام عارف^(١). واول اشارة الى فكرة وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة، ظهرت في اثناء زيارة^(٢) ميشيل عفلق الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، الى بغداد في ٢٤ تموز ١٩٥٨ وتأكيده ان العراق كان دوماً حاملاً لراية الوحدة ولذلك فلا بد من السعي بهذا الاتجاه، وقد بدأت جريدة الجمهورية التي كانت تعد لسان حال حزب البعث العربي الاشتراكي حينذاك، تكتب المقالات عن هذا الموضوع^(٣).

ويذكر خالد علي الصالح، عضو القيادة القطرية لحزب البعث حينذاك: ان قيادة الحزب اجتمعت في يوم ١٤ تموز بعد قيام الثورة، وحضر ذلك الاجتماع فؤاد الركابي وشمس الدين كاظم وكريم شنتاف وسعدون حمادي وعلي صالح السعدي وحازم جواد وعبد الله الركابي وهو ((وفي هذا الاجتماع لم نناقش اكثر من تاثير هذه الثورة علينا، وذكرنا انفسنا اننا مازلنا في اول الطريق بالنسبة لبناء حزبنا، وماهي مسؤوليتنا في الدفاع عن الثورة وحمائتها. اما توقعاتنا عن المستقبل، فقد كنا نتوقع ان تسعى الثورة لاجراج العراق من حلف بغداد وان تعلن قانوناً للإصلاح الزراعي، ولم يتطرق الحديث عن العلاقة بين الثورة، او العراق، والجمهورية العربية المتحدة، على اعتبار ان هذا الجانب من المسلمات بالنسبة لقيادة الثورة، ولا بد من ربط العراق بالجمهورية العربية المتحدة، وكل ما في الامر ان هذه القضية قضية وقت فقط))^(٤).

ويمضي الصالح في سرد ذكرياته عن الايام الاولى للثورة فيقول: ونحن في انتظار تثبيت اقدام النظام الثوري الجديد في العراق، ووضوح موقفه من القضايا المصرية التي تتعلق بالعراق وبالمنطقة، ولازلنا في الايام الاولى للثورة، حضر العراق وفد شعبي من الجمهورية العربية المتحدة لتقديم التهاني بقيام الثورة، وكان من بين اعضائه ميشيل عفلق الامين العام لحزب البعث (امين القيادة القومية). والقى عفلق خلال لقاءاته بالبعثيين العديد من الكلمات والخطب جميعها تدور حول اهمية الوحدة بالنسبة

(١) قحطان احمد سليمان، السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ الى ٨ شباط ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٣) ينظر افتتاحيات الجريدة بعد زيارة ميشيل عفلق لبغداد في سعدون حمادي، في سبيل الجمهورية والوحدة العربية (بغداد، ١٩٨٦).

(٤) خالد علي الصالح، المصدر السابق، ص ٧٤-٧٥.

لمستقبل الأمة العربية. كل ذلك دون دراسة وضع الحزب والقوى السياسية الأخرى وقيادة الثورة^(١).

وفي اجتماع عقده عفلق مع جميع أعضاء القيادة القطرية، خاطبهم قائلاً ((انتم اطفال)) واثار هذا دهشتي وفزعي، وبدلاً من ان يزيل الدهشة التي علت بعض الوجوه، اخذ يشرح لماذا نحن اطفال وليؤكد ذلك، واخذ يكرر كلامه عن اهمية الوحدة وتحقيقها حتى ولو كلف ذلك حل الحزب، واطاف، ان وحدة سوريا مع مصر جاءت انقاداً لسورية من خطر الشيوعيين ((وكانت هذه اول اشارة لنا لتجنبنا للخطر الشيوعي...)) على قول خالد علي الصالح^(٢)، الذي كتب عن مسألة الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة والحاح عفلق عليها يقول: ترك عفلق العراق، وتركنا نحن في وسط بدأت فيه رياح الصراع بين القوى والاتجاهات تهب علينا نحن اهل العراق...، واريد ان اؤكد حقيقة ((لا تنصلاً ول اثيرياً))، اننا لم نطرح شعار وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة، كما اننا لم نطالب بالوحدة بدون اية مقدمات، بل كنا ندرك ان قيام هذه الوحدة يتطلب موافقة قيادة الثورة وموافقة الشعب... لقد كنا في احد اجتماعات القيادة القطرية، بعد تفجر الصراع بين الاتجاه القومي من ناحية والشيوعيين والتيار الذي احاط بهم من ناحية اخرى، ونحن بصدد استعراض مالت اليه الامور في العراق حتى قال فؤاد الركابي: ((ان عفلق قد تسرع وفرض علينا الدفاع عن شعار الوحدة الفورية، دون ان نكون على استعداد لذلك)).

اما هاني الفكيكي فقد كتب بهذا الصدد يقول: لقد حضر عفلق الى بغداد بعد تموز، حيث نزل في فندق بغداد، وكنت في عداد الذين زاروه، كان كعادته في مثل هذه المناسبات، مالكا الدنيا وحالماً بامسك ناصية الريح، وكان هو شخصياً من طرح شعار الوحدة الفورية، والح عليه رغم تحفظ فؤاد الركابي وبعض الشخصيات القومية العراقية كصديق شنشل وعبدالرحمن البزاز، هذا حتى لانشير الى ضعف الحزب والتيار القومي عموماً والاعتماد الكامل على ضباط الجيش^(٣).

اما تمسك عبدالسلام عارف بشعار الوحدة بحماس فيرجع الى انه وجد في ذلك فرصة سانحة وفكرة جذابة صورت له انه بإمكانه ان يصبح من خلالها نجم الثورة العراقية

(١) المصدر نفسه، ص ٧٥-٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٧ ص ٨٠-٨١.

(٣) ينظر كتابه، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨.

الصاعد وحثته على ان يكون سريعاً للوصول الى المركز الذي يمكنه من ابعاد (قاسم) عن الصدارة مثلما برز جمال عبدالناصر^(١). او ان الاذعان (لناصر) بوصفه شريكاً اساسياً اكثر جاذبية بالنسبة له من الاذعان لقاسم^(٢) لان ذلك سيرفعه الى المنصب الثاني في الجمهورية العربية المتحدة بعد جمال عبدالناصر^(٣).

اما عبدالكريم قاسم فكان يرى في تأكيدات عبدالسلام عارف العلنية المتكررة التي اطلقها مراراً بشأن معتقداته، عملاً طائشاً في احسن الاحوال وكونه شخصاً غير موال له في اسوأ الاحوال، لانه كان يعتقد ان خلاص العراق لا يكمن في الوحدة مع الجمهورية المتحدة، بل في اقامة دولة حديثة وتقوية استقلال العراق والوحدة الداخلية، وتأجيل مسألة الوحدة العربية المثيرة للجدل، ومن الواضح انه لم يكن ابدأ متحمساً للوحدة العربية^(٤)، بدليل انه رفع شعار (الجمهورية العراقية الخالدة) للايجاء بأستبعاد فكرة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة^(٥)، وكان يميل الى اتحاد فيدرالي اكثر مرونة، لكنه لم يتحدث صراحة عن اتحاد فيدرالي او وحدة كاملة او اي شيء اخر^(٦) وان الموضوع الذي كان يسود جميع خطابه هو الوحدة العراقية وكيفية التعاون في مجال تحقيقها^(٧). وقد انضم الى صفة الحزب الوطني الديمقراطي ولكن الدعم الاقوى له، والذي كان حاسماً، جاءه من الحزب الشيوعي^(٨)، اما حزب الاستقلال فكان يريد الوحدة او الاتحاد ويسعى لتحقيق اي منهما وكان لقادته صلات قوية مع جمال عبدالناصر^(٩). وتمثل

(١) خدوري، العراق الجمهوري، ص ص ١٢٩-١٣٠. ويذكر صلاح نصر رئيس المخابرات المصرية حينذاك والذي قابل عبدالكريم قاسم في اب ١٩٥٨، ان قاسم " لم يكف عن الافصاح همساً بأن عبدالسلام عارف قد يلعب دور عبدالناصر في تصفية محمد نجيب...." انظر: كتابه، المصدر السابق، ص ١٧٥ "فرحان، المصدر السابق، ١٠٩.

(٢) Marion and Peter Sluglett. Op. Cit. P. 59.

(٣) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٣٠.

(٤) Beeri, Op. Cit, P.179-180; Kimball, Op. Cit, P. 90-91

(٥) ظل قاسم يكرر في خطبه انه سوف يظل ويبقى ينادي بان العراق جمهورية خالدة "وهي خالدة فعلاً... وان المجد والخلود للجمهورية العراقية" انظر مثلاً: خطابه في ٢ كانون الاول ١٩٦٠ في: مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم.... ص ص ٤٦٠-٤٦١.

(٦) الشيخلي، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

(٧) Kimball, Op. Cit, P. 90.

(٨) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٣٠.

(٩) سليمان، المصدر السابق، ص ١٣٣.

موقف الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان - العراق، من الوحدة، في خطاب سكرتير الحزب ابراهيم احمد الذي القاه في ٢٧ تموز ١٩٥٨ في وزارة الدفاع وبحضور عبدالكريم قاسم، ومما جاء فيه " بان ايه خطوة تخطوها جمهوريتنا... فيما يتعلق بتمتين علاقاتها مع الدول العربية المتحررة سيرافقها حتماً توسيع اكثر في حقوق القومية الكردية... " ^(١).

والمهم في الامر، انه في خضم ذلك الصراع فرض تيار عبدالكريم قاسم الذي ساندته الشيوعيون، وتبلور في اتجاه جديد واضح المعالم تمثل بأزدياد النفوذ الشيوعي وبرغبة قاسم في الحكم الفردي، وبدا ان عبدالسلام عارف خسر الجوله، ففي ١١ ايلول ١٩٥٨ اصدر عبدالكريم قاسم قراراً يقضي بعزل (عارف) من منصبه بوصفه نائباً للقائد الاعلى للقوات المسلحة، وفي ٣٠ ايلول اصدر قراراً اخر يقضي بتنحيته عن بقية مناصبه وتعيينه سفيراً للعراق في جمهورية المانيا الاتحادية، ثم اعتقل في ٥ تشرين الثاني وحكمت عليه المحكمة العسكرية العليا الخاصة بالاعدام الا ان الحكم لم ينفذ، ومما له دلالاته كذلك ان قاسماً اقدم في الوقت نفسه اي في الثلاثين من ايلول ١٩٥٨ على اقالة جابر عمر وزير المعارف واخراج فؤاد الركابي من وزارة الاعمار وجعله وزيراً بلا وزارة واحالة عدد من الضباط القوميين على التقاعد.

ولكي لا تحدث اقالة عبدالسلام والاجراءات الاخرى ضجة في الاوساط الشعبية، فقد اذيع بعد دقائق من الاذاعة قانون الاصلاح الزراعي في ٣٠ ايلول ١٩٥٨، ولم يكن اذاعة الخبرين قد حدثا مصادفة، بل كان امراً مقصوداً لتفادي الضجة التي قد تحصل، وقد غطى بالفعل الخبر الاخير على اقضاء عارف ^(٢)، كما انتهز عبدالكريم قاسم فرصة اعلان قانون الاصلاح الزراعي ليصور صراعه مع منافسيه على انه صراع بين الثورة والقوى التي تقف في طريقها، اي انه كان يهدف الى ضرب القوى المعارضة تحت مظلة قانون الاصلاح الزراعي. كما ربط الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي دعم قضية

^(١) ابراهيم احمد، المصدر السابق، وعن العلاقة بين الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان العراق وحزب البعث العربي الاشتراكي وبقية القوى القومية، انظر، الفصل الثالث.

^(٢) ينظر تقرير السفير البريطاني عن " الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف " المؤرخ في ٧ تشرين الاول ١٩٥٨ في: الاعظمي، المصدر السابق، ص ١٠٩، ويذكر هديب الحاج حمود الذي رافق عبدالكريم قاسم الى الاذاعة لاعلان قانون الاصلاح الزراعي، ان اذاعة نياً اقالة عبدالسلام عارف كان مفاجأة بالنسبة له. مقابلة معه في ٢٧ اذار ١٩٩٤.

الإصلاح الزراعي بقضية مواجهة القوى القومية المؤيدة للوحدة، وهكذا غدت عملية اقرار الإصلاح الزراعي بصيغة قانونية، الاختلافات الفكرية لمثلي القوى الوطنية المشاركة في السلطة^(١).

وعلى أية حال كان سقوط عارف السريع والمفاجئ أشبه بـ "الفراشة التي اندفعت إلى النور فأحرقت نفسها" على حد قول الكثيرين آنذاك^(٢). وان اختفاءه من المسرح السياسي أدى إلى إضعاف مركز القوميون في الحكومة وشكل بداية صارمة ضدهم^(٣) كما أن حقيقة ظهور نصر (قاسم) كأنه أمر وثيق الصلة بمسألة الوحدة، كان يعني أنه سيؤثر في بقية القوميون البارزين مما زاد من الإحساس بالاستقطاب بين الجماعات المختلفة، وأن هذا يفسر لنا إلى حد بعيد العنف والتعصب اللذين رافقا صراع تلك الجماعات ولاسيما التيارين الرئيسيين، فلم يعد هناك من محرم في حرب الشيوعيين على حزب البعث والقوى القومية الأخرى فقد سلكوا كل الأساليب، لقد قرن الشيوعيون حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الاستقلال بالنازية والفاشية والاقطاع واذناب العهد الملكي واعداء الوطنية العراقية وعملاء جمال عبدالناصر^(٤). وقد اتبع عبدالكريم قاسم سياسة قصيرة النظر إزاء تلك الظاهرة السياسية الخطيرة، إذ لم يسمح لأي من القوتين (الشيوعي والبعث) بأن تصبح شديدة القوة، كما لم يسمح لهما بالاتفاق، وذلك بدعم كل منهما للوقوف ضد الآخر^(٥)، أما اعتماده على الحزب الوطني الديمقراطي وتبني أفكاره التقدمية لتكون بديلاً غير كفوء لمنافسة التيارين (الشيوعي والقومي) فلم يكن يعني إيمانه بفكر هذا الحزب، بل أنه كان في رأيه أهون الشرين^(٦).

والخلاصة، أنه بعد ازاحة عارف لم يبق منافس أو خصم جدي لعبد الكريم قاسم الذي أصبح (زعيماً واحداً) كما صار بعد تشريع الأول ١٩٥٨، وأدى إلى طغيان النفوذ الشيوعي وزحفه إلى دوائر الحكومة كافة وأصبح حزب (أوسع الجماهير) حتى أن قسماً

(١) عماد أحمد الواهري، المصدر السابق، ص ٣٢١-٣٢٢، ص ٣٣٨.

(٢) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٤٥.

(٣) Marion and Peter Sluglett Op. Cit, P. 60.

(٤) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١٩.

(٥) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٥٦ "الكتاب الثاني، ص ١٥٨.

(٦) مقابلة شخصية مع أحمد محمد يحيى، في ٢٦ آذار ١٩٩٤.

من الشيوعيين اخذوا يتصرفون كما لو كانوا في السلطة^(١) ، او كانوا يشكلون السلطة الثانية في البلد على اقل تقدير^(٢) .
ان هذا الوضع اعطى الفرصة لمن يقول " ان الثورة قامت بدوافع شيوعية وبمظاهر ديمقراطية"^(٣) .
ومهما يكن من امر فقد ظل الجيش القوة التي يمكن ان تقف امام محاولات الشيوعيين للوصول الى الحكم، وكثيراً ما انتبه قاسم الى ذلك فكان يجري بين مدة واخرى حركة للتنقلات بين الضباط، مما ساعده على ابعاد المناوئين له^(٤) .

تقوض جبهة الإتحاد الوطني وازدياد النفوذ الشيوعي

قامت جبهة الإتحاد الوطني بدور مهم في النضال من اجل انتصار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، الا ان الجبهة بعد الثورة ظلت غير مجازة قانوناً. ومع هذا فقد قامت الجبهة بتأييد المنجزات الوطنية الاولى، الا انها لم تظهر بوصفها مؤسسة متراسة البنيان بل بالعكس تفككت عملياً، بعد تحقق الهدف وهو اسقاط النظام الملكي وازالة الخصم المشترك، وسرعان ما اندفع عدد من نقاط الخلاف التي كانت ثانوية قبل الثورة الى المقدمة في علاقات الاحزاب المؤتلفة في الجبهة^(٥) .
لقد نشرت تفسيرات مختلفة لذلك، والقى كل حزب تبعة تفكك التحالف على غيره، واتهم الشيوعيون اكثر من غيرهم باحتكارهم النشاط السياسي النقابي لانفسهم وحرمان

(١) Marion and Peter Sluglett, Op. Cit, P. 62.

(٢) زكي خيري وسعاد خيري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧٥.

(٣) توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، حققه نجدة فتحي صفوة (لندن، ١٩٨٧) ص ١٧، وعن تصرف قسم من الشيوعيين وكأنهم في السلطة ينظر: و. م. ن، الكتب المنوعة والرسائل والنشرات، نشرة الوحدة "مبادئ الثورة كما يفهمونها" العدد (٧) تشرين الثاني ١٩٥٨ "هذا هو الشعب" العدد (٩) كانون الثاني ١٩٥٩

(٤) و. ك. و، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في واشنطن، الملف (٢٤٤) تقرير الملحق الصحفي الاسبوعي، الرقم (س/١/١/٥٦) ٢١ ايلول ١٩٥٩.

(٥) نوري، المصدر السابق، ص ١٨٠، سعاد خيري، من تاريخ الحركة الثورية في العراق، ثورة ١٤ تموز (بيروت، ١٩٨٠)، ص ص ٢٢٤-٢٢٦ .

غيرهم من ذلك^(١)، في حين القى كل من الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي تبعاً ذلك على حزب البعث العربي الاشتراكي الذي خرج على الجبهة من خلال اصراره على اقامة الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة التي لم يرتضها شركاؤه في الجبهة^(٢)، ومهما يكن من امر فان الحزب الشيوعي ماعاد يهتم بجبهة الاتحاد الوطني، لكنه في نهاية سنة ١٩٥٨ بدأ يدعو الى احيائها^(٣). ويفسر ذلك بأن الحزب الشيوعي بدأ يشعر بقوته اكثر من السابق حتى ان فؤاد الركابي قال: بأن عامر عبد الله الذي مثل الحزب الشيوعي في مباحثات احياء الجبهة كان متساهلاً جداً ومختلفاً عن بقية الشيوعيين الى درجة ان المرء كان يتساءل عن ما اذا كان منتمياً الى الشيوعية ام لا^(٤).

المهم في الامر ان جميع الاحزاب اخذت تدعو الى احياء الجبهة والى تجاوز الخلافات والحفاظ على النظام الجمهوري وتطويره على اسس ديمقراطية^(٥). وجرت فعلاً المفاوضات بهذا الخصوص وتم في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٨ توقيع ميثاق جديد حل محل ميثاق سنة ١٩٥٧ ونص على تجنب اي نزاع قد يقود الى انقسام في صفوف الشعب، ومما جاء في بنوده: العمل على تطوير مفهوم القومية العربية، واقامة اوثق العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة على ان يراعى في ذلك الاساليب الديمقراطية^(٦)، ووقع الميثاق عن الحزب الوطني الديمقراطي كامل الجادرجي ومحمد حديد، وعن حزب الاستقلال محمد مهدي كبة وصديق شنشل وعن حزب البعث العربي الاشتراكي فؤاد الركابي وعن الحزب الشيوعي عامر عبدالله، ولم تنشر الاسماء مع الميثاق لان الاحزاب السياسية لم تكن مجازة قانوناً^(٧).

(١) صالح الحيدري، مذكرات ولحات من تاريخ الحركة الوطنية والقومية في كردستان العراق، ١٩٤٤-١٩٦٣، مخطوط في جزيين بحوزة صاحبها، ج ٢، ص ١١٠.

(٢) زكي خيري وسعاد خيري، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣٤-٣٣٥.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨ "Marion and Peter Sluglett, Op. Cit. P 60"

(٤) حديث الركابي لبطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٨ العارف، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٦) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٦٩ "ل.ن. كوتلوف و أ.ف. فدتشنكو. في در. فوبليكوف واخرون، تاريخ الاقطار العربية المعاصر ١٩١٧-١٩٧٠، ج ١ (موسكو، ١٩٧٥) ص ٣٣١.

(٧) انظر نص الميثاق في جريدة البلاد، العدد (٥٣٦١) ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٨.

ومن مواد الميثاق يظهر تأثير الحزب الشيوعي بوضوح، فالحزب الوطني الديمقراطي في تلك المرحلة كان يسير وراء الشيوعيين^(١). مثلما كان موقف الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق، الذي قبل فوراً بوصفه شريكاً خامساً في كانون الاول ١٩٥٨^(٢). اما حزب الاستقلال فلم تبق منه سوى قيادته الثلاثية (كبة، شنشل، فائق السامرائي)^(٣). وكان حزب البعث العربي الاشتراكي يعاني من ضغط السلطة، ومعاونة الشيوعيين لها في ذلك^(٤)، ويذكر معاذ عبدالرحيم^(٥): " انه في الوقت الذي دعا فيه اركان الجبهة الى تجمع في ساحة الكشافة في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٨ كان رجال الامن ينشطون في رصد العناصر البعثية والقومية النشطة التي كانت تهيء الحافلات لنقل الجماهير الى ساحة الاحتفال فيلقون القبض عليهم ويزجونهم في المعتقلات بغية اضعاف شأنهم في الاحتفال"، وهكذا فان سيطرة الشيوعيين على الجبهة جعل ميدان نشاطها محدوداً وبخاصة بعد تزايد النزاع بين الشيوعيين والبعثيين وارتفاعه الى مستوى المواجهات العنيفة في الشوارع، فعندما اذيع نبأ اعتقال عبدالسلام عارف في ٤ تشرين الثاني ١٩٥٨، خرجت المظاهرات الشيوعية في اليوم الثاني ولعدة ايام تجوب شوارع بغداد مطالبة بموته، وفي محاولة منهم للانتقام منه وشد معنويات عبدالكريم قاسم وليقرنوا اسمه بقضيتهم ويثبتونها في ذهن الجمهور تعالت هتافاتهم (خمسة بالشهر ماتوا البعثية)^(٦)، وهتفوا بحياة قاسم بوصفه (الزعيم الاوحد).

(١) م.أ.ح، الحزب الوطني الديمقراطي، الملف (٩ / ٢٢) مديرية الامن العامة، تقرير خاص، سري للغاية، العدد (٣٧٠٠) ١٨ نيسان ١٩٦٠.

(٢) جواد، المصدر السابق، ص ص ٣٩-٤٠ " ادمون غريب، الحركة القومية الكردية، (بيروت، ١٩٧٣) ص ٣٩.

(٣) مقابلة شخصية مع غربي الحاج احمد في ٢١ نيسان ١٩٩٤.

(٤) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٥) "انهيار جبهة الاتحاد الوطني" جريدة الاتحاد العدد (١٥٧) ٥ كانون الثاني ١٩٩٠. ولد معاذ عبدالرحيم ابراهيم في قضاء سوق الشيوخ في الناصرية (ذي قار) سنة ١٩٣٢ وتخرج في دار المعلمين سنة ١٩٥٣، وانتمى الى حزب البعث العربي الاشتراكي في صيف سنة ١٩٤٩، ونال العضوية في نيسان ١٩٥١، مسؤول اول وكر طباعي للحزب، مدير عام في وزارة الاعلام، نائب نقيب الصحفيين سنة ١٩٨٣. مقابلة شخصية معه في ١١ شباط ١٩٩٤

(٦) د.ك.و، المجلس العربي الثاني، منذر ابو العيس، الملف (٥٤٢).

ويصف الجومرد^(١) تلك المظاهرات ويقول: بأنه لم ير "اعظم منها ولا اخطر منها، توقفت مبهوتاً من ذلك الموقف ومن نتائجه البعيدة وكان المتظاهرون... يهاجمون القومية العربية المزيفة ويطالبون بأعدام الخونة وكل من يقف امام الديمقراطية والسلام..." وذكر الجومرد انه اضطر بسبب ذلك الى ان يكلم عبدالكريم قاسم، فكان جوابه "ان الشعب يظهر شعوره وان اي خطر لا يحدث، لانه مسيطر على الموقف".

وكان للجهات الامنية رايها في طبيعة الصراع الذي حدث بين التيارين (القومي والشيوعي)، فلقد جاء في تقرير امني خاص ان: " بعض رجالات العهد السابق اخذوا يدسون الدعايات الضارة بواسطة ابنائهم او مؤازريهم الذين يدفعون للانخراط بأحدى الكتل سواء كانت الشيوعية او البعثية بغية بث الافكار المسمومة ضد الجمهورية العربية المتحدة وسيادة جمال عبدالناصر واتهامه بأنه يقول (العراق في جيبه) ... الخ من الاقاويل المبطنه ..."^(٢) وظهر رأي اخر يقول " ان بعض الاثرياء في هذه الايام المثيرة التي اعقبت الثورة، اتخذوا مواقف سلبية تجاهها ووصلت معارضتهم الى حدود التامر انذاك مستغلين الخلافات السياسية بين الاطراف الوطنية التي فجرت الثورة"^(٣).

اما عبدالكريم قاسم فقد قال للجومرد في اب ١٩٥٨ بأن " عصابة من محترفي القتل قد دخلت العراق من حدود ايران تريد اغتياله واحداث القلق في البلاد، ولم نعرش على افراد هذه العصابة بعد"^(٤).

ان عودة عبدالسلام عارف واعتقاله واعتقال رشيد عالي الكيلاني في ٨ كانون الاول ١٩٥٨ بتهمة التامر أتبعته بحملة اعتقالات واخراج لعدد كبير من الضباط البعثيين والقوميين من الجيش^(٥). وبلغ عدد الموقوفين فقط لغاية نهاية كانون الاول ١٩٥٨ اكثر من (٥٠٠) شخص، وفرضت الإقامة الجبرية في مناطق العراق المختلفة على اكثر من (١٠٠)

(١) انظر مذكراته، ص ٣٤٠.

(٢) م.أ.ح، تقارير عن الاوضاع السياسية، الملف (٩) مديرية الامن العامة تقرير خاص، العدد (بلا) ٥ تشرين الثاني ١٩٨٥.

(٣) عبداللطيف الشواف، شخصيات نافذة، (لندن، ١٩٩٣) ص ٨٠ " العارف، المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٤) الجومرد، المصدر السابق، ص ٣٢٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٠.

شخص^(١)، وكان من بين الذين اعتقلوا العقيد احمد حسن البكر^(٢) (رئيس جمهورية العراق فيما بعد) الذي عرف بميوله البعثية والرائد صالح مهدي عماش وغيرهما ونجى مدير الشرطة العام العقيد طاهر يحيى (رئيس وزراء العراق فيما بعد) عن منصبه واغلقت السلطات في ٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ جريدة الجمهورية (البعثية) واعتقلت في ادارة الجريدة عدد من اعضاء هيئة تحريرها ومنهم علي صالح السعدي وفيصل حبيب الخيزران^(٣) ومعاذ عبدالرحيم^(٤).

لقد ادت هذه التطورات الى ان يزداد الشيوعيون قوة وكان مكسبهم المباشر والاستراتيجي يكمن في تصاعد اعتماد عبدالكريم قاسم على مساندهم، فأخذوا ينظمون المظاهرات الصاخبة وخرجت فصائل المقاومة الشعبية الى الشوارع تحمل السلاح وتفتش المارة، ومن اجل تقوية مواقعهم اخذوا يشيعون وجود المؤامرات، واصبح كل من يعارض السلطة متامراً، وبدأوا بالضغط على عبدالكريم قاسم لتنفيذ احكام الاعدام بالمعتقلين^(٥).

وكان لتنجية العقيد طاهر يحيى من مديرية الشرطة العامة واسناد المنصب الى العقيد ناظم رشيد حلمي وتعيين العقيد عبدالباقي كاظم مديراً لشرطة بغداد، وقع جيد على الشيوعيين، اذ ثبت انهما لم يفعلوا شيئاً لوقف الزحف الشيوعي حتى عندما كان واجبهما الصرف يتطلب منهما عمل شيء^(٦).

ونتيجة للدعم والخدمات التي قدمها الحزب الشيوعي لنظام حكم عبدالكريم قاسم، قررت لجنة العفو العام في وزارة العدل في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٩ اعادة الاعتبار لقادة

(١) و.م.ن، الكتب المنوعة والرسائل والنشرات، نشرة الوحدة" الشر قليلة كثير" العدد (٩) ٦ كانون الثاني ١٩٥٩.

(٢) ولد في تكريت سنة ١٩١٤ وتخرج في الكلية العسكرية، وانتمى الى حزب البعث العربي الاشتراكي سنة ١٩٦٠، عين رئيساً للوزراء بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، انتخب عضواً في القيادة القطرية للحزب في ٢٦ ايلول ١٩٦٣ وعضواً في القيادة القومية في ٢٦ تشرين الاول ١٩٦٣. بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٣٢٢.

(٣) ولد في ديالى سنة ١٩٢٧ وتخرج في كلية الحقوق عضو في حزب الاستقلال، انضم الى حزب البعث العربي الاشتراكي سنة ١٩٥٢ وعين عضواً في اول قيادة قطرية للحزب في العراق سنة ١٩٥٣. عليوي، دور حزب البعث العربي الاشتراكي...، ص ص ١٤٣-١٤٠.

(٤) مقابلة شخصية مع معاذ عبدالرحيم في ١١ شباط ١٩٩٤.

(٥) العارف، المصدر السابق، ص ١٩٣ " 43 Shwadran, Op. Cit.P.

(٦) دان، المصدر السابق، ص ١٧٠ "خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٤٣.

الحزب الذين اعدموا في شباط ١٩٤٩ واعدهم من المناضلين الوطنيين في سبيل استقلال العراق^(١) ، و صدر في ١٠ كانون الثاني ١٩٥٩ تعديل لقانون العقوبات البغدادي الغيت بموجبه الفقرة التي تعد اعتبار الانتماء للشيوعية من الجرائم التي يعاقب عليها القانون. واجازت وزارة الارشاد جريدة اتحاد الشعب لتكون لسان حال الحزب و صدر العدد الاول منها في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩^(٢).

لقد اغتبط الشيوعيون بصدور تلك القرارات اغتباطاً عظيماً ؛ لانها اضفت على نشاطهم طابع الشرعية مما شجع الكثيرين على التعاطف علناً مع الشيوعيين والانتماء دون تردد الى الحزب الشيوعي العراقي، فلا عجب ان يصل عدد المنتمين اليه في ذروة المد الشيوعي الى نحو (٤٠) الف عضو مسجل ومرشح^(٣).

وعندما صدر الحكم بالاعدام على عبدالسلام عارف في ٥ شباط ١٩٥٩ وتبعته استقالة الوزراء القومييين في ٧ شباط احتجاجاً على سوء الاوضاع الداخلية وطفغان النفوذ الشيوعي، جاء الانطباع العام عن التعديل الوزاري، والذي تمثل بدخول وزراء معروفين بميولهم اليسارية او محسوبين على الشيوعيين^(٤) ، يشير الى قفزة اخرى للشيوعيين الى امام وقد رسخ هذا الانطباع في الازهان حين وصفت جريدة اتحاد الشعب التعديل بانه كان ايجابياً وجاء ليحقق الحد المناسب من الانسجام السياسي العملي في مجلس الوزراء، وان عبدالكريم قاسم بعمله ازال من قلب الحكم ركيزة من الركائز " التي كانت تتجمع حولها امال الرجعية وتنجذب اليها العناصر المتورة والكائنة..."، كما اتهمت الجريدة الوزراء المستقيلين بالعمالة للاستعمار^(٥) ، ونشر المقال خلافاً لأمر وزير الارشاد الجديد حسين جميل الذي اصدر امراً بتعطيل الجريدة لمدة (١٥) يوماً، الا ان عبد الكريم قاسم

(١) جريدة اتحاد الشعب، العدد (١) ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٨.

(٢) دان، المصدر السابق، ص ص ١٩٦-١٩٧.

(٣) مقابلة شخصية مع عزيز محمد عبدالله في ٣٠ ايلول ١٩٩٤، وهو من مواليد اربيل سنة ١٩٢٤، انتمى الى الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٤٥، عضو اللجنة المركزية في ايلول ١٩٥٨، وعضو المكتب السياسي في تموز ١٩٥٩، سكرتير اللجنة المركزية للحزب في اثناء المدة ١٩٦٤-١٩٩٣، يسكن في مدينة اربيل حالياً.

(٤) سنبحت هذا الموضوع في الفصل الثالث.

(٥) انظر نص المقال في جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٤) ٩ شباط ١٩٥٩ .

رضخ لضغوط الحزب الشيوعي والغى قرار التعطيل فما كان من حسين جميل الا ان قدم استقالته^(١).

ومنذ استقالة الوزراء القوميين وبعدها فعل الحزب الشيوعي كل ما بإمكانه لتوسيع نشاطاته، فتم حشد تجمع ضخم يوم ٨ شباط من اجل اجازة الجمعيات الفلاحية وفي ١٤ شباط نظمت مسيرة جماهيرية ضخمة احياء لذكرى اعدام قادة الحزب في سنة ١٩٤٩^(٢). والاهم من كل هذا بدأت كلمة (مؤامرة) ومشتقاتها تدور وتسري سرعان النار في الهشيم، فكل من يعارض السلطة متأمر بنظرهم^(٣).

وسجلت المدة المنحصرة بين اواسط شهر آذار ونهاية نيسان سنة ١٩٥٩، اعلى مرحلة بلغها النفوذ الشيوعي في العراق طوال عهد (قاسم)، فعلى اثر فشل حركة الشواف انهارت جبهة الاتحاد الوطني وتقوضت نهائياً، وخرجت المظاهرات الشيوعية الضخمة تحمل شعارات مطالبية رئيس الوزراء بالقضاء على المتآمرين، وتطهير الجيش والادارات وتسليح الجماهير والانسحاب من حلف بغداد فوراً، وتلبية لهذه المطالب ولمشاركة الشيوعيين الفعالة في اخماد حركة الشواف، أبعد عدد كبير من المناوئين للشيوعية الذين بقوا حتى تلك الساعة يحتلون مراكز مهمة، فقد خلف ناظم الطبقجلي في قيادة الفرقة الثانية الزعيم الركن داؤد سلمان الجنابي فكان هو العضو الوحيد في الحزب الشيوعي الذي تناط به قيادة وحدة فعالة، واسند عدد من المناصب العسكرية والادارية وفق ترشيحات الحزب الشيوعي فعين العقيد الشيوعي حسن ابراهيم عبود^(٤) آمراً للواء المشاة الخامس في الموصل والرائد الشيوعي مهدي حميد^(٥) قائداً للمقاومة الشعبية لسائر المنطقة الشمالية، واقصي غربي الحاج احمد مدير التوجيه والاذاعة العام وعين محله ذو النون

(١) للتفاصيل انظر، البلداوي، المصدر السابق، ص ص ٤٦-٤٩ .

(٢) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٧١ .

(٣) الملاح، التجربة بعد ١٤ تموز، ص ص ٣٦-٣٧ .

(٤) ولد في الحلة سنة ١٩١٥، انتمى الى الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٥٩، حكم عليه بالموت سنة ١٩٦٣ ثم ابدل بالحبس المؤبد واطلق سراحه. انظر سيرة حياته في: د. ك. و، المجلس العربي الثالث، حسن عبود ابراهيم وجماعته، الملف (٩٦).

(٥) ولد في السليمانية سنة ١٩٢٢ وتخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٤٢، انتمى للحزب الشيوعي سنة ١٩٤٨، كان معتقلاً عند قيام الثورة. قائد المقاومة الشعبية في الموصل بعد ٨ آذار ١٩٥٩، اعدم بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣. انظر، بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ١٨٨، ١٩٣.

ايوب الذي كان يساير الشيوعيين تماماً على الرغم من انه لم يكن عضواً في الحزب آنذاك^(١).

وعند الشيوعيون انسحاب العراق من حلف بغداد في ٢٤ آذار ١٩٥٩، ومن الكتلة الاسترلينية في ٤ حزيران ١٩٥٩ نصراً عظيماً حققوه واحتفلوا بالمناسبة بطريق التظاهرات والبيانات والمواكب^(٢).

وبعد توجيه الضربات الى القوى القومية وسيطرة اليسار المتمثل بالشيوعيين والمحسوبين عليهم، على الشارع، وفي ظل محاولات الحزب الشيوعي احتواء المنظمات الجماهيرية، تبلور خلاف فكري وسياسي واضح بينه وبين الحزب الوطني الديمقراطي، وقد تطور الخلاف بسرعة الى حد صدامات دموية بين اعضاء الحزبين في كل من النعمانية والحي وكربلاء والشامية وغيرها^(٣)، ويرى عبد الغني الملاح^(٤)، ان سبب التصادم بين الحزبين، كان توسع نشاط الحزب الوطني الديمقراطي الى قطاعات عدتها الحزب الشيوعي مناطق نفوذه ومن ذلك نقابات العمال.

واصبح نفوذ الحزب الشيوعي في المناطق الكوردية قوياً لذلك وجد الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق، نفسه في موقف حرج وصعب، اذ كان يتذبذب بين الأخذ بالتعاون مع الشيوعيين من جهة والرغبة في معاداتهم وازاحتهم عن الساحة السياسية الكوردية، فكانت نزعة العداة تتجلى في المطالبة بحل التنظيم الشيوعي في المناطق الكوردية، حتى ان احد قادة الحزب شبه الشيوعية بالصهيونية في اجتماع بين قادة الحزبين^(٥).

وبدأت تجاوزات الشيوعيين تنال اعضاء الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق وتنظيماته ولاسيما بعد تعيين داؤد سلمان الجنابي قائداً للفرقة الثانية اذ اخذ الشيوعيون يستعينون به في تقليل دوره واعتقال اعضائه، واخذ عدد من المتطرفين من الشيوعيين يطلقون على اعضاء الحزب المذكور اسم (البعثيون الاكراد) وادت اعتداءاتهم على القومييين الكورد في كركوك واربيل والعمادية وعقرة وراوندوز وزاخو الى ان يضغط

(١) مقابلة شخصية مع غربي الحاج احمد في ٢١ نيسان ١٩٩٤ .

(٢) مقابلة شخصية مع شهاب احمد التميمي في ٢٥ آذار ١٩٩٤ .

(٣) انظر تفاصيل الخلاف ووقائعه في البلداوي، المصدر السابق، ص ٤٩-٥٢ .

(٤) انظر مذكراته، مخطوط بحوزته، ص ٨٢-٨٣ .

(٥) نوري، المصدر السابق، ص ١٨٠-١٨١، ص ١٨٧ .

ملا مصطفى البارزاني باتجاه نقل داؤد الجنابي من قيادة الفرقة الثانية، وقد استجاب عبد الكريم قاسم لرغبة البارزاني الذي كان يعد حينذاك من اقوى المؤيدين لنظام الحكم ودعمه، ونقل الجنابي في ٢٩ حزيران ١٩٥٩^(١).

ومن المناسب ان نذكر هنا، ان قسماً من الشيوعيين المتطرفين كانوا ينادون بشعارات وهتافات لا مسؤولة وغير واقعية بل ومضحكة احياناً، ففي قضاء هيت، مثلاً، وبعد اعتداء الشيوعيين على القوميين وتهديدهم بالسحل، اخذوا يهتفون الـ (هيت قطعة من السوفييت اتكلم يا المهداوي تكلم)^(٢) او (هذه ارضك يا خروشوف) وفي مظاهرة شيوعية في الكحلاء اخذ عدد منهم يهتف بسقوط الحزب الوطني الديمقراطي وحزب البعث العربي الاشتراكي، وصبوا على القوميين سيلاً من الشتائم^(٣). وفي الموصل وبمناسبة احياء ذكرى الوثبة في ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٠ هتفوا بـ (اسلحتنا جيكية على عناد البعثية)^(٤). وفي بعقوبة اجبر الشيوعيون الناس على التبرع واقامة التعازي على ارواح انصارهم الذين قتلوا في الموصل، وجهزوا السيارات لنقل انصارهم الى بغداد لحضور اعدام الضباط القوميين الذين شاركوا في حركة الشواف، وكان الهتاف المركزي لهم (اعدم، اعدم، جيش وشعب يحميك - المقصود عبد الكريم قاسم) و (لاتقول ما عندي وقت اعدمهم الليلة)^(٥).

واصبح كثرة ادعاء الشيوعيين بالمؤمرات ووجودها محط استهزاء الناس، ففي ٤ تموز ١٩٥٩ تجول عدد من عناصر الحزب الشيوعي في مدينة الحلة يطلبون من الناس ان يكونوا حذرين هذه الليلة وان لا يناموا لان البعثيين والرجعيين سيقومون بانقلاب ضد

(١) مقابلة شخصية مع عبد الله اسماعيل في ٢٥ تشرين الاول ١٩٩٣. وهو من مواليد اربيل سنة ١٩٢٧، انتمى الى الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ بداية تأسيسه، عضو اللجنة المركزية للحزب في الستينات. وزير سابق (متوفي) الحيدري، المذكرات، ج ٢، ص ٧٣-٧٦، ص ٨٥. و. م. ن، الامن العام في لواء الموصل، الملف (١/٣٤) كتاب مديرية شرطة الموصل السري، العدد (١٥٦) ٢٥ آذار ١٩٥٩ "كتاب مديرية الامن العامة السري (٤٦٢٦) ١٤ ايار ١٩٥٩ "كتاب قائممقامية عقرة السري (١٥٥٣٧) ٣٠ ايلول ١٩٥٨.

(٢) د. ك. و، وزارة العدل، فوضيون، الملف (٤٢٠٩٣٠٣/١١١٤) كتاب محكمة بداءة هيت (٢٨٨) ٢٤ آب ١٩٥٩.

(٣) د. ك. و، المجلس العرفي الثاني، نشاط في الكحلاء، الملف (٨٢٣).

(٤) و. م. ن، القلم السري، الملف (٣/٧٣) كتاب مديرية امن لواء الموصل السري، العدد (١٤٠) ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٠

(٥) د. ك. و، المجلس العرفي الثاني، خضير معروف العاني، الملف (١٢٩١).

العمال والفلاحين^(١). وبحجة دفع اعتداء محتمل من دولة اجنبية على البصرة قد يحدث بمناسبة الذكرى الاولى للثورة، وضع الحزب هناك بالانذار وطلب من اللجنة المحلية للحزب في البصرة بتنظيم قوائم باسماء البعثيين للقبض عليهم عند الحاجة، والغريب ان السلطات المحلية هناك اخذت الامر يجد وطبقت المرحلة الاولى من خطة امن البصرة^(٢).

ووصل الامر بالبعض منهم ان يقولوا استهزاء ان انقلاباً سيحدث في القرية الفلانية للضحك على السذج من الفلاحيين، وترتب على ادعاءات الشيوعيين بوجود المؤامرات الموهومة ارباك دوائر الداخلية التي اخذت تعتقل كل من يدعي بوجود مؤامرة، واخذ عبدالكريم قاسم ينفي وجود المؤامرات عليه لانه هو (شيخ التامرين) على حد قوله^(٣). ان صور هيمنة الحزب الشيوعي على القطاعات الشعبية والمؤسسات انعكست في الجيش ايضاً وللأسباب نفسها، فقد كان تغلغل الشيوعيين في الجيش^(٤) نتيجة لتخوف عبدالكريم قاسم من عبدالسلام عارف^(٥)، اي ان المكاسب التي حققها الشيوعيون في القوات المسلحة ارادها (قاسم) على الرغم من عدم قناعته، في ظل ضغط الظروف والخطر الذي يهدده من جانب القومييين، ان لم يكن ذلك قد تم من دون تحريض من طه الشيخ احمد الذي كان يمثل في هذه المرحلة " القوة المختبئة وراء العرش"^(٦).

لقد تمكن الحزب الشيوعي من كسب عدد من العسكريين واصبحت جولات قادته في معسكرات الجيش وصورهم مع الضباط الشيوعيين او المؤيدين ممارسة شبه يومية^(٧)،

(١) المصدر نفسه، المجلس العربي الاول، اذاعة اخبار كاذبة، الملف (١٨٠٣).

(٢) المصدر نفسه، عجيل مزهر ورفاقه، الملف (١٦٧٠)، كتاب مديرية شرطة الموائى العراقية، سري وشخصي، العدد (٣١٨) ٢٤ اب ١٩٥٩.

(٣) مقابلة شخصية مع فؤاد عارف في ١٥ شباط ١٩٩٤. وهو من مواليد العمارة سنة ١٩١٣، تخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٣٤. مرافق الملك غازي سنة ١٩٣٧-١٩٣٨. وزير سابق. لواء متقاعد منذ سنة ١٩٦٣.

(٤) عن بدايات العمل الشيوعي في القوات المسلحة انظر: زكي خيري وسعاد خيري. المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٨-٢٦٢ وانظر اسما وسير حياة ابرز اعضاء التنظيم العسكري الشيوعي في: فتح الله، المصدر السابق، ص ٧١٨.

(٥) حديث شنشل في ندوة " دور الجناح المدني..." مجلة افاق عربية العدد (٧) تموز ١٩٨٦، ص ٥١.

(٦) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٠٢.

(٧) عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٥٢، نوري، المصدر السابق، ص ٢٠١.

واخذت تنظيماته في الجيش تبعث بتقاريرها التفصيلية الى جريدة اتحاد الشعب، وشكلت لجان صيانة الجمهورية في كل وحدة عسكرية، وفي الوقت الذي منعوها فيه دخول الجرائد غير الشيوعية الى المعسكرات، اجبروا الجنود في عدد من الوحدات على الاشتراك في جريدة اتحاد الشعب^(١).

واخذ التنظيم الشيوعي في الجيش يضايق الضباط القوميين بمختلف الوسائل مثل تأخير ترفيعهم والوقوف ضد اي حركة قومية معادية للنظام^(٢)، وتلفيق الاخبار الكاذبة عنهم^(٣)، وكتابة عبارات استفزازية مثل (يسقط حزب البعث) على سياراتهم^(٤). والاحظر من هذا وذلك ان الحزب الشيوعي اصدر تعليماته الى الشيوعيين في الجيش بتلقين الجنود ان يقدموا اوامر الحزب على الاوامر العسكرية^(٥).

ويقدم لنا معاون مدير الاستخبارات العسكرية حينذاك خليل ابراهيم حسين، صورة حية لما كان عليه الضباط القوميون من الخوف والخشية من الجنود في اواخر سنة ١٩٥٨، بعد ان انحل الضبط العسكري وضاعت المقاييس في الجيش^(٦).

كان المسؤول عن التنظيم العسكري في بغداد في اثناء سنوات ١٩٥٨-١٩٦٠ ضابطاً متقاعداً اسمه عطشان ضئيل الازرجاوي^(٧)، وكان قد اتخذ من محله التجاري في سوق الشورجة وكرماً للاجتماعات^(٨).

(١) د.ك.و، المجلس العرفي الثاني المقدم علي محمد النعمان ورفاقه، الملف (١٣٩٩) كتاب مقر كتيبة دبابات المشي السري (١٠١) ٥ اذار ١٩٦٣ .

(٢) د.ك.و، المجلس العرفي الاول، الملف (٤٥٩) افادة الملازم فخري الالوسي.

(٣) المصدر نفسه، خالد صالح مهدي، الملف (٢٢٨٩).

(٤) المصدر نفسه، الرئيس الركن كامل محسن مهدي ورفاقه، الملف (٢٦٣٩).

(٥) دان، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

(٦) خليل ابراهيم حسين، الصراعات بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين ورفعت الحاج سري والقوميين، الموقف في بغداد عند اعلان الثورة، موسوعة ١٤ تموز (٢)، (بغداد، ١٩٨٨) ص ص ١٤-١٥ " فؤاد عارف، المصدر السابق، ص ١٧١. انظر مثلاً تمرد جنود حامية البصرة بتحرير الشيوعيين في: و.م.ن، الكتب المنوعة والرسائل والنشرات، نشرة الوحدة، (اشواك) العدد (٨) ٢٢ كانون الاول ١٩٥٨.

(٧) ولد في الناصرية سنة ١٩٢١، خريج الكلية العسكرية، عضو اللجنة المركزية للحزب سنة ١٩٤٩، انظر: بطاطو، الكتاب الثاني، ص ٣٢٣.

(٨) د.ك.و، المجلس العرفي الاول، احمد شهاب البياتي، الملف (٢٢٩٠)، وانظر اسماء اعضاء اللجنة الحزبية العسكرية في المصدر نفسه، المجلس العرفي الثاني العقيد ابراهيم حسين الجبوري واخرون، الملف (٦٢٨) كتاب مديرية الاستخبارات العسكرية، (٣/ق/١٨٦٤) ١٣ اذار ١٩٦٣.

لقد سجل الحزب بعد فشل حركة الشواف، في الجيش فوزاً كبيراً وكسب أعضاء من الرتب الصغيرة، وحاز انصاراً وموالين طيعين له حتى من أولئك الضباط غير القومييين او المحترفين الذين لم يكونوا رأياً سياسياً قبل الثورة، ابعاداً للشبهات عنهم واتقاء شر الشيوعيين او تحقيقاً لقاعدة (السير في ركاب الفائز) ^(١).

وقام (قاسم) بعملية تطهير واسعة لم يشهد تاريخ الجيش العراقي مثيلاً حتى بعد تصفية حركة مايس ١٩٤١^(٢)، فقد احيل على التقاعد قادة الوحدات من القومييين من كل المستويات او حولوا الى معسكر الاعتقال في كتيبة الدبابات الثانية، وازداد الضغط للانتماء للحزب الشيوعي واصبحت احالة الضباط على التقاعد تتم لاتفه الاسباب ^(٣)، وافسح هذا (التطهير) المجال للنشاط اليساري داخل صفوف الضباط وضباط الصف والجنود دون قيد او شرط، وشمل النشاط تكوين الخلايا الشيوعية حتى في تلك الوحدات التي كان يقودها امرون غير شيوعيون ^(٤)، وسجل الجنود في ٢ نيسان ١٩٥٩ في احدى وحدات البصرة امرهم حتى الموت لاعتراضه على قيامهم بالمظاهرات داخل المعسكر ^(٥)، وكان قائد الفرقة الثانية محمود عبدالرزاق يترك مقر الفرقة وينام ليلاً في مكان بعيد خوفاً من الجنود الشيوعيين ^(٦).

وكان هناك عندما بلغت الموجة الشيوعية ذروتها (٢٣٥) ضابطاً على الاقل بمن فيهم (٣) زعماء و (١٨) عقيداً و (٣٧) مقدماً ^(٧)، وكان مركز الشيوعيين الاقوى في القوة الجوية فقد كان امر هذه القوة جلال جعفر الاوقاتي شيوعياً وكان هناك ما لا يقل عن (٧٠) طياراً من اصل (٣٣٠) طيار ضمتهم تلك القوة، ظهر انهم شيوعيون ^(٨)، وتورد المصادر

(١) د.ك.و، الرئيس الركن كامل محسن مهدي ورفاقه، الملف (٢٦٣٩).

(٢) فتح الله، المصدر السابق، ص ٧١٩ "العارف، المصدر السابق، ص ٣٨٣.

(٣) د.ك.و، المجلس العرفي الاول، الملف (٢٦٣٩).

(٤) فتح الله، المصدر السابق، ص ٧١٩ "دان، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

(٥) Trevelyan, Op. Cit, P. 144

(٦) خليل ابراهيم حسين، الصراع بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين وحلفائهم وناظم الطبقجلي والقومييين، موقف الفرقة الثانية عند اعلان الثورة في كركوك - اربيل - عقرة، موسوعة ١٤ تموز (٣) (بغداد، ١٩٨٨) ص ٢١٠.

(٧) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢١٠.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

الشيوعية ارقاماً اعلى من التي ذكرناها، اذ يذكر بهاء الدين نوري^(١) انه كان في الجيش (٤٠٠) ضابطاً و (١٠٠٠) ضابط صف جندي شيوعي، ويذكر مسؤول اللجنة العسكرية في الحزب، ان عدد الضباط المنتظمين في لجان وخلايا حزبية في ايلول ١٩٦١ (٥٠٠) وكان هناك (١٢٠٠) من اصدقاء الحزب يدفعون التبرعات للحزب^(٢). علماً ان عدد افراد الجنود وضباط الصف في الجيش العراقي حينذاك (١١٠) الاف اي ان القوة المنظمة للحزب داخل الجيش كان نحو الفي عضو اي بنسبة (٣-٢,٥٪)^(٣).

وامام اتساع النفوذ الشيوعي في المؤسسات المدنية والجيش وازدياد خطره، يذكر العارف^(٤)، انه عندما صارح عبدالكريم قاسم في اواسط مايس ١٩٥٩، بوضع حد لهذا الوضع وايقاف تطرف الشيوعيين في تصفية خصومهم السياسيين في الميدان، باعتمادهم على عدد من العسكريين المحيطين به، وجده في حيرة من امره، واعترف بان الشيوعيين قد تجاوزوا الحدود وأشاعوا الرعب في المجتمع، لكنه لا توجد قوة يعتمد عليها تماماً في وضع حد لهذه الازمة قائلاً " حتى انني لم اعد اعتمد على الاشخاص المحيطين بي ... " و "اوكد لك بانني لا اريد ان يستمر هذا الوضع وانوي محاربته..." وطلب قاسم من العارف ان يهيئ لواءه لكي يستند اليه في تعديل الامور.

(١) في تقييم سياسة الحزب الشيوعي العراقي في سنة ١٩٥٨-١٩٨٣، مأزق الحركة الشيوعية في العراق، ط ٤ (لام، ١٩٩١) ص ٢٤.

(٢) زهير الجزائري " ٢٥ عاماً على ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ " مجلة الثقافة الجديدة العدد (٢٥٦) تموز- اب ١٩٩٣، ص ٥٤. وللمزيد من المعلومات عن تنظيمات الحزب الشيوعي في الجيش انظر: د.ك.و، المجلس العرفي الاول، عجيب مزهر ورفاقه، الملف (١٦٧٠) التقرير الخطي الذي كتبه علي غالب عبدالرحمن " المجلس العرفي الثالث، حسن عبود ابراهيم، الملف (٩٦) " الملائم صلاح احمد، الملف (١٦٤) " عبدالرحمن جلميران وجماعته، الملف (٧١) " المجلس العرفي الثاني، افادة الرئيس محمد سعيد الجبوري، الملف (١٤٤٥) " فاضل داؤد الواسطي، الملف (٤٤٥).

(٣) ثابت حبيب العاني، ((الحزب الشيوعي، السلطات والقوات المسلحة ١٩٣٥-١٩٦٣)) مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٢٦٦) ١٩٩٥، ص ٢٨-٢٩.

(٤) انظر كتابه المذكور انفاً، ص ١٨٦-١٨٧.

نشاط واجهات الحزب الشيوعي العراقي وتنظيماته المساندة

سعى الشيوعيون لكي يكونوا قوة كبيرة على صعيد النشاطات الشعبية، وبدأوا يحيطون مؤسسات الدولة بأجهزة وهياكل ومنظمات من صنعهم وقد عملوا بالحاح شديد على استحصال الاجازات الرسمية لتلك الاجهزة والمنظمات واتخذوا منها واجهات مساعدة لهم للتأثير في الاوضاع الداخلية للعراق، وكان (قاسم) كريماً في اجازة معظمها ولاسيما بعد ان رفض اجازة المنظمات الشعبية الخاصة بالحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان-العراق^(١)، ولعل ابرز تلك المنظمات.

أولاً: المنظمات الشعبية

١- قوات المقاومة الشعبية:

بادر الشيوعيون منذ الايام الاولى للثورة بتشكيل جماعات مسلحة باسم المقاومة الشعبية وبدأوا بفتح مكاتب التطوع دون اجازة او تخويل، ولما كان الضغط شديداً يهدد بالخروج من حدود الضبط، اصدرت الحكومة في ١٧ تموز ١٩٥٨ بياناً حذرت فيه المواطنين من الاستجابة الى اية دعوة للتطوع، لان الحكومة قررت تشكيل فصائل المقاومة الشعبية، وطلب الحاكم العسكري العام في ٢٠ تموز غلق مكاتب التطوع غير المجازة فوراً^(٢). وفي الاول من اب ١٩٥٨ صدر قانون المقاومة الشعبية، ونصت المادة الاولى على: انها منظمات عسكرية شعبية ترتبط بوزارة الدفاع. وحددت المادة الثانية واجباتها بتدريب المواطنين عسكرياً لمساعدة القطعات العسكرية للدفاع المدني، والمساهمة في حفظ الامن الداخلي وفق تعليمات القيادة العامة للقوات المسلحة^(٣)، وفي ١٩ اب بدأ التطوع رسمياً، وكان

(١) معروف خزندار، مذكرات معروف خزندار (باللغة الكوردية) مخطوط بحوزته ص ١٣٢٣، ويذكر خزندار الذي كان عضواً في اتحاد الشبيبة الكورد (لاوان) ان ملا مصطفى البارزاني اجتمع بهم ونصحهم بالرضوخ لطلب (قاسم) "لانه مصر على عدم منحهم الاجازة. ولد معروف عبدالقادر خزندار في اربيل سنة ١٩٣٠ تخرج في كلية الاداب (قسم اللغة العربية) سنة ١٩٥٧ يحمل شهادة الدكتوراه في الادب الكوردي منذ سنة ١٩٦٣، له اكثر من (٢٠) مؤلف باللغات العربية والكوردية والروسية في الادب والتاريخ، الاستاذ الاول في جامعة صلاح الدين حالياً. مقابلة معه في ٢ اب ١٩٩٤.

(٢) زكي خيري وسعاد خيري، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٢٧٠ - ٢٧١.

(٣) انظر نص القانون في: موسى حبيب، المصدر السابق، ص ص ١٦٥ - ١٦٧.

الاقبال شديداً حتى ان عدد المسجلين في اليومين الاولين جاوز الـ(٧٠٠٠) متطوع وتم تسجيل عشرة الاف من الذكور والـ الف من الاناث في اثناء الاسبوعين الاولين وبلغ عدد افرادها (١٠٠) الف في تموز ١٩٥٩^(١).

ومن الجدير بالاشارة ان عدداً من الوزراء القوميين مثل، ناجي طالب وجابر عمر تصدوا لفكرة تشكيل المقاومة الشعبية، ويذكر ناجي طالب^(٢): " انه حذر فؤاد الركابي من خطورة مبادرة الشيوعيين تلك، لكن تحذيره ذهب ادراج الرياح، فقد كان الركابي وعبدالسلام عارف يريدان انشاء تنظيم للمقاومة من اجل اقامة الوحدة العربية"^(٣)، كما ان وزير المعارف جابر عمر اعلن ان وزارته ستنسق عمل المقاومة الشعبية في حال انشائها مع عمل فصائل (الفتوة) لتكون منظمة مقابلة لتساعد النفوذ الشيوعي بين طلبة المدارس لكن هذا المشروع لم يتحقق بسبب استقالة الوزير من منصبه لاسباب غير واضحة.

لم تهتم المقاومة الشعبية بالامور السياسية كثيراً في اول الامر، ولكن بعد ان اخذت الواجهات من المنظمات الشيوعية تمارس نفوذها بدفع اعضائها والمتعاطفين معها للالتحاق بفصائل المقاومة، تحولت المقاومة الشعبية الى ميليشيا شيوعية، ولاسيما بعد اقالة عارف وابعاد الضباط المعروفين بتوجهاتهم القومية عن تدريب فصائل المقاومة، واخذت الصحف الشيوعية تدعو الى اعتبار المقاومة الشعبية بمثابة (جيش ثان) للدولة^(٤)، واصدر الحزب نشرة خاصة في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٩، حثت على التحاق جميع الشيوعيين وعوائلهم واقربائهم واصدقائهم بالمقاومة^(٥).

وتأيد تحول المقاومة الشعبية الى واجهة شيوعية فعلية عندما عين طه مصطفى البامرني قائداً لها، وكان متعاطفاً مع الشيوعيين^(٦)، ونسب لقيادة المقاومة الشعبية

(١) A.F.Fedoginka, Iraq V Berbe Zo Nezavismost 1917 - 1969 (Moscow,1970) P.

(٢) مقابلة شخصية معه في ١٨ شباط ١٩٩٤.

(٣) كان فؤاد الركابي اول شخص سجل اسمه في المقاومة الشعبية ومارس ممارسة جدية عدة ساعات من التدريب، انظر: جاسم العزاوي، المصدر السابق ص ٢١٥.

(٤) دان، المصدر السابق، ص ص ١٣٧، ١٥١ " انظر التفاصيل في موسوعة ١٤ تموز (١) ص ص ٢٧٦-٢٧٨.

(٥) انظر نص النشرة في: و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، كتاب مديرية امن لواء الموصل، سري للغاية، العدد (٥٥) ١٢ كانون الثاني ١٩٥٩.

(٦) دان، المصدر السابق، ص ١٥٣. : Vernier, Op. Cit, P.113.

ضابطين شيوعيين هما مهدي حميد قائداً لفصائل الشمال وحواد كاظم قائداً لفصائل الجنوب^(١).

وثبت من الاحداث اللاحقة ان عبدالكريم قاسم وافق على تشكيل المقاومة الشعبية خوفاً من تحول ميزان القوة لصالح القومييين^(٢) ، بدليل ان اول مهمة اوكلت اليها السيطرة على بغداد اثر انكشاف حركة رشيد عالي الكيلاني وقد استمر ذلك عدة ايام^(٣) . واخذت فصائل المقاومة تتجاوز على صلاحيات الجيش والشرطة المحلية وقوات الامن، ومن ذلك قيامها بأقتحام المقاهي المعروفة بأنها ملتقى القومييين واعتقال المعارضين، وبعد ان تمادت فصائل المقاومة في ذلك، اصدر عبدالكريم قاسم في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٩ بياناً وزع على نطاق واسع والصق على الجدران، نبه على ضرورة عدم الاخلال بالامن والحفاظ على ممتلكات المواطنين وان " عناصر معينة تحاول الاصطياد بالماء العكر ... من الضروري ان يدرك كل مواطن بان سلامة الجمهورية هي فوق كل الاعتبارات " واكد البيان ان الحريات الفردية وحرية التملك مصونتان بأحكام الدستور المؤقت، وهدد بأنزال العقاب الصارم بالمسيئين الى اسم الجمهورية وسلامتها، وحذر البيان المقاومة الشعبية من عدم ممارسة اي عمل الا بناء على اوامر صريحة من القيادة العامة للقوات المسلحة او الحاكم العسكري، وحدد البيان واجبات المقاومة في اعمال الوقاية من الغارات الجوية وتولي مهام الحرس المحلي وواجبات الشرطة الاحتياطية، وجاء في البيان كذلك ان افراد المقاومة الشعبية الذين هم في الخدمة سيزودون بهويات خاصة توزع عليهم في الحالات التي اشير اليها في البيان^(٤) .

ومع هذا فان المقاومة الشعبية عادت الى الشوارع بكامل قوتها وحريتها عند تازم الوضع باصدار الحكم بالاعدام على عبدالسلام عارف واستقالة الوزراء القومييين، واثبتت دعمها للنظام بمشاركتها الفعالة في قمع كل حركة مضادة له، وفي مقدمتها حركة الشواف في ٨ اذار ١٩٥٩، وتمرد الشيخ رشيد لولان في منطقة رواندوز في نيسان ١٩٥٩^(٥) .

(١) دان، المصدر السابق، ص ٢٣٤ : P. 229, Fedchinko, Op. Cit.

(٢) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٧٠ " بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٥٩ .

(٣) الجومرد، المصدر السابق، ص ٣٤٠ .

(٤) انظر نص البيان في: جريدة الزمان، العدد (٦٤٣٢) ١٥ كانون الثاني ١٩٥٩ .

(٥) جريدة اتحاد الشعب، العددان (٨٤، ٨٨) ١١٠٦ ١١٠٦ ميس ١٩٥٩ "مجلة المقاومة الشعبية، العدد (٢) حزيران ١٩٥٩ .

وتكررت اعتداءات المقاومة الشعبية على الحريات العامة للمواطنين واخذت تتدخل في امور ليست من صلاحياتها فارتبكت اعمالها سير اعمال وزارة الداخلية ووزارة الدفاع، فعلى سبيل المثال، رفضت اطاعة اوامر الجيش في قتال الشيخ رشيد لولان وسحبت فصائلها من ساحة العمليات^(١)، واعتدى افرادها على الجنود في احتفال شعبي اقيم في ساحة الكشافة ببغداد في حزيران ١٩٥٩^(٢)، واخذ قسم من عناصر المقاومة الشعبية من الموظفين يحضرون الى دوائرهم بملابسهم العسكرية واسلحتهم ارباباً للموظفين واشاعة للفوضى^(٣)، ونتيجة لاعتداءاتهم على الاهلين وتدخلهم في الشؤون الادارية، اخذ عدد من رؤساء الوحدات الادارية يطالبون بحل تنظيمااتهم او نقل قادتهم على الاقل^(٤). وعلى اثر تلك التجاوزات وتزايد الشكاوى ضد اعمال افراد المقاومة الشعبية، واقتناع (قاسم)، ان قوات المقاومة الشعبية ليست الا تنظيماً شيوعياً مسلحاً^(٥)، قرر الحد من تصرفاتهم من ذلك منع تحولها الى قوة ميدانية مقاتلة، كما فرض على اسلحتها رقابة شديدة، فكان على اعضائها تسليم اسلحتهم الى مراكز الشرطة بعد انتهاء اي واجب لهم واخيراً عمد في تموز ١٩٥٩ الى الغائها^(٦).

٢- لجان صيانة الجمهورية

طالب الحزب الشيوعي العراقي بتأسيس هذه اللجان في اليوم الاول للثورة في البيان الذي وجهه للمواطنين، وبادر فوراً بتشكيل تلك اللجان في ديوان كل وزارة وفي كل دائرة من دوائر الدولة وفي الوحدات العسكرية وذلك لمؤازرة لجان التطهير الرسمية، وكانت تتألف الى حد كبير من العمال والفراشين وعدد من الموظفين الصغار^(٧)، وتتلخص واجباتهم في تنظيم قوائم بأسماء الموظفين الذين تعددهم غير موالين للجمهورية استناداً

^(١) Edgar O' B, Liance; The Kurdish Revolt, 1961- 1970 (London, 1973), PP. 69-70.

^(٢) د.ك.و، المجلس العربي الثاني، رشيد كاظم ورفقاؤه، الملف (١٨٩٠).

^(٣) و.م.ن، الامن العام في لواء الموصل، برقية الفرقة الثانية، الاستخبارات، رقم المنشية (١٣٢٩) ١٢ اب ١٩٥٩.

^(٤) المصدر نفسه، الملف نفسه، كتاب قائمقامية قضاء سنجار، العدد (٧٤) ٧ تموز ١٩٥٩ " كتاب شرطة ناحية ربيعة، العدد (٣٨٢) ٥ تموز ١٩٥٩.

^(٥) جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٥٨) ٣ تموز ١٩٥٩ " Vernier, Op. Cit, P. 114

^(٦) Marion and Peter Sluglett, Op.Cit, P. 63

^(٧) فؤاد عارف، المصدر السابق، ص ٢٠٩.

الى معلومات يمدهم بها اعضاء من الحزب الشيوعي، وكان عملها فورياً وحاسماً وكأنها (مجلس الدولة) ^(١)، فتوصياتها لرؤساء الدوائر قلما تهمل ^(٢)، لقد كان اعضاء لجان صيانة الجمهورية مقاومين شعبيين ولكن بشكل اخر ^(٣).

وبعد فشل حركة الشواف بخاصة عادت اللجان الى الواجهة لتقوم بالحراسة وتعطي الاوامر وتطرد المسؤولين غير المرغوب فيهم او تسوقهم الى السجن ^(٤). كما تدخلت تلك اللجان في الامور الادارية فقامت بفرض ارائها المتعلقة بفصل الموظفين ونقلهم او العمل على اثاره الشكوك حول تصرفات من لاينساق معها في الرأي، وعبث افرادها بواجباتهم وقضوا مدداً طويلة دون مزاولة اعمالهم، وكان يشجعهم في ذلك عدد من الضباط ^(٥)؛ فتعطلت جراء ذلك المصالح العامة للشعب وشل الجهاز الاداري وتعثرت المشاريع الانتاجية ونشأت حالة من الذعر والخوف بين موظفي الدولة ^(٦)، حتى ان قسماً من الموظفين الكبار ارادوا ان يتركوا وظائفهم بسبب تدخلات لجان صيانة الجمهورية في اعمالهم الرسمية ^(٧)، ولاسيما ان كل الاجراءات التي اتخذت بمبادرة من تلك اللجان لم يكن لها سند قانوني، وكانت منافية لقوانين الخدمة المدنية وانظمتها ^(٨)، لذلك تلقى المواطنون خبر الغائها في تموز ١٩٥٩ باستبشار وغبطة عظيمين ^(٩).

(١) جريدة الثورة، العدد (٣٥٣) ٨ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٢) دان، المصدر السابق، ص ٢٣٤. اما لجان صيانة الجمهورية في الجيش فكانت تراقب تصرفات امري القطعات العسكرية، وترتبط بالزعيم الركن طه الشيخ احمد، انظر: العارف، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٣) عبد الحميد العنيزي، في كل شهر ثورة، (بغداد، ١٩٥٩) ص ص ٢٤-٢٥.

(٤) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ٢٠١-٢٠٢.

(٥) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ١٠٢.

(٦) جريدة الأهالي، العدد (١٩٠) ٢٧ تموز ١٩٥٩.

(٧) الجاوشلي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٦.

(٨) مقابلة شخصية مع هادي رشيد الجاوشلي في ١٤ تموز ١٩٩٤.

(٩) م. أ. ح، تقارير خاصة، ١٩٥٩، ١٩٦٠، الملف (٢٤). مديرية الأمن العامة، العدد (٥٢٤٠) ٢٨ تموز ١٩٥٩.

٣- حركة انصار السلام

نشأت هذه الحركة في العراق سنة ١٩٥٠. وعقدت مؤتمرها الأول في بغداد سنة ١٩٥٤^(١). وقد عدّ النظام الملكي هذه الحركة واحدة من المنظمات التي يتستر وراءها الشيوعيون، فجعل من نشاطها والمنتمين اليها جريمة يعاقب عليها القانون^(٢)، وقال عنها فاضل الجمالي عندما كان رئيساً للوزراء سنة ١٩٥٣-١٩٥٤ " ان منظمة انصار السلام، منظمة عالمية وينتمي اليها الأبرياء غير الشيوعيين ومن يدخلها يصطاد... كعصفور يدخل الصيدية"^(٣)، ويؤيد هذا ان عزيز شريف^(٤)، الرئيس المقبل لأنصار السلام اصبح عضواً للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، الا ان الحزب كان لا يصرح بذلك لأنه لم يكن يريد ان يقر بأن منظمته واجهة شيوعية^(٥).

بدأ انصار السلام يتخذون شكل منظمة شعبية غير حزبية في الظاهر تنطق بلسان الجماهير، وكان طلبهم الملح خروج العراق من حلف بغداد، وأقيمت في اثناء شهري كانون الأول وشباط ١٩٥٩ اجتماعات ومهرجانات كبيرة لأنصار السلام في الديوانية وكربلاء والحلة وغيرها من المدن، للتنوع بالحشد الضخم لهم في الموصل في ٦ آذار وعذ الشيوعيون مهرجان الموصل الذي عجل في قيام حركة الشواف، اروع مهرجاناتهم^(٦)، وقد اشاد الاعلام الحكومي بدور انصار السلام في احباط ماكان يسميه ب (مؤامرة الشواف) بما استطاع حشده من قوة شعبية "جبارة الهبت جماهير الشعب حماساً وثببت عزائم المتآمرين الخونة واربكت خططهم"^(٧).

(١) Marion and Peter Sluglett, Op. Cit, P. 63.

(٢) فتح الله، المصدر السابق، ص ٦٤١.

(٣) للمزيد من المعلومات عن تاريخ هذه المنظمة انظر: د. ك. و، وزارة الداخلية، الديوان، حركة انصار السلام في العراق، الملف (٩٦٩٣) "توفيق منير، انصار السلام في العراق، (العراق، ١٩٥٦) ص ص ١١-٣٩.

(٤) ولد في عنة سنة ١٩٠٤. تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٣٢. عين قاضياً سنة ١٩٣٤، عضو مجلس النواب سنة ١٩٣٦-١٩٣٧، رئيس حزب الشعب، توفي سنة ١٩٩٣، انظر: بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٩٦، ص ص ٢٤٦-٢٥٤.

(٥) دان، المصدر السابق، ص ١٤٩ "بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٤٥.

(٦) سعاد خيرى، المصدر السابق، ص ص ١١٦-١١٧.

(٧) ثورة ١٤ تموز في عامها الأول، ص ص ٢٧٠-٢٧١.

عقد انصار السلام مؤتمرهم الثاني تحت شعار (السلم وصيانة الجمهورية) في بغداد يومي ١٦ و ١٧ نيسان ١٩٥٩ وبرعاية عبد الكريم قاسم نفسه^(١) ، واعاد المؤتمر انتخاب عزيز شريف رئيساً للمجلس الوطني لأنصار السلم في العراق والذي كان يضم عدداً من المثقفين اليساريين.

وفي ٧ كانون الثاني ١٩٥٩ منح عزيز شريف امتيازاً لاصدار مجلة اسبوعية سياسية باسم (وطننا) ثم غيرت اسمها بموافقة وزارة الارشاد الى (السلم)^(٢) ، واستثنى عبد الكريم قاسم هذه المنظمة دون غيرها من واجهات الحزب الشيوعي من حاجة الحصول على اجازة رسمية، ودعا المواطنين الى ان يعزوا حركة السلم "لأنها ليست جمعية وانما هي حركة مندمجة في كيان ابناء الشعب وفي كيان كل شخص طيب في العالم"^(٣).

٤- رابطة الدفاع عن حقوق المرأة

تأسست هذه الرابطة سنة ١٩٥٢^(٤) ، وانتقلت الى العمل العلني في اليوم الأول للثورة عندما بعثت برفقية تهنئة لحكومة الثورة، واجازتها وزارة الداخلية في ٢٩ كانون الأول ١٩٥٨، ووافقت وزارة الارشاد في ٢ نيسان ١٩٥٩ على منحها امتياز اصدار مجلة اسبوعية ثقافية باسم (المرأة) على ان تتولى الدكتورة نزيهة الدليمي وهي طبيبة شيوعية رئاسة تحريرها^(٥).

واصدر الحزب الشيوعي بمناسبة اجازة الرابطة نشرة داخلية، حث فيها الشيوعيين على تشجيع امهاتهم واخواتهم وقرباتهم للانتماء الى الرابطة لتقويتها وتوسيعها، و اشار المنشور الى ان الحزب ليس مع اتجاه تنظيم النساء العربيات في منظمة خاصة ولا مع النساء الكورديات في اتجاههن الخاطيء في منظمة كوردستانية خاصة، وان الرابطة يجب ان تضم جميع النساء العراقيات^(٦).

(١) دان، المصدر السابق، ص ٢٥٠ .

(٢) النحاس، المصدر السابق، ص ٨٥-٨٦ .

(٣) انظر خطابه في المؤتمر الثالث لانصار السلم في ٣١ آذار ١٩٦٠ في مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار...، ص ١٤٢ .

(٤) انظر: نزيهة جودت الدليمي، المرأة العراقية، ط٢ (بغداد، ١٩٥٢).

(٥) النحاس، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨ .

(٦) و. م. ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، نشرة داخلية للرفيقات والأعضاء والمرشحين، كتاب مديرية امن لواء الموصل، سري للغاية، (١٤٢) ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٩ .

عقدت الرابطة اول مؤتمر لها في بغداد بين ٨-١٢ آذار ١٩٥٩ تحت شعار (صيانة الجمهورية وحقوق المرأة) ورعى المؤتمر عبد الكريم قاسم نفسه وبحضور (٢٤٠) مندوبة يمثلن (٢٥) الف عضوة ومندوبات من معظم الدول الشيوعية، انتخب المؤتمر كما كان متوقفاً نزيهة الدليمي رئيسة للرابطة، وكان من بين اعضاء اللجنة التنفيذية كل من: ابتهاج الأوقاتى (زوجة قائد القوة الجوية) وسالمة الفخري (شقيقة سليم الفخري) وعفيفة البستاني (اخت رئيس تحرير جريدة اتحاد الشعب عبد القادر البستاني) وكلهن شيوعيات^(١).

ومن الامور التي قامت بها الرابطة، تدخلها لوضع المواد الخاصة بالمرأة في قانون الأحوال الشخصية الأول الذي صدر في نهاية سنة ١٩٥٩^(٢) والذي خالف عدداً من النصوص الاسلامية الخاصة بالزواج والطلاق ومن ذلك، منع القانون تعدد الزوجات الا بشروط وفرضت عقوبة عليه، وجعل سهام الأنثى معادلة لسهام الذكر في حالة ميراث المتوفي الذي لم يترك وصية، ووضع القانون حداً ادنى لعقوبة قتل المرأة غسلاً للعار بما لا يقل عن ست سنوات.

ويعتقد سالم عبيد النعمان^(٣)، ان هذه الخطوة الاشتراكية كانت بمبادرة من (قاسم) الذي قدم نفسه نصيراً للمرأة ومن ذلك اقدامه على خطوة فريدة لم تحصل من قبل في الدول العربية وهي استيثار اول امرأة. ومهما يكن من امر فقد اثار القانون الجديد استياء عدداً من علماء الدين المسلمين واحتجوا عليه وواجهوا قاسماً من اجل الغائه، ولكن قاسماً لم يتزحزح عن قراره.

٥- الاتحاد العام لطلبة العراق

انفرد الطلبة الشيوعيون في آب ١٩٥٨ بتشكيل لجنة باسم (اللجنة العليا لاتحاد طلبة العراق) وأخذت تدعو الطلاب الى الانخراط في صفوف المقاومة الشعبية، وبرز نشاطها في المظاهرات التي تلت اقالة عبد السلام عارف، وفي البداية وقفت السلطة موقف اللامبالاة من نشاط هذه اللجنة، الا ان قاسماً كان يخشى ان يكون عدم تشجيعه الشيوعيين وهم

(١) دان، المصدر السابق، ص ١٤٩-١٥٠، بطاطو، الكتاب الثالث ص ٢٠٨ .

(٢) سعاد خيرى، المصدر السابق، ص ٢١٢، وانظر مواد القانون في جريدة الوقائع العراقية العدد (٢٢٨) ٣٠ كانون الأول ١٩٥٩ .

(٣) مقابلة معه في ٣ مايس ١٩٩٤ .

حلفاؤه الأقوياء سبباً في بروز القوى القومية المعارضة لهم^(١)، ويؤكد هذا تقرير اميني خاص جاء فيه: ان الطلبة البعثيين في الكليات يرفضون الانضمام الى الاتحاد العام لطلبة العراق، وانهم يحاولون تشكيل اتحاد خاص بهم وقد وزعوا نظاماً داخلياً لهذا الاتحاد وان اشتباكات حصلت بين الطرفين^(٢)، لذلك اسرعت الحكومة فأجازت في تشرين الثاني ١٩٥٨ هذه المنظمة وعدتها الممثل الرسمي الوحيد لطلبة العراق^(٣)، وتشكلت لجنة تحضيرية للاعداد للانتخابات، وانتقلت تلك اللجنة الطلاب الشيوعيين وأبعدت القوميين، ولم تفسح السلطات المجال لأية معارضة، وهكذا لم تضم اللجنة اعضاء من كل الاتجاهات المشاركة في جبهة الاتحاد الوطني^(٤).

وفي ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٨ جرت الانتخابات واضطرت قائمة (الجبهة الطلابية القومية) التي كانت تمثل التيار القومي الى الانسحاب، علماً ان القوى اليسارية والقوى القومية بين الطلاب في تلك المرحلة كانت متعادلة تقريباً، وان الفوز الذي رسا على الشيوعيين يمكن ان يعزى جانب من اسبابه الى دعم النظام^(٥).
عقد الاتحاد مؤتمره الثاني في بغداد في ١٦ شباط ١٩٥٩^(٦) برعاية عبد الكريم قاسم، وقد قرر المؤتمر طابع الاتحاد المميز فاذا به واجهة من واجهات الحزب الشيوعي^(٧)، فقد ضمت الهيئة الادارية انتخاب اغلبية يسارية ساحقة، وانتخب عضو الحزب الشيوعي الطالب مهدي عبد الكريم رئيساً للاتحاد، وهاجم الحزب الشيوعي مرشحي قائمة التيار القومي المنسحب ووصفهم بالمتآمرين على سلامة الجمهورية وقائدها عبد الكريم قاسم وقال عن الجبهة الطلابية القومية بأنها مشبوهة معادية للبلاد وان اعضاءها اسهموا في

(١) دان، المصدر السابق، ص ١٥٤ .

(٢) نقلاً عن عبد الواحد موسى الحصونة، الحركة الطلابية العراقية ودورها في النضال الوطني والقومي ١٩٤٧-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الى مجلس كلية الاداب، جامعة بغداد، سنة ١٩٨٣، ص ١٦٦ .

(٣) جريدة اتحاد الشعب، العدد (٥٣) ٣٠ آذار ١٩٥٩ .

(٤) الحصونة، المصدر السابق، ص ١٦٥ .

(٥) دان، المصدر السابق، ص ١٥٥ .

(٦) عد هذا المؤتمر امتداداً للمؤتمر الاول الذي عقد في نيسان ١٩٤٨، انظر: الحزب الشيوعي العراقي، صفحات مجيدة من تاريخ الحركة الطلابية (بغداد، ١٩٧٣) من منشورات مجلة الثقافة الجديدة.

(٧) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٧٠ .

جميع المؤتمرات^(١)، وفي آذار ١٩٥٩ اصدرت هذه المنظمة مجلة باسم (صوت الطلبة) لتكون لسان حالها وأصدرت فروعها في اربيل والموصل وكركوك وفي عدد من الكليات مجلات ونشرات خاصة بها أيضاً^(٢).

٦- اتحاد الشبيبة الديمقراطي

بدعم من الحزب الشيوعي تشكلت الهيئة المؤسسة لهذه المنظمة في كانون الاول ١٩٤٩، وبقيت تعمل سراً طوال العهد الملكي، وعند قيام الثورة بادر الشيوعيون الى توسيع نشاطها، واجازتها السلطة في ٢٩ اذار ١٩٥٩، وفي ١١ حزيران افتتح عبدالكريم قاسم مؤتمرها الاول تحت شعار (للعمل، للاتحاد، لصيانة الجمهورية) وانتخب نوري عبدالرزاق وهو قائد شيوعي رئيساً للمكتب التنفيذي للاتحاد الذي كان يتألف من (٢٧) عضواً منهم: يوسف العاني وعبدالههاب البياتي ونصير الجادرجي وغيرهم، وجميعهم من الشيوعيين او من المتعاطفين معهم^(٣) ووصل عدد اعضاء الاتحاد الى نحو (٨٤) الف عضو، الا انه انخفض الى (٢٠) الفاً عند عقد مؤتمره الثاني في حزيران ١٩٦٠^(٤).

وان دليل الدعم والاستحسان اللذين تمتعت بهما هذه المنظمة على الصعيد الرسمي قول عبدالكريم قاسم " ان الشبيبة هو الجيش الاحتياط لهذا الوطن"^(٥)، ودعوة مدير التربية البدنية العام الموجه الى كل اعضاء النوادي الرياضية للشباب وحثهم على الانضمام الى الاتحاد^(٦).

كان للاتحاد مجلة ثقافية بأسم (عالم الشبيبة) ومجلة اخرى باللغة الانكليزية بأسم (الى الامام) واصدرت فروعها عدداً من المجلات، ففي الموصل مثلاً اصدر عضو الحزب الشيوعي الشاعر والكاتب بشير مصطفى الدرzkلي (١٩٢٠-١٩٧٦) وهو معلم في ٤ نيسان ١٩٥٩ جريدة الشبيبة^(٧) وفي مايس ١٩٥٩ اندمج اتحاد الشبيبة الديمقراطي الكوردستاني (لاوان)

(١) الحصونة، المصدر السابق، ص ص ١٦٩-١٧٠.

(٢) للتفاصيل انظر: النحاس، المصدر السابق، ٩٥-٩٧.

(٣) ينظر النحاس، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٤) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٥٨.

(٥) ينظر خطابه في المؤتمر الثاني لاتحاد الشبيبة الديمقراطي في ١٥ حزيران ١٩٦٠ في: مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار....، ص ٢٤٠.

(٦) دان، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(٧) النحاس، المصدر السابق، ص ص ٨٨، ١٥٨ "يحيى، المصدر السابق، ص ١٠٩.

بأتحاد الشبيبة هذا، الا ان الحزب الشيوعي سرعان ما اقدم على توجيه منظمته الشبابية بعدم تزويد اي منتسب للاتحاد بهوية مالم يزكيه اثنان من الاعضاء الشيوعيين على الاقل^(١).

ثانياً: المنظمات المهنية والنقابية

ان اصول النقابات والجمعيات المهنية العراقية تعود الى العشرينات، وظهرت نشاطاتها علانية بعد الحرب العالمية الثانية ثم حرمت سنة ١٩٤٥ وبقيت معطلة بأستثناءات قليلة^(٢). وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، عاود قسم من هذه المنظمات نشاطه الا ان سيطرة الشيوعيين عليها لم تكن في نفس مستوى سيطرتهم على المنظمات التي سبق ان اشرفنا اليها، ومع انهم تمكنوا من ان يدفعوا بعض اعضائهم الى قياداتها او التحكم في نشاطاتها احياناً، الا انهم واجهوا مقاومة من بعضها الاخر. ومن هذه المنظمات :

١- الاتحاد العام لنقابات العمال:

ساندت الحركة النقابية العمالية الثورة منذ الايام الاولى لقيامها. ففي تموز صدر اول بيان نقابي عمالي بأسم (الطبقة العاملة العراقية) يؤيد الثورة^(٣). وبادر الشيوعيون الى تاليف النقابات وتشكيل اللجان التحضيرية. وقد جرت محاولة جدية من وزير الشؤون الاجتماعية ناجي طالب لابعاد النقابات والمنظمات المهنية عن النفوذ الشيوعي، عندما اصدر مجلس الوزراء واستناداً الى كتاب وزارة الشؤون الاجتماعية، قراراً بتأجيل النظر في موضوع النقابات واجازتها^(٤). وأصدرت الوزارة المذكورة في ١٠ تشرين الاول ١٩٥٨ امراً بحل

(١) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤)، مديرية الامن العامة العدد (٥٢٤٠) ٢٨ تموز ١٩٥٩.

(٢) للمعلومات عن بدايات تشكيل المنظمات المهنية ونشاطاتها حتى سنة ١٩٥٨، انظر: كمال مظهر احمد، الطبقة العاملة العراقية، التكوين وبدايات التحرك، (بغداد، ١٩٨١)، هاشم علي محسن، تطور الحركة النقابية في العراق، ج ١، ٤ (بغداد، ١٩٦٨).

(٣) محسن، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٠ " ياسين علوان عينا، حزب البعث العربي الاشتراكي والحركة العمالية في العراق (الفكر والممارسة) رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، سنة ١٩٨٠، ص ٢٥٣.

(٤) د.ك.و، مقررات مجلس الوزراء القرار (٢٣) في ايلول ١٩٥٨، كتاب وزارة الشؤون الاجتماعية، العدد (س/ ٢٧٠) ١٦ ايلول ١٩٥٨.

جميع اللجان التحضيرية التي شكلها الشيوعيون، ولم تبت وزارة الشؤون الاجتماعية في طلبات اجازة النقابات الا بعد استقالة ناجي طالب في ٧ شباط ١٩٥٩، ففي ٨ شباط اجيزت النقابات^(١) وانبثق تلقائياً المكتب التنفيذي لنقابات العمال، وعقد هذا المكتب اجتماعاً جماهيرياً في بغداد في ٢٠ شباط ١٩٥٩ خطب فيه صادق جعفر الفلاحي وكان عضواً بارزاً في الحزب الشيوعي وعبدالقادر اسماعيل عضو اللجنة المركزية للحزب وماجد محمد امين وفاضل عباس المهداوي^(٢).

وسرعان ما عقد الاتحاد العام لنقابات العمال في بغداد مؤتمره بين ١١-٨ تموز ١٩٥٩. وكان المندوبون يمثلون (٥٠) نقابة مجازة بلغ مجموع اعضائها (٢٥٠) الف عامل^(٣) وافتتح قاسم المؤتمر، وسيطر الحزب الشيوعي على لجان المؤتمر، ولم تتمكن الفئات النقابية الاخرى من تحقيق اي وجود، فانتخب صادق الفلاحي رئيساً للاتحاد وعلي شكر نائباً للرئيس وطالب عبدالجبار سكرتيراً واصدر الاتحاد اول نداء للعمال طلب فيه منهم الانتماء الى فصائل المقاومة الشعبية^(٤)، وكان للاتحاد جريدة بأسم (اتحاد العمال) صدرت في ٣ شباط ١٩٦٠، ولكن الحاكم العسكري عطلها قبل نهاية العام^(٥).

٢- الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية

كان ثمة جمعيات فلاحية في العراق قبل الثورة، لكنها لم تكن واضحة المعالم وفعالة، وفي الايام الاولى للثورة انشأ الشيوعيون مئات الهيئات المؤسسة للجمعيات الفلاحية وأعطى صدور قانون الاصلاح الزراعي زخماً لذلك، ولما كانت الاشهر الاولى التي اعقبت الثورة حافلة بالاضطرابات، ولا مجال فيها لمباشرة اي عمل تنظيمي، فقد بدأت العرائض بعد كانون الثاني ١٩٥٩ تمطر السلطات المعنية مطالبة بأجازة الجمعيات الفلاحية، وانهقد اول مؤتمر للفلاحين في ١٥ نيسان ١٩٥٩^(٦)، واصبح عضو الحزب الشيوعي كاظم فرهود رئيساً

(١) مقابلة شخصية مع ناجي طالب في ١٨ شباط ١٩٩٤.

(٢) دان، المصدر السابق، ص ١٥٧-١٥٨.

(٣) ثورة ١٤ تموز في عامها الاول، ص ٢٦٤.

(٤) محسن، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٦.

(٥) مقابلة شخصية مع شهاب احمد التميمي في ٧ كانون الثاني ١٩٩٤.

(٦) ثورة ١٤ تموز في عامها الاول...، ص ٢٦٨.

للاتحاد^(١) واستجابة لتلك المطالب اقر مجلس الوزراء قانون الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية في ٩ مايس ١٩٥٩، وصمم القانون هيكل المنظمة وتركيبها^(٢). ومنذ البداية اتهمت القوى السياسية الشيوعيين للعمل على السيطرة على قيادة الجمعيات الفلاحية لتحقيق مكاسب سياسية وحزبية على حساب المهمة الاساسية المقررة للتنظيم وهي الدفاع عن حقوق الفلاحين، وصور الشيوعيون الحوادث والصراعات على قيادة الجمعيات بأنها صور للصراع الطبقي في الريف بين الفلاحين الفقراء والفلاحين الاغنياء والمتوسطين^(٣)، فقد شجعت تنظيمات الحزب الشيوعي في عدد من المناطق، الفلاحين على الانتماء للحزب والمقاومة الشعبية. وفي مناطق اخرى دفع الفلاحين لزراعة الارض بالقوة قبل تسوية الموضوع او صدور امر الاستيلاء على الارض، وذلك بدعم من عدد من موظفي وزارة الاصلاح الزراعي^(٤). وكان للجمعيات الفلاحية الدور الكبير في تشكيل لجان الدفاع عن الثورة في الريف وطرده عدد من الملاكين ولاسيما في الايام الاولى للثورة^(٥).

لقد حاول الشيوعيون السيطرة على اعمال لجان الاصلاح الزراعي واقامة قواعد سياسية بين الفلاحين عن طريق انشاء الجمعيات الفلاحية، حتى ان قسماً من الموظفين قام بالعمل على تأسيس جمعيات فلاحية لذلك فقد قام الخصام بينهم وبين معارضيههم حتى داخل وزارة الاصلاح الزراعي، وكان هدف الحزب الشيوعي هو تنظيم الفلاحين وكسب ولائهم الى جانبهم^(٦). للتأثير سياسياً على توجهات السلطة. ولما كانت الهيئة المؤسسة للاتحاد العام للجمعيات الفلاحية وخلافاً عن غيرها من المنظمات، لايسيطر عليها الشيوعيون سيطرة تامة اذ كان الثلث من اعضائها غير

(١) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٦١.

(٢) انظر مواد القانون في، وزارة الداخلية، مجموعة قانون الجمعيات الفلاحية رقم (١٣٩) لسنة ١٩٥٩.

(٣) عماد الجواهري، المصدر السابق، ص ٣٨٠.

(٤) د.ك.و، وزارة العدل، الحزب الشيوعي، الملف (١١٢٨ / ٤٢١٠٣) انظر مثلاً عريضة الفلاح محسن جواد في ٢٤ حزيران ١٩٥٩.

(٥) مكرم الطالباني، في سبيل اصلاح زراعي جذري في العراق (بغداد، ١٩٦٩) ص ٨٩، وعن تقويم دور التنظيم المهني للفلاحين ومنجزات الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية انظر: عماد الجواهري، المصدر السابق، ص ٣٧٥ - ٣٨١.

(٦) أدبث وايف، بنروز، المصدر السابق، ٣٨٧-٣٨٨.

شيوعيين ومعظمهم من اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي^(١) يناصرون عضو حزبهم وزير الزراعة هديب الحاج حمود^(٢) ، فقد نظم الحزب الوطني الديمقراطي ومن خلال عضو الحزب وعضو الهيئة المؤسسة للاتحاد عراك الزكم- وهو فلاح غني من منطقة الفرات الاعلى - وفداً ضم مئات من الفلاحين زار بغداد في حزيران ١٩٥٩ ليعرض شكوى الفلاحين من تصرفات الهيئة التنفيذية للاتحاد التي كان يسيطر عليها الشيوعيون، على اساس انها تستخدم السلطة التي خولها القانون ونشبت معركة امام وزارة الدفاع على مرأى ومسمع من عبدالكريم قاسم نفسه^(٣) .

ويذكر هديب الحاج حمود^(٤) ، ان الحزب الشيوعي ومن خلال سيطرته على الجمعيات الفلاحية كان يريد الاستيلاء السريع على الارض وادارة الجمعيات الفلاحية لها ادارة مؤقتة دون التفكير بتقسيم الاراضي المستولى عليها واستثمارها ثم اعطاؤها للجمعيات، وكان هذا يؤدي الى تعطيل الانتاج الزراعي وتدميره. اي انهم كانوا يريدون انشاء الكلوخوزات والسفوخوزات كالتي كانت موجودة في الاتحاد السوفيتي السابق، وكان هدفهم من ذلك الكسب السياسي لا خدمة الفلاح وزيادة الانتاج، لذا قام الفلاحون بتنظيم مظاهرة امام وزارة الدفاع في حزيران ١٩٥٩، هتفوا فيها "لا احزاب ولاحزبية ولا احنا نريد جمعيات فلاحية"^(٥) .

٣- نقابة المعلمين:

كان للمعلمين قبل الثورة جمعية محدودة النشاط تقتصر فعاليتها على الامور الاجتماعية. اما بعد الثورة فقد اصبحت نقابة المعلمين قوة سياسية لها فعلها، واجيزت رسمياً وحدد نشاطها بقانون خاص وضع في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٨، فرض فيه على كل

(١) جريدة اتحاد الشعب، "الديمقراطية بين قانونين للجمعيات الفلاحية" العدد (٢٠١) ١٨ ايلول ١٩٥٩.

(٢) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٧٥ " دان، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٣) ينظر التفاصيل في، البلداوي، المصدر السابق، ص ٦٠-٦١ " حزب البعث العربي الاشتراكي، نضال البعث، ط ٣ ج ٧ (بيروت، ١٩٧٦) ص ٣٦-٣٨.

(٤) مقابلة معه في ٢٧ اذار ١٩٩٤.

(٥) جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٢٠) ١٣ حزيران ١٩٩٤. وعن الخلاف والصراع والتنافس بين القوى السياسية حول تشكيل الجمعيات الفلاحية واجازتها لاسيما بين الشيوعيين والوطنيين الديمقراطيين، انظر: عماد الجواهري، المصدر السابق، ص ٣٣٦ - ٣٧٠.

معلم وبضمنهم وزارة المعارف، وجعل وزير المعارف مسؤولاً عن النقابة، بقدر ما كانت مسؤولية سلطة وزارة الشؤون الاجتماعية على نقابات العمال، فأصبحت وزارة المعارف والنقابة وجهين لعملة واحدة على حد قول اسماعيل العارف^(١) وجرت الانتخابات للمؤتمر التأسيسي في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٩ ومن القوائم الثلاثة المتنافسة كانت القائمة المهنية التي تمثل الشيوعيين وانصارهم قد حققت نصراً كاملاً على القائمة التي نظمها القوميون وعلى القائمة المستقلة، ويعزو دان (Dann)^(٢) فوز الشيوعيون الى انه لم يكن سوى انعكاس للتوجه العام في البلاد انذاك.

عقد المؤتمر التأسيسي للنقابة في ٦-٢ شباط ١٩٥٩ وانتخب المدير العام في وزارة المعارف الدكتور فيصل السامر رئيساً لها، وهو مؤرخ معروف يظهر عطفاً على التوجهات الماركسية والشيوعية، وانتخب نائبان للرئيس هما عزيز الشيخ (معلم وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي)، والدكتور صديق الاتروشي وكان من المقربين للبارتي وصديق للشيوعيين، وسيطر الشيوعيون واليساريون مثل: الدكتور صلاح خالص ونجيب محيي الدين وحسين قاسم العزيز على اللجان الدائمة، وانتخب عبدالكريم قاسم رئيساً فخرياً للنقابة بأعتباره كان معلماً في بداية حياته العملية^(٣).

ونشطت النقابة بعد حركة الشواف في الموصل، اذ حل الشيوعيون في جميع مديريات المعارف وجند الحزب كذلك طاقات المعلمين المنتمين اليه للدعاية وعقد الحلقات التثقيفية والدعوة لاشراك الحزب الشيوعي في الحكم، واخيراً انضمت النقابة الى جبهة الاتحاد الوطني التي شكلها الحزب الشيوعي في حزيران ١٩٥٨^(٤).

٤- نقابة الصحفيين:

شجعت الثورة اصدار عدد من الصحف، واعادت النشاط للصحف الاخرى التي منعت في العهد الملكي ووجد عدد من اصحاب الصحف الجديدة والقديمة ان مصلحتهم تتطلب

(١) انظر كتابه المذكور انفاً، ص ٣٤٠.

(٢) انظر كتابه المذكور انفاً، ص ٢٥٩.

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتور حسين قاسم العزيز في ٢٧ حزيران ١٩٩٤، والعزيز من مواليد الكوت سنة ١٩٢٢، وانتمى الى الحزب الشيوعي سنة ١٩٥٨، نال شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي سنة ١٩٦٦ عمل في كلية الاداب بجامعة بغداد، (متوفي).

(٤) شاكر مصطفى سليم، من مذكرات قومي متامر، (بغداد، ١٩٥٩) ص ٥٨ - ١٢٤.

ممارات التيار الشيوعي الذي بدأ يتصاعد فضلاً عن طمعهم بالربح المادي^(١) فعلى سبيل المثال انتهجت صحيفتا الزمان والاقوات المستقلتان خطأ شيوعياً ودونما تحفظ، وانقلبت صحيفة البلاد الى يسارية متطرفة منذ اواخر صيف ١٩٥٨، وشهدت الاشهر الثلاثة الاولى من الثورة عودة صحف (صوت الاحرار) و (الاستقلال) و (الاخبار) و (الرفيق) وفي الواقع لم تلبث هذه الصحف ان التحقت بالركب الشيوعي^(٢) لقد جرى في الواقع شكل من اشكال الاستيلاء على عدد من هذه الصحف اليومية ولاسيماً (صوت الاحرار)، اذ اصبحت لسان حال الحزب الشيوعي غير الرسمي قبل ان تجاز صحيفة الحزب الرسمية اتحاد الشعب في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩ اما جريدة (الرأي العام) فقد كانت يسارية الطابع بسبب هوية صاحبها الشاعر محمد مهدي الجواهري ذي الميول اليسارية، وجريدة الثورة التي صدرت في تشرين الاول ١٩٥٨ لصاحبها يونس الطائي فقد كان منتظراً لها ان تسير في خط الحزب الوطني الديمقراطي، الا انها ما لبثت ان اصبحت مثل معظم الصحف اليسارية حتى نيسان ١٩٥٩^(٣).

اما جريدة الاهالي التي صدرت لأول مرة في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ فقد بدأت بأظهار صداقتها للشيوعيين طبقاً لسياسة الحزب^(٤).

وفي ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩ صدرت جريدة اتحاد الشعب الجريدة الرسمية للحزب الشيوعي وترأس تحريرها عبدالقادر اسماعيل البستاني، وكان (قاسم) يتردد في اجازتها ولم يرضخ الا بعد احتجاجات القيادة الشيوعية المتكررة^(٥)، وبعد ان وجد نفسه بحاجة الى دعم شيوعي لمواجهة القوى القومية^(٦).

ان ظهور اتحاد الشعب عزز موقف الحزب الشيوعي العراقي وسجل مرحلة جديدة من مراحل سيطرته على الحياة السياسية والصحفية، علماً انها لم تعلن ابدا انها لسان

(١) النحاس، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٢) Shukur, Op. Cit, PP. 155-156.

(٣) Shukur, Op Cit, PP. 152-153.

(٤) دان، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٥) Chazilsmail Al- Gailani, Iraq Journalism and political conflict 1958-1963, Unpublished PH. D. Thesis, University of Iowa, 971, P 120.

(٦) Shukur, Op. Cit, P. 162.

حال الحزب الشيوعي^(١). لقد وصل توزيع اتحاد الشعب في اشهر السنة الاولى من صدورها، الى (٣٥) الف نسخة يوميا، فأصبحت بذلك اكثر الجرائد انتشاراً وتأثيراً في العراق^(٢). نشطت نقابة الصحفيين وغدت اقوى المنظمات التي يهيمن عليها الحزب الشيوعي واول نشاط سجل لها دعوتها للقضاء على حركة الشواف وهي تؤمل الاجازة القانونية، وقد سمحت الحكومة لها بعقد اول اجتماع لها في ١٠ اذار ١٩٥٩ ولم تتعلل بالنصوص القانونية بسبب الحاجة الى اداة قوية متعاونة لمقاومة اعلام الجمهورية العربية المتحدة^(٣). فكان اول عمل قامت به انها طالبت الحكومة بحجب الصحف التي لم تشجب (المؤامرات) ضد الجمهورية، وبقمع الصحافة القومية المتامرة، ونفذ الحزب الشيوعي من جانبه هذا الطلب فقد تعرضت ادارات صحف اليقظة والحرية والفجر الجديد وبغداد الى مدهامة الشيوعيين فأضطر محرروها الى الهرب عبر الازقة فتوقفت عن الصدور^(٤). وصدر قانون نقابة الصحفيين ذو الرقم (٩٨) سنة ١٩٥٩ في مطلع حزيران^(٥) وعقد المؤتمر الاول للنقابة في ٦ ايلول وفاز برئاسة النقابة محمد مهدي الجواهري في حين فاز بعضوية الهيئة الادارية مجموعة من اليساريين مثل جلال الطالباني (رئيس الجمهورية العراقية حالياً) وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عبدالرحيم شريف^(٦). كان من البديهي ان يتعزز النفوذ الشيوعي بقانون نقابة الصحفيين واهم مواده التي تتعلق بهذه الناحية الخامسة والسادسة اللتان اوجبتا الانتماء على كل الصحفيين

(١) النحاس، المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٦.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٢٥١ " Shukur, Op. Cit, P. 176

(٤) Shukur, Op. Cit, PP. 175-176 ; Al- Gailani, Op. Cit, P.133

تأسست جريدة اليقظة في ٥ ايلول ١٩٢٤ وهي جريدة يومية سياسية قومية، صاحبها سلمان الصفواني. اما جريدة الحرية فقد واصلت صدورها في ١٦ تموز ١٩٥٨ صاحبها ورئيس تحريرها قاسم حمودي، وصدرت جريدة الفجر الجديد في ٣ كانون الثاني ١٩٥٩ وكانت ذات نهج قومي اسلامي، صاحبها محمد طه الفياض. اما جريدة بغداد فكانت جريدة مناوئة للشيوعية. للتفاصيل انظر: النحاس، المصدر السابق، ص ١٣-١٩ " ص ٣٥-٤٠.

(٥) انظر نص القانون في جريدة الوقائع العراقية العدد (١٨٧) ٢٣ حزيران ١٩٥٩.

(٦) النحاس، المصدر السابق، ص ٢٣٥-٢٣٨.

وغيرهم "من المشتغلين في الصحافة" ويتم القبول بتقديم طلب خطي الى لجان مختصة، كانت تحت سيطرة الشيوعيين^(١).

كثرت الجرائد الشيوعية وزاد انتشارها، ففي صيف سنة ١٩٥٩ صدرت صحيفتان اسبوعيتان مستقلتان كما زعمتا وهما (الحضارة) و (الثبات) لكنهما كانتا شيوعيتين في الواقع^(٢)، واخذ الحزب الشيوعي يصدر صحفاً اخرى في مراكز المحافظات مثل كركوك والموصل والبصرة، ورافق زيادة الصحف الشيوعية زيادة في المطبوعات والادبيات الشيوعية ايضاً^(٣).

ومن المناسب ذكره ان عبدالكريم قاسم قوم الصحافة والصحفيين واعمالهم في خطابه عندما افتتح المؤتمر الثاني لنقابة الصحفيين في ٧ نيسان ١٩٦٠ قائلاً " لقد فشلت الصحافة العراقية. ودفنت في الحضيض" في اثناء سنة ١٩٥٩ فشلاً ذريعاً، وليتوارى ارباب الصحف والمراسلين ومن يشتغل بمعيّتهم " خجلاً امام الشعب، انهم فرقوا صفوف الشعب"^(٤). ولم تكن حالة الصحافة في السنوات اللاحقة بأفضل من سنة ١٩٥٩ اذ وصفها فائق بطي قائلاً^(٥): " ان الصحافة العراقية لم تشهد اسقافاً وشعوذة في تاريخها الطويل مثلما شهدته خلال سنتين من عمرها تنحصر في بداية عام ١٩٦٠ لغاية نهاية عام ١٩٦١ " لدخول عناصر طارئة دفعتها السلطات، رفعت شعار (الثورية) والحرص على سلامة (كريم) ولاحتضان قسم من الاجهزة القمعية لعدد من الصحف مكافئة لدورها في تفتيت وحدة الصف الوطني.

ولربط أزمة المنظمات المهنية بيد الحزب الشيوعي وتنسيق نشاطاتها وتوجيهها وتنظيم السيطرة عليها، استحدث الشيوعيون ماعرف بـ(لجنة الارتباط) واصبح صادق الفلاحي رئيساً لها، ومع ان بقية اعضائها لم يكونوا شيوعيين كلهم، الا انها كانت تنفذ ماكان يريده الشيوعيون^(٦)، وقد اسهمت نقابة الصحفيين مع غيرها من النقابات

^(١) دان، المصدر السابق، ص ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

^(٢) المصدر نفسه، ص ص ٤٤٧، ٤٨٠ " فائق بطي، صحافة تموز وتطور العراق السياسي، (بغداد، ١٩٧٠) ص ٤٩.

^(٣) انظر التفاصيل في، النحاس، المصدر السابق، ص ص ١٥٦ - ١٦٣.

^(٤) مباديء ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار...، ص ص ١٥٠ - ١٥١.

^(٥) انظر كتابه، صحافة تموز...، ص ٦١.

^(٦) دان، المصدر السابق، ص ص ١٦٠، ٢٥١.

والجمعيات والمنظمات في تقديم مذكرة في ٩ اذار ١٩٥٩ اي بعد فشل حركة الشواف، طالبوا فيها بتطهير جهاز الدولة والجيش ممن اسموهم بالعناصر الفاسدة والمتامرة والخروج من حلف بغداد وتنفيذ الاحكام التي اصدرتها (محكمة الشعب) بحق الخونة (القدامي والجدد) وتسليح الشعب واسناد المناصب الحساسة في جميع الاجهزة الى الموثوق بهم، والطلب بحزم من الجمهورية العربية المتحدة ايقاف الحملات الاذاعية والصحفية على العراق^(١).

كانت هذه المنظمات المهنية والشعبية تعمل تحت مراقبة الدوائر الحكومية المعنية، لذا خصصت وزارة المالية منذ سنة ١٩٦٠ مبالغ مالية بسيطة لها، وبناء على طلبها لكي تستطيع ووفق انظمتها خدمة المهام التي انشأت من اجلها، والى جانب المنح التقديرية خصصت لمعظم تلك المنظمات والنقابات قطع من الاراضي لاجل تشييد مقرات لها ونواد لاعضاؤها لادارة اعمالها ولقاء منتسبيها^(٢).

وبعد ان حقق الحزب الشيوعي علنية منظماته، حاول وضع الحركة النقابية تحت نفوذه وسيطرته في توسيع شبكة تنظيماته الحزبية، فقد اتخذ من مقرات النقابات والمنظمات المهنية مقرات حزبية تجمع فيها ادبيات الحزب ونشرايته ويثقف منتسبواها، فعن طريقها وصل عدد الشيوعيين ومؤيديهم وانصارهم والسائرين في ركابهم عشرات الالاف.

ولم يكن هذا التحرك نحو الحزب عميقاً ومستقراً الى حد ما، اذ ان نسبة كبيرة من الافراد ولاسيما اولئك الذين ربطوا انفسهم بمنظمات الحزب المساعدة كانوا من الصنف الذي صار يسمى بـ(شيوعيي ١٤ تموز) او (شيوعي المد الفائض) اذ لم يكن اغلب هؤلاء شيوعيين، بل كانوا اناساً ظنوا بأن قاسماً يخص الحزب بعطفه، او من اولئك الذين بدا لهم الحزب حزباً لايقهر، والغريب ان هذا الصنف من الشيوعيين كان اكثر اندفاعاً من غيره في الممارسات الفوضوية^(٣).

المهم في الامر ان الحزب الشيوعي استطاع خلال عام واحد ان يسيطر على الحركة النقابية والفلاحية والشبابية والطلابية والنسوية ويقودها دون منازع ولم يكن هذا

(١) انظر نص المذكرة في جريدة اتحاد الشعب، العدد (٣٦) ٩ اذار ١٩٥٩.

(٢) حديد، مذكراتي...، ص ٣٤٦.

(٣) سمير عبدالكريم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٨ "ابو سعيد" فليتحرر الشعب من الخوف" جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٠٠) ٢٤ ايار ١٩٥٩.

بالامر الغريب، لانه الحزب الوحيد الذي كان يملك مثل تلك التنظيمات قبل قيام الثورة بسنين فقد كان للحزب دائماً برامج وصلاته الواسعة بمختلف الشرائح الاجتماعية، اما الاحزاب العلنية فلم تول هذا الجانب الاهتمام الكاف، اما الاحزاب القومية مثل حزب البعث وحركة القوميين العرب، فكانت قليلة التجربة في هذا المجال، ولانها كانت احزاب ناشئة في العراق، فقد تأخرت في تشكيل تنظيماتها المساعدة او الواجهية. فضلاً عن ان مثل هذه الاحزاب لا تستطيع بناء مثل هذه التنظيمات الا اذا استولت على السلطة

الحزب الشيوعي العراقي ومسألة تسلّم السلطة

كتب سلام عادل في ٣١ آذار ١٩٥٩، اي في الذكرى الـ (٢٥) لتأسيس الحزب الى عبد الكريم قاسم رسالة جاء فيها: لقد برهنت الاحداث بضرورة واهمية تضامننا بشكل اوّثق مما هو عليه الآن مع سلطات الجمهورية ومعكم شخصياً، ولكن المؤسف للغاية انه لا توجد بيننا رابطة تتناسب مع عظم مسؤولية الاوضاع ((...)) نقول بأسف شديد اننا لازلنا حتى الآن ضحية التمييز بين القوى الوطنية، وان الفرصة المتاحة لحزبنا هي اقل بكثير مما تستوجب مصلحة الجمهورية اتاحتها لنا)).

وبلغت حملة الحزب نصابها الرسمي في النداء الذي وجهته اللجنة المركزية في ٢٩ نيسان ١٩٥٩، وطالبت فيه بالمشاركة في الحكم محددة حصتها بأربعة حقائب وزارية بضمنها وزارة الداخلية التي بقيت مديريات الامن والشرطة والداخلية عصية على نفوذ الشيوعيين^(١).

بدأ الوضع السياسي الذي ظهر في ربيع ١٩٥٩ وكانه يؤذن بقيام سلطة يقودها الشيوعيون. اما حملة المشاركة في الوزارة والتي بدأت بقوة في ٢٨ نيسان ١٩٥٩، فقد كانت ذروة (المد الشيوعي)^(٢). ويؤيد هذا، ان سكرتير الحزب (سلام عادل) الذي صرح في نيسان ١٩٥٩، انه يتوقع نصراً قريباً واعرب بأسلوب " يتألق بشراً عن ثقته بأن الحزب الشيوعي

(١) صلاح الخرسان، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق (بيروت، ١٩٩٣) ص ٩١.

(٢) يعتقد نجم محمود، وهو الاسم المستعار لعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، القيادة المركزية، (المهندس ابراهيم علاوي) ان الحزب ورط وانجر الى معركة لم يكن على استعداد لخوضها تمثلت في حملة الاشتراك، الا انه لا يورد ادلة واقعية ووثائقية ملموسة انظر التفاصيل في مؤلفه: المقابضة...، ص ص ٣٠٤-٣٢٥.

يتجه نحو السلطة بطرق مستقيمة معبدة " وكان الموقف يدعو الى الارتياح ولاسيما في صفوف الجيش اذ طلب من الجنود كما سبق ان قدمنا بأن " يقدموا اوامر الحزب على الاوامر العسكرية " (١).

كان الشيوعيون قبل حركة الشواف يدعون الى اتخاذ خطوات حاسمة ضد (الخونة) و (المتآمرين) والى " اجراء عمليات غسل لاترحم ... لباذري الشر من خونة العهدين " و " شد البراغي حتى اخر سن فيها " (٢). واصروا على ضرورة وضع الاسلحة في متناول المقاومة الشعبية، وراحو يعرضون هذه المطالب بنشاط اكبر بعد فشل تلك الحركة (٣).

ولم يكتف الحزب الشيوعي بتأكيد وجوده في الشارع بل اكد وجود تأثيره في السياسة الرسمية، فقد جاء في وثيقة حزبية داخلية مايلى " وهكذا احكمنا اغلاق حلقات نفوذنا حول قاسم... الى درجة ان اصبحت كل كلمة تصدر عنا وكل مذكرة سياسية نقدمها له بشكل خاص، سياسة رسمية له فوراً... " (٤). وبسبب حراجه وضع عبد الكريم قاسم في اعقاب حركة الشواف في ٨ آذار ١٩٥٩، اخذ يميل الى ضم بعض الشيوعيين الى حكومته.

وحاول الشيوعيون في اثناء مفاوضات سرية استمرت حتى اواخر نيسان ١٩٥٩ معه لافئاعه ان يكون لهم دور مكشوف في مجلس الوزراء (٥) ولم يكشف اي من الطرفين قط نوع المقاعد الوزارية التي طالب بها الشيوعيون في تلك المرحلة، الا انه عند نقطة معينة عبر قادة الحزب لقاسم عن توقعهم لأخذ اربع حقائب وزارية (٦). وان الاشاعات التي قد ترقى الى الثقة، كانت تفيد بأن عبد القادر اسماعيل طلب وزارة الداخلية. كما تردد اسم بهاء الدين نوري او عامر عبد الله او زكي خيري لوزارة الخارجية او وزارة الاصلاح الزراعي المستحدثة (٧).

بدأ عبد الكريم قاسم في البداية وكأنه يعبر الشيوعيين اذناً صاغية حتى انه المح في مقابلة مع وفد من لجنة ارتباط المنظمات المهنية، ان قسماً منهم قد يكون ضمن الوزراء

(١) دان، المصدر السابق، ص ٢٥٨ .

(٢) ع. م. ط، " تطهير " جريدة اتحاد الشعب، العدد (٢٩) ١ آذار ١٩٥٩ .

(٣) Marion and Peter Sluglett, Op. Cit, P. 69.

(٤) نقلاً عن بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٠١ .

(٥) محمود، المصدر السابق، ص ٣١٤-٣١٥ .

(٦) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢١٠ .

(٧) دان، المصدر السابق، ص ٢٦٣ .

الجدد ولكنه انتهى الى الرفض بحزم^(١)؛ لأن قبوله بتسليم الوزارات التي طلبها الشيوعيون، كان يعني ان الحكومة ستكون شيوعية الطابع^(٢).

وظهرت مطالبة الحزب للمشاركة في مسؤولية الحكم مشاركة علنية لأول مرة في بيان اللجنة المركزية الذي صدر في ٢٨ نيسان ١٩٥٩ وفي مقال جريدة اتحاد الشعب في اليوم نفسه والذي دعا الى ضرورة تمثيل الحزب في السلطة لأن مصلحة الوطن تقتضي ذلك^(٣). وتابعت اتحاد الشعب كتابة المقالات والافتتاحيات والتعليقات تحت عناوين كبيرة عن المطالبة بالمساهمة في مسؤولية الحكم وبلجاجة في الأيام التالية.

لم يخف عبدالكريم قاسم استياءه من مطالب الشيوعيين، وافصح عن ذلك الاستياء في نيسان وبشكل غير مرضي قائلاً ان " التكتلات العنيفة والحزبية والاجزاب ... لا تفيد البلاد وتجعلها في مأزق حرج في الوقت الحالي " وانها " لا يمكن الا ان تخدم الاستعمار الذي يبذل جهوداً لشق صفوفنا ولعب واحداً ضد الآخر... " ^(٤).

ولما كان (قاسم) لم يرفض صراحة طلب الشيوعيين او يقف موقفاً حازماً من دعوتهم، فانهم استمروا في تغذية المطلب واحتضان الامل لايام عديدة^(٥) فقد نظم الحزب بمناسبة عيد العمال العالمي في الاول من ايار مسيرة ضخمة يتقدمها اعضاء اللجنة المركزية، واخذ المتظاهرون ينشدون ايقاعياً (عاش زعيمي عبدالكريمي حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمي). ولم يكن هذا الشعار من بين الشعارات التي اقراها الحزب مسبقاً، لانه كان قد قرر ان تكون المسيرة مهرجاناً شعبياً يعكس نفوذ الحزب، وعلى الرغم من ان رفع الشعار كان مفاجأة لقيادة الحزب من وجهة نظر بعض قادة الحزب فأن سكرتير

(١) محمود، المصدر السابق، ص ٣١٤. ويؤيد هذا مكرم جمال الطالباني قائلاً: ان عبدالكريم قاسم دعا اثنين من الشيوعيين للمشاركة في الوزارة ولكن ليس بصفة حزبية وانه كان واحداً منهم، وقد طلب منه ان يكون دائماً معه حتى في حالة خلافه مع الحزب الشيوعي، وان فؤاد عارف كان وسيطاً لعبدالكريم قاسم لاقتناعه، الا انه رفض العرض وكتب بذلك الى الحزب. مقابلة معه في ٢٧ اذار ١٩٩٤، والطالباني من مواليد كركوك سنة ١٩٢٣، خريج حقوق بغداد سنة ١٩٤٦. نال شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية سنة ١٩٧٤، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٧٦، وزير سابق، متقاعد حالياً.

(٢) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢١٠ " دان، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٣) جريدة اتحاد الشعب، العدد (٧٨) ٢٨ نيسان ١٩٥٩.

(٤) ينظر خطابه في حفلة اتحاد نقابات العمال في: مبادئ الثورة في خطب سيادة الزعيم، مصدر سابق ص ٧٨ - ٨١.

(٥) مقابلة شخصية مع محمد حديد في ٢٤ اذار ١٩٩٤.

اللجنة المركزية (سلام عادل) لم يعترض عليه او يرى داعياً للتدخل والتغيير^(١). وقد اقر المكتب السياسي تبني (شعار المشاركة) فيما بعد وقرر القيام بحملة اعلامية تثقيفية داخل تنظيمات الحزب على الرغم من معارضة اكثرية المكتب السياسي^(٢). ولم يرتدع الشيوعيون عن ترويج الشعار حتى بين صوف القوات المسلحة، اذ قام سلام عادل وعدد من اعضاء اللجنة المركزية بزيارة قسم من المعسكرات والقاء الخطب والمحاضرات لتحبيذ الشعار المذكور^(٣).

واخذت جريدة اتحاد الشعب تقارع عبدالكريم قاسم وللمرة الاولى بالمنطق ورفضت افتراضه بان الحياة الحزبية تسبب الانشقاق، وقالت: ان مهمات المرحلة الانتقالية لا يمكن ان تنهض بها الحكومة وحدها مهما كان اخلاصها للثورة واذا كان البلد متجهاً الى (مرحلة انتقالية) فالهمات الصعبة التي تميز امثال هذه المراحل تستدعي اكثر من غيرها حكومة ائتلافية حقيقية التمثيل^(٤)، وقالت اتحاد الشعب ايضاً، ان ادخال الشيوعيين الى الحكومة بأمكانه ان يضع حداً للسلوك العفوي لجماهير الشعب^(٥).

لقد تصاعد التوتر بين الحزب الشيوعي وعبدالكريم قاسم، وبدا التوتر وكأنه معركة تهدف الى السيطرة على السلطة، وكانت هذه الاحداث في الظاهر تدل على ان الشيوعيين يحكمون قبضتهم على الدولة او انهم اصبحوا قاب قوسين او ادنى من السيطرة على الحكم^(٦)، حتى ان عضو اللجنة المركزية للحزب عزيز الحاج^(٧)، كان يرى انه يجب على الحزب ان يستولي على السلطة^(٨). وذهبت اصداء حركة الحزب بعيداً

(١) نوري، المصدر السابق، ص ١٩٣ "مقابلة شخصية مع عزيز محمد في ٣٠ ايلول ١٩٩٤.

(٢) سمير عبد الكريم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٥.

(٤) اتحاد الشعب (٨٥) ٧ مايس ١٩٥٩.

(٥) المصدر نفسه، العدد (٨٦) ٨ آب ١٩٥٩.

(٦) خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز (٢)، ص ١٨٣.

(٧) ولد عزيز الحاج علي حيدر في بغداد سنة ١٩٢٦. خريج دار المعلمين العالية. عضو هيئة تحرير اتحاد الشعب. عضو اللجنة المركزية خلال ١٩٥٨-١٩٦٧. انشق عن الحزب وشكل (القيادة المركزية) في ايلول ١٩٦٧، يعيش حالياً في اوربا، انظر سيرة حياته في بطاوط، الكتاب الثالث، ص ٢٣٠.

(٨) A. R.Kelidar, I" Aziz al Haj: A communist Radical" in, R.Kelidar (ed), The Integration of Modren Iraq, (London, 1979) P. 170.

وانتشرت على نطاق واسع وشعرت اوساط الحلف المركزي (السنسو) بالقلق، وفي واشنطن وصف مدير وكالة الاستخبارات المركزية (آلان دالس) Allan Dallas، الوضع في العراق بأنه " اخطر ما في عالم اليوم"^(١). وكتب السفير البريطاني يقول: انه من المرغوب فيه القبول بنظام قاسم باعتباره احسن الموجود وهو قادر على ان يحافظ على عراق مستقل ومتوحد، وهذا مهم لمستقبل الصناعة النفطية والمصالح البريطانية ويوقف التقدم الروسي نحو الشرق الأوسط " لذا علينا ان نعطيه التأييد بشكل خفي والا نعمل بأي حال من الأحوال الى شيء يسرع من سقوطه... أنا وزملائي العراقيون المعتدلون نبحت عن العلامات لتحول قاسم، حتى ولو قليلاً، عن الشيوعيين والعودة الى الموقف الوسط، ومن الناحية العملية فاننا لا نجد غير الكلمات العادلة وغياب الأفعال..."^(٢).

ولم يضع عبد الكريم قاسم وقته، على الرغم من محاولة قيادة الحزب الشيوعي تطمينه على مستقبل العمل الحزبي^(٣)، لأنه نظر الى تصرفات الشيوعيين كتحد اساس لسلطته الخاصة وبدأ يشعر بتهديدهم بدلاً من كونهم قوة ضامنة^(٤)، وباقتراح من محمد حديد^(٥)، حسم الموقف في ١٤ مايس عندما كرر معارضته لقيام الأحزاب والتكتلات قائلاً " لا اشجع في الوقت الحاضر على الحزبية والأحزاب وان ذلك سوف يحين وقته..." واستطرد بلهجة منذرة بأنه "ليس هناك وجود لزمرة من الشعب تحاول السيطرة عليه" وان "الذين يزعمون ان الشيوعية طغت على هذا البلد، انما الأجدر بهم ان يتباكوا على انفسهم، انني اعلن للعالم اجمع بأننا اصدقاء مع الدول الشيوعية ولكننا بعين الوقت نعمل وفق مصلحة الوطن... اننا محايدون..."^(٦).

لقد عمل عبد الكريم قاسم وببراعة وبمساعدة نائب رئيس الحزب الوطني الديمقراطي، الذي استغل غياب رئيس الحزب كامل الجادرجي الذي كان في موسكو

(١) نقلاً عن: بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢١١ .

(٢) انظر نص تقريره الى وزارة الخارجية البريطانية في ٤ كانون الأول ١٩٥٨ في: الأعظمي، المصدر السابق، ص ص ١٨٢-١٩١ .

(٣) انظر رسالة سلام عادل الى عبد الكريم قاسم في ١١ مايس ١٩٥٩ في: سمير عبد الكريم، المصدر السابق، ج ٢، ص ص ٩٧-٩٨ .

(٤) Marion and Peter Sluglett, Op. Cit, P. 69.

(٥) مقابلة شخصية مع محمد حديد في ٢٤ آذار ١٩٩٤ .

(٦) مبادئ الثورة في خطب سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم...، ص ص ٨٨-٩٠ .

للعلاج^(١)، على تحدي الشيوعيين لكي يختاروا بين البقاء معلقين بكمه او السير وحدهم كليا، وكان التحدي في تصريح ادلى به محمد حديد يوم ١٩ مايس قال فيه انه " لايمكنهم البقاء لا مباليين برغبات زعيم البلاد، وانهم بذلك، يتخلون عن كل نشاط فوراً"^(٢).
وخلافا لكل ما كتب او قيل من ان اقتراح تجميد الحياة الحزبية في مايس ١٩٥٩ كانت بمبادرة من (قاسم)، فان الحقيقة كما ذكر محمد حديد انه هو الذي اقترح وأشار على (قاسم) ان يطلب تجميد العمل الحزبي في اوج الصراع الحزبي العنيف وفوضى الحياة الحزبية وتدهورها بسبب الصراع العقائدي بين الأحزاب ريثما تهدأ الأمور، وان قاسماً اخذ بالفكرة، "فبادرنا الى تجميد حزبنا وان الجادرجي لم يوافق على ذلك وكان يعتقد ان ذلك حصل بإيحاء من (قاسم)، ولكني كنت ارى ان الرأي كان صحيحاً بالنسبة لتلك المرحلة"^(٣). واتضح بأن اغلبية اعضاء الحزب كانت تؤيد ما ذهب اليه محمد حديد، ووجد المحتجون من اعضاء الحزب انفسهم في عزلة فتركوا الحزب^(٤).

وأدرك الحزب الشيوعي في اليوم الذي نشر فيه قرار تجميد الحزب الوطني الديمقراطي نشاطه، ان الضرورة باتت تقضي بتقليص نشاطه، وبادر الى ذلك فوراً، اذ اعلن مكتبه السياسي في ٢٠ مايس بأن حملته التثقيفية بشعار المشاركة ستوقف لأن الحزب حقق شطراً مهماً مما توخاه من الدعوة وهي صيانة الجمهورية، ولضرورة صيانة الوحدة الوطنية بزعامة " ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم"، قررنا ايقاف الحملة التثقيفية"^(٥).

وكتب بهاء الدين نوري^(١) عن حقيقة قرار ايقاف الحزب لحملة المشاركة في الحكم، يقول: " كانت حملتنا مستمرة وسط حماس اعضاء الحزب ومؤيديه عندما تلقينا مذكرة من قيادة الحزب الشيوعي السوفيتي وهي توجه لنا النقد... وتعتبر موقفنا

(١) محمود، المصدر السابق، ص ص ٣٠٧-٣٠٨ "عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٥٦"

Fedchinko, Op. Cit, P. 239.

(٢) جريدة الأهالي، العدد (١٤٠) ٢٠ مايس ١٩٥٩ "البلداوي، المصدر السابق، ص ٥٢ .

(٣) مقابلة شخصية مع محمد حديد في ١٣ كانون الثاني ١٩٩٤ .

(٤) للتفاصيل انظر، البلداوي، المصدر السابق، ص ص ٥١-٥٢ .

(٥) جريدة اتحاد الشعب، العدد (٩٩) ٢٣ مايس ١٩٥٩ "زكي خيري وسعاد خيري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧٤.

(٦) انظر مذكراته، ص ص ١٩٣-١٩٤ " محمود، المصدر السابق، ص ص ٣١٨-٣١٩ "عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٧٢.

تطرفاً يسارياً، وتؤكد ان من الضروري دعم سلطة (قاسم) ضد ما تتعرض له من دسائس ومؤامرات امريالية رامية الى اسقاطها... " ويضيف نوري قائلاً: انه قبل تلقي هذه المذكرة كانت "اغلبيتنا في القيادة ميالة الى استلام السلطة، وكنا ننظر الى شعار المشاركة في الحكم خطوة نحو استلام السلطة... " وأختتم نوري رأيه في هذه المسألة بقوله "لقد كنا دراويش للقيادة السوفيتية معتقدين بأنها اكثر فهماً لأوضاع بلدنا منا نحن الشيوعيين العراقيين، فأمتثلنا للأمر وتخلينا عن الشعار، وبالتالي تخلينا عن هدف الوصول الى السلطة طيلة فترة حكم قاسم.. واستقر خطنا السياسي العام على نهج يميني ذيلي ازاء نظام قاسم وازاء قضية السلطة بوجه عام...".

اما قيادة الحزب فقد بررت تخليها عن الشعار، لأن خصوم الحزب قد يكونون قادرين على الاتحاد سوية ضده وان كسب الحزب بين العسكريين كان من النوع الواهن، وربما كان تمسكهم بالشعار يؤدي الى حرب اهلية يندحر فيها اليسار بسبب شعبية (قاسم) آنذاك^(١) او يضعهم وجهاً لوجه امام، (قاسم)، ولاسيما بعد تجميد الوطني الديمقراطي لنشاطه، عندها يرغب الحزب على حل نفسه، واذا لم يذعن فسيستخدم ضده الضرب بالعصا^(٢). وقد تراجع الحزب الشيوعي عن المطالبة في المشاركة بالسلطة خلافاً لرغبته، وان قراره سبب تصدعاً داخل الحزب في السنوات التالية.

ويرى بعضهم ان تطرف الحزب الشيوعي العراقي وتصلبه الجزئي امام عبد الكريم، كان بدفع وتأثير من ممثلي قيادة الحزب الشيوعي الصيني في العراق او من مبعوثين صينيين امضوا جزءاً من الوقت في المنطقة^(٣)، او الى نفوذ الشيوعيين الصينيين، ففي هذه المدة كان السوفييت يضغطون على الحزب الشيوعي العراقي لتخفيف نشاطه، في حين كان الصينيون يحثونه على السير قدماً الى امام^(٤)، ويؤكد هذا بهاء الدين نوري بقوله " ان الاتجاه الفكري لسلام عادل وللغالبية الساحقة من قادة الحزب الشيوعي

^(١) Marion and Peter Sluglett, Op. Cit, PP. 69-70 .

^(٢) Beeri, Op. Cit, P. 186 ;

وللاطلاع على اسباب تفصيلية اخرى حول تراجع الشيوعيين عن مطلب المشاركة في الحكم انظر، بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ٢١٣-٢١٦ "الخصري، المصدر السابق، ص ص ١٢٣-١٢٦.

^(٣) Beeri, Op. Cit, P. 187; Hens E. Tutsh, From Ankara to Marrakesh, (London, 1964) PP. 103-104.

^(٤) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ٢٢٠-٢٢١ " E. Tutsh, Op. Cit. PP. 103-104

العراقي كان اقرب الى اتجاه القيادة الصينية، غير ان الاخلاص للسوفييت كان فوق كل شيء^(١) ومما له دلالته انه تم ابدال السفير الصيني في بغداد فيما بعد بناءً على طلب من عبد الكريم قاسم^(٢).

كان شعار المشاركة في الحكم، وكما يبدو من استقراء مسار الاحداث، تعبير عن رغبة جماهير الحزب الشيوعي الحقيقية، بأن يتولى (القائد) الحقيقي دوره في ادارة شؤون العراق، ويسهم في بناء الكيان الديمقراطي الذي كان يجب ان يقوم بعد ثورة ١٤ تموز. هذا الشعار كان يثير بالطبع حفيظة القوى المعادية، وحتى بعض القوى الوطنية خصوصاً العسكرية، وهذا يفسر طلب محمد حديد من (قاسم) بتجميد الحياة الحزبية بعد رفع الحزب الشيوعي شعار المشاركة في الحكم.

اذن كان على قيادة الحزب الشيوعي ان تتحرك بذكاء في ترتيب رغبة الجماهير، بعمل منظم ترغم فيه السلطة اما على الاعتراف بضرورة قيام الحزب الشيوعي بدوره الكامل في ادارة السلطة، او ان تزيج الشرائح او الفئات التي كانت تعبر عن عدائها الصريح لتنفيذ هذا الشعار، وتفرض تطبيق الشعار ولو بالقوة، خصوصاً وكان لديه تنظيمات مؤهلة لتطبيقه، سواء في القطاع العسكري او المدني، ولكن الغريب انه عندما طرح الشعار استمر موقفه مجرد موقف المنتظر لحكومة (قاسم) باستدعائه للمشاركة في السلطة، والمعروف ان (قاسم) بنزعيته الفردية لا يريد ان تشارك معه قوة مبدئية ذات برنامج علمي واضح في الحكم.

ومن المثير للتأمل ان الحزب الشيوعي، سحب الشعار بدون دليل، وهكذا يبدو ان سياسته كانت تحمل في طياتها وتطبيقاتها ملامح الفترة التي اعقبت ثورة ١٤ تموز، فالمنار الذي نشأ بعد الثورة كانت تتلاطم فيه اراء كثيرة وتوجهات واجتهادات قد تتصارع، ولكن الحزب الشيوعي بدلاً من ان يبحث عن (الحلقة الرئيسية) التي يمكن ان يمسك بها لتقوده الى حل كامل المهمات المطروحة وتحقيقها، لم يستبصر بدقة ووضوح ماذا ينبغي عمله، والغريب ان النظرية التي يعتنقها توضح له ماذا يجب ان يفعل في هذه الظروف، اذ استذكر ما قام به لينين بعد ثورة شباط ١٩١٧ التي تشبه الى حد ما ثورة ١٤

(١) ان الاعجاب بالتجربة الصينية لدى الشيوعيين العراقيين يعود الى فترة ما قبل ثورة ١٤ تموز، للتفاصيل انظر، محمود، المصدر السابق، ص ص ١١٦-١١٧.

(٢) Beeri, Op. Cit, PP. 187-188 .

تموز ١٩٥٨، ولكن ما حدث يمكن ان نصفه بالضيق ونسيان المبادئ والتردد الذي طبع تلك الفترة من مسيرة النضال السياسي للحزب.

ان الأسباب التي منعت المكتب السياسي للحزب الشيوعي من تكشير انيابه في وجه (قاسم) او من السعي المباشر الى السلطة على حد قول بطاطو^(١)، لم تمنع عدداً من العسكريين الشيوعيين الكبار ولا سيما عندما بدأ (قاسم) بتصفيتهم، من ان يفكروا جدياً بعملية انقلاب جانبية ضد (قاسم) لا تهدف الى اسقاطه بل الى تحديد صلاحياته والتمهيد للاستيلاء الشيوعي على الحكم، وقد اختمرت الفكرة في رؤوس معظمهم، فقد كان سليم الفخري، مثلاً، يؤيد القيام بانقلاب عسكري ويلوم قيادة الحزب على عدم الأخذ برأيه، لأن قاسماً في رأيه كان ميؤوساً منه ولا يمكن ان يخدم الحركة الديمقراطية لهذا يجب استلام السلطة^(٢).

وعن بداية تفكير الحزب الشيوعي بالاستيلاء على السلطة، كتب صالح دكله (١٩٣٠-١٩٩٨) مسؤول منظمة بغداد اوسع منظمات الحزب حينذاك يقول: قبيل احتفالات الذكرى الاولى لثورة تموز، طرح سلام عادل في احد اجتماعات لجنة بغداد، تكتيك التصدي للتجاوزات والانتهاكات التي باتت تتعرض لها الحركة الجماهيرية، واطلق سلام عادل على هذا الموقف ((تكتيك قتل الديك))، وملخص الفكرة التي يرمي اليها التكتيك يستوحى واقع الحياة العملية في المجتمع العراقي، فلقد اورد سلام عادل قصة رجل هو كبير اسرته، علم بأن الجيران قتلوا ديك الاسرة " فجمع اولاده وقال عليكم بقتل ديك الجيران، فلم يحملوا رأي الرجل محمل الجد حتى جاءوا مرة ثانية يقولون ان جيرانهم قتلوا الكلب، فقال لهم اذهبوا واقتلوا الديك، وهكذا كلما تجاوز الجيران كان يرد عليهم بضرورة قتل الديك، بمعنى ان لا تترك العدو او الخصم يتجاوز دون ان ينال العقاب الرادع من البداية.

في مثل هذه الاجواء التي سادت ايام الذكرى الاولى لثورة تموز، اكد الحادث التالي التفكير بضرورة اخذ الحكم ايام (قاسم)، وملخصه: في احدى الامسيات الواقعة بين ٢-٧ حزيران ١٩٥٩، تلقيت تقريراً، بوصفي مسؤول منطقة بغداد، يفيد ان ثمة حركة انقلابية يعد لها بعض الضباط القوميون والقاسميون ومنهم احمد صالح العبيدي (الحاكم

(١) انظر كتابه، العراق، الكتاب الثالث، ص ٢١٣.

(٢) حديث سليم الفخري لنصير الجادرجي، مقابلة معه في ٢٧ حزيران ١٩٩٤.

العسكري العام) وتهدف هذه العملية الانقلابية الى الاطاحة بعبد الكريم قاسم وتصفية الحزب الشيوعي.

عرض دكله التقرير على سلام عادل وجمال الحيدري، فكان جوابهما انها نفس المعلومات التي تلقتها قيادة الحزب من مصدر اخر، فضلاً عن ابلاغها قبل فترة وجيزة من قبل سعيد مطر احد الضباط الشيوعيين العاملين في وزارة الدفاع، بوجود امر مصدره وزارة الدفاع، يقضي باعتقال قيادة الحزب الشيوعي العراقي، فطرح سؤال، مالذي ينبغي عمله؟ بادر دكله بالجواب قائلاً: لنتغد بهم قبل ان يتعشوا بنا.

تداولنا في الامر وتوصلنا الى انه من الصعب، بل ومن المستحيل ان نحصل على رأي موحد فيما يتعلق بعملية الاستيلاء على الحكم داخل قيادة الحزب، عندها تركز الحديث عن الامكانات التي يمتلكها الحزب في الجيش، فأقترح سلام عادل استدعاء عطشان الازيرجاوى وهو احد منظمي الخطوط العسكرية ولاسيما في سلاح الدبابات، فجاء وعرض امامنا ان تنفيذ مثل هذه المهمة امر ممكن ومتيسر حتى بدون الاستعانة بتنظيماتنا في الخطوط الاخرى.

فتقرر في تلك الليلة اخراج مظاهرات تسد جميع الطرقات من الباب الشرقي الى باب العظم تمنع خروج اي كان من وزارة الدفاع، واتفق على ان التحرك سيتم بعد منتصف الليل بفتح الطريق نحو وزارة الدفاع لاعتقال عبد الكريم قاسم والضباط المتآمرين. في تلك الاثناء عاشت بغداد تلك الليلة والجماهير تحتشد في الشوارع والازقة وتردد هتافات بحياة الجمهورية العراقية، وحينما حاول البعض الخروج من وزارة الدفاع، لم يتمكنوا من ذلك، لان الشوارع كانت مغلقة بالجماهير، والمكتب الوحيد من مكاتب الحزب الذي بقى على صلة سواء بمنظمات الحزب او سلام عادل هو مكتب بغداد.

راح مرافقو (قاسم) وكبار ضباط وزارة الدفاع يستفسرون مالذي يجري في بغداد، ولم يحصلوا على اجوبة شافية، وصاروا يتصلون بقيادة الحزب في بيوتهم، ولم يعثروا على سلام عادل وجمال الحيدري، فاتصلوا بمكتب بغداد يسألون عن هذه المظاهرات التي تملأ شوارع بغداد، فاخبرتهم بانه قرار من الحزب.

اجتمع قادة الحزب وتوجهوا الى مكتب بغداد وهم كل من: عامر عبدالله وكريم احمد وزكي خيري واخرون واخذوا ينحون باللائمة علي كوني (صالح دكله) اتخذت قراراً واصدرت التوجيهات بالتظاهر في هذا الوقت من الليل دون مبرر، فاجبتهم انه قرار ابلغني به سكرتير اللجنة المركزية، فذهبوا الى مكان سلام عادل، ويبدو ان مناقشات حادة

جرت واضطر سلام عادل للمجئ الى مكتب بغداد و اشار بتفريق المظاهرة، و ابلغ عطشان الازيرجاوي بأرجاء التحرك^(١).

ان محاولة العسكريين الشيوعيين لاستلام السلطة وتقليص دور عبد الكريم قاسم، فضله الزعيم الركن حسن عبود لجرجيس فتح الله المحامي بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في قوله انهم وضعوا الخطة وهياًوا انفسهم للتنفيذ، ولكنهم عندما عرضوا الامر على قيادة الحزب، جاء الرد بالرفض القاطع، وحظر القيام بأي حركة، وان هذا القرار جاء بعد جدال عنيف جرى في اجتماع طارئ للمكتب السياسي، وكان (سلام عادل) يؤيد الخطة وتنفيذها في حين رفضت الاكثرية تلك الفكرة^(٢) بحجة ان قاسماً له شعبية^(٣).

ويبدو ان اخبار (الانقلاب الشيوعي) قد تسربت اذ اتهمت جريدة الثورة في ٢٤ حزيران اتهاماً مباشراً حزباً معيناً بمحاولة توريط العسكريين في السياسة "ويدل على ذلك ايضاً ان عبدالكريم قاسم قام بجولة في الوحدات العسكرية في بغداد والقى سلسلة من الخطب اصر فيها على طرق باب موضوع واحد وهو الحاجة الى ابقاء الاحزاب خارج الجيش الذي يجب ان يبقى "ناصح البياض" لاينتسب الى حزب او فئة معينة^(٤). وفي نهاية حزيران اوقفت الدوريات الليلية المسلحة للمقاومة الشعبية واحيل العديد من الضباط الشيوعيين على التقاعد^(٥).

وحاول الحزب الشيوعي في الوقت نفسه الخروج من عزلته بالرد على اجراءات قاسم وذلك بتشكيل (جبهة اتحاد وطني) قصيرة العمر في ٢٨ حزيران مع عدد من اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي الذين وقفوا ضد تجميد الحزب، ومع الجناح اليساري للحزب الديمقراطي لكوردستان- العراق، واستخدام هذه الجبهة لدعم مطالبه وفي صراعه مع

(١) دكله، المصدر السابق، ص ٥٩ - ٦١.

(٢) حول الخطة وتفصيلها انظر: فتح الله، المصدر السابق، ص ٧٢٣ - ٧٢٤، ويذكر عزيز الحاج، ان سلام عادل بالذات كان مستعداً للاصطدام بسلطة (قاسم) خلافاً لمعظم اعضاء المكتب السياسي، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٣) د.ك.و، المجلس العرفي الثاني، ابراهيم حسين الجبوري واخرون الملف (٦٢٨)، انظر افادة الملازم اول، طارق درويش.

(٤) انظر الخطب التي القاها في ١٤-١٦ حزيران، مبادئ الثورة في خطب سيادة الزعيم...، ص ١٥-١٧ "ص ص ١٢٦-١٢٧" جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٣١-٢٣٣.

(٥) انظر اسماؤهم في، جريدة الوقائع العراقية، العدد (٢٠٢) ٢٧ تموز ١٩٥٩.

(قاسم) وكان اول عمل للجبهة انها قدمت مذكرة لقاسم حول الوضع السياسي^(١) وادراك (قاسم) ان هذه الجبهة مجرد مشروع شيوعي، لذا لم يعترف بها لان الاحزاب التي تألفت منها لا وجود لها، على حد قوله، وقال انه سوف يساند مثل هذا العمل بعد انقضاء مرحلة الانتقال^(٢).

ولم يكن لدى الحزب الشيوعي اقل نية للوصول بالخلاف مع عبدالكريم قاسم الى نقطة القطيعة التي تستحيل معها العودة، فقد اكد في ١٠ تموز انه لم يتخذ مواقفه الا كجزء من حقه في ممارسة حقوقه الديمقراطية المبدئية^(٣) ويجب ان لا يؤخذ هذا بشكل من الاشكال، على انه يتضمن رغبة من جانبه في معارضة الحكم الوطني^(٤)، وان طلبه المحدد لتمثيله في مجلس الوزراء كان يعكس الثقة التي يضعها الحزب في القيادة التي يتولاها رئيس الوزراء^(٥).

وبالمقابل تخلى (قاسم) فجأة عن تردده مقابل التراجعات التي قام بها الحزب الشيوعي فأخذ في يومي ١٣، ١٤ تموز خطوات لتهدئة الشيوعيين وذلك بتعيينه عضواً الحزب نزيهة الدليمي وزيرة للبلديات وفيصل السامر وزيراً للارشاد، وعوني يوسف وهو ايضاً صديق للشيوعيين وزيراً للأشغال والاسكان، وكان الثلاثة قد ذبلوا بتوافيهم قبل ذلك بأسبوعين مذكرة (جبهة الاتحاد الوطني) لذا عند استيزارهم نصراً لليسار^(٤) وقد اغتبط الشيوعيون بالتعديل الوزاري الجديد وأبرقوا الى رئيس الوزراء يقولون " بضم العناصر المخلصة والوطنية الى مجلس الوزراء، قمتم بخطوة اخرى... باتجاه تقوية التضامن بين الشعب وحكومته الوطنية في ظل زعامتكم"^(٥).

لقد هزمت فكرة سلام عادل في الاستيلاء على السلطة من قبل جماعة كانت تستند الى المواقف السوفيتية من حكم (قاسم)، بينما كان الحزب الشيوعي الصيني يشجع قيادة الحزب الشيوعي العراقي ان يثب على السلطة، وفصل هذا الامر صالح دكله في مذكراته التي جاء فيها: في اعقاب اجتماع اللجنة المركزية الكامل المنعقد في ١٠ تموز ١٩٥٩ والذي تم

(١) انظر ميثاق الجبهة واسماء الموقعين على المذكرة في: جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٣١) ٢٩ حزيران ١٩٥٩.

(٢) نقلاً عن: دان، المصدر السابق، ص ٢٧٠.

(٣) جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٤٢) ١٠ تموز ١٩٥٩.

(٤) دان، المصدر السابق، ص ص ٢٧٨-٢٧٩.

Marion and Peter Sluglett, Op. Cit, PP. 70-71.

(٥) جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٤٧) ١٨ تموز ١٩٥٩.

فيه التراجع عن فكرة استيلاء الحزب على السلطة، صادف ان تلقت قيادة الحزب دعوة من قيادة الحزب الشيوعي الصيني بمناسبة احتفالات الذكرى العاشرة للثورة الصينية، وتكون الوفد من: هادي هاشم الاعظمي رئيساً، وعضوية كل من جمال الحيدري ومحمد حسين ابو العيس وصالح دكله، ووصل الوفد بكين في ٢٦ ايلول ١٩٥٩، وعندما كان الوفد هناك تعرض (قاسم) لمحاولة اغتيال في ٧ تشرين الاول، وبالمناسبة سأل (ليوتشاوتشي) رئيس الجمهورية حينذاك الوفد العراقي قائلاً: مالذي تعتقدونه، هل ستؤثر هذه الحادثة ايجابياً على (قاسم) فيشدد على الرجعية والقوى اليمينية؟ ام انه سيخفف عنها خوفاً من محاولات اخرى؟ فأجاب الوفد- بعد التشاور- ان تأثير الضربة سيكون ايجابياً لمصلحة القوى الديمقراطية، فالتفت ليو تشاوتشي الى الرفاق يشاورهم في الامر، ومن ثم توجه الينا بالحديث قائلاً: الا تعتقدون ان الخيار الثاني هو الاصح؟، فقلنا يمكن ان يكون ذلك^(١)، وبالفعل فقد اخذ (قاسم) ينحرف اكثر فأكثر نحو الاعتماد على القوى القومية واليمينية^(٢).

وفي ختام مباحثات الوفد مع قيادة الحزب الشيوعي الصيني، قال ليوتشاوتشي مخاطباً الوفد: حزبيكم يمتلك قاعدة جماهيرية لاتمتلكها الاحزاب الحاكمة في البلدان الاشتراكية ((... ولذلك فان حزبيكم هو حزب الثورة الاشتراكية، والحزب الذي ينبغي ان يقود السلطة، ولكن لانريد ان تأخذوا نصائحنا واراؤنا هذا كشيء مسلم به...)).

وعندما عاد الوفد، قدم محمد حسين ابو العيس للحزب مشروعاً متكاملأ افترح فيه على قيادته توفير المستلزمات الضرورية للوثوب الى الحكم^(٣).

وقف الشيوعيون مدهوشين عند محاولة البعثيين لاغتيال عبدالكريم قاسم، ويقول طالب شبيب، عضو القيادة القومية لحزب البعث حينذاك: كان فشل محاولة اغتيال (قاسم) لصالح البعث ((لأنها لو نجحت لاستلم الشيوعيين السلطة بصورة تلقائية، اذ لا يوجد بديل عنهم...))^(٤).

ان مذهب اليه شبيب كان صحيحاً، بدليل، انه وبسبب محاولة الاغتيال انفجرت موجه كبيرة من السخط الشعبي، وانعكست في تقوية العناصر اليسارية في الجيش وانعزال

(١) للتفاصيل ينظر: دكله، المصدر السابق، ص ٦٢ - ٦٦.

(٢) مقابلة شخصية مع حسين جميل ومحمد حديد في ١٩ كانون الثاني ١٩٩٤.

(٣) للتفاصيل ينظر: دكله، المصدر السابق، ص ٦٧ - ٦٨.

(٤) علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص ٣٢.

القوى القومية، حتى ان الجنود سيطروا على المعسكرات تلقائياً وطردها الضباط القوميون، واصبحت الظروف السياسية مناسبة حينئذ لعزل (قاسم) واستلام السلطة من قبل الشيوعيين، غير ان هذه الفرصة فاتت على الحزب مرة اخرى بسبب انغماس القيادة الشيوعية في مساعي التقرب من (قاسم)^(١).

مع هذا شعر المكتب السياسي بعد حادثة اغتيال (قاسم) بالحاجة الى تنشيط اللجنة العسكرية واعادة الاتصال بأعضائها، ومع استمرار التداخات السياسية الناجمة عن الحملة السياسية والقمعية والاعلامية ضد الشيوعيين، برزت مرة اخرى فكرة السيطرة على السلطة في التنظيم العسكري، وكان ابرز الداعيين الى ذلك العميد الركن الطيار جلال جعفر الاوقاتي الذي قامت خطته على فكرة الاستيلاء على وزارة الدفاع فالذي يستولي عليها يستولي على السلطة، وقال مخاطباً مسؤول التنظيم العسكري ثابت حبيب العاني: ((لو اصبح عبدالكريم قاسم سكرتيراً للحزب الشيوعي العراقي لازم نزيحه، لانه سوف يدمرنا ويدمر نفسه))، وقال لدينا القوة الجوية، ويتطلب الامر لواء مشاة، ويسأل العاني: هل لدينا مثل ذلك؟ فجاءه الرد بالاجاب، وواصل الاوقاتي فكرته قائلاً: مطلوب حركة جماهيرية او اضطرابات او مسيرة، نقوم خلالها بأعتقال (قاسم) ونجبره على التوقيع والتنازل ثم نرسله الى احدى الدول الاشتراكية، واكد على لزوم القيام بتنفيذ الخطة^(٢).

وقدمت اللجنة العسكرية هذا المقترح في اذار ١٩٦١ مكتوباً الى المكتب السياسي، بعد ان تاكد ان تنظيمه العسكري هو الاقوى في الجيش، وقد تعاطف سلام عادل مع المقترح، غير ان الرد الذي جاء من اعضاء المكتب السياسي، في حزيران ١٩٦١ كان مخيباً للامال، اذ تضمن نقداً لاذعاً للجنة العسكرية على انها تستهين بالجماهير، وان السلطة القائمة سلطة وطنية، وحذر المكتب من المغامرة، وبعد اسبوع من هذا الرد طلب من مسؤول التنظيم العسكري ثابت حبيب العاني، الاستعداد لمغادرة العراق بغية الدراسة في الاتحاد السوفيتي. وفي تشرين الثاني ١٩٦٢ وبعد اقل من سنة على اندلاع الثورة الكوردية في ١١ ايلول ١٩٦١، تقدمت قيادة الثورة باقتراح للحزب الشيوعي، للعمل سوية ضد (قاسم) وقالت لهم:

(١) محمود، المصدر السابق، ص ٤٢ - ٤٣.

(٢) ثابت حبيب العاني، المصدر السابق، ص ٣٣.

((اذا وحدنا قوانا فاننا نستطيع الاستيلاء على السلطة)) ولكن الشيوعيين لم يكونوا يعتقدون ان ائتلافاً كهذا يمكنه ان يميل كفة الميزان لصالحهم ورفضوا الاقتراح^(١).

وقد عبر الحزب عن تلك القناعة في المذكرة التي تقدم بها الى اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني في ٥ حزيران ١٩٦٢، ومما جاء فيها: نحن نعمل باتجاه منع عملاء الاستعمار والقوى اليمينية من الوصول الى الحكم، وان استخدام السلاح ضد حكومة وطنية معادية للاستعمار وفي مثل هذه الظروف، من قبل جهة ديمقراطية لا يؤدي في احسن الأحوال الا الى أمرين: اما ان ترتمي السلطة القائمة في احضان الاستعمار وتتحالف مع جميع القوى الرجعية لمحاربة مثل هذه الحركة، او ان يستغل المستعمرون وعملاؤهم مثل هذه الفرصة لاسقاط الحكم القائم^(٢).

ومن الجدير بالذكر ان الحزب الوطني الديمقراطي كان قد سبق وان اقترح على الحزب الشيوعي العراقي تأليف تحالف معه ضد (قاسم) الا انه لم يوافق.

بعد ذلك، اخذت الاحداث تجري متسارعة الى نقطة الانفجار حيث سيطر البعثيون على السلطة في ٨ شباط ١٩٦٣، وتحمل الشيوعيون العسكريون قسطهم الكبير من ضريبة الهزيمة امام الانقلابيين، مما اعاد الى الازهان قول الاوقات من ان ((قاسم سوف يدمرنا ويدمر نفسه))، فقد كان اغتيال الاوقات في صبيحة ٨ شباط ١٩٦٣ نقطة الصفر بالنسبة للانقلابيين.

لماذا لم يتخذ الحزب الشيوعي قراراً حاسماً في الاستيلاء على السلطة؟ او لماذا كان متردداً في الاقدام على ذلك، وقد توفرت له الامكانيات كافة والظروف الملائمة، ولم يكن هناك تحالف مكتوب بينه وبين (قاسم)؟!.

يبدو ان الحزب كان قد ربط مصيره بمصير (قاسم) اعتقاداً ان الامور بالتالي ستؤدي الى استيلائه على السلطة، كان هذا الاعتقاد موجوداً خلال المدة ١٩٥٨-١٩٥٩، اما رأي الحزب الايجابي بحكومة (قاسم) خلال المدة اللاحقة، فيعود الى انه كان لا يزال يعد بقاءه في الحكم هو امل الشيوعيين الوحيد في الوصول الى اهدافهم، فضلاً عن ان الاتحاد السوفيتي لم يكن يرغب حينذاك في تخريب علاقاته الطيبة مع حليف قوي، اذ كان العراق في تلك الفترة يعد اقوى واهم حيف له، لاسيماً بعد تدهور علاقاته مع مصر. والعامل الاخير- في الحقيقة، ((الضغط السوفيتي) كان ذو الوزن الاكبر في قرار التراجع عن الاستيلاء على

^(١) بطاطو، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

^(٢) صلاح الحرسان، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق (بيروت، ١٩٩٣) ص ٩٩.

السلطة ويؤيد هذا بهاء الدين نوري، عندما يختتم رأيه في مسألة الاستيلاء عن السلطة قائلاً: ((كانت اغليبتنا في القيادة ميالة الى استلام السلطة...، ولكن القيادة السوفيتية كانت لا ترغب في ذلك))^(١).

اما الشيوعي العريق كريم احمد، فلم يتطرق في مذكراته الى الدور السوفيتي في مسألة تسلم الحزب الشيوعي للسلطة، وكتب عن المسألة يقول: كان الوضع السياسي يشير الى انعزال السلطة عن الجماهير، وفي حالة حدوث اي محاولة ضد سلطة قاسم لم تكن الجماهير مستعدة للدفاع عنها، وكان هذا جانباً خطراً في الوضع السياسي، ومن ناحية ثانية لم يستطيع الحزب حسم الموقف من سلطة قاسم بسبب الوضع القيادي في الحزب، حيث كانت سياسة الحزب مرتبكة، ويمضي كريم احمد في القول: انه وبسبب الظروف والواقع السياسي في العراق، لم يكن بأستطاعة الحزب الدخول في معركة لاسقاط قاسم، هذا من الناحية النظرية وواقع الوضع السياسي وتوازن القوى والظروف المحيطة، (دع عنك ان الحزب لم يقرر اصلاً العمل من اجل اسقاط حكومة قاسم بل قرر الدفاع عنه....)^(٢).

المهم في الامر ان قواعد الحزب الشيوعي ظلت تثير وبمرارة موقف الحزب من مسألة تسلم السلطة، في كل حلقة نقاشية، وفي كل جلسة عائلية، وكانت السجون التي ازدحمت بالشيوعيين تعصف باجوائها مناقشات لا اول لها ولا اخر عن موقف الحزب من نظام (قاسم)، وتضييعه الفرصة التي سببت خسائر لا تقدر لحقت بالحزب وبالشيوعيين وبمجملة الحركة الوطنية في العراق.

^(١) ينظر مذكرته، المصدر السابق، ص ١٩٣-١٩٤.

لقد نبذ الحزب الشيوعي العراقي نفسه معظم هذه المبررات بعد اقل من خمس سنوات، فقد كتب بهاء الدين نوري بالنسبة للضغط السوفيتي يقول: ((لقد كنا دراويش القيادة السوفيتية معتقدين بأنها اكثر فهما لايوضع بلادنا منا نحن الشيوعيين العراقيين، فامتثلنا للامر وتخلينا عن شعر المشاركة في الحكم، وبالتالي عن هدف الوصول الى السلطة طيلة فترة حكم قاسم...، لقد ارتضينا عن قناعة ودون وعي سليم السير على خط لم يرق لنا، بل لغيرنا ازاء نظام (قاسم)، وكانت النتيجة ان دخلنا في صراعات فكرية الحقت اضراراً جسيمة بجزينا وبمجملة الحركة الوطنية الديمقراطية في العراق))

^(٢) ينظر مذكرته: المسيرة، صفحات من نضال كريم احمد (اريل، ٢٠٠٦) ص ١٦١-١٦٢.

الفصل الثالث

ردود فعل القوى القومية واليمينية المحافظة على ازدياد النفوذ الشيوعي واتساعه

واجه ازدياد النفوذ الشيوعي ردود فعل قوية من لدن القوى القومية والدينية المحافظة. وتمثلت ردود الفعل تلك بمحاولة رشيد عالي الكيلاني الانقلابية، واستقالة مجموعة من الوزراء الوطنيين والقوميين، وفي أول حركة انقلابية ضد النظام في الموصل، وفي حوادث كركوك، وأخيراً في محاولة اغتيال قاسم نفسه.

ولقد كان لتلك الأحداث التي جرت في السنة الأولى من عمر الثورة، أثرها في مسيرة الثورة والمجتمع إذ سرعان ما انفرط عقد تنظيم الضباط الأحرار بسبب الطموحات الشخصية لعدد منهم وانعكست أثر الفرقة والانقسام على صفوف الشعب والأحزاب السياسية الأخرى. وقد وقفت القوى القومية. وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي، ضد سياسة عبدالكريم قاسم بحجة ممالئته للحزب الشيوعي العراقي. ولم يكن الأمر سهلاً، فقد قاوم الشيوعيون ذلك ولجأوا إلى العنف، وفي نهاية الأمر نجحت القوى القومية بقلب نظام حكم (قاسم)، كما سنرى، وستعرض أولاً لمعرفة موقف القوى السياسية في العراق من تزايد النفوذ الشيوعي ثم نتطرق إلى ردود الفعل على ذلك.

أولاً: موقف القوى السياسية من تزايد النفوذ الشيوعي:

١- موقف حزب البعث العربي الاشتراكي:

يعد حزب البعث حزباً ناشئاً في العراق، فوجوده الفعلي فيه يعود إلى سنة ١٩٥٢، ويقول خالد علي الصالح مسؤول قيادة فرع بغداد حينذاك، وعضو القيادة القطرية للحزب فيما بعد، أن الحزب لم يكتمل هيكله التنظيمي في العراق حتى سنة ١٩٥٤، وقبل هذا التاريخ كان البعثيون مجرد شردمة، وكان نشاطهم الرئيسي في بغداد^(١).

وفي معرض تقييم فائز إسماعيل، مؤسس التنظيم البعثي في العراق، نشاط وسلوك البعثيين الأوائل في العراق، وعلى الرغم من تركيزه على الإيجابيات وحدها وإهماله متعمداً السلبيات، على حد قوله، فإنه كتب يقول: إن الخبرة كانت تنقصهم، ولم يكن يفهموا محيطهم، ويفتقرون إلى علاقات صحيحة بالمجتمع العراقي، وإلى المرونة في النقاش وفي العلاقات الاجتماعية، فضلاً عن افتقارهم إلى الثقافة والعمق^(٢).

ومما له دلالاته ويؤيد ما ذهب إليه فائز إسماعيل، ما ورد في مذكرات محمد حديد، فقد كتب حديد يقول: وبعد وقوع العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦، تداولنا (يقصد ممثلي كل حزب في جبهة الاتحاد الوطني)، واتفقنا على أن نخرج مظاهرات عامة تمثل جميع الأحزاب، وخلال المناقشات طرح فؤاد الركابي (أول مسؤول عراقي للبعث في العراق) القيام بإلقاء قنابل حارقة على المخازن في الشوارع التي تمر بها المظاهرة، فاستنكرت جمع الأطراف الأخرى هذا الاقتراح وخاصة محمد مهدي كبة الذي حذر من اللجوء إلى مثل هذه الأساليب^(٣).

ومما يدل على نزعة البعث الانفرادية، إنه في صباح اليوم المعلن لخروج المظاهرات، خرج البعثيون وحدهم في مظاهرة صغيرة في منطقة الشورجة إلى شارع الرشيد، ولأنهم كانوا لا يتعدون العشرات فقد استطاعت الشرطة أن تفرقهم قبل اقترابهم من ساحة الوثبة (حافظ القاضي)^(٤).

(١) للتفاصيل ينظر: مؤلفه، المصدر السابق، ص ٣٨-٤٢.

(٢) حزب البعث العربي الاشتراكي، البدايات في ذاكرة فائز إسماعيل (دمشق، ١٩٨٠) ص ٧٩-٨٠.

(٣) حديد، المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩٦.

وعلى ضعف البعث الذي توجه أفراده إلى الشارع بعد ١٤ تموز ١٩٥٨، فقد أصبح التنظيم الحزبي الأقوى للحركة القومية في العراق^(١). والسبب ان الكثيرين كانوا يعتقدون أنهم (حزب جمال عبدالناصر) الذي كان يتمتع بشعبية واسعة لدى القوى الوطنية كافة، وقد استغل البعث هذا التوجه بتحالفه مع الاتجاهات الناصرية الوحدوية، وكذلك كسب البعث انصاره من أولئك الحاقدين على الشيوعية قبل كل شيء، بينهم ضباط مغامرون وابطاء اقطاعيين تضررت مصالحهم، ورجال أمن ارتبطت حياتهم بمعاداة الشيوعية. حاول حزب البعث وفي الأيام الأولى لقيام الثورة السعي لتكتيل القوى القومية والدينية المحافظة بوجه الحزب الشيوعي العراقي والحزب الوطني الديمقراطي والحزب الديمقراطي الكوردستاني، بتشديد ودون تحفظ وبتوجيه من ميشيل عفلق على وجوب قيام الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة، وكان يريد أن يظهر للقوى القومية بأن ما يسعى إليه هو بناء على طلب جمال عبدالناصر وتلبية لرغبته. فأصدر في ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٨ مسودة ميثاق للتجمع القومي، دعا فيها تلك القوى إلى تشكيل جبهة قومية معادية للنعرات الإقليمية والطائفية ولدعم الثورة وتحقيق أهدافها، ومما تضمنه الميثاق: النضال من أجل الوحدة العربية، وأكد أن العراق جزء من الوطن العربي وان العرب والأكراد إخوة متساوون في الحقوق والواجبات وان "الاشتراكية طريق القومية العربية لبناء مجتمع تضامني تسوده العدالة الاجتماعية والمساواة" وعد الميثاق الاستعمار بمختلف أشكاله عدواً للقومية العربية. ونادى بالحياد الايجابي وبالديمقراطية بوصفها سبيلاً للشعب العربي ليحكم نفسه بنفسه^(٢).

وكان يحضر اجتماعات الجبهة القومية أو التجمع القومي، وسماها الشيوعيون جبهة (أعداء الشيوعية) كل من: محمد صديق شنشل عن حزب الاستقلال، والدكتور هشام الشاوي عن الرابطة القومية، وحامد الجبوري عن حركة القوميين العرب، وطالب حسين شبيب عن حزب البعث، وشكري صالح زكي عن المحامين، والدكتور عزت مصطفى عن الأطباء، والدكتور أحمد عبدالستار الجواري عن الاساتذة والمعلمين، وناجي طالب عن الضباط القوميين المستقلين، وعدنان الراوي يحضر أحياناً عن الرابطة القومية وقد عقد التجمع ثلاثة اجتماعات بكامل أعضائه، وانتهى عملياً بعد نشأته بأشهر^(٣) لعدم ثقة الأطراف الأخرى، لاسيما حركة القوميين العرب بالبعثيين الذين كانوا يريدون الزعامة

(١) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٢) و.م.ن. الكتب المنوعة والرسائل والنشرات، كتاب مديرية أمن لواء الموصل السري، العدد (١٦٦٣) ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٨. (ينظر الملاحق)

(٣) علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص ٢٣، ص ٤٦.

لهم في كل شيء. وهذا يفسر خروجهم من جبهة الاتحاد الوطني، بتشكيلهم جبهة قومية من أحزاب وشخصيات غير مؤثرة.

ويبدو أن مدينة الموصل ولأسباب معروفة أبرزها طابعها العروبي المتمزج بالحرص على التمسك بالقيم والتقاليد الإسلامية كانت أول مدينة استجابت لنداء حزب البعث العربي الاشتراكي. فقد وافقت الفئات السياسية والشخصيات القومية والوطنية المستقلة فيها على التعاون وبمبادرة من قيادة الحزب في المدينة، تشكل ما سمي بـ (التجمع القومي - الديني) الذي ضم ممثلين عن حزب البعث العربي الاشتراكي، وحركة القوميين العرب وجماعة الإخوان المسلمين وعدد من الشخصيات المستقلة وكانت مهمة هذا التجمع، الوقوف ضد ازدياد النفوذ الشيوعي ومقاومته^(١). وقد أصدر التجمع بياناً بهذا الشأن^(٢).

وعندما اعتقل عبدالسلام عارف أصدر البعث بياناً ومما جاء فيه:

"... المحاولة القائمة الآن للقضاء على هذه الحركة بتأليب السلطة وتهم التآمر الزيفة والدعاية المغرضة للاستيلاء على الحكم لا يمكن أن تنجح أبداً لان الحركة قد نبتت ومدت جذورها ويلتف حولها اليوم كل القوميين المخلصين والمدافعين عن عروبة هذا القطر ومصيره الموحد مع الأمة العربية..." وان "المحافظة على الثورة ومبادئها لا يمكن أن تتحقق إلا بتنازل الشيوعيين عن خطة الاستيلاء على الحكم وبضمنها المحاولة الجارية الآن لضرب الاتجاه القومي في البلاد وفكرة الوحدة العربية وإزالة الجو الإرهابي... واحترام الاتجاهات السياسية والتعايش السلمي معها..."^(٣).

وكتبت جريدة الحزب الداخلية (وعي الطليعة) في تشرين الثاني ١٩٥٨، إن البعثيين "لا يخيفهم الإرهاب الفاشي وهم قادرون على تحطيمه متى شاءوا ذلك... إن البعث العربي الاشتراكي قادر وفي كل حين على تأديب هؤلاء الأوباش السفلة وعلى إيقافهم عند حدهم..."^(٤).

(١) أنظر التفاصيل في: يحيى، المصدر السابق، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) علي محمد السرطاوي وعبدالحاميد النحافي ذكرى الشهداء الاحرار في ثورة الموصل العربية الباسلة، (الموصل، ١٩٦٣) ص ١١-١٢.

(٣) بيان حزب البعث العربي الاشتراكي إلى (جماهير الشعب) في ٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ أنظر نصه في نضال البعث، ج٧، ص ١٨-٢٣.

(٤) أنظر نص المقال في، المصدر نفسه، ص ٢٤-٢٨ وأصدر الحزب جريدة (وعي الطليعة) في تشرين الثاني ١٩٥٨ وسارت على نفس نهج (الاشتراكي) التي توقفت عن الصدور. أنظر التفاصيل في: نصيف جاسم حمدان العزاوي، الصحافة السرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق منذ عام ١٩٥٢-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، سنة ١٩٨٩، ص ٦٤.

وبتوجيه من الحزب عزم قسم من العسكريين ومنهم المقدم صالح مهدي عماش في تشرين الثاني ١٩٥٨ على اعتقال عبدالكريم قاسم، إلا أن المحاولة لم تتم بسبب وشاية أحد الضباط الذين فوتحوا للاشتراك في العملية^(١).

يبدو، وكما قال فائز إسماعيل، إن الوعي السياسي لدى قيادة حزب البعث لم يبلغ مستوى كافياً من النضج، والإدراك السليم، مما ألقى ظلالاً كثيفة على تطور الأحداث وطبيعتها، بل وحتى على لغة السياسة التي سادت الساحة يومذاك، إنها كانت لغة مفرقة بكل معنى الكلمة، تعتمد التهديد والوعيد والاتهام جزافاً بدل الحكمة والعقل وعض اللسان، فإن العمالة والأوباش والسفلة وما شابه من نعوت أخذت تسود منشورات حزب البعث، والحزب الشيوعي إلى حد ما، إن ذلك الواقع المؤلم ترك آثاراً عميقة الغور في نفوس العراقيين، لم تزل إفرزاتها السلبية شاخصة حتى يومنا هذا.

ان استمرار الحزب الشيوعي العراقي ومؤيديه في الضغط على البعثيين ومحاولة إبعادهم عن الحركة الوطنية، وذلك بخروج المظاهرات الشيوعية التي كانت تهتف (خمسة بالشهر ماتوا البعثية)^(٢) أدى يوماً بعد يوم إلى أن يصبح كل معارض لحكم قاسم بعثياً. وعندما استمرت أعمال الشيوعيين المناوئة للبعث واتخذت اشكالاً تمثلت بالاعتداءات الجماعية أصدر الحزب منشوراً في ٣٠ كانون الأول ١٩٥٨ حذّر فيه من مغبة الاستمرار على هذا النهج " لان الاختلاف في وجهات النظر، ليس بالشيء الخطير ما دامت جميع الآراء تلتقي في خدمة أهداف الثورة ومبادئها ... " وان " أعمال الاستفزاز واعتداء السلاح يقتل أصحابه قبل أن يقتل غيرهم " وانه " سلاح ذو حدين يوم لك ويوم عليك، تجر البلاد إلى الفوضى ... وتفتح امام التآمر الاستعماري ابواباً واسعة " ودعا المنشور إلى وضع المصلحة الوطنية والقومية فوق المصالح والمكاسب الصغيرة^(٣).

(١) لقد احيل معظم المشتركين في تلك العملية ومنهم صالح مهدي عماش على التقاعد او نقلوا الى وحدات غير فعّالة. للتفاصيل أنظر: العقيد، المصدر السابق ص ١٦٩.

(٢) عدّ الشيوعيون يوم اعتقال عبدالسلام عارف في ٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ يوماً احبطت فيه مؤامرة بعثية ونهاية للنشاط السياسي البعثي.

(٣) و.م.ن. الكتب المنوعة والرسائل والجرائد والنشرات، كتاب مديرية امن لواء الموصل، سري للغاية، العدد(٣٣) ٦ كانون الاول ١٩٥٨، نشرة حزب البعث العربي الاشتراكي " الاستفزاز والاعتداء المسلح يخدم اعداء الثورة".

ان التطورات السياسية الداخلية اللاحقة وتبني الشيوعيين للاتحاد الفيدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة أوصل العلاقة بين تيارى الحركة الوطنية إلى مرحلة القطعية التامة ثم الصراع^(١) الدموي الذي تكبد فيه الطرفان خسائر فادحة^(٢).

وان الذي دفع البعثيين للتصدي للشيوعيين، ما كان يلقاه الشيوعيون من تشجيع أطراف عسكرية لهم وتحريضهم إياهم^(٣)، وتشجيع جهاز الشرطة الذي غدا يعرف البعثيين النشطين بهوياتهم واحداً واحداً، فقوى الأمن قد لا تحتاج إلى أكثر من غمضة عين لتقبض عليهم جميعاً على حد قول مدير إذاعة بغداد سليم الفخري^(٤)، ويؤيد هذا القول سرعة اعتقال هيئة تحرير جريدة الجمهورية في ٧ تشرين الثاني ١٩٥٨ و (٦٠) بعثياً بينهم عضو القيادة القطرية خالد علي صالح الدليمي^(٥).

وإزاء النشاط المعارض للتيار القومي وفكرة الوحدة العربية وملاحقة اعضاء حزب البعث واعتقالهم وانحياز عبدالكريم قاسم إلى جانب الشيوعيين، ادركت القيادة القطرية للحزب، ان بقاء ممثل لهم في الحكومة لم يعد ينسجم والتطورات السياسية، لذا قررت سحب وزيرها فؤاد الركابي حتى انها كتبت نص الاستقالة، الا ان الركابي لم يقدم استقالته، مبرراً ذلك بأن جمال عبدالناصر كان ضد فكرة الاستقالة^(٦) وانه كان يأمل يصلح الأمور وهو داخل الوزارة بدلاً من تركها. كما ان عبدالكريم قاسم وعده خيراً بعد أن اجتمع به.

لقد أدرك حزب البعث تماماً ان قاسماً لم يكن يقف كما كان يدعي فوق صراعات الأطراف الوطنية، ولاسيما بين القوتين الرئيسيتين، وانه انطلاقاً من ضعفه لجأ إلى المناورة لمنع أي منهما ان تصبح قوية، او السماح لهما بالاتفاق، الا ان معارضة التيار

(١) عزيز جبر شيال، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في الحركة الوطنية في القطر العراقي ١٩٥٨-١٩٥٩، رسالة ماجستير غير منشورة. قدمت إلى مجلس كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد، سنة ١٩٨٠، ص ١٤٢.

(٢) للتفاصيل أنظر: م.أ.ح، تقارير عن الاوضاع السياسية/ العراق، الملف (٩) "بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٦٩" خدوري، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٣) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٤) أنظر تصريحه في ٩ كانون الاول ١٩٥٨ في: دان، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٥) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٣-١٩٥٨، الملف (٢٤) مديرية الأمن العامة، العدد (١٠٧٥٤) ٢٦ كانون الاول ١٩٥٨.

(٦) أنظر تفاصيل اخرى في: ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٩٥ الفكيكي، المصدر السابق، ص ٩٨-٩٩.

القومي من جهة وتوجيهات (قاسم) البعيدة عن الإيمان بالفكرة القومية العربية، كانت تفرض عليه الميل أكثر إلى جانب الشيوعيين، لذا تجدد اعتراض عدد من أعضاء القيادة القطرية للحزب، على بقاء فؤاد الركابي في الوزارة، ورفض هو الخروج من الحكم لأنه كان يرى -ولاسيما بعد سقوط عارف- ضرورة عدم قطع كل الروابط مع (قاسم)^(١)، واحتجاجاً على ذلك قدم حازم جواد وعلي صالح السعدي استقالتهما من القيادة القطرية، فقبلها الركابي فوراً وعين بدلها اياد سعيد ثابت^(٢) ومدحت إبراهيم جمعة^(٣) وطالب حسين شبيب^(٤) وبهذا تمت مخالفة النظام الداخلي للحزب وأحكامه، رعاية للعلاقات مع الجمهورية المتحدة على ما يبدو^(٥).

وللوقوف ضد محاولات الحزب الشيوعي في السيطرة على المنظمات الشعبية والمهنية وسوقها باتجاه مساندة السلطة، نشط أعضاء حزب البعث في أوساط مختلف الفئات الشعبية، فشكل مثلاً منظمة (نساء الجمهورية) وتولت مهام درويش لطفي البكري رئاستها، وأخذت هذه المنظمة تنادي بالوحدة العربية^(٦) وعمل الحزب كذلك على تشكيل مكتب مهني للعمال مهمته الاحتكاك بالأوساط العمالية لجذبها إلى صفوف الحزب ومعالجة مشكلاتهم والدفاع عن حقوقهم^(٧) وشكل الطلاب البعثيون (اتحاد طلبة

(١) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٤٣.

(٢) ولد في بغداد سنة ١٩٣٣، تخرج في كلية التجارة، موظف حكومي من اسرة موصلية معروفة كان والده من الرعيل الاول من الوطنيين، أنظر: فتح الله، المصدر السابق، ص ٧٨٣.

(٣) ولد في بغداد سنة ١٩٢٨، خريج كلية التجارة، عضو القيادة القطرية للحزب سنة ١٩٥٨-١٩٥٩، عين متصرفاً لواء الموصل بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣. أنظر: بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٤٦٠.

(٤) ولد في الرميثة سنة ١٩٣١، انتمى إلى الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٤٨ ثم الى حزب البعث، انتخب عضواً في القيادة القومية للحزب. أنظر: بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٨٤، ٣٢٠.

(٥) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٩٨. كان سب تعيين ثلاثة أعضاء في القيادة القطرية بدلاً من المستقلين هو سفر عضو القيادة القطرية سعدون حمادي حينذاك إلى الخارج، أنظر: عليوي، دور حزب البعث العربي الاشتراكي ...، ص ١٦٤.

(٦) للتفاصيل عن هذه المنظمة أنظر: م.أ.ح، منظمة نساء الجمهورية، الملف (٢٣/٨).

(٧) للتفاصيل عن هذا المكتب ونشاطه أنظر: عينا، المصدر السابق، ص ٢١٢.

جمهورية العراق) وأصدروا بياناً في نهاية سنة ١٩٥٨، وبتوجيه من الحزب تشكلت (الطلبة الطلابية التقدمية) لمقارعة اتحاد الطلبة العام^(١).
وعندما اشتد الصراع بين التيارين القومي والشيوعي وعلى الأخص بعد قمع حركة الشواف الانقلابية، إذ بلغ نشاط الحزب الشيوعي ذروته القصوى في الأشهر الأربعة التي أعقبت تلك الحركة، لذلك قرر البعث العمل الجاد للإطاحة بالنظام القائم ومن هنا بدأت تنفيذ فكرة اغتيال (قاسم)^(٢).

٢- موقف حزب الاستقلال

كان حزب الاستقلال من أكبر المشاركين في الوزارة الأولى التي تشكلت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، فقد أصبح رئيسه محمد مهدي كبه عضواً في مجلس السيادة، وممثل الحزب في الوزارة الأولى سكرتيره صديق شنشل وزير الارشاد، وعين نائب الحزب فائق السامرائي سفيراً للعراق في القاهرة.

لم يكن لحزب الاستقلال موقف مؤثر إزاء تزايد النفوذ الشيوعي بسبب الخلاف بين صديق شنشل وفائق السامرائي على مسألة تحقيق الوحدة، ففي حين كان شنشل يؤيد السير ببطء في مسألة الوحدة، كان السامرائي يقف إلى جانب حزب البعث العربي الاشتراكي في الضغط على السلطة من أجل الإسراع في تحقيق الوحدة^(٣)، وبسبب الخلاف الذي بدأ ومنذ بداية الثورة بين قيادة الحزب التقليدية والعديد من القيادات الشابة التي ابدت وبتأييد من القواعد رغبة جادة لإعادة بناء الحزب وتعبئة قواه ودعت من أجل ذلك إلى العمل السري وإلى قيادة جديدة لمواجهة مظاهر العنف والتصدي للشيوعيين وذلك بالرد على أعتداءهم^(٤)، وعمدت تلك القيادات إلى صياغة دستور جديد للحزب تم توزيعه سراً في سنة ١٩٥٩، حاولت فيه تطويع العديد من مبادئه السابقة وصياغة مبادئ واهداف جديدة بما يتفق والمرحلة التاريخية لما بعد الثورة. وقد دعا الدستور في مجال

(١) للتفاصيل عن هاتين المنظمتين الطلابيتين ونشاطاتهما أنظر: علي عارف السامرائي، حزب البعث العربي الاشتراكي والحركة الطلابية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت إلى مجلس كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، سنة ١٩٨٢، ص ص ١٩٧٦-١٩٨٠: الحصونة، المصدر السابق، ص ص ١٦٦-١٦٨.

(٢) ابراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر (الموصل، ١٩٨٩) ص ٢١٤.

(٣) ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤٢٤.

(٤) مقابلة شخصية معه، ومع غربي الحاج أحمد في ٢١ نيسان ١٩٩٤.

السياسة الداخلية إلى المساواة بين جميع المواطنين وإلى توطيد الحياة الدستورية وإلى استقلال القضاء و إلغاء القوانين الرجعية المقيدة للحريات العامة. واطلاق حرية الصحافة والاجتماع وتأليف الجمعيات والنقابات والأحزاب الوطنية، وأكدت المادة (١٧) ان: العراق جزء من الامة العربية " ويقوم الكيان العراقي على أسس من التعاون بين المواطنين كافة، باحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم ويعتبر العرب والأكراد شركاء في هذا الوطن وتقرر حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية"^(١).

ان الرغبة الجادة لشباب حزب الاستقلال ومحاولاتهم في إعادة تشكيل الحزب وتجديد قواه في ظروف اشد فيها الصراع بين القوى السياسية، واتضحت فيها معالم الزيف الديمقراطي للحكومة القائمة، كانت تصطدم بممانعة رئيس الحزب محمد مهدي كبة وسكرتيره صديق شنشل ورفضهما إعادة بناء الحزب^(٢).

ومع هذا فقد استقال شنشل من الوزارة مع بقية الوزراء القومييين في ٧ شباط ١٩٥٩^(٣) واستقالة فائق السامرائي من وظيفته بعد فشل حركة الشواف في الموصل في ٨ آذار ١٩٥٩ احتجاجاً على تزايد النفوذ الشيوعي وتدهور الأوضاع^(٤). كما كانت قيادة الحزب على استعداد للتعاون مع القوى المعارضة لنظام حكم (قاسم)، وقد قدم للمعارضة ما يستطيع من الدعم المادي والمعنوي، وبقي نشاط الحزب محدوداً، ولم يكن له جريدة علنية أو نشرة سرية، وأصيب نشاطه بالشلل في نهاية سنة ١٩٥٩ أثر انشقاقه والتحاق معظم قواعده بالحزب العربي الاشتراكي الذي تكون من أعضائه المنشقين، وبدأ نشاطه السري منذ تموز ١٩٦٠^(٥).

٣- موقف الحزب الوطني الديمقراطي

لقد حاول الحزب الوطني الديمقراطي الذي كان يحظى بدعم عبدالكريم قاسم حتى سنة ١٩٦٠ على الاقل، ان يخفف من حدة التناقض بين الاتجاهين المتعارضين الشيوعي

(١) أنظر نص المنهاج في: ابراهيم الجبوري، المصدر السابق، ص ٤٧٤-٤٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٠.

(٣) انظر اسباب استقالة الوزراء القومييين في هذا الفصل.

(٤) عن اسباب استقالة فائق السامرائي. أنظر: نص استقالته التي قدمها في ٢٦ آذار ١٩٥٩ في: انعام جندي، إلى اين يسير الشيوعيون في العراق (بيروت، ١٩٥٩) ص ١٠٤-١٣٤.

(٥) أنظر الفصل الخامس.

والقومي، واتصل من أجل ذلك بقيادة الطرفين، ولكن عبدالكريم قاسم أراد مع ذلك الاعتماد اعتماداً متزايداً على الحزب الوطني الديمقراطي لتعزيز مركزه، ولاسيما بعد إقصاء عارف من جميع مناصبه، واعفاء جابر عمر من وزارة المعارف وفؤاد الركابي من وزارة الإعمار، وتعيينه وزيراً بلا وزارة في ٣٠ ايلول ١٩٥٨، وحل محلها وكالة هديب الحاج حمود للمعارف ومحمد حديد للإعمار^(١)، وقد أدى هذا إلى نقل آثار الازمة السياسية إلى صفوف الحزب الوطني الديمقراطي^(٢).

ان محاولة عبدالكريم قاسم التعويض عن الوزراء المقالين أو المستقيلين بعناصر ومؤيدين من الحزب الوطني الديمقراطي، كان من شأنه أن يساعد أكثر على تفتيت القوى الوطنية وافساح المجال لاتهام الحزب بالانفراد بالعمل السياسي لوحده، خلافاً لرغبة كامل الجادرجي الذي كان لا يميل إلى التعاون مع العسكريين^(٣) وعندما ازداد نفوذ الحزب الشيوعي واشتدت مطالبته بالمشاركة في الحكم، رأى الحزب أن أفضل وسيلة لمجابهة الأوضاع المتردية والنفوذ الشيوعي ولتفادي تحمل مسؤوليتها - بعد فشله في إقناع الشيوعيين بالرجوع إلى قواعدهم وترك الامور للسلطة لمعالجتها-^(٤) هي تجميد نشاط الحزب في ٢٠ مايس ١٩٥٩ لحرمان الشيوعيين من وصف انفسهم بالديمقراطيين واحراج موقفهم أمام السلطة^(٥)، ووصف الحزب الديمقراطي الجبهة التي شكلها الحزب الشيوعي في ٢٨ حزيران ١٩٥٩ بأنها "مشروع شيوعي"^(٦).

وكان تأييد الحزب الوطني الديمقراطي لشعار الاتحاد الفدرالي^(٧) وتعاونه مع الحزب الشيوعي حتى مايس ١٩٥٩، والتطورات السياسية الداخلية التي اعقبت قيام ثورة ١٤ تموز

(١) جريدة الوقائع العراقية، العدد (٤٦) ٤ تشرين الاول ١٩٥٨.

(٢) البلداوي، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨-٤٤.

(٤) م.أ.ح، الحزب الوطني الديمقراطي، الملف (٩/٢٢) تقرير مديرية الأمن العامة، سري لغاية، العدد (٢١٢١) آذار ١٩٦١.

(٥) البلداوي، المصدر السابق، ص ٥٢. وعن دوافع تجميد الحزب الوطني الديمقراطي لنشاطه من وجهة نظر شيوعية أنظر: نسيب عمر، الثورة العراقية، اهميتها ودورها (بيروت، ١٩٥٩) ص ٨٢-٨٧.

(٦) جريدة الاهالي، العددان (١٧٣، ١٧٤) ٢، ٣ تموز ١٩٥٩: البلداوي، المصدر السابق ص ٥٢.

(٧) عن السياسة العربية للحزب الوطني الديمقراطي في اثناء المدة ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣، أنظر: البلداوي، المصدر السابق، ص ٧٨-٨٧.

قد ولد ردود فعل سلبية قوية لدى القوى القومية التي كانت أكثريتها ترى فيه مجرد أداة بيد الحزب الشيوعي، فقد ورد في تقرير أممي سري بهذا الصدد: ان القوميين ينظرون الى الحزب الوطني الديمقراطي باعتباره حزباً للتفريخ، أي الحزب الذي افرخ الشيوعيين وانضم اليهم وهو لا يزال دائماً في التفريخ^(١).

٤- موقف الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان – العراق

كانت علاقة الحزب في الأشهر الأولى من الثورة حسنة مع القوى القومية أحزاباً وأفراداً، ولاسيما مع حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الاستقلال^(٢). ويذكر سكرتير الحزب آنذاك إبراهيم أحمد^(٣) انه على العكس من كل ما نشر، فان عودة الملا مصطفى البارزاني من الاتحاد السوفيتي (السابق) إلى العراق في ٦ تشرين الأول ١٩٥٨ كانت بمساعدة طاهر يحيى وعبدالسلام عارف. ويؤيد هذا عبدالرحمن عارف^(٤) الذي أكد ان أخاه كان يريد ان يعود البارزاني إلى العراق بوصفه مواطناً، الا ان عبدالكريم قاسم كان " يشيع ان أخاه لا يريد أو يمانع في عودة البارزاني وذلك لكسبه إلى جانبه في صراعه مع أخي وجماعته" ويوضح خليل إبراهيم حسين^(٥) انه كان من رأي كامل الجادرجي وعبدالسلام عارف ان البارزاني يجيب ان يعود بوصفه مواطناً، إلا أن قاسماً حاول إبرازه لكي يستخدمه في صراعه مع عارف والقوى القومية والحدوية.

إن ما ذكره إبراهيم أحمد ومن بعده عبدالرحمن عارف بصدد موقف عبدالسلام من عودة البارزاني من الاتحاد السوفيتي، مشكوك فيه، لأن الحقائق المعروفة والمثبة، والمنطلقات الشوفينية الصارخة لفكر عبدالسلام عارف تتعارض كلياً مع ما ذهب إليه.

(١) م.أ.ح، الحزب الوطني الديمقراطي، مديرية الأمن العامة، تقرير خاص سري للغاية، العدد (٣٧٠٠) ١٨ نيسان ١٩٦٠.

(٢) للتفاصيل عن تاريخ العلاقة مع حزب الاستقلال وحزب البعث العربي الاشتراكي قبل ١٤ تموز ١٩٥٨، أنظر: جريدة النور، المصدر السابق، ص ١٨.

(٣) أنظر مقالة المذكور آنفاً.

(٤) مقابلة شخصية مع في ٢٥ آذار ١٩٩٤ وهو من موالد بغداد سنة ١٩١٦، خريج الكلية العسكرية سنة ١٩٣٧، فريق ركن، رئيس جمهورية العراق ١٩٦٦-١٩٦٨. متقاعد حالياً.

(٥) مقابلة شخصية معه في ٢٥ آذار ١٩٩٤، وهو من مواليد العزيزية (واسط) ١٩٢٤، تخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٤٣، معاون مدير الاستخبارات العسكرية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، خريج كلية الحقوق، دبلوم في التجارة، وزير سابق، (متوفي).

في الحقيقة إن عبدالسلام عارف وعدد من كبار ضباط الجيش كانوا من المعارضين لعودة البارزاني مجادلين بان الجمهورية لم تستقر بعد وان اعداء البارزاني قد يتحولون ضدها في حالة عودته، وقد ازعج ذلك (قاسم) الذي انهى الجدل حول هذه المسألة بقوله " ان البارزانيين قد عانوا ما يكفي من المتاعب في منفاهم في ظل النظام القديم ويجب ان نكون أكثر تساهلاً معه "، ويمكن ان يشير هذا إلى ان تساهل قاسم كان ناجماً بالدرجة الأساسية عن عزمه على لعب دور القائد الذي يحاول ان يكسب عطف جميع المواطنين، فضلاً عن خشيته من ان يقف الكورد موقفاً مناوئاً للجمهورية الفتية في حالة رفضه الترحيب بالبارزاني ^(١).

اما عبدالسلام عارف فقد اضطر إلى ان يبدل موقفه بعد ان أصبح أمام الأمر الواقع، ونصح الوفد الكوردي الذي شكل للذهاب إلى خارج العراق لمرافقة البارزاني في عودته، ان يزور جمال عبدالناصر ويذكر مسعود محمد ^(٢) : ان الوفد التقى بوزير الداخلية عبدالسلام عارف قبل مغادرته بغداد، وقد قال لهم: انه من الجيد والمفيد ان تزوروا جمال عبدالناصر في طريق العودة وتفهموه كل شيء، ويمضي مسعود محمد قائلاً: ان أحد المحيطين بقاسم وكان جاسوساً على عبدالسلام عارف. نقل خير ذلك اللقاء إلى الأحزاب اليسارية كالآتي: ان تفاهماً حصل بين الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق وعبدالسلام عارف على اقتسام العراق على أساس انفصال القسم الكوردي منه ووحدة القسم العربي مع الجمهورية العربية المتحدة وانه من أجل هذا سوف يقابل الوفد الكوردي المرافق للبارزاني في طريق عودته إلى العراق جمال عبدالناصر ^(٣).

وهذه الرواية ينفرد بها مسعود محمد، وهي بعيدة عن الواقع ومنطق التاريخ والسياسة، لان المعروف عن عبدالسلام عارف انه كان لا يؤمن بعقيدة سياسية محددة او بأهداف حزب سياسي، إلا انه كان قومياً عربياً (اسلامياً) مشوش الأفكار وغامضاً ومقرباً للإخوان المسلمين، كما عرف بمواقفه المعادية للشعب الكوردي وحركته التحريرية القومية، حيث انه كان يكره الكورد قبل ثورة ١٤ تموز حتى انه كان يمنع اطفاله من اللعب مع اولاد جيرانه من الضباط الكورد، وعندما طرحت مسألة عودة البارزاني

^(١) جواد، المصدر السابق، ص ٣٧.

^(٢) أنظر مؤلفه، رحلة حياتي ...، ص ٣٦٠-٣٦٢.

^(٣) ويقول مسعود محمد انه تأكد من صحة ذلك سنة ١٩٦١ من مرافق عبدالكريم قاسم حافظ علوان، أنظر: المصدر نفسه، ص ٣٦٠-٣٦٢.

ورفاقه من المنفى في الاتحاد السوفيتي قال عارف كلاماً مشهوراً عندما سألوه عن امكانية عودة البارزاني فقال: إذا كان الامر بيدي اقول له (برو برو) أي اذهب اذهب، وعندما رضخ لقرار الحكومة بعودة البارزاني، وراجعه وقد برئاسة سكرتير (البارتي) إبراهيم أحمد لاستلام جوازات سفر الوفد الكوردي للذهاب والعودة مع البارزاني، خاطب عارف الوفد مهدياً " ان العهد الجمهوري ليس كالعهد الملكي، وحذرهم من القيام بأية حركة او (تمرد) وانه سوف يشوي البصل على آذانهم اذا تحركوا كما كانوا يفعلون في العهد الملكي".

ان شخصية تتميز بهذه الصفات من ضيق الافق لا يمكن ان توافق او تساهم في الذي ذهب اليه الجاسوس الذي ذكره مسعود محمد^(١).

ومن الجدير بالذكر ان رواية مسعود محمد اليتيمة وجدت لها صدى في الوثائق البريطانية والصحف التركية وتمثل ذلك في أن وزارة الخارجية البريطانية، أرسلت برقية في ٨ آب ١٩٥٨ إلى سفيرها في طهران تحثه فيها على تشجيع ايران وتركيا للتحرك في الوقت نفسه ضد العراق لافتتسام كوردستان العراق بينهما في حالة قيام الجمهورية العربية المتحدة بإقامة دولة كوردية تابعة لها في الشمال ليكون جسراً برياً بينها وبين الاتحاد السوفيتي (السابق)^(٢). وقد نقل عن إحدى الصحف التركية قولها ان عبدالناصر استقبل وفداً كوردياً وتباحث معه حول المسألة الكوردية ووعد بمساعدة الكورد على انشاء جمهورية في كوردستان العراق^(٣).

ومهما يكن فان علاقة القوى الكوردية بحزب البعث العربي الاشتراكي قد بدأت في الأيام الاولى للثورة وتمثل ذلك في زيارة قام بها قادة الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق لفؤاد الركابي وبالندوة التلفزيونية التي هيأها صديق شنشل وزير الارشاد والتي حضرها كل من ميشيل علق وإبراهيم أحمد، وباللقاءات الحزبية التي

(١) للمزيد من المعلومات عن موقف عبدالسلام عارف من القضية الكوردية، ينظر: شيرزاد زكريا، الحركة القومية في كوردستان العراق ٨ شباط ١٩٦٣ - ١٧ تموز ١٩٦٨ (اريل-٢٠٠٦) ص ١٤١-١٥١.

(٢) أنظر نس البرقية في: وليد حمدي، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية، دراسة تاريخية، (لندن، ١٩٩٢) ص ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٣) د.ك.و، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في انقرة، الملف (٢٨٨) تقرير الملحق الصحفي الرقم (٢٢/١/١٠) ١٥ تشرين الاول ١٩٥٨، أنظر: ما كتبه خيرى البار" علينا ان نكون حذرين".

تكررت وأهمها زيارة وفد من الحزب برئاسة ابراهيم أحمد لإدارة جريدة الجمهورية حيث التقى بقيادة البعث وشبابه وقد اشادت بها جريدة الجمهورية، كما ان هتاف "وحدة وحدة عربية كردية" كان من هتافات مظاهرات البعثيين الحاشدة لدى استقبالهم وزير التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة كمال الدين حسين عند زيارته لبغداد في ٢٨ تشرين الاول ١٩٥٨^(١).

كانت قيادة الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق، التي كان يقف على رأسها ابراهيم أحمد، تعتقد بأن التعاون مع حزب البعث العربي الاشتراكي والقوى القومية عموماً سيحقق فوائد كبيرة للكورد، ومما كان يشجع ابراهيم أحمد على ذلك لقاؤه مع جمال عبدالناصر في ٦ تشرين الاول ١٩٥٨ عند عودته مع البارزاني إلى العراق^(٢) إلا ان العلاقات بين الحزبين سرعان ما تدهورت بعد عودة البارزاني الذي انفرد به (قاسم) وابلغه بان ابراهيم يتآمر مع عارف وحزب البعث لضم العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة، لقاء جعل كوردستان العراق اقليماً من اقاليم الوحدة. وطلب الحذر منه ومن مؤيديه. واضيف إلى قائمة الاتهامات ما قام به المكتب السياسي من تدبير لقاء بين البارزاني وجمال عبدالناصر^(٣)، وكان مركز ابراهيم أحمد قد تززع واشتد الانتقاد له عندما اخفق دعاة الوحدة بتحقيق هدفهم، فتمكن البارزاني في كانون الثاني ١٩٥٩ من ازاحته عن سكرتارية الحزب ولم يتمكن من انقاذ موقفه بتوجهه للتعاون مع الحزب الشيوعي العراقي، لأنه كان في نظر الشيوعيين برجوازيًا وذا نظرة ضيقة^(٤)، وبابعد ابراهيم أحمد ومؤيديه استعاد حمزة عبدالله منصبه سكرتيراً عاماً للحزب، وكان هذا من انصار التعاون مع الشيوعيين^(٥)، فاندمجت منظماته مثل الشبيبة والمعلمين والنساء بالمنظمات المماثلة لها والتي كانت تحت سيطرة الشيوعيين، وخلافاً لرغبة عبدالكريم قاسم وقع حمزة عبدالله ميثاق جبهة الاتحاد الوطني الذي قدمه الشيوعيون في ٢٨

(١) م.أ.ح الملف (٢٤) تقرير خاص عن زيارة كمال الدين حسين لبغداد في ٢٧ تشرين الاول ١٩٥٨: كذلك أنظر التقريران (٩٣١٧) و (٩٣٣٤) ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٨ وقد ردد الهتاف المذكور اعلاه في عدد من المدن العراقية بالصيغة الاتية "واو واو وحدة، وحدة عربية بينها عرب واكراد ما بينها شيوعية"

(٢) جواد، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨ "جريدة النور، المصدر السابق، ص ٢٠-٢١.

(٤) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٢٣٨ "جواد، المصدر السابق، ص ٣٩-٤١.

(٥) الحيدري، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٢.

حزيران ١٩٥٩، وقد تنبه البارزاني إلى موقف قاسم ازاء الأحزاب والجيبة، فدعا حمزة عبدالله إلى اجتماع ليثنيه عن سياسته الموالية للشيوعيين، إلا ان حمزة عبدالله رفض دعوة البارزاني بخشونة، فما كان من الاخير إلا ان أقصاه.

ان البارزاني - في الحقيقة - كان لا يريد ان يصبح الحزب الديمقراطي الكوردستاني - الموحد - طرفاً مؤثراً في النزاع بين التيارين الشيوعي والقومي، وكان يرى ان عليه الوقوف على الحياد مع الميل نحو السلطة التي كان بيدها مفتاح حل القضية القومية الكوردية، وهذا يفسر ازاحته لابراهيم أحمد الذي تمادى في تمتين علاقاته مع القوى القومية وعلى رأسها حزب البعث، ثم ازاحته لحمزة عبدالله الذي اراد ان يجعل من (البارتي) حزباً مساعداً للشيوعيين. وقد اغضبت سياسة البارزاني هذه البعثيين والشيوعيين.

بقي الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق بدون سكرتير عام لمدة شهرين، وفي اثناء هذه المدة نشطت كتلة ابراهيم أحمد، فعندما عقد الحزب مؤتمره الرابع في تشرين الاول ١٩٥٩، اعيد انتخابه سكرتيراً للجنة المركزية للحزب، وأوكلت قيادة الحزب مرة اخرى إلى البارزاني^(١)، وكان من نتائج ذلك اشتداد المنافسة بين الشيوعيين والحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق في كوردستان، حتى ان البارزاني قدم العديد من الشكاوي إلى قاسم عن "تجاوزات الشيوعيين في الشمال" وقد استخدم قاسم شكاوي البارزاني لصالح حملته المناوئة للشيوعيين التي كانت قد بدأت أثر مطالبة الحزب الشيوعي المشاركة في الحكم^(٢) في الاول من ايار ١٩٥٩.

ظلت علاقات الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق مع الحزب الشيوعي متوترة بسبب محاولة الحزب الشيوعي جعله مجرد واجهة له ولوقوفه ضد التوجه القومي الكوردي^(٣) في بعض تصرفاته.

وظل البارزاني وحتى اواسط ١٩٦٠، مؤيداً لعبدالكريم قاسم، ولم يسمح (للبارتي) بالدخول في معترك الصراع القومي - الشيوعي، لان ذلك كان لا يخدم نضال الشعب الكوردي من أجل استحصال حقوقه القومية، ونتيجة للدور الذي كان يمثله البارزاني في تأييد عبدالكريم قاسم، ولإبقائه بعيداً عن كوردستان اقترح أحد وكلاء الأمن المعتمدين

(١) جواد، المصدر السابق، ص ص ٤٠-٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٥٢-٥٣.

(٣) الحيدري، المصدر السابق، ج ١، ص ٨١ "جريدة النور، المصدر السابق، ص ٢٢.

بقائه في بغداد دائماً على رأس قواته لضرب أية محاولة يقوم بها انصار الوحدة العربية^(١).

ان ما جاء في هذا التقرير الذي ارسله وكيل الأمن في كركوك، كان قصده تضليل الحكومة، وجاء بعد زيارة البارزاني لمدينة كركوك في تشرين الثاني ١٩٥٨ ومحاولة اغتياله من المتطرفين التركمان، كما لم يكن للبارزاني قوات في بغداد ليوقف ضد انصار الوحدة ويقمعهم، هذا فضلاً عن ان البارزاني وخلال حياته السياسية لم يقف قط ضد أية حركة قومية عربية تسعى لصالح العرب، لان ذلك كان لا يخدم القضية الكردية، وتجلى هذا واضحاً عند قيام حركة مايس ١٩٤١، عندما رفض طلباً بريطانياً بالوقوف ضدها^(٢).

لقد دفعت سياسة الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق، الموالية لعبدالكريم، عدداً من القوميين الكورد إلى تأسيس حزب قومي باسم (حزب الحرية والبعث والوحدة الكردية) في ١٤ نيسان ١٩٥٩^(٣) واستنكر الحزب الجديد اعمال الشيوعيين (الارهابية) ودافع عن موقف جمال عبدالناصر والقوميين العرب من الوحدة، وأعرب عن تأييده لكل وحدة قومية عربية شاملة لا تقوم على حساب الكورد^(٤) وانتقد الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق لتعاونه مع الحزب الشيوعي ولموافقته على حل

(١) م.أ.ح، تقرير عن الاوضاع السياسية في العراق، تقرير معتمد الأمن أحمد عبدالغفور في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٨، وكان اتصال هذا المعتمد المباشر مع معاون مدير الأمن العام عزيز عارف الحسن القاضي.

(٢) للتفاصيل ينظر: عزيز حسن البارزاني، الحركة القومية الكردية التحريرية في كوردستان العراق ١٩٣٩-١٩٤٥ (اريل، ٢٠٠٢) ص ١١٥.

(٣) اسس هذا الحزب السري واسمه باللغة الكردية كومة للى نازادى ژيناوه وية كيتى كورد - كاژيك جمال الدين توفيق (جمال نيز) وهو من مواليد السلمانية سنة ١٩٢٩ (مدرس)، في بغداد، ويؤمن هذا الحزب بان القومية حركة تنشأ بنشوء الامة لا في مرحلة تاريخية كما في الماركسية، وان الدين مظهر من مظاهر القومية ويحدد الحزب مقوماته القومية بالشعور المشترك والتاريخ الواحد ثم اللغة الموحدة، ورفع الحزب فيما بعد شعار (كردستان للاكراد)، ولم يتمكن من ايجاد قواعد شعبية مؤثرة له، وقد ترك مؤسسه العراق في بداية الستينات إلى المانيا، حيث نال شهادة الدكتوراه في التاريخ الكردي الحديث، وما زال مقيماً هناك، عن الحزب ومؤسسه وفلسفته أنظر: جمال نيز، حول المشكلة الكردية. (المانيا، ١٩٦٩) ص ص ٤٨-٥٥ جواد، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٤) نيز، المصدر السابق، ص ٥٥.

منظماته الشعبية والمهنية ودمجها بالمنظمات الشيوعية ولاعترافه بطليعية الحزب الشيوعي الذي يضطهد كل من يدعو للقومية وبضمنهم الكورد^(١).
وقد وصم الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان-العراق الحزب الجديد بالفاشية والشوفينية^(٢).

٥- موقف جماعة الإخوان المسلمين:

لم تستقبل قيادة جماعة الإخوان المسلمين في العراق قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بالابتهاج والتأييد، ويبدو ان مرشد الجماعة الشيخ محمد محمود الصواف الذي وصف الثورة بالثورة المشؤومة ويوم الثورة باليوم الاسود، اخذ يفكر بالخروج من العراق ويتوقع اعتقاله^(٣) وذلك لعلاقته السابقة بعدد من كبار المسؤولين في النظام الملكي ولتقديمه برنامجاً دينياً من الاذاعة العراقية^(٤).

لقد اتخذ الإخوان المسلمون موقفاً مضاداً للتوجه الشيوعي وسياسة عبدالكريم، وقد ظهر ذلك واضحاً في نشاطاتهم التي شهدتها الساحة السياسية، فقد اضطرت الجماعة عند ازدياد النشاط الشيوعي إلى ان تجمد نشاطها ظاهرياً واخذت تعمل باسم واجهات مثل (الجبهة الإسلامية) و(الرابطة الإسلامية) و(الكتلة الإسلامية) وأصدرت بياناً إلى تنظيماًتها بتأييد قيام الوحدة العربية: لان العمل للوحدة من صميم الدين الإسلامي ومصلحة المسلمين: ولأن خصام الجماعة مع جمال عبدالناصر وخلافها معه لا يبيحان لها الوقوف ضد الوحدة، كما ان قيام الوحدة معناه وقاية العراق من أن يصبح شيوعياً، ومن هذا المنطلق تعاون تنظيم الجماعة في الموصل مع حزب البعث والقوى القومية الأخرى^(٥).

(١) المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٢) مقابلة شخصية مع معروف خزندار في ٥ شباط ١٩٩٤. وثمة من يرى ان اليد الإيرانية كانت وراء تأسيس هذا الحزب وان شاه ايران اراد ان يستخدمه ضد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. أنظر: جواد، المصدر السابق، هامش، ص ٤٩.

(٣) محمد محمود الصواف، من سجل ذكرياتي، (القاهرة، ١٩٨٧)، ص ٢٨٢، ص ٢٦، ص ٥٥، ص ٤٠٨.

(٤) يحيى، المصدر السابق، ص ص ٢٣٥-٢٤٢.

(٥) مقابلة شخصية مع غانم سعدالله حمودات في ٢٤ حزيران ١٩٩٤، وهو من مواليد الموصل سنة ١٩٣٠ مسؤول تنظيم جماعة الاخوان في الموصل سنة ١٩٥٣-١٩٦٣، مدرس متقاعد حالياً.

وأصدر الإخوان المسلمون في ١ كانون الاول ١٩٥٨ بياناً باسم (الجبهة الإسلامية) حذروا فيه الشعب العراقي من التيار (الشيوعي المدمر) ووصفوا فيه الشيوعيين بـ (العملاء الحمر) وناشدوا مجلس السيادة ورئيس الوزراء وعلماء الدين والشباب تحديد موقفهم من ازدياد النفوذ الشيوعي واعمال الشيوعيين (التخريبية).

ثم أصدر الإخوان المسلمون باسم (الجبهة الإسلامية) ايضاً منشوراً آخر في ٢١ كانون الاول ١٩٥٨. ومما جاء فيه: ان الامال التي علقها الشعب على الثورة لم تحافظ على قوتها وروعيتها بل بدأت تضعف ؛ لأن الشعب شعر ان الثورة " قد اخذت تستغلها فئة فوضوية مهرجة هي فئة الشيوعيين من عملاء موسكو... " وأن الحكومة فسحت المجال لهذا الفئة لتتولى مراكز حساسة في الدولة مثل الاذاعة والمعارف والصحافة والنشر التي هي (مدارس الشعب). وناشد عبدالكريم قاسم بعدم السماح للشيوعيين باستغلال شخصه لانهم يعملون على عزله وحذرتهم من ان يكون آخر ضحية من ضحاياهم^(١).

وفي منشور آخر أصدره الإخوان باسم (اللجنة العليا للرابطة الإسلامية) في ٢٢ كانون الاول ١٩٥٨، دعوا فيه الطلاب للانضمام لما أسموه بـ (الرابطة الإسلامية لطلبة الجمهورية العراقية) وإلى توحيد الصفوف على أساس انساني لا يحمل لوناً حزبياً وذلك للقضاء على البلبلة الفكرية التي تعصف بها الأذهان ولإسناد " جمهوريتنا العزيزة بكل الوسائل " ولصد كل عدوان غادر يدبره الاستعمار واذنابه الخونة^(٢).

ومن ابرز نشاطات الإخوان اقامتهم بمناسبة عيد الجيش في ٦ كانون الثاني ١٩٥٩ احتفالاً كبيراً في جامع ابي حنيفة (الامام الاعظم) ورفعوا فيه شعارات (الأخوة العربية - الكردية) و (الوحدة العربية) وشعارات معادية للشيوعيين والحكومة، مما أدى إلى حدوث اصطدامات مع المقاومة الشعبية ومداهمة الجيش والشرطة للجامع والقبض على محمد محمود الصواف و (٤٩) شخصاً آخرين اتهموا جميعاً بالتحريض على العصيان ضد الدولة^(٣).

واتخذت جماعة الإخوان المسلمين من منابر المساجد والجوامع مكاناً لمهاجمة الفكر الشيوعي، وقامت جريدة (لواء الاخوة الإسلامية) التي صدرت في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٩

(١) أنظر البيان والمنشور في: و.م.ن، الكتب المنوعة والرسائل والنشرات، الملف، (٢٨/٢٤).

(٢) أنظر المنشور في المصدر نفسه.

(٣) د.ك.و، المجلس العربي الثاني، محمد محمود الصواف ورفاقه، الملف (١٦٤٢).

بدور واضح في هذا المجال^(١). ووجهت الجبهة الإسلامية في اواخر كانون الثاني ١٩٥٩ نداءً إلى الشعب تحت عنوان (لمصلحة من هذه التفرقة؟) عدت فيه اسلوب الشيوعيين في اضعاف " امتنا باثارة الخلافات المصطنعة بين اقطارها وبذر الكراهية والبغضاء بين ابنائها، اسلوباً رخيصاً لاسيما اسلوب اثاره الروح الاقليمية الضيقة بيننا وبين الاقطار العربية الأخرى وهي جزء لا يتجزء من عالمنا العربي الكبير وعلى الاخص الجمهورية العربية المتحدة"^(٢). وبعد اطلاق سراح محمد محمود الصواف غادر العراق إلى سوريا في ايلول ١٩٥٩ وأخذ يعمل من هناك لإسقاط النظام في العراق، وتولى قيادة الإخوان في العراق بعده عبدالكريم زيدان الذي أصدر نشرات هاجم فيها الصواف والنظام القائم في العراق^(٣). وعندما صدر قانون الجمعيات في كانون الثاني ١٩٦٠، قدم الإخوان في شباط ١٩٦٠ باسم (الحزب الإسلامي العراقي) طلباً لإجازتهم.

٦- موقف حزب التحرير:

لم يكن لحزب التحرير رصيد شعبي بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، فقد كانت له تشكيلات صغيرة في الموصل وبغداد والرمادي ولم يكن لها أي تأثير في الاحداث، حتى انهم لم يشتركوا في التجمع (القومي - الديني) الذي شكل في الموصل في مطلع سنة ١٩٥٩، ونادراً ما شارك اعضاؤه في النشاطات المعادية للشيوعيين ولنظام حكم قاسم، ومع هذا اعتقل عدد من اعضاء الحزب بعد فشل حركة الشواف في ٨ آذار ١٩٥٩، التي منحت الفرصة للشيوعيين ليعتقلوا معظم قادة التنظيمات السياسية الأخرى المعادية للشيوعية^(٤) ولم يعد للحزب أي نشاط يذكر بعد تصدع اهم قواعده في الموصل أثر قيام حركة الشواف، ولكن الحزب تمكن من ان يجمع اعضاءه ومؤيديه وان يقدم طلباً في شباط ١٩٦٠ إلى وزارة الداخلية لإجازته.

(١) ومن الجدير بالذكر ان رئيس مجلس السيادة نجيب الربيعي كان يدعم محمد محمود الصواف مرشد الإخوان المسلمين، أنظر: الصواف، المصدر السابق، ص ٥٧، ص ص ١٤٠-١٤١.

(٢) و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، كتاب مديرية امن لواء الموصل، القلم السري، العدد (١٣٦) ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٩.

(٣) الجمهورية العراقية، وزارة الداخلية، مديرية الأمن العامة، الشؤون السياسية، تاريخ الأحزاب السياسية في القطر العراقي، تأليف مقدم الأمن فوزي أحمد الشريدة، (بغداد، ١٩٧٥) ص ٦٢.

(٤) يحيى، المصدر السابق، ص ص ٢٥٥-٢٥٦.

٧- حزب الدعوة الاسلامية:

اثر ازدياد النفوذ الشيوعي قلق علماء الدين الشيعة والمرجعية الدينية في مدينة النجف، فدفعتهم الظروف والاحداث السياسية التي شهدها العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، على العمل من اجل تشكيل حزب اسلامي سياسي (شيعي)، وكان مهدي الحكيم ومحمد باقر الصدر ومحمد باقر الحكيم ومرضى العسكري ومحمد مهدي الحكيم ومحمد رضا العامري وعبدالصاحب دخيل ومحمد بحر العلوم، من اوائل من فكروا بتأسيس هذا الحزب، وكانت غايتهم محاربة الشيوعية وطرح الاسلام كعلاج للحياة الاجتماعية والسياسية في مقابل التيارات الفكرية والثقافية الاخرى، لاسيما بعد احتدام التنافس والصراع بين التيارين الشيوعي والقوى الديمقراطية من جهة ، وتيار القوى القومية والدينية المحافظة من جهة اخرى، في اعقاب ثورة ١٤ تموز.

تأسس حزب الدعوة الاسلامية في تشرين الاول ١٩٥٨ وتغلغل اولاً بين رجال الدين وحاول ان يستقطب بين صفوفه الشباب، وتأثر منذ البداية باجواء الصراع السياسي والحزبي الذي ساد العراق، فقد وصف المنشور الاول للحزب الذي كان خطابياً اكثر من كونه فكرياً: عبدالكريم قاسم بـ (نصير الاسلام)، رداً على الشيوعيين الذين كانوا ينعنون بـ (نصير السلام)، وقد اذيع المنشور من اذاعة بغداد بصوت مهدي الحكيم، وكان من خطباء (النبر الحسيني) البارزين، كما واصدر الحزب مجلة باسم (الاضواء)، وكان يشرف عليها كبار علماء الدين الشيعة، لابعاد الصفة الحزبية عنها، وقد اشار الحزب الشيوعي الى هذه المسألة، فهاجمها وعدّها مجلة حزب سياسي - ديني، تستغل (جماعة العلماء).

اما حزب البعث، فاخذ ينظر الى حزب الدعوة وادبياته ، كحليف وقتي يمكن استغلاله والاستفادة منه في تنافسه وصراعه ضد ازدياد نفوذ الحزب الشيوعي واتساعه. ويبدو ان السلطات الحكومية كانت تغض النظر عن نشاطات حزب الدعوة طالما يقف ضد الشيوعية والشيوعيين والفكر القومي، فقد وافقت الرقابة على نشر مطبوعاته، ومنها كتاب محمد باقر الصدر (فلسفتنا) الذي يقارن بين الشيوعية والاسلام، ومما له دلالتة ان هذا الكتاب طبع في نفس المطبعة التي كانت تطبع فيها جريدة الحزب الشيوعي العراقي (اتحاد الشعب) وخرج للمكتبات سنة ١٩٥٩.

كان حزب الدعوة الاسلامية، حزباً ائتلافياً اسلامياً (شيعياً) يجمع بين عدة خطوط اصلاحية واسلامية، لذا تعرض الى اول انشقاق سنة ١٩٦٠، والى انشقاق اخر في نهاية

الستينات، وحصل هذان الانشقاقان في بداية ما كان يسميه الحزب بمرحلة (البناء والتغيير)، والتي تمتد حسب ادبياته من سنة تأسيسه وحتى سنة ١٩٧٩.

اما اهداف الحزب، التي تبلورت فيما بعد، فتتلخص: بالعمل على تغيير المجتمع البشري الى واقع اسلامي بتغيير المفاهيم والسلوك والاعراف والعلاقات على كل المستويات على اساس العقيدة الاسلامية، واحلال الشريعة الاسلامية محل القوانين الوضعية، وبناء الدولة الاسلامية^(١).

وتبنى الحزب العمل المرحلي لتحقيق اهدافه فوضع في مسيرته اربعة مراحل هي: مرحلة البناء والتغيير، والمرحلة السياسية، ومرحلة استلام السلطة ومرحلة القيادة والتطبيق.

المهم ان هذا الحزب الذي انتشرت تنظيماته السرية في صوف (الشيعة) استغل من قبل نظام حكم عبدالكريم قاسم واجهزته الامنية والاعلامية في الحد من ازدياد النفوذ الشيوعي لاسيما في وسط وجنوب العراق، وتمثل ذلك باصدار عدد من علماء الدين الشيعة فتاوى تحرم الانتماء للشيوعية، وبغض النظر عن نشاطات الحزب والسماح له بالترويج لادبياته. ومع هذا فانه لم يتمكن من ان يصبح حزبا فعالاً وقادراً على التأثير في مجريات الاحداث، خلال المدة ١٩٥٨-١٩٦٣، ولا حتى المشاركة فيها بشكل مباشر، ربما بسبب حداثة تكوينه ومحدودية امكانياته، فضلاً عن قوة الشيوعيين وسيطرتهم على قطاعات واسعة من الجماهير الشعبية.

ووقف الامام محسن الحكيم، الذي كان له دور مؤثر في تشكيل الحزب وتحقيق اهدافه، موقف الرفض لانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، احتجاجاً على ممارسات حزب البعث.

٧- موقف حركة القومييين العرب:

لم يتجاوز عدد أعضاء حركة القومييين العرب المتكونة عشية ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عشرون عضواً، أو سبعة وعشرون على الأكثر، كان بعضهم لا يزال حتى قيام الثورة مقيماً في بيروت، وينحدرون جميعاً باستثناءات محدودة من طبقات الاعيان واقربانهم من الموظفين الكبار في ادارة العهد الملكي^(٢).

^(١) المعلومات قليلة عن حزب الدعوة الاسلامية، فقد اهل تاريخه عمداً من قبل الباحثين واقسام التاريخ في الجامعات العراقية، لأن البحث فيه كان من اشد المخاذير والخطورة. والمعلومات اعلاه مستقاة من كتاب: صلاح الخرسان، حزب الدعوة الاسلامية، حقائق ووثائق (دمشق، ١٩٩٩) وهي اوسع دراسة عن الحزب ظهرت الى الان.

^(٢) محمد جمال باروت، حركة القومييين العرب، النشأة، التطور، المصائر (دمشق، ١٩٩٧) ص ١٢١.

المهم أن نشاط الحركة برز واضحاً بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، عندما أرسلت القيادة القومية للحركة هاني الهندي^(١) إلى العراق لتنظيم القيادة المحلية، ولرسم خطة جديدة للعمل في العراق، ووافق الهندي على توصية القيادة المحلية باعطاء القوميين اسماً محدداً، وهكذا اطلق اسم (حركة القوميين العرب) لأول مرة على القوميين العرب الذين كثيراً ماعدوا خطأ من اتباع حزب الاستقلال. وكانت هذه الخطوة العملية الأولى التي ساعدت الحركة الفتية لإثبات وجودها حزباً سياسياً^(٢). ووافق الهندي كذلك على توصية القيادة المحلية الداعية إلى السماح لها بالعمل في صفوف الجيش^(٣) وساعدهم على اصدار نشرتهم السرية (الوحدة) وقامت الحركة بنشر كراس: (الوحدة طريقنا) في العام نفسه^(٤).

وعرف باسل الكبيسي الذي عين بعد الثورة مديراً لمكتب وزير الخارجية الخاص بنشاطه السياسي واندفاعه في العمل، فقد هاجم النظام الحاكم وعبدالكريم قاسم أثر اقالة عبدالسلام عارف فالقي القبض عليه في ٨ كانون الثاني ١٩٥٩ ومثل امام المجلس العرفي الثاني^(٥).

كانت الحركة تتوقع لثورة ١٤ تموز ان تقود العراق للدخول في الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة. لذا كان برنامجها يتلخص في اثناء حكم عبدالكريم قاسم بقضية الوحدة والصراع ضد الشيوعيين المحليين. وقد نشطت من خلال نشرتها السرية (الوحدة) في مهاجمة الشيوعيين واتهمتهم بالسعي لدفع قادة الثورة لضرب القوى القومية وتشتيتها تمهيداً للعودة إلى هؤلاء القادة واسقاطهم انفسهم عن الحكم والقيادة وذلك وفق خطة تتلخص بثلاث مراحل: وهي كسب المسؤولين وابطال الثورة اولاً وابقاع الخلاف والفرقة بينهم وبين القوى القومية ثانياً والتسلل إلى المراكز الحساسة في جهاز

(١) ولد هاني محمود الهندي في سنة ١٩٣٠ وبسبب نشاط والده المقدم محمود الهندي السياسي ضد النظام الملكي اسقطت السلطات العراقية الجنسية عنه بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ وسفرته إلى سوريا، واصبح هاني الهندي وزيراً للتخطيط في سوريا بعد انقلاب ٨ آذار ١٩٦٣، وفجرت المخابرات الاسرائيلية سيارته فاصيب بعجز في اطرافه، مقيم في الكويت حالياً، أنظر: خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز (٥) ص ١٣.

(٢) الكبيسي، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٤) للتفاصيل أنظر: المصدر نفسه، ص ٦٨-٧٠ "ص ٢٦٧. وللمعلومات عن نشرة الوحدة أنظر: النحاس، المصدر السابق، ص ١٢٤-١٢٦.

(٥) د.ك.و، المجلس العرفي الثاني، باسل الكبيسي، الملف (١١٤٢).

الحكم ثالثاً^(١)، لذا ناشدت الحركة ومنذ بداية الثورة عبدالكريم قاسم بوصفه مسؤولاً عن قيادة البلاد، ان يمنع الحزب الشيوعي من ان يمارس نفس (طغيان عصابة نوري السعيد) واستبدادها وارهابها، وحذرت من ان يحاول فرض استبداده عليه كذلك، وذلك بعزله عن المواطنين وايهامه بانه هو المخلص الوحيد للجمهورية وان جميع الناس يتآمرون عليه (أي على قاسم) ودعت الحركة (قاسم) ان يلتزم بالوعد الذي قطعه على نفسه من انه " فوق الميول والاتجاهات " وان يترجمه إلى الأعمال صيانة للجمهورية من أي انحراف^(٢).

وحملت الحركة الحزب الشيوعي العراقي مسؤولية تدهور الاوضاع السياسية الداخلية، وقالت: ان الامور تحولت بعد مرور خمسة أشهر على الثورة من الحزب ضد الاستعمار والرجعية والخيانة إلى حرب بين المواطنين انفسهم، وان الشيوعيون بدأوا يعتدون على كرامة المواطنين وحريتهم تحت شعار وادعاءات مختلفة " حتى اصبح كل من لا يسايرهم وينفذ مشيئتهم خائناً متآمراً وتصبح حياته وكرامته وممتلكاته عرضة للاعتداء... " وحذرت الحركة من العواقب الوخيمة اذا لم يوضع حد لهذا الوضع الخطير، ودعت المواطنين كافة إلى ان يتحركوا ويقولوا كلمتهم ويحددوا موقفهم^(٣).

كما شارك تنظيم حركة القوميون العرب في الموصل وكان مسؤوله نايف مزيد الحواتمة، الذي عرف باسمه الحزبي (خالد) في حركة الشواف^(٤). وعندما ازداد النفوذ الشيوعي بعد تلك الحركة، وزعت الحركة في ١٣ مايس ١٩٥٩ منشورات دعت فيه الجماهير

(١) و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، نشرة الوحدة " ماذا يريد الشيوعيون في العراق؟" العدد (٤) ٢٥ تشرين الاول ١٩٥٨.

(٢) و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، نشرة الوحدة " إلى سيادة الزعيم ... مرة اخرى" العدد (٧) تشرين الثاني ١٩٥٨.

(٣) و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، نشرة الوحدة " ايها المواطن عليك ان تقول كلمتك" العدد (٨) ٢٢ كانون الاول ١٩٥٨. وعن اعتداءات الشيوعيين على القوى القومية في عدد من المدن أنظر نشرة الوحدة " هذا هو الشعب" العدد (٩) ٦ كانون الثاني ١٩٥٩.

(٤) مقابلة شخصية مع سعيد حامد الحاج سعيد في ٢٥ شباط ١٩٩٤، وهو من مواليد الموصل سنة ١٩٤٣، كلف بالتزدد على نايف حواتمة وتدير اموره عند وصوله إلى الموصل في مطلع سنة ١٩٥٩، مسؤول تنظيمات الحركة في جامعة بغداد سنة ١٩٦٣، مدير الامتحانات والشهادات في المديرية العامة للتربية في نينوى ثم مديراً عاماً لها سنة (٢٠٠٣-٢٠٠٦)، متقاعد حالياً.

العربية إلى عدم التراجع امام الشيوعيين والانجراف معهم^(١) ، كما اعتادت الحركة على اصدار منشورات عندما تحل ذكرى إعدام الضباط القوميين في ٢٠ ايلول ١٩٥٩ أثر اشتراكهم في حركة الشواف. وكانت تعد هذه الذكرى حافزاً لاسقاط حكم (قاسم) الدكتاتوري وتدعو الجميع إلى التعاون لتسديد الضربات القاتلة للنظام، وكانت تلك المنشورات تعد قاسماً المسؤول عن كل ما شهده العراق من مآسي واقتتال وتحذره من التمادي في خيانة الامة العربية^(٢).

ولم يكن لحركة القوميين العرب التي كانت في بداية نشاطها موقف قوى ودور مؤثر في التصدي لازدياد النفوذ الشيوعي حتى سنة ١٩٦٠، ولكن نشرتها السرية (الوحدة) كان لها دور في مهاجمة الشيوعيين واتهامهم بالعمل ضد مبادئ القومية العربية والوحدة.

٨- موقف الرابطة القومية:

تأسست الرابطة القومية في آب ١٩٥٨ من عناصر قومية ابرزهم هشام الشاوي (استاذ جامعي) وعدنان الراوي (محامي وشاعر) وفوزي عبدالواحد خضر(محام) وعاد تكليف الفرعون (محام) ورمزي العمري (محام)^(٣) ، وبررت ظهورها إلى ان الحركة القومية وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اصبحت في أشد الحاجة إلى التنظيم والتجمع في حركة قومية (لاحزبية). تضم الذين لا يرضون في الانضمام إلى الأحزاب، وتدعو إلى الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة، لذلك ادعت الرابطة انها ضد الحزبية وهاجمت جميع الأحزاب العراقية وعدت الحزبية التي سمتها بـ (المقيتة) اكبر " زكيزة للاستعمار" و"أعظم سبب للتفسخ الاجتماعي والفساد السياسي" واشادت بتجربة جمال عبدالناصر في الغاء جميع الأحزاب في دولة الواحدة^(٤).

ومن اهم الدعوات المعلنة للرابطة، ان الوحدة العربية الشاملة ضرورة قومية وان وحدة العراق الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة خطوة كبرى لتحقيقها وان

(١) م.أ.ح، حركة القوميين العرب، الملف (١١/٢٢)، كتاب مقر لواء المشاة (٢٠) الاستخبارات، العدد (٩٧) ١٣ مايس ١٩٥٩.

(٢) م.أ.ح، حركة القوميين العرب، بيانات حركة القوميين العرب في ٢٠ ايلول ١٩٥٩، ١٩٦٠، ١٩٦١، ١٩٦٢.

(٣) الشريدة، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٤) م.أ.ح، الرابطة القومية، الملف (١٢/٢٢) كراس صادر عن المكتب السياسي للرابطة القومية في ٢٥ حزيران ١٩٦٠.

الاشتراكية طريق القومية العربية لبناء مجتمع تضامني، وان الديمقراطية سبيل الشعب العربي لحكم نفسه بنفسه، وان العراق جزء من الوطن العربي، والعرب والاكراد متساوون في الحقوق والواجبات، اما شعار الرابطة فكان (شعب عربي واحد، دولة عربية واحدة)^(١)، وكانت نشرتها السرية (الرقيب)^(٢) تنشر مختلف الشعارات مثل (لا استغلال ولا طبقية بل اشتراكية ديمقراطية عربية) و (ايها القوميون في العراق تجمعوا).

وحذرت الرابطة في بيانها الاول إلى الشعب العراقي عبدالكريم (قاسم) من خطر الشيوعيين على وزارت الاقتصاد والمعارف والزراعة و الاذاعة، ونبته على ان الشيوعيين اتخذوا من شخص (قاسم) حجة كبيرة لاتهام الناس بالخيانة. وانهم بعد ان نجحوا في اقالة عبدالسلام عارف فانهم سيدبرون المؤامرات للخلاص من عبدالكريم قاسم وهكذا إلى ان يصلوا إلى دفة الحكم في العراق، وانتقد البيان السلطة لاضطهادها القوميون ومرافبتهم وحتى زجهم في المعتقلات، واكد ان تحقيق الوحدة طريق الخلاص من الاستعمار وسبيل للخلاص من الارهاب الشيوعي وحمل البيان الجيش مسؤولية الحفاظ على الثورة إلى ان تتحقق للناس حرياتهم الكاملة ومسؤولية ايضاح الموقف للزعيم عبدالكريم قاسم قبل ان تفقد الثورة صفتها التحررية^(٣).

وعندما لم يستجب عبدالكريم قاسم إلى هذا التحذيرات، أصدرت الرابطة القومية بياناً آخرأ في الاول من شباط ١٩٥٩، ومما ورد فيه: لقد انكشف للناس ان رئيس الوزراء لا يريد ان يصدق الحالة السيئة التي وصلت اليها البلاد ... ولا يريد ان يضع حداً للعبث الشيوعي ... ان الوزارة الحاضرة وعلى راسها السيد عبدالكريم قاسم تتحمل امام الاجيال والتاريخ مسؤولية هذ الوضع القائم في العراق ومسؤولية هذا الطغيان الشيوعي كما يتحمل الوزراء القوميون ايضاً المسؤولية مضاعفة بعد ان اصيحت القومية العربية تطعن علناً في محكمة الشعب وفي راديو بغداد ... لقد انكشفت اللعبة الشيوعية في محاربة الحركة القومية في العراق فقد بدأ الاضطهاد الشيوعي بالبعثية وعبدالسلام عارف ثم

(١) م.أ.ح، الرابطة القومية، كراس المكتب السياسي: نشدة الرقيب، العدد (٦) ٥ كانون الاول ١٩٦٠.

(٢) للمعلومات عن هذه النشرة أنظر: النحاس، المصدر السابق، ص ص ١٣٥-١٣٦. وللاطلاع على بعض اعدادها راجع: م.أ.ح، صحيفة الرقيب، الملف (١٢/٢٢)، الرابطة القومية.

(٣) أنظر نص البيان في: و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، الملف (٢٤/٢٨) كتاب مديرية امن لواء الموصل، القلم السري، سري للغاية، العدد (١٨٨٠) ٥ كانون الاول ١٩٥٨.

تلاهم دور القوميون ... " . ودعا البيان القوميون إلى توحيد جهودهم للوقوف في وجه الخطر الشيوعي وللخروج من حلف بغداد^(١) .

لقد كانت الرابطة القومية جماعة عرضية غير فعالة ظلت بعيدة عن الجماهير، إلا ان نشرتها السرية (الرقيب) كان لها دور في مهاجمة الشيوعيين وتسليط الضوء على نشاطاتهم.

ومن الجدير بالذكر هنا، ان عدداً من المدرسين من ذوي الاتجاه والميول القومية بادروا في نيسان ١٩٥٩ إلى انشاء جبهة باسم (الجبهة القومية للتعليم الثانوي) حددت اهدافها في محاربة الشيوعيين بالوسائل كلها والسعي إلى تشكيل تنظيمات قومية مهنية، اما اهدافها الخاصة فكانت العمل على تنمية الشعور القومي وبت الروح العربية في اوساط التعليم الثانوي وتوجيه الجيل العربي في العراق توجيهاً قومياً صحيحاً، ودعت الجبهة في نشرة أصدرتها، انه يحق لكل عضو في الهيئات التدريسية الانتماء إلى الجبهة^(٢) .

ومن المناسب ان نشير هنا كذلك إلى ان التيار القومي في اثناء المدة بين ١٤ تموز ١٩٥٨ - آذار ١٩٦١ وعلى الرغم من انه كان يعمل للهدف نفسه، إلا أنه لم يكن كتلة واحدة، ومنذ الأيام الاولى للثورة اصطدم، مثلاً صديق شنشل مع عبدالسلام عارف لاصداره جريدة الجمهورية باسمه دون استشارته باعتباره وزيراً للإرشاد^(٣) كما ان حركة القوميون العرب وعلى الرغم من اعتبار نفسها قوة وحدوية، الا انها لم تفكر في امكانية قيام وحدة عربية ولاسيما بعد وقوعها في فلك الناصرية خارج نطاق الجمهورية العربية المتحدة^(٤) الامر الذي ميزها عن باقي اطراف الحركة القومية والوطنية وجرها إلى صراع مرير مع البعثيين والشيوعيين^(٥) .

ونبه حزب البعث العربي الاشتراكي في آب ١٩٥٩ الى خطورة تشتت القوى القومية وبين اثره في فاعليتها لمقاومة اتساع النفوذ الشيوعي وأصدر نشرة داخلية في ٢٦ آب ١٩٥٩

(١) أنظر نص البيان رقم (٥) في: م.أ.ح، الرابطة القومية.

(٢) م.أ.ح، الجبهة القومية للتعليم الثانوي، الملف (٣١/٢٢).

(٣) ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤٢٤.

(٤) للتفاصيل أنظر: الكيسي، المصدر السابق، ص ٦٨-٨٨.

(٥) شيال، المصدر السابق ص ١٤٥.

شرح فيها الاساليب التي يتبعها الشيوعيين للسيطرة على الحكم وذلك عن طريق توسيع شقة الخلاف بين القوى القومية من جهة وبينها وبين الحكومة من جهة اخرى^(١).

ثانياً: ردود الفعل على تزايد النفوذ الشيوعي

تمخضت مواقف القوى السياسية القومية والدينية واليمينية المحافظة وردود فعلها إزاء اتساع النفوذ الشيوعي عن أحداث سياسية داخلية، ادت إلى اضعاف التأثير الشيوعي وكانت بمثابة الخطوة الحاسمة التي أجبرت النفوذ الشيوعي في العراق على التراجع بتأليب السلطة عليه، ومن هذه الاحداث:

١- محاولة رشيد عالي الكيلاني الانقلابية:

كان رشيد عالي الكيلاني لاجئاً سياسياً في مصر عند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وعندما بحث عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف امكانية عودته إلى العراق، عارض (قاسم) ذلك بشدة مقترحاً تأجيل الموضوع لوقت آخر، إلا أن عبدالسلام عارف كان متحمساً لعودة الكيلاني لان عودته ستشد ازر القوميين الوحدويين وتقويهم. ومهما يكن من امر عاد الكيلاني إلى العراق في الاول من ايلول ١٩٥٨ واستقبل استقبالاً حافلاً في بغداد واصبحت داره ندوة تبحث فيها مشكلات البلد وتردي الاحوال السياسية ومحاولة الشيوعيين السيطرة على الشارع ومؤسسات الدولة، وكان على رأس المتذمرين قسم من شيوخ القبائل الذين زاد تدمرهم صدور قانون الاصلاح الزراعي^(٢).

تعد محاولة الكيلاني جزءاً من الهجوم المضاد الذي شنه التيار القومي ضد ازدياد النفوذ الشيوعي في العراق، ورد فعل مباشر لاعتقال عبدالسلام عارف، فقد عارض

(١) م.أ.ح، تقارير خاصة، ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤) الأمن العامة العدد (٦٧٧٧) ٣ ايلول ١٩٥٩.

(٢) للتفاصيل أنظر: خليل ابراهيم حسين: سقوط عبدالكريم قاسم، موسوعة ١٤ تموز (٥)، (بغداد، ١٩٨٩) ص ١٢-٢١. ومن الجدير بالذكر ان صديق شنشل يذكر، ان عبدالسلام عارف كان من المعارضين لعودة رشيد عالي الكيلاني للعراق بعد ثورة ١٤ تموز: لانه كان يريد الاستئثار بالسلطة لوحده، أنظر: ليث الزبيدي، المصدر السابق، هامش ص ٣٦١، في حين يذكر نجم الدين السهروردي، ان عبدالسلام عارف وصديق شنشل كانا من اشد المعارضين لعودة الكيلاني إلى العراق، أنظر كتابه: التاريخ لم يبدأ غداً، حقائق واسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١-١٩٥٨ في العراق (بغداد، ١٩٨٨) ص ٣٥٦-٣٨٣.

الكيلاي الذي قام به الشيوعيون، وبدأت توجه اليه تهمة التعاون مع القومييين ومع جمال عبدالناصر نفسه لتحقيق الوحدة العربية^(١).

لقد اعقب اعتقال عبدالسلام عارف مظاهرات شيوعية دعماً لعبدالكريم قاسم تخللتها صدامات بين مؤيدي (قاسم) والقوميين ومؤيديهم في انحاء مختلفة من البلاد، وشهد الشهر التالي صلابة في المواقف، وبدأ ممكناً بعد، ان اتضح افول نجم عارف للعديد من مؤيديه، ان يتولى رشيد عالي حركة معارضة، لذا اصبح وجوده مربكاً بالنسبة لقاسم في مثل تلك الظروف ولاسيما انه لم يسند اليه اي منصب حكومي، وسواء اكان استياؤه بسبب ازدياد (قاسم) له، أم بسبب فناعته الحقيقية بخطأ اساليب قاسم، فان الكيلاي بدأ يخطط لحركة ضد الحكم، مثل تلك التي نظمها لإسقاط الحكومة في الثلاثينات، وتهدف للاطاحة بقاسم. من خلال اثاره العشائر عليه^(٢) لذلك أصبحت داره مكاناً لبحث مشكلات البلد السياسية وازدياد النفوذ الشيوعي واتساعه^(٣).

وبسبب وقوع قاسم تحت تأثير التقارير التي كان يكتبها الشيوعيون عن الكيلاي^(٤) وتحذير جميل المدفعي وحكمت سليمان - وهما من رؤساء الوزراء السابقين - له من الكيلاي، استدعاه (قاسم) أكثر من مرة إلى وزارة الدفاع ولفت نظره إلى ما يجري من احاديث في داره^(٥).

خطط للحركة الكيلاي وعدد من انصاره من المقربين له الذين ذعروا من ازدياد النفوذ الشيوعي، منهم ابن اخيه مبدر الكيلاي وعبدالرحيم الراوي، فضلاً عن عدد من شيوخ العشائر وضباط الجيش واتضح مما قيل بعد ذلك ان اتصالات تمت بعدد من وجوه العشائر وانهم ايدوا الفكرة وان عدداً من كبار الضباط وبضمنهم طاهر يحيى ورفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي وعبدالوهاب الشواف كانوا على اطلاع بما يخطط له

(١) Shawadran, Op. Cit, P.39-40.

(٢) خدوري، العراق الجمهوري، ص ص ١٤٠-١٤١. Marion and Peter Slaughter. Op. Cit. PP. 61-62.

(٣) خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز (٥) ص ص ١٤-١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ص ١٤-١٥.

(٥) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص ص ٢٠٤-٢٠٥. خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز (٥) ص ٦٣.

الكيلاي. وان قسماً من موظفي سفارة الجمهورية العربية المتحدة كان على اتصال به ^(١)، كما تعاون معه محمد محمود الصواف مرشد جماعة الإخوان المسلمين في العراق ^(٢). وتبلورت الخطة على النحو الآتي: انه في الوقت الذي تنتفض فيه العشائر في الوسط والجنوب تخرج مظاهرات معادية للحكومة، ويتقدم الضباط ليطلبوا من (قاسم) الاستقالة فوراً؛ لانه اوصل البلاد إلى مأزق لا مخرج منه، واذا رفض يجب القضاء عليه، وعلى انصاره وعينت ليلة ١٠/٩ م كانون الاول ١٩٥٨ للشروع في تنفيذ الحركة، الا ان يوم الانطلاقة لم يأت، فقد كانت استخبارات (قاسم) قد اكتشفت الحركة بكل تفاصيلها بسبب ثرثرة عدد من أقارب الكيلاي التي جلبت الشكوك نحوهم ^(٣) فتمكن طه الشيخ أحمد دس ضباط من الاستخبارات العسكرية في صفوف انصار الكيلاي وحازوا على ثقة مبدر الكيلاي وعبدالرحيم الراوي على اساس انهم ممثلون عن البعثيين والقوميين العرب، وباسم (جمعية الاخاء العربي) ^(٤).

قدم المشاركون في الحركة إلى المحكمة العسكرية العليا الخاصة وبعد مرافعات طويلة انهار الكيلاي واتباعه الواحد بعد الآخر، وحكم عليه وعلى ابن اخيه وعلى عبدالرحيم الراوي بالإعدام، الا ان قاسماً لم ينفذ الحكم فيهم ^(٥)، اما بالنسبة للضباط الذين كانوا

^(١) Marion and Peter Slaughter. Op. Cit. P. 62.

^(٢) دان، المصدر السابق، ص ١٦٤.

^(٣) أنظر تقارير مدير الخطط العسكرية عن الكيلاي في: خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز (٥) ص ص ٦٤-٦٣. ومن الجدير بالإشارة ان مؤلف موسوعة ١٤ تموز يعد حركة الكيلاي مسرحية دبرتها مديرية الخطط العسكرية أنظر ص ص ٦٦، ٨٨، في حين يعدها السهروردي، ثورة ثانية للكيلاي بعد (ثورة) مايس ١٩٤١. أنظر عنوان كتابه المذكور آنفاً، ولكن تفاصيل محاكمة الكيلاي وانصاره ومرافعاتها تثبت ان الكيلاي كان فعلاً يخطط لحركة ضد نظام الحكم وانه كان قد قطع شوطاً في الاعداد لذلك. للتفاصيل أنظر: محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج ٥، ص ص ٦١-١٠، "عبدالجبار العمر" الكيلاي ... من نوري السعيد إلى عبدالكريم قاسم" مجلة افاق عربية العدد (٦) السنة (١٤) حزيران ١٩٨٩.

^(٤) للتفاصيل أنظر: جاسم كاظم الغزاوي، المصدر السابق، ص ص ٢٠٦-٢٠٨ "السهروردي، المصدر السابق، ص ٣٩. كان سبب اختيار ضباط الاستخبارات لاسم (جمعية الاخاء العربي) لنيل ثقة رشيد عالي الكيلاي وانصاره، لان هذا الاسم سيثير حتماً في نفس الكيلاي ذكريات حزب الاخاء الوطني الذي كان مديناً له بمقامه في الثلاثينات، للتفاصيل عن هذا الحزب أنظر: سامي عبدالحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦، ج ٢، (بغداد، ١٩٥) ص ١٢٢ وما بعدها.

^(٥) أنظر: محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج ٥، ص ص ٦١-١٠٧.

على علم بالحركة، فقد نقل طاهر يحيى وعبد اللطيف الدراجي إلى مناصب اقل أهمية بعد مدة اعتقال قصيرة، وقد زادت الحركة العلاقات سواء مع الجمهورية العربية المتحدة، وتواعد النفوذ الشيوعي وبدأ قاسم يعتمد على الشيوعيين أكثر فأكثر^(١) وادرك ان هزيمة القومييين لم تكن حاسمة بعد اقالة عبدالسلام عارف.

وعدّ حزب البعث العربي الاشتراكي في بيان داخلي أصدره في ٢٦ آب ١٩٥٩ وخلافاً للواقع، حركة الكيلاني مؤامرة موهومة ورتب فيها الشيوعيون السذج من الناس وعدداً من العسكريين عن طريق جمعية وهمية باسم (جمعية الاخاء العربي)، وان الحوادث التي وقعت فضحت امر الشيوعيين الذين كانوا يسعون إلى توسيع شق الخلاف بين الحكومة والقوى القومية، وارغام الحكومة للاعتماد عليهم فقط، وذلك بخلق المؤامرات الموهومة، وحذر البيان من الشيوعيين واعمالهم، ودعا إلى الالتفاف حول الجبهة القومية، والأحزاب القومية وتجنب كل اتصال بمنظمات موهومة^(٢).

٢- ازمة شباط الوزارية واستقالة الوزراء القومييين:

جرى اول تعديل وزاري في اعقاب تنحية عبدالسلام عارف في ايلول ١٩٥٩، اما التعديل الثاني فيمكن ربطه بازدياد نفوذ الشيوعيين: ففي مساء السابع من شباط ١٩٥٩ اذاع راديو بغداد نبأ استقالة الوزراء التالية أسماؤهم: الدكتور عبدالجبار الجومرد (وزير الخارجية) والزعيم الركن ناجي طالب (وزير الشؤون الاجتماعية) وبابا علي الشيخ محمود (وزير المواصلات والاشغال العامة) والدكتور محمد صالح محمود (وزير الصحة) ومحمد صديق شنشل (وزير الارشاد) وفؤاد الركابي (وزير بلا وزارة). وقد قبلت استقالتهم، فعين حسين جميل وزيراً للارشاد، والدكتور طلعت الشيباني وزيراً للاعمار، والعقيد عبدالوهاب الامين، الذي كان يشغل منصب الملحق العسكري في القاهرة في بداية الثورة، وزيراً للشؤون الاجتماعية، والدكتور محمد الشواف شقيق العقيد عبدالوهاب الشواف وزيراً للصحة، وهاشم جواد وزيراً للخارجية، وكان يمثل العراق في منظمة الامم المتحدة، وهو من الاصدقاء المقربين للحزب الوطني الديمقراطي، وقد رشح لهذا المنصب

(١) دان، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٢) م.أ.ح تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤) مديرية الأمن العامة العدد (٦٧٧٧) ٢٠ ايلول ١٩٥٩.

من قبله، وحسن الطالباني الذي كان موظفاً متقدماً في وزارة الداخلية في العهد الملكي، ونحى عن وظيفته في بداية الثورة، وزيراً للاشغال والاسكان^(١).

وعند الإعلان عن تعيين الوزراء الجدد، الذي اعتبر حاسماً لمشكلة الوزارة، وانتهاء دور القوميين فيها، انسحب محمد مهدي كبه من عضوية مجلس السيادة^(٢).

ان استقالة اولئك الوزراء كانت نتيجة اجتماعات جرت بينهم عقد آخرها في مكتب الفريق نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة صباح يوم إعلان الاستقالة، حيث قرروا الانسحاب مجتمعين من الحكومة وكلفوا عبدالجبار الجومرد بالتحدث نيابة عنهم وتوضيح اسباب استقالتهم، المهم في الامر، كان هذا الحدث مؤثراً على انهيار جبهة الاتحاد الوطني انهياراً كاملاً^(٣).

اما اسباب الاستقالة فقد اوضحها صديق شنشل عندما استدعى إلى وزارة الدفاع لبحث الموضوع معه في محاولة لإعادة جبهة الاتحاد الوطني إلى وضعها السابق أو ما يقرب منه، واطهر شنشل وبحضور محمد حديد ان الشيء الذي أدى إلى استقالته والاخرين هو: تجاوز المنظمات الشعبية الحدود القانونية المعقولة للتصرف السياسي، وحسب رأيه، فان موقف السلطة من هذه الاوضاع كان موقفاً سلبياً اذ تركتها سائبة من دون معالجة، وبدأ (قاسم) غير مكترث بهذا الحديث، مما جعل شنشل يشعر بعدم الارتياح من موقفه وقلة اهتمامه بحضوره، فانصرف من دون التوصل إلى نتيجة^(٤).

وعزت نشرة العروبة الناطقة بلسان حزب البعث اسباب استقالة الوزراء القوميين إلى تحيز عدد من المسؤولين علناً إلى فئة سياسية معينة وإلى الضغط على فئات سياسية اخرى وتمثلت صور هذا التحيز باطلاق الحرية الكاملة للشبوعيين بإقامة المهرجانات والاحتفالات دون ان يكون للفئات السياسية الأخرى مثل هذه الحرية وقد انحازت الرقابة

(١) ولتعيين حسن الطالباني قصة طريفة، فقد كان متقاعداً منزوياً في داره عندما جاءه نداء تلفوني يطلب منه الحضور إلى وزارة الدفاع، وباعتباره منتمياً إلى العهد الملكي ظن ان وراء الاستدعاء شراً، فهياً حقييته كما لو كان ذاهباً إلى معتقل، وتوجه إلى وزارة الدفاع، فدخل قلقاً يشعر بان مصيره مجهول، فإذا بعبدالكريم قاسم، بعد الترحيب به والسؤال عن ماضيه، يبلغه بقرار توليه منصب الوزارة، فتغير حاله عندئذ وأبدى استعداداً للقيام بأي عمل يكلف به، وهكذا اصبح وزيراً بدلاً ان يكون معتقلاً. ينظر: حديد، مذكراتي...، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٣-٢٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٥٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٢.

على الصحافة إلى الشيوعيين الذين انطلقت صحافتهم بكل حرية (تسب وتشتت القوميين الاحرار وتشوه القومية العربية) وكان مجلس الوزراء الذي يمثل السلطين التنفيذية والتشريعية، لا يمارس السلطة ممارسة فعلية، ولم يعد الوزراء يتحملون المسؤولية التاريخية الخطيرة التي يفرضها الشعب عليهم، لعدم ممارستهم حقوقهم الوزارية ممارسة فعلية، فضلاً عن عدم وجود خطة اقتصادية وسياسية واضحة وثابتة للمجلس يطمئن اليها الشعب، مما افقد البلاد استقراراً في الحياة الاقتصادية وعمل على تدهورها وشلها، مما يندر بالخطر الكبير الذي تقدم عليه البلاد^(١).

ولخصت نشرة الطليعة العربية الناطقة بلسان حركة القوميين العرب الأسباب المذكورة انفاً بقولها: انهم ادركوا منذ مدة بأن الثورة قد اخذت تنحرف بصورة لا تقبل الشك عن مبادئها التي اعلنتها في الدستور المؤقت، وان تحيز الحكومة للشيوعيين واصرارها على ذلك سيؤدي إلى مذابح اهلية. فضلاً عن اتباع الحكومة سياسة عزل العراق عن الاقطار العربية، وجاء في النشرة، ان الوزراء المستقيلين طالبوا قبل استقالتهم، ان تعامل الحكومة جميع الفئات الوطنية معاملة متساوية وبدون تحيز، وان يمارس مجلس الوزراء صفته القانونية وان تتخذ القرارات بأغلبية الاصوات^(٢).

ويصف الجومرد^(٣)، أوضاع العراق قبل تقديم استقالته بقوله: " اخذت الاحوال تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، فتنشط الشيوعية وتظاهر بالإخلاص لقاسم، وبدأت الاعتقالات، من البعثيين والقوميين حتى ضاقت بهم السجون، وكان هذا يحدث رد فعل في الجبهة المناوئة للشيوعيين فيزداد التذمر، وان مجلس الوزراء نفسه قد تغير عن ذي قبل، وأصبح فيهم القومي والشيوعي ومن يؤازر الشيوعية، وكانت الأكثرية مستخذية وقد اخذ قاسم بيده وحده مقاليد الامور، وكان يعد باصلاح الحالة. غير انه لم يفعل، ولم تكن الاستقالة ممكنة خوفاً من ذلك الطغيان الشعبي في الشوارع ". ويضيف الجومرد " علمت ان واحبي قد انتهى في وزارة الخارجية بعد ان تقدم ما يقرب من (٣٥) احتجاجاً

(١) م.أ.ح، نشرة العروبة، الملف (٢٨/٥)، " لماذا استقال ستة وزراء...؟" العدد (٢) السنة (١) شباط ١٩٥٩. وقد أصدر هذه النشرة تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي في الموصل، وللمزيد من المعلومات عن الصحافة السرية لحزب البعث العربي الاشتراكي اثناء المدة (١٩٥٩-١٩٦٣) أنظر: النحاس، المصدر السابق، ص ص ١٣٩-١٤٥.

(٢) م.أ.ح، نشرة الطليعة العربية، الملف (٧/أ) " و.م.ن، الكتب المنوعة والرسائل والنشرات، نشرة الوحدة (١١) شباط ١٩٥٩.

(٣) أنظر مذكراته، ص ص ٣٤٠-٣٤١.

من سفراء الدول الاجانب على ما يكتب ويذاع ضد رؤساء دولهم بدون سبب يرونه مبرراً لذلك"^(١).

ويذكر الجومرد^(٢) انه طلب في أواخر كانون الثاني من مجلس الوزراء ان يعقد جلسة للنظر في الشؤون الداخلية، لكن قاسماً لم يقبل الخوض في هذا الموضوع، لعلمه " باننا سنختلف وينتهي الامر بالاستقالة، كان يطلب ان احثه على انفراد"^(٣).
وحول موقف بقية الوزراء إزاء ما كان يجري يقول الجومرد^(٣) " كان جميع الوزراء مستائين لما يحدث، ولكن عندما يأتي رئيس الوزراء ويجلس بينهم يسكت الجميع فقد بدا شنشل يتغيب عن الحضور، والركابي لا ينطق بشيء، وناحي طالب كان مريضاً لا يحضر الا قليلاً، اما بابا علي فيتذمر وكأنه ليس بمسؤول، ومحمد حديد لا ينطق بكلمة، كذلك أحمد محمد يحيى، اما ابراهيم كبة فكان يصول ويجول في تطبيق خطط حزبه «يقصد الشيوعي» ولكنه لا يتكلم في مجلس الوزراء".

لقد اجتمع الوزراء المستقلون عبدالجبار الجومرد وبابا علي ومحمد صالح محمود وناحي طالب في مقر مجلس السيادة وبحضور رئيس المجلس نجيب الربيعي وعضوي المجلس، وبدأ نقاش طويل حول الوضع، انتهى بتكليف الربيعي بان يتكلم إلى رئيس الوزراء مساء ٢ شباط ١٩٥٩، اخبر الربيعي الوزراء المستقلين ان الموافقة لم تحصل وان عبدالكريم قاسم اعتذر لانه متعب، وطلب تأجيل ذلك إلى يوم آخر، ولكن عند انعقاد المجلس، الخ الجومرد على (قاسم) بالسماح له للتحدث عن الوضع الداخلي، وسمح له بالكلام، وتكلم الجومرد ثلاث ساعات عن الأوضاع الداخلية والخارجية، ثم طلب من الوزراء ان يتكلموا، فتكلم بعضهم وكان ناحي طالب أشدهم عنفاً، فاصطدم بالكلام مع قاسم، فضرب قاسم بقبضته على الطاولة ووقف يرتعش ويقول " هذه مؤامرة دبرت بليل". فسكت المجلس، ويمضي الجومرد في حديثه عن تلك الجلسة العاصفة فيقول: " قلت لقاسم انها ليست مؤامرة ولكنها مصارحة والمؤامرة لا تكون بالمصارحة وأنت رئيس وزراء والمسؤول الأول فليكن صدرك أوسع لشكوانا ومناقشاتنا لانها لا تنطوي على غدر ... فقام الربيعي وهمس في اذنه فجلس ". ومرت مدة صمت على المجلس رهيبه، خوفاً من انفجار ثانٍ يؤدي إلى كارثة. وكان موقف الوزراء المؤيدين متخاذلاً جداً، ولم يكن في

(١) المصدر نفسه ص ٣٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٥٢.

المجلس ليلتذ صديق شنشل ولا فؤاد الركابي، وكتب ناجي طالب استقالته وقدمها إلى (قاسم) واعتذر له عن كل ما حدث ورجاه قبول استقالته، اما الجومرد فقدم استقالته صباح اليوم التالي إلى مجلس السيادة، وفي اليوم نفسه (٣ شباط) قدم بابا علي ومحمد صالح محمود استقالتيهما. وفي اليوم التالي قدم شنشل والركابي استقالتيهما^(١)، وقبلت استقالات الجميع يوم ٧ شباط، واخير محمد مهدي كبة قاسماً بأنه اذا قبل استقالة شنشل فانه سيعد نفسه مستقياً لانهما من حزب واحد^(٢).

أفصح الجومرد عن قسم من جوانب أسباب استقالة الوزراء في مذكرة قدمها إلى رئيس مجلس السيادة قائلاً لعبد الكريم قاسم "صرحتم مراراً بأنكم وحكومتم فوق الاتجاهات والميول السياسية، ولكن اتجاهات الاذاعة والصحافة الخاضعة للرقابة والتوجيه، لا تتسم بصفة الحياد، بل شجعت ولا تزال تشجع بعض الميول والاتجاهات دون الأخرى، وأشاع روح الاستياء والتذمر بين المواطنين في صفوف الشعب، واحداث البلبلية في سير بعض الأعمال..."^(٣). ويرى الجومرد^(٤) ان وزراء الحزب الوطني الديمقراطي لو تضامنوا مع الوزراء المستقيلين ومع وزراء حزب الاستقلال وحزب البعث، لكان هناك امل في تعديل قسم من الأخطاء، وارجاع الكثير من الامور إلى نصابها "ولما احتجنا إلى ترك المسؤولية". ويعتقد ان اعتماد قاسم على هذا الحزب وحده وعلى اليسار الذي كان يتظاهر بتأييده، كان سبباً في الاحداث الدموية اللاحقة، ويبدو ان شنشلاً والركابي حاولا حمل ممثلي الحزب الوطني الديمقراطي على الاستقالة لكنهما لم يفلحا في ذلك^(٥). وعند استطلاعنا لرأي محمد حديد عن الموضوع قال^(٦): انه لم يفتح بالاستقالة لا من الجومرد ولا من شنشل، وان المناقشة التي جرت في ليلة ٢/٢ شباط ١٩٥٨ كانت مفاجأة بالنسبة له. ثم انه كان لا يستقيل حتى لو كان قد فوَّح بذلك، لان الحزب الوطني الديمقراطي كان يفضل سيادة رأي (قاسم) لأنه كان أكثر تعقلاً وان "استقالتنا كانت تؤدي إلى سقوط قاسم بيد الشيوعيين وكان ذلك لا يخدم الثورة وتطورها نحو الافضل".

(١) الجومرد، المصدر السابق، ص ٣٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٧.

(٣) أنظر نص الاستقالة في المصدر نفسه، ص ٣٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤٨.

(٥) ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٩٥ "سليمان، المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٦) مقابلة شخصية معه في ٢٧ آذار ١٩٩٤.

ويلحق عبدالغني الملاح^(١) على عدم استقالة وزيرى الحزب الوطنى الديمقراطى فيقول: "ان ذلك كان يعنى تقديم صيانة للنظام الجديد، وإسناد حكومة الثورة على كل ما عداه، ومن ذلك موضوع الديمقراطية وكان هذا يعنى حتى قبول الدكتاتورية اذا اصر عليها الضباط".

لم يبق حسين جميل فى منصبه كثيراً فى اليوم التالى لتعيينه وزيراً للإرشاد اظهر استقلالية فى عمله عندما أعرب عن إنكاره وجود أى تضارب فى المصالح بين العراق والجمهورية العربية المتحدة^(٢). وأمر بتعطيل جريدة اتحاد الشعب لمدة (١٥) يوماً لأنها هاجمت الوزراء المستقلين واتهمتهم بالعمالة للاستعمار، وجهات اجنبية اخرى^(٣). وعندما رضخ (قاسم) لضغوط الحزب الشيوعى والذى قرار التعطيل قدم حسين جميل استقالته فى ١٠ شباط، ومما جاء فى مذكرة استقالته، ان ما اقدم عليه رئيس الوزراء " بعد خرقاً للاسس السليمة فى ادارة شؤون الحكم وخروجاً عن الدستور المؤقت الذى منح مجلس الوزراء السلطة التشريعية..."^(٤).

وقبل (قاسم) استقالته، وبعد أيام قليلة عين الدكتور فيصل السامر استاذ التاريخ الإسلامى فى جامعة بغداد، وهو من العناصر الديمقراطية التقدمية وزيراً للإرشاد. كان قرار استقالة حسين جميل فردياً، ذلك انه لم يفتح حزبه بذلك مع انه كان سكرتيراً للحزب^(٥) الا ان قيادة الحزب عدت قرار الاستقالة مفاجئاً لها، فاعتذرت لانه يعنى الدخول فى صدام مباشر مع الحزب الشيوعى^(٦) وقد اجتمعت قيادة الحزب لدراسة الموقف إلا انه لم يتخذ قرار حاسم فى موازرة ممثلى الحزب فى الوزارة لموقف حسين

(١) أنظر مذكراته، ص ٤٧ "مقابلة شخصية معه فى ٢٤ آذار ١٩٩٤.

(٢) دان، المصدر السابق، ص ١٩٥-١٩٦ "م.أ.ع، نشرة العروبة " لماذا استقال ستة وزراء" العدد(٢) السنة (١) شباط ١٩٥٩.

(٣) أنظر نص المقال فى العدد (١٤) ٩ شباط ١٩٥٩.

(٤) أنظر نص استقالة حسين جميل فى، البلداوى، المصدر السابق، ص ٤٨-٤٩ وتم بعد استقالة حسين جميل نقل سلطة الاشراف على الصحف إلى الحاكم العسكرى العام. أنظر: دان، المصدر السابق، ص ١٩٥.

(٥) فوجئ الحزب الوطنى الديمقراطى بتعيين حسين جميل وزيراً للإرشاد واعتذر بشدة على ذلك، لكن حسين جميل وافق على ذلك بمبادرة شخصية منه، أنظر: البلداوى، المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥.

(٦) الملاح، المذكرات، ص ٧٦.

جميل، وان كان الاتجاه الغالب مسانده في موقفه^(١)، لذلك قدم وبعد الاجتماع المذكور كل من محمد حديد وهديب الحاج محمود في ١٢ شباط استقالة مشتركة، أكد فيها ضرورة تمثيل أطراف جبهة الاتحاد الوطني في الوزارة، او تشكيل وزارة من المستقلين فقط" لان ذلك أجدى لرص الصفوف ... في مثل هذا الموقف، وقد اثبتت الحوادث وما اعقبها من تطورات تلت التعديل الوزاري صحة هذا الرأي. كما جعلت من الصعب علينا الاستمرار في الوزارة ؛ ولذلك نرجو التفضل بقبول استقالتنا منها ..."^(٢) وعندما لم يستجب قاسم لطلب الاستقالة استمر الوزيران في الحكم للأسباب نفسها وهي الخوف من سيطرة الشيوعيين، وقد حاول كامل الجادرجي إقناع محمد حديد بوجوب توجيه الحكومة عن طريق شعبي، وكان هذا يقضي بان يقف الوزيران موقفاً ثابتاً ضد كل اتجاه دكتاتوري او تقديم استقالتيهما^(٣)، لذلك شهد الحزب في ظل بقاء وزيرين له في الوزارة أزمة سياسية نجم عنها فيما بعد قرار تجميد الحزب لنشاطه في ٢٠ مايس ١٩٥٩ وانشاققه في سنة ١٩٦٠.

٣- حركة العقيد عبدالوهاب الشواف الانقلابية في الموصل:

تعد مدينة الموصل من المدن المهمة من حيث السعة وتقدم الزمن والمركز الحضاري، وتشتهر كونها من أكثر مدن العراق تمازجاً من الناحيتين الاثنولوجية والاثنوغرافية، حيث تعيش في المدينة، ومنذ القدم، جنباً إلى جنب قوميات وأجناس قومية ودينية وطائفية، وامتاز كيان المجتمع الموصلية بوجود أكثر من طبقة، طبقة الإقطاعيين المالكة للأرض، فضلاً عن الطبقة الوسطية، وقد تباينت الأحياء السكنية في المدينة تبعاً للتباين القومي والطبقي فيها، وانعكس هذا على التوجهات السياسية لأبناء المدينة الذين يتميزون، لاسيما سكان المدينة الاصلاء منهم بتداخل العقيدة الدينية بالشعور والوعي القومي لديهم، وكان للأقلية الإقطاعية والملاكين وأثرياء المدينة، وتضم عوائل معروفة بنفوذها الاقتصادي، تأثير واضح على الحياة السياسية واتجاهاتها، هذه الطبقة التي كان لها دور فاعل ومؤثر في تشجيع العقيد الركن عبدالوهاب عبدالملك الشواف وتوريثه

(١) المصدر نفسه، ٧٩.

(٢) أنظر نص الاستقالة في: رسالة الحزب الوطني الديمقراطي وحقيقة الخلاف في اوساطه. من منشورات دار الاهالي، (بغداد، ١٩٦٠) ص ٣٧.

(٣) الملاح، المذكرات، ص ٤٨.

للقيام بحركة انقلابية عسكرية ضد نظام حكم عبدالكريم قاسم في ٨ آذار ١٩٥٩، وقد أيد تلك الحركة وشارك فيها بشكل محدود وغير مؤثر تنظيم حزب البعث في المدينة، الذي لم تكن له أية صلة فكرية او تنظيمية او شخصية بالشواف قبل توليه منصب أمر اللواء الخامس في المدينة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وكذلك الحال بالنسبة لتنظيمي الإخوان المسلمين وحزب التحرير والعناصر القومية الناصرية (نسبة إلى جمال عبدالناصر) وحركة القوميون العرب، والأغوات الكورد، وشيوخ العشائر العربية خارج المدينة التي شاركت جميعها في الحركة.

والشيء الذي كان يجمع هذا الخليط العجيب الغريب هو تضرر مصالحه إثر قيام ثورة ١٤ تموز، وعداؤه للنظام والديمقراطية. ولهذا ظهر اتجاهان في مدينة الموصل ظهوراً أكثر حدة ووضوحاً من ظهورهما في أية مدينة أخرى منذ اليوم الأول للثورة، أولهما: قومي - ديني مثله القوى القومية والدينية واليمينية التي كانت تدعي النضال من أجل الوحدة العربية الفورية، وثانيهما: التيار الديمقراطي ومثله الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكوردستاني (البارتي) والحزب الوطني الديمقراطي، التي كانت تدعي النضال من أجل الاتحاد الفيدرالي. ولم ينسجم أو يتآلف التياران الرئيسان في الأيام الأولى للثورة، فسرعان ما ظهرت الخلافات بسبب طبيعة الشعارات التي رفعها الشيوعيون والتي كانت لا تنسجم ومصالح التيار الأول، كما ان النفوذ الذي بدأوا يمارسونه في كثير من الأمور كان لا يتناسب مع حجمهم^(١) مع أنهم كانوا أكثر عدداً من الناحية التنظيمية من غيرهم، ولكن عددهم كان ضئيلاً بالنسبة إلى سكان المدينة البالغ عددهم (١٨٠) ألف نسمة سنة ١٩٥٩، كما انهم ومؤيدوهم من الحزب الوطني الديمقراطي كانوا لا يملكون في المدينة دعماً كافياً لمواجهة القوة التي كان القوميون والمحافظون يملكونها^(٢).

ولم يحصل أي اشتباك او عنف بين التيارين إلى يوم زيارة عبدالسلام عارف للمدينة في ١٥ آب ١٩٥٨ ومنذ هذا التاريخ بدأت الصدمات والاشتباكات بالأيدي بين أنصار التيارين تتوالى. بدأت في الشارع وانتقلت إلى المقاهي والأحياء والأسواق والمدارس^(٣).

(١) ادبث، وايف، بنروز، المصدر السابق، ص ٣٥٨.

(٢) للتفاصيل أنظر: بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ١٨٦-١٩١ "عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٤٩.

(٣) للتفاصيل أنظر: يحيى المصدر السابق، ص ٤٣٦-٤٤٤.

كانت الموصل في الحقيقة تشكل احد، التحديات الكبيرة امام ازدياد النفوذ الشيوعي^(١)، وكان حزب البعث يمتلك فيها قوة تحظى بدعم جماهيري وعسكري بين صفوف ضباط ومراتب لواء المشاة الخامس الذي كان إمرة العقيد الركن عبدالوهاب الشواف المعروف بتوجهه الوطني الديمقراطي وضابط ركنه الرئيس الأول محمود عزيز المعروف بتوجهه القومي^(٢).

كانت أوضاع المدينة قبل حركة الشواف في ٨ آذار ١٩٥٩ تنذر بالانفجار وكانت المجموعة الثقافية^(٣) والإعدادية المركزية والإعدادية الشرقية من ابرز بؤر الانفجار، فقد توقفت الدراسة في هذه المؤسسات نتيجة الاشتباكات بين طلابها أكثر من مرة، وكثيراً ما تدخلت قوات الشرطة والانضباط العسكري لوقف الاشتباكات بين الطلاب^(٤) ونقل على أثر تلك الاشتباكات العشرات من الطلاب البعثيين والشيوعيين الجرحى إلى المستشفى، وكانت هذه المؤسسات توضع دائماً تحت مراقبة أمر الانضباط العسكري ومعاون شرطة القضاء للحيلولة دون تجدد النزاع والشجار^(٥).

ولم تكن الحالة أفضل في المساجد والجوامع بسبب مهاجمة العلماء للشيوعية ومبادئها في خطبهم، وتصدي الشيوعيون لبعضهم بالضرب حتى ان مديرية الشرطة خصصت دوريات في مناطق الجوامع التي تقام بها صلاة الجمعة تحت إمرة مأمور مركز شرطة المنطقة لغرض المحافظة على الأمن والنظام والحيلولة دون وقوع اعتداء على احد^(٦).

(١) فتح الله، المصدر السابق، ص ٨١٢ "الملاح، التجربة بعد ١٤ تموز، ص ٥٠.

(٢) مقابلة شخصية مع عبدالغني الملاح في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٤. ويذكر نديم أحمد الياسين ان عبدالوهاب الشواف حاول ان يبدو حيادياً عند التحاقه آمراً للواء الخامس في اول ايام الثورة، بل خيل لبعضهم انه وضابط ركنه محمود عزيز كانا أكثر ميلاً للشيوعيين. للتفاصيل أنظر: مقالة "ثورة الموصل ودور حزب البعث العربي الاشتراكي في التمهيد لها وتفجيرها" مجلة آفاق عربية، العدد (٥) السنة (١٤) مايس ١٩٨٩، ص ٣٣.

(٣) كانت تضم اعداديتي الصناعة والزراعة ودار المعلمين الابتدائية وقد اصبحت بنايات هذه المؤسسة الان ضمن جامعة الموصل.

(٤) و.م.ن، الأمن العام في لواء الموصل، كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، السري، العدد (٢٥١٤) ١١ كانون الاول ١٩٥٨.

(٥) أنظر التفاصيل في المصدر أعلاه وكذلك كتاب مأمور مركز شرطة الشيخ فتحي، العدد (١٥١٢) ١٦ تشرين الاول ١٩٥٨ "العدد (٥٧٤) ١٧ شباط ١٩٥٩.

(٦) المصدر نفسه، كتاب مديرية شرطة لواء الموصل السري، العدد (٣٦٠٥) ١٩ كانون الاول ١٩٥٨ "كتاب مديرية امن لواء الموصل السري، العدد (١٩٨٣) ٢٨ كانون الاول ١٩٥٨.

وجاء في تقرير امني - غير موضوعي- مؤرخ في ١٣ كانون الثاني ١٩٥٩ يصف الحالة السياسية ومشاعر الناس في مدينة الموصل في تلك المرحلة: انه على أثر الإشاعات والأقاويل التي تدور حول انتشار المبادئ الشيوعية والدعوة التي دعا لها المتطرفون في هذا البلد المتدين الذي يعد المبدأ الشيوعي دخيلاً. " فقد دأب السكان على محاربة الشيوعية وتمسكوا بحبل القومية لانتشال الدين الإسلامي، وهبت الأغلبية المسلمة تدعو إلى التمسك بالدين الإسلامي والدعوة للقومية العربية". واخذوا يقبلون على الجوامع لسماع خطب العلماء التي تهاجم الشيوعية، لذا زاد حقد الشيوعيين عليهم وهددوا عدداً منهم برسائل القتل، واعتدوا على آخرين بالسب والشتيم في ٩ كانون الثاني ١٩٥٩. ثم اخذت شقة الخلاف تزداد يوماً بعد يوم بين الشيوعيين والبارتيين^(١) من جهة وبين القوميين من البعثيين والإخوان المسلمين وغيرهما من جهة أخرى. وذكر التقرير إن الأغلبية يومذاك كانت تميل إلى دعم القوى القومية العربية، لذلك اعتقد الشيوعيون وذوو الميول المتطرفة بان تصرفات القوميين مخالفة لمبادئ الثورة وزعموا بان " الاحتفالات التي قاموا بها يوم ذكرى تأسيس الجيش مظاهرات تأمرية ضد الجمهورية"^(٢).

ولما كان البعثيون القوة المنظمة الوحيدة التي تستطيع التصدي للشيوعيين، فقد وافقت جميع الفئات السياسية المحافظة واليمينية والشخصيات المستقلة على التعاون معهم، وبمبادرة من قيادة حزب البعث في الموصل تشكل تنظيم سياسي سري من البعثيين والاحوان المسلمين والمستقلين باسم (التجمع القومي - الديني) الذي بدأ ينسق أعماله مع تنظيم (الضباط الثائرين) وكان معظمهم من الوجوديين المعارضين لسياسة عبدالكريم قاسم الإقليمية^(٣).

وفي الحقيقة ان البعث لم يكن قد اتفق مع عبدالوهاب الشواف، او مع غيره على القيام بحركة ضد (قاسم) لكن تنظيم الموصل اضطر للمشاركة، واخر قيادة الحزب في بغداد عن احتمال قيام (ثورة) في الموصل وان التنظيم في الموصل ليس أمامه إلا ان يشارك فيها ولا مجال له ان يبقى خارجها " فإما ان نذبح او نشارك في الثورة" على حد

(١) أي أعضاء الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق.

(٢) و.م.ن، تقرير مديرية امن لواء الموصل (القلم السري)، العدد (٦٥) ١٣ كانون الثاني ١٩٥٩، إلى مديرية الأمن العامة.

(٣) الملاح، التجربة بعد ١٤ تموز، ص ص ١٨-١٩ " اديث وايف، بنبروز، المصدر السابق، ص ٣٥٦. أنظر التفاصيل في: خليل حسين، موسوعة ١٤ تموز، (٤)، ص ص ٤٣-٥٩.

قول عادل البكري مسؤول تنظيم الموصل آنذاك^(١). وبناءً على هذا فإن اليد المحركة الفعلية للحركة كان تنظيم (الضباط الثائرين) أما عبدالوهاب الشواف فكان آخر من انظم إليهم ووافق على ترأس حركتهم في الأول من آذار ١٩٥٩^(٢) لأن من المعروف انه كان عند أول تعيينه آمراً للمنطقة على صلة وثيقة مع مسؤول فرع الحزب الوطني الديمقراطي في الموصل، ولكن موقفه تغير بعد استقالة الوزراء القومييين، ولربما كان طموحاً إلى الوزارة، لكنه لم يعين وزيراً سواء في بداية الثورة، او بعد استقالة الوزراء القومييين، ولو ان أخاه الدكتور محمد الشواف عين وزيراً للصحة، ولربما لان أخاه، وليس هو من عين وزيراً^(٣).

اذن الاستعدادات العملية للثورة بدأت بعد استقالة الوزراء القومييين، وكانت الفكرة في البداية تعتمد تصفية حزب البعث العربي الاشتراكي لعبدالكريم قاسم في شوارع بغداد، ثم وضع الضباط أيديهم على النقاط المهمة للدولة^(٤)، لكنه تم تبني خطة مغايرة في النهاية وتتلخص في: ان يسيطر اللواء الخامس على الموصل وان يذيع الثوار بياناً ثورياً معطين بذلك إشارة البدء لشركائهم في بغداد لكي يحتلوا بقيادة العقيد رفعت الحاج سري وزارة الدفاع ويعتقلوا قاسماً وينفوه او يقضوا عليه. ويعلنوا تعيين رئيس وزراء وتشكيل حكومة أخرى. في الوقت نفسه كان على ضباط آخرين بمن فيهم ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية في كركوك، ان يعلنوا دعمهم للثورة. وألقيت على كاهل الأحزاب ولاسيما حزب البعث العربي الاشتراكي، مهمة تنظيم الشارع والسيطرة عليه، واخذ شيخ عشائر

(١) صالح مديد، ملامح من تراث نضال حزب البعث العربي الاشتراكي في الموصل للفترة ١٩٥٢-١٩٦٣، ص ٢٦٩. بحث مطبوع على الالة الكاتبة بحوزة اسرة الباحث.

(٢) خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز (٤)، ص ١٦٣.

(٣) حديد، مذكراتي ...، ص ٣٧٢.

(٤) فؤاد الركابي، الحل الاوحد (القاهرة، ١٩٦٢) ص ٢٨-٢٩. يذكر صلاح نصر انه بعد استقالة الوزراء القومييين في ٧ شباط ١٩٥٩، اخذ عبدالحميد السراج وزير الداخلية في الاقليم السوري يلح على جمال عبدالناصر بضرورة تدبير انقلاب على حكم (قاسم) واقنعه بانه اذا لم يتم هذا التدبير، فان العراق سوف يقع في ايدي الشيوعيين، وان عبدالناصر وافق على اقتراح السراج فاتصل الاخير بالعقيد عبدالوهاب الشواف وأبدى الشواف استعداداه للقيام بانقلاب مسلح على حكم قاسم. أنظر: نصر، المصدر السابق، ص ١٧٧.

شمر أحمد عجيل الياور على عاتقه نقل اسلحة ومحطة اذاعة من حدود الاقليم السوري في الجمهورية العربية المتحدة^(١).

وأيد الحركة عدد من الأغوات الكورد المناوئين لملا مصطفى البارزاني مثل محمد فارس أغا الزيباري وكلحي الريكاني ومحبي الدين الهركي وغيرهم، وكانوا على علم بالاستعدادات ويتصلون بالمقدم علي توفيق من تنظيم الضباط الثائرين وأمر حامية قضاء عقرة، الوثيق الصلة بعبدالوهاب الشواف^(٢)، كما ان الطبقة الجلبي كان قد ضمن تأييد التركمان في كركوك^(٣).

إلا أن هذه الخطة لم تنفذ لأسباب مجهولة، وقد قيل ان الشواف تسرع في إعلان (تمرده) فأعاق تسرعه قيام هؤلاء بمهمتهم، وقيل أيضاً ان الخوف انتابهم فلم ينفذوا ذلك العمل^(٤).

كما عرف بعدئذ أن (المتآمرين)، كانوا قد اتصلوا بعبدالحاميد السراج مدير المخابرات في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة، أي سورية، وقيل انه وعدهم، ولابد ان ذلك كان بعلم من الرئيس جمال عبدالناصر نفسه - بدعم عسكري - عند الحاجة لإنجاح (المؤامرة)، وكذلك أنشئت اذاعة خاصة تبث من سورية تأييداً للحركة، وحينما قصف مقر الشواف وفشلت الحركة وأسكتت اذاعة الشواف (التي كانت قد نصبت في معسكر الغزلاني)، استمرت الإذاعة المشار اليها بالث من دمشق، وحينما نظر المسؤولون

^(١) للتفاصيل أنظر: الدرّة، المصدر السابق، ص ١٠٥-١١١ "الشيخلي، المصدر السابق، ص ٣٣٠-٣٣٦. وثمة من يرى ان من اسباب تعاون عشيرة شمر مع عبدالوهاب الشواف ما اصاب شيوخها ولاسيما أحمد عجيل الياور الذي كان يعد من أكبر ملاك الاراضي في الجزيرة، من اضرار نتيجة تشريع قانون الاصلاح الزراعي، أنظر:

John. F. Williamson, apolitical history of the shammar Jarba tribe of Al-Jazirah 1800-1958 (Unpublished) PH.D. Thesis, Indian University, 1974. PP. 190-191.

ويذكر ان محطة الاذاعة شحنت للحركة من القاهرة وان عبدالحاميد السراج قام بارسال عدد من رجاله السوريين عبر الصحراء من خلال دير الزور محملين بالامدادات والتعليمات أنظر: نصر، المصدر السابق، ص ١٧٧.

^(٢) مقابلة شخصية مع ابراهيم عبدالله شهاب في ٣ حزيران ١٩٦٤، وهو من مواليد الموصل سنة ١٩١٨، تخرج في الاعدادية سنة ١٩٤٣، عمل موظفاً في وزارة المالية، متقاعد منذ سنة ١٩٦٠.

^(٣) الدرّة، المصدر السابق، ص ١٢١.

^(٤) حديد، مذكراتي ...، ص ٣٧٥.

إلى توقف إذاعة الشواف، وعدم وجود ميرر لاستمرار البث من دمشق، اجابوا بان القصد من الاستمرار في البث يعود إلى ان للحركة ذيولاً في بغداد من المتوقع ان تواصل المهمات المكلفة بها في خطة (المؤامرة)، ولكن بعد ان لم يحدث أي شيء توقفت تلك الاذاعة عن البث^(١).

ولم يتخذ قادة الحركة قرار اللجوء إلى القوة ببساطة، فقد حاولوا صرف عبدالكريم قاسم عن السبل التي يسلكها بمزيج من الوعيد والافتناع، فقد زار كل من الشواف والطبقجلي بغداد عدة مرات وانذرا قاسماً بالاحطار المتوقعة من ازدياد نفوذ الشيوعيين الا انه زاع عن الموضوع بأحاديث فارغة^(٢)، ويذكر فؤاد عارف^(٣)، ان ناظم الطبقةجلي رجاه مرة ان يبلغ قاسماً بالدور التخريبي الذي يقوم به الحزب الشيوعي ولاسيما في الجيش، إلا أن قاسماً لم يصغ له.

وكان الحزب الشيوعي في مثل هذه الظروف يخطط لإقامة مهرجان لأنصار السلام في الموصل يوم ٦ آذار ١٩٥٩، ولم تجد نفعاً محاولات الشواف مع قاسم بعدم إقامة ذلك المهرجان^(٤) ففي ٢٧ شباط أجاز الحاكم العسكري العام إقامة ذلك المهرجان في الموصل^(٥) ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل بذلت السلطة وبمعاونة الحزب الشيوعي جهوداً منسقة لسفر اكبر عدد ممكن من المشاركين إلى الموصل وبحلول الخامس من آذار بدأ أنصار السلام يتدفقون على المدينة بعشرات الألوف. وقامت عشيرة شمر في الأسبوع الأول من آذار بدور كبير في نقل الأسلحة إلى مدينة الموصل عبر الحدود العراقية السورية، كما تدفق بضعة آلاف من أفرادها إلى المدينة كذلك^(٦). وبدأ توزيع قطع السلاح على المتعاونين مع الحركة^(٧) ووضع الشواف اللواء الخامس في حالة الإنذار يوم انعقاد المؤتمر^(٨).

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧٥.

(٢) دان، المصدر السابق، ص ٢١٥.

(٣) أنظر مذكراته المذكورة آنفاً، ص ٣٤٩.

(٤) الجومرد، المصدر السابق، ص ٣٤٩.

(٥) جريدة اتحاد الشعب، العدد (٢٨) ٢٧ شباط ١٩٥٩.

(٦) Williamason, Op. Cit, P. 191.

(٧) مقابلة شخصية مع ابراهيم عبدالله شهاب في ٣ حزيران ١٩٩٤.

(٨) للتفاصيل أنظر: حديد، المصدر السابق، ص ٢٥٤ "الدرة، المصدر السابق، ص ١٢٥.

وفي ٧ آذار ١٩٥٨ قرر الشواف تنفيذ الحركة دون أخذ الإشارة بإعلانها من بغداد كما هو متفق عليه^(١) بل أفضى هو بقراره إلى رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي، فوافق الحاج سري وهو متردد على الأكثر^(٢).

أما عن موقف الطبقجلي، فيقول إبراهيم عبدالله شهاب^(٣) واستناداً على أقوال ابن عمه المقدم عزيز احمد شهاب مساعد ناظم الطبقجلي، إن المشتركين في الثورة انتبهوا إلى أنها لا تنجح بسبب تغلغل الشيوعيين والكورد المواليين لعبدالكريم قاسم في وحدات الفرقة الثانية ولاسيما في الموصل وكركوك وعقرة، وان الطبقجلي أراد الاتفاق مع بغداد لتغيير مسار (الحركة) لذا أرسل عزيز احمد شهاب مساء يوم ٦ آذار إلى الشواف ليشرح له الوضع ويطلعه على المسار الثاني للحركة البديلة وملخصها أن تقوم جماعة رفعت الحاج سري باغتيال قاسم في وزارة الدفاع، وإعلان سقوط النظام، وكان ذلك لتمويه الحزب الشيوعي العراقي ومفاجئة (قاسم)، وحاول الطبقجلي بجميع الوسائل والسبل تأجيل الحركة واخذ الإشارة من بغداد وبموجب الاتفاق.

وفي الحقيقة أن الشواف أعلن الثورة تحت ضغوط شديدة وعديدة من أهمها موقف مقدم لوائه محمود عزيز وتحدي المقر العام لكل حججه وتبريراته بعدم عقد مهرجان أنصار السلام^(٤)، إلا أن عدداً من (الضباط الثائرين) ذكروا أن الشواف قرر الموافقة على إعلان (الحركة) نظراً لحراجه موقف مقدم لوائه محمود عزيز الذي كان عليه أن يحضر في وزارة الدفاع بعد انتهاء مهرجان أنصار السلام مباشرة، ويذكر العميد المتقاعد نجيب عيود اليوسف^(٥)، إن محمود عزيز كان ضابطاً نشطاً وطموحاً وأنه كان قد اعد كل شيء

(١) جريدة الثورة " اضاء على نضال البعث، قطر العراق، الكتاب الثالث ١٩٥٨-١٩٦٣، الصراع العقائدي ومحاولة تصفية عبدالكريم قاسم - الفصل الثاني، الحلقة (٨) " العدد (٨٥٠٦) ٣ تموز ١٩٩٤ " بنروز، المصدر السابق، ص ٣٦١.

(٢) الدرّة، المصدر السابق، ص ١١٨-١١٩.

(٣) مقابلة معه في ٣ حزيران ١٩٩٤.

(٤) خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز، (٤)، ص ١٤٧ " جاسم كاظم الغزاوي، المصدر السابق، ص ٢٢١.

(٥) ولد في الموصل سنة ١٩١٨، وتخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٤٣، ضابط ركن الميرة في الكلية العسكرية سنة ١٩٥٨-١٩٥٩، عميد متقاعد منذ سنة ١٩٧٠، مقابلة شخصية معه في ٥ حزيران ١٩٩٤. ويؤيد ما ذهب اليه اليوسف ابراهيم عبدالله شهاب ايضاً، ومما له دلالة ان عبدالغني الملاح يطلق على حركة الشواف اسم (حركة محمود عزيز) أنظر: التجربة بعد ١٤ تموز، ص ١٨.

(للثورة)، وعندما كان الشواف في ٣ آذار في بغداد يحاول إقناع عبدالكريم قاسم بعدم إقامة مهرجان أنصار السلام في الموصل، قال محمود عزيز "إذا لم يقيم الشواف معنا بالثورة فسوف نعتقله ونحن بانتظار عودته من بغداد".

في ضحى نهار الأحد الثامن من آذار ١٩٥٩ أذيع عبر الأثير بيان الثورة الأول من محطة الإذاعة التي جلبت من سوريا، ويقول عبدالباسط يونس^(١) الذي اختير للعمل في الإذاعة، لقد بدأنا العمل في الساعة الثامنة صباحاً وأعلننا عن الإذاعة باسم (هنا الموصل) إذاعة الثورة من الموصل، انتظروا بيانا هاماً، وكنت أول من بدأ ببدءات الثورة لتحفيز الجماهير بالترقب، ثم جاء محمود الدرة ويده البيان الأول، وبدأ بقراءته، وبعد انتهائه أخذنا أنا وفاضل الشكرة^(٢) نتناوب على إعادة قراءته على الهواء مباشرة، وكنا بحاجة إلى من يترجم البيان إلى اللغة الكوردية ويقراه، فاحضر الضباط الشيخ عبدالله الأربيلي^(٣) الذي اخذ يقرأ البيان على الهواء مباشرة باللغة الكوردية. كما توجه الشيخ إلى كتيبة الهندسة وإلى قاعات الجنود ليشرح لهم ابعاد (الثورة) واهدافها محذراً اياهم من مغبة التضليل وجرم من يقف ضدها، ويؤكد عبدالباسط يونس^(٤) ان البيان كان مكتوباً بخط مشوش وقد ادخل عليه اسم الطبقجلي بأشارة خارجية وبقلم يختلف عن القلم الذي كتب به البيان.

صدر البيان بتوقيع "العقيد عبدالوهاب الشواف قائد الثورة" ومما جاء فيه: ان قاسماً خان الثورة وغدر بإخوانه الضباط الاحرار ونكل بهم، وسمح للبلاد ان تغرق في الفوضى وللأقتصاد بالتدهور "وركب رأسه وأعلنها دكتاتورية غوغائية ... لتخاصم جميع الدول، وتشنها حرباً عدوانية على الجمهورية العربية المتحدة التي جازفت بكيانها

(١) ولد في الموصل في سنة ١٩٢٨ ولم يكمل دراسته بسبب نشاطه السياسي، عمل في الصحافة وأصدر جريدتي الهدف والعاصفة في الموصل، اعتقل أثر اشتراكه في حركة الشواف، صاحب مكتبة المكتبة في الموصل، مقابلة معه في ٧ حزيران ١٩٩٤ (متوفي).

(٢) ولد في الموصل سنة ١٩٣١، انتمى إلى صفوف حزب اليحث العربي الاشتراكي سنة ١٩٥٤، مسؤول تنظيم الموصل ١٩٥٥، كان شاباً قومياً متحمساً وخطيباً مفوهاً، اعدم أثر اشتراكه في حركة الشواف، أنظر: يحيى، المصدر السابق، ص ٢٩٠.

(٣) ولد في اربيل سنة ١٩١٤ ونشأ في الموصل، مدرس المعهد الإسلامي حتى سنة ١٩٧٦، رئيس جمعية الاخوة الإسلامية في الموصل سنة ١٩٥٢-١٩٥٤ وهي واجهة جماعة الإخوان المسلمين، توفي في آب ١٩٨٣. أنظر: سالم عبدالرزاق " صفحة مشرقة، الموصل عام ١٩٥٩ " جريدة القادسية، العدد(٣١٩١)، ١١ آذار ١٩٩٠.

(٤) مقابلة معه في ٧ حزيران ١٩٩٤.

من أجل نجاح ثورتنا، واقتاده طموحه المجنون إلى الاعتماد على فئة تدين بعقيدة سياسية معينة، لا تملك من رصيد التأييد الشعبي غير التضليل والتهافتات والمظاهرات...^(١).

لقد تمكن عبدالكريم قاسم من القضاء على الحركة بعد اتخاذه إجراءات سريعة منها: إحالة الشواف على التقاعد وقصف مقره بالطائرات، وبتحريض الجنود على شق عصا الطاعة على ضباطهم باستعمال السلاح ضد رؤوسائهم، كما حرّض السكان على التمرد. واتخذت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في المدينة من هذه التعليمات التي حوتها منشورات ألققتها الطائرات على المدينة، حجة لدفع اتباعها وحلفائها لان يفعلوا ما يشاؤون وإباحة المدينة وقتل الضباط والمدنيين المشتركين بالثورة وسحلهم^(٢)، وأصدر العقيد طه البامرني أمراً لقادة المقاومة الشعبية في الموصل بسحق من أسماهم بـ (المتأمرين الخونة)^(٣).

وفي ٩ آذار ابرق متصرف الموصل عبدالكافي عارف إلى وزارة الداخلية معلناً مقتل الشواف واضطرب نظام الجيش^(٤) وسيطر العنف في المدينة ثلاثة ايام وبقي مدير الشرطة الجديد اسماعيل عباوي^(٥) الذي وصل الموصل في ٩ آذار، مدة من الزمن عاجزاً عن القيام بأي عمل. اما المتصرف فلم يكن "بيده شيء فهو مطوق ومقعد"^(٦) وعندما وصل العقيد حسن عبود إلى الموصل مساء يوم ١٠ آذار لاستلام قيادة لواء المشاة الخامس

(١) أنظر نص البيان في: الدرة المصدر السابق، ص ١٣٣-١٣٦.

(٢) خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز، (٤)، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٣) أنظر إجراءات عبدالكريم قاسم السريعة للقضاء على الثورة في المصدر السابق، ص ١٩١-٢٠٣ "العارف، المصدر السابق، ص ٣٨١.

(٤) د.ك.و، الأمن في لواء الموصل، الملف (٤٦٧)، بريقة متصرفية لواء الموصل، رقم المنشئ (فوق العادة) ٩ آذار ١٩٥٩، ويذكر عبدالباسط يونس، ان الشواف جرح أثر القصف الجوي الذي تعرض له مقره وذهب إلى وحدة الميدان الطبية في القاعدة الجوية للمعالجة، وهناك احاط به الجنود ولما ضاق الامر به اقدم إلى الانتحار بمسدسه، مقابلة معه في ٧ حزيران ١٩٩٤، ويذكر الجومرد في مذكراته، ص ٣٤٩، ان الشواف انتحر لاسباب لا تزال مجهولة.

(٥) ولد في الموصل سنة ١٩١٤، تخرج في الكلية العسكرية العراقية سنة ١٩٣٢. كان واحداً من مرافقي الفريق بكر صدقي وضباطه المقربين، اخرج من الجيش برتبة نقيب سنة ١٩٣٧ واعيد إلى الخدمة برتبة مقدم، وعين مديراً لشرطة الموصل، فتح الله، المصدر السابق، ص ٨٠٣-٨١٤.

(٦) الجومرد، المصدر السابق، ص ٣٥٢ "دان المصدر السابق، ص ٢٢٥" د.ك.و، المجلس العرفي الثالث، اسماعيل عباوي، الملفان (٢٥، ٢٣١) "يونس ذنون وجماعته، الملف (٣٣).

وجد: الاضطراب في ذروته، والجيش يقتل ويسلب بمساعدة الناس الذين قدموا من نواحي المدينة"^(١).

ويذكر مهدي حميد^(٢)، قائد المقاومة الشعبية في الموصل، ان قاسماً أصدر يومها أوامره بـ "إبادة كل من اظهر مقاومة او حمل السلاح ضد الحكومة وان هذا شجع الأعمال المتهورة والأفعال الانتقامية وإقامة الشيوعيين محاكم سياسية لإدانة ضحاياهم بصورة رسمية". فكان المشتركين في (الثورة) يشنقون على أعمدة الكهرباء او كانوا يسجلون في الشوارع، وبلغ عدد الذين سجلوا في شوارع الموصل قرابة (٣٠) شخصاً من المدنيين والعسكريين بضمنهم العقيد الشواف، وحكم الشيوعيون على (١٧) شخصاً بالموت رمياً بالرصاص^(٣). وقد شبه الكاتب اللبناني الشيوعي نسيب نمر الذي زار المدينة في نيسان ١٩٥٩ أي بعد سحق الحركة، الموصل بستالين غراد العراق لانتصارها (الساحق الماحق) على من سماهم بقوى "الاستعمار والشر"^(٤)، ويبدو ان ما حدث في الموصل كان ذا صلة بقسم من الخلافات بين العوائل الموصلية، كما ان ثمة إبعاد اقتصادية واجتماعية (أثنية) عميقة كانت وراء عدد من حوادث القتل والسحل والنهب^(٥).

ومن أهم أسباب فشل حركة الموصل. فضلاً عن عدم أخذ الإشارة بإعلانها من بغداد كما كان متفقاً عليه. أن أجهزة أمن (قاسم) كانت بلا ادني شك على علم بالاستعدادات التي كانت تجري لها ومنذ البداية^(٦) فقد كان هناك من يوصل الأخبار أولاً بأول إلى بغداد بواسطة عدد من ضباط الصف ولاسيما العاملين على أجهزة المخابرة^(٧). كما ان اللجنة

(١) د.ك.و، الأمن في لواء الموصل، برقية متصرفية الموصل برقم المنشئ (بلا) في ١١ آذار ١٩٥٩. وعن وضع الجيش في الموصل في اثناء ثورة الموصل أنظر: د.ك.و، المجلس العرفي الثالث، المتهم السماعيل عباوي، الملف (٢٥) "وملف العقيد حسن عبود وجماعته، الرقم (٩٦)، وملف العقيد عبدالرحمن جلميران وجماعته، الرقم (٧١).

(٢) أنظر افادته امام المجلس العرفي الثالث في د.ك.و، مهدي حميد، الملف (٨٧).

(٣) ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٧٢.

(٤) أنظر كتابه المذكور آنفاً، ص ٦٤.

(٥) ادبث وايف، بنروز، المصدر السابق، ص ٣٥٨-٣٦٣ "الملاح، التجربة بعد ثورة ١٤ تموز، ص ص ٥١-٥٤" مقابلة شخصية مع نجيب عبود اليوسف في ٥ حزيران، ١٩٩٤

Marion and Sluglett, Op. Cit. P. 69.

(٦) أنظر: صلاح نصر، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٧) مقابلة شخصية مع نجيب عبود اليوسف في ٥ حزيران ١٩٩٤.

المحلية للحزب الشيوعي في الموصل أصدرت منشورين في ٢ و ٩ كانون الثاني ١٩٥٩ حذرت فيها السلطة من وجود تحركات في الموصل. ومما جاء في تلك التحذيرات. أن هناك حشداً من الرجال والسلاح يعد للاصطدام مع الشيوعيين والديمقراطيين. ودعت اللجنة المحلية إلى اليقظة والحذر والوقوف بوجه (المخادعين والمتآمرين). وأنها تراقب بحذر ويقظة عالية تلك التحركات (المحمومة)^(١)، كما أن عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي حمزة سلمان الجبوري، الذي أوفد إلى الموصل بوصفه مشرفاً حزبياً إبان الأحداث، كان يحمل توجيهات متطرفة من المكتب السياسي تقضي باستثمار الموقف لتصفية من سموا بـ (الرؤوس المعادية)^(٢) وذكر العقيد إبراهيم حسين الجبوري وهو عسكري شيوعي أن التنظيم العسكري في بغداد تلقى أمراً بالإنداز يوم ٧ آذار ١٩٥٩، وأنه كان على أهبة الاستعداد^(٣) ومما يؤكد هذا القول، ان عدداً من الضباط شاركوا في مهرجان أنصار السلام في الموصل الا ان الحاكم العسكري وضع اليد على الدعاوى التي أثرت ضددهم حماية وتسترأ على الشيوعيين^(٤).

اما عبدالكريم قاسم فقد صرح في ٢٤ آذار ١٩٥٩ بأنه كان على علم سابق بما اسماه بالمؤامرة وان وقوعها كان أمراً محتوماً. وقد تركها لتتضح "كي يدرك كل مواطن مركزه ويقدر الأمور"^(٥) ويؤيد فؤاد عارف ما صرح به قاسم قائلاً: ان ناظماً الطبقي اخبره ان الشيوعيين اخذوا يؤدون دوراً ضاراً بمصلحة الجيش العراقي وتقاليده " ورجاه بإخلاص ان يفتح قاسماً بالأمر. وعندما نقلت القول، ضحك وقال: "اعرف ماذا يقصدون، انهم يتآمرون عليّ وقد وضعتهم تحت المراقبة، ولديّ تقارير عنهم، ولكن انتظر القبض عليهم متلبسين بالجريمة"^(٦).

(١) أنظر نص المنشورين في و.م.ن الكتب المنوعة والرسائل والنشرات، كتاب مديرية أمن لواء الموصل، سري للغاية، العدد (١١١) ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٩، نداء الحزب الشيوعي العراقي في الموصل (ينظر الملحق رقم ٢).

(٢) وصل حمزة سلمان الجبوري الموصل من بغداد يوم ٦ آذار للاشتراك في مهرجان انصار السلام. أنظر نوري، المصدر السابق، ص ١٩١. وذكر عضو اللجنة المحلية للحزب في الموصل عدنان جلميران: أنه كان لدى الحزب اوامر قاطعة من القيادة المركزية (بابادة) القوميون حاملما يتحركون. أنظر: اعترافاته في الكتاب الاسود، ص ص ٢٧-٢٨.

(٣) د.ك.و. المجلس العرفي الثاني، افادة العقيد ابراهيم حسين الجبوري، الملف (٦٢٨).

(٤) المصدر نفسه، الملف (٢٠٥٦) افادة المقدم الركن الشيوعي غضبان السعد.

(٥) دان، المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(٦) فؤاد عارف، المصدر السابق، ص ص ١٧٨-١٧٩.

ويفسر لنا ما سبق إصرار قاسم على إقامة مهرجان السلام في الموعد المقرر خلافاً لتحذير (متصرفية) لواء الموصل ووزارة الداخلية التي لم تحبذ القيام بتلك التظاهرة^(١). أما الأسباب الأخرى لفشل الحركة فيمكن إجمالها بسهولة: بسوء التوقيت سياسياً وتكتيكياً فالحركة تمت والمد الشيوعي قد بلغ ذروته، وكان قائد الحركة ومعاونوه يفتقرون إلى برودة الأعصاب وقوة الاحتمال ومهارة التنظيم. ثم انه لم يكن فيها عنصر المفاجأة^(٢) ويعزو محمود الدرة فشل الحركة إلى خوف قسم من العسكريين الذين أعدوا له^(٣).

أن هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى عدم التجاوب معها خارج الموصل باستثناء مظاهرات نظمها حزب البعث العربي الاشتراكي في بغداد مساء يوم ٩ آذار سرعان ما تفرقت لأن العمل الذي كانت التظاهرة جزءاً منه لم يتحقق، وبكلمات فؤاد الركابي "أن الثورة كانت لفظت أنفاسها الأخيرة، ولم يكن بالإمكان استقطاب قوى جديدة من الجماهير لمواجهة حكم الطاغية، لقد بات من المؤكد آنذاك أن القوة المنتظر تحركها في الأرض... كانت قد فقدت القدرة على التحرك في اللحظة الحاسمة"^(٤).

وللأسباب نفسها يمكن أن يعزى تجاهل سلطات الجمهورية العربية المتحدة بكل بساطة مساعداتها للحركة أو بتقديم الغطاء الجوي لها، على الرغم من الدعاية التي أخذت تبثها إذاعة دمشق للحركة^(٥)، ومساعدة القائمين بها بـ (٧٠) الف جنيه.

(١) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ٨٤.

(٢) دان المصدر السابق، ص ٢٢٨ "Kamball, Op. Cit, P. 95.

(٣) محمود الدرة، حياة عراقي من وراء البوابة السوداء، (القاهرة، ١٩٧٦)، ص ٢٨٨. وللإطلاع على أسباب أخرى لفشل الثورة، أنظر: الشيخلي، المصدر السابق، ص ٣٣٢-٣٣٣ "شبال، المصدر السابق، ص ١٩٧-٢٠٣" جريدة الثورة العدد (٨٥٠٦) ٣ تموز ١٩٩٤.

(٤) الركابي، المصدر السابق، ص ٢٤: م. أ. ح، حركة عبدالوهاب الشواف، الملف (٣٢) كتاب مديرية شرطة بغداد، العدد (١٥٤٣) ١٠ آذار ١٩٥٩.

(٥) Marion and Peter Sluglett. Op. Cit. P. 68. ويذكر صلاح نصر ان المخبرات العامة المصرية قد حذرت عبدالناصر من تدبير الثورة على نظام حكم قاسم ومن العواقب التي تجي نتيجة اخفاق العملية، لكنه كان مقتنعاً بما عرض عليه عبدالحميد السراج. أنظر كتابه، المصدر السابق، ص ١٧٨.

ولما كان الشواف قد أمر بعدم دخول القوى غير النظامية الموصل والتدخل في المعركة فقد كان دور عشيرة شمر محدوداً، كما بقي دور العشائر الكوردية الموالية للثورة غامضاً ولم يلتزموا بشئ^(١).

ومهما يكن من الأمر، فإن ما حصل في الموصل كانت طعنة رئيسة في آمال (قاسم) المعقودة على تأسيس حكومة مستقرة، وأدت أكثر من أي شيء آخر إلى فشل جهوده في إيجاد توازن بين الفئات السياسية المختلفة فقد عمل الشيوعيين بعد قمع حركة الموصل على تقوية مركزهم بممارسة الضغط على (قاسم) لتنفيذ أحكام الإعدام فوراً بحق المشاركين في حركة الموصل. والمطالبة بقوة في المشاركة بالحكم، فتصدى لهم (قاسم)، فكانت بداية انحسار نفوذهم عندما هاجمت إذاعة بغداد ولأول مرة الشيوعيين في تعليق محلي في ٢٠ مايس ١٩٥٩^(٢)، وقامت السلطة في ٢٤ مايس بشد أزمة المقاومة الشعبية مانعة إياها من إجراء أية اعتقالات وتفتيش المنازل بدون اذن الحاكم العسكري العام^(٣) وعاد (قاسم) إلى أسلوبه السابق الذي يقوم على أساس حفظ التوازن بين القوى السياسية، فأصدر امراً بالعفو في ١١ حزيران ١٩٥٩، اطلق بموجبه سراح عدة مئات من القوميين من بينهم وزير المعارف، جابر عمر والشاعر القومي عدنان الراوي، ويذكر الراوي أن قاسماً اجتمع بهم وبعدهم ممن اطلق سراحه وحاول ترصيتهم وقال لهم (احنا لبة العرب) وكان يضيف على حديثه أو يكسبه صفة القومية^(٤)، وفي الوقت نفسه أفسح المجال للحزب الوطني الديمقراطي مانحاً إياه الدعم للتنافس مع الشيوعيين حول السيطرة على

(١) الدرّة، ثورة الموصل...، ص ١٤٣، دان، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٢) جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٠٥) ٢٩ مايس ١٩٥٩. للتفاصيل أنظر: نضال البعث، ج ٧، ص ٥٢-٥٤ العقيدي، المصدر السابق، ص ١٦٠-١٦٥.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٢٦٩، وللإطلاع على معلومات جديدة عن حركة الشواف ينظر الملحق رقم (٢).

(٤) للتفاصيل أنظر: الراوي، من القاهرة إلى معتقل قاسم (بيروت، ١٩٦٣) ص ١٦٥-١٩٣. ولد عدنان فتحي علي الراوي في الموصل سنة ١٩٢٥، وتخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٤٨، أصدر سنة ١٩٥٤ جريدة (العمل) اسقطت عنه الجنسية العراقية سنة ١٩٥٥ بسبب نشاطه السياسي. أنظر: عبدالله نجم الدين الواعظ، عدنان الراوي، حياته وأدبه، (بغداد، ١٩٨١) ص ١٣، ٧٩.

الجمعيات الفلاحية والمنظمات المهنية الأخرى^(١). ومع اقتراب الذكرى السنوية الأولى لثورة ١٤ تموز، بدأت الأمور تحسم باتجاه تركيز سلطة (قاسم)، لكن هذا لم يمنع الشيوعيين من ان يقوموا بمحاولة إعادة الاعتبار، فقد كشف حزب البعث العربي الاشتراكي في حزيران ١٩٥٩ قسماً من المعلومات عن محاولة شيوعية كانت تهدف إلى الاستيلاء على السلطة^(٢). وللخروج من تلك الأزمة أقدم في حزيران ١٩٥٩ إلى تأليف (جبهة الاتحاد الوطني) مع الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق ومع عدد من المنشقين من الحزب الوطني الديمقراطي، ولم يمر سوى يوم واحد على نشر ميثاق الجبهة في ٢٨ حزيران ١٩٥٩ حتى أقدمت قيادة الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق على تجميد أعضاء المكتب السياسي الموقعين على الميثاق وعلى رأسهم سكرتير الحزب حمزة عبدالله^(٣) ووجه (قاسم) اهتمامه إلى جهاز الدولة فأقصى الشيوعيين عن قسم من المراكز المهمة الحكومية، فعلى سبيل المثال ابعد سكرتيره العسكري غضبان السعد، وأحال في ٢٩ حزيران قائد الفرقة الثانية داؤد سليمان الجنابي على التقاعد، كما ابعد مدير الإذاعة سليم فخري لأنه تجاهل أوامره بعدم الاشادة بالجبهة التي شكلها الشيوعيون، ولحق بالفخري موظفون آخرون في الإذاعة منهم عدنان البراك كبير المعلقين الاذاعيين، وبهذا لم تعد اذاعة بغداد مصدراً اعلامياً للشيوعيين^(٤)

٤- حوادث كركوك وتراجع النفوذ الشيوعي:

كان التركمان في كركوك يشعرون منذ زمن بعيد بأهمية ومكانة تفوقان أهمية الكورد في المدينة ومكانتهم، لكن سرعان ما اتخذ التنافس صبغة سياسية بعد ثورة ١٤

(١) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ٧٥.

(٢) للتفاصيل أنظر: نضال البعث، المصدر السابق، ص ٥٢-٥٤ "العقيدى، المصدر السابق، ص ١٦٥-١٦٥. ينظر الفصل الثاني

(٣) للتفاصيل أنظر: الحيدري، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٧. ينظر الأسباب الحقيقية لهذا الحدث في الفصل الثاني.

(٤) دان، المصدر السابق، ص ٢٦٩-٢٧٠.

تموز ١٩٥٨^(١) وحين ادركت السلطة في بغداد ان التوتر يمكن ان يتفاقم ليتحول إلى صدام أرسلت معاون تحري شعبة الإجرام محمد عزيز إلى كركوك للوقوف على الوضع، ومما جاء في تقريره: ان هناك إشاعات استعمارية في كركوك تبعث الكراهية والتفرقة بين أبناء الشعب، وان للمؤسسات الانكليزية والامريكية اليد الطولى في بث تلك الاشاعات ولاسيما القنصلية البريطانية التي ما هي إلا وكر للتجسس، وهناك مصادر اخرى تبث الداعية للتفرقة وهي مؤسسات شركات النفط، وهناك فئة ثالثة وهم الشيوعيون الذين يولدون الشعور بالتفرقة بصورة مستقلة ويقالِب جديد وبالرغم من تأييدهم للجمهورية، إلا أنهم يثيرون الناس ضد منتسبي حزب البعث العربي الاشتراكي بقولهم " ان هذا الحزب يهمل مصالح الكورد ويدعو إلى تفضيل العرب على غيرهم ونقل خيرات العراق إلى بلدان عربية اخرى"^(٢). وذكر كاتب التقرير انه يعتقد بان عبدالهادي عبدالحسين الجليبي^(٣) الموجود آنذاك في ايران والذي يقال بأنه يتصل بالسفارة الامريكية في طهران " لا يستبعد ان يرسل المأجورين بطريق التسلل إلى المنطقة"^(٤). وجاء في التقرير ايضا، ان الخلاف موجود ايضا وجوداً ظاهرياً بين الكورد والتركمان الذين يكون حياً كبيراً للجمهورية التركية، واقترح كاتب التقرير في نهاية تقريره، تعيين وكلاء للأمن في أمثال هذه الأماكن^(٥).

وقع التصادم الأول بين الكورد والتركمان في ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٨ عند زيارة ملا مصطفى البارزاني للمدينة، عندما حاول ضابط تركماني محاولة اغتياله، وقد حاول

(١) عن هذا الموضوع أنظر التقارير السرية عن تفتيش لواء كركوك في: د.ك.و، وزارة الداخلية، التقارير السرية عن تفتيش كركوك، الملف، (٦٩٣) التي تؤكد وجود صراع وعداة قديم بين التركمان والكورد في المدينة، وللمعلومات عن ذلك العداة أنظر: خدوري، المصدر السابق، ص ١٧٤ "بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٢٣-٢٢٥" دان، المصدر السابق، ص ٢٨٢-٢٨٥.

(٢) م.أ.ح، القضية الكردية، الملف (١٣/٢٢)، كتاب مديرية شرطة بغداد، (القلم السري) العدد (٤٥٦٥) ٢٩ ايلول ١٩٥٨. ينظر نص التقرير في الملاحق.

(٣) ولد في بغداد، من نواب العهد الملكي، وزير المواصلات والاشغال سنة ١٩٤٦. كان والده عضواً في مجلس الاعيان واسندت اليه عدة مناصب وزارية ايضاً، غادر عبدالهادي الجليبي العراق إلى ايران بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. أنظر: الدليل العراقي ١٩٣٦-١٩٣٧. (بغداد، ١٩٣٧) ص ٩٠١-٩٠٤ "دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، ص ٣٣٦.

(٤) م.أ.ح، القضية الكردية، كتاب مديرية شرطة بغداد، العدد (٤٥٦٥).

(٥) المصدر نفسه.

قسم من (الغوغاء) الهجوم على الأسواق التجارية فالقي القبض عليهم وسيق المقصرون إلى بغداد لإحالتهم إلى المجلس العرفي^(١)، وعلى أثر هذا الاشتباك سعي قائد الفرقة الثانية الزعيم الركن ناظم الطبقجلي إلى غلق القنصلية البريطانية والقنصلية التركية ومركز الاستعلامات الأمريكية في كل من الموصل وكركوك والسليمانية، لخلق منتسبها جواً عكراً وخروجهم عن العرف الدبلوماسي^(٢) فقد تمت مثلاً، مشاهدة القنصل الأمريكي في كركوك مع عدد من المتظاهرين، كما قام الأمريكيون بتزويد عدد من الناس بالعتاد والخوض في مناقشات سياسية معهم^(٣)، وقد تم غلق تلك القنصلية ومركز الاستعلامات الأمريكية بالفعل^(٤)، وأصدرت لجنة (التعاون الوطني)^(٥) في كركوك بياناً إلى أهالي المدينة جاء فيه " ان المستعمرين وعملاءهم من الخونة والرجعيين يبثون سموم التفارقة والعداء بين مختلف القوميات وعلى الأخص في المناطق الحيوية الحساسة كمدينة كركوك المتكونة من قوميات متعددة^(٦) .

يقول العقيد الركن صبيح علي غالب^(٧) الذي استلم قيادة الفرقة الثانية قبيل مجئ الطبقجلي: كان الكورد قد برزوا بصورة منتظمة فور إعلان الثورة، بينما التركمان كان ينقصهم التنظيم والنشاط، وكانت أكثر الشخصيات البارزة فيهم من مؤيدي العهد الملكي، فلم يتجاسر أحد منهم على الاندفاع مع الثورة.

(١) مخلص، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٣) أنظر التفاصيل في مخلص، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٤) أنظر نص برقية السفير البريطاني إلى وزارة الخارجية البريطانية في ٢٧ كانون الأول ١٩٥٨، في الاعظمي، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٥) تشكلت هذه اللجنة في الايام الاولى للثورة من ممثلي الفئات السياسية وعدد من وجهاء التركمان، وتألقت من: مكرم الطالباني (محام) وحسين البرزنجي (محام) وعمر مصطفى (محام) ومجيد حسن (صيدلي) ومحمد الحاج عزت (محام) وتحسين رأفت (محام) وعطا خير الله (رئيس اول متقاعد) وعبدالقادر البرزنجي (عقيد عسكري متقاعد)، أنظر: م.أ.ح، حوادث كركوك، (١/٣٣).

(٦) أنظر نص البيان في، المصدر نفسه، حوادث كركوك.

(٧) صبيح علي غالب، المصدر السابق، ص ١١٩. ويذكر معروف خزندار، ان التركمان انزلوا وكانوا لا يتقربون إلى الحكومة او إلى الأحزاب السياسية مما أدى إلى ان يكون للكورد موقف خاص، وان الطبقجلي كان يحاول دائماً إيجاد نوع من الانسجام بين الطرفين، أنظر: مذكرات خزندار المذكورة آنفاً، ص ص ١٢٩٩-١٣٠٠.

وبسبب عدم استعداد وجهاء التركمان للترحيب بالثورة، فقد صارت (خيانة) و(خونة) و(طورانية) و(ذيلية) من التهم المألوفة وتداولت الألسن لفضلة الطورانية بوصفها مرادفاً للتعصب القومي^(١). وقد نبه ناظم الطبّقجلي على هذه الظاهرة عندما كتب إلى رئيس أركان الجيش يقول وفي قوله مبالغة: ان التركمان يشعرون بالخطر الذي يجابهونه من تحدي الكورد لهم " وهم فزعون على مستقبلهم ويضعون جل ثقتهم بحكومة الجمهورية العراقية لضمان حياتهم ومستقبلهم لقد حرموا من إبداء شعورهم تجاه الجمهورية وذلك بمنع نشر برقياتهم في الجرائد او إعلانها من دار الإذاعة"^(٢).

وعند قيام حركة الشواف توترت في أعقابها الأوضاع في كركوك وقرر مجلس الوزراء إيفاد وزير الدولة فؤاد عارف إلى كوردستان لتهدئة الأوضاع، فقدم هذا تقريراً لعبدالكريم قاسم عن نتائج جولته مشيراً إلى أسباب التوتر وهي: ضعف الضبط وانتشار الفوضى وتلاشي نفوذ الدولة امام نفوذ الأحزاب، ولاسيما الحزبان الشيوعي العراقي والديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق كل حسب منطقته نفوذه، وان الحزب الشيوعي قد أصبح له نفوذ واسع بسبب تغلغله في صفوف الجيش: لان القادة كانوا من الشيوعيين مثل قائد الفرقة الثانية داؤد الجنابي، ويذكر فؤاد عارف^(٣) ان عبدالكريم استقبلني ببرود عند عودتي، لان تلك المصارحة لم تتفق مع مزاجه " فضلاً عن ان الشيوعيين أرادوا إفشال جولته بحجة انه جاء ليفشل الديمقراطية الموجهة التي ان يسير عليها الحزب في كركوك.

وبعد جولة فؤاد عارف رشح عبدالكريم قاسم مكرم الطالباني متصرفاً للواء كركوك، ولما لم يكن للمتصرف أي دور بسبب سعة صلاحيات داؤد الجنابي وصلاحيات الحاكم العسكري العام، طلب الطالباني من قاسم إعطاءه صلاحيات إدارية كافية، وإطلاق سراح قسم من التركمان الذين كانوا قد اعتقلوا بأوامر الجنابي بتهمة (الطورانية)، فوافق قاسم على الطلب الثاني، الا انه رفض إعطاءه عدداً من الصلاحيات بحجة ان ذلك يقضي بإعطاء جميع المتصرفين الصلاحيات نفسها، ويذكر مكرم الطالباني^(٤): انه حذر قاسماً من حدوث مذبحة في كركوك، وانه اقترح على قيادة الحزب الشيوعي نقل سكرتير اللجنة

(١) فتح الله، المصدر السابق، ص ٧٤٣.

(٢) أنظر نص الكتاب في، مخلص، المصدر السابق، ص ٤١٣-٤١٨.

(٣) أنظر مذكراته المذكورة انفاً ص ص ١٩٠-١٩٢، ص ٢٠٦.

(٤) مقابلة شخصية مع مكرم الطالباني في ٢٤ آذار ١٩٩٤.

المحلية للحزب في كركوك نافع يونس^(١) لأنه ليس من سكان المدينة وتعيين سكرتير من سكان المدينة.

يُعد تقرير مدير شرطة كركوك وروايته، (في رأينا) اقرب إلى واقع الإحداث التي جرت في كركوك في ١٤ تموز ١٩٥٩، فقد جاء فيه: ان لجنة كركوك للاحتفال بالذكرى السنوية للثورة قد حددت الساعة السادسة من مساء ١٤ تموز، موعداً لانطلاق مسيرة المنظمات الشعبية عبر شوارع المدينة الرئيسية، وفي حوالي الساعة السابعة عند وصول المسيرة إلى الجسر القديم في طريقها إلى جهة القلعة، واجهت مظاهرة تركمانية تركب سيارات الجيش، "وتدخلت فاصلاً بين الطرفين" وتقدمت المسيرة "واناً على رأسها ولدى دخولنا شارع الاستقلال رأيت طابوراً مؤلفاً من حوالي (٦٠) جندياً يحملون الحبال ويسرون بالاتجاه المعاكس. وبناءً على أوامري حولهم رجال الشرطة إلى الشارع الجانبي لمديرية المعارف، وعندما وصلت المسيرة المتقدمة إلى الأمام إلى مقهى الرابع عشر من تموز والذي يتردد التركمان إليه، سمعت أصوات طلقات نارية، ولم يكن ممكناً تحديد هوية مطلق النار، ولكن المتظاهرين هاجموا وتبع ذلك شجار سرعان ما تطور إلى إطلاق الجنود ورجال الشعب والمقاومة النار، وقتل عشرون تركمانياً سحلت جثثهم في الشوارع، وكانت هذه الأعمال كلها من فعل الجنود ورجال الشعب والمقاومة، فقد هاجم رجال المقاومة مركز شرطة إمام قاسم واستولوا على أسلحة تخص المقاومة و (١٨) بندقية للشرطة، وتم هذا من قبل مفوض الشرطة المتقاعد نوري سيد ولي وجماعته"^(٢).

ويتضح ان هذه الرواية تتفق إلى حد ما مع ما رواه معظم الذين استطلعت آراءهم ممن شاركوا في تلك المسيرة^(٣) وإذا كان عنصر التعمد ليس واضحاً تماماً في أحداث مساء يوم ١٤ تموز، فان السمة الواضحة لإحداث اليوميين التاليين يبدو أنها كافية لتعيين

(١) ولد في اربيل سنة ١٩٢٦، تخرج في كلية الحقوق، سنة ١٩٤٨، انتمى إلى الحزب الشيوعي سنة ١٩٤٦، عضو اللجنة المركزية، مسؤول جريدة نازادي/ الحرية سنة ١٩٥٩، جريدة الحزب الشيوعي فرع كوردستان، مقابلة شخصية مع مكرم الطالباني في ٢٥ حزيران ١٩٩٤.

(٢) م.أ.ح، حوادث كركوك، كتاب مديرية الأمن العامة، العدد (٥٠٠٥) ١٨ تموز ١٩٥٩، العدد (٥٠٩٣) ٢١ تموز ١٩٥٩، جريدة الثورة، العدد (٩٢٠) ١٥ حزيران ١٩٦٢.

(٣) اذكر منهم علي سبيل مثال: عبدالحق محمد زنكنة وهو من مواليد كركوك سنة ١٩٣٩ وانتمى للحزب الشيوعي سنة ١٩٥٦، مسؤول نقابة عمال شركة نفط العراق سنة ١٩٥٩ تخرج من كلية العلوم السياسية، دبلوم في الهندسة/ قسم الميكانيك، مقابلة شخصية معه في ٨ آذار ١٩٩٤، مقابلة شخصية مع معروف خزندار في ٢٥ ايلول ١٩٩٤ ومع عبدالله السماعيل في ٢٥ تشرين الاول ١٩٩٣ ومع مكرم الطالباني في ٢٥ حزيران ١٩٩٤.

بوضوح دور اتحاد الشبيبة الديمقراطي والمقاومة الشعبية والجمعيات الفلاحية وعدد من العسكريين في ممارسة أعمال السلب والنهب والقتل، وعلى الرغم من إذاعة قيادة الفرقة الثانية بياناً بمنع التجول، فإن هذه المنظمات لم تلب البيان وبحجة تطبيق البيان دعا بيان باسم (الجبهة الوطنية) أعضاء تلك المنظمات كافة الالتحاق بمقراتها والرابطة فيها^(١)، مما أدى إلى استمرارها في اعتداءاتها حتى يوم ١٦ تموز، ومما زاد في الطين بلة مشاركة عدد من الجنود الذين نزلوا إلى المدينة للمحافظة على الأمن، في أعمال العنف، فقد توصل التحقيق إلى ان المنظمين الموجهين والمتصددين لتلك الأعمال هم: رئيس اتحاد الشبيبة الديمقراطي عبدا لجبار بيروز خان (محام)، وأمر الانضباط العسكري فوزي نشأت السنوي والرئيس الأول المتقاعد (صديق عبدالكريم قاسم) الحميم فاتح ملا داؤد الجباري والمفوض المتقاعد نوري سيد ولي، وحسين البرزنجي (محام وعضو لجنة محلية في الحزب الشيوعي)^(٢).

وكانت الحصيلة مقتل: (٣١) شخصاً كما ثبت في التقارير الرسمية، منهم ثلاثة من الكورد و(٢٩) من التركمان، وكان التقدير الرسمي النهائي للجرحى قد وصل إلى (١٣٠) جريحاً بينهم ستة من الكورد، وكان مجموع ما نهب ودمر (١٢٠) وحدة من المنازل والمقاهي والمخازن^(٣). وتمخضت نتائج محاكمة المتهمين في حوادث كركوك إلى الحكم بالموت على (٢٨) متهماً بينهم أربعة من التركمان، نفذ فيهم الحكم في حزيران ١٩٦٣ بعد سقوط نظام حكم عبدالكريم قاسم^(٤).

وليس ثمة اتفاق على من كان البادئ بالاستفزاز وإطلاق الشرارة الأولى^(٥)، كما ان تقارير مدير شرطة كركوك (جاسم محمد السعودي) ومدير الأمن (نوري الخياط) لا تتفق على الجهة التي أتت الاستفزازات منها ايضاً^(٦)، وليس ثمة دليل قانوني يثبت

(١) أنظر نص البيان في جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٦٢) ٤ اب ١٩٥٩.

(٢) د.ك.و، المجلس العربي الثاني، نوري سيد ولي، الملفان (٣٣، ١٣٢٩) "معروف البرزنجي، الملف (١٤٤٥) أنظر تفاصيل قرار التجريم الذي أصدره المجلس العربي الثاني في ١٤ حزيران ١٩٦٢ في جريدة الثورة، العدد (٩٢٠) ١٥ حزيران ١٩٦٢.

(٣) م.أ.ح، حوادث كركوك، للمزيد من المعلومات أنظر: صلاح الدين صديق الهرمزي، دماء بريئة (بغداد، ١٩٦٢) ص ص ١٧٩-١٨٧.

(٤) مقابلة شخصية مع مكرم الطالباني في ٢٧ آذار ١٩٩٤.

(٥) دان، المصدر السابق، ص ٢٨٢ "بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٢٣" أنظر: قرار التجريم في جريدة الثورة، العدد (٩٢٠) ١٥ حزيران ١٩٦٢.

(٦) أنظر الملحق (٢٣) نظرة في حوادث كركوك في: فتح الله، المصدر السابق، ص ص ٧٣٣-٧٦٢.

صدر أمر من المكتب السياسي للحزب الشيوعي أو من اللجنة المحلية للحزب في كركوك لتنفيذ مخطط مذبحه^(١)، ويعتقد بطاطو^(٢)، ان تلك الأحداث يمكن أن تعزى إلى حالة العنف والقسوة المفرطة التي شهدتها العراق آنذاك في ظل عدم استقراره السياسي والاجتماعي، ولكن مع هذا فاللوم لا يبد من ان يقع على عاتق قسم من الكورد المتزمتين من ذوي الميول المختلفة.

وهنا لا بد من القول بأن الصورة المساوية التي ثبتت في أذهان الناس كانت تميل إلى ان الحزب الشيوعي هو الذي دبر عن سابق إصرار، وخطط لها ونفذها، والقصد من ذلك إرهاب الناس وإخضاعهم لإرادته والتهميد للاستيلاء على السلطة في النهاية، وكان لعبدالكريم قاسم الدور الرئيس الحاسم في ذلك^(٣). حتى ان أحد المعاصرين^(٤) كتب يقول: ان قاسم هو الذي ورط الكورد في ذبح التركمان، كما ورط الضباط الثائرين في الموصل في إعلان (ثورتهم) لكي يسحقهم.

وهناك من يرى^(٥) أن عدوانية الشيوعيين المتطرفة في كركوك ربما كانت بدفع من مبعوثين شيوعيين صينيين امضوا مدة من الوقت في المنطقة. أما الشيوعيون، فقد اتهموا أول الأمر من سموهم بـ (عملاء مأجورين) تابعين للحلف المركزي (السنسو) ولشركة نفط العراق بافتعال تلك الحوادث، لكنهم عادوا في ١٨ تموز ١٩٥٩ ليلقوا باللوم فيما حصل على القوميين العرب، واعتذرت قيادة الحزب عما حدث بقولها، ان ما ارتكب انما كان دفاعاً عن النفس^(٦).

وقد عند حزب البعث ما حدث في الموصل وكركوك وفي عدد آخر من مدن العراق، جزءاً من سياسة الإرهاب الدموي التي أصبحت إحدى الصفات الملازمة لحكم عبدالكريم قاسم^(٧).

(١) دان، المصدر السابق، ص ٢٨٢، بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٢٣، مقابلة شخصية مع عزيز محمد في ٣٠ ايلول ١٩٩٤ وكان حينذاك مسؤول الفرع الكردي للحزب الشيوعي العراقي.

(٢) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٢٣، vernier. Op. Cit. P. 109

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٢٨٢.

(٤) عبدالغني الملاح، التجربة بعد ١٤ تموز، ص ٥٧.

(٥) (Beeri, Op. Cit. P. 187) ينظر ملحق من كان وراء حوادث كركوك ؟

(٦) د.ك.و، وزارة العدل، الملف (٩١١١/٤٢٦، ٤٢١)، رئاسة محكمة استئناف كركوك، العدد (١٧٢٦/٢٥) ٢٩ آب ١٩٥٩، مذكرة عبدالجبار بيروزخان ورفاقه.

(٧) نضال ابعث، ج٧، ص ٥٨.

وعزا الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق تلك الحوادث إلى سياسة قاسم غير السليمة. لان تعيينه ناظم الطبّقلي قائداً للفرقة الثانية مباشرة بعد الثورة. والذي كان ميالاً للقوميين، ثم اعتقاله أثر اشتراكه في حركة الموصل وتعيين داؤد الجنابي مكانه والذي كان يساند الشيوعيين إلى أقصى الحدود، أدى إلى خلق فئتين متطرفتين في كركوك كان الاتفاق بينهما صعباً^(١) وذهبت جريدة الثورة^(٢) إلى ما يؤيد هذا الرأي إلى حد ما، عندما كتبت تقول: ان (مجزرة) كركوك كانت من مضاعفات اندفاع العسكريين وراء الحزبية وإهمالهم لواجباتهم، وكانت الجريدة تقصد داؤد الجنابي وناظم الطبّقلي.

ويذكر عبدالستار طاهر شريف^(٣): انه على الرغم من ان الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق كان يسعى إلى منع الناس من المشاركة في أحداث القتل فقد شارك عدد من أعضائه ومؤيديه في تلك الأحداث^(٤) ومهما يكن من أمر فقد كان لتلك الأحداث أثر كبير في الانتقاص من شأن الحزبيين (البارتي) والشيوع^(٥).

اما التركمان فيعتقدون ان المذبحة كانت مدبرة وإن من بين مدبريها رئيس اتحاد الشبيبة الديمقراطي، والرئيس الأول المتقاعد فاتح داؤد الجباري وحسين البرزنجي^(٦). وثمة من يشير إلى وجود أشخاص قدموا من وراء الحدود، كانوا وراء الأحداث، مما يلقي ضوءاً جديداً يسهم في تفسير الاحداث، فعلى سبيل المثال كتب أحد المشاركين في تلك

(١) مقابلة شخصية مع عبدالستار طاهر شريف في ٢٦ آذار ١٩٩٤، وهو من مواليد كركوك سنة ١٩٣٣، مسؤول منظمة الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق في ناحية شوان سنة ١٩٥٨-١٩٥٩، سكرتير اللجنة المركزية للحزب الثوري الكوردستاني، وزير سابق، نال شهادة الدكتوراه في (علم النفس التربوي) سنة ١٩٨٤، متقاعد حالياً.

(٢) العدد (٣٥٣) ٨ كانون الثاني ١٩٦٠ " فاتحة مطاف فترة الانتقال".

(٣) مذكراتي ١٩٣٥-١٩٩٣، ص ١٠٥ (باللغة الكردية)، مخطوطة بحوزته " عبدالله اسماعيل، سيرة حياتي السياسية (باللغة الكردية)، ج ٢، ص ١٥٠-١٥١.

(٤) مصطفى نريمان، ذكريات حياتي (باللغة الكردية)، (بغداد، ١٩٩٤) ص ١٦٥ " مقابلة شخصية معه في ٢٨ نيسان ١٩٩٤، ولد مصطفى أحمد محمد (نريمان) في كويسنجق سنة ١٩٢٥، وانتمى إلى الحزب الديمقراطي الكوردستاني منذ بداية تأسيسه، عمل في الصحافة الكوردية، توفي في ٢٧ مايس ١٩٩٤.

(٥) شريف، المذكرات، ص ١٠٦.

(٦) الهرمزي، المصدر السابق، صفحات متفرقة.

المسيرة^(١)، ان مجهولاً من خارج المسيرة أطلق الرصاص عليها، وجاء في كتاب مديرية أمن كركوك السري للغاية، الرقم (س/٩٨٥٧) في ٨ أيلول ١٩٥٩، انه ظهر من مجريات حوادث كركوك المؤسفة ان هناك إيرانيين من الذين دخلوا العراق حديثاً خلصة بدون جواز سفر اشتركوا فعلاً بالحوادث المذكورة ومنهم الإيرانيين (سيف الله كريم) و(توفيق مصطفى)^(٢).

ومن المناسب ان نذكر هنا ان مديرية الشرطة العامة قد نبهت مديريات الشرطة كافة وقيادات الفرق العسكرية أكثر من مرة، إلى أن هناك عدداً كبيراً من الإيرانيين المتسللين يندسون في الاجتماعات والمظاهرات غايتهم في ذلك خلق الفوضى. وأكدت المديرية ضرورة الاهتمام بتنفيذ الأوامر والتعليمات السابقة بخصوص مراقبة الحدود والقيام بحملة تفتيش عن أولئك المتسللين^(٣). وقبل هذا كانت مديرية الاستخبارات العسكرية قد كتبت بأن ألف غدارة (بندقية رشاشة) هربت عبر الحدود الإيرانية إلى العراق^(٤). وكانت الفرقة الثانية قد نبهت السلطات العليا أيضاً إلى ان شركات النفط تعد العدة لجلب الأسلحة من الخارج لتوزيعها على عدد من الجماعات المأجورة^(٥) ولا ننسى ان كركوك كانت مقراً لشركة النفط التي لعبت اخطر الأدوار في حياة العراق السياسية، فلا نستبعد ان تدفع الكثير من مأجوريها للانتماء إلى الأحزاب السياسية بصفة الاندساس لينفذوا مآربها، لقد كان لشركات النفط اكبر الأثر في تفرقة صفوف العراقيين عن طريق الإيعاز إلى موظفيها ووكلائها بادعاء الشيوعية.

ولم يكن دور تركيا في تحريض التركمان على حكومة عبدالكريم قاسم بأقل من دور الإيرانيين، فقد كانت الصحف التركية مثل (حرية) و (يني صباح) و (دنيا) تصل إلى كركوك، وتدعو التركمان إلى المطالبة بما كانت تسميه (حقوقهم القومية) لان العراق

(١) نريمان، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٢) أنظر نص الكتاب في، و.م.ن، الإقامة والأجانب، الملف (٢٨/٢٠).

(٣) المصدر نفسه، كتاب مديرية الشرطة العامة/ الحركات/ الخطط والتدريب/ سري وشخصي على الفور، العدد (٥٥٠٦) ٢ آب ١٩٥٩.

(٤) و.م.ن، الأمن العام في لواء الموصل، كتاب مديرية الاستخبارات العسكرية، السري للغاية، العدد (٢٨٤٢) ٢١ كانون الثاني ١٩٥٨.

(٥) و.م.ن، الأمن العام في لواء الموصل، كتاب أمر حامية عقرة/ س/٩٧، ٢٠ كانون الاول ١٩٥٨ المعطوف على اشعار الفرقة الثانية.

ليس وطن العرب والكورد فقط، كما كانت تبالغ في تقدير عددهم فقد قدرتهم إحدى الصحف التركية في أيلول ١٩٥٨ بمليون نسمة، وذهبت جريدة (حرية) إلى ان جميع سكان العراق هم من الأتراك. وأتارت تلك الصحف مشكلة ولاية الموصل وأعربت عن سرورها بتخلي (قاسم) عن الالتحاق بالجمهورية العربية المتحدة^(١) فضلاً عن انها - أي الصحف - كانت تتباكى على العائلة المالكة السابقة في العراق، وكان ناظم الطبقي قد كلف مصطفى نريمان بترجمة ما تكتبه تلك الصحف عن العراق، وعندما تأكد من دورها في إثارة الخلاف وتأجيجه في المنطقة، أمر بغلق القنصلية التركية ومنع دخول تلك الجرائد^(٢).

كما ثبت ان الحكومة التركية أرسلت إلى العراق (٥٠٠) قطعة سلاح دفعة أولى لعدد من الجماعات للتمرد وإحداث الاضطرابات ضد حكومة الثورة وهي في الأشهر الأولى من تشكيلها^(٣).

أما لماذا لم يتطرق عبدالكريم قاسم في خطبه الكثيرة إلى مثل هذه الامور ولاسيما التدخلات السافرة للحكومتين الإيرانية والتركية في شؤون العراق الداخلية ؟ فيعود السبب على الأغلب إلى انه كان لا يرغب في تردي علاقته معهما، ولاسيما انه كان يعاني من عزلة عربية بسبب سياسته الإقليمية وازدياد النفوذ الشيوعي في العراق.

لم يلحق الحزب الشيوعي العراقي والشيوعيين العراقيين أذى وتدهور في السمعة قدر ما ألحقتها بهم وقائع حوادث كركوك، فقد منحت تلك الأحداث عبدالكريم قاسم الفرصة التي كان يحتاجها لينأى بنفسه عن الشيوعيين وينهي تطابقه معهم^(٤). ففي ١٧ تموز ١٩٥٩ وبعد انتشار أخبار حوادث كركوك وذيولها راح (قاسم) في أثناء تشيئه كنيسة

(١) د.ك.و، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في انقرة، تقرير السفارة العراقية العام لشهر تشرين الاول ١٩٥٨ " كتاب وزارة الخارجية/ الدائرة السياسية/ الرقم (٦٠٠/٥٥٥/٥٥٥) ١٣ تشرين الاول ١٩٥٨. أنظر نص مقال نظام الدين نظيف تبة " اترك كركوك" في جريدة (حرية) في ١٤ ايلول ١٩٥٨ " جوشقون قيرجا " تغييرات في العراق" جريدة وطن ٧٠ تشرين الاول ١٩٥٨.

(٢) نريمان، المصدر السابق، ص ١٥٥، ومقابلة شخصية معه في ٢٨ نيسان ١٩٩٤.

(٣) و.م.ن، الأمن العام في لواء الموصل، صورة تقرير مدير ناحية نبروا وريكان في ١ تشرين الثاني ١٩٥٨ كتاب قائممقامية قضاء العمادية العدد (١٨/٢/٥٦) ٨ تشرين الثاني ١٩٥٨، وللإطلاع على معلومات جديدة عن حوادث كركوك ينظر: الملحق رقم (٣).

(٤) Marion and Peter Sluglett, Op. Cit, P. 12.

مار يوسف للكردان في بغداد، يندد " بالقسوة والتعصب الأعمى الذي رافق حوادث كركوك، وقال: " إن الفوضويين الذين أطلقوا العنان لحقدهم وضغينتهم هم المسؤولون " ولدينا القوة ما يمكننا من سحق كل عنصر فوضوي يتحدى هذا الشعب^(١). وفي ٢٩ تموز دعا مندوبي الصحف وقال: ان الصحافة في الأيام الأخيرة أساءت إساءة كبيرة بحق هذا البلد باختلافها الحكايات عن (مؤامرات ضد القوى الديمقراطية) ونتيجة لهذه الإثارة ارتكبت فضائح، وشرع في ارتكاب أخرى هي " أفزع من تلك التي ارتكبتها هولاء والصهاينة" وبعد عرضه لعدد من صور ضحايا كركوك قال: ان الفوضويين الذين أقدموا على هذه الأعمال وحرصوا عليها " هم خونة وأساء من الفاشيست" وكرر مرتين تأكيده للحاضرين بأنه لن يكون ثم كركوك ثانية من الآن فصاعداً، لان الجيش سيسحق مثل هذه المحاولات فوراً^(٢).

وفي اليوم التالي لخطاب عبدالكريم قاسم في كنيسة مار يوسف عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي عدة اجتماعات، تمخضت عن تقرير نشر بعنوان: (تقرير الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في أواسط تموز ١٩٥٩). وتضمن التقرير نقداً لمواقف الحزب في عدة مسائل ولاسيما المبالغة في تصوير أخطار الانحراف، وندد التقرير بأحداث القتل والتمثيل بالجثث والتعذيب والنهب باعتبار انها تتنافى مع المبادئ الشيوعية تنافياً مطلقاً وشدد التقرير على وجوب إنزال اشد العقاب بالمجرمين، وان الذي حدث في كركوك كانت نتيجة تقديرات خاطئة، كما أكد التقرير خطأ شعار مطالبة الحزب المشاركة في الحكم وأكد مساندة الحكومة وإخلاص الحزب لها بدون تحفظ^(٣).

أما أجهزة الأمن والشرطة فقد تلقفت خطاب عبدالكريم قاسم في كنيسة مار يوسف وأستندت عليه في شن حملات عنيفة على الشيوعيين، وبدأت تطاردهم وتزج بهم في السجون^(٤). ويذكر خليل إبراهيم حسين^(٥) إن عبدالكريم قاسم استدعى مدير

(١) أنظر نص الخطاب في جريدة الثورة العدد (٢١٢) ٢٠ تموز ١٩٥٩.

(٢) أنظر التفاصيل في جريدة الثورة، العدد (٢١٨) ٣٠ تموز ١٩٥٩، وللإطلاع على معلومات جديدة عن حوادث كركوك ينظر: الملحق رقم (٣).

(٣) جريدة اتحاد الشعب، العدد (١٦١) ٣ آب ١٩٥٩. وحول المناقشات التي جرت اثناء صياغة التقرير بين قادة الحزب أنظر: فتح الله، المصدر السابق، ص ص ٧٦٤-٧٦٧.

(٤) أدبث وايف، بنروز، المصدر السابق، ص ٣٧٣.

(٥) موسوعة ١٤ تموز، (ج٢)، ص ص ٢٠٧-٢٠٩.

الاستخبارات العسكرية العقيد محسن الرفيعي، ومدير الأمن العام عبدالمجيد جليل وخطبهم قائلاً " يظهر إن الشيوعيين لا يعرفون مقدار حجمهم وقيمتهم وقوتهم، لقد كانوا في زمن نوري السعيد في ججورهم ولم يستطع ان يخرجهم إلى النور، اما أنا فقد أخرجتهم لكم من ججورهم إلى النور فتولوا أمرهم ". ثم أصدر (قاسم) الأوامر إلى قادة الفرق والمتصرفين بان يتصدوا للشيوعيين وأوعز إلى سلطاته بعدم التعمق في التحقيق حول الاغتيالات التي اخذوا يتعرضون لها.

لقد اعتقل وبموجب أوامر عبدالكريم قاسم في المدة بين (١٩ تموز - ١٢ آب ١٩٥٩) مئات من الشيوعيين ومؤيديهم، وعطل نشاط المقاومة الشعبية وأمر باعتقال الرئيس الأول مهدي حميد قائد المقاومة الشعبية في المنطقة الشمالية^(١) وأغلقت السلطات فروع اتحاد الشبيبة الديمقراطي وهددت بمعاقبة الأشخاص الذين ينتحلون لأنفسهم صفة لجان صيانة الجمهورية، وختمت مكاتب الاتحاد العام لنقابات العمال، وسرح ما لا يقل عن (١٧٠٠) ضابط من بينهم كل الضباط الاحتياط من الدور (١٢) التي كان يحظى الشيوعيون بنفوذ واسع بين صفوفهم^(٢).

لقد ساد في الحزب الشيوعي جراء ذلك الجو من الارتباك الفكري والتنظيمي وأخذت المناقشات تجري في اكر منظمات الحزب حول موقف الحزب من (قاسم) وموقف (قاسم) منه، وحمل بعضهم الحزب مسؤولية توتر العلاقة معه، وتوصل الحزب إلى قناعة بأن الاصطدام مع قاسم سيجلب الكوارث الجسيمة^(٣). وانطلاقاً من هذا التطور، وبسبب المعاناة التي اخذ يتعرض لها الحزب، أوفد المكتب السياسي للحزب عضوه جمال الحيدري إلى إسماعيل العارف، ليطلب منه ان يتوسط بين الحزب وعبدالكريم قاسم، لكي يقوم بإيقاف المد المعادي للحزب، وإزالة سوء التفاهم وإظهار النوايا المخلصة للحزب. وقد نقل العارف ما دار بينه وبين الحيدري إلى عبدالكريم قاسم الذي أجابه قائلاً: لقد أخطأوا عندما تصوروا ان الثورة جاءت لمصلحة فئة سياسية معينة، ولن نسمح لأية فئة ان

(١) دان، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(٢) العارف، المصدر السابق، ص ١٩٣، بطاوط، الكتاب الثالث، ص ص ٢٣٤-٢٣٦.

Marion and peter Sluglett, Op. Cit. P. 12.

(٣) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٩-١٩٦٠، الملف (٢٤) مديرية الأمن العامة، سري للغاية العدد (٥٢٤٠) ٢٨ تموز ١٩٥٩.

تنفرد في فرض إرادتها بطرق غير مشروعة على الناس وسنعامل كل من يخرج عن الطريق بموجب القانون"^(١).

وأمام شن السلطات حملة اعتقالات واسعة للشيوعيين وتقليص نفوذهم على كافة المستويات وبكل الأساليب، شهد العراق في أعقاب حوادث كركوك تعرض الشيوعيين والمتعاطفين معهم إلى حملة واسعة تمثلت باغتيالهم وبالانقضاء المسلح على مسيراتهم او على مراكز منظماتهم الأمامية، وكان من الطبيعي أن تكون تلك الموجة أكثر قوة وبروزاً في مدينتي الموصل وكركوك بوصفهما نتيجة مباشرة او رد فعل طبيعي للإحداث التي شهدتها هاتان المدينتان اللتان اصبحتا اغتياالات الشيوعيين والذين تعاطفوا معهم او ايدوهم جزءاً من الحياة اليومية فيها^(٢) حتى نهاية حكم عبدالكريم قاسم.

وعن حملة الاغتيالات في الموصل، كتب محمد حديد يقول: بعد اشهر من القضاء على حركة الشواف، وحينما اخذ (قاسم) بعد حوادث كركوك في ١٤ تموز ١٩٥٩، يحجم نفوذ الحزب الشيوعي العراقي، بدأت في الموصل حملة اغتيالات للافراد الذين كان لهم نشاط او دور في تأييد الثورة، ومناهضة حركة الشواف في المدينة، واغلبهم من العناصر الديمقراطية واليسارية، وشملت الحملة الذين كان لهم دور في المحاكمات الشعبية الشكلية لتصفية المؤيدين لحركة الشواف الذي كان اغلبهم من القومييين والإسلاميين. وقد جرى

(١) العارف، المصدر السابق، ص ١٩٤-١٩٥.

(٢) للتفاصيل عن حوادث الاغتيالات في مدينة الموصل أنظر فتح الله، المصدر السابق، الملف (٣٣٩) "نريمان، المصدر السابق، ص ١٦٦-١٦٨. اما بالنسبة لعدد الذين اغتيلوا في مدينة الموصل فقد ورد في جريدة طريق الشعب السرية، لسان حال الحزب الشيوعي، العدد (٣) السنة (١٨) الصادرة في مطلع ١٩٦٢، ان عدد الذين اغتيلوا في المدة من ١٩٦٠ إلى مطلع سنة ١٩٦٢ كان (٩١) شخصاً و (٧١) جريحاً ولدى استطلاعنا لرأي عدد من المعاصرين والمطلعين مثل غربي الحاج أحمد وعبدالباسط يونس وغانم جهودات، قدروا العدد الكلي بنحو (١٠٠) شخص ويؤيد هذا الرقم ملف (الأمن العام في لواء الموصل ذو الرقم (١/٣٤) وملف (امن الموصل ذو الرقم ١٢٤/٨/٦) المحفوظان في ديوان محافظة نينوى في حين يذكر جرجيس فتح الله ان عدد الذين اغتيلوا يتجاوز الـ (٣٠٠) شخص، أنظر كتابه، ص ٨٣٦. اما في كركوك فيستنتج من ملف (حوادث كركوك ذي الرقم (٣٣) المحفوظ في (م.أ.ح) ومن استطلاعنا لرأي مسؤول اللجنة العمالية في شركة نفط كركوك وعضو الحزب الشيوعي آنذاك عبدالخالق محمد زنكنة ومصطفى نريمان عضو الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق آنذاك، ان عدد الذي اغتيلوا من التركمان والاكرد لم يتجاوز الـ (٢٤) شخصاً. لان عمليات الاغتيال توقفت في سنة ١٩٦١ عندما ادرك الطرفان ان استمرارها ليس من مصلحتيهما ولاسيما بعد ان تأكدا ان السلطات تشجعها او تغض الطرف عنها على الاقل، أنظر: نريمان، المصدر السابق، ص ٦٥-١٦٨.

أولاً، استهداف من قاموا بتصفية العناصر المؤيدة للشواف، ثم توسعت عمليات الاغتيال لتشمل كل من عليه صبغة ديمقراطية او شيوعية او يسارية، وقيل ان عدد الذين اغتيلوا بلغ نحو (٤٠٠) شخص.

ومن الملاحظ ان الاغتيالات شملت أشخاصاً من الطائفة المسيحية ممن لا يرتاح افرادها، بحكم طبيعة وضعهم، للحركات الإسلامية، وكانت هناك منظمات سرية تجمع تبرعات من كبار الممولين الذين كانوا ضد الحكم الجمهوري بحكم طبيعة انتمائهم الطبقي، وكانت تلك المنظمة تمويل عمليات الاغتيال.

وكان جهاز الأمن والشرطة يتخذ موقف المتفرج من هذه الجرائم اما عجزاً في كفاءته، او ان افراداً من ذلك الجهاز نفسه كانوا يقومون بتلك الجرائم لقاء مكافآت مادية من المنظمة السرية، وقد نقل لي بعض معارفي من بلدي الموصل في ما بعد ان أحد الأشخاص المعروفين بانتمائهم لحزب البعث، وكان يعمل في فرع مصرف الرافدين في الموصل، قد نفذ عدد من عمليات الاغتيال، واصبح في وقت لاحق، في الصف الاول من قيادة حزب البعث^(١) ويقصد طه ياسين رمضان (الجزراوي).

اما في كركوك، فقد خفت وطأة عمليات الاغتيالات بعد بدءها بأسابيع، وتوقفت إلى حد ما، بسبب تصدي عامة الكورد والحزب الديمقراطي الكوردستاني لمنفذي تلك العمليات مما اضطر ممولياها ومنفذيها إلى التفاهم ووضع حد لتلك الحالة الشاذة.

لقد تمادى القوميون ومن رآهم الإسلاميون واليمينيون في اغتيال الشيوعيين وكل من يتعاطف معهم، بسبب الموقف المائع واللامسؤول للحزب الشيوعي من عمليات اغتيال أعضائه ومؤازريه، فقد رفض العديد من طلبات القواعد الحزبية بالرد على تلك العمليات بالمثل، وكان يوصي اعضائه بعدم الانجرار الى الاستفزاز بحجة ان ذلك يعني النزول إلى نفس المستوى الأخلاقي والسياسي لمنفذي الاغتيالات، وأدى ذلك الى الاستسلام الكامل والاستهانة بالارواح و إلى أن تضطر عشرات الأسر الشيوعية على ترك الموصل بالهجرة إلى بغداد أو سنجار او إلى مدن عراقية كوردية وعربية أخرى.

(١) حديد، مذكراتي، ص ٣٧٦-٣٧٧.

٥- محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم

كانت فكرة اغتيال قاسم موجودة في أذهان القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي قبل حركة الشواف، وتعود إلى يوم استقالة الوزراء القومييين^(١). والذي شجع الحزب على المضي قدماً في الاعداد لخطة الاغتيال أعمال العنف التي ارتكبتها الشيوعيون في قمع تلك الحركة، وإجراءات السلطة الكاسحة التي تعرضت لها تنظيمات الحزب في اعقابها بسبب مشاركته فيها.

اعتقد البعثيون ان غريمهم الاول هو عبدالكريم قاسم وبخاصة بعد ان تبين انه كان يوافق ضمناً على الهجمات التي كان الشيوعيون يشنونها على القوى القومية، فالتخلص من الشيوعيين ونفوذهم لا يتم الا بالتخلص من (قاسم) نفسه " بصفته المسؤول الاول عن انتشار الشيوعية في العراق"^(٢)، وقد عارض بعض اعضاء القيادة القطرية^(٣) فكرة الاغتيال، ولكن البعض الاخر لم يكن يرى سبيلاً للخلاص من الشيوعيين الا باغتيال (قاسم). لقد كان اغتيال قاسم بالنسبة لحزب البعث العربي الاشتراكي شراً لا بد منه^(٤).

اعادت قيادة الحزب النظر في فكرة الاغتيال بعد فشل حركة الشواف في الموصل، وقد تولى عضوا القيادة القطرية للحزب اياد سعيد ثابت وخالد علي الصالح مهمة الاتصال باعضاء الحزب لاختيار فرقة التنفيذ من الذين تتوفر فيهم الشجاعة والجرأة والتماسك ورباطة الجأش، وقد وقع الاختيار على كل من: صدام حسين التكريتي وعبدالوهاب عبود الغريري وحاتم حمدان العزاوي وعبدالكريم الشيخلي وأحمد طه العزوز وسمير عبدالعزيز النجم، وقد اخذوا بعد اختيارهم يتدربون على السلاح في منطقة الحصوة بالقرب من مدينة المسيب^(٥).

(١) الركابي، المصدر السابق، ص ٢٨٩٢٩ " ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤١٦-٤١٧.

(٢) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٧٧.

(٣) كانت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي في اثناء محاولة الاغتيال تتألف من فؤاد الركابي واياد سعيد ثابت وخالد علي صالح وعبدالله الركابي وكريم محمود شنتاف ومدحت ابراهيم جمعة وطالب حسين شبيب وصالح شعبان.

(٤) Kalisky, Op. Cit. P. 286.

(٥) جعفر عباس حميدي وسمير عبدالوهاب عبدالكريم "الصراع العقائدي ومحاولة تصفية عبدالكريم قاسم". بحث غير منشور بحوزة كاتبه، ص ٣٠-٣١.

اما نقطة التنفيذ فقد اتفق على اختيارها في رأس القرية على شارع الرشيد، لان هذه النقطة هي اضيق النقاط في شارع الرشيد، ومن اشد مناطق الشارع ازدحاماً، وفيها تسهل عرقلة موكب (قاسم)، ويسهل ايضاً الاختفاء بها والهروب منها داخل الازقة الضيقة المتفرعة من الشارع^(١).

وتشكلت لجنة من اعضاء القيادة كانت مهمتها متابعة الخطة ومناقشتها وعرضها على القوى القومية، فتولى عبدالله الركابي الاتصال بحركة القوميين العرب فابدى مسؤولو الحركة استعدادهم للمشاركة في العملية، واتصل فؤاد الركابي بسكرتير حزب الاستقلال صديق شنشل الذي ايد العملية ووعده بدعمها بالمال^(٢). وفي مطلع حزيران ١٩٥٩ كان كل شيء قد اصبح جاهزاً، ولكن الحزب قرر التريث لسببين اولهما: ان ضرب (قاسم) كان جديراً يومذاك بان يضعف العراق ويلقيه لقمة سائغة في اشداق الشيوعيين، وثانيهما، انه في تلك المرحلة بدأت تدور شائعات مفادها ان قاسماً قد عزم على ضرب القوى الشيوعية، وقد علم في قسم من الدوائر السياسية في العراق، انه اعطى وعداً بتوجيه ضربة للشيوعيين، وبالفعل بدأت بوادر التغيير تبدوا في سياسة (قاسم)، فقد منحت الحكومة قسماً من الامتيازات الصحفية لعدد من مناهضي الشيوعية وخصوصها، ونظمت حملات واسعة ضد الشيوعيين واطلق سراح عدد من المعتقلين من الضباط والمدنيين الذين اعتقلوا بعد حركة الشواف^(٣).

وفي الوقت الذي بذلت القوى القومية في هذه المرحلة أوسع الجهود لاستثمار الخلاف الذي نشب بين (قاسم) والشيوعيين كان الشيوعيون من أجل تقوية مواقعهم وتوسيع شقة الخلاف بين (قاسم) والقوى القومية يضغطون على (قاسم) وفي كل مناسبة لتنفيذ حكم الإعدام بالمشاركين في حركة الشواف^(٤) حتى اصبح الدفاع عن الضباط الذين صدرت بحقهم الأحكام هدف النضال الانبي ضد قيادة (قاسم)^(٥).

(١) الركابي المصدر السابق، ص ٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩-٥٠.

(٤) العارف، المصدر السابق، ص ١٩٣. Shwdean, Op. Cit. PP. 43-45.

ويذكر فؤاد عارف ان قاسم خاطب مرة جمهوراً في سينما الخيام قائلاً "لماذا تطلبون مني وتنادون دائماً اعدم... لماذا لا تطلبون شيئاً آخر، لماذا لا تنادون ببناء المصانع" أنظر مذكراته، ص ١٧٦.

(٥) العارف، المصدر السابق، ص ١٩٣. Kimball, Op. Cit. PP. 94-95.

وفي حين كانت القوى القومية تنتظر معاقبة المسؤولين عن حوادث الموصل وكركوك، صرح عبدالكريم قاسم في ١٣ آب ١٩٥٩، وأوضح، انه لن يسمح "بهزيمة القوى الديمقراطية على هذه الارض"^(١). وأصدرت المحكمة العسكرية العليا الخاصة قراراً في ٦ ايلول تمثل بإعدام عدد من الضباط ممن شاركوا في حركة الشواف، وصادق عبدالكريم على قرار الإعدام الذي نفذ في ٢٠ ايلول ١٩٥٩ بالرغم من توسط عدد من الوزراء وكبار ضباط الجيش^(٢). لقد أقدم (قاسم) على عمله دون تردد ولم يندم على فعلته كما ذكر ذلك فيما بعد^(٣)، حتى انه أكد ذلك في سنة ١٩٦١ للصحفي اللبناني محمد امين دوغان قائلاً: بأنه غير نادم ولا آسف على إعدامهم لأنهم حاولوا (سرقعة الثورة) لقد امرت بإعدامهم وضميري مرتاح لان إعدام أعداء الثورة عمل وطني بل واجب انساني^(٤).

وقامت تنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي بتحريك المظاهرات من أجل شجب العمل الذي ارتكبه النظام، وخرجت المظاهرات في بغداد ومناطق اخرى مثل الموصل وسامراء وتكريت وهي تهتف بسقوط النظام^(٥). فقد جاء في أحد التقارير الأمنية، إن الحالة استمرت متوترة في بغداد وبقيت الحوانيت والمقاهي مغلقة وخيم الوجوم على منطقتي الأعظمية والكرخ وتجمع عدد كبير من الشباب والنسوة في شارع موسى الكاظم وهم يرددون الهتافات المعادية ومزقوا صور عبدالكريم قاسم الملصقة على الجدران، وحاول قسم من المتظاهرين إنزال صورهِ المرفوعة فوق البنايات، وفي محلة سوق حمادة ردد المتظاهرون هتافات مثل (الله اكبر شبابنا قتلوها) وخرجت مظاهرات أخرى

(١) مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم، ج ٢، ١٩٥٩، ص ٥٦.

(٢) مثل فؤاد عارف ومحمد حديد وجلال الاوقاتي وطه الشيخ أحمد وآخرون غيرهم حتى ان وزير الزراعة عادل جلال قبل يده كي لا ينفذ القرار أنظر: جاسم العزاوي، المصدر السابق، ص ٦١، ومن ابرز الضباط الذين اعدموا في ٢٠ ايلول: الزعيم الركن ناظم الطبقجلي، والعقيد الاحتياط مصطفى رفعت الحاج سري والمقدم الركن عزيز أحمد شهاب، والرئيس داؤد سيد خليل والمقدم علي توفيق والعقيد خليل سلمان والمقدم اسماعيل هرمز. أنظر اسماء جميع الضباط الذين اعدموا أثر اشتراكهم في حركة الشواف وعددهم (٢٣) ضابطاً في: حازم حسن العلي، المصدر السابق، ص ص ٢١٨-٢١٩.

(٣) العارف، المصدر السابق، ص ص ٣٥٤-٣٥٥.

(٤) دوغان، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٥) و.م.ن، الامن العام في لواء الموصل، كتاب متصرفية لواء الموصل، سري للغاية، العدد (٦٠٣) ٢٢ ايلول ١٩٥٩ "م.ع.ح، حركة عبدالوهاب الشواف، كتاب مديرية الشرطة العامة، سري وشخصي، العدد (٧٥٠٠) ٤ تشرين الاول ١٩٥٩.

في شارع الشيخ معروف وهي تهتف (لا أوحده ولا زعيم فليسقط عبدالكريم) و(المجد والخلود لناظم الطبقجلي) وقد تصدت الشرطة لهذه التظاهرات، واعتقلت العديد من المشتركين فيها وأجريت التحريات في دور المقبوض عليهم^(١).

لقد خسر عبدالكريم قاسم ولاء الكثير من أقوى مؤيديه بإعدامه ناظم الطبقجلي ورفاقه، ودفع بعمله أغلبية السياسيين المعتدلين إلى ناحية القوى القومية، فازدادت عزلته، وقد أخذ الناس يتوقعون ان تقوم محاولات لاغتياله^(٢).

افنعت تلك الإعدامات البعثيين بعدم امكان تخلي (قاسم) عن الشيوعيين تماماً. كما نسفت آخر جسر والي الابد بين الأحزاب القومية والسلطة^(٣)، وشدت المظاهرات المعادية للنظام والتي اعقبت عملية الإعدام من عزم قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي لتنفيذ مخطط اغتيال (قاسم) لذا قرر تنفيذ عملية الاغتيال^(٤). ولكن بعد ان تعهد عدد من الضباط ومن خلال صالح مهدي عماش باستعدادهم لابقاء الشيوعيين تحت المراقبة ووضعوا انفسهم في موقع من يتسلم دفة القيادة في حالة موت (قاسم)، وتعهد نجيب الربيعي ان يسهم في السيطرة على الوضع فور مقتل (قاسم) ومن ثم يوجه خطاباً إلى الشعب ممهداً بذلك السبيل لقيام نظام قومي، وحول شكل الحكم المقبل تم الاتفاق بين حزب البعث العربي الاشتراكي والضباط (الأحرار) والفئات القومية الأخرى على ان يتولى مجلس قيادة الثورة زمام السلطة وان تؤلف وزارة من اعضاء المجلس ومن زملاء لهم وقد ترددت على الالسن أسماء مثل: ناجي طالب، وعبداللطيف الدراجي وفؤاد عارف، ووثقت الاتصالات مع الجمهورية العربية المتحدة بطريق توفيق اباطة السكرتير الثاني لسفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد^(٥).

(١) أنظر التفاصيل في م.أ. ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠ الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، العدد (٦٨٢٠) سري للغاية، ٢١ ايلول ١٩٥٩ المصدر نفسه، حركة عبدالوهاب الشواف، كتاب مديرية امن بغداد السري للغاية، العدد (٦٧٦٠) ٢٠ ايلول ١٩٥٩، الركابي، المصدر السابق، ص ٦٣-٦٤ "حميدي وعبدالكريم، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٢) د.ك.و، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في لندن، الملف (٢١٨)، تقرير الملحق الصحفي، الرقم (٤٥٢/٧/٤) في ١٤ تشرين الاول ١٩٥٩، نقلاً عن جريدة الديلي اكسبريس الصادرة في ٥ تشرين الاول ١٩٥٩.

(٣) حميدي وعبدالكريم، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨.

(٤) الركابي، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٥) دان، المصدر السابق، ص ٣١٩-٣٢٠.

في مساء يوم الاربعاء الموافق للسابع من تشرين الاول ١٩٥٩ وفي الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين وعند رأس القرية، انهال المنفذون^(١) بوابل من الرصاص على سيارة عبدالكريم قاسم في اثناء مرورها في طريقها من وزارة الدفاع قاصدة حفل استقبال في دار البعثة الدبلوماسية لألمانيا الديمقراطية في الباب الشرقي، قتل السائق واصيب مرافق (قاسم) اصابة خطيرة ونفذت رصاصة في كتف قاسم اليسرى، وقام سائق تاكسي بنقله إلى مستشفى دار السلام وهناك ظهر ان اصابته اخطر مما ظن فبقي في المستشفى حتى اوائل كانون الاول ١٩٥٩، وحاق الفشل بباقي الخطة فقد وقف الحاكم العسكري العام أحمد صالح العبيدي ضد القائمين على الخطة عندما فاتحوه بالاستيلاء على الحكم وهددهم اذا ما اجتروا على الحركة.

ومن المناسب الإشارة هنا إلى ان منفذي عملية الاغتيال قد ارتبكوا وحل بهم الفزع عند تنفيذ الخطة، حتى انهم اصابوا عبدالوهاب الغريزي وارادوه قتيلاً، كما اصابوا صدام حسين وسمير عبدالعزيز النجم.

المهم في الامر، انه وبعد دقائق من ايصال (قاسم) إلى المستشفى، اذاع راديو بغداد كلمة بصوته يطمئن فيها الشعب العراقي بانه حي يرزق، ويذكر محمد حديد الذي زاره فوراً في المستشفى: ان اصابته لم تكن جسيمة، وكانت في عظم الكتف فقط، وان (قاسم) كان "متمالكا شعوره"^(٢).

كتب عضو القيادة القطرية لحزب البعث واهم الذين خططوا لاغتيال (قاسم) خالد علي الصالح عن محاولة الاغتيال يقول: ان اعضاء القيادة القطرية وافقوا بالاجماع على خطة الاغتيال، وقد تم ارسال بعض المرشحين للتنفيذ إلى سوريا للتدريب على استخدام السلاح وطريقة الهجوم والانسحاب، وحصل الحزب على كمية من القنابل اليدوية وصلت اليه من سوريا، ويذكر الصالح انه اخذ موافقة ميشيل عفلق الذي قال له: " هذه الخطة ثورة وليس اغتيالاً، وانا لست ضد هذه الخطة..."، والاهم من هذا ان عضو القيادة القطرية طالب حسين شبيب، وهو من المخططين لعملية الاغتيال، كان على صلة مع

(١) وهم كل من صدام حسين وعبدالوهاب الغريزي وحاتم حمدان العزاوي وسمير عبدالعزيز النجم وعبدالكريم الشبخلي وحامد طه العزوز. اما دور سليم عيسى الزبيق فكان عرقلة سيارة عبدالكريم قاسم، وطه ياسين العلي نقل كلمة السر المتفق عليها. اما السائق علي حسون فكان بانتظار المنفذين ليقوم بنقلهم إلى وكر الحزب في العلوية، أنظر حميدي، وعبدالكريم، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٢) حديد، مذكراتي، ص ٣٩٤.

عدد من الامريكيين وانهم عرضوا عليه "استعداد امريكا لتزويد حزب البعث بالمال والسلاح"، ومع ان الحزب رفض المساعدة الامريكية، ولكن يبدو ان طالب شبيب كان على صلة بامريكا^(١) ويفسر لنا هذا اختياره وزيراً للخارجية بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٢ والقضاء على نظام حكم (قاسم).

وتجدر الإشارة إلى ان بعض المتابعين للعلاقة بين شركة نفط العراق والحكومة عبروا عن قناعتهم بان أجهزة مخابرات حكومات اجنبية، وخصوصاً وكالة المخابرات الامريكية، وكذلك المخابرات البريطانية كان لها يد في محاولة اغتيال (قاسم)، ولا يمكن معرفة حقيقة ذلك الا عندما يتوفر الاطلاع على المعلومات والوثائق الخاصة بهذه القضية على حد قول محمد حديد^(٢). ولكن القضية باتت واضحة عندما اعترف قادة انقلاب ٨ شباط ومنهم المسؤول الاول لحزب البعث في العراق فيما بعد بانهم جاءوا إلى الحكم بقطار انكلو - امريكي.

لم تكن مسألة اغتيال قاسم بعيدة عن اذهان السلطة بل ان قاسماً نفسه كان يحس بان هناك محاولة لاغتياله، ومنذ البداية نبهت مديرية شرطة بغداد على ما اسمته بـ (مؤامرة لاغتيال الزعيم) في أثناء مرور سيارته لحضور احد المهرجانات يقوم بها أشخاص مندسون متسترون بالولاء^(٣) وقبل ذلك كانت المديرية نفسها قد كتبت إلى الحاكم العسكري العام تعلمه بوجود إشاعات في الناصرية وكركوك والبصرة تفيد بأن مؤامرة ستقع يوم ٥ نيسان ١٩٥٩، ومما جاء في الكتاب " ولا اعرف ما هي المؤامرة وان حديثاً يدور على السن الجميع حتى الذين يكرهون الجمهورية وخاصة البعثيين، اضطرتت أن اخبركم، لا اعرف من اين تبدأ المؤامرة"^(٤). وكتبت مديرية الامن العامة إلى الحاكم العسكري ايضاً تقول. ان فكرة اغتيال الزعيم تعود إلى ما قبل حركة الشواف بعشرين يوماً بتدبير موظف في سفارة الجمهورية العربية المتحدة، وان السفارة أحرقت بعد فشل (حركة الموصل) ثمان أضيابير كبيرة تحتوي على وثائق مهمة تخص العراق^(٥).

(١) للتفاصيل ينظر: خالد علي الصالح، المصدر السابق، ص ٩٧-١١٨.

(٢) حديد، مذكراتي، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٣) م.أ.ح، محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم، الملف (٣٨)، كتاب مديرية شرطة لواء بغداد (القلم السري) العدد (هـ ٢٦٤٩) ٥ مايس ١٩٥٩.

(٤) المصدر نفسه، كتاب مديرية شرطة لواء بغداد، العدد (٣٣٠٢) ٣٠ آذار ١٩٥٩.

(٥) المصدر نفسه، كتاب مديرية الامن العامة السري، العدد (١٩٥٥) ٢٨ آذار ١٩٥٩.

كانت نية القيادة القطرية للبعث في أثناء الأيام القليلة التي تلت محاولة الاغتيال قد استقرت على البقاء في العراق، ولكن جثة عبدالوهاب الغريبي^(١) التي تركت ملقاة على الشارع كانت تجعل البقاء مستحيلاً. فقد اهدت الشرطة بواسطتها إلى ان حزب البعث العربي الاشتراكي كان وراء العملية^(٢) فتمكنت بعد حملة قوية على تنظيمات الحزب من وضع يدها على سجلات ووثائق مهمة للحزب وعلى ضوئها قامت الشرطة بعملية اكتساح كبيرة فاعتقلت معظم اعضاء القيادة القطرية، اما امين سر القيادة القطرية فؤاد الركابي، الذي وضع خطة الاغتيال فقد ترك العراق وبصحبة عبدالله الركابي وحازم جواد إلى سوريا في ١٣ تشرين الثاني ١٩٥٩^(٣).

القي القبض على قسم من المشاركين في المحاولة وقدموا إلى المحاكمة التي بدأت أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة في ٢٦ كانون الاول ١٩٥٩ وكانوا (٧٨) متهماً منهم (٢١) غائباً، وورد في تقرير اميني بعد شهر على بدأ المحاكمات، ان حزب البعث العربي الاشتراكي يعمل بكل جد ونشاط لتلافي ما إصابه أثر محاولته اغتيال (الزعيم) وانه يهدد السلطة اذا ما أصدرت احكام بالإعدام ضد المتهمين^(٤) وانتشر في العراق خبر مفاده ان خلية مؤلفة من تسعة أشخاص معظمهم من تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي في الموصل، تعد لاغتيال المهداوي وماجد محمد امين، وطلبت السلطة من اجهزة الامن والشرطة بذل الجهود للمراقبة الشديدة وشدت على بيان الحاكم العسكري العام حول عدم جواز حمل الأسلحة في الموصل^(٥).

واثناء التحقيق مع المعتقلين اعترف معظمهم عن تنظيمات الحزب وعن المشاركين في تنفيذ خطة الاغتيال، وقد تطوع شاكر حليوة وسمير عبدالعزيز النجم بالادلاء بكل ما كانت ذاكرتهما تختزنانه من معلومات عن الحزب او عن الأشخاص سواءاً كانت لهم صلة

(١) ولد في بغداد سنة ١٩٣٤. تولى رئاسة تحرير جريدة الجمهورية في تشرين الاول ١٩٥٨، أنظر سير حياته في مجلة افاق عربية، العدد(٢)، السنة (١١) ١٩٨٦ " شعراء البعث الراحلون".

(٢) عن كيفية الاهتداء والتعرف على هوية الغريبي أنظر حميدي وعبدالكريم، المصدر السابق، ص ٣٩-٤٨ " بطي، الوجدان، ...، ص ٩٩.

(٣) أنظر الركابي، المصدر السابق، ص ص ٨٩-٩٠.

(٤) م.أ.ح، محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم، كتاب مديرية الامن العامة، العدد (س٩٢٦) ٣١ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٥) و.م.ن، المشبوهون، كتاب أممية موقع الموصل السري (٢٩) ٣١ كانون الثاني ١٩٦٠ وأنظر اسماء افراد الخلية في كتاب مديرية الشرطة العامة السري والشخصي (٩٠٥) ٦ شباط ١٩٦٠.

بمحاولة الاغتيال ام لا، بل ذهبنا ابعد من هذا فكانا يقدمان الادلة والبراهين إلى لجنة التحقيق ضد أي شخص يحاول انكار ما يمكن إنكاره او اخفاء أمر لا صلة له بالاغتيال، حتى انهم اعترفوا على خالد علي الصالح الذي كان معتقلاً معهم^(١). وقد كشفت وقائع جلسات المحكمة بأن عدداً من اعضاء القيادة القطرية لم يكونوا موافقين على العملية وانهم كانوا يرونها خاطئة لكنهم خضعوا لرأي الأكثرية كما انهم بعامه بذلوا مجهوداً كبيراً في حماية الاعضاء الاخرين بحصر العارفين بالخطة وقصرهم على اعضاء القيادة القطرية وفرقة التنفيذ^(٢). وتتفق محاضر جلسات المحكمة مع ما دونه فؤاد الركابي في كتابه (الحل الأوحده) في معظم التفاصيل، إلا أن الركابي بذل شيئاً من الجهد ليخلق انطباعاً بوجود اجماع من قيادة قطر العراق على تنفيذ العملية^(٣). وهذا ما ذكره خالد علي الصالح ايضاً.

ويذكر معاذ عبدالرحيم^(٤) مسؤول تنظيم الحزب في الناصرية آنذاك ان محاولة الاغتيال كانت مفاجئة لقواعد الحزب. اذ لم تبلغ بذلك، ربما خوفاً من تسرب الخبر، كما ان الجهاز الحزبي كان غير منذر ايضاً استعداداً للعمل، ولأن سياسة الحزب ضد فكرة الاغتيال السياسي. فقد أصدرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بياناً عن عملية الاغتيال في ١٣ كانون الثاني ١٩٦٠، حملت فيه عبدالكريم قاسم مسؤولية ذلك ومما جاء في البيان " ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي تنفي تنظيم الحزب لمحاولة الاغتيال ...، ان موجة الإعدام والاغتيال التي انطلق بها (قاسم) بقتل آلاف الشباب والنساء والاطفال ومئات المناضلين وضباط الجيش الابطال. قد دفعت بعض المواطنين المخلصين وبينهم بعض الاعضاء البعثيين، تحت ضغط الحوادث العنيفة المرعبة إلى محاولة الاغتيال من أجل إيقاف حملة التقتيل الجنونية". كما أشاد البيان ببطولة الذين كانوا يمثلون امام محكمة (المهداوي)^(٥). كذلك استنكرت القيادة القطرية في العراق عملية الاغتيال لأنها جرت بشكل فردي من قبل أمين سر الحزب دون استشارة القيادة

(١) للتفاصيل ينظر: الصالح، المصدر السابق، ص ١٣٧-١٣٨.

(٢) أنظر: محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج ٢٠، ٢١، ٢٢ (بغداد، ١٩٦٠).

(٣) فتح الله، المصدر السابق، ص ٧٧٧ "خدوري، المصدر السابق، ص ١٨١-١٨٢.

(٤) مقابلة معه في ٢٤ آذار ١٩٩٤.

(٥) حزب البعث العربي الاشتراكي، نضال حزب البعث عبر بيانات قيادته القومية، ١٩٥٥-١٩٦٢، ط ٢، (بيروت، ١٩٧١) ص ٦٢-٦٣.

القومية بالموضوع. وأشارت إلى انه بالرغم من أن المشاركين في العملية قد ابدوا جرأة في العملية، الا ان أمين سر الحزب يتحمل المسؤولية، لان الحزب لا يؤمن بعمليات الاغتيال السياسي^(١).

وعن معارضة عدد من اعضاء القيادة القطرية في العراق والقيادة القومية في سوريا لخطة اغتيال (قاسم)، باعتبار ان ذلك كان قراراً فردياً تمت بموافقة جمال عبدالناصر وبأمره مباشرة، وان عفلق لا علم له بها، مثل هذه الاقاويل ظهرت فيما بعد وكانت جزءاً من الصراع الذي احتدم داخل حزب البعث، واتخذت وسيلة لتصفية وتجميد بعض القياديين مثل خالد علي الصالح وفؤاد الركابي وسواهما من المعارضين لتوجهات عفلق المعادية لجمال عبدالناصر، والصحيح هو ما ذكره خالد علي الصالح، من ان العملية تمت بموافقة عفلق، ولا شك ان جمال عبدالناصر كان قد وافق على ذلك، أما ما ورد خلاف ذلك فيما بعد فكانت مجرد اكاذيب^(٢)، ويؤيد هذا ما ذهب اليه صدام حسين بعد أن أصبح حزب البعث حزباً حاكماً وأصبح هو رئيساً للجمهورية العراقية، فقد قيّم تلك العملية قائلاً: بانها كانت عملية بطولية جريئة استفاد منها الحزب كثيراً، مهما أطلق عليها من تفسيرات فلسفية ومتفلسفة^(٣).

لقد صدرت في ٢٥ شباط الأحكام فقضت بالموت على خمسة من المتهمين الحاضرين وهم، اياد سعيد ثابت وخالد علي الصالح، وأحمد العزوز، وسليم عيسى الزئبق، وحמיד مرعي، وعلى احد عشر متهماً غائباً بالعقوبة نفسها بينهم: صدام حسين، وفؤاد الركابي، وعبدالله الركابي، وعبدالكريم عبدالستار الشبخلي^(٤).

ويعلق خالد علي الصالح، وكان احد الحكوميين بالإعدام على تلك الأحكام قائلاً: والشهادة لله فان هذه الأحكام منصفة، وذلك باستثناء الحكم بإعدام حميد مرعي، فهذا الشخص لم يكن على علم او على صلة بأمر الاغتيال، وان الحكم بإعدامه جاء لإيهام الرأي العام بان خطة الاغتيال لها صلة بالجمهورية العربية المتحدة، ذلك أن حميد مرعي، كان من سوريا، اما سبب وجوده في الوكر الذي القي فيه القبض علينا، فهو خطأ ارتكبناه حيث سمحنا له بالإقامة معنا لعدم وجود مكان يأوي اليه.

(١) نضال البعث، ج٧، ص١٣٥.

(٢) للتفاصيل ينظر: خالد علي الصالح، المصدر السابق، ص١٧١-١٨٨.

(٣) حميدي، وعبدالكريم، المصدر السابق، ص٥١ "النحاس، المصدر السابق، ص٢٧٢.

(٤) للتفاصيل أنظر: جريدة الثورة، العدد (٣٩٥) ٢٦ شباط ١٩٦٠.

اما الوحيد الذي نجا من حكم الإعدام فهو علي حسون، فهو حتى بمقياس غير مقاييس (محكمة المهداوي) المعهودة، كان يمكن ان يدخل في زمرة الذين تلقوا الحكم بالإعدام، فهو مشارك في عملية الاغتيال من اخص قدميه وحتى شعر رأسه، وفوق هذا فلقد وقف موقفاً هي الشجاعة بعينها، فلم يفلت لسانه، كما فعل بعض من كانوا يحسبون من قيادي الحزب^(١).

لقد كانت الدلائل تشير إلى ان قاسماً كان مصمماً على تنفيذ احكام الإعدام الذي حدد في يوم ٣١ آذار ١٩٦٠^(٢). الا انه تراجع قبل ساعات قليلة عن تنفيذها وعلن تأجيلها ووضح اسباب اتخاذ القرار قائلاً: انني قد عفوت عن حقي الشخصي " وانه قرر " في هذه اللحظة ان أأتمر بأمر الباري عز وجل ... فقررت تأجيل احكام الإعدام وحتى اشعار آخر... " ^(٣) ويبدو انه كان لتهديد حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة اذا نفذت احكام الإعدام أثر أيضاً في عدول (قاسم) في ذلك، فضلاً عن خوفه من تكرار التجربة ومن غضب الرأي العام^(٤).

ويغض النظر عن صواب العملية او خطئها فقد اثبتت التطورات السياسية اللاحقة، ان العملية كانت من ابرز نقاط التحول لصالح حزب البعث العربي الاشتراكي بسبب طبيعة العملية التعرضية واعجاب الكثيرين من الناس بالشجاعة التي ابداهها المنفذون. كما ان الجو الذي ساد المرافعات التي كانت تنقل مباشرة عبر التلفاز اظهر أيضاً صمود الشباب البعثيين وجرأتهم ولاسيما مجموعة التنفيذ، فقد دافعوا عن معتقداتهم بثبات وشجاعة ولم يطلبوا الرحمة او يظهروا الندم، لقد ارغموا (المهداوي) بجرأتهم على ان يصغي اليهم بأناة واحترام، وان لا يلجأ في تلك المحاكمات إلى المهاترات الخطابية والشتائم^(٥).

(١) خالد علي الصالح، المصدر السابق، ص ١٥٤-١٥٥.

(٢) أنظر التفاصيل في: حميدي وعبدالكريم، المصدر السابق، ص ٤٩-٥٠.

(٣) أنظر نص خطابه في ٣١ آذار ١٩٦٠ في: مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم...، ص ١٣٩-١٤٠. ومما هو جدير بالملاحظة، ان عبدالكريم قاسم اتبع مراراً تكتيك اصدار احكام الإعدام وتأجيل تنفيذها، فالغائها وذلك كسلاح سياسي للضغط على القوى السياسية. أنظر: عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٤٩ "الكتاب الاسود...، ص ٤٢.

(٤) عبدالغني الملاح، التجربة بعد ١٤ تموز، ص ٦٨-٦٩ "ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤٢٢-٤٢٣.

(٥) خدوري، المصدر السابق، ص ٨١. أنظر حديث عضو المحكمة فتاح الشالي للصحفي طارق ابراهيم شريف، المصدر السابق، ص ٢، ص ٣٢-٣٣.

لقد تركت محاولة الاغتيال آثاراً عميقة في (قاسم) اذ خرج منها ضعيفاً قلقاً حتى انه اخذ يستخدم خوفاً من تكرار المحاولة سيارة مضادة للرصاص^(١) كما زادت من تخبطه السياسي فلم يعد يمتلك زمام قراره بالشكل الذي يعكس استيعاباً دقيقاً كما ينبغي ان يعمل، وظل يتوعد ويعد، حتى ان احد الكتاب^(٢) . يؤكد ان صدمة المحاولة قد زعزت التوازن العقلي له.

ومما يؤكد ما سبق ان تصريحات (قاسم) وخطبه بعد محاولة اغتياله تميزت بالهزال ودلت على فقدانه التوازن، فقد صرح بأن (المجرمين) جعلوا سيارته كالفريال وأنهم أصابوه بعدة إصابات كانت منها خمس إصابات خطيرة، ولكن "الباطل لا يغلب الحق"^(٣). ويبدو ان نجاته جعلته يشعر وكان العناية الالهية قد قيدت يد القائمين بعملية اغتياله فقد ذكر، انه لم يمت من أجل العراق " لقد تصدوا لي ولكن الله معي، ان هذه معجزة القرن العشرين " و "اقول وأؤكد ان الباري عز وجل هو معي دائماً" وقد " سلمنا من ذلك لنكمل رسالتنا: رسالة الحق، رسالة العدل..."^(٤).

وسمح عبدالكريم قاسم لنفسه بان ينكر دور الضباط الذين أعدمهم في ٢٠ ايلول ١٩٥٩، في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وضرب برفعت الحاج سري مثلاً، فقال " انه لم يكن واحداً من ضباط الثورة، لقد التحق بنا في مساء اليوم الاول من الثورة، ولم يكن له علم سابق بها ... ولو علم لفشلت الثورة"^(٥).

كما راح (قاسم) يوجه سيلاً من التهم لحكام الجمهورية العربية المتحدة ويدعي ان (حكام مصر) يكرهون العراق لأنه (مهد العروبة) وحصنها الحصين و " ان العرب في كل مكان لا تقوم لهم قائمة إلا بقوة العراق، وان العراق هو مهبط العروبة"^(٦) وتأكيداً

(١) Trevelyan, Op. Cit, P. 175; Marion and peter Sluglett, Op. Cit, P. 74.

(٢) Bernard Vernier, Op. Cit, PP. 174.175.

(٣) مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب الزعيم، أنظر خطابه في ٣١ آذار ١٩٦٠، ص ص ١٣٤-١٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ص ١٣٥، ٤٦٠. قرر مجلس الوزراء اعتبار يوم ٣ كانون الاول ١٩٦٠ وهو يوم خروج قاسم من المستشفى، عطلة رسمية عيداً باسم (عيد السلامة والابتهاج في الجمهورية العراقية الخالدة) أنظر مقررات مجلس الوزراء القرار ذا الرقم (١١) في ٣ كانون الاول ١٩٦٠.

(٥) دان، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

(٦) مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب عبدالكريم، سنة ١٩٦٠، ص ص ٤٦٤، ٢٥٧.

لاقواله اخذ يقترح اقتراحات متتالية بإقامة دولة فلسطين وفتح اعتماد مالي لهذا الغرض وانشاء جيش التحرير الفلسطيني وبدأ يدعو إلى إحياء مشروع الهلال الخصيب^(١). المهم في الأمر أن محاولة اغتيال (قاسم) قد أثرت على سلوكه السياسي فيما بعد، بدليل انه اخذ يجامل القوى القومية واليمينية ويحسب لها الحساب، واخذ يلفظ الموقف حتى لا تتكرر المحاولة، وقد ايد هذا كل من محمد حديد وحسين جميل^(٢). وبالفعل فقد انحرف (قاسم) أكثر فأكثر نحو الاعتماد علي القوى اليمينية^(٣) ويفسر هذا تراجعاً عن تنفيذ احكام الاعدام بالبعثيين الذين حاولوا اغتياله، وكان تراجعاً في نظر البعثيين ضعفاً له وقوة لهم.

وكانت إحدى النتائج الجانبية لمحاولة اغتيال عبدالكريم قاسم التي فاجأت الشيوعيين تماماً هي انها وضعت امام قيادة الحزب الشيوعي وبقوة السؤال التالي " ما الذي نعمله في حالة اغتيال عبدالكريم قاسم وحدث انقلاب عسكري؟"^(٤) ولما كانت علاقة الحزب متأزمة مع (قاسم) عند محاولة اغتياله، فقد بعثت من جديد في قواعد الحزب فكرة الاستيلاء على السلطة وظهرت آراء تناقش: ان ربان السفينة راح والسفينة تسير وحدها، فلماذا لا نقود السفينة والفرصة مؤاتية، ولكن كان يقابل هذا رأي معارض، مفاده ان الظرف الخارجي لا يسمح بتقبل الشيوعيين على رأس السلطة، وان أية محاولة من هذا النوع ستجهض في مهدها^(٥)، لذا زار زكي خيري وبهاء الدين نوري قاسماً في المستشفى وهناك باسم الحزب على السلامة^(٦).

وبدلاً من ان يجري الحزب تغييراً جذرياً في سياسته، اتفق على ما سمي ب (خطة الطوارئ) أي التحوط للحالة الطارئة التي قد تحدث^(٧)، وعممت الخطة المسماة (خطة العمل في الإنذار) على تنظيمات الحزب وشكلت رداً على السؤال " ماذا تفعل أيها الرفيق

(١) أنظر التفاصيل في: النحاس، المصدر السابق، ص ٣٣٣-٣٣٩.

(٢) مقابلة شخصية معهما في ١٩ كانون الثاني ١٩٩٤.

(٣) صالح دكله، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٤) نوري، مذكرات، ص ٢٠٣.

(٥) مقابلة شخصية مع حسين قاسم العزيز في ٢٧ حزيران ١٩٩٤.

(٦) نوري، مذكرات، ص ٢٠١.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

إذا سمعت من الإذاعة بياناً للانقلابيين؟" وكانت الخطة باسرها تعتمد على مقدمة أساسية ترى ان الموضوع كله سيقدر في بغداد وبخاصة في المعسكرات، وان الجماهير لن تقوم الا بدور مساند فقط. وتألفت الخطة من ست مراحل، تبدأ باليقظة العالية والتأهب وتنتهي بالمباشرة السريعة بالإجراءات التنفيذية لشل القوى (المعادية للجمهورية) في كل منطقة^(١) واختتمت الخطة بأنه ينبغي ان لا يستنتج " رفاقنا في اللجان القائمة من هذه التوجهات بان هناك الان اخطاراً استثنائية في الظرف الراهن على الجمهورية، بل ان هذه التوجهات مستندة على تجاربنا السابقة والغرض منها احتياطي لا غير^(٢) ويذكر بهاءالدين نوري^(٣) الذي عهد اليه الاشراف على قسم كبير من الخطة من حيث تهيئة التنظيمات الحزبية، لقد " جمعنا السلاح وشكلنا فرقاً صدامية صغيرة، وعينا لها مسؤولين، ورسمنا خطة للتحرك عند الضرورة "، إلا ان الجانب الاهم في الخطة هو تحريك رفاقنا في الجيش"^(٤).

واتسمت سياسية الحزب تجاه (قاسم) بقبول الأمر الواقع، اما تجاه الوطنيين الديمقراطيين والحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان – العراق فهي رص الصفوف، بل ان الحزب دعا من اسماهم بـ (القوميين المخلصين) إلى التعاون وقال: ان " لهم الحق في نشر أفكارهم والتنافس مع القوى الوطنية الأخرى بسلام ... " ولكنه دعاهم إلى عزل انفسهم

(١) أنظر تفاصيل الخطة في: د.ك.و، المجلس العرفي الثاني، اوميد عبدالرحمن الملي، الملف (١٣٩١) " لكتاب الاسود، ص ص ٩٨-٩٩.

(٢) أنظر تفاصيل خطة في د.ك.و، المجلس العرفي الثاني، اوميد عبدالرحمن الملي، الملف (١٣٩١) " الكتاب الاسود، ص ص ٩٨-٩٩.

(٣) أنظر مذكراته، ص ٢٠٤.

(٤) ومن الجدير بالذكر ان جريدة (اولوس) التركية نشرت في ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٩ نقلاً عن جريدة الأنوار اللبنانية، ان الشيوعيين كانوا يزمعون تأليف حكومة أثر حادث اغتيال (قاسم) وعلى الوجه التالي: رئيس الوزراء (فاضل عباس المهداوي) وزير الخارجية (يوسف اسماعيل) وزير الدفاع (وصفي طاهر) وزير المعارف (فيصل السامر) وزير الارشاد (لطفى طاهر) وزير التجارة (طلعت الشيباني) وزير المالية (عزيز شريف) وزير المواصلات (عوني يوسف) وزير الصحة (محمد الشواف) رئيس مجلس السيادة (عبدالقادر اسماعيل) الحاكم العسكري العام (صالح زكي توفيق) وزير السكك الحديد (نوري روفائيل)، ينظر: د.ك.و، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في انقرة، تقرير الملحق الصحفي لشهر تشرين الاول ١٩٥٩، القسم الثاني.

عن "الجبهة القومية الخائنة" التي تأمرت ضد (قاسم)^(١)، وهكذا أصبح الشغل الشاغل للحزب الشيوعي في هذه المرحلة حماية نظام قاسم والدفاع عنه. وفي نهاية هذا الفصل لابد من القول:

كان المفروض في الحزب الشيوعي ان ينظم حينذاك عملاً ثورياً لتغيير النظام، سواء بمفرده او بالتعاون مع القوى الاساسية الاخرى، لانه كان قد استقطب جماهير العراق باغلبيتها الساحقة فعلاً، سواء المدنية منها او العسكرية، وكانت تلك الجماهير مهية ومقتنعة باي عمل لتغيير نظام (قاسم) واستلام السلطة من قبل الحزب وحلفائه. لكن هذه الجماهير كانت تجابه بالرد غير المنطقي او المعادي من قبل اجهزة السلطة الامنية والقوى الرجعية التي استبشرت بهذه الاساليب ليس دفاعاً عن الثورة، وانما تصدياً للحركة الجماهيرية التي تريد حماية الثورة ومكاسبها ومواصلة منجزاتها. هنا وفي غمرة تصدي السلطة للحركات الجماهيرية والذي تمثل بالقمع وبالاعتقالات والاغتيالات وتشجيعها، في هذا الوقت صدر (تقرير الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في اواسط تموز ١٩٥٩)، وبدلاً من ان يدين ذلك التقرير السلطة وممارساتها القمعية، فإنه القى المسؤولية على حركة الجماهير، ووصفها باليسارية والتطرف، بينما كانت الجماهير تتهم الحزب باليمينية وبدعم سلطة عسكرية في ممارساتها، على الرغم من طابعها المعادي للاستعمار، لكنها كانت في الواقع تقف على نقيض من مطالب الجماهير وتطلعاتها الاصلاحية والديمقراطية.

(١) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ٢٤٦-٢٤٧.

الفصل الرابع

ظهور قانون الجمعيات واثره في حياة العراق السياسية

على اثر ردود فعل القوى السياسية والوطنية والقومية ازاء ازدياد النفوذ الشيوعي، حاول عبدالكريم قاسم التخفيف من قوة ضغط الرأي العام الراض لسياسته الفردية، كما انه سعى لخلق اساس نظري يدعم به حكمه ويعزز نفوذه، لذلك اصدر في الثاني من كانون الثاني ١٩٦٠ قانون الجمعيات الذي كان له اثره في حياة العراق السياسية بين سنتي ١٩٦٠ و ١٩٦٣، وعلى الرغم من صدور هذا القانون، الا ان الاحزاب السياسية القومية رأّت ان من الافضل لها الاستمرار في العمل السري في احداث التغييرات المطلوبة وعلى رأسها الاستيلاء على السلطة عن طريق الانقلاب، اما الاحزاب البرلمانية العلنية، التي كانت تعمل في العراق في العهد الملكي فقد واصلت الدعوة الى انتهاء المرحلة الانتقالية وبعث الحياة الحزبية الحقيقية واقامة نظام برلماني وفق النموذج الغربي.

لقد اسهم القانون الجديد للجمعيات في تعثر الحياة الحزبية في العراق وفشلها واحداث سلسلة من الانقسامات في عدد من الاحزاب^(١) ومع ان فكرة قيام (قاسم) بأنشاء حزب خاص

(١) انظر تفاصيل الصراع (الايدولوجي) بين الاحزاب السياسية في اثناء المدة ١٩٦٠-١٩٦٣ في: محمد كاظم علي، العراق في عهد عبدالكريم قاسم، دراسة في القوى السياسية والصراع الايدولوجي ١٩٥٨-١٩٦٣ " (بغداد، ١٩٨٩) ص ص ١٣٣-٢١٣.

قد ترددت في اثناء هذه المدة^(١). الا ان قاسماً رفض الفكرة ورفع شعار انه فوق الميول والاتجاهات. ويبدو انه كان مقتنعاً بأن الحزب الجديد ربما سيكون محدود التأثير في مسار الحركة الوطنية، وقد يتحول الى حزب حكومي لا دور جماهيري له. ومهما يكن من امر فقد اعلن (قاسم) بأن سياسته الداخلية تقوم على مبدأ التعددية والتنافس الحزبي^(٢).

قانون الجمعيات ذو الرقم (١) لسنة ١٩٦٠

صدر قانون الجمعيات في الثاني من شهر كانون الثاني ١٩٦٠، وبموجبه سمح رسمياً بالعودة الى الحياة الحزبية^(٣) وتضمن القانون مواد مهمة منها الغاء صلاحية مجلس الوزراء في التحكم بأجازة الاحزاب واناطة القرار النهائي لاجازة الاحزاب ومراقبتها وحلها بالهيئة العامة لمحكمة التمييز وهي اعلى هيئة قضائية في العراق، وابعاح لاية مجموعة من الافراد ان تؤسس جمعية لاتتعارض اغراضها مع استقلال البلاد ووحدتها الوطنية ونظامها الجمهوري، ولا تهدف الى بث الشقاق والتفرقة بين القوميات او الاديان والمذاهب. وقد سمى القانون المنوعين حصراً من الانتماء للاحزاب، وهم: افراد القوات المسلحة ومن يعمل بامرتها، والقضاة، وموظفو الخدمة الخارجية وتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية، ورؤساء الوحدات الادارية، ومنحت الاحزاب السياسية الحق في اصدار جريدة تنطق بأسمها، ونظم حقها في تعاون بعضها مع البعض الاخر لتحقيق اهداف مشتركة، واشترط القانون ان يقدم مؤسسو الحزب بياناً موقفاً من خمسين شخصاً يؤكدون تأييدهم لمباديء الحزب عند تقديم الطلب.

(١) كان هاشم جواد وزير خارجية العراق انذاك وراء هذه الفكرة، للتفاصيل انظر: خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز (٥) ص ص ١٧٦ - ١٧٧. وقام صاحب جريدة الثورة يونس الطائي وكان على صلة وثيقة بقاسم، بالترويج للفكرة لاختبارها عند الرأي العام، انظر: جريدة الثورة، اعداد شهر تشرين الاول وتشرين الثاني ١٩٥٩. وقد وقفت صحف الحزبين الشيوعي العراقي والوطني الديمقراطي ضد الفكرة والترويج لها، انظر: اعداد جريدة اتحاد الشعب وجريدة الاهالي وجريدة صوت الاحرار، الصادرة في اثناء المدة ٨-١٢ تشرين الثاني ١٩٥٩.

(٢) دان، المصدر السابق، ص ٣١٦.

(٣) انظر نص القانون واسبابه الموجه في: جريدة الوقائع العراقية، العدد (٢٨٣) ٢ كانون الثاني ١٩٦٠.

لقد جاءت صياغة قسم من مواد القانون بأسلوب يمنح السلطات الادارية امكانية التعامل الكيفي مع الطلبات المقدمة اليها. فقد نصت المادة (١٩)، على ان " للجمعيات ذات الاهداف المتماثلة والمتقاربة ان تتحد وتؤلف جمعية واحدة بنظام موحد". ومع ان القانون منح كل الفرص لوزير الداخلية لاجازة الاحزاب، لكن البت في الطلبات من الناحية السياسية لم يكن في الواقع من اختصاصه، لانه كان يتصرف وفق رغبة (قاسم) وحده، ولكن بمهارة ودمائة كافيتين لحفظ المظاهر^(١).

وعلى الرغم من هذه النواقص فان القانون الجديد كان يمثل خطوة جيدة، على الاقل في اطاره القانوني المجرد وفي تاريخ التشريع السياسي العراقي، موازنة بما صدر في العهد الملكي^(٢). والمهم في الامر، ان الاحزاب كانت تنتظر حسن تطبيق القانون اكثر من اهتمامها بوجود تلك النواقص.

لذلك تقدمت في ٩ كانون الثاني ١٩٦٠ اربعة احزاب سياسية بطلب الترخيص لها وهي: الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان- العراق، وحزبان شيوعيان رئيس احدهما زكي خيري سعيد^(٣) ورئيس الثاني داؤد الصائغ^(٤). وقدم ابراهيم عبدالله شهاب وجماعته في مطلع شباط طلباً بأجازة حزب سياسي بأسم، (الحزب الاسلامي العراقي) واجهة للاخوان المسلمين. وفي التاريخ نفسه قدم الاعضاء المؤسسون لحزب التحرير طلباً بأجازة حزبهم. وقدم عبدالفتاح ابراهيم وجماعته في ١٢ شباط طلباً لأجازة حزب سياسي بأسم: (الحزب الجمهوري).

(١) دان، المصدر السابق، ص ٣٣٦.

(٢) انظر: خيري العمري " تطور التشريع الحزبي في العراق " جريدة الاهالي، العدد (٣٦٢) ١٦ شباط ١٩٦٠ " جريدة الثورة، العدد (٣٥١) ٥ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٣) ولد في بغداد سنة ١٩١١، لم يكمل الدراسة الاعدادية بسبب نشاطه السياسي. بدأت صلته بالتجمعات الشيوعية منذ سنة ١٩٢٨، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي منذ سنة ١٩٣٥. عضو المكتب السياسي (١٩٥٨ - ١٩٧٨). فصل من الحزب سنة ١٩٨٤ انظر: فتح الله، المصدر السابق، ص ٧٦٩ - ٧٧٠.

(٤) ولد داؤد موسى الصائغ في الموصل سنة ١٩٠٧، وتخرج في دار المعلمين العالية سنة ١٩٢٨. وارتبط بالحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٤١، عضو اللجنة المركزية للحزب سنة ١٩٤١ - ١٩٤٣، انشق عن الحزب سنة ١٩٤٤ وشكل (رابطة الشيوعيين العراقيين) عضو اللجنة المركزية للحزب سنة ١٩٥٧ وطرد من الحزب في السنة نفسها، انظر تفاصيل حياته في: جريدة اتحاد الشعب "داؤد الصائغ والحركة الشيوعية في العراق" العدد (٣٠٠) ١٩ كانون الثاني ١٩٦٠ " بطاطو، الكتاب الثاني، ص ١٦٢ - ١٦٣.

واقترح تقرير اميني في ٣ كانون الثاني على الحكومة ان لاتسمح بتأليف احزاب "تعمل من اجل مصالح اجنبية او املاء فكرة حزبية مستوردة من الخارج امثال فكرة حزب البعث العربي الاشتراكي .. او اي حزب من الاحزاب السياسية المتطرفة.." ^(١) واستناداً الى تقرير اميني اخر، انه "بعد تقديم طلبات الاحزاب، كان الناس يتوقعون ان يفاجيء الزعيم الشعب بحزب جديد يكون هو رئيسه او يؤيده" واعتقد اخرون ان "المهداوي سيتقدم بطلب لتشكيل هذا الحزب الذي يقال ان الزعيم سينضم اليه فيما بعد" ^(٢).

اما القوى القومية العربية المتمثلة انذاك بحزب البعث العربي الاشتراكي وحركة القومييين العرب، والرابطة القومية وحزب الاستقلال ^(٣)، فلم تحاول تقديم طلب بأجازة احزابها؛ بحجة ان حكم (قاسم) حكم دكتاتوري عسكري لا يؤمن بالحياة الديمقراطية. وقد جاء في بيان نشره حزب البعث في اذار ١٩٦٠، انه بالرغم من "ادعاء الحكم بالحرية والديمقراطية فأنا نجدده يقضي بكل عنف على اي نوع للمعارضة، ولايسمح حتى بالكلمة المكتوبة ... فأى حياة حزبية هذه، اذا كان لم يعد هناك حزب قومي واحد في العراق ..." ^(٤).

ان بيان البعث هذا كان لمجرد الاستهلاك السياسي، فقد كانت هناك اسباب حقيقية تمنع الحزب من الاقدام على طلب الاجازة، فالدلائل التاريخية تشير الى ان (قاسم) حاول ان يستميل حزب البعث ويتصالح معه فقد اورد خصومه، انه طلب من البعث التقدم في طلب الاجازة الرسمية، لكن البعث رفض ذلك، لانه كان يرفع علنياً شعار اسقاط السلطة من جهة، ومن جهة ثانية لان حظه في العمل العلني سيكون انتقاصاً من تجربته مع الوحدة السورية- المصرية التي منعتة من ممارسة نشاطه العلني، مما يفقده مصداقيته

^(١) م. أ. ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤) مديرية الأمن العامة، العدد (٦٤) ٣ كانون الثاني ١٩٦٠. المصدر نفسه،

^(٢) الحزب الوطني الديمقراطي، مديرية الامن العامة، تقرير خاص، سري للغاية، العدد (٤٤٢) ١٦ كانون الثاني ١٩٦٠.

^(٣) عن الاحزاب القومية انظر الفصل الخامس.

^(٤) نضال البعث، ج٧، ص ٥٨.

المفقودة جماهيرياً، اذ كيف يمنع من العمل في دولة الوحدة في حين يمارسه في العراق (الدولة الاقليمية) المراد اسقاط نظامها؟^(١).

اما الرابطة القومية فكانت تجد في تقديم اي طلب لاجازة اي حزب قومي انحرافاً قومياً خطيراً؛ لانها تعني قبول شيء من الالتزامات التي ينص عليها قانون الجمعيات، واطرها الاعتراف بكيان (الجمهورية العراقية الخالدة) اي الالتزام بتجميد حدود العراق السياسية كما هي، والوقوف في وجه كل مجهود يرمي الى توحيده مع الجمهورية العربية المتحدة^(٢).

وعندما تأكدت السلطات من مقاطعة القوى القومية لقانون الجمعيات، شعرت بجراحة الموقف؛ لانها فشلت في كسبها ومن ثم احتواء نشاطاتها. فقد جاء في تقرير اميني: ان الاتجاه السياسي السليم انجلى في الاسبوع الماضي بأجازة الاحزاب " الا ان ضرورة وقوف الجميع خلف الزعيم، يدعوننا الى ضرورة انتظام المواطنين من القوميين وغير القوميين في حزب مجاز تقوده عناصر شريفة تتمتع بماض نزيه... وان وقوف هذه الفئات بعيدة عن التنظيم الحزبي العلني يصرفها الى اتجاه خاطئ يكون حقللاً للاستغلال من قبل المستعمرين والطامعين...^(٣)، وتكهن تقرير اميني اخر بأن، القوى القومية (وأطلق عليها اصحاب اليمين) توافق للحصول على اجازة للعمل، ومما جاء فيه: ان كتلة عربية كبيرة جبارة موجودة فعلاً " تنظر من وراء ستار وتراقب الوضع بعين الريبة والحذر وهي راغبة رغبة اكيده وصادقة من ان تدرك الحكومة وتتفهم " اهميتها ورغبتها في التعبير عن رايها في المستقبل. ودعا التقرير الى ضرورة مبادرة (القائد المقدام) " اذا ما اراد اعادة التوازن بين الكتلتين على صعيد واحد، ان تفتح الحكومة صدرها العظيم وتضم تحت جناحيها الواسع هذا الفريق"^(٤).

(١) والغريب ان حزب البعث في سورية ساند انقلاب عبدالكريم النحلاوي الذي اطاح بدولة الوحدة، وكان صلاح البيطار اول من اصدر بيان تاييد للانقلاب، لكنه (البعث) في الوقت ذاته كان يرفع شعار الوحدة الفورية في صراعه مع عبدالكريم قاسم، للتفاصيل ينظر: عقيل الناصري (الدكتور) عبدالكريم قاسم في يومه الاخير (الانقلاب ٣٩)، (بيروت، ٢٠٠٣) ص ١٣-٤١٥.

(٢) م.أ.ح، نشرة الرقيب، الملف (١٢/٢٢) أ، العدد (٥) ٢٠ اب ١٩٦٠.

(٣) م.أ.ح، تقارير اسبوعية عن حالة الامن في العراق، الملف (١٥) مديرية الامن العامة العدد (١٥٥١) ١٧ شباط ١٩٦٠.

(٤) المصدر نفسه، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠ الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، سري للغاية، العددان (٢٢٢٨)، (٢١٧٦) ٥،٦ اذار ١٩٦٠.

وفي محاولة من عبدالكريم قاسم لثني القوى القومية عن عزمها بعدم المشاركة في الحياة الحزبية، اتصل بمحمد مهدي كبة وبغيره وأوضح: انه تخلى أخيراً عن الشيوعيين، وانه سيقضي عليهم نهائياً. ودعاهم لتأليف حزب قومي اسوة بباقي الاحزاب^(١)، واجرى كامل الجادرجي اتصالاً مباشراً بصديق شنشل وبغيره من قادة حزب الاستقلال لمعرفة موقفهم من صدور قانون الجمعيات، وتقديم طلب لاجازة الحزب، الا ان هذه الدعوات لم تجد صدًى لها بين الاحزاب القومية^(٢).

ولم يكن عبد الكريم قاسم في الحقيقة تواقاً الا لعمل ثلاثة احزاب هي: الوطني الديمقراطي والديمقراطي الموحد لكوردستان- العراق، والحزب الشيوعي برئاسة داؤد الصائغ والابقاء على الاتجاهات العقائدية الاخرى بعيدة عن العمل السياسي العلني^(٣). علماً ان قاسماً كان قد اكد لعبد القادر اسماعيل عند زيارة الأخير له ان الحزب الشيوعي سيجاز في بداية سنة ١٩٦٠^(٤).

الحزب الوطني الديمقراطي وتفاقم ازمته الداخلية

رحب الحزب الوطني الديمقراطي بصدور قانون الجمعيات بحرارة وبقدر غير قليل من التفاؤل على اساس انه يمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ العراق السياسي. ومن هذا المنطلق، دعا جميع القوى السياسية للتضامن مع القانون، وقدم محمد حديد الاشعار بتأسيس الحزب، لأن كامل الجادرجي كان قد اعتزل العمل السياسي آنذاك، وعندما حاولت قيادة الحزب اقتناعه بضرورة العودة، رفض ذلك لاختلاف وجهة نظره مع زملائه فيما يتعلق بالوضع السياسي العام والمواقف التي يجب ان يتخذها الحزب بهذا الخصوص^(٥).

وكتب محمد حديد بهذا الصدد يقول: ان الجادرجي رفض وضع اسمه على رأس قائمة مقدمي طلب اجازة الحزب، بسبب تجميد الحزب لنشاطه في ايار ١٩٥٩، وتحفظه

(١) المصدر نفسه، نشرة الرقيب، العدد (٥) ٢٠ اب ١٩٦٠.

(٢) البلداوي، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٣) جاسم كاظم الغزاوي، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(٤) دان المصدر السابق، ص ص ٣١٥-٣١٦.

(٥) البلداوي، المصدر السابق، ص ص ٩٩-١٠٠.

تجاه سياسة الحكومة، الا ان معظم قادة الحزب وافقوا على تقديم الطلب بدونه، اعتقاداً بأن موقفه سيتغير بعد اجازة الحزب.

ان حقيقة امتناع الجادرجي من ادراج اسمه ضمن مقدمي الطلب واصراره ايضاً على عدم المشاركة في الوزارة بإلحاحه على محمد حديد بالاستقالة منها، فصلها حديد في مذكراته قائلاً: ان الجادرجي وعندما كان قانون الاحزاب قيد الاعداد قال له بصراحة: ان وضع حكومة الجمهورية محاط بالمخاطر ومعرض للانهيـار، ويجب علينا ان نخرج من الدار قبل سقوط السقف على رؤوسنا. ويمضي حديد قائلاً: كان موقف الاكثية الساحقة من اعضاء الهيئة المؤسسة الى جانب رأيي باستمرار التعاون مع حكومة الثورة، واستمرار الاشتراك في المسؤولية بالبقاء في الوزارة، في حين كانت اقلية صغيرة تعارض هذا الاتجاه وتدعو الى قطع اي علاقة للحزب مع الوزارة، ويرى حديد ان تلك الاقلية كانوا مدفوعين - عن قصد او عن غير قصد- بالحملة الاعلامية الموجهة من قبل العناصر المعادية للثورة، والتي تحولت فيما بعد الى التآمر عليها، وان تلك الاقلية ساهمت بموقفها في خلق الظروف المواتية لتنفيذ المؤامرات، كما ثبت ذلك من خلال تعاون بعضهم مع سلطة الانقلاب التي اطاحت بحكومة عبد الكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣، وارتكبت اعمالاً وجرائم بشعة بحق كل من دافع عن الثورة او رفض التعاون معها^(١).

لم يكن في منهج الحزب الجديد الذي ارفق بالطلب^(٢) اية مفاجأة فقد تضمن الخطوط الأساسية نفسها لأفكاره التي عرضها في جميع المناسبات منذ ظهوره لأول مرة، مع شيء من الاضافات التي اقتضتها الظروف التي استجبت مع انتصار ثورة ١٤ تموز مثل: صيانة النظام الجمهوري وتعزيز سيادته واستقلاله، فضلاً عن تأكيد متزايد لمنطلقاته الفكرية الاشتراكية فيما عدا ذلك كرر المنهج تمسكه باقامة مجتمع ديمقراطي يحترم كيان الفرد، وتكون فيه السيادة للقانون، والعمل من اجل ضمان الحريات المدنية والسياسية، بما في ذلك حرية الكلام والنشر والعقيدة والتنظيم وغيرها. فضلاً عن اقامة نظام ديمقراطي نيابي برلماني يعتمد على الانتخاب المباشر ويضمن استقلال القضاء. وفي ميدان السياسة العربية، اكد الحزب مرة اخرى حرصه على " تحقيق وحدة الامة العربية بدولة اتحادية"^(٣).

(١) محمد حديد، مذكراتي...، ص ص ٤٥١-٤٥٣ .

(٢) انظر اسماء اعضاء الهيئة المؤسسة وعددهم (١٣) عضواً واسماء المؤيدين وعددهم (١١١) مؤيداً في جريدة الزمان، العدد (٦٧٢٦) ١٠ كانون الثاني ١٩٦٠ .

(٣) الحزب الوطني الديمقراطي، منهج الحزب الوطني الديمقراطي ونظامه الداخلي (بغداد، ١٩٦٠).

لم يثر وزير الداخلية اي اعتراض على منهاج الحزب بالشكل الذي قدم له، لذا اصبح الحزب مجازاً بموجب قانون الجمعيات اعتباراً من التاسع من شباط ١٩٦٠، وذلك بعد مرور ٣٠ يوماً على تقديم الطلب دون اعتراض. وعقدت الهيئة المؤسسة للحزب في نفس يوم اجازته اجتماعاً خاصاً، انتخب فيه حسين جميل سكرتيراً، ونائل السمحيري اميناً للصندوق، وصالح عبد الوهاب مسؤولاً للذاتية، ومحمد سعيد القرملي مسؤولاً عن قضايا الادارة. وتوالت اجتماعات الهيئة المؤسسة من اجل تنظيم قبول الاعضاء الجدد، والاعداد لعقد مؤتمره الجديد الذي اقتضته ظروف اجازة الحزب رسمياً. وحاول الحزب في الوقت نفسه وعلى نطاق واسع افناع الناس بأنه ليس تنظيماً طبقياً، بل يمثل الجميع ويعبر عن مصالح الجميع دون استثناء^(١).

ويبدو ان الاقبال على الانتماء لم يكن واسعاً لأن رصيد الحزب كان رصيماً فكرياً بالأساس. وقد تركز الانتماء بخاصة على بغداد، وعلى عدد من المدن في الجنوب ومنطقة الفرات الأوسط، فيما كان الاقبال على الانتماء للحزب في مدينة مهمة مثل الموصل محدوداً الى درجة لم يتمكن من تأسيس فرع له فيها^(٢). وعلى هذا الأساس لا يمكن القول ان اجازة الحزب الوطني الديمقراطي قد نقلته الى مرحلة جديدة من النشاط؛ لأن قادة هذا الحزب لم يلقوا اية معارضة، ولم توضع اية عراقيل امام اي شيء يرغبون فيه لحزبهم منذ قيام الثورة.

ويذكر السكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم العميد جاسم كاظم العزاوي: ان عبد الكريم قاسم خاطب الهيئة الادارية للحزب الوطني الديمقراطي التي جاءت لتقديم الشكر له بمناسبة اجازة الحزب قائلاً: "اشتغلوا انكم الحزب الشعبي الوحيد... اعتروني عضواً في الحزب الوطني الديمقراطي، وما يقرره الحزب بلغوني به لأنفذه..."^(٣). الا انهم لم يملكوا تلك الحاسة المرهفة التي تساعدهم على اجتذاب الجماهير، ولا المؤهلات التنظيمية الكافية، على ان صحفاً اخرى للحزب بدأت تصدر في قسم من الأولوية قبل انعقاد مؤتمره العام الأول، وسرعان ما تأسست فروع له في البصرة والديوانية وكربلاء والعمارة والناصرية والكوت والحلة وأحيراً في كركوك^(٤).

(١) جريدة الاهالي، العدد (٣٥٧) ١٠ شباط ١٩٦٠.

(٢) البلداوي، المصدر السابق، ص ١١١.

(٣) انظر كتابه المذكور آنفاً، ص ٢٤٧.

(٤) البلداوي، المصدر السابق، ص ١١٥-١١٧.

وعندما حل موعد انعقاد المؤتمر الأول بلغ عدد المسجلين للاشتراك فيه (٢١٧٨) عضواً، علماً ان نسبة التمثيل في المؤتمر كان ممثلاً واحداً لكل عشرة اعضاء^(١). ويبقى هذا الرقم متوازناً بعدد المنتميين للأحزاب السرية.

لقد بدا في الأشهر الأولى من العام ١٩٦٠ ان الحزب بقيادة محمد حديد كان يقف موقفاً عدائياً من الحزب الشيوعي في الوقت الذي كان علي وفاق تام مع الحكومة في الاجراءات التي كانت تتخذها ضد طموح الشيوعيين. الا ان زعامة حديد واجهت تحدياً باشتداد الخلاف على بقائه في الوزارة بعد اجازة الحزب الى الحد الذي دفع قادة الحزب وعلى رأسهم حسين جميل وهديب الحاج حمود الى الانسحاب من عضوية الهيئة المؤسسة^(٢)، اذ عد هؤلاء بقاء محمد حديد في الوزارة دليل انفصامه عن الحزب وتحوله عملياً الى جزء من النظام، بل والى اداة بيد رئيس الوزراء. وبدلاً من ان يستقيل حديد من الوزارة، استقال هو ايضاً من رئاسة الحزب ثم هذا حذوه آخرون، ولم يبق من اعضاء الهيئة المؤسسة الا خمسة اعضاء، وهكذا اصبح الحزب يعيش ازمة لم ير لها مثيلاً طوال حياته، واصبحت عودة كامل الجادرجي ضرورية لانتشال الحزب، وعاد فعلاً على اثر نداء وجهه حسين جميل^(٣).

ومع عودة الجادرجي الى الحزب، عاد الخلاف في اهم مسألة على الاطلاق وملخص نقطة الخلاف: هل يستحق النظام مساندة الحزب ام لا؟ جواب حديد: اجل انه يستحق، وجواب الجادرجي، لا انه لا يستحق^(٤)، وورد في تقرير اميني " ان النقطة الهامة... هي ان محمد حديد وكتلته يؤيدون بقاءه في الوزارة لامكان تطبيق الكثير من منهاج الحزب بينما الكتلة الثانية تعارض ذلك الرأي وترى ان البقاء خارج الحكم وتأيد الحكومة في الأعمال التي يراها الحزب نافعة والمعارضة بخلاف ذلك اي الايجابية والسلبية يجب ان تكون من الحزب ويعتبرون هذه الحالة كأنهم مرشدون لسفينة البلد"^(٥).

(١) جريدة شعلة الاهالي، العدد (٦) ٢٧ نيسان ١٩٦٠ .

(٢) كان حسين جميل متفرغاً للعمل الحزبي. اما هديب الحاج محمود فقد قدم استقالته من الوزارة في ٦ كانون الثاني ١٩٦٠ للتفرغ للعمل الحزبي كذلك.

(٣) جريدة الاهالي، العدد (٤١٧) ١ ايار ١٩٦٠ .

(٤) للمزيد من المعلومات عن الخلافات داخل الحزب الوطني الديمقراطي انظر: رسالة الحزب الوطني الديمقراطي وحقيقة الخلاف في اوساطه، ص ٥-٢١ .

(٥) م. أ. ح، الحزب الوطني الديمقراطي، تقرير مديرية الأمن العامة عن اسباب الخلاف الذي حدث في صفوف الحزب الوطني الديمقراطي، سري للغاية، العدد (٢١٢١) ١ آذار ١٩٦١ .

وما ان قرر الجادرجي تأكيد زعامته، حتى بدأت متاعب محمد حديد داخل الحزب تتزايد بسرعة. فحاول التغلب عليها، بحشد اكثرية الهيئة المؤسسة، وباستقالته من الوزارة في ٢٣ نيسان ١٩٦٠. و اشار في الاستقالة الى الخلافات التي سببت له احراجات لا يمكن تلافيتها بدون الانسحاب من الحكم^(١).

وفي مساء اليوم نفسه اعلن (قاسم) قبول استقالة حديد مشيراً في بيان قبول الاستقالة الى "ان محمد حديد سيبقى سناً للثورة من خارج الحكومة كما كان في داخلها" وقد عهد منصب وزير المالية وكالة الى هاشم جواد، ويرى حديد ان (قاسم): كان يأمل ان تسمح الظروف بعودتي الى الوزارة بعد تسوية الخلاف داخل الحزب الوطني الديمقراطي، ولكن بما ان ذلك الخلاف كان مستمراً، ولم يبق لدى (قاسم) اي أمل بعودتي الى الوزارة عين الدكتور مظفر حسين جميل نائب محافظ البنك المركزي وزيراً للمالية اصالة^(٢).

اخذ حديد ومؤيدوه يحشدون كل قواهم للمؤتمر الذي افتتح ظهر يوم ٥ مايس، ولما بدا واضحاً ان الاغلبية ستصوت للجادرجي ترك محمد حديد وعدد من انصاره القاعة. ونال الجادرجي (٧٨٢) صوتاً لنفسه ولرشيحه دون اية معارضة فكانت المراكز القيادية موزعة على النحو الآتي: الجادرجي رئيساً وهديب الحاج حمود نائباً للرئيس، وحسين جميل امين السر العام، ومظهر العزاوي نائباً لأمين السر العام، وعواد علي النجم اميناً لصندوق الحزب^(٣).

وعن فوز المؤيدين لكامل الجادرجي، كتب حديد يقول: ان المعارضين له، وقبل المؤتمر، قاموا بقبول عدد كبير من الاعضاء الجدد في الحزب تمهيداً لتشكيل اغلبية تؤيد موقفهم في المؤتمر، وحسب الخطة الموضوعة من قبل الهيئة المؤسسة سمح للاعضاء المعروفين بتأييدهم للهيئة المؤسسة بالدخول، ومنع غيرهم من الاعضاء الذين كان لهم الحق بحضور المؤتمر، وضيّف حديد، الذي لم يشترك في المؤتمر بحكم استقالته من الحزب، انه بعد اعلان النتائج انسحب من المؤتمر عدد من اعضائه ممن كانوا يؤيدون موقفه محتجين على ان الانتخابات لم تكن قانونية لأن الحاضرين لم يكونوا يمثلون كافة

(١) انظر نص الرسالة التي وجهها محمد حديد لعبد الكريم قاسم في ٢٣ نيسان ١٩٦٠ في جريدة الزمان، العدد (٦٨٢٣) ٢٧ نيسان ١٩٦٠.

(٢) حديد، مذكراتي...، ص ٤٥٤.

(٣) جريدة الاهالي، العدد (٤٢٢) ٨ مايس ١٩٦٠.

اعضاء الحزب. وارتأى المعنيين بلزوم اللجوء الى الطرق القانونية للاعتراض على الانتخابات، فقدموا مذكرة اعتراض الى وزارة الداخلية التي احوالتها الى محكمة التمييز وافرت هذه المحكمة شرعية الانتخابات^(١).

لقد بات الانشقاق تاماً في الثاني من حزيران عندما اصدر الحزب قراراً يقضي بطرد محمد حديد وثلاثة وأربعين من انصاره، بعد ان نشرت الصحف انباء اعتزامهم تأسيس حزب خاص بهم. وفي ٢٩ حزيران ابلغ محمد حديد وزير الداخلية باعتزامه تأسيس حزب جديد بأسم (الحزب الوطني التقدمي). وضمت الهيئة المؤسسة كلاً من: محمد حديد، خدوري خدوري، محمد السعدون، نائل سمحيري، عراك الزكم، سلمان علي العزاوي، عبد الامير درويش، عباس حسن جمعة، رجب علي الصفار، د. جعفر الحسيني، د. رضا حلاوي، عباس جودي، وعبد الرزاق محمد. وفي ٢٩ تموز ١٩٦٠ اجيز الحزب الجديد رسمياً وأصبحت (البيان) الصحيفة التي تعبر عن لسانه، اما المنهاج الذي وضع للحزب الجديد فكان صورة طبق الأصل لمنهاج الحزب الوطني الديمقراطي. كان الحزب الوطني التقدمي في الحقيقة، هو الوجه الاخر تماماً للوطني الديمقراطي سواء في منهجه او في نظامه الداخلي او في هيكله واسلوب عمله مع الافتراق عنه الى حد ما في الموقف من النظام القائم^(٢) بالتأكيد على دعم الثورة والدعوة الى تطويرها الى نظام ديمقراطي برلماني تعددي تضمن فيه الحريات العامة والشخصية. ولم يكن في هذا ما يثير الاهتمام فالخلاف الوحيد بين الحزبين لم يكن يعود الى نزاع شخصي، بالامكان ادراج موقفهما من نظام الحكم في المنهاج، اما كلمة التقدمي التي حلت محل الديمقراطي فكانت للتمييز بين الحزبين فقط على حد قول محمد حديد^(٣).

وبتشجيع من عبد الكريم قاسم، شرع مؤسسو الحزب الوطني التقدمي فوراً بنشاطهم، فأخذ الحزب ينتقد كامل الجادرجي على حبه التفرد بالسلطة والسيطرة، لكنه في الوقت نفسه كان شديد الدعم للحكم الفردي الذي كان يمارسه (قاسم) وهي المسألة التي كانت سبب الخلاف بين الجادرجي وحديد، فقد ذهبت جريدة (البيان) في تأييد الحكومة دون اي تحفظ ودخلت من اجل ذلك مع جريدة (الاهالي) في معركة

(١) حديد، مذكراتي...، ص ٤٥٤ .

(٢) انظر: المنهج والنظام الداخلي للحزب في: جريدة البيان، العدد (٥٠) ٣٠ حزيران ١٩٦٠ "البلداوي، المصدر السابق، ص ١٣٢ .

(٣) مقابلة شخصية معه في ١١ ايار ١٩٩٤ وعن مبررات تأسيس الحزب الوطني التقدمي انظر: الحزب الوطني التقدمي، لماذا انبثق الحزب الوطني، (بغداد، ١٩٦٠).

صحفية طويلة، الا ان البيان ما لبثت ان بدأت تنتقد الحكومة وتصرفاتها واستمرت في ذلك طوال عامي ١٩٦١-١٩٦٢ حين ايقن محمد حديد اخر الامر ان الحكم العسكري ضار بمصالح البلاد^(١)، فأصدر بياناً في ٢ تموز ١٩٦٢ اعلن فيه قرار الحزب بوقف نشاطه السياسي، ووقف اصدار جريدته. وقد شرح البيان الاسباب التي دعت الى اتخاذ القرار وهي تلقي ضوءاً كافياً على مال الية الوضع بحيث غدا من العسير جداً ممارسة نشاط سياسي طبيعي في ظلّه ومن تلك الاسباب: ان الحزب لم يعد له دور اساس يقوم به بسبب اطالة مرحلة الانتقال واستمرار الاحوال الاستثنائية والتأخر في اقامة النظام الدستوري البرلماني الذي تستطيع فيه الاحزاب السياسية ممارسة وظيفتها الاساسية، وابتعاد الناس عن العمل الحزبي العلني بسبب موقف اجهزة الدولة غير المشجع له^(٢).

اما الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة الجادرجي، فقد ظلت قيادته تتظاهر بالتكاتف والتعاون، لكنها في الحقيقة كانت منقسمة على نفسها، وان الانشقاق المرتقب هذه المرة كان على رأسه حسين جميل، حتى ان قسماً من الصحف نشر في اذار ١٩٦١ اخباراً عن استقالة كامل الجادرجي او اقالته. وورد في تقرير اميني: ان الحزب مازال يتخبط في بحر الاضطرابات ويتعثر في موجة من المعارضة والانقسام "بحيث يمكن ان يقال في هذه اللحظة، ان الحزب قد اصبح في خير كان..."^(٣). وجاء في تقرير اميني اخر، ان عدد من اعضاء الحزب تحدثوا عن ان بعض الصحف تنشر الاكاذيب حول الخلافات بين قادة الحزب الوطني الديمقراطي، وانه سيقترأ الحزب جماعة حسين جميل ومظهر العزاوي وعواد علي النجم^(٤).

وحاول الجادرجي انقاذ الموقف ولكن بعد فوات الاوان، فقد توقف نشاط الحزب عملياً بعد المؤتمر الاستثنائي الذي عقد في ١٨ مايس ١٩٦١ لتجاوز اثار الازمة الجديدة التي ظهرت بين حسين جميل والجادرجي حول الموقف من الشيوعيين؛ اذ كان الجادرجي يميل الى تعضيد الشيوعية والشيوعيين المحليين، ورأى ان الاحكام التي صدرت ضد

(١) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٩٥.

(٢) انظر نص البيان (قرار التجميد) في جريدة الايام، العدد (٦٨) ٣ تموز ١٩٦٢.

(٣) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦١، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، العدد (٢٣٦٩) ٨ اذار ١٩٦١.

(٤) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦١، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، سري للغاية، العدد (٣٩٧٠) ٢٣ نيسان ١٩٦١، تقرير كتبه احد معتمدي الامن من الذين كانوا يعملون داخل صفوف الحزب الوطني الديمقراطي.

مرتكبي حوادث الموصل اثر (حركة الشواف) احكام غير عادلة، وان الشيوعيين ارتكبوا اخطاء ولكنهم ليسوا مجرمين^(١)، في حين كان حسين جميل يرى ان الشيوعية المحلية قد تجاوزت حدود الخطأ الى الاجرام^(٢)، وانه من الاساءة للحزب - في تلك الظروف التي كان "يشعر ابناء الشعب بعداء سافر نحو الشيوعيين"^(٣) - معاضدة الشيوعيين المحليين او الدعوة للمطالبة بألغاء الاحكام التي صدرت بحقهم^(٤).

ومن اجل تقديم صورة واضحة عن هذا الموضوع الحساس لابد من استعراض عدد من الاراء المتضاربة حوله، يقول حسين جميل^(٥) ان كامل الجادرجي كان يعتمد الى حد كبير على الشيوعيين ويعددهم سنده الاساس للوصول الى الحكم في حين "كنت ارى ان نتعاون مع الشيوعيين، ولكن ضمن حدود معينة". ويقول عواد علي النجم^(٦): "ان الجادرجي يريد ان نتعاون مع الشيوعيين لا مع القومييين ... واننا نختلف مع الشيوعيين... ونحن اقرب الى القومييين بدستورنا الذي ينص على التقارب مع القومييين ... لاننا عرب والدول المجاورة هم مثلنا ...".

اما الجادرجي فيقول^(٧) ما معناه: انه لم يفكر قط بالتعاون مع الشيوعيين بمفردهم وانما كان يدعو دائماً الى تأليف جبهة وطنية تتعاون فيها جميع الاحزاب في حدود النقاط المشتركة التي يمكن ان توجد في مناهجها. وورد في تقرير اميني، ان الجادرجي وفي معرض خلافاته مع حسين جميل وكتلته اوضح انه: "توجد في الحزب جبهتين الاولى تريد استقلال الحزب والسير على نظامه والثانية تريد ان تكون شرطة امن لعبد الكريم قاسم ..."^(٨).

(١) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٦٨-١٦٩.

(٢) جريدة العهد الجديد، العدد (٦٦) ٢٦ شباط ١٩٦١.

(٣) م.أ.ح، التقرير (٢٣٦٩) نفسه.

(٤) مقابلة شخصية مع حسين جميل في ١٩ كانون الثاني ١٩٩٤.

(٥) مقابلة شخصية معه في ٢٨ نيسان ١٩٩٤ "البلداوي، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٦) م.أ.ح، تقارير خاصة، التقرير (٣٩٧٠) نفسه.

(٧) جريدة الاهالي، العدد (٦٧٦) ١٣ اذار ١٩٦١.

(٨) م.أ.ح، تقارير خاصة، التقرير (٣٩٧٠) نفسه.

وفي ٢٣ ايلول ١٩٦٢ وبعد ان انتهى كل شيء، ورداً على اتهامه بالشيوعية قال الجادرجي^(١): "لو كنت شيوعياً لانضمت الى الحزب الشيوعي لاني لا ارى في الشيوعية امراً مخزياً".

ويرى مجيد خدوري^(٢)، ان الجادرجي لم يكن شيوعياً، ولا ماركسياً، كما انه كان لا يؤمن بالصراع الطبقي على الرغم من اعترافه بوجود الطبقة في العراق، ومحاولته استقطاب تأييد شعبي له من الطبقتين الوسطى والدنيا.

اما مديريةية الامن العامة فكانت ترى ان السبب الرئيس للخلاف بين كامل الجادرجي وكتلة حسين جميل التي ضمت اقطاب الحزب البارزين مثل: مظهر فهمي العزاوي وعواد علي النجم، هو شعور حسين جميل وكتلته بأن الرصيد القومي قد اصبح قوياً جداً، وهو في حالة ازدياد مطرد كما شعر بأنه من المتعذر جداً، ان يعيد حسين جميل وجماعته، رصيدهم الشعبي والوطني اذا ما استمر في مناصرة كامل الجادرجي، والاستمرار معه. وقد وصف القوميون عمل حسين جميل انه في الظاهر ليس الا ارضاء "لبعض الفئات الوطنية الناقمة على كامل الجادرجي واعماله السيئة، الا انه في الحقيقة كان نهاية حتمية لحسين جميل سياسياً، وهو انما قام بهذا، او ذلك ... على سبيل المداينة ليس الا"^(٣).

بعد هذه الخلافات والانقسامات التي عصفت بالحزب الوطني الديمقراطي وصف تقرير امني حالة الحزب في ايلول ١٩٦١، بأن "اكثرية الاعضاء لم يسددوا الاشتراكات، وليس هناك اي نشاط ...، وقد لوحظ ان عدداً من الاعضاء في بغداد وخارجها اتخذوا مقررات الحزب لقضاء بعض الوقت وقراءة الصحف اليومية"^(٤).

وازاء هذا الوضع الواقع لم ير الجادرجي بدأ من تقديم استقالته من الحزب، فكانت الاستقالة ضربة قاصمة الى الحزب، ففي ٢٢ ايلول ١٩٦١ بعث برسالة الى اللجنة الادارية المركزية للحزب مما ورد فيها " ... لقد توصلت الى اعتقاد جازم بأن الظروف السائدة في

(١) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٦٩.

(٢) انظر كتابه، عرب معاصرون، ادوار القادة في السياسة (بيروت، ١٩٧٣) ص ٢٤٧.

(٣) م.أ.ح، الحزب الوطني الديمقراطي، الملف (٩/٢٢) مديريةية الامن العامة، سري للغاية، العدد (٢٣٦٩) ٨ اذار ١٩٦١ تقرير خاص عن الحزب الوطني الديمقراطي، ويطلق التقرير عن حسين جميل وكتلته اسم (القوميين المعتدلين).

(٤) جريدة الاهالي، العدد (٧٣١) ١٣ تشرين الاول ١٩٦١.

العراق لاتمكنني من اداء واجباتي الحزبية، لذلك ارجو التفضل بقبول استقالتي من رئاسة الحزب، ومن عضويته، راجياً التوفيق الى الجميع^(١).

لقد اصبح الجادرجي مقتنعاً بعدم جدوى وجود الحزب بوضعه الذي ال اليه، كما ايدت استقالته العديد من فروع الحزب التي وجدت نفسها عاجزة عن العمل. وازاء ذلك اجتمعت اللجنة المركزية برئاسة جعفر البدر نائب الرئيس في ١٢ تشرين الاول ١٩٦١. وأعتذرت عن قبول استقالة الجادرجي واتفقت بالاجماع على وقف نشاط الحزب ونشر بيان خاص بذلك وردت فيه اشارات صريحة الى ما يلاقه " بعض اعضاء الحزب " ممن " طوردوا وحوربوا في اعمالهم ووظائفهم وارزاقهم ... فلم يعد بالامكان الاستمرار على هذا الحال طالما لم يكن في النية اوصول البلاد الى شاطئ الديمقراطية الامين " ولان الحزب لايؤمن " بالسرية بدل العلنية " وان " الحوادث اثبتت ان المنظمات العلنية لايمكن ان تزاول عملها السياسي كما يجب، بل لايمكن ان تعيش في ظل الحكومات العسكرية والادارات العرفية"^(٢).

وتوقفت جريدة الاهالي لسان حال الحزب عن الصدور اعتباراً من ١٤ تشرين الاول ١٩٦١. وهكذا تلاشى هذا الحزب العريق بالرغم من ان عدداً من اعضائه ظلوا يواصلون نشاطهم السياسي طوال ماتبقى من عهد عبدالكريم قاسم، وذلك من خلال الكتابة للصحف^(٣). ومن الجدير بالذكر ان حسين جميل الذي انشق عن الحزب بعد المؤتمر الاستثنائي، لم يلجأ الى تأليف حزب خاص به، على غرار ما فعله محمد حديد حين انشق عن الحزب الوطني الديمقراطي، ويعزو خليل كنة^(٤) ذلك الى، ان " حسين جميل فضل البقاء حراً لينسجم مع الخيوط الاساسية التي يرتبط بها". في حين ان معلومات مديرية الامن العامة تشير الى انه كان ينوي التعاون مع حزب الاستقلال (المنحل) وكان له مشاورات معه بهذا الخصوص، وقد اطلقت المديرية على كتلته صفة (القوميين المعتدلين)^(٥).

(١) جريدة الاهالي، العدد (٧٣١) ١٣ تشرين الاول ١٩٦١.

(٢) انظر نص البيان في، جريدة الاهالي، العدد (٧٣١) ١٣ تشرين الاول ١٩٦١.

(٣) البلداوي، المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٤) خليل كنة، العراق امسه وغده، (بيروت، ١٩٦٦) ص ٣٦٦.

(٥) م.أ.ح، الحزب الوطني الديمقراطي، تقرير مديرية الامن العامة، سري للغاية، العدد (٢١٢١) ١ اذار ١٩٦١.

ومع ان الحزبين الوطني التقدمي والوطني الديمقراطي قد انتهيا من الناحية العملية، الا ان زعامات الحزبين ظلت على اتصال بعبد الكريم قاسم، ويذكر محمد حديد بهذا الصدد: ان صلاته لم تنقطع بعبد الكريم قاسم ومقابلته من حين لآخر وفي احدى مقابلاته معه، اكد عليه ضرورة تطوير الوضع السياسي وتشريع دستور دائم على اساس ديمقراطية برلمانية وحرية سياسية بأعتباره زعيماً بلا منافس للحركة الوطنية للدولة، واقترح عليه الاتصال بزعامات الاحزاب السياسية للتداول معهم في تطوير النظام بالحصول على تعاونهم ويذكر حديد، ان قادة الاحزاب (الذين) استدعاهم (قاسم) لم يتجاوبوا مع توجهاته، لاسيماً العناصر القومية التي كانت تتعمد عرقلة التطور^(١).

الحركة الشيوعية في ظل قانون الجمعيات

في ٩ كانون الثاني ١٩٦٠، قدم عضو المكتب السياسي زكي خيري سعيد عن (١٥) عضواً و (٨٢) مؤيداً اشعاراً الى وزير الداخلية بطلب اجازة حزب سياسي بأسم (الحزب الشيوعي العراقي) ومن الموقعين على الطلب: توفيق احمد (عامل)، حسين احمد الرضي (معلم سابق)، عزيز احمد الشريف (موظف) عبدالرحيم شريف (صحفي) كاظم الجاسم (فلاح)، د.خليل جميل الجواد (طبيب)، عامر عبدالله (محام) عبدالقادر اسماعيل (صحفي) وكريم احمد الداود (صحفي) ولم يكتف الحزب بهذا، بل نظم مذكرة تؤكد الطلب وقعتها (١٨٤٩٦٠) مواطناً ومواطنه من انحاء العراق^(٢). وارفق بالطلب منهاج الحزب المسمى (الميثاق الوطني) ونظامه الداخلي، ومما يسترعي الانتباه ان المنهاج تحاشى ايراد المصطلحات الماركسية بعكس النظام الداخلي الذي كان بمثابة بيان شيوعي استخدمت في صياغة مصطلحات ماركسية - لينينية لاعلاقة لها بالاهداف المعلنة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨^(٣).

ومما جاء في المنهاج: احترام الملكية الخاصة، وضرورة تعاون كل القوى السياسية الوطنية في اطار جبهة وطنية موحدة، وضمان حق الكورد في الادارة الذاتية ضمن الوحدة العراقية، والعمل من اجل انقاص الحد الاعلى للملكية الارض، وأوسع المنهاج مكاناً رحباً لموضوع الراسمال

(١) محمد حديد، مذكراتي ...، ص ٤٦٠.

(٢) للتفاصيل ينظر، سباهي، المصدر السابق، ص ٤٧٨.

(٣) للتفاصيل انظر: الحزب الشيوعي العراقي، الميثاق الوطني والنظام الداخلي (بغداد، ١٩٦٠).

الوطني ووجوب توجيهه، اما فيما يتعلق بشركات النفط فقد اكتفى بالدعوة الى زيادة الحصص العراقية من الارباح، واقتصر امتيازاتها على حدود الابار المستثمرة، واكد المنهاج اهمية تمكين الشعب من تأكيد ارادته بما في ذلك انتخاب حقيقي لجمعية وطنية.

وفي اليوم الذي قدم زكي خيري طلبه، قدم داؤد الصائغ طلباً بأجازة حزب بأسم الحزب الشيوعي^(١)، ونشر منهاج الحزب ونظامه الداخلي وأعلن مؤسسوه^(٢) فيه تمسكهم بالنظرية الماركسية - اللينينية، وبالولاء والاخلاص (لبطل ثورة ١٤ تموز وقائدها)^(٣). ومهما يكن من امر فقد صعق الحزب الشيوعي بهذه المفاجأة ولم يكن باستطاعة الشيوعيين اخفاء سخطهم لهذه المحاولة المكشوفة من خارج الحزب للاستيلاء على اسمه وانتحال تاريخه، واخذوا ينظرون الى الصائغ " نظرتهم الى تيتو وعدوه اخطر من البعثيين عليهم"^(٤).

ظل اشعار زكي خيري اربعة اسابيع من دون جواب، وبأقتراب اخر يوم للرفض الوزاري تسلمت الهيئة المؤسسة كتاب وزارة الداخلية الذي يطلب وجوب اجراء عدد من التعديلات على نظام الحزب الداخلي، ومنها شطب كلمة (ثورية) حيثما وردت، وتوضيح المقصود بتعبيري (الميثاق الوطني) و (الماركسية - اللينينية) وتوقيع الاعضاء المؤسسين النظام الداخلي وتدوين المعلومات المطلوبة عن كل عضو^(٥).

(١) يقول بطاطو بانه كان حزباً شيوعياً وهمياً، انظر، الكتاب الثالث، ص ٢٥٠.

(٢) لم تنشر الصحف اسماء مؤسسي حزب الصائغ في ٩ كانون الثاني ١٩٦٠، واستعيض عن اسماءهم بجملة (داؤد الصائغ ورفاقه) ثم نشرت جريدة المبدأ اسماءهم في ١٠ كانون الثاني، انظر جريدة اتحاد الشعب، العدد (٣٠١) ١٢ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٣) دان، المصدر السابق ص ٣٤٠ " ليث الزبيدي، ص ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٤) م.أ.ح، الحزب الوطني الديمقراطي، مديرية الامن العامة، تقرير خاص العدد (٤٢٢) ١٦ كانون الثاني ١٩٦٠ " جريدة اتحاد الشعب العدد (٣٠٠) ١١ كانون الثاني ١٩٦٠. كتبت جريدة اتحاد الشعب لسان حال الحزب الشيوعي العراقي عن داؤد الصائغ تقول: انه طرد من صفوف الحزب سنة ١٩٤٣، فشكل (رابطة الشيوعيين) واصدر جريدة (العمل) سنة ١٩٤٧، التي قبض عليه فاعترف على عدد من قادة حزبه، وفي سنة ١٩٥٦ تقدم بطلب العودة الى الحزب الشيوعي العراقي، وقدم رسالة انتقادية انتقد فيها ماضيه، واعترف انه قام بنشاط انتهازي، فوضع تحت التجربة، وعرف عنه التسبب والعجز في تأدية المهام، وفي سنة ١٩٥٩ عاود مرة اخرى نشاطه التخريبي فاصدر جريدة المبدأ، وعندما عجز الحزب من الاخذ بيديه قام بطرده من صفوفه. انه مخرب قديم ومفلس مطرود من الحزب الشيوعي العراقي، ينظر العدد (٣٠٠) ١١ كانون الثاني ١٩٦٠ مقال ((داؤد الصائغ والحركة الشيوعية في العراق)).

(٥) انظر نص كتاب وزارة الداخلية الرقم (ش ح ٤٩٧) ٦ شباط ١٩٦٠ في: الميثاق والنظام الداخلي، المصدر السابق، ص ص ٣٧-٣٨.

ونزل زكي خيري عند طلبات الوزارة ومقترحاتها مادة مادة. فقد ازيلت كلمة (الثورية) واحلت كلمة (المنهاج) محل تعبير (الميثاق الوطني) والحق بالجواب بحث عن معنى (الماركسية - اللينينية) وفسرها لصالحه على اساس انه لاينظر اليها (كوصفة جاهزة) للتطبيق، انما يسترشد بها لتشخيص اهدافها طبقاً لحاجة المجتمع وظروفه الموضوعية وخصائصه القومية والمحلية^(١).

وحاول الحزب الشيوعي في الوقت نفسه، وبناءً على نصيحة سوفيتية التفاهم مع داؤد الصائغ واحتوائه^(٢). الا انه فشل لان الصائغ طلب تجميد عدد من اعضاء المكتب السياسي وهم: جمال الحيدري وعامر عبدالله وسلام عادل بوصفهم المسؤولين عن ما اسماه (بالانحراف اليساري) في الحزب. واصر على تشكيل لجنة تأسيسية مشتركة يمثل فيها الطرفان تمثيلاً متساوياً^(٣).

وعندما اجيز حزب الصائغ في ٩ شباط ١٩٦٠، توقع الحزب الشيوعي اعتراضاً رسمياً محتملاً فبادر في ١٤ شباط الى التنازل عن اسمه بأبلاغ وزارة الداخلية بأنه قرر " تجنباً لاي اشكال قانوني" تغيير اسم الحزب المقترح تأسيسه الى اسم اخر هو حزب (اتحاد الشعب)^(٤)، وفي ٢٣ شباط ابلغ زكي خيري ورفاقه بأن طلبهم بتأليف حزب سياسي قد رفض^(٥).

وعن معركة الحزب الشيوعي العراقي لاستحصال الاجازة يقول مدير الداخلية العام انذاك هادي رشيد الجاوشي^(٦): ان جماعة زكي خيري كانت تشعر بضعف موقفها ازاء السلطة، وكان افرادها في شك من منحهم اجازة العمل. لذا كان عبدالقادر اسماعيل "يسألني اثناء مراجعاته: هل في نية السلطة اجازتنا ام رفض طلبنا؟" وفي الحقيقة لم نكن نعلم شيئاً عن نوايا عبدالكريم قاسم عند تقديم الطلبات، ولكن اول ايعاز تلقيناه منه وبصورة شفوية ايجاد مبررات لا تخرج عن فلك القانون بغية رد طلب زكي خيري،

(١) المصدر نفسه، ص ٣٩ - ٤٠.

(٢) نوري، مذكرات، ص ٢٠٠.

(٣) للتفاصيل انظر، جريدة المبدأ، اعداد ٤، ٦، شباط ١٩٦٠ "جريدة اتحاد الشعب، اعداد ٤، ٥ شباط و ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٤) جريدة الاستقلال، العدد (٣٧٢) ١٥ شباط ١٩٦٠.

(٥) انظر اسباب الرفض في، جريدة الزمان، العدد (٦٧٧٤) ٢٤ شباط ١٩٦٠.

(٦) صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ٦٣-٤٦.

وقمت بالاشتراك مع لجنة مختصة لايجاد ما يبرر رفض الطلب من الناحية القانونية ومنها ان السلطة اجازت حزباً اخر بالاسم نفسه، وان تأكيد الحزب على الماركسية - اللينينية يخالف نظام الحكم في العراق ودستوره الذي يقر ان دين الدولة الرسمي هو الاسلام، وان طلب تغيير الاسم غير مقبول بعد تقديم الطلب " هذا وذلك وغيرها من المبررات كيفت حسب القواعد القانونية المتعارف عليها " في افئدة غيرهم وبالاخص خارج العراق " وبلغ الحزب رسمياً بذلك بعد اطلاع عبدالكريم قاسم على الكتاب.

اما السبب الحقيقي واصرار (قاسم) على عدم اجازة الحزب الشيوعي فكان خشيته، وهذه مسألة اساسية، من تنامي نفوذ الحزب بين العراقيين، اذ لو اجيز فعلاً لا ستقطب قاعدة اوسع من فئات الشعب ولاصبح دوره اكثر تأثيراً في الحياة السياسية، ولنمت وازدهرت تنظيماته في الجيش وفي صفوف العمال والفلاحين والمثقفين والكسبة، مما كان يشكل خطراً على الاسلوب الفردي في الحكم الذي اعتمده (قاسم).

وقد ورد في تقرير امني، ان منح الاجازة لداؤد الصائغ وعرقلة اجازة زكي خيري " عمل باهر قام به (الزعيم) وانها " ضربة استاذ جاءت بأصول فالصائغ اطوع للزعيم وللحكومة"، و اشار التقرير ان هناك من يردد ان أسباب رفض اجازة حزب زكي خيري موجودة في منهاج حزب الصائغ^(١).

وفي تقرير امني اخر حددت الى حد ما اسباباً اخرى لعدم اجازة الحزب الشيوعي العراقي وهي: ان اجازته سيحدث القلق في الاوساط التجارية، وتدفع الجماهير الى تيارات حزبية ثورية معادية وتثير البلبله بين صفوف المواطنين، وتوجد حالة جديدة من التوتر في المنطقة، وتنسف التضامن العربي والتعاون مع الاقطار العربية والاسلامية التي لا تعترف بمثل هذه الحركة^(٢).

وقد رد سلام عادل بتحد واضح، على عدم اجازة الحزب قائلاً " اننا لا نحتاج الى رخصة لكي نوجد، وحزبنا موجود منذ ربع قرن"^(٣). ونشر الحزب تعميماً داخلياً ورد

(١) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩ - ١٩٦٠ الملف (٢٤)، مديرية الامن العامة العدد (١٢٧٩) ١٠ شباط ١٩٦٠.

(٢) المصدر نفسه، مديرية الامن العامة، العدد (٢١٧٦) ٥ اذار ١٩٦٠.

(٣) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٥٣.

فيه: ان عدم منح الاجازة يجب ان لا يؤثر في عزيمة اعضاء الحزب، وانه لم يبق امام الحزب سوى العمل السري^(١).

وازاء هذا التحدي واستمرار الحزب الشيوعي في نشاطه، طلبت مديرية الامن العامة من وزارة الداخلية منعه من ممارسة نشاطه وغلق صحفه، لان "هذه الممارسة تعد غير قانونية وغير شرعية وعلى هذا فأنا الواجب القانوني يحتم على وزارة الداخلية ايضاً هذه الزمرة عند حدهم من حيث ممارستهم النشاط الحزبي غير المشروع اولاً، والقيام بحملة تفتيشية على اوكارهم الحالية... اننا نعتقد ان السكوت على هذا التطبيق القانوني سوف يسهل لأعضاء هذه الزمرة من تهريب اهم الوثائق والمستندات التي قرروها في اجتماعاتهم السرية، كما انهم سيهربون اموالهم والمواد الاخرى الموجودة لديهم..."^(٢)

لم يستخدم الحزب الشيوعي الحق في رفع قضيته الى محكمة التمييز كما نص عليه قانون الجمعيات؛ لانه لم يكن يتوقع شيئاً منها، لكنه قدم مذكرة مسهبة الى (قاسم) وقبل انتهاء المدة القانونية لحق الاعتراض ناقش فيها بالتفصيل قرار رفض اجازته الذي تضمنه اخر كتاب تلقاه من وزارة الداخلية. ومما ورد في المذكرة: ان الحزب فضل مراجعة الحكومة الثورية وقائد الجمهورية الباسلة؛ لانه عومل دون سائر الاحزاب التي احيزت معاملة لاتنسجم مع مبدأ المساواة امام القانون، وان ضنت عليهم الحكومة بأمكانية التمتع بحق من حقوقهم القانونية، واختارت ان تمنح اسمهم وحقهم في العمل القانوني الى زمرة لا مقام لها بين الشعب، ولا خير يرتجى منها للوطن، على حد ماورد في المذكرة^(٣).

ولم يكلف قاسم نفسه عناء الرد على المذكرة، وقد نشرت لاحقاً صورة تعليقه بخط يده عليها بعبارة (انهم عملاء)^(٤). ويقال انه نصح سراً قادة الحزب الشيوعي بالانضمام الى حزب الصائغ^(٥). ويبدو انهم عملوا بهذه النصيحة، فأستمر الحزب يتصل بالصائغ

(١) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، العدد (٢٠٤٣) ١ آذار ١٩٦٠.

(٢) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، مديرية الأمن العامة، العدد (٢٣٢٢) ٧ آذار ١٩٦٠.

(٣) انظر نص المذكرة في " خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز ج ٥، ص ٤٦٦ - ٤٨١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٨١.

(٥) دان، المصدر السابق، ص ٣٤٥.

ويقدم له بين كل مرحلة واخرى من تلك الاتصالات شيئاً من التنازلات حتى انه وافق في مايس ١٩٦٠ على مطالب الصائغ دون اي تحفظات وذلك بدخول الشيوعيين كتلة واحدة في حزبه، في حين سيتم تجميد هيئة الحزب المؤسسة^(١). وكان ذلك بناء على نصيحة سوفيتية لغرض استعمال الاجازة القانونية للصائغ^(٢)، ولكن سرعان ما قطعت الاتصالات بينهما لان الحزب الشيوعي كان يريد احتواء الصائغ وحزبه، كما ان الصائغ لم يكن سيد نفسه بل تابعاً لقاسم^(٣).

ومن الجدير بالذكر ان الشيوعيين بعد ان خسروا معركة استحصال الاجازة الرسمية، اخذوا من حين لآخر بدعوة القوى القومية ولاسيما البعثيين للتالف وتكوين جبهة مهادنة ضد ما سموه بـ(دكتاتورية قاسم) بأعتبار ان مصلحة الطرفين قد التقت في نقطة واحدة، غير انهم كانوا يواجهون دائماً الرفض لعدم اطمئنان القوى القومية لهم^(٤)، وقد حذر تقرير اميني من تلك المحاولات واوصى "رجال الجمهورية العاملين ان يبادروا الى ضرب الطرفين مباشرة وبشدة وحزم" لان الجمهورية بعد ان رسخ بنائها لم تعد بحاجة الى تعاون من اسماهم التقرير بـ (الشقاة المخربين)^(٥).

ومن المثير للتأمل انه بعد هذا التقرير الاميني الذي يوصي بضرب الشيوعيين والبعثيين، بأيام اعلن عبدالكريم قاسم في الساعة الاولى من يوم ٣١ اذار ١٩٦٠ وهو يوم مرور (٢٦) سنة على تاسيس الحزب الشيوعي العراقي العفو عن البعثيين المحكومين بالاعدام من الذين حاولوا اغتياله، وقدم بتراجعته هذا فرصة ذهبية للبعثيين الذين

(١) جريدة اتحاد الشعب، عدد ١٩ مايس ١٩٦٠.

(٢) نوري، المذكرات، ص ٢٠٠.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٣٤٨.

(٤) م.أ.ح، الحركة الشيوعية في العراق، الملف (١٧) "مديرية الامن العامة، تقرير خاص، العدد (٢٦٨١) ١٦ اذار ١٩٦٠. وجاء في تقرير اميني اخر، ان الاشاعات التي يتناقلها الناس بتحفظ تقول: ان مفاوضات الشيوعيين مع البعثيين قد قطعت شوطاً بعيداً بتكوين جبهة تتعاون على الوقوف بوجه (الزعيم والقوميين)، وانه قد تم الاتفاق مبدئياً على معظم اشكال التعاون السري، وان من اهم اشكال هذا التعاون بث التذمر والاستياء في صفوف الشعب وتأليبهم ضد (الزعيم) والوضع القائم. انظر: م.أ.ح. تقارير خاصة ١٩٥٩ - ١٩٦٠. مديرية الامن العامة، سري للغاية، العدد (٣٧٢٠) ١٨ نيسان ١٩٦٠.

(٥) م.أ.ح، الحركة الشيوعية في العراق، مديرية الامن العامة، تقرير خاص عن الراي العام، العدد (٢٩٣٨) ٢٦ اذار ١٩٦٠.

فسروا تراجعهم ذلك ضعفاً له وقوة لهم، وقد استثمروا تلك الفرصة الى ابعد الحدود على حد قول طالب شبيب^(١).

وعلى كل حال كان فشل الحزب الشيوعي في الحصول على الاجازة لطمة قوية له^(٢)، فقد بدأ الشيوعيون يتراجعون تراجعاً غير منظم واخذ الحزب يطلب من الاعضاء والمؤازرين ان يصمدوا ويكافحوا لستر هذا التراجع، والاختفاء بقواهم قدر الامكان، حتى انهم حولوا قواعدهم التنظيمية، ومنها اللجنة العسكرية في الجيش، الى خارج الثكنات العسكرية^(٣) وخففوا من نشاطهم في الجيش ومن العدد الكبير من الاعضاء والمؤيدين فيه^(٤)، وضمنت وسائل الاختفاء وتنظيم سرية الاتصالات والمراسلات الحزبية واخفاء الدور الحزبية المهمة، وعملوا على تغيير منظمي اللجان الحلية في المدن، وبدأت المحاولات للالتقاء بالقوى القومية والوطنية، وتسربت الشكوك الى القواعد من ان هناك جماعة تعمل لصالح السلطة في الحزب^(٥).

ان نشر الصحف خبر رفض اجازة الحزب الشيوعي العراقي وحملة جريدة الثورة عليه؛ "لانه غداً حزباً محظوراً"^(٦)، اديا الى انحسار النفوذ الشيوعي وتراجعهم، فضلاً عن الفتاوي التي اصدرها علماء الدين في كربلاء والنجف، في ١٦ شباط و ٢٢ اذار ونيسان وحزيران ١٩٦٠ والتي نشرتها الصحف، وقد نصت هذه الفتاوي على ان: "الانتماء الى الحزب الشيوعي وتقديم الدعم له من اكبر الاتام التي يستنكرها الدين" وفتوى "ان صلاة المسلمين الذين يعتنقون الشيوعية وصومهم غير مقبولين، بسبب غياب الايمان" وبأنه

(١) علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٢) Shwadrان, OPP. Cit, PP. 73-74.

(٣) م.أ.ح، الحركة الشيوعية في العراق، كتاب مديرية الامن العامة، سري للغاية، العدد (٣٢٧١) ٦ نيسان ١٩٦٠

(٤) مقابلة شخصية مع عبدالرزاق جميل الصافي في ٣٠ ايلول ١٩٩٤. والصافي من مواليد كربلاء سنة ١٩٣١. تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٥٤. مرشح اللجنة المركزية للحزب الشيوعي سنة ١٩٥٩. خريج المدرسة الحزبية في بلغاريا سنة ١٩٦٠ - ١٩٦٣.

(٥) م.أ.ح، تقارير خاصة، ١٩٦١، الملف (٢٤)، مديرية الامن العامة، العدد (٥٠٢٥) ٢٠ مايس ١٩٦١ "الحركة الشيوعية في العراق، كتاب مديرية الامن العامة، سري للغاية، العدد (٥٧١١) ١٥ حزيران ١٩٦٠.

(٦) كان الاعتقاد السائد انذاك ان كل ماتكته جريدة الثورة يوحي به اليها من السلطات العليا، انظر: م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩ - ١٩٦٠، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، سري للغاية، العدد (٢٣٢٦)، ٨ اذار ١٩٦٠.

لايجوز للشباب الذي يحمل المبادئ الشيوعية ان يرث اياه^(١) وكانت تلك الفتاوى تمثل قمة رد الفعل الديني على الشيوعية في العراق.

وكان لهذه العوامل، وعوامل، اخرى، ان تلعب دوراً مهماً في ان يفقد الحزب الشيوعي الكثير من نفوذه ومواقفه في العديد من المناطق، وان تتفكك منظماته المساعدة وتتقلص نشاطاتها في مناطق اخرى كما شجعت اكثر على استمرار عمليات اغتيال اعضائه ومؤيديه واتساعها في انحاء العراق^(٢). وهكذا اخذ الحزب يتراجع ويمر بأيام صعبة ولم يعد الشيوعيون امام انحسار نفوذهم وتراجعهم واشتداد حملة الاغتيالات ضدهم يطلبون شيئاً سوى الامان، فقد نشرت جريدة صوت الاحرار^(٣) في ١٨ مايس ١٩٦٠ مقالة طالبت فيه السلطات حماية الشيوعيين ممن اسمتهم بـ(العصابات وقطاع الطرق)، ومما ورد فيه " اننا لانطلب من حكومتنا التصنيع الثقيل، ولا الرفاهية ولا المستقبل الزاهر، كل مانطلبه منها السلم والاستقرار والتمكن من النوم بهدوء ".ومن الجدير بالذكر ان الشرطة المحلية كانت تغض الطرف عن مايجري للشيوعيين ومايتعرضون له اما خوفاً او تعاطفاً او تنفيذاً للاوامر^(٤).

وشجع تراجع الحزب الشيوعي وانحسار نفوذه المعادين له على التعرض لوسائل اعلامه ومقراته وممتلكاته وتمثلت برشق مكتب جريدة اتحاد الشعب بالحجارة والانقضاض المسلح على مسيراته، وقدر مصدر شيوعي عدد الغارات التي تعرضت لها ممتلكات المنظمات ومقراتها التي كان يسيطر عليها الشيوعيون بـ(٧٥١٠) غارات واكد

^(١) انظر نصوص الفتاوى في المصدر المذكور انفاً. نشاط الشيوعيين، الملف (١٤) "بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٦٥" جريدة الفيحاء، ٢٣ نيسان ١٩٦٠، جريدة الحرية، ٦ نيسان و ١٠ حزيران ١٩٦٠.

^(٢) ليست هناك ارقام كاملة لعدد الذين اغتيلوا في انحاء العراق كافة ولايمكن التحقق من دقة الارقام المتوافرة، فقد اعلن سلام عادل في ٢٣ تشرين الاول ١٩٦١، ان (٢٨٦) شيوعياً قد قتلوا حتى ذلك التاريخ وقدر مصدر شيوعي اخر عدد الجرحى بحوالي (١٥٧٢) جرحياً، وقد ارتفع عدد الذين اغتيلوا في سنة ١٩٦٢: انظر بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

^(٣) جريدة يومية سياسية صاحبها لطفي بكر صدقي ورئيس تحريرها فريد محمود، صدر عددها الاول في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٨، عرفت بميلها نحو الشيوعيين الذين اتخذوا منها واجهة لهم لفترة طويلة، واهتمت بمتابعة انجازات الصين الشعبية، فكانت اشبه بلسان حال الحزب الشيوعي الصيني، انظر النحاس، المصدر السابق، ص ١٦١ - ١٧٦.

^(٤) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٦٤.

كذلك ان (٣٤٢٤) عائلة دعيت الى مغادرة بيوتها^(١). كما اختفت مطبعة الحزب المجازة وبدأت جريدة اتحاد الشعب منذ شهر اذار ١٩٦٠ تواجه بين حين واخر سلسلة من المتاعب في التوزيع ولاسيما في جنوب العراق، اذ امر قائد الفرقة الاولى في حزيران منعها من الدخول الى سائر المنطقة التي تمتد اليها صلاحيته ومعاقبة من يدخلها^(٢)، وسرى المنع الى انحاء اخرى من العراق الى ان عطلت في الاول من تشرين الاول ١٩٦٠. وبعد مصادرة صحفه المجازة شرع الحزب ابتداء من تشرين الثاني ١٩٦١ في اصدار جريدة سرية باسم (طريق الشعب)^(٣) مرة واحدة كل شهرين او ثلاثة.

وشنت السلطة حملة على البقية الباقية من الشيوعيين ومؤازريهم في مراكز الدولة الحساسة والمهمة، فقد اعفي ابراهيم كبة من مناصبه الحكومية بوصفه وزيراً للأصلاح الزراعي، ووزيراً لشؤون النفط بالوكالة في ١٦ شباط ١٩٦٠، وأشيع انه احتج بلهجة غاضبة امام (قاسم) على موقفه من طلب الحزب الشيوعي وهدد بالاستقالة^(٤) وفي ١٥ تشرين الثاني اعفي الوزير اليساري عوني يوسف، واعفي في كانون الثاني ١٩٦١ العقيد الركن حسن عبود أمر موقع الموصل من منصبه، وكان اخر ضابط شيوعي كبير قد بقي في الجيش، وهكذا خسر الشيوعيون ما بقي بحوزتهم من مراكز مهمة^(٥).

لقد وجد الحزب الشيوعي نفسه بعد كل هذا معزولاً لذلك قرر الاستمرار في اسناد عبد الكريم قاسم. وكان زكي خيري شديد الوضوح في بيان ذلك عندما قال "ان حجب الاعتراف القانوني عن الحزب نذير للديمقراطية، ومع ذلك فاننا لن نعارض النظام الوطني القائم بل سندافع عنه حتى النهاية ونحن ننتقد كل مظهر سلبي في سياساته"^(٦)، اي ان الحزب ربط مصيره بمصير قاسم حتى انه اشار على نزيهة الدليمي ان لا تترك الوزارة احتجاجاً على عدم اجازة الحزب، اذ لم يشأ سحبها حرصاً على عدم الاكثار

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٥.

(٢) جريدة الثورة، العدد (٤٧٥) ١٥ حزيران ١٩٦٠.

(٣) عن صحافة الحزب الشيوعي بعد غلق جريدة اتحاد الشعب، انظر: النحاس، المصدر السابق، ص ١٣٦-١٣٩.

(٤) مقابلة شخصية مع عبد الفتاح ابراهيم في ١٥ شباط ١٩٩٤.

(٥) خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز، (ج٥)، ص ص ١٢٣-١٦١.

(٦) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٥٤.

من اسباب القطيعة مع حكومة (قاسم)، الا ان (قاسماً) احوالها في ٢ مايس ١٩٦٠ الى وزيرة بلا وزارة ثم اقالها نهائياً في ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٠^(١) .

وعلى الرغم من جمود الحزب على سياسته في الدفاع عن نظام عبد الكريم قاسم والوقوف ضد اي محاولة رامية الى اسقاطه^(٢) ، فان علاقته كانت تسير معه نحو مزيد من التدهور، وقد ظهر عدد من المجالات لتحسين العلاقة بينهما ومن ذلك اقتراح عضو المكتب السياسي عزيز محمد سنة ١٩٦٠ حل التنظيمات الحزبية داخل الجيش^(٣) بهدف بعث الطمأنينة لدى (قاسم) باستعادة ثقته بالحزب على اساس انه لا ينوي القيام بانقلاب^(٤) وفي الوقت نفسه صدرت تعليمات حزبية تنص على تركيز النشاط في الدوائر الحكومية بين موظفي الدولة وارجاء نشاطات الحزب العسكرية بأعتبارها اجدى بالنسبة للظروف يومئذ^(٥) ثم قررت اللجنة المركزية بالاغلبية رفض اقتراح عزيز محمد، ولكن المشكلة الاخرى التي ظهرت هي ان عضو اللجنة المركزية هادي هاشم^(٦) الذي كان مشرفاً انئذ على التنظيمات العسكرية قد نفذ عملياً الراي الداعي الى حل التنظيمات العسكرية^(٧) .

(١) سليمان، المصدر السابق، ص ٤٤ . كان استيزار نزيهه الدليمي - في الحقيقة - محاولة لخدع الجماهير المطالبة بسياسة اكثر ديمقراطية وتمثيل اوسع في السلطة، والنفاف على الشعار الذي طرحه جماهير الحزب الشيوعي بمشاركة حقيقية للحزب في السلطة. لان مشاركة الدليمي لم يكن لها اثر فعلي في تغيير سياسة السلطة المعادية للديمقراطية، حتى انها كانت تنتقد نهج (قاسم) الدكتاتوري، و تريد تقديم استقالتها ولكن كان الحزب يمنعها من ذلك.

(٢) نوري، المذكرات، ص ٢٠٣ .

(٣) يعتقد عبد الخالق محمد زنكنة ان عبد الكريم قاسم هو الذي طلب حل التنظيم العسكري في الجيش، مقابلة معه في ٨ آذار ١٩٩٤ .

(٤) نوري، المذكرات، ص ٢٠١، ولم ينف عزيز محمد اقتراحه، او يؤيد ما قيل عنه لان التنظيم العسكري لم يحل حسب اعتقاده، مقابلة معه في ٣٠ ايلول ١٩٩٤ .

(٥) د.ك.و، المظاهرات والقضايا السياسية، الملف (٦٨١) كتاب مديرية الشرطة العامة السري والشخصي، (٦٣١٣) ٢٧ اب ١٩٦٠ .

(٦) ولد هادي هاشم الاعظمي في بغداد سنة ١٩٢٦ ولم ينه الدراسة الاعدادية بسبب نشاطه السياسي. انضم الى الحزب الشيوعي سنة ١٩٤٥، عضو المكتب السياسي منذ سنة ١٩٥٨ انظر: فتح الله، المصدر السابق، ص ٧٦٨ .

(٧) نوري، المذكرات، ص ٢٠٢ .

ويتحدث بهاء الدين نوري^(١) عن سبب التأزم في العلاقات داخل الحزب وفشل سياسته في اثناء تلك المرحلة ومسؤوليته في ذلك فيقول "ينبغي علي ان اعترف الان بأني كنت احد العناصر الرئيسية المقررة لسياسة الحزب، وبالتالي فاني كنت احد المسؤولين الرئيسيين عن تلك السياسة الخاطئة التي انتهجها الحزب في سنة ١٩٥٩- ١٩٦٠... ان السبب الرئيس لفقدان الانسجام، واشتداد الصراعات في القيادة انما يعود الى فقدان استقلاليتنا الفكرية وتخلينا عن حقنا في ان نكون اصحاب القرار فيما يتعلق برسم سياستنا العراقية الخاصة. لقد ارتضينا، عن قناعة ودون وعي سليم، السير على خط لم يرق لنا، بل لغيرنا، ازاء نظام قاسم، وكانت النتيجة ان دخلنا في صراعات فكرية الحقت اضراراً جسيمة بحزبنا وبمجموع الحركة الوطنية الديمقراطية في العراق".

ويمكن ان نعد مظاهرات عمال شركة دخان الرافدين ومستخدميها في ٥ تشرين الثاني ١٩٦٠ لاعادة العمال المفضولين واطلاق سراح رئيس النقابة، اخر نشاط عمالي للحزب الشيوعي العراقي، وقد تصدت قوات الشرطة والجيش للمظاهرة وفرقتها بعد ان اعتقلت (٦٠) متظاهراً^(٢).

اما الحزب الشيوعي الذي تزعمه داؤد الصائغ، فقد كان حزباً مصطنعاً، وتشير الوقائع التي سبقت اجازته الى ذلك فأجازة صحيفة المبدأ في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٩ التي اصبحت فيما بعد لسان حال حزب الصائغ^(٣) وطبعها ماكان ممكناً الا بقرض مالي من الحكومة قدره خمسة الاف دينار، ولم يكتف قاسم بالتصريح للصائغ بالبدء منذ ٢١ تشرين الثاني بأجازة (المبدأ) بل انه دعاه الى مقره في المستشفى انذاك وخصه بحديث صحافي تحدث فيه عن شؤون الساعة، كما انتشرت الشائعات في بغداد تتحدث عن نية عبدالكريم قاسم في ايجاد حزب شيوعي ينافس الحزب الشيوعي العراقي من خلال داؤد الصائغ^(٤)، وكشف وزير الداخلية انذاك ان الصائغ كان يتلقى راتباً سرياً من (قاسم)^(٥).

(١) المصدر نفسه، ص ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) للتفاصيل انظر: م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩ - ١٩٦٠ الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، العدد (١٠٥٢٨) ٦ تشرين الثاني ١٩٦٠.

(٣) للتفاصيل انظر: وزارة الارشاد، جريدة المبدأ، الملف (٦٤)

(٤) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٥١.

(٥) مقابلة شخصية مع احمد محمد يحيى في ٢٦ اذار ١٩٩٤.

وفي الايام الاولى من المعركة الكلامية التي نشبت بين جريدة اتحاد الشعب وجريدة المبدأ منح (قاسم) الجريدة الاخيرة دعمه عندما قال للصائغ في اثناء مقابلته، انه ليس في العراق الا حزب شيوعي واحد^(١). وعندما لاقى الصائغ صعوبات في حشد اعضاء مؤسسين وانصار له^(٢)، شددت السلطات من عزمته، ونجح الحزب الشيوعي اكثر من مرة في ان ينزع الصفة القانونية عن طلب الصائغ بدس اعضائه في صفوف الهيئة المؤسسة والمؤيدين ثم سحبهم^(٣). ولكن وبتوجيه من (قاسم) تمكنت السلطات من تدبير عشرة اشخاص للصائغ للحلول محل المنسحبين وهكذا احيى حزبه^(٤). وهذا يفسر لنا قول وزير الداخلية، من ان حزب الصائغ لم يكن حزباً حقيقياً لقد كان اسماً بلا جسم^(٥) ومع هذا فقد استمر عبدالكريم قاسم في دعم داؤد الصائغ ورعايته وتعزيز مكانته في اثناء المرحلة الحرجة التي اعقبت اجازة حزبه مباشرة، ومعاملته وكأنه الزعيم الفعلي للحزب الشيوعي العراقي، وحظي بدعم مباشر من السلطة وخولتها بالصراف عليه والاشترك في جريدته، وقد دفعت له في البداية مبلغ (١٠٠٠) دينار كما دفع له مدير الامن العام العقيد عبدالمجيد جليل مبلغ (١٧٠٠) دينار ومدير الاستخبارات العسكرية محسن الرفيعي مبلغ (١٣٠٠) دينار، وكان كل منهما يدفع اسبوعياً (١٥٠) ديناراً الى الصائغ^(٦).

اما سكرتير عبدالكريم قاسم الخاص، جاسم كاظم العزاوي، فقد كلف بالانفاق على الصائغ وحزبه فأستاجر داراً لتكون مقراً لحزبه. وقد اعتاد الصائغ تقديم قوائم تفصيلية للعزاوي عن نفقاته اليومية^(٧)، ومن الغريب ان مديرية الامن العامة كانت تعد الصائغ في تقاريرها، رئيساً للحزب الشيوعي العراقي " وان الاجازة لم تلصق به لصقاً كما ذهب بعض اعدائه " وان " سياسة حزبه لاتحيد عن امال الشعب العراقي لانه لايستوحى عمله من خارج البلاد"^(٨)، كما انه اطوع " للزعيم والحكومة"^(٩).

(١) دان، المصدر السابق، ص ٣٤٣.

(٢) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٩٣.

(٣) انظر التفاصيل في، نوري، المذكرات، ص ١١٩.

(٤) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٥) مقابلة شخصية مع احمد محمد يحيى في ١٤ شباط ١٩٩٤.

(٦) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٧) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٨) م.ا.ح، تقارير اسبوعية عن حالة الامن في العراق، مديرية الامن العامة، العدد (١٥٥١) ١٧ شباط ١٩٦٠.

لقد بقي حزب الصائغ بعد مضي اشهر على الترخيص عاجزاً عن عقد مؤتمره الاول، وهو مايشترطه قانون الجمعيات على كل حزب يجاز بعد ستة اشهر، فقد توالى الاستقالات منه مثلما توالى قرارات الطرد^(٢)، لذا سارعت وزارة الداخلية في ١٠ مايس الى مساعدته والسماح له بتأجيل انعقاد المؤتمر ستة اشهر اخرى. وفي تشرين الثاني ١٩٦٠ نجح الصائغ بصعوبة، في عقد مؤتمر الحزب الاول، ولم يعد لبقاء الحزب بعد ذلك اي مغزى، على الرغم من انه عقد مؤتمره الثاني في ٢ كانون الاول ١٩٦١ والثالث في ٣ كانون الثاني ١٩٦٢، وكان في كل مرة ينتخب الصائغ رئيساً للحزب، وعلى رأس لجنة من الاشخاص لا يعرف لهم دور في الحياة السياسية العراقية^(٣).

وعند ظهور بوادر فشل الحزب او تحقيق الغرض منه، اخذ قاسم يحجم عن مقابلة الصائغ ويحيله الى وزير الداخلية ولما سئم الوزير منه ايضاً لم يبق امامه سوى دق باب غرفة وكيل الوزارة، ولما علم المسؤولون الاداريون بما ال اليه حزب الصائغ لدى السلطة، اغلق قسم منهم مقراته وفروعه. كما ان مديرية الامن العامة، وبدون ايعاز من السلطة شمردت عن ساعدها، وضيقت الخناق على اعضائه، فترك عدد منهم الحزب وجمد اخرون نشاطهم وقبع اخرون في مقرات الحزب لايعرفون ما يفعلون. وقد واجه الحزب ازمة مالية خانقة ولم يعد يتمكن من دفع رواتب كوادره المتفرغين لانقطاع الموارد المالية عنه والتي كان مصدرها وزارة الدفاع او من مخصصات مجلس الوزراء، واصبح الصائغ في ضنك مالي، فقبل وظيفة في مديرية الاموال المجمدة التابعة لديوان وزارة الداخلية^(٤).

يصف وكيل وزارة الداخلية حينذاك هادي رشيد الجاوشلي نهاية الحزب (المساوية) فيقول^(٥) "ولما علم المدير العام لدائرة الاموال المجمدة بأن حزب الصائغ تزعزع وضعه اخذ يشكو من عدم التزام الصائغ بالدوام واخذ يضايقه ...، وبقي الحزب المسكين في هذا الوضع اليأس لا يتمكن رئيسه من حل الحزب ولا تجميد نشاطه خوفاً من السلطة. كما ان محاولاته ومراجعاته حول حل مشاكل الحزب الواقعية كانت تذهب ادراج الرياح ..."

(١) المصدر نفسه، تقارير خاصة ١٩٥٩ - ١٩٦٠، الملف (٢٤)، مديرية الامن العامة العدد (٦٣٨) ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٢) جريدة الاستقلال، العدد (٤٠١) ٢ اذار ١٩٦٠.

(٣) دان، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

(٤) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ٦٧ - ٦٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٧.

وهكذا لم يعد عبدالكريم قاسم يفكر بحزب الصائغ فقد كان يكفيه منه تحقيق غاية في نفسه.

وعند استطلاعنا لراي نجيب الصائغ^(١) عن الدور السياسي الذي اضطلع به اخوه مع (قاسم) ازاء الحزب الشيوعي العراقي، قال: " سمعت وانا سفير العراق في لبنان حينذاك، بما كان يدور من اصطناع اخي لتأسيس حزب شيوعي وهمي، فأرسلت على عجل رسالة اليه، احذره فيها من الاستمرار في اللعبة ونصحته بالابتعاد عن الموضوع نهائياً، لان الحزب الشيوعي العراقي اقوى منه وليس باستطاعته الصمود امام امكانياته، ثم ان حزبه اذا شكل سيكون تحت تاثير وتوجيه قاسم، لكنه لم ياخذ بنصيحتي، علماً انه لم يكن بحاجة الى المال حينذاك". واستطرد نجيب الصائغ قائلاً " انه كان لآخيه ومنذ بداية تأسيس الحزب الشيوعي العراقي ملاحظات على بعض قاداته، وكان يشك في سلوكهم وقصور فهمهم للماركسية بشكل صحيح، حتى انه اختلف مع فهد مؤسس الحزب لادخاله اليهود الى الحزب وايصالهم الى قمته". ويرى حنا بطاطو^(٢)، ان الصائغ كان كثير الطموح وايماناً غير قليل بقيمته، وانه كان يملك العيب الشائع جدا والذي يتلخص بالخلط بين رغباته ومصالحه الحزب، وعدم القدرة على السير بالايقاع المناسب بقدر مماثل.

الحزب الديمقراطي الكوردستاني - العراق واندلاع الحركة الكوردية المسلحة

في التاسع من كانون الثاني قدم ملا مصطفى البارزاني ونوري شاييس وعمر مصطفى وابراهيم احمد وستة اشخاص اخرون^(٣) طلباً الى وزارة الداخلية للموافقة على تأسيس حزب بأسم (الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان- العراق) وارفقوه بمنهاج

(١) ولد نجيب الصائغ في الموصل سنة ١٩١٧ وتخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٣٥ ومارس الخامة سنة ١٩٤٧. من نواب المعارضة المعروفين في العهد الملكي ومن مؤسسي حزب الجبهة الشعبية سنة ١٩٥٢. فاز بالنيابة لاربع دورات كان اخرها فوزه سنة ١٩٥٤ في الموصل ممثلاً للجبهة الوطنية الانتخائية، سفير العراق في لبنان سنة ١٩٥٩، مقابلة شخصية معه في ١٤ شباط ١٩٩٤.

(٢) انظر كتابه، العراق، الكتاب الثاني، ص ص ١٦٢-١٦٣.

(٣) انظر اسماءهم ومهنتهم في جريدة الزمان، العدد (٦٧٢٦) ١٠ كانون الثاني ١٩٦٠.

مؤلف من (٢٣) مادة ثبتت فيها الاهداف حول المساواة في الحقوق والفرص للكورد في المجالات الادارية والاقتصادية والثقافية، ومما يجلب الانتباه ماورد في المادة (٣) التي اكدت ان الحزب ينتفع في نضاله السياسي وتحليله للمجتمع من النظرية العلمية للماركسية- اللينينية، كذلك اشارت المادة (٢١) الى " ضمان حقوق الاقليات القومية الموجودة في كردستان العراق" وتعهدت المادة (٢٢) بمساندة نضال الشعب الكوردي في سائر ارجاء كوردستان من اجل تحررهم من نير الاستعمار والرجعية ومن اجل حق تقرير المصير، وادانت المادة (٦) الشوفينية والانفصالية. على ان اهم فقرة في المنهاج كانت في المادة (٦) وهي العمل على توسيع الحقوق القومية للشعب الكوردي على اساس الحكم الذاتي ضمن الوحدة العراقية واقرار ذلك في الدستور الدائم. اما النظام الداخلي للحزب فكان يقوم على بناء مماثل لبنية الحزب الشيوعي العراقي^(١).

واقترح وزير الداخلية وبتوجيه مباشر من عبدالكريم قاسم اجراء عدد من التغييرات على المنهاج بصورة غير رسمية لكي لاتؤجل اجازة الحزب، مثل حذف كلمة (الموحد) الشمولية وكلمة (كردستان) الاقليمية من اسم الحزب ليكون (الحزب الديمقراطي الكردي)، وابدى البارزاني استعداداه لاسقاط كلمة (الموحد) الا انه اصر على كلمة (كردستان) فأقترح قاسم اسم (الحزب الديمقراطي الكردستاني) كحل وسط فقبل الاقتراح^(٢).

كما رفضت المادتان (٢٣،٢)^(٣) واحلت كلمة (الاكرد) او (القومية الكردية) محل عبارة الشعب الكوردي، والاهم من كل هذا حذف المادة المتعلقة بحق الكورد في (الحكم الذاتي)، وجادل (قاسم) في اجتماع حضره قادة الحزب بأن كلمة (الحكم الذاتي) يمكن ان يستخدمها اعداؤه ضده او ربما كان من الصعب عليه ان يجمع مؤيديه حول هذه النقطة، او يحصل على موافقتهم ولاسيما قادة الجيش^(٤)، اذ قال لابراهيم احمد، انه يتعاطف مع حق الكورد في الحكم الذاتي ولكنه لا يريد ادراج هذا الحق في المنهاج، وانه بإمكان الحزب الاشارة اليه في جريدته^(٥) ولكن عبدالكريم قاسم في الحقيقة لم يفصح عن اية علامة

^(١) انظر مواد المنهاج والنظام الداخلي في، جريدة اتحاد الشعب العدد (٢٩٩) ١١ كانون الثاني ١٩٦٠.

^(٢) جواد، المصدر السابق، ص ٤٢.

^(٣) العارف، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

^(٤) Marion and Peter Sluglett, Op. Cit, P.80.

^(٥) جواد، المصدر السابق ص ٤٢.

تدل على ادراكه او تاييده للحكم الذاتي^(١)، وكانت موافقة قادة الحزب على جميع التغييرات اعترافاً بسلطة قاسم على الحزب^(٢) وهكذا اجيز الحزب في ٩ شباط ١٩٦٠. وعندما عقد الحزب مؤتمره الخامس بين ١٠-٥ ايار ١٩٦٠، اجرى عدداً من التعديلات على منهاج الحزب، فاعاد معظم ما حذفه (قاسم) باستثناء الفقرة التي تشير الى الماركسية - اللينينية^(٣) وبخلاف ذلك لم يأت المؤتمر بشيء يستحق الذكر، فقد اعيد انتخاب ملا مصطفى البارزاني رئيساً للحزب وابراهيم احمد سكرتيراً، وحفوظ على طقوس ومراسيم الاعراب عن الولاء لعبد الكريم قاسم، لكن (قاسماً) لم يقابل ذلك الولاء بأهتمام، ففي حين كان المؤتمر منعقداً استقبل قاسم بمزيد من الضجة والاعلان وفداً قنبلياً كوردياً ضم خصوصاً تقليديين للبارزاني، بحجة انهم جاءوا الى بغداد لتجديد ولائهم واخلاصهم للثورة^(٤) وقد وجد البارزاني في هذه العملية الموقوته استهانة متعمدة به، ويبدو ان قاسماً بدأ يلجأ الى اساليب التحريض سراً لاثارة القبائل المعادية للبارزاني^(٥). وثمة مسألة اخرى يجب ان لاتغرب عن البال وهي ان البارزاني بالرغم من ان تصريحاته المؤيدة لقاسم لم يكن يثق به كثيراً^(٦)، ومع هذا فقد استمر بالتعاون معه في سنة ١٩٦٠ كلها وظل الحزب الديمقراطي الكوردستاني محتفظاً بنفوذه وتماسكه، فعلى سبيل المثال استمر الحزب يطالب بأجراء اصلاحات اجتماعية في كوردستان واعطاء الكورد حقوقهم القومية تنفيذاً للمادة الثالثة من الدستور المؤقت، وانهاء مرحلة الانتقال والغاء الاحكام العرفية، وعندما شعر عبدالكريم قاسم بان الحزب يمثل العقبة في طريق نفوذه وتفردته بالسلطة، عمل على ايجاد وسيلة لتصفيته^(٧). وذلك بتحويله الى مجرد منظمة ثقافية

(١) اديث، وايف بنروز، المصدر السابق، ص ٤٤٠ " Vernier, Op.Cit, P 362

(٢) انظر التفاصيل في جواد، المصدر السابق، ص ٤٢ - ٤٣.

(٣) مقابلة شخصية مع صالح الحيدري في ٢٥ ايلول ١٩٩٤. ولد صالح حيدر الحيدري في اربيل سنة ١٩٢٢ ولم يكمل الدراسة في دار المعلمين العالية بسبب نشاطه السياسي، عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان - العراق سنة ١٩٥٨ - ١٩٥٩.

(٤) انظر جريدة الثورة، العدد (٤٦٦) ٨ ايار ١٩٦٠.

(٥) اديث وايف بنروز، المصدر السابق، ص ٤٤٢ " طالب عبدالجبار حيدر، المسألة الكردية في الوثائق العراقية. المشكلة، الحل، النتيجة، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت الى كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٣٤.

(٦) عبدالمحسن خليل محمد، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(٧) جواد، المصدر السابق، ص ٥١ " حيدر، المصدر السابق، ص ٢٣١ - ٢٣٥.

مكرسة لمساندته ولتأكيد سيطرته عليه كان يقول لقادة الحزب، انه لم يوافق على اجازة الحزب الا لسببين، اولهما ترضية للبارزاني وثانيهما ايجاد توازن بين البارزاني والقبائل المعادية له^(١).

ويذكر فؤاد عارف^(٢) بهذا الصدد ان قاسماً اراد في سبيل تحقيق هدفه "ان يضرب الواحد بالآخر فكان يتصل برؤوساء القبائل كل على انفراد، لقد سمعته بنفسه يقول (انا شيخ المتامرين) وعندما كنت انصحه بعدم اثاره التفرقة بين القبائل الكوردية، اخذ يتجنب معي الحديث عن الكورد حتى انه منعني وانا وزير الزراعة من زيارة الشمال". لقد فشل عبدالكريم قاسم في كسب اية كتلة كوردية سياسية الى جانبه، في صراعه مع البارزاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني وبدلاً من ذلك قرب عدداً من الاغوات الكورد الذين كانوا قد تعاونوا مع النظام الملكي^(٣). وشجع الصراع بينهم وبين البارزاني وعمل على اذكائه وذلك بتزويد القبائل المتصارعة بالاموال والاسلحة^(٤) وقد اكد انه " اذا مابقى الاكرد على صراعهم مع بعضهم فأن الجيش لن يتدخل مطلقاً". الا ان نجاح البارزاني في مساعيه ضد العشائر المناوئة له، وضع قاسماً امام الامر الواقع^(٥)، فلجأ الى اسلوب اخر وهو الادعاء بأن الكورد ليس لهم شخصية قومية متميزة ومستقلة واخذ يتحدث بأستخفاف عن دورهم في التاريخ العراقي فمثلاً في شتاء سنة ١٩٦٠، اعلن ان كافة الثورات التي حدثت في العراق قبل سنة ١٩٥٨ قد حركها او شجعها المستعمرون، بأستثناء ثورات ١٩٢٠، ١٩٣٦، ١٩٤١، وان لديه المستمسكات والرسائل المتبادلة بين اولئك وبين الذين سخروهم من المستعمرين^(٦) وفي هذا القول اتهام ضمني للحركات البارزانية^(٧)، كما اخذ قاسم يتحفظ في خطبه العامة عن ذكر الكورد والقضية الكوردية^(٨).

(١) جواد، المصدر السابق، ص ص ٥٥ - ٥٦.

O 'Ballance, Op. Cit, PP. 70-71.

(٢) انظر مذكراته، ص ١٩٦.

(٣) جواد، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٤) Trevlyan, Op. Cit, P.193.

(٥) احمد فوزي، قاسم ... والاكرد، خناجر وجمال (القاهرة، ١٩٦٠) ص ١٣٣.

(٦) انظر حديثه مع وفد ضباط الفرقة الثالثة في ٣١ كانون الاول ١٩٦٠، في، مبادئ الثورة في خطب الزعيم ...، ص ص ٥١٦ - ٥٢٦.

(٧) جواد، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٨) اوديث وايف بنروز، المصدر السابق، ص ٤٤٠.

ويرى سعد ناجي جواد^(١)، ان البارزاني في تلك الاثناء اقترف خطأه القاتل، وهو اللجوء الى السفير البريطاني في العراق للشكوى من تصرفات قاسم، وفي الحقيقة ان البارزاني كان قد زار السفير البريطاني في ٢٨ شباط ١٩٦٠ رداً على زيارة السفير له في ٣ شباط وعن هاتين الزيارتين يقول السفير البريطاني حينذاك همفري ترفليان^(٢) Humphrey Trevelyan لقد حاولت بريطانيا عرض صداقتها وتأييدها للبارزاني، لكنه " اعلن عن انه يعد بريطانيا عدوه الرئيس". وبعد ذلك طلب تأكيد حسن نوايا بريطانيا، وكان " ردنا باننا نرى اقامة علاقات جيدة ولكن من خلال الحكومة العراقية فقط". ورفضت السفارة اقامة علاقات مباشرة مع البارزاني^(٣).

ويبدو هنا ان السفير البريطاني حاول من خلال قوله هذا ابتزاز البارزاني ودفعه للتعاون معه والوثوق به اكثر، ولاسيما انه اي السفير قد قام انذاك بجولة في المنطقة الكوردية واجتمع في اثنائها بعدد من الاغوات^(٤) وقد اشار (قاسم) فيما بعد الى ان السفارة البريطانية صرفت مبلغ نصف مليون (دولار) لتشجيع الحركات ضد الدولة^(٥). ولم يكن ذلك صحيحاً.

والمهم في الامر، انه عندما وصلت انباء تلك الاتصالات الى (قاسم) اصبح واضحاً ان العلاقة بين الطرفين قد وصلت حد القطيعة^(٦)، ومع اقتراب نهاية سنة ١٩٦٠، اصبح عبدالكريم قاسم يشعر بقدرته على تقليص نفوذ الحزب الديمقراطي الكوردستاني، واخذ يعتمد جر الحزب الى عمل مضاد ليبرر قمعه، فلمح مرة ان كلمة (الکرد) لا تحمل اي دلالة قومية^(٧) وللتعبير عن وجهة نظره تلك ظهرت سلسلة من المقالات في جريدتي بغداد والثورة^(٨) تدعو صراحة الى صهر الشعب الكوردي وعدم الاعتراف بحقوقه^(٩)،

(١) انظر كتابه المذكور انفاً، ص ٥٤.

(٢) انظر كتابه The Middle East in Revolution ..., P. 192.

(٣) وليد حمدي، المصدر السابق، ص ٢٧٧ - ٢٨٠.

(٤) Trevelyan, Op. Cit, P. 203.

(٥) جريدة الثورة العدد (٧٠٧) ٢٤ ايلول ١٩٦١.

(٦) جواد، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٨) انظر جريدة الثورة، العدد (٥٥٥) ١٧ شباط ١٩٦١ "جريدة بغداد، الاعداد (١١٦-١١٩) ٢٠، ٢٣ اب ١٩٦٠.

(٩) عبدالمحسن خليل محمد، المصدر السابق، ص ٤٣٧.

وكانت افتتاحية هاتين الجريدتين تعد ممثلة لوجهة نظر الحكومة، بسبب العلاقة الوثيقة بين محرريها وعبدالكريم قاسم^(١).

نشرت جريدة الثورة سلسلة من المقالات بعنوان ((القومية العربية ومشكلة الاقليات))، وكانت تلك المقالات مقتبسة من كتاب لكلوفيس مقصود نشره في نيسان ١٩٦٠ بعنوان ((ازمة اليسار العربي)) دعا فيه صراحة الى تكوين جبهة يسارية عربية لمقاومة الشيوعية، ومما جاء في جريدة الثورة: الكوردي او الزنجي او الارمني الذي استوطن احد الاقطار العربية التي يتشكل منها الوطن العربي هو عربي يحكم الواقع ويحكم الانتماء المصري، لاشك ان عناصر لامت الى العراق العربي استوطنت اقطار عربية رغبة في الانتساب الدائم، وعلى الرغم من ان عملية صهرهم لم تكن بالسرعة التي كان يجب ان تكون عليها، فهذا يرجع الى ان الدول الاستعمارية حاولت ان تجعل من هذه الفئات ركائز لسياستها ولمخططاتها حتى تضرب بواسطتها الحركة القومية العربية نفسها، لايحوز ان نرضخ لمبدأ ((تقرير المصير)) لهذه الاقليات. فالكورد استوطنوا الوطن العربي لكنهم لم ينصهروا بالقدر المطلوب. وعلى الاكثرية العربية ان تقبل انصهارهم في بودقة القومية العربية، وان لا تتسامح مع زعماء هذه التيارات محترفي التضليل.

وقد دخلت الصحف الكوردية خهبات/ النضال، لسان حال الحزب الديمقراطي الكوردستاني وصوت الاكراد وصحف اخرى مثل البلاد^(٢) وصوت الاحرار في معركة صحفية دامت عدة شهور مع الجريدتين المذكورتين وألبت الكورد عليهما. فقد نشرت جريدة صوت الاحرار مقالاً هاجمت فيه جريدة الثورة ومما جاء فيه: ان الحكومة تركت الحبل على الغارب لجريدة الثورة لتدعو الى صهر الكورد بالقوة وعدم التساهل مع المترددين في قبول الانصهار والاندماج في بوتقه الامة العربية، وفي الوقت نفسه احالت جريدة خبات الى المجلس العرفي لنشرها مقالاً شرحت فيه حقيقة وجود القوميتين العربية والكوردية تاريخياً في الجمهورية العراقية، وأكدت الجريدة على، ان جريدة الثورة لا يمكن ان تكون مستقلة مهما كان صفتها.

(١) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩ - ١٩٦٠، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، العدد (٦٢٨٣) ٣ تموز ١٩٦٠ "د.ك.و، وزارة الارشاد، صحيفة بغداد، الملف (٢٢١) والغريب ان اجهزة الامن اتهمت صاحب جريدة بغداد (خضر العباسي) بانه يكيل التهم جزافاً، ويشق الصف الوطني بمهاتراته. انظر الملفان الوارد ذكرهما انفاً.

(٢) بطي، الوجدان، ص ١٠٧ "عبد المحسن خليل محمد، المصدر السابق، جريدة البلاد، العدد (٦٤٦) ١٥ آذار ١٩٦١.

كما شجب الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي العراقي سوياً تلك المقالات، وانتقدتا الحكومة بشدة لعدم اتخاذها اجراءات ضدها، الا ان قاسماً رفض تلك الشكاوي وأصر على سياسته^(١)، وشن في الوقت نفسه حملة ضد قادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني وكان توقيف عضو اللجنة المركزية صالح اليوسفي في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٠ ايداناً ببدء الحملة^(٢) وبحلول نهاية سنة ١٩٦٠ اصبح دعم قاسم لمنافسي البارزاني بالمال والسلاح مكشوفاً^(٣).

ومما زاد في حساسية عبد الكريم قاسم زيارة البارزاني الى موسكو في ٥ تشرين الثاني ١٩٦٠ بدعوة من الحكومة السوفيتية للمشاركة في احتفالات ثورة اكتوبر، وتطرقه مع المسؤولين هناك، الى تدهور الوضع في كوردستان - العراق وطلبه التوسط لدى قاسم لاعادة الأوضاع الى حالتها الطبيعية وتطبيع العلاقات بينهما. كما حذر من احتمال قيام انقلاب ضد نظام قاسم، ونشادهم مد يد العون للشعب الكوردي في جميع النواحي، وقد اخذ عهداً بذلك منهم، ومما وعدوا به مبدئياً ارسال اعتدة واسلحة كافية بالطائرات وانزالها في موضع يعينه البارزاني الا ان ذلك لم يحصل. وعضوا عن ذلك باجراء اخر هو تخصيص مبلغ كاف لشراء السلاح والعتاد من مصادر اخرى، وعن طريق مهربي الاسلحة الدوليين^(٤). وعند عودة البارزاني من موسكو في مطلع آذار ١٩٦١، وقد نجح في محاولته في كسب التأييد السوفيتي، وجد ان قاسماً قد اتخذ عدداً من الخطوات لضعاف

(١) جواد، المصدر السابق، ص ص ٥٦-٥٧ "جريدة البلاد، العدد (٦٠٣٤) ٢١ شباط ١٩٦١" بطي، صحافة تموز...، ص ص ٦٦-٧٣.

(٢) عبد السلام علي، صفحات من نضال صالح اليوسفي (اربيل، ١٩٩٢) ص ص ١٣-١٥. ولد صالح عبد الله اليوسفي سنة ١٩١٨، تخرج في كلية دار العلوم (الشريعة) في بغداد سنة ١٩٤٢-١٩٤٣، انضم الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني منذ سنة ١٩٤٦، وزير سابق، ورئيس تحرير جريدة خبات سنة ١٩٧٠. اغتيل من قبل النظام في ٢١/٦/١٩٨٠ ببغداد.

(٣) حوت الحكومة، ويأمر من عبد الكريم قاسم جميع المبالغ التي كانت قد خصصت لنفقات البارزانيين الذين كانوا قد عادوا من الاتحاد السوفيتي واعاشتهم، الى العشائر المعادية للبارزاني، انظر د. ك. و، قرارات مجلس الوزراء المتخذة في ٢٩ آب، ٣ تشرين الأول ١٩٦٠.

(٤) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية ج٣، ثورة ايلول ١٩٦١-١٩٧٥، مع ملحق وثائقي (اربيل، ٢٠٠٢) ص ٢٢.

مركزه^(١)، وحاول دون طائل التفاهم مع (قاسم) وان يزيل شكوكه ويبدها واقناعه بأن ظنون التآمر عليه لا اساس لها، وانه لا يضمّر اي سوء، مستخدماً شتى وسائل الاقتناع والبراهين ولكن دون نتيجة^(٢)، وتوسط من اجل ذلك بأقرب المقربين اليه وهو اسماعيل العارف، الا ان قاسماً اصر في اخر لقاء للبارزاني معه على اتهامه بالتآمر والتعاون مع بريطانيا، وهدده قائلاً " ان الثورة بإمكانها ان تحطم العناصر المخربة، واننا نريد ان يعرف كل شخص حدوده"^(٣)، عند ذلك ادرك البارزاني، ان شكوك قاسم قد بلغت حداً يصعب ازالتها، وان اقامته في بغداد اصبحت غير مجدية، ان لم تكن محفوفة بالمخاطر، فغادرها في اواسط آذار ١٩٦١ الى بارزان^(٤). وما ان استقر المقام بالبارزاني حتى قام باعداد برنامج منتظم لشراء السلاح، وكانت السفارة السوفيتية همزة الوصل بينه وبين موسكو، وعن طريقها كانت ترد المبالغ المرصدة ويتم ايصالها الى بارزان والمسؤول المباشر في هذه الصفقة هو السكرتير الاول في السفارة (ناسكوف)، وقد تم شراء زهاء ثلاثة الاف قطعة بين شهري ايار وايلول ١٩٦١، تم توزيعها تدريجياً حال وصولها، وراحت منظمات (البارتي) تهيب جماهير الشعب الكوردي، على جميع المستويات، توقعاً لكل ما سيأتي به المستقبل على غير انتظار^(٥).

ومن الجدير بالذكر ان السلطات الحكومية كانت ترصد وتراقب عن كثب نشاطات (البارتي) ورئيسه البارزاني، فقد جاء في التقارير والكتب الرسمية السرية للسلطات المحلية المرسلة الى المراجع العليا، ان البارتي يهيء للقيام (بالعصيان والتمرد ضد سلامة

(١) بدأ قاسم بسلسلة اعمال قصد منها النيل من البارزاني مثل: سحب السيارة التي كانت قد خصصت له وكذلك اضطراره الى ترك دار الدولة التي كان قد نزل فيها، انظر، خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز، ج٣، ص ٢٢١ .

(٢) البارزاني، ج٣، المصدر السابق ص ٢٢ .

(٣) انظر تفاصيل اللقاء الأخير بين عبد الكريم قاسم والبارزاني والذي تم بحضور اسماعيل العارف، في، العارف، المصدر السابق، ص ص ٣٩٦-٣٩٨ .

(٤) جواد، المصدر السابق، ص ٥٤، وصلت الحزب الديمقراطي الكوردستاني، معلومات تفيد ان قاسم يخطط لاغتيال البارزاني انظر: دانا آدمز شميدت رحلة الى رجال شجعان في كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله (بغداد، ١٩٧٢) ص ١١٣ .

(٥) البارزاني، ج٣، المصدر السابق، ص ص ٢٢-٢٣ .

الجمهورية وتشكيل حكومة انفصالية...) حتى انها حددت التواريخ التي ربما سيعلن فيها (العصيان) ومن تلك التواريخ آذار ١٩٦١، ١٤ تموز ١٩٦١، ليلة ١٢/١١ ايلول ١٩٦١^(١).

وفي عين الوقت بدأت السلطات الحكومية حملة ضد اعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني واغلقت معظم فروعها في حين ان الفروع الاخرى بقيت معرضة للخطر، كما عطلت جريدة خبات في ٢٢ آذار ١٩٦١، وبحلول شهر نيسان لم يبق لدى الكورد اية صحيفة مجازة رسمياً، ومع انتهاء شهر مايس اتجه الحزب للعمل السري^(٢).

قدم الحزب الديمقراطي الكوردستاني مذكرتين الى عبد الكريم قاسم الأولى في ٨ حزيران ١٩٦١ وكانت ذات طابع عام وتتعلق بالوضع السياسي في العراق وتشكو من لامبالاة الحكومة ازاء المطالب القومية والثقافية الكوردية، والثانية في ٢٠ تموز اكدت خطورة الوضع واتهمت قاسماً باتباع " سياسة فرق تسد في كوردستان العراق " وحذرت المذكرة بأن الوضع يهدد البلاد بخطر نشوب حرب اهلية لايربح من ورائها الا الاستعمار^(٣)، وطالبت المذكرة بسحب القوات العسكرية التي ارسلت الى مناطق معينة من كوردستان وتطبيق المادة الثالثة من الدستور المؤقت وازالة جميع سياسات التفرقة العنصرية المتبعة بحق الكورد واطلاق الحريات الديمقراطية للشعب وانهاء مرحلة الانتقال بأسرع وقت وادارة البلاد وفق نظام ديمقراطي^(٤).

رفض عبد الكريم قاسم ماجاء في المذكرة ورفض استقبال اي وفد كوردي وطلب من المسؤولين في وزارة الدفاع عدم استلام اية مذكرة^(٥). وردت السلطات على المذكرة بمحاصرة مقر الحزب الديمقراطي الكوردستاني في بغداد وشجعت عدداً من العناصر على اقتحام المبنى واعتقال من فيه لذلك غادرت القيادة بغداد سراً بقرار من المكتب السياسي^(٦)، كما استمرت الحشود العسكرية في كوردستان للقضاء على الاعمال التي قام بها

(١) ينظر الملحق الوثائقي.

(٢) غريب، المصدر السابق، ص ٤٨. O'balance, Op. Cit, P. 74

(٣) جواد، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٤) انظر اهم ماورد في المذكرة في: ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٥٣-٢٥٤.

(٥) شميدت، المصدر السابق، ص ١١٢-١١٤ " غريب، المصدر السابق، ص ٤٨-٤٩.

(٦) آشوريا ن. آ. ج، الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان - العراق، ترجمه عن الروسية، ولاتو، (بيروت، ١٩٧٨) ص ٧٤-٧٥ " طارق محمد سعيد جامباز " الخيار العسكري او السلمى للحركة الكردية في عهد عبد الكريم قاسم " بحث مطبوع على الآلة الكاتبة بحوزة كاتبه، ص ١٠.

قسم من العناصر المسلحة من الاقطاعيين والأغوات الكورد ضد مراكز الحكومة في الاقضية والنواحي واحتل اخرون سد دربنديجان^(١).

وأرسلت السلطات سراً لجنة امنية لدراسة الوضع في كوردستان وتقديم افضل حل للقضاء على نشاط الحزب الديمقراطي الكوردستاني ورئيسه البارزاني والسيطرة على المنطقة، وقدمت اللجنة في ٢ اب ١٩٦١ تقريراً مفصلاً عن اسباب التوتر في المنطقة، اتهم فيه الحزب الشيوعي العراقي على تشجيع العناصر المتمردة، ورؤساء العشائر المتدمرين من قانون ضريبة الارض، وهاجم التقرير بشدة ملا مصطفى البارزاني واقترح التقرير استعمال القوة المسلحة بأرسال الجيش وضرب المنطقة " بالقنابل الصاروخية من الجو ومن الارض وحرق قرى البارزاني ومزارعه....والقبض على البارزاني وجماعته واعدامهم في المناطق نفسها..."^(٢).

وعندما لم يصدر اي رد فعل من (قاسم) تجاه المذكرتين اللتين قدمهما الحزب الديمقراطي الكوردستاني، قام الحزب بالدعوة الى اضراب سياسي عام في جميع انحاء كوردستان العراق في ٦ ايلول ١٩٦١، وقد حصل هذا، الا ان ذلك لم يؤثر في موقف (قاسم) الذي اصبح اكثر تصميماً على انهاء المعارضة الكوردية لنظامه^(٣). ويبدو انه اقتنع بالتقرير الامني الذي رفع اليه فبدلاً من ان يحاول التحقيق في اسباب الشكاوى الكوردية، عمد في ٩ ايلول ١٩٦١ الى اصدار اوامره بضرب تجمعات الكورد بالمدفعية والقصف الجوي في دربنديجان، خلافاً لرغبة وزارة الداخلية^(٤)، ثم قام الجيش بحركات عسكرية منظمة

(١) كان هؤلاء الاقطاعيون ومنهم: علي اغا المنكوري وعباس مامند وغيرهما قد هربوا بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وصدور قانون الاصلاح الزراعي الى ايران، انظر مطالب هؤلاء الاغوات ونشاطهم التخريبي في: نوري صديق شاويس، من مذكراتي (لام، ١٩٨٥) ص ص ٨٠-٨١ " جامباز، المصدر السابق، ص ص ١٤-١٦.

(٢) انظر تفاصيل التقرير في م.أ.ح، تقارير خاصة سنة ١٩٦١، الملف (٢٤)، مديرية الامن العامة، سري للغاية وشخصي، العدد (٧٧٩٩) ٢ اب ١٩٦١.

(٣) جواد، المصدر السابق، ص ٥٨ " فوزي، قاسم والاكراد... ص ١٣٤.

(٤) انظر محاولات وزارة الداخلية في سبيل حل المشكلة سلمياً ومفاجأة الحاكم العسكري العام لها بضرب التجمعات العشائرية في دربنديجان في: جامباز، المصدر السابق، ص ١٧.

في يوم ١١ ايلول ١٩٦١ وفي ١٤ ايلول انقضت الطائرات على قرى منطقة بارزان وهكذا بدأ القتال الذي استمر حتى سقوط حكم عبدالكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣.^(١)

لقد حاولت حكومة قاسم في الايام الاولى من اندلاع القتال التكتّم على قيامها بالعمليات العسكرية، حتى ان قاسماً نفسه، اعلن في مؤتمر صحفي عقده في ٢٣ ايلول عن بداية التمرد في الشمال ونهايته متهماً بريطانياً والولايات المتحدة الامريكية بأنهما وراء التمرد، وبرأ السوفييت من كل علاقة او مسؤولية^(٢). وقال "ان انتصارنا في القضاء على هذا التمرد اشبه بانتصارنا في ثورة ١٤ تموز"، واعلن ايضاً عن تعطيل الحزب الديمقراطي الكوردستاني بحجة انه فشل في عقد مؤتمره السنوي، اما البيان الرسمي الذي صدر بعد ذلك فقد برر سبب التعتيل، بانتهاك الحزب للمادة (٤) من قانون الجمعيات وذلك بقيامه بزرع التفرقة بين ابناء الشعب^(٣).

ويرى مجيد خدوري^(٤)، ان الاحداث المسلحة في (الشمال) اتاحت في الوقت نفسه الفرصة للتخلص من العسكريين الذين كان (قاسم) يشك فيهم وذلك بتوجيههم الى المنطقة الشمالية ولاسيما بعد اثارته لقضية الكويت، اذ يشير عدد من المصادر الى قيام قسم من القادة العسكريين بالتهديد بالاعلان عن عصيانهم فيما اذا قام (قاسم) بأى عمل عسكري ضد الكويت^(٥).

(١) فوزي، قاسم والاكراذ...، ص ١٣٤ "ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٥٥. وحول بدأ العمليات العسكرية في كوردستان وتواصلها انظر: و.م.ن، حركات الملا مصطفى البارزاني الملف (٢٦/٢٨) "ملف الاكراذ" سعيد هو، مذكرات امر لواء مشاة، (بغداد، ١٩٧٧)، كذلك

O 'balance Op. Cit, PP. 14- 100

(٢) للتفاصيل انظر، وقائع المؤتمر الصحفي في: جريدة الثورة العدد (٧٠٧) ٢٤ ايلول ١٩٦١. كان السوفييت قد ساندوا حكم (قاسم) منذ قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتجنبوا استغلال القومية الكوردية بوصفها وسيلة لعرقلة نظام حكمه وذلك لتقديرهم لاهمية العراق بوصفه جسراً بين القوقاس السوفيتية والاقطار العربية، ولكن سياسة قاسم في معالجة القضية الكوردية بدات تثير انتقاد السوفييت العلني في اب ١٩٦٢. انظر: جريدة النائمز "السوفييت يهاجمون نظام عبدالكريم قاسم - المطالبة بالحكم الذاتي للاكراذ" عدد ٢٢ ايلول ١٩٦٢ في: د.ك.و، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في لندن، التقرير الصحفي الاسبوعي، الرقم (٤٦٣/١/١٠) ٢٨ ايلول ١٩٦٢.

(٣) فوزي، قاسم والاكراذ...، ص ص ١٢٢-١٢٣ "جواد، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٤) انظر كتابه، العراق الجمهوري، ص ٢٤٢.

(٥) Tutsch, Op. Cit, P. 108.

ويعلق السفير البريطاني ترفليان على اتهامات (قاسم) لبريطانيا في اثاره الكورد فيقول " بعد ان افشلت بريطانيا خطته للسيطرة على الكويت، ادعى ان الحركة الكوردية قامت بتحريض من بريطانيا ... واتهما بدفع نصف مليون (دينار) لتشجيع الاكراد في اثناء ازمة مفاوضات النفط ... كما اتهمنا بالتعاون مع الحزب الشيوعي العراقي ضده، وغيرها من الاتهامات التي كان من السهل تصديقها ...، في حين كان يردد على مسامع وزرائه بانه تمكن من اخماد الحركة الكوردية في غضون عشرة ايام وانه لو اصغى لبريطانيا واتبع خططها لاستغرقت هذه العملية حوالي العامين ..."^(١).

لقد فشل عبدالكريم قاسم في سياسته الداخلية وفي مقدمة ذلك حل القضية الكوردية حلاً ايجابياً، علماً بان هذه القضية ذات تأثيرات بعيدة في جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق.^(٢)

ان النهج الذي سار عليه عبدالكريم قاسم ادى الى تمزيق الصفوف واثارة الضغائن^(٣)، ويذكر فيرنيه^(٤) (B.Vernier) ان قاسماً هو المسؤول الوحيد عن اندلاع (الحرب الكوردية) في حين يرى مسعود محمد^(٥)، ان قاسماً كان يفضل معالجة المسألة الكوردية على شكل مسرحية ياخذ هو دور البطل فيها".

لقد كان عبدالكريم قاسم يصور للعرب ان الكورد عازمون على خلق كيان انفصالي، كما يصور للكورد ان العرب عازمون على سحق القومية الكوردية واذابتها في المجموعة العربية، ولم يكن في المستطاع التفكير في تسوية المسألة الكوردية خلال وجوده في الحكم، على الرغم من ان قسماً من الاحزاب السياسية تقدمت بمقترحات لحل سلمي، ذلك لان قاسماً كان قد عقد العزم على سحق الحركة الكوردية^(٦) واذلال البارزاني، بدليل انه

(١) Trevelyon, Op. Cit. Pp. 192- 193

(٢) ادبث وايف، بنروز، المصدر السابق، ص ٤٤٠ " Vernier, Op. Cit, P362

(٣) احمد فوزي، قصة عبدالكريم قاسم كاملة (بيوت، ١٩٦٣) ص ٢٤٤ " نضال البعث، ج٧، ص ١٤٦ - ١٤٧، ص ٢١٦ - ٢٢١ " حيدر، المصدر السابق، ص ٢٥٦، عبدالمحسن خليل، المصدر السابق، ص ٤٣٦.

(٤) Vernier, Op. Cit, PP. 365, 359.

(٥) انظر كتابه الانف الذكر، ص ٣٩٦.

(٦) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٢٤٢.

اتصل سرأ عدة مرات به، ولما لم يكن يعرض في تلك الاتصالات شيئاً، أكثر من العفو والاصرار على الاستسلام فأن المفاوضات لم تسفر عن اي اتفاق^(١).

وكان للاعلام الرسمي وتقارير مديريةية الامن العامة دور في تضليله واستمراره على نهجه، فقد كانت تنقل له، ان " الحكومة اولت عنايتها بالقومية الكردية مما ادى الى مضاعفة كبرياء هذه القومية وغرورها" وان قادة الحركة ما هم " الا قطاع طرق ولصوص مجرمون شقاة"^(٢) وان ملا مصطفى البارزاني " احقر انسان عرفته الاحيال يعيش على ما يسرقه من القبائل وهو لا يختلف عن قطاع الطرق او قراصنة البحار"^(٣)، واما مطالب الحركة الكردية، فباطلة، لان حكومة الثورة قائمة بواجبها الوطني المقدس" وان "الزعيم احرص انسان على مصلحة الشعب من اي انسان اخر يدعي ذلك"^(٤)، " حتى ان رجال الاكراذ كانوا يصرحون دون وجل بانهم لو كانوا في دست الحكم لما استطاعوا ان يقدموا للاكراذ اكثر مما قدم لهم الزعيم عبدالكريم قاسم"^(٥).

مهما يكن، فقد استقر الوضع الاستراتيجي للحركة الكردية المسلحة (ثورة ١١ ايلول ١٩٦١)، وقد حوفظ على هذا الوضع حتى نهاية حكم عبدالكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣، اذ بقى الريف الكوردي الممتد من الحدود السورية حتى حافة حقل نفط خانقين، وهو على شكل هلال بطول ٣٠٠ ميل وبعرض ٧٠ ميل بيد الثورة الكوردية، وبقى الجيش العراقي يسيطر عموماً على المدن والقصبات، وكانت الطرق الرئيسية التي يستخدمها دائمة التعرض لكماثن البشمركة (الفدائيون)^(٦).

(١) عن تلك الاتصالات انظر، فتح الله، المصدر السابق، ص ص ٨٤٨ - ٨٦٠ " شيدت، المصدر السابق، ص ٢٩٧" حيدر، المصدر السابق، ص ٢٤٤.

(٢) م.أ.ح، محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم، مديريةية الامن العامة، العدد (٤٨٨٦) ٩ تموز ١٩٦٢.

(٣) المصدر نفسه، تقارير خاصة ١٩٦١، الملف (٢٤)، مديريةية الامن العامة العدد (٧٧٩٩) ٢ اب ١٩٦١.

(٤) المصدر نفسه، التقرير (٤٨٨٦).

(٥) ثورة ١٤ تموز في عامها الاول، ص ١١.

(٦) دان، المصدر المصدر السابق، ص ٤٢٣.

الإحزاب الدينية وقانون الجمعيات

في الثامن من شباط ١٩٦٠ تسلّم وزير الداخلية طلبين بتأليف حزبين سياسيين، كان واضحاً ان الدافع لتأليفهما الرغبة في تأمين اثر للدين الاسلامي في الحياة العامة، وكانا يشتركان في صفة واحدة هي ان اعضاء الهيئة المؤسسة في كل منها كانوا اناساً غير معروفين في الحياة السياسية^(١)، وقدم المدرجة اسمائهم ادناه طلباً باجازة الحزب الاسلامي العراقي: ابراهيم عبدالله شهاب، نعمان عبدالرزاق السامرائي، صبري محمود الليله، وليد عبدالكريم الاعظمي، ابراهيم منير المدرس، فليح حسن الصالح، فاضل دولان، حميد الحاج حمد ذهبية، الحاج محمد اللافي، عبدالجليل ابراهيم، د.يوسف طه، د.جاسم العاني.

وقدم طلب حزب التحرير كل من: عبدالجبار عبدالوهاب الحاج بكر، محمد عبيد البياتي، عبدالجبار حسين الشخيلي، غصوب يونس الجبوري، صالح عبدالوهاب الحاج بكر، عبدالهادي علي النعيمي، محمد سليم الكواز، علي السيد فتحي، حسن سلمان التميمي، واحمد حامد الابراهيم.

وقد اتخذ الحزب الاول اسم: (الحزب الاسلامي العراقي) والثاني اسم (حزب التحرير) وتضمن منهاج الحزب الاسلامي العراقي والمسمى بـ(الدستور) مقدمة قصيرة بينت اسباب تقديم الطلب وهي: الشعور بالمسؤولية والقيام بالواجب تجاه الصراع المحتدم بين الاستعمار والافكار والعقائد الوافدة من جهة وبين العقيدة الاسلامية والمصالح الحقيقية (لشعبنا) من جهة اخرى، ورسم المنهاج صورة دولة تقوم على مبادئ الشرع الاسلامي وحكومة تستمد شرعيتها من المحافظة على هذه المبادئ والمفاهيم. وورد في المادة (٣) ان الحزب يحارب جميع الدعوات المفرقة للصفوف كالتائفية والعنصرية وجميع الافكار والمفاهيم الالحادية التي لا تعترف بغير المادة ويرى في شيوعها هدماً للمجتمع لايحوز السكوت عنه. وفي السياسة الداخلية يتبع من اجل الوصول الى غايته الوسائل المعروفة والمشروعة ومنها قبول مسؤولية الحكم والاشترك في الانتخابات وبث الوعي الاسلامي بين الناس (المادة٤). ويتفقد الحزب في جميع تصرفاته واعماله ووسائله وتأييده ونقده وسائر مواقفه باحكام الشريعة الاسلامية وروحها ومقاصدها وقواعدها العامة المادة (٥)،

(١) انظر اسمائهم في جريدة الزمان، العدد (٦٧٥٦) ٣ شباط ١٩٦٠.

المادة (٣٩) ان الحزب يؤمن بضرورة الوحدة العراقية وعلى ان العراق جزء من الامة العربية التي يجب ان تتوحد في دولة قوية على اساس الاسلام لا على اساس اخر^(١).

وورد في النظام الداخلي، ان اللجنة الادارية المركزية للحزب تقبل عضواً في الحزب كل عراقي لا يقل عمره عن (١٨) سنة. وتتالف اللجنة من رئيس وسكرتير ومن اخرين يقرهم المؤتمر الذي يجب ان يعقد كل سنة، وللحزب مكتب ادارة ولجان تفتيش والرقابة العامة ولجنة للتنظيم ولجنة ادارية^(٢).

وكان الحزب الاسلامي العراقي في الحقيقة واجهة لجماعة الاخوان المسلمين في العراق^(٣) والتي يتراسها الشيخ محمد محمود الصواف الذي غادر العراق منذ ايلول ١٩٥٩ بعد ان عين قيادة جديدة للجماعة خوفاً من تشتت صفوفهم من بعده^(٤)، وتولى قيادة الاخوان المسلمين في العراق بعد الصواف عبدالكريم زيدان الذي اصدر نشرات هاجم فيها الصواف والنظام القائم في العراق^(٥).

ويذكر ابراهيم عبدالله شهاب^(٦) وكان اول الموقعين على طلب انشاء الحزب الاسلامي انه في اثناء وجوده في بغداد لمتابعة اجراءات الحصول على الاجازة اوفد عبدالكريم قاسم اليه يونس الطائي وبلغه ان قاسماً لا يرغب في تشكيل حزب سياسي اسلامي، وهو مستعد لدعم مقدمي الطلب في جميع المجالات الدينية والخيرية ولكن بأسم جمعية دينية، الا انه رفض العرض واجاب "بأننا نقدم الطلب اسوة ببقية الاحزاب السياسية ونحن مصرون على ذلك".

وكان الناس يتوقعون ان يجاز الحزب الاسلامي، لانه كان يضم بين عناصره اناساً بعيدين عن الاهداف السياسية المباشرة، وان كانوا حسيماً يشير تقرير امني "متطرفين ومتعصبين للديانة الاسلامية"^(٧)، الا ان وزير الداخلية طلب ان يحل (المنهاج) محل اسم (الدستور)، اما الاعتراضات الاخرى فتتعلق بأمور كانت في رأي الوزير مخالفة

(١) الحزب الاسلامي العراقي، منهاج الحزب الاسلامي العراقي (بغداد، ١٩٦٠).

(٢) المصدر نفسه، النظام الداخلي للحزب الاسلامي العراقي (بغداد، ١٩٦٠).

(٣) حدوري، المصدر السابق، ص ١٩٦ "مقابلة شخصية مع غانم حمودات في ٢٤ حزيران ١٩٩٤.

(٤) الصواف، المصدر السابق، ص ٢٨٢.

(٥) الشريدة، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٦) مقابلة شخصية معه في ٣ حزيران ١٩٩٤.

(٧) م.أ.ح، حركة عبدالوهاب الشواف، مديرية الامن العامة، تقرير خاص، العدد (٢٠٤٣) اذار ١٩٦٠.

للمادة(٤) من قانون الجمعيات(٢)، فرد عليه المؤسسون، وبالاخير رفض الوزير طلب التأسيس في نهاية شهر اذار وكان رفض الطلب طبيعياً، الا ان وزارة الداخلية استندت في قرار الرفض الى (المادة٤)^(١) وعلى ان الحزب المنوي تأسيسه يخالف النظام الجمهوري، بل واكثر من هذا، انه لايتفق مع (روح العصر) فضلاً عن تعارضه مع احكام الاسلام ومبادئه، واكد الوزير في رفضه بأنه علم بوجود علاقة بين المؤسسين وعناصر اجنبية ذات نزعة لايقرها القانون^(٢) وكان يعني جماعة الاخوان المسلمين في مصر وعندما رفض الطلب، اتصل قسم من اعضاء الهيئة بحكم صداقتهم برئيس محكمة تمييز العراق فهمي الجراح وبعضو المحكمة ضياء شيت خطاب، وكانا معروفين بتوجهاتهما الدينية، فأملى الاخير على احدهم بضع نقاط رداً على الاسباب التي استندت اليها وزارة الداخلية في رفض الطلب^(٣).

اعترض المؤسسون على قرار الرفض لدى الهيئة العامة لمحكمة تمييز العراق، وفي ٢٦ نيسان نقضت المحكمة قرار وزير الداخلية، وعللت قرارها بان المبادئ التي بنى عليها المؤسسون مناهجهم لا تتعارض مع النهج الديمقراطي، ولا المبادئ التي قامت عليها الجمهورية، ولايمكن ان تعد اهداف الحزب سرية بعد وضوح منهاجه الذي سجل على نفسه العمل بتعاليم الاسلام ونظامه وهي بمجموعها يمكن ان تعالج المشكلات كافة بعقلية لايقال فيها انها لاتماشى روح العصر، كما ان المنهاج ينسجم مع الدستور المؤقت الذي صرح بأن دين الدولة الرسمي هو الاسلام^(٤)، وهكذا اجيز الحزب.

غضب عبدالكريم قاسم من اجازة الحزب الاسلامي خلافاً لرغبته، واخذ يكيل الاتهامات لقادة الحزب قائلاً " اين كانوا في العهد الملكي، اننا لم نسمع بنضالهم من اجل

(١) ورد في هذه المادة، انه يجب ان لاتعارض اغراض الجمعية مع استقلال البلاد ووحدتها الوطنية ومع النظام الجمهوري ومتطلبات الحكم الديمقراطي وان لاتهدف الى بث الشقاق او احداث الفرقة بين القوميات او الاديان او المذاهب العراقية المختلفة وان لا يكون غرضها مجهولاً او سرياً تحت اغراض ظاهرة انظر نص المادة في: جريدة الوقائع العراقية العدد (٢٨٣) ٢ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٢) جريدة الاهالي، العدد (٣٩٥) ٢٨ اذار ١٩٦٠.

(٣) مقابلة شخصية مع ابراهيم عبدالله شهاب في ٣ حزيران ١٩٩٤: غانم حمودات في ٢٤ حزيران ١٩٩٤.

(٤) انظر نص قرار محكمة التمييز في جريدة الزمان، العدد (٦٨٢٤) ٢٨ نيسان ١٩٦٠.

حرية العراق وتخليصه من الظلم"^(١)، وفي الواقع ان قاسماً لم يذهب بعيداً في رأيه وموقفه عن الاخوان المسلمين إذ أن مواقف الاخوان خلال العهد الملكي الاخير (١٩٤٦-١٩٥٨) من الاحداث الوطنية والقومية كانت ساذجة ومثيرة للريبة، ولم يكونوا مقبولين فحسب من النظام الملكي، وإنما كانوا يؤيدونه ويعارضون كل حركة معادية له مهما كانت، ويذكر الكاتب والمثقف (الكركوكي) فاضل العزاوي، إن المدينة (كركوك) كلها كانت تتحدث (في العهد الملكي) عن علاقة مسؤول الاخوان الاول في المدينة بالانكليز^(٢) لذا فقد كان معظم قادة الثورة ينظرون اليهم وكأنهم من بقايا العهد الملكي، ولاسيما ان الشيخ الصواف كان يقدم قبل الثورة برنامجاً خاصاً بأسم (على مائدة القران) من الاذاعة العراقية، كما ان الشيخ أمجد الزهاوي رئيس جمعية الاخوة الاسلامية، وهي واجهة لجماعة الاخوان المسلمين في العراق في اثناء سنة ١٩٤٩-١٩٥٤ كان على صلة وثيقة بنوري السعيد رئيس الوزراء السابق والمعروف بعادته لقوى الحركة الوطنية.

بدأت متاعب الحزب الاسلامي بعد اجازته مباشرة، فقد كان من حقه وفق قانون الجمعيات ان يصدر جريدة خاصة به، لذلك قدم طلباً بأجازة جريدة بأسم (الجهاد) ولكن طلبه لم يجب، كما لم تسمح الرقابة له حتى بطبع منهاجه ونظامه الداخلي، ولم تجد نفعاً شكوى الحزب المرفوعة الى وزير الارشاد، وكان الحزب لا يستطيع ان يعقد اجتماعاً او يطبع حتى اعلاناً الا بأذن^(٣)، ويبدو ان صحيفة (الحياد) قبلت مهمة التعبير عن وجهة نظر الحزب، ولم يكن هذا الا بديلاً مؤقتاً فسرعان ماقرر الحاكم العسكري تعطيل هذه الجريدة. وبهذا فقد الحزب كل وسيلة لنشر افكاره ومبادئه^(٤).

عقد الحزب مؤتمره الاول في ٢٩ تموز ١٩٦٠ واكد رئيس الحزب نعمان عبدالرزاق السامرائي في كلمة الافتتاح ان العمل في الحزب واجب ديني ووطني، وان الاسلام بوصفه عقيدة ومبدأ بحاجة الى الدعوة لها والعمل على رفع لواءها، لان جرف الاحزاب غير الاسلامية للشباب امر في غاية الخطورة مما يلزم معه وجود حزب يقي الشباب والامة

(١) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص ٩٥٣. ويقال ان عبدالكريم قاسم امر بهدم بناية محكمة تمييز العراق بعد اكمال بناءها بسبب تحديدها لرغبته واجازتها الحزب الاسلامي، مقابلة مع ابراهيم عبدالله شهاب في ٣ حزيران ١٩٩٤.

(٢) ينظر: كتابه الروح الحية، جيل الستينات في العراق(دمشق، ١٩٩٧)، ص ٣٤.

(٣) د.ك.و، وزارة الارشاد، الملف (٦٦) صحيفة الجهاد، انظر عريضتي رئيس الحزب الاسلامي نعمان عبد الرزاق السامرائي في ٢٠ حزيران و ١٤ ايلول ١٩٦٠.

(٤) انظر، النحاس، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

ويوجهها الى وجهة اسلامية، واختتم كلمته بالقول بأن الحزب يسعى لتوسيع قاعدته مستهدفاً ضم جميع القوميات والطوائف المسلمة^(١)، وفاز عشرة اشخاص بعضوية الهيئة الادارية منهم: عبدالجليل ابراهيم ونعمان عبدالرزاق السامرائي وابراهيم منير المدرس ووليد عبدالكريم الاعظمي وفاضل دولان العاني^(٢).

كون الحزب له عدداً من الخلايا في بغداد والرمادي والموصل وسامراء لكنها كانت محدودة ولم يستطع توسيع قواعده كثيراً، وعندما اغتيل احد اعضائه المدعو (محمد محمود البنا) اصدر بياناً بذلك اتهم فيه الحزب الشيوعي وحزب البعث العربي الاشتراكي بتدبير حادثة الاغتيال، كما اتهمهما في البيان نفسه بالخروج عن تعاليم الاسلام وبت الفرقة بين الناس^(٣)، واصدر الحزب في ٥ تموز ١٩٦٠ بياناً شجب فيه الشيوعية بعنف وحذر (الامة) من دعاية الشيوعية (الخبیثة ومكائدها)^(٤).

واخطر ما اقدم عليه الحزب نشره تلك المذكرة التي رفعها الى عبدالكريم قاسم في ١٥ تشرين الاول ١٩٦٠ ونشرتها جريدة (الفيحاء) الاسبوعية التي كانت تصدر في الحلة، والمذكرة في الحقيقة كانت لائحة اتهام للنظام القائم. ومما ورد فيها: الشعب منقسم على نفسه بشكل لم يسبق له مثيل، الشيوعية مسيطرة واقدامها راسخة بفضل العون الذي تمدها به الحكومة سراً وجهراً، النقد محظور خلافاً لتعاليم الاسلام، الاقتصاد متدهور والشعب جائع، والاموال العامة تنفق على اقامة التماثيل والانصاب، العدالة الاجتماعية بحسب المفاهيم الدينية لا اثر لها، في حين تشجع المفاهيم اللاحادية وتمهد لها السبل كمساواة المرأة بالرجل. وطالبت المذكرة بمعاينة جميع الذين اقترفوا الجرائم في الموصل وكركوك، ثم حملت المذكرة (قاسماً)، مسؤولية هذه الاوضاع قائلة له: لانك رئيس الوزراء والوزراء الآخرون انما يأتيمرون بأمرك^(٥).

(١) انظر نص الكلمة في م.ا.ح، الاخوان المسلمين والتجمعات الاسلامية في العراق، الملف (٢٣/٢٢).

(٢) ينظر التفاصيل في، المصدر نفسه، حزب التحرير- العراق: الملف (٢١/٢٢) كتاب متصرفية بغداد، العدد (٦١٣) ٤ اب ١٩٦٠ وصورة محضر انتخاب الهيئة الادارية ولجنة التفتيش والرقابة للحزب الاسلامي.

(٣) انظر نص البيان في جريدة الثورة، العدد (٤٩٢) ٧ تموز ١٩٦٠.

(٤) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٩٧.

(٥) انظر نص المذكرة في، جريدة الفيحاء، العدد (٨) ١٥ تشرين الاول ١٩٦٠.

وفي الحقيقة كان هذا اشد هجوم على النظام واجراءه ينشر علناً داخل العراق وينفرد بأنه لم يحو عبارة احترام شكلية واحدة (للزعيم الاوحد)، لذا كانت اجراءات الحكومة سريعة، اذ القي القبض في الحال على عبدالجليل ابراهيم وعلى وليد عبدالكريم الاعظمي وعلى تسعة اعضاء بارزين في الحزب واغلق مقر الحزب في بغداد في ٢١ تشرين الاول ١٩٦٠ وعطلت جريدة الفيحاء^(١) ولجأ قسم من اعضاء الحزب الى مصر ثم الى السعودية بعد ان شعروا بعدم رغبة مصر بالتعاون معهم^(٢)، ازاء هذا اصدر الحزب بياناً في تشرين الثاني ١٩٦٠ طالباً اطلاق سراح اعضاءه المعتقلين^(٣) وفي ٢٠ تشرين الاول ١٩٦٠ قبلت استقالة وزير الشؤون الاجتماعية اصالة ووزير الزراعة وكالة عبدالوهاب الامين وقيل انه استقال احتجاجاً على اضطهاد الحزب الاسلامي^(٤).

لقد شنت الحزب الاسلامي، الا انه لم يحل رسمياً، وراحت الصحف تنشر تصريحات متباعدة له ولكن بلهجة اخف وقعاً، وتمكن من اثبات وجوده في انتخابات نقابة المعلمين في شباط ١٩٦١^(٥) وفي ١٥ اذار ١٩٦١ احضر عبدالكريم قاسم قادة الحزب المعتقلين الى مقره في وزارة الدفاع وتحدث معهم عدة ساعات وعرض عليهم تغيير صفة الحزب وطلب منهم تحويله الى جمعية خيرية وانه سيدعمهم انذاك^(٦)، وفي اليوم التالي اصدر الحاكم العسكري بياناً بحل الحزب وفي الوقت نفسه نصح قائده بان يقدموا طلباً بأجازة تأسيس جمعية لمتابعة اهدافهم، ويرر العبدى حل الحزب باعتبار ان الدين الاسلامي دين الدولة الرسمي، وان تأليف حزب اسلامي لا يشيد الدين الحنيف على الوجه الاكمل بل يجعله في

(١) النحاس، المصدر السابق، ص ص ٢٢٣ - ٢٢٤ " محمد كاظم علي، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(٢) السهروردي، المصدر السابق، ص ٤٨٨.

(٣) ينظر نص البيان في م.أ.ح، الاخوان المسلمون والتجمعات الاسلامية في العراق.

(٤) مقابلة شخصية مع ابراهيم عبدالله شهاب في ٣ حزيران ١٩٩٤.

(٥) دان، المصدر السابق، ص ص ٣٨١ - ٣٨٢، اصدر الحزب بعد اثبات وجوده في هذه الانتخابات نشرة سرية خاصة بأسم (المعلم) التي كانت تهاجم الشيوعية واساليب التربية والتعليم ووزارة المعارف، انظر م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦١، مديرية الامن العامة العدد (٩١٦٥) ١٠ ايلول ١٩٦١.

(٦) م.أ.ح، تقارير خاصة سنة ١٩٦١، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، العدد (٢٦٢٢) في ١٦ اذار ١٩٦١ " مجلة راية الاسلام، العدد (٢) لسنة (٨) لندن، ايلول ١٩٩٤.

مستوى الاحزاب، ولقداسة الدين وعلو منزلته و"لاعتقادنا بأن الجمعيات الدينية بإمكانها اداء الخدمة الصادقة للدين.." (١)

بعد حل الحزب الاسلامي انقسمت جماعة الاخوان المسلمين الى قسمين قسم اراد ان يحتفظ بسرية الحزب والانتقال به الى اطار اخر وبأسلوب جديد من العمل، لكنهم لم يتمكنوا من اقناع القسم الثاني الذي كان يرى ان الاوضاع انذاك كانت لاتسمح بالنشاطات المكشوفة العلنية، واكدوا ضرورة الانصراف الى التربية والتوقف عن ممارسة اي نشاط عام حتى اشعار اخر. وحين كانت بعض الظروف والاحداث تضغط عليهم، كانوا يصدرن بيانات محدودة العدد والتوزيع وتحت تسميات مختلفة منها: الرابطة الاسلامية او الجبهة الاسلامية، فقد اصدرت الجماعة مثلاً، نشرة وزعت في ١٥ كانون الاول ١٩٦١ بعنوان (لكي لا ينس الناس) ذكرت فيه الناس بجرائم الشيوعيين في الموصل وكركوك، اتهمت (قاسماً) بأنه "هو الذي كدر صفو الامة وجرعها العلقم وقسمها فرقاً تتقاتل فيما بينها" ودعا المنشور الى ازالة حكومة (قاسم) (الظلمة) واقامة حكومة اسلامية (٢). وثمة من يرى (٣)، انه كان لعدد من اعضاء الحزب الاسلامي او المرتبطين به والذين كانت لهم ارتباطات مع ضباط محافظين اقوياء دور في عملية اغتيالات الشيوعيين، اعتقاداً منهم بإبادتهم لوضع مئات منهم يمكنهم تحطيم ارادة كل الاخرين. كما اتهمت السلطات الحزب بأسناد الحركة الكوردية عند اندلاعها في ايلول ١٩٦١. اسناداً كبيراً وانه "يشيع على السلطة ابادة المسلمين وعدم اعطاء الاكرد حقوقهم في محاولة لكسب عطف الكورد عن طريق الدين" (٤).

(١) و.م.ن، الامن العام في لواء الموصل، كتاب الحاكم العسكري العام العدد (٩٣٣) ١٦ اذار ١٩٦١.

(٢) و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والجرائد والنشرات، كتاب مديرية امن لواء الموصل السري، العدد (٢٨٠٣) ١٨ كانون الاول ١٩٦١ "مجلة راية الاسلام، العدد (٢) السنة (٨)، لندن، ايلول ١٩٩٤.

(٣) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٦٤.

(٤) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦٢-١٩٦٨، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة العدد (م.أ.ب. ٥٨٦٠) ٢٣ اب ١٩٦٢. وتشير الوقائع الى أن الاخوان اصدروا منشوراً ضد قيام الثورة الكوردية والحزب الديمقراطي الكوردستاني. ينظر نص تقرير مدير شرطة دهوك (سري وشخصي) الى مدير شرطة الموصل، المرقم (١١٠٠) في ١٩٦٠/٩/٨ ن في و.م.ن، الملف (١/٣٤) الامن العام في لواء الموصل.

ولم يمل جماعة الاخوان المسلمين الى التعاون مع (قاسم) عندما اتصل بهم محمد امين الحسيني^(١) وطلب من قادتهم ذلك، الا في مرحلة متأخرة كان فيها (قاسم) مرشحاً للسقوط في اية لحظة^(٢). ومهما يكن من امر فان الحزب الاسلامي ظل حزباً ضعيفاً في بنيته محدوداً في نشاطه، كما ان الاحزاب الاخرى لم تبد رغبة في التعاون معه، لذلك فقد كان تأثيره محدوداً في تطور العراق السياسي المعاصر.

اما حزب التحرير فقد قدم طلب الاجازة كل من عبدالجبار عبدالوهاب الحاج بكر ومحمد عبيد البياتي وعبد الجبار حسين الشبخلي وغصوب يونس الجبوري وستة اخرين^(٣) وتضمن منهاجه الذي لم يكن يختلف كثيراً عن منهاج الحزب الاسلامي العراقي: استئناف الحياة الاسلامية وحمل الدعوة الاسلامية وبناء المجتمع على اسس الاسلام، وطريق الحزب للوصول الى هذه الغاية تسلم الحكم عن طريق الامة وخضوع الدولة للشرع الاسلامي. كما اكد المنهاج في السياسة الداخلية تبني الاسلام والعمل على تطبيقه في المجتمع تطبيقاً كاملاً وشاملاً لجميع شؤون حياة الافراد والدولة والمحافظة على استقلال البلاد ووحدتها^(٤).

رفض وزير الداخلية الطلب في ٢٧ اذار ١٩٦٠ عاداً منهاج الحزب مخالفاً لروح العصر ومجافياً لمبادئ الشريعة الاسلامية، فضلاً عن كونه مرتبطاً بحزب اخر ناشط خارج العراق، وكان يقصد بذلك حزب التحرير الاسلامي ومقره الرئيس في الاردن، وورد في تقرير اميني: " ان هذا الحزب، كما يقول الناس ليس مؤمناً بالزعيم وانه يفضل ان تكون الزعامة من قبل رجل يحكم وفق الشريعة الاسلامية..."^(٥).

(١) ولد في القدس سنة ١٨٩٧ وتلقى دراسته في جامعة الازهر، اصبح مفتياً للقدس سنة ١٩٢١ ورئيساً للمجلس الاسلامي الاعلى سنة ١٩٢٢ كانت له صلات وثيقة بالاخوان المسلمين وتعاون معهم منذ سنة ١٩٢٣، حضر مؤتمر العالم الاسلامي الذي عقد دورته الخامسة في بغداد سنة ١٩٦٢ واعيد انتخابه رئيساً للمؤتمر. انظر تفاصيل سيرته السياسية في: عوني جدوع العبيدي، صفحات من حياة الحاج امين الحسيني (الزرقاء، ١٩٨٥). صفحات متفرقة.

(٢) مجلة راية الاسلام، العدد نفسه

(٣) يحيى، المصدر السابق، ص ٢٥٦ " ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٤) انظر نص المنهاج في، حزب التحرير، نظرة حزب التحرير في السياسة الداخلية والخارجية (بغداد، ١٩٦٠).

(٥) م.ا.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩ - ١٩٦٠، الملف (٢٤)، مديرية الامن العامة، سري للغاية، العدد (٢٠٤٣) ٢ اذار ١٩٦٠.

لقد رفع المؤسسون اعتراضاً الى محكمة تمييز العراق، فأيدت المحكمة في ٢٩ نيسان قرار الداخلية بالرفض^(١)، ولكن الحزب ظل يعمل بشكل سري، فقد اصدر في ٢٢ مايس ١٩٦٠ منشوراً عن النشاط الشيوعي في العراق باسم التعليق السياسي، هاجم فيه عبدالكريم قاسم لتركه المجال للقوى الاخرى المعادية للشيوعيين ليصبح هم كل فئة من الفئات القضاء على الفئة الاخرى لينشغلوا جميعاً عن الدولة واعمالها وخطتها^(٢) وفي ٦ حزيران اصدر الحزب بياناً، اتهم فيه الحكام بالابتعاد عن الاسلام وحث البيان قاسماً على تبني الاسلام عقيدة ونظاماً^(٣).

ومن الجدير بالذكر أن العلاقة بين هذين الحزبين الدينيين الاسلاميين كانت سيئة وصلت الى حد العدا والتصادم ثم القطيعة.

الحزب الجمهوري

عندما يقن قسم من اليساريين بأن لا امل في حصول الحزب الشيوعي على الاجازة نتيجة للانقسام المفتعل الذي اوجده قاسم فيه، تقدم عدد من المعتدلين منهم في ١٢ شباط ١٩٦٠ بطلب اجازة لحزب بأسم (الحزب الجمهوري)^(٤). وكان من بين مؤسسي هذا الحزب شخصيات ماركسية ووطنية ديمقراطية معروفة امثال: عبدالفتاح ابراهيم وعزيز شريف والدكتور صديق الاتروشي والاثاري المعروف طه باقر وعبود زلزلة ونيازي فرنكول والشاعر محمد مهدي الجواهري ورفيق حلمي، وارفقوا بطلبهم هذا منهاج الحزب الذي نصت المادة الاولى منه على ان الحزب يسعى بالوسائل الديمقراطية الى صيانة الجمهورية، وتوطيد اركان الوحدة العراقية وتعزيز النهج الجمهوري الديمقراطي باقامة نظام نيابي برلماني يستند الى مجلس وطني واحد منتخب انتخابياً حراً، كما يعمل الحزب من اجل تعزيز التآخي بين الشعبين العربي والكوردي وتوطيد الوحدة الوطنية على اساس متين، كما يقر الحزب ممارسة الشعب الكوردي لحقوقه القومية كافة ويعمل على اقامة ادارة ذاتية موحدة للشعب الكوردي ضمن الوحدة العراقية، كما يعمل الحزب

(١) انظر نص القرار في، جريدة الزمان، العدد (٦٨٢٥) ٢٩ نيسان ١٩٦٠.

(٢) م.أ.ح، حزب التحرير- العراق، التعليق السياسي، ٢٢ مايس ١٩٦٠.

(٣) محمد كاظم علي، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٤) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٩٣.

من اجل استقلال العراق وسيادته الوطنية ومقاومة الأحلاف العدوانية. اما في سياسته الاقتصادية، فان الحزب يؤمن بمبدأ التوجيه الاقتصادي على اساس وضع خطة اقتصادية وطنية وتنفيذها وضمان حسن توزيع الدخل على جميع طبقات الشعب^(١).

اعترضت وزارة الداخلية على الآراء التفصيلية حول المسائل الدستورية التي ذكرها المؤسسون في منهاجهم، الأمر الذي رآه الوزير يشير الى توقع دستور دائم، واعترض كذلك على تعبير (الشعب العربي) و (الشعب الكردي)^(٢). وفي ٥ آذار ١٩٦٠ اعاد اصحاب الطلب منهاجهم المعدل، حيث تحولت كلمة الشعب الى (القومية) و (مجلس نيابي واحد) الى (نظام برلماني)، الا ان هذه التعديلات لم تحقق اغراضها، لأن الطلب كان يجب ان يرفض بناء على امر عبد الكريم قاسم الشفي^(٣)، ولأن عبد الفتاح ابراهيم كان معروفاً بتوجهاته اليسارية على حد قول وزير الداخلية آنذاك احمد محمد يحيى^(٤)، وقد بلغ عبد الفتاح ابراهيم في ٢٧ آذار برفض الطلب فوجهت الهيئة المؤسسة مذكرة الى عبد الكريم قاسم في ٢ نيسان ١٩٦٠^(٥).

ويذكر عبد الفتاح ابراهيم^(٦)، ان عبد الكريم قاسم استدعاه على اثرها وبين له ابرز سبب في عدم اجازة حزبه وهو: ان معظم اعضاء الهيئة المؤسسة من الانتهازيين ومنهم محمد مهدي الجواهري^(٧)، وكان هذا في رأي عبد الفتاح ابراهيم سبباً ظاهرياً، اما السبب الحقيقي فهو على حد قوله "ان قاسماً لم يكن مطمئناً مني، ومن المؤسسين وكان يعدني شيوعياً، كما اني لم اجامله".

(١) انظر المنهاج في: مجلة الثقافة الجديدة، العدد (١٥) السنة (٨) آذار، نيسان ١٩٦٠، ص ص ١١٥-١٢٢.

(٢) انظر: جريدة الزمان، العدد (٦٧٨١) ٣ آذار ١٩٦٠.

(٣) مقابلة شخصية مع هادي رشيد الجاوشلي في ١٥ ايلول ١٩٩٣.

(٤) مقابلة شخصية معه في ١٣ شباط ١٩٩٤.

(٥) انظر نص المذكرة في، جريدة الاستقلال، العدد (٤١٠) ٥ نيسان ١٩٦٠.

(٦) مقابلة معه في ١٥ شباط ١٩٩٤.

(٧) من المناسب ذكره، ان عبد الكريم قاسم كان قد تعرف لأول مرة على الجواهري في لندن في الأربعينيات وكان ينجذب اليه بكل معنى الكلمة وتوثقت عرى المعرفة بينهما، واصبح الجواهري مقرباً جداً من قاسم بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الا ان الخلاف دب بينهما فيما بعد بسبب تحريض الجواهري للفلاحين ضد السلطة، انظر: محمد مهدي الجواهري، ذكرياتي، ج ١، (دمشق، ١٩٨٨) ص ص ٤٧٤-٤٧٥ وعن تفاصيل الخلاف بين قاسم والجواهري انظر: جاسم كاظم الغزاوي، المصدر السابق، ص ص ٢٠٢-٢٠٣.

والذي يؤيد قول عبد الفتاح ابراهيم ان مديرية الامن، حذرت قاسماً في تقرير لها من اجازة الحزب الجمهوري، لأنه كان في رأيها " يراد به ان يكون واجهة للحزب الشيوعي العراقي... " ^(١)، وانه اذا ما أُجيز هذا الحزب فسينضم اليه جميع الشيوعيين ^(٢). وهكذا لم يعد هناك الا فرصة اخيرة للشيوعيين في سبيل العمل العلني او في ظل واجهة، امدهم بها المهداوي، الذي اشاع بأنه زعم تشكيل حزب سياسي ديمقراطي باسم (حزب الشعب) بالتعاون مع العقيد وصفي طاهر والعقيد ماجد محمد امين وغيرهما ^(٣)، ويبدو ان الفكرة لم ترق لعبد الكريم قاسم، فلم يقدم الطلب. ثم ان الشيوعيين لم يتحمسوا لما اشاعه المهداوي حتى انهم لم يساندوه، لأنهم ادركوا ان ارتباطاً جديداً لقضيتهم بشخص المهداوي سيجعلهم اضحوكة امام الناس، فالمهداوي مهما كانت عقيدته ^(٤)، فهو رجل قاسم والناطق بلسانه.

تقويم الحياة الحزبية العلنية في ظل قانون الجمعيات

نفذ قانون الجمعيات باسلوب بحيث لم يجز عملياً بموجب مواده اي طرف سياسي ينطبق عليه مفهوم الحزب سوى الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الديمقراطي الكوردستاني، اما الحزب الشيوعي العراقي فقد قامت السلطة علناً بتعويمه وذلك بتشكيل حزب شيوعي حكومي واجازته ليكون منافساً وبديلاً له، اما بالنسبة للقوى القومية فلم تتقدم اصلاً بطلبات للحصول على اجازة العمل. فكانت النتيجة تعثر الحياة الحزبية وفشلها، لأن عبد الكريم قاسم، في واقع الامر، اراد ان يجعل من قانون الجمعيات اداة لتعزيز نفوذه وتكريس حكمه الفردي، فقد كان يؤكد في خطبه دائماً بأنه "فوق الحزبية والأحزاب... لأنني اسعى وراء المجموع" وانه "مع جميع الأحزاب من جميع

^(١) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، العدد (١٢٧٩) ١٠ شباط ١٩٦٠.

^(٢) المصدر نفسه، التقريران (١٧١٦) و (٢٠٤٣) ٢١ شباط، آذار ١٩٦٠.

^(٣) عليوي، عبد الكريم قاسم، الحقيقة، ص ١٦٣.

^(٤) دان، المصدر السابق، ص ص ٣٥٠-٣٥١.

الاتجاهات اذا كان رائدهم خدمة الوطن...^(١) . ويبدو انه وافق على بعث الحياة الحزبية للتخفيف من قوة ضغط الرأي العام الراض لفرديته، لكنه في الوقت نفسه كان يسعى للفوز بتأييد جميع الأحزاب.

كان فشل تنظيم الحياة الحزبية متوقفاً، لأنها صممتها جهات تؤمن بالأسلوب العسكري في الحكم وتعتمد على الأجهزة الأمنية والقمعية في تسيير الناس وشؤون البلد، فقد جاء في تقرير اميني، انه ليس من صالح الحكومة اطلاق الحرية للأحزاب واقترح التقرير تمديد مدة الانتقال، وانه اذا سمحت الحكومة باجازة الأحزاب فلا بد من ان تخلق حزباً تتبناه، لكي يكون دعامة يشد أزرها وهمزة وصل بينها وبين الأحزاب الأخرى لمنعها من الاتفاق على المعارضة كجبهة^(٢) . هذا فضلاً عن ان قاسماً كان يقلل من اهمية الأحزاب ودورها في نظام حكمه بدليل قوله " ان عامة الشعب قد ناصرته دوماً دون مساعدة الأحزاب السياسية او وساطتها"^(٣) ، اي انه كان لا يرى حاجة لوجودها، كما ان مديرية الأمن العامة كانت تنظر الى الأحزاب المجازة وغير المجازة بأنها تعمل " بوحى من قادتها المرتبطين ارتباطاً وثيقاً بأسيادهم المستعمرين فانهم لذلك يخلقون الأباطيل والأقاويل التي ما انزل الله بها من سلطان بقصد احباط مساعي الزعيم الأمين في حقل النضال القومي"^(٤) .

عندما ارادت السلطة اجازة الأحزاب فانها كانت تهدف في الواقع الى تقليص ما تبقى من نفوذ الفئات السياسية، وتريد منها ان تمتدح عبد الكريم قاسم ونظامه وتنفذ اوامره دون ان تترك لها حرية التعبير الحقيقي عن ارائها من خلال نظام ديمقراطي يعطي للحزب حقه الكامل في النشاط السياسي بكل اشكاله، وحين اراد النظام العسكري الفردي لقاسم ان يصنع حياة حزبية فإنه فصلها حسب هواه ومزاجه وليس حسب

(١) انظر مثلاً خطابه في المؤتمر الثاني لأنصار السلام في ١٤ نيسان ١٩٥٩ وخطابه في حفلة اتحاد نقابات العمال في ٣٠ نيسان في: مباديء ثورة ١٤ تموز في خطب سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم (بغداد، ١٩٥٩) ص ص ٦١-٦٣ "٨٠-٨١ .

(٢) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤) مديرية الأمن العامة، العدد (٦٣) ٣ كانون الثاني ١٩٦٠ .

(٣) انظر نص المؤتمر الصحفي الذي عقده عبد الكريم قاسم في ٥ تموز ١٩٥٩، في جريدة الاهالي العدد (١٧٦) ٦ تموز ١٩٥٩ .

(٤) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦٢-١٩٦٦، الملف (٢٤) مديرية الأمن العامة، العدد (م.أ. ب (١٩٣١) ٢٠ آذار ١٩٦٢ .

متطلبات الاتجاهات الجماهيرية الحقيقية والتراث النضالي للأحزاب، وعندما جرى التعامل بأسلوب مغاير لهذا المنطق، فإن كل تصور عن حياة حزبية حقيقية لن يلقى التطبيق والنجاح.

ان خطوة السلطة في اجازة قسم من الأحزاب كانت تبدو ديمقراطية من حيث الشكل، الا انها كانت تهدف في الواقع الى تقليص ما تبقى من نفوذ الفئات السياسية ولتصفية الحياة الحزبية، بدليل انه لم يكد ينته العام الأول على اجازة الأحزاب حتى حددت الحكومة بشكل مباشر او غير مباشر من النشاط الحزبي، وبدا النظام الحزبي للشعب نظاماً لا طائل فيه^(١)، اذ مالبت (قاسم) ان ضيق الخناق على الاحزاب المجازة وذلك بمراقبة نشاطاتها واغلاق صحفها خوفاً من انتقادها لسياسته وحكمه ولاسيما بعد اندلاع الحركة المسلحة في كوردستان حين اخذت الأحزاب تحمله مسؤولية اندلاعها وتطالب بحل المسألة الكوردية وذلك باطلاق الحريات الديمقراطية واعطاء الحقوق القومية المشروعة للكورد والمنصوص عليها في الدستور المؤقت^(٢). وقد عبر اللواء الركن حميد سيد حسين متصرف لواء ديالى في تموز ١٩٦١ عن رغبة السلطة حين طلب " سد الأحزاب المجازة او تجميدها لأنها أصبحت تتأثر بالأحزاب السرية التي تستهدف هدم كيان الجمهورية مثل الحزب الشيوعي وحزب البعث"، واصبحت واجهة الى هذه الاحزاب الأمر الذي دفع عدداً من المسؤولين الى تأييد من اسماهم بالتمردين^(٣).

وليس ادل على قمع الاحزاب المجازة ومضايقتها الا ما كتبه رئيس الحزب الاسلامي العراقي الذي وصف، حال حزبه المجاز قائلاً: ما معنى وجود حزب سياسي وهو لا يستطيع ان يعقد اجتماعاً او يطبع حتى اعلاناً الا بأذن، واتهامه للسلطات بأنها تحول بين الأحزاب والعمل الجدي لتظهرها امام الشعب بمظهر العاجز^(٤).

(١) خدوري، العراق الجمهوري، ص ص ١٩٧-١٩٨ .

(٢) شيال، المصدر السابق، ص ١٨٩ " ليث الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٥٠ .

(٣) م. أ. ح، تقارير عن الاوضاع السياسية في العراق، الملف (٩).

(٤) د. ك. و، وزارة الارشاد، صحيفة الجهاد، انظر عريضتي رئيس الحزب الاسلامي في ٢٠ حزيران و ١٤ ايلول ١٩٦٠ .

وبرهنت تجربة الأحزاب المجازة على ان قاسماً لم يكن جاداً ومقتنعاً بأهمية النشاط الحزبي^(١) بدليل انه لم يسع للفوز بتأييد حزب واحد، حتى ولو كان ذلك الحزب متعاطفاً مع حكومته^(٢) ولا نفتقر الى الأدلة في اثبات ذلك، فالحزب الوطني التقدمي ورئيسه محمد حديد الذي كان وبشهادة (قاسم) دعامة مخلصاً للحكم الوطني ومن المساهمين في تأسيس الجمهورية العراقية^(٣). والذي كان ينتقد السلطة انتقادات سطحية غرضها تلطيف الجو مثل دعوته بعودة الحياة الدستورية، ومع هذا فقد كان ضحية لمخطط الحكومة في تصفية الحياة الحزبية، لقد برر حديد تجميد حزبه في تموز ١٩٦٢ حين ايقن اخر الامر ان الحكم العسكري ضار بمصالح البلاد، في حين بررت الحكومة عمله بتهربه من المسؤولية، وهكذا فان حديداً في معركته مع (قاسم) انما كان يقاتل بسيف من خشب على حد قول جريدة العهد الجديد^(٤).

وخير دليل على عدم جدية (قاسم) في اقامة حياة حزبية حقيقية اجازته لحزب داؤد الصائغ الذي عجز عن حشد بضع مؤيدين لطلب الاجازة، ولم ينشر اسماء رفاقه الموقعين على الطلب كما فعلت بقية الأحزاب، في حين حرم احزاباً اخرى كانت تمتلك المقومات الحزبية كافة من الاجازة مثل الحزب الشيوعي العراقي، علما انه ليس في عرف الديمقراطية مايجيز حرمان حزب من الأحزاب من ممارسة نشاطه لمجرد خطأ ارتكبه. ومن الطريف انه حتى حزب الصائغ الذي اصطنعه (قاسم)، اخذ يشكو من مضايقات السلطة وملاحقتها اذ ان مديرية الأمن العامة وبدون ايعاز من السلطة، اخذت تضيق الخناق على افراده، وان هذا الحزب (الكارتوني) على قول مسعود محمد^(٥) لم يتمكن من مواصلة نشاطه في دعم السلطة لهذه الأسباب التي وصفها داؤد الصائغ بالتخريبية فضلاً عن قطع المساعدات المالية عنه^(٦).

(١) احمد وحميدي، المصدر السابق، ص ٢١٨ .

(٢) خدوري، العراق الجمهوري، ص ١٩٨ .

(٣) جريدة الزمان، العدد (٦٨٢٣) ٢٧ نيسان ١٩٦٠ "جريدة الأيام، العددان (٥٤، ٦٨) ١٧ حزيران، ٣ تموز ١٩٦٢ .

(٤) جريدة العهد الجديد " لغز البيان " العدد (٤٦٥) ٣ تموز ١٩٦٢ .

(٥) انظر كتابه المذكور آنفاً، ص ٣٦٥ .

(٦) جريدة المبدأ، العدد (٢) السنة (٢) ٢٥ شباط ١٩٦١ " العدد (٣) ٤ آذار ١٩٦١ "

ان واقع الأحزاب السياسية المجازة وفق قانون الجمعيات الذي سن سنة ١٩٦٠، مثل فضلاً مؤلماً من تاريخ العراق المعاصر فقد كانت الحياة الحزبية في ظلّه اشبه بمسرحية درامية تقترب من المهزلة^(١)، حتى ان الأحزاب السياسية التي لم تجز او رفضت حياة حزبية خاضعة لتوجيهات السلطة اصبح وضعها حرجاً وغير قانوني وقد دعت جريدة الثورة^(٢) الموالية للحكومة الى ضربها ضربة قاصمة والقضاء عليها لأنها في رأي الجريدة تلتقي مع الاستعمار.

كان متوقفاً عند عودة الأحزاب السياسية الى ميدان العمل ان تعد السلطة قوانين اخرى في التنظيم السياسي مثل قانون الاجتماعات وقانون المطبوعات وقانون المظاهرات، او الغاء القوانين التي تتعارض مع قانون الجمعيات الى جانب تشريعات معينة اخرى لتنظيم الحياة السياسية، وان يؤذن بالانتقال الى مرحلة الحكم الدستوري وانباتق البرلمان لأن اجازة الاحزاب لم تكن غاية بحد ذاتها، فقد كان قاسم قد وعد في الذكرى السنوية الأولى للثورة بان المرحلة الانتقالية ستتم في اثنائها كل الاستعدادات لاستقبال الدستور الدائم بسنه وترجمته الى الواقع السياسي لحياة البلاد اليومية، وبالفعل شكلت في وزارة الداخلية وبأمر منه لجنة لوضع مسودة قانون انتخاب المجلس الوطني، وانتهت تلك اللجنة من وضع اكثر من لائحة قانون لانتخاب اعضاء المجلس الوطني، ولكن مصيرها كان الاهمال^(٣).

ومع هذا فلم يكن للأحزاب المجازة تأثير واضح في واقع البلاد السياسي آنذاك^(٤) لأنها لم تكن كافية للتعبير عن وجهات النظر السياسية المحتدمة في الداخل تعبيراً صادقاً، لذلك فان الدعوات سرعان ما بدأت ترتفع للمطالبة بأنها، الأوضاع غير الطبيعية في البلد والعمل على اجراء الانتخابات واقامة مجلس وطني وقد اصبح هذا المطلب مطلباً شعبياً ملحاً بعد مرور سنة على اجازة الأحزاب، وقد عكست ذلك تقارير مديرية الأمن

(١) دان، المصدر السابق، ص ٣٣٧ .

(٢) انظر العدد (٥٤٣) ٨ ايلول ١٩٦٠ .

(٣) الجاوشلي، مشاكل العراق الداخلية مع الأيام، ص ٢٢ "مقابلة شخصية معه في ١٥ تشرين الأول ١٩٩٤ .

(٤) احمد وحيد، المصدر السابق، ص ٢١٨ .

العامه^(١)، لكن قاسماً كان يماطل في ذلك المطلب دائماً، لأنه كان على يقين ان سلطته وشخصيته سيؤولان الى الزوال اذا ما اتبع سياسة التحول الدستوري. لقد رفض عبد الكريم قاسم العودة الى الحياة الدستورية، ولم تبق فئة سياسية على مسرح الحياة السياسية لتدعم سلطته، فحزب الصائغ لم يعد له ذكر والحزب الديمقراطي الكوردستاني اصبح في خندق مضاد والحزب الوطني التقدمي جمد نشاطه وسحب ثقته بالحكومة، وبدأ الحزب الشيوعي العراقي يمينا نفسه للعمل مع حزب البعث العربي الاشتراكي ضد سلطة (قاسم)^(٢)، وهكذا خلا المسرح السياسي من اي نشاط للأحزاب العلنية واصبح الجو مملوءاً بنشاطات الأحزاب السرية، حتى ان بعضهم شبه الوضع السياسي المتفاقم في العراق آنذاك بما كان عليه قبل قيام ثورة ١٤ تموز^(٣).

(١) انظر م. أ. ح، تقارير خاصة ١٩٦٠، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة، سري للغاية، العدد (٥٠٢٤) ٢٠ مايس ١٩٦١ .

(٢) المصدر نفسه، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤)، مديرية الامن العامة، سري للغاية، العدد (١٧١٦) ٢١ شباط ١٩٦٠ .

(٣) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج١، ص ص ٦٥-٧٤“

Kalisky , Op. Cit, P. 237

الفصل الخامس

سقوط نظام حكم عبدالكريم قاسم

قامت القوى القومية في أثناء المدة ١٩٦٠-١٩٦٢ بجهود حثيثة من أجل إسقاط نظام حكم عبدالكريم قاسم. وقد ضمت تلك القوى: حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الاستقلال العراقي والحزب العربي الاشتراكي وحركة القوميين العرب والرابطة القومية. وكان لحزب البعث العربي الاشتراكي ولصلته بالمخابرات الامريكية والبريطانية والماهر في التآمر لعجزه عن بناء قاعدة جماهيرية مؤيدة، الدور الرئيس في إسقاط نظام حكم عبدالكريم قاسم بانقلاب عسكري في ٨ شباط ١٩٦٢.

١- حزب البعث العربي الاشتراكي

عندما اشتد الصراع حول موضوع الوحدة العربية مع الجمهورية العربية المتحدة وتأزم الوضع بين الاتجاهين الديمقراطي والقومي، وانحاز قاسم إلى جانب الديمقراطيين والشيوعيين أخذ البعث يبذل جهوداً حثيثة للوقوف ضد الدعم الذي كانت تقدمه السلطة للشيوعيين والقوى الديمقراطية الأخرى. وبعد فشل محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم تعرض أعضاء الحزب إلى حملة اعتقالات واسعة، أدت إلى شل نشاطات الحزب، ولكن مع هذا فقد قرر العمل الجاد للإطاحة بالنظام القائم، وذلك بإعادة تنظيمه بأسرع

وقت، فكلف محسن الشيخ راضي^(١) وبهجت شاكر^(٢) ثم حازم جواد بإعادة تنظيم الحزب^(٣). وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٩ قررت القيادة القطرية التي كان أمين سرها فؤاد الركابي حل نفسها^(٤). وشكلت القيادة القومية في الأول من شباط ١٩٦٠ قيادة قطرية مؤقتة كان علي صالح السعدي وطالب شبيب وفیصل حبيب الخيزران من أبرز أعضائها. وفي نيسان ١٩٦٠ عاد علي صالح السعدي إلى العراق وتسلم تنظيم الحزب من حازم جواد^(٥).

لقد اثبت السعدي فعالية واضحة في إعادة تنظيم الحزب^(٦)، فأعيدت تشكيلات الخلايا واتسعت تنظيماته في أوساط الطلبة اتساعاً كبيراً. وعززت الندوات واللقاءات الحزبية قوة الحزب. واسهم في نمو جاذبية الحزب خيبة الأمل في (قاسم). وتنامي عدم الانسجام في حكومته، وفشله في مواجهة مشكلات البلد الداخلية. كما كان للشجاعة التي أظهرها عدد من أعضاء الحزب الذين وقفوا أمام المهادوي ودفاعهم عن أفكارهم، اثر في ارتفاع سمعته بين الناس^(٧). فضلاً عن ان الحزب وجه اهتماماً خاصاً بالجيش فتشكل المكتب العسكري من: علي صالح السعدي وحازم جواد وطالب شبيب والعقيد احمد حسن البكر والمقدم

^(١) ولد في النجف سنة ١٩٣٤. فصل من كلية الطب لأسباب سياسية، من مؤيدي حزب الاستقلال السابقين وعضو القيادة القطرية ١٩٦٠-١٩٦٣، انظر: بطاطو، الكتاب الثالث، ص ص ٤٣١-٣٦١.

^(٢) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

^(٣) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ١٠٣.

^(٤) شيال، المصدر السابق، ص ٢٤١. أصدرت القيادة القومية للحزب في ٢ نيسان ١٩٦٠ قراراً باخراج فؤاد الركابي من القيادة وفي آب ١٩٦٠ تقرر تجميده وفي حزيران ١٩٦١ تقرر فصله وتجريده من العضوية لعدم اجابته على الاتهامات التي وجهت اليه بشأن محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم. وقد حاول استعادة سيطرته على الحزب ولكن لم يعد يتمتع بالتأييد فانضم إلى المنشق عن الحزب عبدالله الريمائي، ثم انشأ تنظيم (حركة الاشتراكيين العرب). انظر: الفكيكي، المصدر السابق، ص ٩٩.

^(٥) شيال، المصدر السابق، ص ٢٤١ "فتح الله، المصدر السابق، ص ص ٨٨٠-٨٨١.

^(٦) يقول خالد علي الصالح، ان السعدي اتصل به عند عودته إلى العراق، وانه كان يتحرك بكل بساطة وهو محكوم عليه بالاعدام، وأنه عندما سأله عن السبب، قال: لقد تم سحب اسمي أثناء التحقيق، لقد فعل ذلك احد اقاربي، الا ان خالد لم يقتنع بهذه الرواية، لان اسمه ورد أثناء التحقيق في محاولة اغتيال (قاسم) وان أي شخص يرد اسمه لابد وان يساق إلى المحكمة ويحاكم، ينظر: مؤلفه، ص ١٧٣.

^(٧) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٨٢.

الركن صالح مهدي عماش والمقدم الركن المتقاعد عبدالستار عبداللطيف، وكلف هذا المكتب بتوسيع قاعدة الحزب بين ضباط الجيش ومراتبه ووضع الخطط للاستيلاء على الحكم^(١).

واصدر الحزب بياناً في اواسط آذار ١٩٦٠ دعا فيه إلى المزيد من الإيمان بقضية الشعب وتقديم التضحيات في سبيلها وفي " سبيل إسقاط حكم قاسم الخائن"^(٢) وقد اعترفت السلطات بتزايد نشاط الحزب، اذ كتبت مديرية الأمن العامة تقول " علمنا ان حزب البعث يعمل بكل جد ونشاط لملافاة ما اصابه من نكسة اثر محاولته اغتيال (الزعيم)" حتى انه اخذ يهدد السلطة اذا نفذت احكام الاعدام بحق اعضائه^(٣).

وفي محاولة من عبدالكريم قاسم لإرضاء الحزب والسعي لاستخدامه ضد الشيوعيين، اعلن في ٣١ آذار ١٩٦٠، وهو اليوم الذي وافق مرور (٢٦) سنة على تأسيس الحزب الشيوعي، الغاء الاحكام التي كانت قد صدرت بحق البعثيين الذين حاولوا اغتياله، الا ان الحزب كان حريصاً على ان لا يترك مجالاً لاستخدام قاسم له. فقد حذر في بيان داخلي صدر في ٨ نيسان ١٩٦٠ من الانجرار إلى المعركة في ذلك الوقت ضد الشيوعيين لكي لا يكون الحزب سلاحاً لعبدالكريم قاسم، واكد البيان ان الحزب لا يخاصمه لاسباب شخصية وانما لاسباب موضوعية، لان الحزب لا يريد من الحكم ان يكون باتجاهه، وعليه ان يقف موقف المرتقب للمعركة وان يدع عبدالكريم قاسم يواجه الشيوعيين في المعركة، وان يتحين الحزب الفرصة السانحة لتحقيق هدفه^(٤). ومن هذا المنطلق ادان الحزب قسماً من التصرفات الخاطئة المتمثلة بالاعتداء على الشيوعيين في عدد من الكليات، ودعا البعثيين إلى تصويبها^(٥) وأدان في نشرة حزبية داخلية موجة الاغتيالات التي كانت تنال الشيوعيين، وعدها انعطافاً خطيراً في اتجاه الاوضاع ونذيراً لمحاولات محمومة تحاول حرف الكفاح العربي عن اسلوبه القائم على تنظيم الشعب بكل فئاته، وفتح معركة جانبية ضده لاشغاله^(٦).

(١) بطاوط، الكتاب الثالث، ص ٢٨٣.

(٢) نضال البعث، ج ٧، ص ص ٥٧-٥٩.

(٣) م.أ.ح، محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم، كتاب مديرية الأمن العامة، السري، العدد (٩٢٦) ٣١ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٤) نضال البعث، ج ٧، ص ص ٦٠-٦٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ص ٧١-٧٢.

(٦) خليل ابراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز، (٥)، ص ص ١٦٥-١٦٧.

وفي الحقيقة ان البعث لم يدع إلى إيقاف اغتيالات الشيوعيين، إلا بعد أن استنفذت تلك العمليات أغراضها السياسية. كما ان الاغتيالات لم تتوقف، فقد وصلت تصفية الشيوعيين وقتلهم الذروة عند استيلاء البعث على السلطة في ٨ شباط ١٩٦٣. واخضع الحزب في أثناء النصف الأول من سنة ١٩٦٠ عدداً من اعضائه النشطين لدورات التدريب على أجهزة الإرسال والبعث والاستلام، كما حصل عن طريق سوريا على أكثر من (٢٠٠) قطعة سلاح مختلفة^(١) واثبت الحزب وجوده على صعيد الشارع، فشارك في مسيرة الأول من شهر أيار ١٩٦٠ التي كان يتقدمها فاضل عباس المهداوي وماجد محمد أمين، والتي أدت وبسبب رفع الشيوعيين شعارات ضد الوحدة العربية إلى اشتباكات بين الطرفين. فأعلن على أثرها منع التجول فوراً، والقي الحاكم العسكري بالذنب على ما اسماه بـ (عصابات مأجورة وعملاء الاستعمار)^(٢).

وفي تموز ١٩٦٠ اجريت انتخابات حزبية عامة، ثم عقد المؤتمر القطري الثالث في آب ١٩٦٠ في بغداد، وكان ذلك المؤتمر محطة مهمة في تاريخ الحزب ونهجه، إذ شجب الاغتيال السياسي واكد اعتماد النضال الشعبي السياسي طريقاً للعمل، وظهرت القيادة موحدة منسجمة، وبذل الجميع جهوداً لتقوية التنظيم الحزبي ومد نفوذه إلى أوسع الاوساط^(٣). ونشر الحزب في هذه المرحلة شبكة من اللجان اطلق عليها اسم (لجان الانذار) في بغداد وفي المدن الكبيرة. وقد اصبحت فيما بعد نواة لما عرف بـ (الحرس القومي) بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣^(٤).

وازدادت نشاطات الحزب في اعقاب المؤتمر القطري الثالث فقد نظم بمناسبة الذكرى السنوية لإعدام الضباط القوميين ناظم الطبقجلي ورفاقه اضراباً سلمياً ناجحاً في عدد من مناطق بغداد، وهتف المتظاهرون: (الجيش للشعب والدكتاتورية للاستعمار) و(الموت

(١) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١٦٠-١٦٢.

(٢) انظر نص بيان الحاكم العسكري (١٢٠) في جريدة الزمان، العدد (٦٨٢٨) ٥ ميس ١٩٦٠.

(٣) انتخب المؤتمر قيادة قطرية جديدة وتألفت من: علي صالح السعدي (اميناً للسر) وحازم جواد وتحسين معله ومحسن الشيخ راضي وعبدالحسين عبدالصاحب ودحام الالوسي وحמיד خلخال وكريم محمود شنتاف وعن اهم المواضيع التي ناقشها المؤتمر وتوصياته، انظر: شيال، المصدر السابق، ص ٢٣٦-٢٤٢.

(٤) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٨٣.

لعملاء بريطانیا الجدد) وتصدت السلطات للمظاهرات البعثية واعتقلت العشرات من المتظاهرين^(١).

وعندما انعقد مؤتمر اتحاد الطلبة العالمي في بغداد في ٧ تشرين الاول ١٩٦٠ بدعوة من اتحاد الطلبة العام الذي سيطر عليه الشيوعيون، اصطدم الطلبة البعثيون مع الشيوعيين. وفي ٨ تشرين الاول نظم الطلبة البعثيون مظاهرة استنكروا فيها استضافة مؤتمر اتحاد الطلبة العالمي وكانوا يهتفون: (أرض العرب للعرب ماكو شيوعية). وقد تصدت الشرطة للمظاهرة ومنعتها من عبور جسر الشهداء.

وفي الاول من تشرين الثاني ١٩٦٠ قاد البعثيون مظاهرة رفعوا فيها لافتات تدعوا لقيام الجبهة القومية. وكانوا يهتفون: (يعيش نضال الشعب العربي الموحد ضد الاستعمار)^(٢).

وبمناسبة يوم فلسطين شهدت مدينة الموصل في ٢٩ تشرين الثاني مظاهرة كبيرة جابت شوارع المدينة، وقد تصدت لها الشرطة واعتقلت (١٦) متظاهراً جميعهم من البعثيين^(٣) وشهدت بغداد مسيرة بعثية كبرى في ٥ كانون الاول شارك فيها تنظيم الموصل والعمارة، ووقع في اثنائها اصطدام بين البعثيين والشيوعيين نقل على اثرها عدد من الجرحى والقتلى إلى المستشفيات، إلا أن المسيرة واصلت سيرها إلى وزارة الدفاع وهناك اخذ البعثيون يهتفون بأعلى اصواتهم (افتح عينك يا زعيم، فلسطين عربية فالتسقط شيوعية)^(٤).

وتمكن الحزب في كانون الثاني ١٩٦١ من إعادة إصدار جريدة (الاشتراكي) التي اخذت تركيز في محتوياتها على الاحاطة بنظام الحكم وتحريض الناس ضده، وأدت النشرة

(١) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠ الملف (٢٤) مديرية الامن العامة العدد (٨٨٦٦) ٢١ ايلول ١٩٦٠ د.ك.و، المظاهرات السياسية، الملف (٦٨١)، كتاب معاونية شرطة الجعفر، العدد (١١٨٤) في ٢٤ ايلول ١٩٦٠.

(٢) م.أ.ح، مظاهرات طلابية، الملف(٢)، كتاب مديرية أمن بغداد/المنطقة الرابعة، العدد (بلا) ١ تشرين الثاني ١٩٦٠.

(٣) د.ك.و، المجلس العربي الاول: عصام سليمان فؤاد، الملف (١٧٠٠) كتاب حاكم تحقيق الموصل، (٢٤٣٨) ١٥ كانون الاول ١٩٦٠.

(٤) المصدر نفسه، المجلس العربي الثاني، علي صالح اسماعيل وبابكر سورة، الملف (٥٧)، انظر رسالة شيوعي إلى صديقه.

الاجبارية التي اصدرها الحزب في المدة نفسها دوراً فعالاً في عملية التعبئة ضد النظام من خلال متابعة الاحتياجات اليومية للمواطنين^(١).

وبسبب نشاط حزب البعث، اخذ الحاكم العسكري العام يلوم الأجهزة الأمنية على تزايد ذلك النشاط، وامر بالقبض على البعثيين والقوميين وقمع نشاطهم ودك أوكارهم^(٢)، وابتكرت الأجهزة الأمنية اسلوباً جديداً للتعرف على المتظاهرين ثم اعتقالهم، وهو التقاط الصور للمتظاهرين، فقد التقطت مثلاً الشعبة الفنية في مديرية أمن بغداد (٣٦) صورة للمظاهرة البعثية التي كانت تدعو لقيام الجبهة القومية^(٣).

ووصفت جريدة الثورة، التي كانت تعبر عن وجهة النظر الحكومية، النشاطات القومية والبعثية والقائمين بها بانهم: يمينيون من ازام العهد البائد، وانهم تحت ستار العروبة والدين ومكافحة الشيوعية وجدوا في (المد القومي) والامتداد الديني فرصة سانحة ليفرغوا شهواتهم ويطمسوا المد بها فيشوهون أهداف الحركة القومية ويمسحون الدين وشعراته السامية، وهم مسخرون ومدفعون من جهات أجنبية، هدف هؤلاء تصفية القومية العربية من خلال الدين وتصفية الدين تحت ستار مكافحة الشيوعية. ان الخطر الذي يهدد القومية العربية، هو بقاء هؤلاء يستغلون القومية وشعاراتها ويندسون في صفوف القوميين المؤمنين المخلصين، فالواجب يقضي على الجميع ان يتدارسوا الخطر وازالته. والواجب يحتم على المسؤولين ان يبادروا إلى منح القوميين حزباً رسمياً يجمع أهدافهم البنائية ويعكسها ليسهم الحزب في خدمة الجمهورية^(٤).

وفي الوقت الذي كان الحزب فيه يعمل من اجل تكتل القوى القومية في جبهة قومية موحدة، تقدم الشيوعيون الذين كانوا يعانون من العزلة بسبب اشتداد حركة الاغتيالات ضدهم على مرأى ومسمع السلطات إلى الحزب وإلى القوى القومية الاخرى، يطلبون رفع

(١) عبدالرزاق محمد الدليمي، الإعلام السري لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ نشوئه حتى ١٩٦٨ في العراق، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت إلى معهد الدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٢٢.

(٢) د.ك.و، حوادث توزيع نشرات حزب البعث والقوميين العرب الملف (١٢٤٥)، كتاب الحاكم العسكري، العدد (٢١٤٢) ٢٠ أيلول ١٩٦٠ م.أ.، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، كتاب مديرية الأمن العامة، العدد (١٦٢٠٥) ٢٢ أيلول ١٩٦٠.

(٣) م.أ.ح، مظاهر طلابية، كتاب مديرية المد بغداد/ المنطقة الرابعة، العدد (بلا) ١ تشرين الثاني ١٩٦٠.

(٤) المصدر نفسه، العددان (٥٤٠-٥٤١) في ٥، ٦ أيلول ١٩٦٠.

شعارات جديدة مشتركة لتكون حداً فاصلاً للانقسامات العقائدية المشتركة بينهما، إلا أن الحزب لم يوافق على الطروحات الجديدة للشيوعيين لاصرارهم على تبني شعار (الاتحاد الفيدرالي)^(١).

لم يكن حزب البعث وحده يسعى إلى السلطة عن الطريق الانقلاب بل كان هناك مجموعة من الضباط القوميين الموالين لجمال عبدالناصر، تسعى كذلك لقلب نظام الحكم، وبرزهم: صبحي عبدالحميد وعبدالستار عبداللطيف وابراهيم جاسم وخالد حسن فريد، وخالد مكي الهاشمي وصالح مهدي عماش واحمد حسن البكر، وكان الاخيرين من البعثيين فقط ولو انهما لم يعلنوا عن ذلك في مبدأ الامر، وفي اوائل سنة ١٩٦١ اجتمع هؤلاء واتخذوا عدة قرارات اذا نجحوا في انقلابهم العسكري، ومن تلك القرارات :

١- الابقاء على مجلس السيادة

٢- تعيين ناجي طالب رئيساً للوزراء

٣- تعيين احمد حسن البكر وزيراً للدفاع

٤- تعيين رجب عبدالجيد وزيراً للداخلية

٥- تعيين عبدالكريم فرحان رئيساً لاركان الجيش.

ويلاحظ من الترشيحات ان جميعها لأفراد غير بعثيين فيما عدا احمد حسن البكر، وبعد ذلك اتصل عماش بأفراد هذه الجماعة فرداً فرداً يدعوهم للانضمام إلى حزب البعث، فوافق كل من عبدالستار عبداللطيف وخالد مكي الهاشمي وحرदान التكريتي، وحينما تم للبعث ذلك، اعلن البكر وعماش عن حزبيتهما^(٢).

ولما كان البعث يعلم علم اليقين من عدم قدرته على القيام بمفره بانقلاب ناجح، فقد اخذ يسعى إلى تكتيل القوى القومية ثم الاستئثار بالسلطة فيما بعد.

لقد تكتلت جهود البعث في تشكيل الجبهة القومية في آذار ١٩٦١ بالنجاح، وضمت تلك الجبهة: حركة القوميين العرب وحزب الاستقلال، وعدداً من المستقلين وممثلين عن المنظمات المهنية القومية^(٣). وعلى الرغم من ان الحزب كان يفضل من ناحية المبدأ العمل مستقلاً إلا ان اسلوبه في العمل يختلف عن اساليب الفئات الاخرى، ولان أهدافه ابعد

(١) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤) كتاب مديرية الأمن العامة، العدد (١١٥٦٢) ١ كانون الاول ١٩٦٠.

(٢) امين هويدي، كنت سفيراً في العراق ١٩٦٣-١٩٦٥ (القاهرة، ١٩٨٢) ص ٢٦-٢٧.

(٣) م.أ.ح، تقارير عن الاوضاع السياسية في العراق، تقرير الأمن الداخلي لشهر آذار ١٩٦١.

غوراً^(١) إلا انه لخص مبررات قيام الجبهة والتي منها: عدم فسح المجال للعناصر القومية المستقلة في إحداث تكتلات قومية جديدة، مما يزيد من بعثرة القوى القومية، ولكي لا يهتم الحزب بأنه منغلق على نفسه وأنه يرفض أي تعاون أو تفاهم مع الفئات القومية الأخرى، ولاضعاف قسم من التكتلات القومية (المشبوهة)^(٢).

أما أهداف الجبهة القومية فقد وضحت في بيان وزع في انحاء العراق ومنها: صيانة النظام الجمهوري، وإنهاء الحكم الفردي، وإطلاق الحريات الديمقراطية، ووضع خطة اقتصادية مدروسة وتطبيقها جدياً، وتنفيذ قانون الإصلاح الزراعي، وتحقيق وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة، وتأييد الحقوق المشروعة للقوميات الأخرى في نطاق الوحدة الوطنية، ومعاملة العراقيين دون تفریق^(٣).

وقد وصفت مديرية الأمن العامة تلك الجبهة بـ (اليمينية) و (الاستعمارية) وأنها تعمل لزعزعة الثقة (بزعيم البلاد)، وان أهم ما فيها هو حزب البعث الذي لا يؤمن بزعامة جمال عبدالناصر، أما الفصائل الأخرى فلا تمثل الا عدداً قليلاً من الأشخاص الذين يؤمنون بزعامة عبدالناصر^(٤).

حقيقة لم تكن الجبهة القومية فعالة؛ فحركة القوميین العرب لم يكن لها دور كبير، أما حزب الاستقلال " فكان اسماً بلا جسم لم يبق منه حتى الهيكل". وكانت السلطة تعده "حزباً منحلًا"^(٥) وأدى كل هذا إلى عدم التمكن من تشكيل منظمات عامة أو القيام بعمل منسق فعال، لهذا لم يعيش هذا التنظيم طويلاً، إذ لم يتمكن حزب البعث العربي الاشتراكي، وكما كان متوقعاً منذ البداية من الاستمرار بالتعاون مع هذه الكتل القومية،

(١) نضال البعث، ج٧، ص ٦٤.

(٢) للتفاصيل انظر: المصدر نفسه، ص ٦٦-٦٧.

(٣) انظر نص البيان في م.أ.ح، الجبهة القومية، الملف (٣٢/٢٢).

(٤) المصدر نفسه، تقارير خاصة، ١٩٦١، الملف (٢٤) مديرية الأمن العامة، العدد (٦٩٨٣) ٢ نيسان ١٩٦١، العدد (٤٤٩٠) ٧ مايس ١٩٦١. كان قيام الجبهة القومية في العراق استكمالاً للتجمع القومي الذي تشكل في القاهرة بعد حركة الشواف في ٨ آذار سنة ١٩٥٩ من مختلف الأحزاب والفئات القومية الأخرى وترأسه فائق السامرائي والذي كان هدفه الرئيس إسقاط حكم قاسم الا ان أعضاء ذلك التجمع كانوا مختلفين حول الأمور الأخرى ولذلك لم يكن لأعضاء ذلك التجمع هدف واضح. للتفاصيل انظر: م.أ.ح، التجمع القومي، الملف (٥٦/٢٢) سليمان، المصدر السابق، ص ٤٢٨-٤٣٠.

(٥) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦١، مديرية الأمن العامة، العدد (١٢١٢) ١ آذار ١٩٦١.

لأنها على الرغم من رفعها شعار إسقاط نظام (قاسم) فإنها لم تقدم على التعاون مع البعث، وذلك بسبب دورانها في فلك السياسة الرسمية للجمهورية العربية المتحدة آنذاك، والتي كانت قد بدأت صراعاً مبريراً مع حزب البعث العربي الاشتراكي، انسحب على علاقة تلك الكتل بقيادة الحزب في العراق^(١).

ولعل أهم نشرات الجبهة القومية في سنة ١٩٦١ البيان الذي أصدرته في اواخر أيلول ١٩٦١، وبينت فيه رأياً في قيام الحركة الكوردية المسلحة في كردستان. كما ألقى البيان الضوء على العديد من المشكلات والتطورات السياسية الداخلية التي شهدتها العراق إبان المدة بين ١٩٥٨-١٩٦٠.

ومن المناسب ان نذكر هنا: ان حزب البعث ومنذ تأسيسه سنة ١٩٤٧ في سوريا وإيجاد تنظيم له في العراق لم يتطرق ابدأ للقضية الكوردية وحقوق الكورد القومية في نشراته وبياناته، ويعد هذا البيان الذي أصدره بأسم الجبهة القومية وبعنوان " حول التطورات الأخيرة في شمال العراق" اول بيان تطرق فيه الحزب للقضية الكوردية وثورة ١١ أيلول ١٩٦١، ويظهر البيان بشكل واضح وجلي الفكر والموقف المتخلفين للبعث إزاء حقوق الكورد القومية، ومما جاء في البيان: " ... ظهرت في شمال العراق نزعات عنصرية مشبوهة تدعو زيفاً بأسم الاكراد ومصالحتهم لتجزئة ارض العراق وتفتيت وحدته النضالية، وقد غذى هذه النزعات حكم قاسم الذي وجد فيها أداة تستخدم لضرب الاتجاه العربي القومي من جهة، ولتفتيت وحدة الشعب النضالية من جهة ثانية"، وعد البيان الحزب الشيوعي حليفاً لقاسم في هذه السياسة، لأنه أثار مخاوف الكورد من أي نصر تحزره الحركة القومية العربية ((ان تقسيم الحزب الشيوعي على أسس عنصرية كفرعه المسمى (فرع الحزب الشيوعي لكردستان) يؤكد هذه النظرة الانعزالية ويجسد مخطط التفرقة الذي يدعمه الاستعمار))، وسحب البيان رأي الحزب هذا حتى على الحركات الكوردية التي قامت في العهد الملكي ((ان الحركات السياسية الكردية (التي افتعلها وقادها الانتهازيون وذوو المصالح الخاصة من عملاء الاستعمار والمحسوبين على الاكراد) لعبت دوراً خطيراً بعد ثورة ١٤ تموز، وهي لم تستطع قطعاً ان تستوعب المصالح الحقيقية للأكراد...)) لأنها لم تفهم الرابطة الحياتية التي تجمع بين العرب والكورد، واليوم ومنذ الحادي عشر من هذا الشهر (أيلول) تدور معارك مسلحة

(١) شيال، المصدر السابق، ص ص ٢١٣.

بين قوات الجيش العراقي (ورجال العشائر الكردية) الذين أعلنوا العصيان المسلح ورفعوا شعار تجزئة العراق، وحمل البيان قاسماً جريماً جر العراق إلى هذه الأحداث " لكي يغطي فشله المهين في إثارة قضية الكويت، وليستر ضعفه وتنازلاته أمام شركات النفط، ودعا البيان إلى الإطاحة به، وإقامة حكم ديمقراطي^(١).

وتبدو هنا ازدواجية البعث واضحة فهو يعتبر معارضته لنظام حكم (قاسم) نضالاً قومياً، ويعد نضال الكورد ضده للسبب نفسه عصياناً وتجزئة للعراق، وهو بهذا يعلن انه طالما ان الدولة عربية فلا يحق لغير (القوميين العرب) معارضتها.

٢- حزب الإستقلال

تعرض حزب الاستقلال إلى التفكك والانحلال منذ سنة ١٩٥٩ وتمثل ذلك بخروج معظم اعضائه من الشباب القومي المتحمس، نظراً لعدم استطاعة القائمين على أمور الحزب، ولا سيما القوميين المخضرمين، من مجاراة التطورات الفكرية وروحية الشباب القومي التي اخذت تتدفق من المعاهد والكليات، وهي تقبل على العمل الحزبي، فقد ضاقت بهم مفاهيم الحزب وأفكاره^(٢)، لذا اخذوا يدعون إلى العمل السري والاعتماد على نظام الخلايا في تنظيم الحزب وإلى قيادة جديدة وإلى التصدي للشيوعيين^(٣) وتحقيقاً لهذه التوجهات الجديدة فقد اجتمع في مطلع سنة ١٩٥٩ عدد من القوميين العرب ومن أعضاء سابقين في حزب الاستقلال في دار شاكر مصطفى سليم (أستاذ جامعي) وبحثوا خطورة الوضع وازدياد النفوذ الشيوعي وطغيانه وموقف القوى القومية غير الموحدة منه، وتمخض الاجتماع عن اقتراح بتشكيل حركة قومية جديدة وبقيادة جديدة^(٤).

ومن اجل هذا بدأ الضغط على صديق شنشل بالاستقالة من الوزارة، ولا سيما بعد

(١) انظر نص البيان في: نضال البعث، ج٧، ص ص ١٤٥-١٤٧.

(٢) الجيزاني، المصدر السابق، ص ص ١٣٠-١٣١.

(٣) من الجدير بالذكر، ان تنظيماً سرياً بسيطاً لشباب حزب الاستقلال كان قد ولد منذ سنة ١٩٥٤، أي بعد تعطيل الحياة الحزبية العلنية، فاصبح هذا التنظيم في الحقيقة نواة للحزب العربي الاشتراكي فيما بعد. للتفاصيل انظر: توفيق المؤمن، "عن المنظمة السرية لشباب حزب الاستقلال" جريدة الاتحاد، العدد (١٥٤) ٢٥ كانون الاول ١٩٨٩.

(٤) مقابلة شخصية مع غربي الحاج احمد، في ٢١ نيسان ١٩٩٤.

اعتداءات الشيوعيين المتكررة على شباب حزب الاستقلال، وقد قابله مجموعة من الشباب المعتدى عليهم وطالبوه بالاستقالة، الا انه رفض ذلك قائلاً " إنني وزير لأنني صديق شنشل " أي ليس لأنه سكرتير حزب الاستقلال وقد أيد فائق السامرائي هؤلاء الشباب، ووافق على اقتراح تشكيل حزب جديد على أنقاض حزب الاستقلال^(١).

ان غالبية الذين ضغطوا باتجاه تشكيل حزب جديد في الواقع كانوا من الشباب الذين أدركوا عدم استطاعة القيادة التقليدية للحزب من مجارة التطورات السياسية والفكرية الجديدة، ولم يكن هناك متسع من الوقت لتشكيل الحزب الجديد. بسبب استقالة الوزراء القومييين في ٧ شباط ١٩٥٩، وقيام حركة الشواف في الموصل، واعتقال العشرات من شباب حزب الاستقلال من الذين كانوا ينوون تشكيل الحزب الجديد، وفي أيلول ١٩٥٩ وعندما لم يبق لحزب الاستقلال أي نشاط ملحوظ، وأصيب نشاطه بالشلل التام تقريباً، ظهر التساؤل التالي في صفوف البقية الباقية من أعضاء الحزب: هل يبقى الحزب علنياً وقطرياً، أم يتحول إلى حزب سري وقومي؟ وتغلب أصحاب الاتجاه الثاني، وضم غالبية كوادر الحزب النشطة ممن عرفوا بالحدية والصلابة^(٢) ومنهم: عبدالرزاق شبيب (محام) وعبدالعال الصكبان (أستاذ جامعي) وتوفيق المؤمن (محام) ومالك دوهان الحسن وغربي الحاج احمد واحمد هادي الحبوبي (محام) وقاسم المفتي (محام)، ووقف محمد صديق شنشل ومحمد مهدي كبة وغيرهما من أعضاء الحزب المخضرمين مع الاتجاه الاول^(٣).

يقول مالك دوهان الحسن^(٤): لقد انضمت إلينا معظم قواعد الحزب في الموصل والنجف وكربلاء والديوانية وبغداد، ولان حزب الاستقلال كان متهماً بالفقر الفكري، فقد تمرد عليه الكثير من شبابه قبل ثورة ١٤ تموز وانضموا إلى حزب البعث، وتمردت

(١) م.أ.ح، الحزب العربي الاشتراكي، الملف (٨/٢٢) " بعض الذكريات عن حزب الاستقلال والحزب العربي الاشتراكي " وكان عبد المحسن زلزلة وعبدالعال الصكبان من بين الذين قابلوا صديق شنشل.

(٢) الجيزاني، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٣) مقابلة شخصية مع غربي الحاج احمد في ١٤ نيسان ١٩٩٤، مقابلة شخصية مع مالك دوهان الحسن في ٢٤ حزيران ١٩٩٤.

(٤) مقابلة شخصية معه في ٢٤ حزيران ١٩٩٤. ولد مالك دوهان الحسن في الحلة سنة ١٩٢٠ تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٤٧، نال شهادة الدكتوراه في القانون من فرنسا، نقيب المعلمين بين سنتي ١٩٦٤-١٩٦٥، وزير الإعلام بين سنتي ١٩٦٧-١٩٦٨، محام وأستاذ في كلية التراث في بغداد حالياً.

البقية بعد الثورة وانضم إلينا، لهذا فقد اخترنا كلمة الاشتراكية لتمييز أنفسنا عن حزب الاستقلال ولنعطي مضموناً اجتماعياً لحزبنا ضد الحزب الشيوعي العراقي، وفي الحقيقة ان اختيارنا لهذه الكلمة لم يكن من منطلق عقائدي، ولكن لان (٩٠%) من الشعب العراقي حينذاك كان يعتقد ان الاشتراكية هي الحل.

٣- الحزب العربي الاشتراكي:

تأسس الحزب العربي الاشتراكي في تموز ١٩٦٠، وانتخب عبدالرزاق شبيب رئيساً للحزب، وقاسم يحيى المفتي اميناً للسر وكان مالك دوهان الحسن وفيصل الوائلي واحمد الجبوبي وعبدالعال الصكبان من ابرز أعضاء قيادته التي كانت تتألف من الملاكين وأصحاب العقارات وفتات ثرية ومن عدد من المثقفين^(١).

أما قواعد الحزب التي نظمت على أساس الخلايا فكانت تتألف في معظمها من أبناء الطبقات الوسطى، وكان للحزب تنظيم عسكري متواضع له عدد من المؤيدين من الضباط منهم، العقيد عبداللطيف الدراجي (متصرف الموصل آنذاك) والمقدم كنعان نايف الملاح والزعيم شاكر محمود شكري وغيرهم^(٢).

وأعلن الحزب عن ميلاده في أول نشرة صدرها في ١٤ تموز ١٩٦٠، وتألف منهاج الحزب من (٦) مواد أساسية ومن بابين تضمنان (٢٦) مادة أساسية عامة، ومما ورد فيه: ان الحزب يؤمن بان القومية العربية حقيقة حياة وقومية إنسانية لا عدائية وتحترم القوميات الاخرى، وان العراق جزء لا يتجزء من الوطن العرب ولا يجوز التخلي عن أي جزء من أراضيه، ويعمل الحزب على استرداد الأجزاء السليبية منه كعربستان ودياربكر، وتحقيق سيادته على شط العرب، وضمان سيادته الإقليمية في الخليج العربي (المادة ٨)، أما المادة (٩) فجاء فيها: ان الحزب يؤمن بأن الوحدة العربية هدف أساسي من أهداف القومية العربية، واستجابة كريمة لإرادة الأمة العربية الحرة، وضرورة ملحة من ضرورات الدفاع عن الوجود العربي، لهذا يعمل الحزب على تحقيق الوحدة المنشودة، ويعمل الحزب على قيام حياة دستورية تستند إلى أسس ديمقراطية سليمة تكفل للشعب

^(١) المصدر نفسه.

^(٢) مقابلة شخصية مع مالك دوهان الحسن في ٢٤ حزيران ١٩٩٤.

حقه في ممارسة سيادته. ويرى الحزب ان (الاشتراكية الإصلاحية) هي السبيل الأقوم لحل المشكلات الاقتصادية^(١). أما شعار الحزب، فكان (كفاح، وحدة، اشتراكية) ثم استبدل بشعار (حرية اشتراكية وحدة)^(٢).

لقد تركز النشاط السياسي للحزب على الصعيد الداخلي في معاداة ومعارضة حكم عبدالكريم قاسم وتعبئة الرأي العام ضده وعلى الصعيد الخارجي السعي لتوثيق الارتباط بالجمهورية العربية المتحدة والعمل على قيام الوحدة العربية الشاملة^(٣).

واصدر مكتب التوجيه القومي في الحزب في المدة (١٩٦٠-١٩٦٣) بضعة أعداد من نشرة دورية باسم: (العربي الاشتراكي) ونشرة أخرى باسم: (الكفاح) وكانت بمثابة لسان الحزب وهي استمرار لنشرة (الكفاح) التي كان يصدرها شباب الاستقلال منذ سنة ١٩٥٦^(٤) كما أصدرت عدة بيانات ندد فيها بسياسة عبدالكريم قاسم "الذي أضرم نار الفتنة والكرهية بين أبناء الشعب، لإشغالهم عن المطالبة بحل مشكلاتهم". ودعا الحزب إلى قيام جبهة قومية حقيقية، وانتقد حزب البعث لرفضه قبوله في الجبهة القومية كما كان الحزب يقوم بإحياء ذكرى إعدام الضباط القوميين في ٢٠ أيلول ١٩٥٩، من كل عام ولم يكن للحركة برنامج او رأي في حل القضية الكوردية، فقد هاجم قيام (الثورة) الكوردية عند اندلاعها في ١١ ايلول ١٩٦١، وعد الحزب اجازة الحزب الديمقراطي الكوردستاني في ٩

^(١) انظر تفاصيل المنهاج في: الحزب العربي الاشتراكي، المنهاج الأساس للحزب العربي الاشتراكي - العراق، (لام - لات) في اوراق غربي الحاج والمنهج الذي وضعه شباب حزب الاستقلال سنة ١٩٥٩ ان معظم أسسه قد اعتمد على أسس المنهج السابق.

وأثناء مقابلاتي للمرحوم غربي الحاج احمد احد اقطاب هذا الحزب - وهو بالاصل كوردي مُستعرب، كما صرح لي - قلت له: وما علاقة دياربكر بالوطن العربي؟ هذه مدينة كوردية عريقة واسمها قبل الفتح الاسلامي (آمد)، فضحك قائلاً: ما لازم، اعتبرها من المزایدات، ولا تذكر هذا، وبناء على رغبته لم اسجل هذه المادة كاملة في اطروحتي وكان المرحوم الصحفي عبدالباسط يونس، يمازحه دائماً قائلاً: يا دياربكر يا بطيخ خلي احنا نحافظ على اراضينا الاصلية، وبعد ان اصبح الاستاذ غربي وزيراً للوحدة فقدنا الضفة الغربية، وكان يقصد استيزاره وزيراً للوحدة في وزارة ناجي طالب (١٩٦٦/٨/٩ - ١٩٦٧/٥/١٠) ثم وزيراً للدولة في حكومة عبدالرحمن عارف (١٩٦٧/٥/١٠-١٩٦٧/٧/١٠)، وقيام اسرائيل في ٥ حزيران ١٩٦٧ باحتلال الضفة الغربية.

^(٢) الشريدة، المصدر السابق، ص ٩٦.

^(٣) ابراهيم الجبوري، المصدر السابق، ص ٤٠١.

^(٤) انظر التفاصيل في: النحاس، المصدر السابق، ص ١٣٣-١٣٤.

شباط ١٩٦٠ من أخطاء (قاسم) الجسيمة، لانه حزب عنصري، هدفه رفع راية الانفصال والدعوة له ^(١).

كان الحزب العربي الاشتراكي الامتداد الحقيقي لحزب الاستقلال اذ ضم غالبية اعضائه ان لم يكن جميع القياديين من شيوخ وشباب لذا افتقر الحزب الجديد إلى التأييد الجماهيري والقواعد الشعبية الواسعة، ولم يتمكن من القيام بدور فعال في النضال القومي إلى جانب حزب البعث العربي الاشتراكي وحركة القوميين العرب. فضلاً عن ان حزب الاستقلال شن هجوماً عنيفاً عليه وعداً أعضائه منشقين عنه او انه حزب أوجده جمال عبدالناصر، حتى ان حزب البعث رفض قبوله في الجبهة القومية وعد حزب الاستقلال هو الحزب الشرعي ^(٢). وقد ورد في تقرير أممي آخر أن الحزب العربي الاشتراكي ما زال خارج الجبهة القومية، وان البعثيين يتهمون قيادته تارة بأنها حكومية وأخرى بانحيازها إلى عبدالله الريمائي الذي انشق عن حزب البعث ^(٣)، وورد في تقرير أممي آخر أن أحزاب الجبهة القومية رفضت قبول هذا الحزب: لان هناك إشاعات تقول أن أعضائه يتلقون الأوامر من مديرية الأمن وانه فصيلة حكومية ^(٤).

أما حزب الاستقلال فقد تجمعت العناصر المتبقية ثانية حول سكرتير الحزب صديق شنشل وبقي نشاطه محدوداً أيضاً وافتصر على إصدار نشرة سرية باسم (الكفاح) بين مدة وأخرى ^(٥)، كما واصل شبابيه كراساً في أيلول ١٩٦٠ بعنوان (ثورة ١٤ تموز وأهدافها وانحرافها عنها) تعرضوا فيه إلى مسيرة الثورة وانحرافها، وهاجموا أعداء الثورة وعبدالكريم قاسم والشيوخيين.

^(١) م.أ.ح، الحزب العربي الاشتراكي، انظر بيان الحزب في ٢١ أيلول ١٩٦١ كتاب معاوية أمن النجف السري (٦٣٤) ١٣ أيلول ١٩٦١ د.ك.و، الحزب العربي الاشتراكي، الملف (٨/٢٢).

^(٢) مقابلة شخصية مع مالك دوهان الحسن في ٢٧ نيسان ١٩٩٤.

^(٣) م.أ.ح، تقارير عن الاوضاع السياسية في العراق، التقرير الأمني لشهر آذار ١٩٦١.

^(٤) المصدر نفسه، تقارير خاصة ١٩٦١، الملف (٢٤)، مديرية الأمن العامة، العدد (٦٩٨٣) ٢ نيسان ١٩٦١.

^(٥) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦١، الملف (٢٤)، مديرية الأمن العامة، العدد (٣٩٧١) ٣ نيسان ١٩٦١.

٤ - حركة القوميين العرب

لم تحاول حركة القوميين العرب بناء حركة جماهيرية، ولم تهتم كثيراً في تبني أيديولوجية معينة حتى انها لم تتبن الفكر الاشتراكي إلى سنة ١٩٦١^(١)، وقد قلدت الحركة التنظيم البعثي بامتلاكها قيادة قومية مستقرة في دمشق، ثم انتقلت إلى بيروت بعد سنة ١٩٦١، وقيادات قطرية وخلايا^(٢).

بدأت حركة القوميين العرب تنشط بعد سنة ١٩٦٠ في معارضة نظام الحكم وبالتعاون مع القوى القومية الاخرى لإسقاطه، وقد كان لها دور في نقل الأسلحة من سوريا وإيصالها إلى الموصل وبغداد، كما التحق العشرات من أعضائها في صيف السنة نفسها بالدورات التدريبية التي كانت تقام في معسكر عبدالقادر الحسيني بالقرب من جبل قاسيون في دمشق للتدريب على السلاح وتلقى الدروس النظرية في التثقيف، والتنظيم القومي في مدرسة حزبية، كان يحاضر فيها الأمين العام جورج حبش والحكم محمد عزة دروزة وغيرهما^(٣).

وعلى الرغم من أن الحركة كانت لا تخفي ارتياحها لعمليات الاغتيالات السياسية التي اخذ يتعرض لها الشيوعيون في مطلع سنة ١٩٦٠ ولاسيما في الموصل، فان نايف حواتمة، الذي كان المسؤول عن تنظيم الموصل أثناء سنة ١٩٥٩-١٩٦٢، وقف ضدها مبدئياً ولم يشجعها، ولا سيما بعد ان خرجت من إطارها السياسي؛ لأنها في رأيه كانت لا تحل المشكلات، ونتائجها خطيرة على مستقبل العمل السياسي^(٤).

ولم يكن للحركة برنامج او رأي في حل القضية الكوردية، فقد هاجمت قيام (الثورة) الكوردية عند اندلاعها في ١١ ايلول ١٩٦١ وعدتها حركة انفصالية، وعدت البارزاني و(قاسم) متواطئان للقضاء على العناصر القومية العربية، وعلى اشغال الجيش في معارك جانبية، الى غير ذلك من الاراء البعيدة عن الواقع حينذاك.

(١) للتفاصيل انظر، الكبيسي، المصدر السابق، ص ١٠٦-١١٧.

(٢) مقابلة شخصية مع يوسف عبدالجليل الخرسان في ٢٣ آذار ١٩٩٤، والخرسان من مواليد النجف سنة ١٩٣٤، وهو من أوائل المنتمين إلى حركة القوميين العرب، تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٥٩، يعمل حالياً في الحاماة.

(٣) مقابلة شخصية مع سعيد حامد الحاج سعيد في ٢٥ شباط ١٩٩٤.

(٤) المصدر نفسه.

وتغير موقفها هذا الى حد ما سنة ١٩٦٢، عندما تعرضت جريدة (الوحدة) السرية لسان حال (الحركة) للثورة الكوردية في ٤ نيسان ١٩٦٢ فقد اكدت على وحدة المصير بين العرب والكورد، ونبعت الى ضرورة مراعاة الواقع الشعبي في (الشمال)، وانه لا يمكن حل المشكلة بالقتال^(١).

تعرضت حركة القوميون العرب وبسبب نشاطها المعارض لنظام الحكم إلى اعتقال أعضائها، فقد تمكنت أجهزة الأمن والشرطة في آب وأيلول ١٩٦٠ من ان تهتدي إلى أهم أوكار الحركة في حي المنصور وحي الكرخ في بغداد واقتحامها والقبض على حامد علوان الجبوري وعداي علوان، وكبست السلطات الكثير من منشورات الحركة^(٢) ورسائلها المخطوطة.

ولا كانت السلطات تعد كل معارض من غير الشيوعيين بعثياً إلى حد ما. فقد اتهمت الحركيين عند القبض عليهم بانتماهم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي بدليل ان اسم حركة القوميون العرب وتنظيماتها لم يرد في ملف باسل الكبيسي ولا في ملف حامد علوان الجبوري. ولكن يبدو ان السلطات ومن خلال ما وقع بيدها في وكر المنصور من الرسائل والأدبيات الحزبية، عرفت ان هناك (جمعية سرية) اذ كانت تلك الرسائل تشير إلى ضرورة إجراء تنظيمات في عدد من مناطق بغداد، الا انها لم تذكر اسم تلك الجمعية السرية^(٣).

وعندما تشكلت الجبهة القومية في آذار ١٩٦١ كانت الحركة إحدى أهم الفئات القومية فيها، الا انها سرعان ما انسحبت في تموز ١٩٦١؛ لأنها في رأيها لم تعد قادرة على جمع أطراف النضال القومي في العراق في ظل الصراع القائم بين عدد من قواها. وعلى الرغم من المبررات التي قدمتها الحركة للخروج مع الجبهة القومية فقد كان السبب الأساس علاقتها التبعية مع الجمهورية العربية المتحدة^(٤)، وعدم ثققتها بحزب البعث.

(١) للتفاصيل ينظر: الحزب الديمقراطي الكوردستاني، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦-١٩٧٠ (اريل، ١٩٩٧) ص ١٣٢-١٣٣.

(٢) د.ك.و، المجلس العربي الاول، حامد علوان الجبوري، الملف (٨٦١) "المظاهرات والقضايا السياسية، الملف (٦٨١)، كتاب معاونية شرطة الكرخ، العدد (٨١٩) ١٦ آب ١٩٦٠.

(٣) يذكر يوسف الخرسان الذي تولى مع حامد علوان قيادة حركة القوميون العرب بعد اعتقال باسل الكبيسي في كانون الاول ١٩٥٨، ان سبب اتهام أعضاء الحركة بأنهم من المنتمين إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، هو ان التنظيم كان في بداية نشاطه، مقابلة شخصية معه في ٢٢ آذار ١٩٩٤.

(٤) عن رأي الحركة في قيام جبهة قومية إستراتيجية انظر: م.أ.ح، ملف حركة القوميون العرب.

وأصبحت الحركة بضرية قوية حين داهمت السلطات في ١٠ كانون الاول ١٩٦٢ الوكر الرئيس لها في منطقة الوزيرية، وقبضت على مسؤول التنظيم الاول نايف الحواتمة وعلى مستمسكات كثيرة في غاية الأهمية تدل على تعاون الحركة مع القوى القومية الاخرى وعلى سعيها لإسقاط النظام^(١). ويذكر سعيد حامد^(٢) مسؤول التنظيم الطلابي للحركة في جامعة بغداد آنذاك: انه على الرغم من اعتقال نايف الحواتمة، الا ان تنظيمات الحركة لم تهتز او تصاب بالشلل بل بقيت سليمة؛ لان الحواتمة لم يكشف عن التنظيم وصمد أمام التعذيب الذي تعرض له وقد عجزت السلطات عن انتزاع أي اعتراف منه بشأن الحركة وتنظيماتها او علاقتها مع القوى القومية الاخرى.

٥- الرابطة القومية

كانت الرابطة القومية تنظيمياً محدوداً يفتقر إلى الفكرة الواضحة، تألف من عدد قليل من الأعضاء ومن قيادة فوقية غير منسجمة لم يتعد عدد أفرادها الستة^(٣)، لذا لم تستطع إثبات وجودها في مواجهة النظام بشكل ملحوظ. بسبب عدم كفاءة قيادتها فكانوا سياسيين هواة لا يؤمنون بالعمل الحزبي المتزمت، لذلك سرعان ما دخلت في الاتحاد الاشتراكي الذي أقامته السلطة الحاكمة بعد ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣^(٤).

اقتصرت نشاط الرابطة القومية في أثناء المدة ١٩٦٠-١٩٦٣، على إصدار نشرتها السرية (الرقيب) وعلى إصدار البيانات، فقد أصدرت مثلاً في ٢٠ آب ١٩٦٠ بياناً، عدت فيه الوضع آنذاك حرباً على (عروبتنا وقوميتنا) وانه (وضع مفروض علينا) وعدت حتى التقرب منه خيانة، لان الرابطة تعمل على تقويضه^(٥). وقد أيدت الرابطة القومية عمليات اغتيال الشيوعيين وشجعته وعدتها أحكاماً يصدرها الشعب بحق (المجرمين الشيوعيين) الذين ارتكبوا قتل الأبرياء^(٦).

(١) المصدر نفسه، كتاب مديرية الأمن العامة السري، العدد (٩٦٤٦٠) ١٥ كانون الاول ١٩٦٢.

(٢) مقابلة معه في ٧ شباط ١٩٩٥.

(٣) مقابلة شخصية مع مالك دوهان الحسن في ٢٧ نيسان ١٩٩٤.

(٤) السهروردي، المصدر السابق، ص ٤٨٨.

(٥) شيال، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٦) انظر نص البيان في: م.أ.ح، الرابطة القومية.

اما بالنسبة لموقفها من (الثورة) الكوردية، فقد عدت (الرفيق) عبدالكريم قاسم سبباً في اندلاعها، لاستخدامه (مصطفى البارزاني)، وأكدت على وحدة الشعب العراقي التي لا يمكن ان تعود الا باسقاط حكم (قاسم)^(١).

نستنتج مما ذكر سابقاً، ان المعارضة السياسية لنظام (قاسم) ضمت العديد من القوى القومية اليمينية التي اتسمت بمحدودية النفوذ الجماهيري وبيادواجية المواقف، وسطحية التحليلات وذاتية الأهداف وانعدام البرامج، كما لم يكن لأية منها وحدة فكرية او سياسية تجمع أنصارها، لذا كان عدد منها يحاول ان يخفي قصوره وعيوبه بالعمل تحت الشعارات الوحدوية التي يرفعها الرئيس جمال عبدالناصر، ثم ان الصراعات كانت تشتد بينهم أحياناً أكثر مما كانوا يحققونه من لقاءات مشتركة، ربما لان أطرافاً كبيرة منها كانت ترتبط بأجهزة الجمهورية العربية المتحدة، الامر الذي أدى إلى شل قدرتها على إيجاد تخطيط سياسي نابع من استقراء علمي سليم لتلك المرحلة ومتطلباتها. وكل ذلك بدون شك أسهم في عزل تلك القوى عن الجماهير وعدم تحقيقها لأي نفوذ يذكر بينها.

تدهور الأوضاع السياسية الداخلية وتفاقم أزمة الحكم

أصيبت مختلف الأوساط والقوى السياسية والاجتماعية. بما في ذلك الأطراف العسكرية والمدنية التي اشتركت في ثورة ١٤ تموز بدرجات متفاوتة، بخيبة أمل كبيرة بعد ان عجز النظام الجمهوري عن تحقيق اهدافه الاساسية ففي خضم الصراع من اجل السلطة والانفراد بها ضاع الاستقرار والاطمئنان، وبسبب انفراد (قاسم) بالسلطة ارتبطت اتجاهات السياسة الداخلية وتطوراتها به وبناتج أعماله بشكل أو بآخر، كونه أصبح المقرر الأول والرئيس لهذه السياسة من الناحية العملية. لقد اخفق (قاسم) في معالجة أية قضية سياسية داخلية؛ لأنه كان يفتقر إلى برنامج مخطط ومدروس، وكان يظن انه (بصفته الزعيم الأوحيد) "يستطيع ان يدير دفة الحكم وحده دون ان ينافسه في ذلك منافس"^(٢).

لقد ذهب كل آمال وضع أسس الدستور الدائم، وإجراء الانتخابات وانبثاق المجلس الوطني أدراج الرياح بعد سنة ١٩٦٠، وكانت وعود (قاسم) في الحقيقة مجرد نماذج

(١) النحاس، المصدر السابق، ص ٣٠٦.

(٢) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٢٠٩.

لقابليته على خداع الذات ولم يعد الغضب واليأس والسخرية والاحتجاجات، التي كان يشيعها في النفوس تثيره حتى انه صرح في تموز ١٩٦٠: " ان مرحلة الانتقال لم تنته بعد، ثم واصل القول " أن مسؤوليتنا الآن تنحصر في استقرار الأوضاع في البلاد ... وبعد ان نضمن أمن الشعب والبلاد سوف نباشر في الفترة الثانية، فترة الانتخابات والدستور"^(١) .

وعندما حلت القطيعة بينه وبين الأحزاب أشار باستهزاء واستصغار مندداً بأولئك الذين جمدوا أحزابهم: " لأنهم عجزوا عن الاستمرار في المسيرة والمشاركة في تطوير الديمقراطية في حين لم يصيبهم ضرر مطلقاً"^(٢) ، وكأنه لم يكن السبب في تصفية الحياة الحزبية او شلها.

وقدم تقرير أممي تفسيراً معقولاً لإرجاء عبدالكريم قاسم إجراء الانتخابات وانبثاق المجلس الوطني، وهو أخذه بنظر الاعتبار " ان المجلس المنتظر سوف يضم كتلة كبيرة من رجال المعارضة، ولاسيما أولئك الذين قد تنتخبهم المناطق التي تعرضت إلى الإرهاب الشيوعي والاعتداءات الفردية وهذا سيشكل حجر عثرة" في سبيل تقدم الجمهورية السريع في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية"^(٣) .

لقد تمثل عدم إيمان عبدالكريم قاسم بالحياة الحزبية وتنظيم السلطات الدستورية في البلاد، بزجه الآلاف من أعضاء الأحزاب السياسية ومؤيديهم في السجون والمعتقلات وحجزهم وتوقيفهم؛ فالحزب الإسلامي قضى عليه ولفظ أنفاسه الأخيرة في آذار ١٩٦١. وعاد الحزب الشيوعي إلى العمل السري واختفى أعضاؤه بسبب الاعتقالات التي اخذت تطالهم، ولم يتخذ الشيوعيون - تمشياً مع خطهم المبدئي في مساندة النظام لان تسلّم السلطة عن طريق الانقلاب لم يكن من أهدافهم - أي إجراء بهدف حماية أنفسهم، وحلّ الحزب الديمقراطي الكوردستاني بعد اندلاع الحركة المسلحة في كوردستان واختفى أعضاؤه، أما الحزب الوطني الديمقراطي فقد افتقر إلى الفاعلية بسبب أزماته الداخلية، التي ما لبثت ان وضعت حداً نهائياً لوجوده الفعلي، وأوقف الحزب الوطني التقدمي نشاطه بدون سابق إنذار بعد مطالبة عنيفة أخيرة بوضع الدستور الدائم، وقال في بيانه الأخير انه " أصبح الحزب الوحيد الذي بقيت له مظاهر النشاط السياسي"^(٤) . ومما له

(١) دان، المصدر السابق، ص ٣٨٧.

(٢) Al-Gailani, Op. Cit, P. 328.

(٣) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦١، الملف (٢٤)، مديرية الأمن العامة تقرير عن الرأي العام، العدد (٥٠٢٤) ٢٠ مايس ١٩٦١.

(٤) انظر ص البيان في: جريدة الأيام، العدد (٦٨) ٣ تموز ١٩٦٢.

دلالتة ان البيان تجاهل حزب الصائغ، ويظهر هذا كم كان ذلك الحزب (الكارتوني) قليل التأثير في حياة العراق السياسية آنذاك.

أما حزب البعث الذي بقي معارضاً لنظام عبدالكريم قاسم، فقد تزايد مؤيدوه كثيراً وبسرعة في المدة ١٩٦١-١٩٦٣^(١) على الرغم من نجاح السلطات في ١٧ شباط ١٩٦١ من القبض على أمين سره علي صالح السعدي، وعلى عدد من عناصره النشطة وحجزهم في معتقل القوة السيارة خلف السدة تحت حراسة مشددة^(٢).

لقد أصبح الاعتقال الكيفي في أثناء المدة (١٩٥٩-١٩٦٣) ومداهمة مفازر الانضباط العسكري والأمن للبيوت مألوفين. وأهملت المحاكم المدنية واستعيز عنها بالمحاكم العسكرية. وتفشي التعذيب داخل المعتقلات واستحدثت معتقلات جديدة في معسكرات الجيش مثل: معتقل الهندسة العسكرية وكتيبة الدبابات الثانية في معسكر الرشيد ومعتقل أبي غريب في معسكر الدبابات ومعتقل خلف السدة^(٣). وكانت حصيلة العاميين الاول والثاني من الثورة، ان امتلأت السجون والمعتقلات بالموقوفين والمحكومين والمعتقلين امتلاءً لم يسبق له مثيل في تاريخ العراق المعاصر. ففي سنة ١٩٦٠ بلغ عدد المعتقلين السياسيين من مختلف الاتجاهات السياسية (٢٢) ألف شخص. ومن اواسط سنة ١٩٥٩ لغاية مايس ١٩٦١ أصدرت المحاكم العسكرية (١١٢) حكماً بالإعدام و(٧٧٠) حكماً بالسجن لمدد مختلفة بلغ مجموعها (٤١٦٤) سنة واغتيل (٢٧٠) شخصاً. وأصبحت مشكلة الموقوفين والمحجوزين والمبعدين بأمر الحاكم العسكري العام، والذين بلغوا الآلاف في مختلف أنحاء العراق ومن مختلف الاتجاهات، من أهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي كان الرأي العام يتجه إلى ضرورة حلها وفق أسس قانونية؛ لان معظمهم كانوا من المتهمين بما يعرف بجرائم الرأي العام والقضايا السياسية^(٤).

أما مديرية الأمن العامة فقد بررت ضيق المعتقلات بالمحكومين والمعتقلين، بقولها ان "الحكومة محقة في ان تسلك هذا الاتجاه في سبيل الاستقرار وانصراف الجميع إلى مصالحهم، وان الناس بقدر ما يشعرون بإجراءات الحزم والشدة التي تتخذ الآن، ويرون

(١) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٣٠٣.

(٢) د.ك.و، الداخلية قضايا سياسية، الملف (٨٦١) كتاب الحاكم العسكري العام، العدد (٣٧٩) ١٩ شباط ١٩٦١.

(٣) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١٤٢ "Fedchinko, Op. Cit, P. 243-24"

(٤) عبدالوهاب، المصدر السابق، ص ١٤٢.

فيها ضغطاً على الحريات العامة، بقدر ما يرون ان الحكومة مضطرة إلى ذلك وانه لا سبيل لها غير هذا لكي تمسك زمام الأمن... " و " لا سيما بعد تفاقم خطر العناصر المتطرفة واتساع حركة توزيع المنشورات السياسية التي تصدرها جماعات تمثل البعثيين والشيوعيين او القوميون المتعصبين"^(١).

وبسبب عزلة النظام السياسية، وتدهور الأوضاع الداخلية ظهرت مرة أخرى فكرة تأسيس حزب سياسي يرأسه عبدالكريم قاسم، وكانت هذه الفكرة محوراً لنقاش الوزراء سنة ١٩٦١، وتضمنت وضع سياسة الدولة في قالب سياسي يتمثل بحزب يؤلفه (قاسم) يتضمن مبادئ ثورة ١٤ تموز، ويوضح منهجه الخطوط العريضة لسياسة الدولة. لقد عرض هذه الفكرة نيابة عن الوزراء على (قاسم) إسماعيل العارف بعد ان شرح له خطورة الوضع، وتساؤلات العراقيين عن مسيرة الحكم، ومستقبل النظام السياسي، إلا ان قاسماً رفض ذلك بوصفه فوق (الأحزاب والاتجاهات السياسية) وقال: " ارى ان ما صرحت به وما ألقيت من خطب وما جاء في البيان الأول للثورة يصلح ان يكون تعويضاً عن أي منهج حزبي". وعندما حاول العارف إقناعه بضرورة تشكيل حزب يتمكن أعضاؤه من متابعة تحقيق مبادئ الثورة الواردة في خطبه وفي البيان الاول، توجه (قاسم) بالسؤال إلى الوزراء. فأجاب اغلبهم بإجابات تتعارض مع رأي العارف^(٢).

ويذكر العارف^(٣) أن الموضوع لم يناقش ثانية، لكنه تابع الموضوع مع (قاسم) في جلسة منفردة واقترح عليه ان يشكل وزارة ائتلافية من الأحزاب التي كانت جبهة الاتحاد الوطني تتألف منها، لكي تقوم بإجراء الانتخابات وتشرف على تشريع الدستور الدائم، وعلى الرغم من ان قاسماً وافق على ذلك^(٤) وفاتح كامل الجادرجي الذي رفض الاقتراح وكان من رأيه ان يستمر الحكم العسكري إلى ان تنتهي مدة الانتقال، فان (قاسماً) لم يفتح بقية الأحزاب لأنها على حد قوله " ان رأيها لن يختلف عن رأي الجادرجي". ويبدو انه كان على يقين من ان الأحزاب السياسية لن تلتق معه بسبب سياسته التي

(١) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤)، مديرية الأمن العامة، العدد (٤٦٧٠) ١٠ مايس ١٩٦٠.

(٢) العارف، المصدر السابق، ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٣) انظر كتابه الآنف الذكر، ص ٣٢٧.

(٤) صرح عبدالكريم قاسم لجريدة الثورة تصريحاً مفاده: ان رفضه تشكيل حزب سياسي دليل على ايمانه بالديمقراطية والتعددية الحزبية، وانه لو الف حزباً ترى اين كانت تبقى الأحزاب الاخرى... انظر: جريدة الثورة، العدد (٦٩٠) ٤ أيلول ١٩٦١.

تمثلت في لعبة التوازنات، فقد دقت اسفيناً بين الأحزاب يصعب تجاوزه، ونحن لا نستبعد وقوع عبدالكريم قاسم تحت تأثير تقارير مديرية الأمن العامة التي كانت ترفع إليه وتعطيه صورة غير واقعية عن الرأي العام. فقد ورد في احدها مثلاً: ان الغالبية من أفراد الشعب بدأت تفهم سياسة الزعيم وتكيف أمورها وتتبنى شعار الوطنية " لا شيوعية ولا بعثية ولا قومية ولا كوردية ولا أي تعصب من أي نوع كان الا الثورة والزعيم ... فمن اعتنق هذه الفكرة سلم وسار في الدرب ومن تنكب لها كان عرضة لكل ما يعيده إلى واقع الأمور"^(١). وقلل تقرير آخر من أهمية الأحزاب السياسية وسيرها نحو الاضمحلال بابتعاد الناس عنها، فذكر: ان اغلب أعضاء الأحزاب السرية " بدأوا يشعرون بالندم وبدأوا ينزلون شيئاً فشيئاً ويسرون في خطى الثورة العادلة، اذ ان كلمة (ياهو مالتنا) تقفز من أفواه الكثير من أولئك لجرد الغور في المواضيع السياسية " وفسر التقرير هذا التبدل في "شعورهم العميق" بان الأحزاب المتطرفة ترتبط مباشرة مع الأجنبي " وانه سيأتي يوم " نرى الشباب العراقي يرمته يتهاوى أمام سيادة قائد الثورة المظفر المتفاني في سبيل الشعب العراقي..."^(٢).

ومن الطريف ان مديرية الأمن العامة كانت تجري - على الورق طبعا - المناظرات بين المخلصين للنظام والمعارضين له وتشيد دائماً بغلبة الآراء المخلصة وهزيمة الآراء غير المخلصة.^(٣)

والمهم في الامر ان قاسماً ظل يعتقد ان أية معارضة لنظامه هي في جوهرها (خبثية شريرة) فضلاً عن كونها (استعمارية عميلة) لا تخدم الوطن، لهذا كان يرى، ان من واجبه تصفية المعارضين لنظامه لأنهم (أغبياء مغرر بهم) وانهم سيتوبون بعد ان يلقنوا درساً وسيقبلون شاكرين رأفته.^(٤)

(١) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦١، الملف (٢٤)، مديرية الأمن العامة، سري للغاية، العدد (٥٢٥١) ٢٩ مايس ١٩٦١.

(٢) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦١، الملف (٢٤)، مديرية الأمن العامة، العدد (٨٩٨٨) ٥ أيلول ١٩٦١.

(٣) المصدر نفسه، انظر مثلاً التقرير العدد (٥٣٩١) ٢٤ كانون الثاني ١٩٦١.

(٤) انظر مثلاً نص خطابه في معهد الفنون الجميلة في: جريدة الثورة العدد (٨٩٤) ٩ مايس ١٩٦٢ " م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٥٩-١٩٦٠، الملف (٢٤)، مديرية الأمن العامة، العدد (٤٦٧٠) ١٠ مايس ١٩٦٠.

كان أمراً طبيعياً أن تمتد آثار تردي الأوضاع السياسية إلى الحياة الاقتصادية العامة^(١) وبقوة، الأمر الذي زاد في معاناة الناس، وكانت تلك الأوضاع تسير من سيء إلى أسوأ ويخط بياني ثابت، بحيث تحول الأمر إلى أزمة متفاقمة على جميع الصعد بسبب الارتجال وسوء التقدير والتخطيط^(٢)، فقد بدأت الزراعة والصناعة تعانيان من أزمة حقيقية، تجسدت في "انكماش النشاط الصناعي والزراعي في البلاد وإحجام أصحاب رؤوس الأموال الوطنية عن الاستثمار، وضمور رأس المال الوطني وفتور استخدام الأيدي العاملة"^(٣).

وبموازاة هذه الظاهر جاءت تراجعات في حقول أخرى متوافقة مع ذلك النهج، فعلى سبيل المثال انخفض الإنتاج الزراعي سنة ١٩٥٩. إذ بلغ نصف إنتاج سنة ١٩٥٨، وتبعاً لذلك استمرت عملية انهيار الوضع الاقتصادي للفلاحين^(٤) ولم يبق أمام آلاف العوائل الفلاحية إلا الهجرة إلى مراكز المدن طلباً للعيش^(٥) وهكذا يظهر أن قانون الإصلاح الزراعي لم

(١) ومع انه ليس من هم هذه (الرسالة) شرح سياسة عبدالكريم قاسم الاقتصادية الا انه يمكن القول ان السياسة الاقتصادية لم تكن القضية الاولى التي تشغل القيادة السياسية بعد الثورة ولم يحدث أي تغيير جذري في النظام الاقتصادي، ولعل الاستثناء الوحيد هو قانون الإصلاح الزراعي، الذي كان أساساً يهدف إلى ضرب القوة السياسية للاقطاع وعن هذه المواضيع انظر: عماد احمد الجواهري، المصدر السابق، حكمت سامي سليمان، نفض العراق دراسة اقتصادية، (بغداد، ١٩٧٩).

(٢) كانت (الخطة الاقتصادية المؤقتة للاعوام ١٩٥٩-١٩٦٣، خطة سريعة ومرتبلة، هدفها تغيير الاتجاه الاقتصادي للعهد الملكي حتى انها خفضت هذه الخطة الجديدة من واردات النفط من (٧٠٪) إلى (٥٠٪)، وقد الغيت هذه الخطة بعد وقت قصير وحلت محلها الخطة الاقتصادية المفصلة للمدة ١٩٦١-١٩٦٦ لكنها كانت كسابقتها، ولم تتضمن شيئاً جدياً يستحق الذكر. انظر الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنوات ١٩٦١-١٩٦٦ والتي خصص لها (٥٥٦,٣٤٠,٠٠٠) مليون دينار لسد نفقاتها في: د.ك.و، مجلس السيادة المناهج، الملف (٢٩٣) "اديت وايف بنروز، المصدر السابق، ص ٤٠٣-٤٠٤.

(٣) الحزب الوطني الديمقراطي، مقالات اقتصادية، من منشورات لجنة المصارف والبنوك في الحزب الوطني الديمقراطي (بغداد، ١٩٦٠) ص ٣٤-٣٥ ل. ن. كوتولوف، المصدر السابق، ص ٣٤١. وعن الثروة الحيوانية ونموها وتزايدها في أثناء المدة ١٩٥٣-١٩٦٣ انظر: حسن فهمي جمعة "استهلاك اللحوم وأسعارها في العراق" مجلة النبراس العدد (٧) السنة (٣) كانون الاول ١٩٧٣، ص ٢٩.

(٤) Fedchinko, Op. Cit, PP. 228-236.

(٥) انظر التفاصيل في وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الاقليمي، الهجرة إلى بغداد ١٩٤٧-١٩٩٠، اسبابها وآثارها، اعداد محمد مهدي الراوي ورسول الجابري، ص ٧٠. وعن الملكية الزراعية في ظل قانون الإصلاح الزراعي ذي الرقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨، انظر: حسن هاشم خلف، الملكية الزراعية في العراق وآفاق تطورها، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت إلى المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية، ١٩٨٠، ص ١٤٢-١٦٤.

يحقق شيئاً للفلاحين الفقراء وجمهرة سواد الريف، لأنه لم يمس العلاقات الإقطاعية إلى حد كبير، والاهم من هذا، انه لم يتمكن من كسب الفلاحين وجذبهم إلى جانب السلطة، بل زاد القانون من شقه الخلاف بين الحكومة والفلاحين^(١).

وفضلاً عن ذلك كله كان موقف الحكومة العراقية ضعيفاً في مفاوضاتها مع شركات النفط الأجنبية^(٢) لأن هذه الشركات كانت على علم بما كان يجري في العراق، فالتناحر بين الأحزاب السياسية كان على أشده بينها وبين السلطة، وخلافات حادة مع الأقطار العربية، فضلاً عن النخر الواضح في بنية الوحدة الوطنية من خلال الأحداث المسلحة في كوردستان التي كانت احد أهم أسباب سقوط النظام، كل أولئك أدى إلى تصلب تلك الشركات أمام مطالب العراق، وهذا ما كان يلاحظه أعضاء الوفد العراقي المفاوض^(٣).

انعكست آثار انكماش للإنتاج الزراعي والصناعي وتدهور الأوضاع الاقتصادية انعكاساً مباشراً على أسعار المواد الأساسية. للتوضيح نشير إلى أسعار الرز واللحم والحليب مع مشتقاته فقد ارتفعت لغاية مايس ١٩٦١ بمقدار (٤٠٪) موازنة بأسعارها سنة ١٩٥٨^(٤). وكتبت نشرة (حساب الجماهير)^(٥) في مطلع سنة ١٩٦٢ تقول^(١): نتيجة لعدم اهتمام

(١) مكرم الطالباني، الإصلاح الزراعي والتحول الاجتماعي في الريف العراقي، رسالة دكتوراه غير منشورة، قدمت إلى جامعة الاستشراق الاكاديمية للعلوم السوفيتية، (بالروسية)، موسكو، ١٩٧٤، ص ٢٧٣.

(٢) بدأت المفاوضات في آب ١٩٥٨ حول القضايا الجوهرية والمهمة كزيادة حصة العراق من العوائد، والمساهمة في رأسمال الشركات واستعادة جميع الاراضي غير المستثمرة والمشاركة في ارباح التصفية والنقل واخضاع الشركات للقوانين العراقية، وقد استطاعت حكومة الثورة ان تحقق في الاشهر الاولى عدداً من الانجازات، وامام تعنت الشركات صدر القانون ذو الرقم (٨٠) لسنة ١٩٦١ الذي حددت بموجبه مناطق الاستثمار لشركات النفط وانتزعت بموجبه ٩٩,٥٪ من الاراضي الممنوحة للشركات غير المستثمرة، الا ان هذه القانون بقي حبراً على ورق في أثناء مدة حكم قاسم، انظر للتفاصيل في، حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص ١٩٩-٢٠٦.

(٣) اسامة عبدالرحمن نعمان، تطور سياسة العراق النفطية ١٩٥٢-١٩٦٣ رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت إلى كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٥٢. وانظر مواقف الأحزاب السياسية من نتائج المفاوضات مع شركات النفط في المصدر نفسه ص ٢٢٧-٢٨٠.

(٤) جريدة البيان، العدد (٥١٥) ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٢. انظر كذلك حديث عبدالكريم قاسم في ٣١ آذار ١٩٦٠ في: مبادئ الثورة في خطب الزعيم ...، ص ١٣٧-١٣٩ "جمعه، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٥) نشرة إخبارية يصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي - القطر العراقي باشراف عبدالستار الدوري، وكانت تهدف إلى كشف أسرار أجهزة السلطة من خلال تجميع المعلومات التي تنير اهتمام الشعب. للتفاصيل انظر: الدليمي، المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٤.

الحكومة بقضايا الشعب وفشلها في معالجة أمور الجماهير المعاشية، فقد ارتفعت أسعار المواد والحاجيات الضرورية، مع بقاء رواتب العمال والموظفين بحالة ووضعية لا تتلاءم مع ارتفاع الأسعار. ونشرت حساب الجماهير قائمة بأسعار المواد والسلع الغذائية الأساسية وما أصابها من ازدياد بالأسعار قياساً مع مرحلة بداية ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

ولم يقتصر الامر على ارتفاع الأسعار، بل رافقه في الوقت نفسه انخفاض ملموس في مستوى معيشة العامة من الناس، فالدخل الحقيقي للعامل مثلاً انخفض في سنة ١٩٦١ بمقدار (٥٣٪) موازنة بدخله الحقيقي سنة ١٩٣٩^(٢)، وترتب على هذا انتشار البطالة انتشاراً لم يشهده العراق من قبل فقد ارتفع بنسبة (٣٠٪)^(٣) وإلى بروز ظاهرة التسول^(٤) وكثرة وقوع الجرائم بمختلف أنواعها لاسيما جرائم السرقات^(٥) لعدم توفر فرص العمل ووسائل العيش "سوى ارتكاب الجرائم وابتزاز الأموال والتصدي لأفراد الشرطة أثناء القبض عليهم"^(٦).

وهنا لا بد من ان يتبادر إلى الذهن سؤال: ما الذي ابقى النظام إذن طوال السنتين ونصف السنة الأخيرة؟ في الواقع ان عبدالكريم قاسم، فقد الاهتمام بالتغييرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وظلت معظم الإجراءات والتشريعات التي سنت بعد الثورة دون ترجمة إلى الواقع العملي ودون تطويرها، على حساب ملاحقة السلطات للقوى المعارضة لنظام حكمه من جهة، والاهتمام بتركيز السلطة من جهة أخرى، وفضلاً عن لعبة التوازنات وتفريق الصفوف وأساليب القمع والقسوة التي كانت لها اثر كبير في الابقاء

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٢-١٣٣. وفضلاً عن ما نشرته حساب الجماهير، فقد اصدر حزب البعث العربي الاشتراكي في اوائل آب ١٩٦٢ بياناً خاصاً عن الاوضاع المعيشية السيئة لسكان الصرائف ومداومة السلطات لصرائفهم وهدمها. انظر: نص البيان في، نضال البعث، ج٧، ص ٢٣٠-٢٣١.

(٢) البلداوي، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٣) Fedchinko, Op. Cit, P. 246.

(٤) م.أ.ح، تقارير خاصة، ١٩٦١، الملف (٢٤) مديرية الشرطة العامة، الحركات، العدد (٦٥١٤) ٢٠ أيلول ١٩٦١.

(٥) و.م.ن، القلم السري، الملف (١/٧٣) كتاب مديرية الشرطة العامة، العدد (٧٢٧١) ٢ مايس ١٩٦١.

(٦) د.ك.و، الداخلية، القضايا السياسية، الملف (٦٨٣) كتاب مديرية شرطة التحريات الجنائية، العدد (٣٠١) ١٢ نيسان ١٩٦٠، و.م.ن، القلم السري كتاب و.م.ن، القلم السري، الملف (١/٧٣) كتاب مديرية الشرطة العامة، العدد (٧٢٧١) ٢ مايس ١٩٦١.

على النظام فان عبدالكريم قاسم قدر وبشكل صحيح منذ وقت مبكر، ان يحدد الدور الذي يستطيع ان يمارسه الجيش في إنشاء حكومة أو القضاء عليها، لذا بذل في أثناء حكمه أقصى جهده لاسترضائه، واخذ الخطوة الأولى عند بلوغ صراعه مع عبدالسلام عارف أوجهاً، ففي ٣ تشرين الثاني ١٩٥٨، اصدر مجلس الوزراء قرارات تقضي برفع رواتب الجنود والمتطوعين وضباط الصف بنسبة تتراوح بين (١٠ و ١٥٪)^(١)، الا ان الامر الذي انطوى على غرض سياسي اخطر من هذا، هو قانون خدمة الضباط وقانون التقاعد العسكري^(٢) اللذان دخلا مرحلة التطبيق في تشرين الثاني ١٩٥٩ وبموجبها رفعت رواتب الضباط ومخصصاتهم بنسبة تتراوح بين (٥٠ و ٩٠٪)^(٣)، وكان ثمة مكسب لهم هو مشروع بناء دور الضباط والاهم من هذا انه اسند قيادة الفرق العسكرية وألويتها إلى أصدقائه المقربين مثل الزعيم الركن علي غالب عزيز وقريبه الزعيم الركن عبدالجبار جواد وإسماعيل العارف وعبدالكريم الجدة وسواهم، ولم يهمل قاسم الجيش طوال مدة حكمه بل كان دائماً يوسع ملاكاته ويزوده بالتجهيزات والمعدات، وبذل كل جهده للتودد اليه ومداهنة قادته^(٤). وقد ارتفعت مصروفات الدولة على الجيش والشرطة ارتفاعاً ملموساً ففي العامين الأولين للثورة ارتفعت تلك المخصصات بمقدار (٤٣٪) ووصلت إلى (٣٦,٥) مليون دينار سنة ١٩٦٠ وازدادت هذه المصروفات بعد نشوب الحركة المسلحة في كردستان في ١١ أيلول ١٩٦١^(٥).

وحشد قاسم وحدات عسكرية كبيرة في بغداد وضواحيها، حتى انه أحال بناية وزارة الدفاع وما جاورها في المنطقة الواقعة بين شارع الرشيد ونهر دجلة إلى قلعة حصينة، وكان مجموع القوة الموجودة داخل وزارة الدفاع، وبشهادة ضابط شيوعي، يوم ٨ شباط ١٩٦٢، ستة مدافع ضد الجو واثنيتي عشرة قاذفة صواريخ ضد الدبابات محمولة على سيارات. فضلاً عن فوج الانضباط العسكري الذي كان يتألف من (١٠٠٠) شخص من

(١) د.ك.و، مقررات مجلس الوزراء، رقم القرار (٢) في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٨.

(٢) انظر تفاصيل القانون في دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، ص ٣٤٤.

(٣) انظر الجدول المقارن للرواتب الشهرية ونسبة زياداتها خلال سنة ١٩٥٩، في: دان، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٤٧.

(٥) للمقارنة مع السنوات السابق، انظر دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ص ٣٥٩-٣٦١

مختلف المراتب وعشرين سيارة استكشاف مجهزة برشاشات (برين)، وسرية حراسة الوزارة والفوج الثالث من اللواء التاسع عشر وتعداده (١٥٠٠) شخص من مختلف المراتب^(١)، وكان قاسم يصرح دائماً بأنه يزداد قوة ومضاءً وعزماً أكيداً عندما يكون بين الوحدات العسكرية.

ان نظام عبدالكريم قاسم كأى نظام فردي راح يحصن نفسه بأكثر من جهاز لضمان بقائه واستمراره، فقد كانت مخصصات أجهزة الأمن الداخلي جيدة وكان مديروها مخلصين له، ومع هذا لم يكن يكتف بالاعتماد على مديريةية الأمن العامة ومديرية الاستخبارات العسكرية وعلى معلوماتيهما، اذ كان لديه العديد من الجواسيس ورجال الحراسة^(٢). ومنظمات ووكالات شبه خاصة مرتبطة به مباشرة وتعمل في أنحاء العراق يسميها (استعلامات الحق) او (استخبارات الحق) ويديرها كل من عبدالجبار حمزة^(٣) ومدحت أمين (عسكري متقاعد، المدير العام لمصلحة كهرباء بغداد)^(٤) ومن أفرادها الذين عرفوا كمال عثمان آغا الذي كان قد عينه قاسم مستشاره في الشؤون الكوردية وهو من اقرب المقربين اليه^(٥). ويحيى الصافي (موظف في شركة نفط كركوك)^(٦) وغيرهم، وكان قاسم يترك مجلس الوزراء ليتحدث مع هؤلاء اذا حضروا إلى وزارة الدفاع، كما انه كان قد زود عبدالجبار حمزة بهاتف على البدالة الخاصة كالذي يزود به الوزراء وكبار رجال الدولة (الهاتف السري). وكان جميع هؤلاء غير معروفين وهم من ذوي المصالح الشخصية الضعيفة والمشبوهين ومن الذين يسهل كسبهم، وعلى الرغم من أن الكثير من معلومات

(١) مذكرات الزعيم المتقاعد ابراهيم حسين الجبوري، نقلاً عن، فتح اله، المصدر السابق، ص ٨٩٢-٨٩٣.

(٢) Traveleyan, Op. Cit, P. 173.

(٣) نوري، المذكرات، ص ١٩٨، كان عبدالجبار حمزة عاملاً في مطعم الكلية العسكرية سنة ١٩٣٤ حيث تعرف عليه قاسم عندما كان طالباً، ثم حكم عليه بالسجن بتهمة تزويره اوراقاً رسمية. وقد عفا عنه عبدالكريم قاسم بعد ثورة ١٤ تموز واستقدمه ليتجسس له اول الامر على الشيوعيين انظر التفاصيل في: جاسم العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٥٩-٢٦١.

(٤) م.ع.ح، صحيفة الرقيب، انظر، العدد (٧) السنة (٢) ١٠ شباط ١٩٦١.

(٥) مسعود محمد، المصدر السابق، ص ٣٧٤.

(٦) مقابلة شخصية مع عبدالفتاح ابراهيم في ١٥ شباط ١٩٩٤.

هؤلاء كانت مضللة وغير صحيحة، ولكن قاسماً كان يطلق عليهم اسم (استخبارات الحق)^(١).

وكان جواسيس (قاسم) يقومون بتفتيش الأماكن التي يرغب في زيارتها قبل وصوله بساعات^(٢)، ومن الجدير بالذكر انه كان يعمل على تشجيع جواسيسه ووكلائه بالتجسس بعضهم على البعض الآخر، فقد كان مسؤولو الأمن والضباط يتجسس بعضهم على البعض الآخر وكذلك فيما يتعلق بقيادة الفرق والقوة الجوية وغيرها من المراكز الحساسة في الدولة^(٣). كما تحول عدد من الطلبة إلى مخبرين لأجهزة الأمن والاستخبارات العسكرية على زملائهم الآخرين^(٤).

وفي أواخر سنة ١٩٦٢ شرعت وزارة الداخلية بتأسيس جهاز (للمخابرات) مرتبط بديوان الوزارة الا انه لم يكتمل وبقي في مرحلته الابتدائية وضمن نطاق ضيق اذ بدأ بعمل خمسة وكلاء كانوا مرتبطين بوكيل الوزارة هادي رشيد الجاوشلي^(٥).

وحسب التقديرات بلغ عدد الذين كانوا يعملون في أجهزة الأمن والمخابرات وحماية (قاسم) والعملاء والوكلاء الذين كان يدفع لهم المخصصات عشرات الألوف^(٦)، وكان لدى مديرية أمن منطقة بغداد وحدها (١٣٠) سيارة خاصة وعدد كبير من الدراجات النارية والهوائية^(٧). ووافق مجلس الوزراء في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٠ على منح (٢٥٠) مسدس (برونك) مع (٦٠٠٠) اطلاقاً ٩ ملم لمديرية الأمن العامة^(٨) واهم من هذا انتشرت وللمرة الاولى في العراق أجهزة الانصات والتسجيل، وزود بها وكلاء الأمن وغيرهم من منتسبي أجهزة (قاسم) الاخرى^(٩).

^(١) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٦٠ "فؤاد عارف، المصدر السابق، ص ١٨١-١٨٢.

^(٢) م.أ.ح، الحزب بالعربي الاشتراكي، نشرة العربي الاشتراكي، أيلول ١٩٦٢.

^(٣) Traveleyan, Op. Cit, P. 173.

^(٤) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١٢٥.

^(٥) الجاوشلي، صفحات من الماضي القريب، ج ١، ص ١٩٣. وقد رفض الجاوشلي الكشف عن أسماء اولئك الوكلاء، مقابلة شخصية معه في ١٥ أيلول ١٩٩٤.

^(٦) وقدر هؤلاء بـ (١٠٠) الف انظر: Fedchinko, Op. Cit, P. 5. وفي التقدير مبالغ صريحة.

^(٧) م.أ.ح، نشرة حساب الجماهير، الملف (٢١/٥) العدد (٢) اوائل شباط ١٩٦٢.

^(٨) د.ك.و، مقررات مجلس الوزراء، القرار (٢٦) في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٠.

^(٩) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١١٥.

وكان (قاسم) دائماً يفتخر بأجهزته الأمنية ويشيد بها ويعدها "أقوى استعلامات في الشرق الاوسط"، لأنه كان يعلم عن طريقها، حسب ادعائه، بكل ما يحدث، لذا كان يهدد المعارضة قائلاً: "ان الذين يعملون لمصلحة الأجنبي قد سجلنا اسمائهم اسماً و اسماً وفرداً فرداً، وانني انذرهم بشر مستطير، سجلنا أعمالهم المزرية ... إننا قوة جبارة..."^(١).

ولم ينسى عبدالكريم قاسم الصحافة ودورها في تدعيم نظامه، فقد كان لا يتورع عن دفع الاموال إلى عدد من الصحف الموالية له للتهجم على اعدائه، او اصدقائه اذا ما اقتضى الامر، واذا ما حدث وهاجمت احدى الصحف احد الوزراء، فان هذا مؤشر على انه يتوجب عليه ان يقدم استقالته او ان يسير في خط (قاسم) لوحده^(٢)، وكان قد أجاز مجموعة من الصحف المؤيدة لسياسته مثل (العهد الجديد) و(السياسي الجديد) و(بغداد) و(المستقبل) و(الجمهورية) و(البيان) و(الشرق)، تتلقى التعليمات والدعم المالي منه، ومهمتها مهاجمة المعارضة، حتى ان جريدة الجمهورية التي أحييت في مطلع سنة ١٩٦٢ وصفت البعثيين بانهم شيوعيون. وقد أضفى (قاسم) على (السياسي الجديد) صفة الشيوعية وعلى العهد الجديد صفة القومية^(٣). وكانت البقية تظاهر الشيوعيين او القومييين او تميل مع الريح حيث مالت.

البعث يخطط لانقلاب عسكري على النظام

اصبحت عملية إسقاط حكم عبدالكريم قاسم الهم الرئيس لحزب البعث العربي الاشتراكي في أثناء المدة بين فشل محاولة اغتيال قاسم وقيام انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ولهذا فقد أكد المؤتمر القطري الثالث الذي عقد في آب ١٩٦٠ أهمية إسقاط الحكم ((الدكتاتوري وإقامة حكم شعبي ديمقراطي تقدمي على ان يرتبط تحقيق هذه المهمة بتهيئة الشروط الموضوعية الكافية))^(٤). ومن اجل تحقيق هذا الهدف، عمل الحزب على توسيع القاعدة الشعبية التي يستند عليها وخلق عامل التواصل والتفاهم مع القوى القومية وغيرها من

^(١) مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب عبدالكريم قاسم، انظر خطابه بمناسبة عيد العمال ٢٩ نيسان ١٩٦٠، ص ١٧٥-١٨٠.

^(٢) Traveleyan , Op. Cit, PP. 175-176.

^(٣) Al-Gailani, Op. Cit, P326.

^(٤) م.أ.ح، صحيفة الرقيب، العدد (٧) السنة (٢) ١٠ شباط ١٩٦١ "للتفاصيل انظر: النحاس، المصدر السابق، ص ١٩٦٨-١٩٧٨.

التي تعمل ضد النظام، فضلاً عن إيجاد القوة العسكرية بتقوية التنظيم العسكري وتهيئة العناصر الحزبية المدنية وتدريبها على السلاح في مناطق معروفة وفي الأوكار الحزبية^(١). لقد عزز تخفيف الإحكام الصادرة بحق البعثيين الذين أقدموا على محاولة اغتيال (قاسم) ثقة الحزب بنفسه وازدياد تقدير القوى القومية له، وكان الاختبار الأول للحزب في تجربة القوة مع النظام ما أتاحه رفع السلطة سعر غالون البنزين عشرة فلوس في ٢٢ آذار ١٩٦١^(٢).

لقد استغلت قيادة البعث هذا العمل للقيام بعمليات إضراب وتظاهر وصدامات مع الأجهزة الحكومية لتقوية التنظيم الحزبي وتوثيق صلته بمشاكل الناس، وفعلاً استطاع الحزب ان يشغل بغداد على مدى أيام بتظاهرات متفرقة وإضرابات لسيارات التاكسي والنقل العام، ومارس البعثيون القوة لإجبار الكثير من الناس ونقابات النقل على المشاركة في الإضراب، كذلك بدأت مجموعات بعثية بقطع الطرق ووضع الحواجز لمنع السيارات من المرور، وحرقت الإطارات المطاطية في الشوارع مما اضطر (قاسم) إلى إنزال بعض القطاعات العسكرية ولاسيما في منطقة الاعظمية والكرخ والكرادة، أما البلاغات والتعليمات التي كان يصدرها البعث أيام الإضراب، فكانت -على حد قول هاني الفكيكي- بالغة التخلف^(٣).

ولم يكن الإضراب مقتصرأ على بغداد، وإنما اتسع لكي يشمل مدناً أخرى مثل الديوانية والموصل والبصرة والرمادي والفلوجة، فلقد شهدت هذه المدن إضرابات قام بها الطلاب تضامناً مع سواق السيارات^(٤)، ففي الموصل، مثلاً، اضرب سواق السيارات عن العمل وطلاب المدارس عن الدوام وأغلق الاهلون حوانيتهم تأييداً للسواق، وخوفاً من ان

(١) صالح حسين الجبوري، ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق، نهاية حكم عبدالركيم قاسم، (بغداد، ١٩٩٠) ص ١١٦-١١٧.

(٢) د.ك.و، مقررات مجلس الوزراء، القرار (١٧) ٢٢ آذار ١٩٦١ انظر مبررات السلطة في زيادة أسعار البنزين في جريدة، صوت الاحرار، العدد(٦٦١) ٢٨ آذار ١٩٦١.

(٣) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٢.

(٤) جعفر عباس حميدي وخليل ابراهيم صالح المشهداني "دور الطلبة في التمهيد لقيام ثورة ٨ شباط (١٤ رمضان) ١٩٦٣" بحث غير منشور بحوزة كاتبه، ص ٧-٨.

تعجز قوات الشرطة من السيطرة على الموقف طلبت من المتصرفية مفاتحة وزارة الداخلية بطلب قوات شرطة إضافية للطوارئ^(١).

وعلى الرغم من أن الجماهير لم تفكر مطلقاً بالعنف " لكن الحكومة التي لا تقبل أي نقد او اعتراض على سياستها حاولت بمختلف الأساليب ان تجد المبرر " لضرب المتظاهرين بالرصاص فكان ان دست جواسيسها وعملائها ليشوهوا اهداف الإضراب عن طريق القيام بشئ من اعمال العنف ونسبها إلى جماهير الشعب ونتيجة لهذا السلوك سقط العديد من المتظاهرين^(٢) ومن قوات الجيش والشرطة^(٣). وإزاء هذا الوضع أهابت اللجنة العليا للجبهة القومية في بيان وزع في أنحاء العراق، بالجماهير، ان تتسلح باليقظة والوعي والحذر من الأعياب السلطة^(٤).

وابدى الحزب الشيوعي ارتياحاً لإضراب سوق السيارات وقرر القيام بمساندة المضربين بمظاهرة جماهيرية قوية^(٥). ووجد في (إضراب البنزين) خطوة للتقارب مع القوى القومية اذ انه على حد تعبيرهم " وحد الفئات الوطنية فاصدر بياناً يمجد فيه الإضراب ومما ورد فيه " ان الإضراب انتهى تحت وطأة القمع الوحشي الذي مارسته الحكومة باستهتار بالغ واحتلالها الشوارع والساحات بالدبابات والمدفعات وتوجيه الرصاص إلى صدور المواطنين العزل" وهاجم البيان " الحاكم العسكري العام واتهمه بأنه " شتم الشعب وحاول ان يطعن بوطنيته" من خلال بيانه لقمع حركة الإضراب، ودعا في ختام البيان إلى إنهاء اساليب الحكم العسكري الدكتاتوري الفردي واتخاذ تدابير سريعة لمعالجة الازمة المعاشية^(٦).

(١) و.أ.ن، الأمن العام في لواء الموصل، كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، سري للغاية وشخصي، (١٥١٩) ٣٠ آذار ١٩٦١.

(٢) م.أ.ح، الجبهة القومية، بيان اللجنة العليا للجبهة القومية في نيسان ١٩٦١.

(٣) الفكيكي، المصدر السابق، ص١٧٢ "مقابلة شخصية مع معاذ عبدالرحيم في ١٥ شباط ١٩٩٤، ١١٧.

(٤) م.أ.ح، الجبهة القومية، كتاب مديرية الأمن العامة، (٢٣، ٣) ١ نيسان ١٩٦١.

(٥) م.أ.ح، تقرير خاصة ١٩٦١، مديرية الأمن العامة، سري للغاية، العدد (٢٩٨١) ٣١ آذار ١٩٦١.

(٦) المصدر نفسه، تقارير خاصة ١٩٦١، الملف (٢٤)، مديرية الأمن العامة، العدد (٣٣٨٢) ٩ نيسان ١٩٦١ "العدد (٣٠٢٤) ١ نيسان ١٩٦١" تقارير عن الاوضاع السياسية في العراق، تقرير عن الأمن الداخلي للواء الديوانية، نيسان ١٩٦١.

لم يذعن قاسم لمطالب المتظاهرين والمضربين وأبقى الزيادة على البنزين كما هي بالرغم من تأثيرها على الفقراء وفي سائقي النقل، وسقط بفعل تدابير عدد من الضحايا، فضلاً عن زج المئات في السجون^(١) ووصفت بيانات الحاكم العسكري العام المضربين بأنهم " من المشاغبين والفضوليين صنائع الاستعمار وأذنا به هدفهم عرقلة المشاريع العمرانية والاقتصادية، وان دليل عمالتهم هو انهم وقتوا إضرابهم مع بدء المفاوضات مع شركات النفط التي بدأت يوم ٣٠ آذار ١٩٦١"^(٢).

أما تقارير مديرية الأمن العامة فقد أكدت ان الإضراب لم يكن بسبب رفع سعر البنزين انما هو "دسياسة مدبرة يراد بها إشعال نار الفتنة في هذا البلد الأمين، تحركها وتكمن وراءها عناصر حزبية متطرفة ... لتحقيق اهدف بعيدة المدى"، وانحت باللائمة على حزب البعث وعلى الشيوعيين^(٣) وانهما قاما بذلك من اجل ان يقفا ضد المضي في فرض ضرائب اخرى^(٤). وعن موقف الرأي العام من الإضراب، اكدت تلك التقارير الأمنية، " ان الإضراب قوبل باستنكار وان جماهير الشعب لم تخف ارتياحها في قمعها للإضراب ولحفنة من البعثيين والشيوعيين الذين يجعلون أبناء الشعب يعيشون على اعصابهم"^(٥). واعترف احد التقارير بمبالغة الجيش والشرطة في استعمال صلاحياتهم لكنه عاد وبرر ذلك لانه حصل نتيجة للتعب والمشقة التي كابدها " اولئك بسبب الأعمال السلبية"^(٦).

وفي اطار التأثيرات الايجابية التي احدثها احتكاك الشيوعيين بالبعثيين في الشارع خلال (إضراب البنزين) الذي شارك فيه كلا الحزبين، والاثار المماثلة التي أحدثتها التقاء البعثيين بالشيوعيين في (المواقف) أثر الحملة التي شنت لاعتقال المشاركين في الإضراب، في هذا الإطار يذكر طالب شبيب ان البعث اراد إجراء اتصال مع الحزب الشيوعي لمعرفة

(١) د.ك.و، الملف (٦٨٣) انظر قوائم اسماء المعتقلين في كتاب مديرية الأمن العامة، العدد (٢٨١٠) ٢٧ آذار ١٩٦١.

(٢) انظر بيانات الحاكم العسكري (١٣٣-١٣٧) في جريدة الفجر الجديد، الاعداد، (٢٦١-٢٦٥) ٢٨ آذار - ٣ نيسان ١٩٦١.

(٣) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦١، الملف (٢٤) مديرية الأمن العامة، العدد (٢٩٥١) ٣٠ آذار ١٩٦١.

(٤) المصدر نفسه، تقرير (٣٠٠٥) ١ نيسان ١٩٦١.

(٥) المصدر نفسه، التقريران (٢٩٨١) و(٢٨٩٢) ٢٩ آذار ١٩٦١.

(٦) م.أ.ح، التقرير (٣٠٠٥) ١ نيسان ١٩٦١.

امكانية التعاون بينهما، وإذا صح ما ذهب اليه شبيب، فإن هذا يفهم في ضوء انعكاس الانفصال بين سوريا ومصر على حزب البعث، وتقلص تأثير تحريض جمال عبدالناصر ضد الحزب الشيوعي العراقي والشيوعية. ومع هذا لم يؤيد الحزب الشيوعي هذا الاتصال الذي تحدث عنه طالب شبيب، بدليل ان البعثيين كانوا يردون دعوات الشيوعيين للتعاون بـ "تقطع اليد التي تمتد إلى الشيوعيين"^(١).

أعلن (قاسم) في ١٤ مايس ١٩٦١ عن تعديل في الوزارة القائمة، تم بموجبه نقل فيصل السامر من وزارة الإرشاد إلى السلك الخارجي وحل محله وكالة إسماعيل العارف. وكان هذا التعديل تكملة لإجراءات الحد من النفوذ اليساري في الوزارة الذي تمثل بإقالة ابراهيم كبة ونزيهة الدليمي في تشرين الثاني ١٩٦٠، وفي الأول من تشرين الاول ١٩٦١ ترك فؤاد عارف الوزارة احتجاجاً على سياسة عبدالكريم قاسم السلبية تجاه الكورد^(٢).

اثار قاسم في مايس ١٩٦١ قضية استعادة الكويت محاولة منه لتحسين موقفه، الا ان هذه الخطوة لم تفلح في هدم اسوار العزلة التي كان يعيشها النظام برمته، وأصدرت القيادة القطرية لحزب البعث تعليمات داخلية عدت فيه مطالبة (قاسم) بالكويت ضرباً من المناورة لاستعادة شعبيته^(٣). ونحت حركة القوميين العرب المنحى نفسه. أما الحزب الشيوعي فقد عارض الأسلوب وأيد الحزب الوطني الديمقراطي موقف (قاسم) لكنه انتقده؛ لأنه لم يأخذ موافقة الدول العربية الاخرى^(٤).

ومن الجدير بالذكر ان مديرية الأمن أشارت إلى مناورة (قاسم) عندما كتبت تقول "وزاد من أيمان الشعب بسيادته حين تطرق إلى موضوع الكويت" لان "الزعيم في الوقت الذي يشد خلافه مع بريطانيا بسبب مفاوضات النفط، يعود فيثير عليها قضية الكويت، وهي براعة ودهاء من لدن سيادته فقد عرف كيف يضرب على الأوتار الحساسة لبريطانيا مما يثير عليها الزوابع وبهذا يكون قد كسب زمام الموقف، فهي أي بريطانيا إذا

(١) سباهي، المصدر السابق، ص ٤٨٨-٤٨٩.

(٢) فؤاد عارف، المذكرات، ص ١٩٨.

(٣) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٤) البلداوي، المصدر السابق، ص ١٨١-١٨٥. وعن تفاصيل اثاره (قاسم) لقضية الكويت ومواقف الأحزاب السياسية انظر محمد جاسم محمد، العلاقات العراقية الخليجية ١٩٥٨-١٩٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت إلى كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ٩٤-١٣٨ "جعفر عباس حميدي وعبدالرحمن حسين الغزاوي، كويت العراق. النضال في سبيل الوحدة، (بغداد، ١٩٩٠) ص ٩٠-١٠٩.

حاولت أن تتعنت بقضية النفط فسوف يفتح عليها باب الكويت الذي تعتمد على نفلها كل الاعتماد^(١).

ولكن قاسماً اخفق في تحقيق أي من الهدفين سواء بالدبلوماسية او بالتهديد^(٢)، لان حركته كانت مكشوفة، بدليل ان عدداً من قادته العسكريين هددوا بالعصيان فيما اذا كلفوا باي عمل عسكري ضد الكويت^(٣).

وقد تركت إثارة (قاسم) لقضية الكويت اثراً سلبياً في علاقاته مع الأقطار العربية الأخرى^(٤).

وبعد ان تدهورت العلاقات بين (قاسم) والشيوعيين، وأطمأن إلى زوال خطر الوحدة بسبب الانفصال في ٢٨ أيلول ١٩٦١، حاول إعادة مد الجسور مع الوسط القومي، فافرج في اواخر سنة ١٩٦١ عن رشيد عالي الكيلاني والمشاركين في حركة الشواف، وعفا عن تبقي من الحكوميين في محاولة اغتياله، واطلق سراح بعض قياديي البعث كخالد على الصالح واياذ سعيد ثابت وكريم شنتاف وحمدى عبدالمجيد وغانم عبدلجليل، وقد استغل البعث هذا فاعاد فوراً تنسيبهم إلى منظمات الحزب.

وكان العفو الاشد اثارة هو الإفراج عن عبدالسلام عارف في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦١ ولم تفد (قاسم) كل محاولاته تلك، فقد استمر حزب البعث العربي الاشتراكي في تنديده باساليب السلطة القمعية وسرعان ما تصاعدت حركة التعبئة الجماهيرية للحزب ضد النظام، ومن ذلك السعي لاعادة بناء المؤسسات النقابية والمهنية والجماهيرية وقد تمثل نشاط الحزب في الأعمال الواجبية في نقابات العمال مثلاً، حيث كان لمكتب العمال المركزي

(١) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦١ الملف (٢٤)، مديرية الأمن العامة، العدد (٤٣٠١) ٢ مايس ١٩٦١.

(٢) خدوري، العراق الجمهوري، ص ٢٢١.

(٣) Tutstch, Op. Cit, P. 308.

كان عبدالكريم قاسم يرى ان الحل العسكري امر لا بد منه لاستعادة الكويت، الا ان هاشم جواد وزير الخارجية وعددا من الوزراء اكدوا ضرورة إتباع الطرق الدبلوماسية، واخذ (قاسم) برأي هاشم جواد. ويذكر اللواء الركن المتقاعد سيد حميد حصونة قائد الفرقة الأولى والمسؤول المباشر عن جميع القطاعات العسكرية في جنوب العراق آنذاك، بأنه لم يجز بخصوص استعادة الكويت أي تحرك عسكري في حين يؤكد السفير البريطاني في العراق آنذاك، ان القطاعات العسكرية العراقية قد تحركت إلى الجنوب استعداداً لذلك. انظر: التفاصيل في، محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ص ٥٤٩-٥٥٧؛ 981؛ Trevelyan, Op. Cit, P. 981؛

(٤) سليمان، المصدر السابق، ص ص ٢٣٧-٢٩٥.

للحزب سنة ١٩٥٩^(١) دور في مسيرة فعاليات العمال المنتمين لصفوف الحزب وتنظيمها ضد سيطرة النظام، وكان لصحيفة (وعي العمال) السرية التي صدرت في حزيران ١٩٦٠ دور في التنديد بالنظام وتأييب العمال ضده^(٢). فقد اعترفت بذلك الأجهزة الأمنية اذ ورد في تقرير أمني ان النقابات اخذ يتجمع فيها ووراءها "العناصر المتطرفة من البعثيين" وان البعثيين لا يختلفون عن الشيوعيين، وطلب التقرير بوضع حد لذلك^(٣).

كما كان للحزب نشاط متميز في اوساط المعلمين اذ شكل المعلمون العدد الاكبر من قياداته ومن تنظيمه. فكان له الدور الفاعل والمؤثر في الفوز بالانتخابات التي جرت في ١٣ شباط ١٩٦٠، وانتهت انتخابات السنة التالية بالفوز الساحق للجبهة التعليمية الموحدة التي كانت تمثل القوى القومية وبهذا شكل اول تنظيم نقابي للمعلمين تألفت هيئته الادارية من عناصر في حزب البعث العربي الاشتراكي وعدد من القوى القومية.

واقام الطلاب البعثيون تنظيماً طلابياً مستقلاً اطلقوا عليه اسم (الطلبة الطلابية التقدمية) وتميزت قدرة هذا التنظيم على تعبئة الطلاب للاشتراك في اضراب البنزين^(٤). وفي بداية تشرين الأول ١٩٦١ بدأ التفكير باقامة تنظيم خاص بالحزب ينظم الطلبة ودورهم في نشاط الحزب، فتأسس يوم ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦١، الاتحاد الوطني لطلبة العراق، وتم ذلك بموافقة الأمين العام للحزب ميشيل عفلق.

في الحقيقة ان البعث في العراق وجد انه من العسير عليه العمل في المجالات المحدودة بفعالية توفر نوعاً من المنافسة الانتخابية مثل انتخابات المنظمات الشعبية والمهنية، لان الميدان هنا كان تحت سيطرة الشيوعيين والذين كانوا هم من أسس تلك النقابات لاول مرة ولهم تقليد طويل للعمل في صفوف تلك المنظمات^(٥)، كما ان حزب البعث لم يكن من

(١) انظر التفاصيل في شيال، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٣٢.

(٢) رزاق ابراهيم حسن، النقابات العمالية، (بغداد، ١٩٧٩) ص ٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٤-٣٢٥ "تاريخ الطبقة العاملة العراقية...، ص ١٣٥.

(٤) العامري، المصدر السابق، ص ١١٨-١١٩ "الحصونة، المصدر السابق، ص ١٧٧-١٨١. وللتفاصيل عن الطلبة الطلابية التقدمية ونشاطاتها وعن الاتحاد الوطني لطلبة العراق، والطلبة الطلابية التقدمية، الملف (١٩/٨) "الاتحاد الوطني لطلبة العراق، نشرات، الملف (١٩/٨).

(٥) بدليل، انه بعد اربع سنوات من القمع والاضطهاد الذي تعرض له الشيوعيون بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، فانهم فازوا في انتخابات اتحاد الطلبة في جامعة بغداد في آذار ١٩٦٧، وكان هذا دليل باستمرار التأييد الشعبي للشيوعيين في البلاد ككل. ينظر: ماريون فاروق سلوغلت، بيت سلوغلت، من الثورة إلى الدكتاتورية، العراق منذ ١٩٥٨ (٢٠٠٣-؟) ص ١٣٢.

سياسته البحث عن استلام السلطة من خلال الانتخابات او الاعلان عن برامج انتخابية، لأنه اعتمد في ذلك على القوة والانقلاب العسكري^(١).

وعلى الرغم من الخصومة مع الشيوعيين، فقد ندد البعث بأسلوب العنف والاعتقالات ضدهم، واصدر بياناً دعا فيه إلى الكف عن تلك الأعمال وهدد الذين سوف لا يمتثلون للدعوة ووصفهم بـ (السفاكين)؛ لان الاعتقالات تشوه المعركة مع النظام ولا تزيل الكابوس الجاثم على صدور الشعب، انما توهن الجهود وتلهي الشعب عن معركته الرئيسية، ولان ازالة قاسم وحكمه العسكري يعد اجتثاثاً للشيوعيين^(٢).

ورداً على وعود قاسم المتكررة باعلان الدستور الدائم وإجراء الانتخابات اصدرت الجبهة القومية منشوراً ورد فيه: " ان الأنظمة الدكتاتورية اداة يعيث بها المستعمرون ... بتوجيهها الوجهة التي تخدم مصالحهم " وان قاسماً " بعد انحرافه عن أهداف الثورة عمد إلى تمزيق احكام الدستور المؤقت وفي هذا الوقت يعد الدكتاتور بإصدار دستور دائم عن طريق لجنة يعينها بنفسه بأسلوبه الدكتاتوري وبمعزل عن الشعب". ودعت الجبهة إلى إجراء الانتخابات أولاً وفي ظروف طبيعية وفي جو لا تسوده الاحكام العرفية وان المجلس التأسيسي المنتخب هو الذي يجب ان يضع الدستور الدائم^(٣).

وعندما أعلنت السلطة في منتصف شباط ١٩٦٢ إلغاء نظام الإعادة في الجامعة والذي كان معمولاً به سابقاً، عد الاتحاد الوطني لطلبة العراق هذا القرار تحدياً لإرادة الطلاب وتهديداً لمستقبلهم، فاصدر بياناً دعا فيه الطلاب إلى إعلان الإضراب العام وفضح مخططات السلطة وإرغامها على التراجع^(٤)، وقد استجاب معظم الطلاب لنداء الاتحاد فاضرب صباح يوم ٢٤ شباط طلاب الكليات والمعاهد العالية كافة عن الدراسة ووزعت نشرات سرية بعنوان (إحباط مؤامرات السلطة الدكتاتورية على مستقبلكم الدراسي ولتغليب إرادتكم القوية ... يدعوكم الاتحاد الوطني للإضراب)^(٥). ومن الجدير بالذكر ان هذا الإضراب تزامن مع الذكرى الرابعة لإعلان الوحدة بين سوريا ومصر وقيام الجمهورية العربية المتحدة في ٢٢

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(٢) و.م.ن، الكتب المنوعة والنشرات، كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد (٣٠٥) ٢١ شباط ١٩٦٢ " العدد (٦٨٧) ٤ مايس ١٩٦٢.

(٣) المصدر نفسه، كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد (٥٨) ٩ كانون الثاني ١٩٦٢، انظر، نص المنشور الصادر في كانون الثاني ١٩٦٢.

(٤) للتفاصيل انظر: علي السامرائي، المصدر السابق، ص ١٩٥-١٩٧.

(٥) حميدي والمشهداني، المصدر السابق، ص ١٣-١٤.

شباط ١٩٥٨، لذا نظم الطلاب البعثيون في جميع الكليات والمعاهد صباح ذلك اليوم احتفالات بذكرى تلك المناسبة، نددوا فيها بالحكام العرب الرجعيين وبالحكم العسكري الدكتاتوري، وطالبوا بالحياة الديمقراطية.

وقد عدت السلطة تلك الاحتفالات بادرة خطيرة، لذا شنت أجهزة الأمن والشرطة ودائرة الانضباط العسكري هجوماً على الكليات والمعاهد والمدارس التي اقيمت فيها تلك الاحتفالات واعتقلت الكثير من الطلاب واختفى العشرات منهم، وشكلت هيئة تحقيقية خاصة للتحقيق معهم ثم إحالتهم إلى المجلس العرفي الثاني، حيث جرت أكبر محاكمة للطلاب شهداء العراق في تاريخه، وقد حكم على قسم من الطلبة وفصل معظم الباقين لما تبقى من السنة الدراسية^(١).

استمرت نشاطات الاتحاد الوطني لطلبة العراق الذي حرص علي استثمار كل مناسبة لانتقاد السلطة وسياساتها، ففي الذكرى السنوية الأولى لانتفاضة (إضراب البنزين) قامت اللجان الاتحادية في الكليات والمعاهد والمدارس برفع اللافتات التي حيت شهداء تلك (الانتفاضة) ويوم تضامن الطلاب الطليعيين مع إضراب سواق السيارات، ودعا الاتحاد إلى الإضراب عن الدوام تخليداً لذكرى شهداء الانتفاضة، واصر بياناً بعنوان (لتكن الذكرى الأولى للانتفاض الجماهيري في ٢٧ آذار ١٩٦١ خير باعث لتشديد النضال من اجل اخماد أنفاس الحكم الرجعي العسكري الدكتاتوري)^(٢).

وشهدت كلية التربية في جامعة بغداد، وكانت تعد قلعة شيوعية نتيجة لإحيائها تلك المناسبة، أوسع الاشتباكات بين الطلاب الشيوعيين والبعثيين والغريب أن الحاكم العسكري لم يتخذ أي إجراء بحق الطرفين، مما أدى إلى استغراب أجهزة الشرطة ولاسيما جهاز الأمن^(٣).

(١) للتفاصيل عن هذه الاحتفالات والمظاهرات وأعداد وأسماء المعتقلين والذين اختفوا وفصلوا من الدراسة انظر: د.أ. ح، اتحاد الطلبة العام/ الشيوعيين، الملف (١٩/٢٢) كتاب مديرية الأمن العامة، (م.أ.ب ٢١٦٢) ١ نيسان ١٩٦٢.

(٢) حميدي والمشهداني، ص ١٤، وعن تزايد نشاط الاتحاد الوطني لطلبة العراق في مطلع سنة ١٩٦٢ انظر: م.أ.ح، اتحاد الطلبة العام/ الشيوعيين، الملف (١٩/٢٢) كتاب مديرية الأمن العامة، (م.أ.ب ٢١٦٢) ١ نيسان ١٩٦٢.

(٣) م.أ.ح، مصادمات الطلبة، الملف (١٣)، كتاب مديرية شرطة لواء بغداد العدد (٢٢٣١) ٢٧ آذار ١٩٦٢ "كتاب مديرية الأمن العامة، (م.أ.ب ٧٢٢١) ٢٩ آذار ١٩٦٢.

ونظم البعثيون اكبر استقبال شعبي جماهيري بمناسبة زيارة عدد من قادة الثورة الجزائرية ومنهم احمد بن بله، إلى بغداد في ٥ نيسان ١٩٦٢ وصفتها وكالات الأنباء العالمية بأن العراق لم يشهد لها مثيلاً من قبل فقد تجمع الآلاف على جانبي الطريق المؤدي إلى المطار يرددون (التهاتفات البعثية)، ثم سارت تلك الجموع إلى جسر الشهداء، رافعة اللافتات والشعارات (البعثية) بشكل علني وسافر مما اغضب قاسماً لأنه اضطر إلى أن يسير تحت أعلام البعثيين وشعاراتهم^(١)، وقد وصفت التقارير الأمنية تلك المظاهرات (بالد البعثي)^(٢).

ويبدو أن ذلك الاستقبال الشعبي الكبير وهتافات (يا بن بلة أهلاً بك حزب البعث يحييك) وغيرها من الهتافات البعثية، قد شكل تحدياً سافراً للسلطة^(٣) لذا شنت أجهزة الأمن وبناءً على أوامر الحاكم العسكري العام، حملة واسعة النطاق مساء اليوم نفسه للقبض على المشاركين النشطين في الاستقبال وتحري دورهم؛ لأنهم كما جاء في التقارير الأمنية " اظهروا عدائهم السافر للزعيم وان السكوت والتساهل معهم والرافة بهم بات يهدد أمن وسلامة المواطنين والجمهورية العراقية ... " وأسفرت الحملة عن اعتقال نحو (١٠٠) شخص معظمهم من الطلاب البعثيين^(٤)، بينهم القيادي خالد علي الصالح.

لقد أثار نشاط البعثيين الذي تجلى في استقبال بن بله ورفاقه قاسماً نفسه، فاستدعى في اليوم التالي يونس الطائي إلى مقره في وزارة الدفاع ليعرب من خلال جريدته (الثورة) عن غضبه من "فعاليات ذوي الميول الضيقة والمغرر بهم والذين قصدوا نشويه روعة المناسبة الأخوية الرائعة التي تجلت في التقاء أبطال ثورة الجزائر" وليمرر من خلال جريدته أيضاً تهديداً للبعثيين، ولجأ (قاسم) كعادته في اتهام من

(١) انظر رسالة باربار اسميث "خليفة بغداد جريدة الايكونوميست الصادرة في ٢٨ نيسان ١٩٦٢، في: د.ك.و، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في لندن، التقرير الصحفي الأسبوعي، الرقم (١٧٠/١/١٠) ٤ مايس ١٩٦٢.

(٢) م.أ.ح، مظاهرات طلابية، تقرير حول مظاهرات ٤، ٥ نيسان واستغلال البعثيين لها.

(٣) حصونة، المصدر السابق، ص ١٩٥. انظر تقويم ذلك الاستقبال في بيان حزب البعث العربي الاشتراكي إلى جماهير الشعب في: نضال البعث، ج ٧، ص ١٩٣.

(٤) م.أ.ح، مظاهرات طلابية، حول مظاهرات يوم ٤، ٥ نيسان ١٩٦٢، كتاب مديرية الأمن العامة (م.أ.ب ٢٣٠١) ٧ نيسان ١٩٦٢.

يعارضه بالعمالة للأجنبي وتفريق أبناء الشعب واتهم البعثيين بانهم (فئة علمانية لا تؤمن بالأديان)"^(١).

وقد ردَّ الحزب على تصريحات (قاسم) في بيان أصدره ووصفها بالهستيرية وبأنها " ضد عموم الحركة القومية التقدمية بأسلوب رخيص كذوب لم يسبق لحاكم أن انحدر إليه" ووصف البيان جريدة الثورة بأنها " مأجورة وان صاحبها وأمثاله قد باعوا ضمائرهم وتخلوا عن كل ما يربطهم بالشعب"^(٢).

وفي يوم ٧ نيسان وهو اليوم الأخير من زيارة بن بله، انطلقت تظاهرة جماهيرية كبرى في بغداد، ندد فيها المتظاهرون بسياسة حكم (قاسم)، وشارك الطلاب في هذه التظاهرة وأبناء الشعب من كل الفئات الاجتماعية متحدين في ذلك، أوامر الحاكم العسكري العام وأجهزة السلطة الأخرى التي هاجمت المتظاهرين بقسوة وقبضت على العديد منهم^(٣).

وإثر استمرار نشاط جماهير الحركة الطلابية، استغرب الزعيم الركن عبدالجبار جواد قائد الفرقة الخامسة في بغداد من تصاعد نشاط الطلبة المعارض للسلطة الذي تمثل بتوزيع البيانات والنشرات والقيام بالإضرابات وإقامة الاحتفالات والتجمعات، وعدم قدرة المسؤولين في الكليات والأجهزة الأمنية من وضع حد لمثل هذه الأعمال، وحذر في كتاب وجهه إلى مديرية الاستخبارات العسكرية في ٤ نيسان من مخاطر استمرار مثل هذه الممارسات على استمرار نظام الحكم القائم، دعا إلى ضرورة اتخاذ الإجراءات الرادعة للحد من تأثير تلك النشاطات^(٤).

وعلى اثر تحذير قائد الفرقة الخامسة، اعترفت السلطات الأمنية بازدياد نشاطات حزب البعث وفعالياته التي خرجت عن حدوده المعقولة ووصفت المرحلة ب (المد البعثي)، وان نشاط هذا الحزب دخل مرحلة يجب على السلطات ان تشرع بضربه بيد

(١) جريدة الثورة، العدد (٨٦٩) ٩ نيسان ١٩٦٢.

(٢) انظر نص البيان في نضال البعث، ج٤، ص ص ١٩٣-١٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٤) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦٢-١٩٦٦، الملف (٢٤) تقرير خاص بعنوان (المد البعثي والرأي العام) العدد (٢٤٨٦) ١٢ نيسان ١٩٦٢ "وم.ن، الكتب المتنوعة والرسائل والنشرات، منشور مديرية الأمن العامة، العدد (١٢٦٨٩) ٥ كانون الأول ١٩٦١.

من حديد لتحطمه^(١). وبناءً على ذلك طلب من المسؤولين الأمنيين التزام اليقظة والحذر وبث العيون والمراقبة السرية الدقيقة والإيعاز بزيادة مراقبة من يشتبه بكونه من أنصار حزب البعث للتوصل إلى الرؤوس المدبرة والمنظمة لهذه النشاطات. وأكدت مديرية الأمن في سبيل ذلك ضرورة تعاون أفراد الأمن في هذا المجال مع منتسبي الشرطة والاستخبارات العسكرية والجهات الإدارية الأخرى^(٢)، ومنح مدير الأمن العام صلاحية توقيف المواطنين أو إخلاء سبيلهم بكفالة والإفراج عنهم، كما منح بالتبعية كل أفراد شرطة الأمن حق إجراء التحري بدون قرار من الحاكم العسكري العام، وعدم إطلاق سراح من يقبض عليهم من الحزبيين وإحالتهم إلى المجالس العرفية وعدم شمولهم بالعضو في المستقبل^(٣) وكانت نتيجة تعاون أجهزة الشرطة والأمن في متابعة النشاطات المعارضة للنظام وملاحقتها، أن حدث تداخل في واجباتها، وأخذت مديريات الأمن تكلف أفرادها بواجبات هي من صميم واجبات الشرطة، مما أفسح المجال إلى تبادل الاتهامات بين الطرفين^(٤)، وادى أيضاً إلى إرباك العمل وتبذير الجهود، وعدم إمكان تحديد المسؤولية، وإلى تعزيز فردية نظام الحكم، حتى أن مراسلة جريدة (الايكونوميست) اللندنية باربارا سميث التي زارت العراق في ٢٨ نيسان ١٩٦٢، كتبت تحت عنوان (خليفة بغداد) تقول: ما من قرارات يمكن ان تتخذ مهما كانت تفصيلية إلا إذا صادق عليها (اللواء قاسم شخصياً)، وبما انه اتخذ على نفسه هذه المسؤولية الشاملة فانه يتعرض إلى كل انتقاد ولوم ينتج عن تقصير الحكومة أو عدم كفايتها في كل مسألة^(٥).

وقد شنت الأجهزة الأمنية حملات واسعة بحثاً عن تلك النشرات السرية والأوكار الحزبية وعن كل من يكتب الشعارات المعادية على الجدران، وتمكنت من مدهامة وكر لحزب البعث العربي الاشتراكي في محلة الطوبجي، ونجحت في ٢٤ نيسان ١٩٦٢ من مدهامة

(١) د.ك.و، الداخلية، القضايا السياسية، الملف (٦٨٠) كتاب مديرية الأمن العامة (ق.س ٢٨٩٠) ٢٨ نيسان ١٩٦٢.

(٢) م.أ.ح، نشرة حساب الجماهير، الملف(٢١/٥)، العدد (٢) شباط ١٩٦٢.

(٣) د.ك.و، الملف (٦٨٠) كتاب وزارة الداخلية، المخابرات السرية، العدد (ق.س ٥٨٢١) ٢١ مايس ١٩٦٢، منشور مديرية الشرطة العامة العدد (س٣٢٩٢) ٧ مايس ١٩٦٢.

(٤) المصدر نفسه، الملف (١٦٨٠) كتاب مديرية الأمن العامة، العدد (ق س ٢٤٧٧) ١٢ مايس ١٩٦٢.

(٥) د.ك.و، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في لندن، التقرير الصحفي الاسبوعي المرقم (١٧٠/١/١٠) ٤ مايس ١٩٦٢.

وكر آخر في منطقة المشتل ببغداد الجديدة والقبض على من كان فيه، ومن بينهم قسم من ضباط الشرطة وطلاب كلية الشرطة وعلى الكثير من المستمسكات والنشرات^(١). واعتقدت السلطة أنها كبست مقر القيادة القطرية للحزب، وقبضت على الذين كانوا وراء جميع إضرابات الطلبة ومظاهراتهم^(٢)، وان العملية هزت كيان الحزب " وإصابته في الصميم وزعزعت ثقة الأعضاء فيه"^(٣) وتشجيعاً للشرطة ومكافأة لما قاموا به أمر (قاسم) بزيادة رواتبهم، كما وعد برفع المستوى المادي لضباط الشرطة^(٤). وكان مبعث اعتقاد السلطة هذا، هو القبض على عضو القيادة القطرية محسن الشيخ راضي في الوكر والذي سبق أن اصدر الحاكم العسكري العام أمراً بإلقاء القبض عليه، والاستحواذ على عدد من السجلات والارقام الحزبية وادبيات الحزب^(٥).

كما وقع بيد السلطات كشف باسماء البعثيين من ضباط الامن والشرطة ايضاً، وكان في جهاز الشرطة تنظيم بعثي مسؤوله ناظم جواد، شقيق حازم جواد^(٦). فاعتقل عقيد الشرطة فاضل السامرائي والعقيد جمال الطائي والعقيد احمد امين والمقدم محمود الحلو وسواهم^(٧)، وعلى اثر ذلك طلب قاسم من وكيل وزارة الداخلية هادي رشيد الجاوشي ان يواجهه، وذكر له بأنه يشك في وجود عدد من كبار ضباط الشرطة ممن يشك في تصرفاتهم وبناءً على طلبه شكلت الوزارة لجنة لتدقيق ملفات كبار ضباط الشرطة

(١) م.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦٢-١٩٦٦، الملف (٢٤)، مديرية الامن العامة، العدد (٣٢١٠) ٨ مايس ١٩٦٢.

(٢) جريدة الفجر الجديد، العدد (٤١٧) ٤ مايس ١٩٦٢.

(٣) د.ك.و، المجلس العرفي الأول، محسن الشيخ راضي وجماعته، الملف (١٣٢١) "مظهر حبيب الخيزران، الملف (١٨٦٦).

(٤) جريدة الثورة، العدد (٨٩٢) ٧ مايس ١٩٦٢.

(٥) د.ك.و، المجلس العرفي الأول، ملف محسن الشيخ راضي.

(٦) ان العقيد المتقاعد احمد امين هو لذي شكل التنظيم البعثي للشرطة سنة ١٩٥٩ على شكل مكتب ضم فضلاً عنه الضابطين قحطان العزاوي وعبدالعزیز حميد السامرائي، والطالب في كلية الشرطة آنذاك عدنان الجبوري، وبقي هو مسؤولاً عن المكتب يجري اتصاله بالحزب عن طريق احمد الشاوي اولاً ثم عن طريق حازم جواد، وقد اتصل المكتب بمدير الشرطة فاضل السامرائي الذي كان قومياً لا بعثياً، وذلك للاستفادة منه بحكم اشرافه على قوات النجدة (من ملاحظات الخبير على الاطروحة).

(٧) الفكيكي، المصدر لسابق، ص ١٩١.

والامن واعداد خلاصة بخدماتهم وتقديمها (لقاسم)^(١). وفي ضوء تلك الخلاصة تقرر احالة (١٢) مديراً للشرطة على التقاعد، ونقل الكثير من ضباط الشرطة من محلاتهم إلى محلات أخرى^(٢).

وبدأت وزارة الداخلية تشك في جميع موظفي الدولة، بدليل أنها طلبت من رؤساء الوحدات الإدارية والمسؤولين الكبار ضرورة ملاحظة تصرفات الموظفين، ولاسيما من يشغل منهم مراكز حساسة في المحافظة، ووجوب اتخاذ ما يقضي لمراقبة الآخرين والمواطنين وجمع المعلومات عنهم من مصادر مختلفة^(٣).

وعن وضع النظام في أثناء هذه المدة نشرت جريدة (السكوتسمان) اللندنية في ١٠ مايس ١٩٦٢ رسالة مطولة لمراسلها تشارلس جرتر بعنوان (قاسم لا يجرأ على استعمال جيشه) ومما جاء فيها: ان الدوائر المحايدة والموثوق بها في بغداد ترى ان اللواء قاسماً يواجه اليوم ازمة لعلها تكون اشد ازمة عرفها حتى الان في سيرته المتلئة بالأزمات، اذ انه وبالرغم من جميع الجهود التي تقوم بها الصحافة والاذاعة يومياً لتمجيد شخصه تمجيداً يدعو إلى الاشمئزاز، فان مكانته قد هبطت إلى درجة كبيرة، وان التمثال الذي يصنع له في ايطاليا سوف لن يصل وهو في الحكم^(٤).

وكان عبدالكريم قاسم وأمام عجزه في مواجهة المعارضة القومية وعزلته الشعبية وزيادة المشكلات التي بدأت تخرج عن سيطرة اجهزته الامنية، يستدعي بين حين وآخر صاحب جريدة الثورة يونس الطائي إلى مقره في وزارة الدفاع، ليخصه بتصريحات يطعن فيها بالحركة القومية العربية ويشكك في قوتها، فقد صرح مثلاً للطائي قائلاً: ان الشعبيين الذين وفدوا مع هولاءكو ومع الفتح التركي اتخذوا من القومية العربية شعاراً يتسترون وراءه، وكذلك كان شأنه مع شعارالحركة الديمقراطية انهم اعوان الاستعمار " لاننا ثرنا من اجل الحرية والديمقراطية ومن اجل اعلاء شأن القومية العربية " وحذر الطائي قاسماً من القومييين و اشار اليهم باتباع نوري السعيد، وصالح جبر ودعااه إلى ضربهم وزجهم في السجون، الا ان قاسماً طمأنه على ان السلطات تراقبهم وتحصى عليهم

(١) الجاوشلي، صفحات من الأضي القريب، ج ٢، ص ٥٠.

(٢) انظر التفاصيل في: جريدة العهد الجديد، العددان (٤٤٣، ٤٤٤) ٦، ٧ حزيران ١٩٦٢.

(٣) و.م.ن، القلم السري، كتاب وزارة الداخلية، شعبة المخابرات السرية، العدد (ق س ٤٧٤) ٦مايس ١٩٦٢.

(٤) د. ك.و، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في لندن، تقرير الملحق الصحفي المرقم (١٠/١٨١/١) في ١١ مايس ١٩٦٢.

انفاسهم وتستطيع متى شاءت أن تنزل بهم ضربتها في مثل لمح البصر، ووعده (قاسم) بتطوير الجهاز الإداري في الذكرى الرابعة للثورة^(١).

وكان الطائي لا ينسى وفي كل مقابلة ان يضيف اضخم الالقاب على (قاسم) مثل (العقل المفكر) و(الوجدان الساحر) و(الرجل الذي لا ينام) و(الثائر النبيل) و(صاحب القلب الكبير الذي يتسع للانسانية جمعاء)، وكان يصف مقره في وزارة الدفاع بـ (عرين الاسد)^(٢).

اما مديرية الامن العامة فقد نقلت رأي المعارضين للنظام قائلة: ان العراق ما يزال يخضع إلى تأييد مرشحي المعارضة في حالة إقرار الانتخابات، وان الحكومة ستبقى تعاني من المشكلات الداخلية اذا لم تقدم على تشريع الدستور الدائم، اما الاراء المخلصة ففي رأيها، لا ترغب في هذا الموضوع والجدل الذي لا طائل وراءه، وان حاجة البلاد تتطلب اطالة مدة الانتقال لتستقر الاوضاع، وان الحرية لهذا الشعب عديمة الفائدة، لان (الزعيم) سبق ان اعطى الحرية " ولكن مع الاسف الشديد لم يفهم أبناء الشعب كيفية ممارستها فأصبحت الحرية وبالا عليه"، ونصح التقرير الامني قاسماً بالاستمرار في " هذه الحال دون التعرض إلى دستور او مسألة فترة الانتقال او حتى التلميح إلى قيام مجلس وطني منتظر"^(٣).

وازداد التذمر الشعبي من نظام حكم عبدالكريم قاسم أكثر فأكثر في الأشهر الأخيرة من سنة ١٩٦٢، فقد شهدت بغداد حملة لتمزيق صورهِ، واصبحت كتابة الشعارات المعادية للنظام تملأ الجدران وفي وضوح النهار وعلى مرأى الناس^(٤). ولم يعد هناك أي اهتمام بشعاراته وخطبه واخذ الناس يسمونه بـ (البلبل) لكثرة خطبه، وقامت قوات الشرطة بتعليق صورهِ بالقوة^(٥)، وازدادت زيادة ملحوظة وسافرة وعلناً ظاهرة شتم النظام ورأسه

(١) جريدة الثورة، العدد (٩١٨) ١٢ حزيران ١٩٦٢.

(٢) جريدة الثورة، العدد (٨٦٩) ٩ نيسان ١٩٦٢.

(٣) ك.أ.ح، تقارير خاصة ١٩٦٢-١٩٦٦، الملف (٢٤) مديرية الامن العامة العدد (م.أ.ب) ٤٦٨٦ (٩ تموز ١٩٦٢).

(٤) د.ك.و، المجلس العربي الاول داؤد عبد صالح ونديم محمود، الملف (٢٠٧١)، كتاب مديرية شرطة الاعظمية (٩٩٢) ٢ كانون الاول ١٩٥٩ " كتاب مركز شرطة راغبة خاتون، العدد (١٦) ٧ كانون الاول ١٩٥٩ " كتاب الفرقة الخامسة العدد (ش.أ.ع/ أ.س/ ٨/٨٧٧) ١١ تموز ١٩٦٢.

(٥) Trevelyan, Op. Cit, P. 176.

ورموزه والهتاف ضده وانتقاده في الاماكن العامة وحتى في دوائر الدولة، واصبح الشغل الشاغل للشرطة مطاردة الذين يشتمون النظام، والطريف ان مديريات الشرطة اخذت تكتب تقارير سياسية عن هذه الظاهرة واسبابها ونتائجها وكيفية الحد منها^(١).

واخيراً بلغ ارتباك الأجهزة الامنية ومديرية الاستخبارات العسكرية وخوفها نتيجة نشاطات الشيوعيين ومظاهراتهم التي كانت تدعو إلى السلم في كردستان، والبعثيين الذين اخذوا يستغلون في سبيل تحقيق هدف الاستيلاء على الحكم، كل صغيرة وكبيرة للتنديد بنظام حكم عبدالكريم قاسم، حاداً اخذت السلطات تتوقع فيه خروج المظاهرات وتوزيع النشرات السرية المعادية في كل لحظة، لذا عززت قواتها ووضعت قسماً منها في حالة الإنذار الدائم في الساحات الرئيسية وتقاطع الطرق المهمة منذ تموز ١٩٦٢ وإلى يوم ٨ شباط ١٩٦٢، وقد ظل احتمال حصول التجمعات وخروج المظاهرات المعادية للسلطة الشغل الشاغل لمديريات الشرطة والاستخبارات العسكرية^(٢) وحتى يوم سقوط النظام ففي يوم ٧ شباط ١٩٦٢ وجهت مديرية شرطة بغداد البرقية التالية إلى مديري الشرطة كافة وإلى الحاكم العسكري ومدير الشرطة لعام ومديرية الحركات العسكرية ومديرية الاستخبارات العسكرية وأمريّة الانضباط العسكري:

" بالنظر لاحتمال حصول تجمعات غير قانونية نهار الغد الجمعة الموافق ٨ شباط ١٩٦٢ نرجو تعزيز الدوريات في الساحات والطرق العامة والقبض على الاشخاص التجمعيين (.) حضور كافة الضابط المفوضين والمراتب الاخرى إلى مقراتهم في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الغد وحتى اشعار آخر(.)"^(٣).

(١) د.ك.و، الداخلية، قضايا سياسية. وتزخر الملفات (٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤) بعشرات الدعاوى المسجلة ضد الذين مزقوا صور عبدالكريم قاسم او شتموه علناً، وزارة العدل، هتافات وشم، الملف (٥١٩).

(٢) د.ك.و، الداخلية، قضايا سياسية، الملف (٦٨٠) برقية مديرية شرطة بغداد، رقم المنشئ (٩٨٦٢) ٢ تشرين الاول ١٩٦٢ "كتاب مديرية الاستخبارات العسكرية، العدد (١٠٧٩٦) ٢٨ تشرين الاول ١٩٦٢.

(٣) د.ك.و، مراسلات المتصرفية، الملف (٦٨٥) برقية مديرية شرطة بغداد، رقم المنشئ (١٤٤٣) ٧ شباط ١٩٦٣.

الانقلاب العسكري في ٨ شباط ١٩٦٣

كان الانقلاب الذي أطاح بنظام الحكم في ٨ شباط ١٩٦٣ من اعداد حزب البعث العربي الاشتراكي وتخطيطه وتنفيذه بالدرجة الاولى، ففي تموز ١٩٦١، خرجت حركة القومييين العرب من الجبهة القومية، الا ان ذلك لم يضعف الحركة القومية، لان الحزب لم يعد يحتمل شريكاً تابعاً للجمهورية العربية المتحدة دون قيد او شرط، لكنه كان بحاجة في الوقت نفسه لتعاون قسم من الفئات القومية مثل رموز حزب الاستقلال وشخصيات قومية اخرى مدنية وعسكرية^(١).

وفي اوائل آذار ١٩٦٢ افتتح المؤتمر القطري الرابع اعماله في بغداد واستمع إلى تقرير القيادة القطرية عن اوضاع الحزب العامة وكرس المؤتمر لمناقشة اسقاط الحكم وامكانية الحزب الحقيقية، وقد اقر المؤتمر خطة القيادة في إسقاط النظام، واقامة حكم يكون للحزب الدور الرئيس فيه، بغض النظر عن التشكيلة الوزارية، وناقش المؤتمر الوضع في الجيش ودور الحزب فيه وتعزيز (المكتب العسكري) الذي عهدت اليه مهمة التخطيط والتنفيذ (للثورة)، وحدد لذلك مدة سنة^(٢).

واقر المؤتمر كذلك خطة ترفع من مستوى النشاط والانضباط الحزبي مع التشدد في شروط قبول الأعضاء والانصار^(٣)، لضبط (التدفق) إلى صفوف الحزب الذي شهد عام ١٩٦٢^(٤). وناقش المؤتمر الموقف من القوى السياسية الاخرى والعلاقة معها مثل الحزب الشيوعي العراقي وتجمعات القومييين والناصريين والحزب الديمقراطي الكوردستاني^(٥)، واقر زيادة الاتصال مع القوى الوطنية والتقدمية لتعرية النظام وازعافه^(٦) وبعد الانتهاء من مناقشة جدول الاعمال انتخب المؤتمر قيادة قطرية جديدة تكونت من: علي صالح السعدي (اميناً للسر) وحازم جواد (نائب امين السر) ومحسن الشيخ راضي وحلمي

(١) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١٧٩.

(٢) احمد وحبيدي، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(٣) العيسمي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٢٦. ويبدو ان تقسيم المنتمين للحزب إلى مرتبتين، انصار وانصار متقدمين وادخال درجة مؤيد قد استحدثت سنة ١٩٦٢. انظر: بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٣١٩.

(٤) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٣١٦.

(٥) شيال، المصدر السابق، ص ٢٤٣-٢٤٥.

(٦) العيسمي، المصدر لسابق، ج ٣، ص ٤٢٦.

عبدالمجيد وكريم محمود شنتاف وحميد خلخال، وفيصل حبيب لخيزران وطالب شبيب^(١) وقد قادت هذه التشكيلة الحزب ونفذت الانقلاب في ٨ شباط ١٩٦٣.

ان تمكن الحزب في سنة ١٩٦١-١٩٦٢ من تحقيق عدد من الإضرابات وتحريك المظاهرات في ظل النشاط المكثف للمنظمات الحزبية الواجبهة، التي زعزعت هيبة النظام، شجعت قوى اخرى على المعارضة واعادت النظر في مواقفها. فقد حاول الشيوعيون الذين كانوا يعانون من عزلة سياسية كسر هذا الطوق برفع شعار الجبهة الوطنية وترويجه، وفي لقاء بين حسين جميل وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي عامر عبدالله وكامل الجادرجي في مطلع ١٩٦٢، أكد الجادرجي ان مقاومة الدكتاتورية والحكم العسكري الفردي تستوجب اللقاء والتحالف بين حزب البعث والحزب الشيوعي بوصفهما الحزبين اللذين استقطبا الشارع السياسي، وعرض الجادرجي وساطته^(٢).

ما كان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي كانت تفصله عن الشيوعيين هوة من الدماء ليفكر باللقاء مع الحزب الشيوعي العراقي في المدة ١٩٦٠-١٩٦١. ولكن الحزب لئىن موقفه سنة ١٩٦٢^(٣) وحاول فتح حوار مع الحزب الشيوعي فاتصلت القيادة بحسين جميل الذي حمل تلك الرغبة^(٤)، فعقد اجتماع بين عضو قيادة فرع بغداد عبدالستار الدوري، وكادر شيوعي متوسط الدرجة، بحثت في اثنائه امكانيات العمل المشترك، وبدت المنظورات واعدة بما يكفي بدليل ان اجتماعات اخرى وعلى مستوى ارفع عقدت بين الطرفين مثل البعث فيها فيصل حبيب الخيزران عضو القيادة القطرية في حين مثل الحزب الشيوعي عامر عبدالله^(٥). وقد أوضح البعثيون للشيوعيين، انه لا امل في حصول أي اتفاق إذا لم يتبنوا أولاً موقفاً جريئاً لا لبس فيه ضد نظام (قاسم)، وعند هذه النقطة انهارت المفاوضات^(٦) لأن الحزب الشيوعي وعلى الرغم من إقراره بأن نظام (قاسم) كان عسكرياً

(١) شيال، المصدر السابق، ص ٢٤٣-٢٤٥. انظر سير حياتهم في بطاوط، الكتاب الثالث، ص ٢٨٤.

(٢) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١٧٨، ويعتقد الفكيكي ان اللقاء تم في نهاية ١٩٦١ بينما يؤكد حسين جميل انه تم في مطلع سنة ١٩٦٢، مقابلة شخصية معه في ٢٨ نيسان ١٩٩٤.

(٣) بطاوط، الكتاب الثالث، ص ٢٦٩.

(٤) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٥) مقابلة شخصية مع حسين جميل في ٢٨ نيسان ١٩٩٤.

(٦) بطاوط، الكتاب الثالث، ص ٢٦٩-٢٧٠.

ودكتاتورياً، إلا أنه كان يعده نظاماً وطنياً، ولهذا فقد كانت محاولات الإطاحة به ممنوعة لدى الحزب^(١).

وفي الواقع لم تكن هناك مواقف واحدة في قيادتي كلا الحزبين من التحالف، فكما كان في قيادة البعث من يدعو إلى التحالف، كان هناك من يهدد بقطع اليد التي تمتد إلى الشيوعيين، وكان في قيادة الحزب الشيوعي من يرفض التحالف كذلك ولاسيما ان تقارير اللجنة العسكرية التي كان مسؤولها عضو اللجنة المركزية ثابت حبيب العاني، كانت تدعو لتسليم السلطة وترى ان ذلك ممكن دون التورط في جبهة او تحالف مع الأحزاب الاخرى، الأمر الذي سيسرورها في الحكم^(٢). كما كان الشيوعيون يعتقدون استناداً إلى محاولات البعث السابقة بأنهم عقبه لا يمكن للبعثيين وحلفائهم تجاوزها للوصول إلى السلطة^(٣).

وهكذا بقي حزب البعث العربي الاشتراكي ابرز القوى السياسية المنظمة المناوئة للنظام، ومع هذا لم ينسى الحزب القوى القومية الاخرى واهمية تعاونها في سبيل الاستيلاء على الحكم، فقد دعت جريدة الاشتراكي لسان حال الحزب بمناسبة الذكرى الرابعة لثورة ١٤ تموز، إلى توحيد جهود العناصر الطيبة والمخلصة في جبهة قومية تقدمية تستقطب نضال الشعب وتقوده نحو آماله واهدافه السامية فالجبهة القومية هي القادرة على تخلص الشعب من أعدائه، واستعرضت جريدة الاشتراكي حصيلة السنوات الماضية في مجالات الوضع الداخلي، من فشل قانون الإصلاح الزراعي والتضييق على الشعب واضطهاده وعدم وضع القضية الكوردية في المكان اللائق بها، وتخبط الحكم القاسمي تجاهها بعدم الاصغاء إلى المخلصين من الكورد.

ورداً على ما كانت تنشره القوى القومية من أن (قاسم) يقف موقفاً معادياً للقومية العربية وطموحاتها وانه (شعوبي)، وأنه يتساهل مع المعارضين للحرب في كوردستان، أخذ (قاسم) خلال هذه المدة بالتقرب من القوميين العرب وبدأ يجاملهم، فقد اشار اثناء استقباله لوفد اسلامي من سوريا في ٢١ حزيران ١٩٦٢، إلى وريده وخاطب الوفد قائلاً: ثقوا يا اخواننا في سوريا ان هذا الدم الذي يجري في عروقنا دم عربي صرف، ونحن إذا

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٤ "عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٢) الفكيكي، المصدر السابق، ص ١٧٨-١٧٩. ارتفعت في سنة ١٩٦٢ اصوات من داخل الحزب الشيوعي تطالب الضباط الشيوعيين والمتعاطفين معهم بضرورة الانقلاب على عبدالكريم قاسم قبل فوات الاوان، الا ان القيادة لم تستجب لذلك، انظر: عزيز الحاج، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٣) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٧٤.

اتجهنا بقلوبنا إلى اخواننا العرب فاننا نتجه بانديفاع منبعت من قلوبنا، كما يتدفق الدم العربي في عروقنا، ان علاقتنا مع سوريا لا نقيمها الا على هذا الأساس، ان العراق وسوريا بلد واحد وستزول الحدود بينهما قريباً^(١).

ودحضاً لما كانت تروجه القوى القومية حول موقف (قاسم) المتساهل من الحركة الكوردية المسلحة، اخذت السلطات تقمع اية مظاهرة تخرج وتدعو إلى (احلال السلم في كوردستان) وتعتقل المشاركين فيها وكان معظمهم من الشيوعيين وانصارهم، وعندما وقع تسعة من الشخصيات الوطنية الديمقراطية على بيان (السلم في كوردستان) الذي دعا إلى إيقاف القتال في كوردستان وتأييد الحقوق المشروعة للشعب الكوردي بالتفاوض مع قيادة الحركة الكوردية، اتهمت السلطات الموقعين على البيان بالخارجين عن تربة الوطن وبأنهم يعملون على هدم كيان الجمهورية ويساندون الاستعمار واذنابهم. وحكمت على الموقعين بالاشغال الشاقة لمدة خمس سنوات وهم: عبدالوهاب القيسي (محام)، احمد سلمان (محام) فوزي الاحمر (محام) كاسب السعد (محام) عمر جلال حويزي (محام)، حميد رشيد (محرر في جريدة الثورة)، صالح سلمان (محرر في جريدة صوت الاحرار) شمران الياسري (محرر في جريدة البلاد)، وافرج عن جلال حويزي فقط بكفالة^(٢).

ومن المناسب ان نذكر هنا ان الحزب الشيوعي خلال سنة ١٩٦٢، أصدر العديد من البيانات وسير الكثير من المظاهرات التي تدعو إلى وقف القتال في كوردستان، لان استمرارها في رأيه، يعرض وحدة العراق واستقلاله إلى الخطر^(٣).

كما وجه عدد من الشخصيات الوطنية واساتذة جامعة بغداد نداءً يدعو إلى معالجة الوضع في (الشمال) عن طريق المفاوضات، وإيجاد حل سلمي للأزمة، واعربوا في ندائهم عن ثقتهم بأن لدى السلطة الوطنية الإمكانيات لتحقيق ذلك، خاصة وان العراق يواجه (الآن) التكاليف المحموم من جانب الاستعمار وعملائه، ووقع على البيان نحو (٤٠٠) شخصية منهم: عوني يوسف (محام ووزير سابق)، مكرم الطالباني (مدير عام حقوقي)، توفيق منير (نائب سكرتير حركة السلم)، د. خالد الجادر (عميد أكاديمية الفنون العليا)،

(١) ينظر التفاصيل في جريدة الثورة، العدد (٩٢٦) ٢٢ حزيران ١٩٦٢.

(٢) للتفاصيل ينظر: جريدة الثورة العددان (٩٣٠، ٩٣١) ٢٧، ٢٨ حزيران ١٩٦٢.

(٣) الملف (١٦٢٥) عنوان سنيه داود الجباري، المجلس العربي الثاني ١٩٦٢/٤/٢ وزع البيان بعنوان " استئناف الحملة العسكرية على كوردستان يعرض وحدة الجمهورية واستقلالها للخطر ١٩٦٢/٤/٢٢ منشور وزع بعنوان " السلم في كوردستان، الديمقراطية بدل القمع العسكري".

د.عباس الصراف (امين عام جامعة بغداد)، عبدالله البستاني (دكتوراه قانون)، د.شاكر خصباك، محمد صالح بحر العلوم (شاعر الشعب)^(١).

ومع هذا فان شعار "السلم في كوردستان" الذي رفعه الحزب إزاء الحركة القومية الكوردية، خلق حرج وتعقيد للكورد التقدميين والشيوعيين منهم بشكل خاص، فالحركة الكوردية المسلحة قامت رداً على ممارسات فردية وقمعية تعرض لها الكورد وقواهم التقدمية المتمثلة بالحزب الديمقراطي الكوردستاني من قبل أجهزة السلطة، وكان الرد الطبيعي ضد تلك الممارسات، وعبرت الحركة عن نزعة تقدمية وديمقراطية لدى الكورد، وكانت في قلوب وأذهان جميع الشيوعيين إلى حد ما تعاطف عميق مع الحركة الكوردية، لان عموم العرب والكورد في المعسكر الديمقراطي كانوا مطلعين على اضطهاد الشعب الكوردي، لكن بدلاً من أن يعلن الحزب الشيوعي تأييده للصريح للحركة الكوردية صاغ شعار "السلم في كوردستان" محاولة منه لإبقاء الروابط مع (قاسم) وعدم إثارة غضبه. ثم ماذا كانت المعطيات الحقيقية لذلك الشعار، وكيف كان يفهمها المواطن العادي؟ او كيف كانت تفهمها السلطة وتفسرها؟ لقد كان - في الحقيقة - شعاراً فضفاضاً انبثق عن مغالطات سياسية.

وبالمقابل اخذ حزب البعث يجامل الحركة القومية الكوردية المسلحة، ويغير موقفه منها ولو على الورق، فقد كتبت (الاشتراكي) بمناسبة مرور عام على قيامها تقول: ان هذه الحركة لا زالت قائمة وان احتمالات انهائها قريباً غير متوفرة حتى الان، وان المطالب الكوردية بغض النظر عن ماهية تلك المطالب وحديثها هي جزء من مطالب الشعب بمجموعه في تحقيق امانيه القومية وحرياته الديمقراطية، ولا يتم تحقيق هذه المطالب الا عن طريق انهاء الحكم القائم، لذلك فان محاولة عزل الكورد عم مجموع الحركة الشعبية المناوئة للحكم القائم يمثل نهجاً عنصرياً انفصالياً في العمل السياسي، وان تعاون العرب والكورد ضمن معركة كفاحية مشتركة هو السبيل الأوحده والأسلم لتحقيق الأمانى القومية للجميع^(٢).

ونشط الحزب في أثناء النصف الثاني من سنة ١٩٦٢ من اجل تهيئة الاجواء للانقلاب العسكري باعداد تنظيّماته وتهيئتها عن طريق القيام بسلسلة من المهمات والاندازات التجريبية، تكشف عن قدرة البعثيين وعن مدى حماسهم والتزامهم بتنفيذ الاوامر

(١) جريدة البلاد، العددان (٦٤٠٨، ٦٤٠٩) ٧، ٨ مايس ١٩٦٢.

(٢) نضال البعث، ص ص ٢٢٠-٢٢٢.

الحزبية، وفي ضوء تلك الاختبارات كان يتم انتقاء الأشخاص الذين يمكن الاعتماد عليهم في المشاركة الفعلية (للانقلاب)^(١). وبدأت القيادة تهيء من هؤلاء فصائل حزبية مدربة على السلاح مستعينة بالحزبيين ممن خدموا في الجيش، فوضعت بهذا نواة لما عرف فيما بعد بـ (الحرس القومي) تنفيذاً لقرار المؤتمر القطري بالمشاركة الحزبية، واحتياطاً ضد أي مقابلة مدنية مسلحة تواجه الثورة وتعويضاً عن نقص قدرات الحزب في الجيش^(٢)، وكان من واجب هذه الفصائل – ومعظمهم من الشباب – ان يندفعوا عند تلقي أول إشارة الحزب إلى الشوارع وهم مسلحون بالرشاشات وبما يتيسر من الأسلحة الخفيفة متخفين بملابسهم المدنية، وان ينتظروا الأوامر والتعليمات التالية^(٣). وعهد أمر تنظيمهم إلى كوادر متقدمة ونشطة في الحزب^(٤). كما تم تدريب عوائل البعثيين ممن اخفيت في بيوتهم الاسلحة على تنظيفها واعدادها واستعمالها^(٥).

وسرعان ما نجح الحزب في أثناء المدة (١٩٦٠-١٩٦٢) من أن يوجد كتلة قوية داخل الجيش إذ تمكن المكتب العسكري من ضم حوالي (١٢٠) ضابطاً من مختلف الرتب، وكانت مهمة صعبة بسبب اعتقال الكثيرين من الضباط القوميين وإحالتهم إلى التقاعد، فقد اصطدمت عمليات كسبهم وتجنيدهم للحزب بعقبات وعراقيل كبيرة^(٦).

وبعد بلوغ استعدادات الحزب مرحلة يستطيع معها اسقاط السلطة وتسلم الحكم، كلف عضو الحزب هاني توفيق الفكيكي في تشرين الأول ١٩٦٢ بحمل رسالة الحزب إلى القيادة القومية التي وافقت على ذلك، ولكي تعطي الحزب سيطرة كاملة، تقرر ان يتسلم رئاسة الوزراء الزعيم احمد حسن البكر، وان يكون علي صالح السعدي نائباً له ووزيراً للداخلية، وطالب شبيب وزيراً للخارجية والمقدم الركن صالح مهدي عماد وزيراً للدفاع وحמיד خلخال وزيراً للعمل والمقدم الركن عبدالستار عبداللطيف وزيراً للموصلات والدكتور عزة مصطفى وزيراً للصحة وسعدون حمادي وزيراً للزراعة والاصلاح الزراعي

(١) العيسمي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٤٨.

(٢) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٣) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٨٣ "فتح الله، المصدر السابق، ص ٨٨٣.

(٤) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

(٦) فتح الله، المصدر السابق، ص ٨٨٢، انظر التفاصيل في العقيد، المصدر السابق، ص ١٧٣ - ١٧٤ "دان، المصدر السابق، ص ٤٥٤-٤٥٥.

فضلاً عن تشكيل مجلس لقيادة الثورة والقيادة القطرية بوصفهما سلطتين تشريعتين، كما كان الفكيكي قد كلف أيضاً أن ينقل إلى القيادة القومية حاجة الحزب في القطر العراقي إلى دراسات اقتصادية وصناعية وزراعية وإلى خبراء ودعم سياسي وفني لإدارة الحكم^(١).

ولضمان نجاح الانقلاب، دعت قيادة الحزب قيادة الحركة الكوردية إلى التحالف للنضال ضد الحكم الدكتاتوري وإقامة حكم ديمقراطي، ومن أجل تحقيق ذلك اتصل العقيد طاهر يحيى وبواسطة صديقه العقيد الركن كريم قرني. في تشرين الأول ١٩٦٢ بقيادة الحركة الكوردية ونقل إليها استعداد الحزب لحل القضية الكوردية حلاً سلمياً على أساس الاعتراف بالحقوق الثقافية للشعب الكوردي ومنحه حكماً لا مركزياً، وأعربت الحركة الكردية عن استعدادها لوقف القتال والمشاركة في الحكم الجديد، ومنعها تقديم قوات عسكرية لمقاومة (الثورة) المرتقبة في بغداد^(٢).

وانتقلت المباحثات بين الطرفين على ارفع المستويات إلى بغداد حيث اجتمع – وبواسطة فؤاد عارف، علي صالح السعدي بعضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني صالح اليوسفي في كانون الثاني ١٩٦٣، اسفر الاجتماع عن شبه اتفاق على حل المسألة الكردية^(٣) ويذكر شبلي العيسى^(٤) ان الاتفاق قد تم بين الطرفين على تحقيق الحكم الذاتي في المنطقة الكردية.

أخذ الحزب يوسع عمليات التحريض السرية ضد السلطة بغية إعداد الناس للتغيير المرتقب، وبدا يضع الخطط. وقد وضعت خطط متعددة في نهاية سنة ١٩٦٢ غير ان بعضها كان – كما يبدو – مستحيل التنفيذ وبعضها الآخر عرف به (قاسم) أما بصورة مباشرة أو غير مباشرة^(٥) وكانت أكثر الخطط دقة الخطة التي وضعت للتنفيذ في ١٨ كانون الثاني ١٩٦٣ والتي (ادعى) المكتب العسكري وضعها، وكان مؤلفاً من: أمين سره علي صالح السعدي وأعضائه حازم جواد وطالب شبيب والزعيم المتقاعد احمد حسن البكر

(١) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٤.

(٣) انظر التفاصيل في، جواد، المصدر السابق، ص ٧٥-٧٧.

Marion and Peter Sluglett, Op. Cit, P. 82

(٤) انظر كتابه، المصدر السابق، ص ٣، ص ٢٥٨.

(٥) الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

والمقدم الركن صالح مهدي عماش والمقدم الركن المتقاعد عبدالستار عبداللطيف، ومن حين لآخر كان يشارك في اجتماعاتها ضباط بعثيون آخرون: أبرزهم العقيد الركن خالد مكي الهاشمي والمقدم الركن الطيار حردان عبدالغفار التكريتي والنقيب الطيار منذر الوندائي^(١).

وكانت خطة العمل التي تبناها المكتب مستوحاة من الوضع القائم، فقد بدأ منذر الوندائي وضباط آخرون يستطلعون أهدافهم ويحددون العلامات الدالة بالطيران فوق بغداد وعلى ارتفاعات شاهقة منذ أواخر كانون الأول ١٩٦٢^(٢). وهكذا حدد المكتب قوة قاسم في مركزين للتجمع هما: وزارة الدفاع حيث (٢٥٠٠) رجل من لواء قاسم الخاص اللواء التاسع عشر ووفر من الأسلحة الثقيلة والمدافع المضادة للطائرات والكثير من الذخيرة، ومعسكر الرشيد حيث انشأ قوة ضاربة خاصة من المشاة والدبابات وطائرات الميك وكان فيه ما لا يقل عن سبعين "طياراً شيوعياً" لذا ارتوئي متابعة قائد القوة الجوية الزعيم الركن جلال الاوقاتي منذ البداية^(٣)، وقد زود معاونه الإداري عضو الحزب المقدم الركن صالح مهدي عماش بالحزب بمعلومات كافية عن حياته اليومية، ومنذ أن تقرررت ساعة الانقلاب وضعت داره في منطقة الكرخ تحت مراقبة دقيقة متواصلة^(٤).

وفي منتصف كانون الاول تقرررت خطة العمل وحددت ساعة الصفر في الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ١٨ كانون الثاني ١٩٦٢، وبدأ تنفيذ الخطة فعلاً في ١٩ كانون الاول ١٩٦٢، بإعلان اضراب للطلاب في ثانوية الشرقية بمبادرة من الحزب، لخلق ظروف ملائمة لتحرك العسكريين وللتمويه عن خطط (الانقلاب)، وجذب انتباه السلطة بعيداً عن التنظيم العسكري واستعداداته الاخيرة للتنفيذ^(٥). وانتشر الاضراب في اليوم التالي ليشمل كل المدارس الثانوية وكليات جامعة بغداد في ٢٩ كانون الاول وسرعان ما اصبح شاملاً وامتد إلى الموصل والرمادي ومدن أخرى، فكان اطول اضراب طلابي شهده العراق

(١) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٨٣.

(٢) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(٣) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٢٨٥.

(٤) فتح الله، المصدر السابق، ص ٨٨٨، كان تعيين عماش معاوناً إدارياً للأوقاتي جزءاً من سياسة عبدالكريم قاسم التوازنية.

(٥) زكي خيرى وسعاد خيرى، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٤٢.

استمر إلى يوم سقوط النظام في ٨ شباط ١٩٦٢^(١). أشتبك في أثناء ذلك الطلاب بأفراد الشرطة والانضباط العسكري وبالشيوعيين وكادت الاشتباكات ان تتحول إلى حرب اهلية^(٢). وقد شارك في الإضراب الطلاب المنتمون إلى حركة القوميين العرب^(٣) والطلاب الكورد المنتمون إلى اتحاد طلبة كوردستان^(٤).

واصدر الحزب الشيوعي بياناً في ٢٩ كانون الاول ١٩٦٢، عد فيه الاضراب حركة رجعية عملت الفئات القومية على توسيعه إلى مختلف الكليات، وانتقد البيان " تدخل القوات المسلحة في شؤون المدارس وإرغام اداراتها ومدرسيها على القيام بمهام تجسسية وتأليب الطلاب بعضهم على البعض الآخر..." ودعا البيان إلى وحدة الحركة الطلابية للوقوف ضد الحكم الدكتاتوري الذي يضيق على نشاط الطلبة وحررياتهم^(٥).

لقد شكل الطلاب الشيوعيون فوراً لجناً خاصة لمقاومة الاضراب وحذروا خلاياهم من أن الاضراب يشكل جزءاً مما اسموه بـ (مؤامرة) وأخذ سكرتير اللجنة المركزية للحزب (سلام عادل) بتابع تطورات الاضراب الطلابي بنفسه^(٦). ويبدو أن الحزب الشيوعي قد حصل بوسائله الخاصة على معلومات دقيقة عن قيام حزب البعث بالاعداد للاستيلاء على السلطة. وحاول استثمار ذلك لاعادة تحالف (قاسم) معه، فزوده بمعلومات مهمة واكيدة عن ما كان يخطط ضده^(٧).

(١) كانت حجة الاضراب ضرب الانضباط العسكري للطلاب الذين أثاروا شجاراً مع مناضل فاضل عباس المهداوي لتوزيعه نشرات شيوعية، أما النية الحقيقية فكانت تحويل انظار قاسم عن الجيش والتستر على القيام بالانقلاب. في سبيل وصف تفصيلي موثق لاحداث الاضراب، أنظر: حميدي والمشهداني، المصدر السابق، ص ١٨-٢٩.

(٢) Al-Gailani, Op. Cit, PP. 317.

(٣) و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، كتاب حركة القوميين العرب" مقابلة شخصية مع سعيد حامد في ٧ شباط ١٩٩٥.

(٤) الحزب الديمقراطي الكردستاني، لمحات من تاريخ الحركة الطلابية الكردستانية، (لام، ١٩٨٧) ص ٢٤ " نضال البعث، ج٧، ص ٢٨٦-٢٨٨.

(٥) و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، كتاب مديرية أمن لواء الموصل العدد (١٦٧) ٧ كانون الثاني ١٩٦٣.

(٦) فتح الله، المصدر السابق، ص ١٨٦ "الكتاب الاسود...، ص ١٠٠-١٠١.

(٧) و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، بيان الحزب الشيوعي العراقي في ٣ كانون الثاني ١٩٦٣ "زكي خيرى وسعاد خيرى، المصدر السابق، ج١، ص ٣٤٢-٣٤٣.

ويقول طالب شبيب بهذا الصدد: وعندما اقتربنا من إعداد قواتنا واشتد نشاطنا، وشى بنا الشيوعيون وأشاروا إلى قلب قواتنا ((كتيبة الدبابات الرابعة)) باعتبارها ركيزة التحرك المعادي، وكان ما كان من إرسال (قاسم) على أمر الكتيبة خالد الهاشمي وتحذيره، وبدوره اعترف لقاسم بوجود ثلاثة آلاف قطعة سلاح خفيفة من رشاشات ومسدسات وقنابل يدوية، كانت الكتيبة تحتفظ بها، وأعادها فوراً إلى مخازن وزارة الدفاع، ولم يكن (قاسم) يعلم بوجودها، ووعده بإفراغ الدبابات من الماء والوقود بعد انتهاء كل تدريب^(١). ولم يكن الشيوعيون وحدهم الذين اخبروا (قاسم) بتأمر البعثيين عليه، فقد حذره محمد حديد من تأمرهم أيضاً، وكتب بهذا الصدد يقول: إن بعض أعضاء الحزب الوطني التقدمي اخذوا ينقلون إليه تخوفهم من وجود تأمر على النظام بسبب النشاط المتزايد لحزب البعث والحركات القومية، إضافة إلى التهجم المتواصل على النظام من جانب الصحف العربية المناوئة للنظام، وكذلك إذاعة صوت العرب، وكنت انقل هذه المشاعر إلى (قاسم) الذي كان يرد على ذلك بالقول انه مسيطر على الوضع، ولا يستطيع احد تهديد النظام، وفي الرد على وجوب اتخاذ اجراءات احتياطية كان يشير إلى انه ينتظر شروعيهم بالحركة ليقبض عليهم متلبسين بالأمر، وكان ذلك زيادة في الاعتداد بالنفس والقدرة على السيطرة على جميع الاوضاع^(٢).

لقد بات تأمر البعث للاستيلاء على السلطة بانقلاب عسكري أمراً مكشوفاً، وكان (قاسم) يمتلك المؤشرات الكافية على ذلك، لكنه كان لا يعرف بالضبط اين يضرب ؟ لتكن ضربته حاسمة، وكما يقول طالب شبيب: كان سابقاً لم نكن مرئيين فيه، وكان (قاسم) مكشوفاً يقود دولة بلا أسرار^(٣).

واستناداً على ما سبق استمر الشيوعيون في توجيه نداءاتهم التحذيرية إلى (قاسم) الذي رفض تصديقهم وعد اخبارهم استدراجاً "وتضليلاً شيوعياً"، وعندما طلبوا اللقاء معه فوراً، لم يستقبلهم وانتدب للقائهم مرافقه الاقدم وصفي طاهر، فعرضوا عليه الحركة وتفاصيلها وطلبوا التعاون وتوزيع السلاح لسحقها، الا ان (قاسم) رفض طلبهم،

(١) علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٢) محمد حديد، مذكراتي ...، ص ٤٦٠-٤٦١.

(٣) علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢.

و حين احاطوا بموكبه مقابل وزارة الدفاع صبيحة ٨ شباط ١٩٦٣ مطالبين بالسلاح رفض مجدداً واعدأ اياهم بسحق الحركة خلال ساعتين^(١).

يبدو ان الشيوعيين لم يتمكنوا من معرفة ساعة لتنفيذ ويومها بدليل انهم انفسهم لم يتخذوا أي اجراء ملموس لمواجهة الانقلاب الوشيك، وعلى الرغم من تحذيرهم لقاسم لم يكن شديد الدقة، فان قاسماً احوال عدداً من ضباط الجيش المشاركين في خطة الانقلاب، في ٦ كانون الثاني ١٩٦٣ على التقاعد، ولكن قلب (التأمر) لم يمس واجل موعد التنفيذ إلى يوم ٢٥ شباط اول ايام عيد الفطر^(٢).

ومن الجدير بالذكر، ان عبدالكريم قاسم، وبعد ان خسر دعم وتأييد القوى الوطنية الرئيسية لنظام حكمه والمتمثلة بالحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكوردستاني والديمقراطيين، ووصل الامر معها إلى حد القطيعة، اخذ يتراجع امام القوى القومية ويتنازل لها لكسبها إلى جانبه، ويذكر طالب شبيب بهذا الصدد: ان صديق شنشل اتصل به اثناء التحضير (للثورة) وقال له: افترحو لنا ثلاثة وزراء بعثيين وسيعينهم (قاسم)، وأكد له ان هذا الاقتراح من (قاسم) مباشرة، ورفض البعث هذا الاقتراح لانه لم يحصل إلا تحت ضغط إضراب الطلبة المرحج للحكومة، واكد شبيب لشنشل: ان بياناتنا وصحافتنا الحزبية السرية تدعو بشكل متواصل إلى إسقاط حكومة (قاسم) فكيف تطلب منا ان ندخل الوزارة ونحن على أبواب (ثورة)^(٣)؟

ويذكر اسماعيل العارف، وكان من المقربين جداً من (قاسم): أنه قال لصالح مهدي عماش في إحدى زيارته لبيته: بأنكم تتهياؤون للقيام بحركة ضد الحكومة، وانني اعرض عليك أمراً أرجو ان تبلغه الى جماعتك، أن القيام بأي حركة سوف يؤدي الى خسائر فادحة بالارواح، الوضع استقر و(قاسم) مستعد ان يتعاون مع جميع القوى المعارضة، لاقامة حكم دستوري – وانني اضمن حريتكم في العمل السياسي، ويمكن اجراء بعض التغييرات بدون اللجوء الى مجازفة تهدد كيان البلد، فسكت عماش ولم يجب، وقد اخبرني بعد ذلك انه عرض ما قلته له على جماعته فلم يوافقوا^(٤).

(١) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢١٤-٢١٥.

(٢) الجبوري، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٣) و.م.ن، الكتب الممنوعة والرسائل والنشرات، بيان الحزب الشيوعي العراقي في ٣ كانون الثاني ١٩٦٣ "زكي خيرى وسعاد خيرى، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٣٤٢-٣٤٣. انظر موقف الاحزاب السياسية من الاضراب الطلابي في: الحصونة، المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٤) اسماعيل العارف، المصدر السابق، ص ٤١٣.

وقد اعتاد (قاسم) ان يلتقي بكثير ممن شاركوا في المحاولات الانقلابية السابقة، حينما يعفوا عنهم ويطلق سراحهم، وفي إحداها خاطب كل من: عبدالكريم فرحان، وصبحي عبدالحميد وصالح مهدي عماش بالقول: " نحن اخوان وخدمنا في الجيش، وتعاوننا على تحطيم الملكية في سبيل خدمة هذا البلد، لكن قسماً من الاخوان اخذوا يتآمرون وسببوا شق الصفوف والفرقة بين الاخوان ... دعونا نتعاون ونشتغل لخدمة بلدنا...، على كل حال نريد ان نصفي القلوب ونفتح صفحة جديدة^(١) .

اذن لم يكن امر الحركة الانقلابية خافياً على قاسم، بل كان على علم بتفاصيل الحركة واسماء القائمين بها، ومن مصادر الحزب الشيوعي والامن وعدد من الضباط. لقد هدد (قاسم) بجالة هستيرية في اجتماع لمجلس الوزراء بأنه سيضرب مناوئيه بيد من حديد، وقال بأن هناك مؤامرة واسعة النطاق للقضاء عليه، واتهم سفارة اجنبية بطبع المنشورات المعادية التي غطت بغداد تدعو (لثورة) حتى ان الوزراء كانوا يجدونها على مكاتبهم^(٢) .

عاد (قاسم) وأحال في ٣، ٤ شباط، الى التقاعد (٨٠) ضابطاً من البعثيين والقوميين، وقبض في ٥ شباط على علي صالح السعدي وسعدون حمادي وصالح مهدي عماش وكريم شنتاف، لذلك رفعت درجة الانذار في الحزب الى الدرجة القصوى، وخوفاً من مزيد من الاعتقالات قرر القادة الذين ما زالوا طلقاء تنفيذ الانقلاب يوم الجمعة ٨ شباط ١٩٦٣^(٣) . من المعروف تاريخياً، وباعتراف عدد من قادة حزب البعث، ان البعث كان حزباً ناشئاً، وهو آخر حزب سري وجد تنظيم له في العهد الملكي، وبدأ وجوده الفعلي سنة ١٩٥٢، وكما يقول خالد علي الصالح مسؤول قيادة فرع بغداد حينذاك، ان الحزب لم يكتمل هيكله التنظيمي في العراق حتى سنة ١٩٥٤، وقبل هذا التاريخ كان البعثيون مجرد شرذمة، وكان نشاطهم الرئيسي في بغداد^(٤) .

(١) عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ١١٦ .

(٢) د.ك.و، مجلس السيادة، سفارة الجمهورية العراقية في القاهرة، الملف (٣٥١) تقرير الملحق الصحفي (٢/٢٥/٤٠) ١٢ كانون الثاني ١٩٦٣ .

(٣) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢٣٢ " احمد وحميدي، المصدر السابق، ص ٢٣٠ .

(٤) خالد علي الصالح، المصدر السابق، ص ٣٨-٧٢ .

ومن الثابت تاريخياً، أيضاً، ان البعث وبسبب هشاشة تنظيمه لم يفكر يوماً في الوصول الى السلطة عن طريق الانتخابات او الاعلان عن برامج انتخابية، فقد اعتمد على القوة العسكرية والانقلاب العسكري وعلى منظماته التأميرية المنظمة جيداً لاجل الاستيلاء المباشر على السلطة، وتلك المنظمات تشكلت بشكل رئيس من عصابات القتلة والشقاوات، وكانت اشهرها تلك المرتبطة بعلي صالح السعدي وبصدام حسين، وروابطهم كانت تعتمد على روابط شخصية اكثر مما هي عقائدية^(١).

وكتب خالد علي الصالح عن أوكار البعثيين بأنها كانت عامرة ومفروشة بزجاجات الويسكي، مما يدل على يسار حالهم، أما عن تصرفات علي صالح السعدي فقد كتب يقول: انه كان يريد ان يسكرني بالمشروب لاكشف له الاسرار، وعندما كان يفشل في كسبي الى جانبه او كشف الاسرار له كان يأخذ بالبكاء الذي يزداد حدة، والاغرب من هذا انه اخذ يبكي في اجتماع للقيادة بحجة اني تأمرت علي ((نبي الحزب وفيلسوفه ومرشده ومؤسسه ميشيل عفلق سنة ١٩٥٩...)). والاهم من هذا، وكما يذكر خالد علي الصالح: ان مسؤولنا في قيادة شعبة بغداد علي صالح السعدي قام بسرقة اشتراكات الحزب مرتين وانه، وعلى حد قول القيادي البعثي فيصل حبيب الخيزران، كان يبدد ما يسرقه على القمار^(٢).

ان حزباً مسؤوله (أمين سر القيادة) بهذا المواصفات، كيف تمكن من إسقاط حكومة والاستيلاء على السلطة، ولم يمض على عمله السياسي الفعلي عشر سنوات في العراق؟، حتى ان تنظيمه العسكري لم يكن قوياً، بدليل عندما اقدم على محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩، كخطوة للقفز على الحكم، لم يكن له من المنتسبين اليه من العسكريين اكثر من اصابع يدي انسان واحد، واغلبهم من الرتب الصغيرة^(٣).

واستكمالاً للموضوع المتعلق بعمق الارتباط بالعامل الخارجي الذي أشار اليه حسن العلوي وجلال السيد وفؤاد الركابي وسامي الجندي ومصطفى الدندشلي وحسن السعيد وخالد علي الصالح وطالب شبيب وهاني الفكيكي وسواهم من البعثيين السابقين، الى اهمية هذا العامل في نجاح الانقلاب، لانه من المستحيل لحزب صغير بلغ عدد اعضائه يوم

(١) سلكيت، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٣.

(٢) الصالح، المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٧.

الانقلاب (٩٨٠) عضواً عاملاً دون قاعدة اجتماعية واسعة ينتابه الصراع الداخلي في قيادته العليا، وتتكون تشكيلته الدنيا من ذوي العضلات، وتأثيره الضعيف في الجو الثقافي والحضور السياسي، ويتميز بسمة عصبوية وطائفية ويتسابق مع اجنحة التيار القومي للاستيلاء على السلطة بالطريقة الانقلابية، ويتصارع في الوقت نفسه مع السلطة الوطنية والتيار اليساري، ان حزباً كهذا يستحيل ان يحقق الانقلاب بمفرده ضد نظام يتمتع - باعترا فهم - بقاعدة اجتماعية واسعة لا يستهان بها، وفي بلد تصعب ادارته وغنى بمكوناته الاجتماعية^(١).

اذن هل من المعقول ان البعث كان قادراً على القيام بالاستيلاء على السلطة بمفرده وقيادته كانت رهن الاعتقال؟ لقد ثبت تاريخياً وباعتراف قاداته انهم جاءوا الى الحكم بقطار انكلو - امريكي وبدعم ومساعدة وكالة الاستخبارات الامريكية الـ (CIA).

لم يعد استيلاء البعث على الحكم بدعم ومساعدة امريكا وبريطانيا في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٢. سرأ خافياً على أحد، وكان عبدالكريم قاسم من اوائل الذين اشاروا الى ذلك، لانه كان لا يعتقد اساساً بقدرة البعثيين والقوميين على الاطاحة به، لذا فقد حذر امريكا وبريطانيا من الدس والتفرقة بين الناس، وكان يكرر في كل مناسبة، بأن الامريكان والانكليز وشركات، النفط العاملة في العراق ودهاقنة حلف المعاهدة المركزية (السنسو)، وحلف الاطلسي ما زالوا كلهم تتراقص في اذهانهم "القضاء على جمهوريتنا"^(٢).

كما أكد ذلك فيما بعد عضو القيادة القطرية وعضو مجلس قيادة انقلاب ٨ شباط ووزير خارجية حكومة البعث الاولى في العراق، طالب شبيب والذي كان على صلة وثيقة بالمخابرات الامريكية، واكد هذا خالد علي الصالح في اكثر من مكان في مذكراته، أما هاني الفكيكي (عضو القيادة القطرية وعضو مجلس قيادة انقلاب ٨ شباط) فقد كتب بهذا الصدد يقول: في منتصف شباط ١٩٦٢ وعند جرد محتويات جناح (قاسم) في وزارة الدفاع عثر على اضبارة تخص الدكتور ايليا زغيب، الاستاذ اللبناني المنتدب للتدريس في جامعة بغداد، ويتوجيه وتزكية من ميشيل علق والقيادة القومية، استخدم البعث العراقي هذا الدكتور لسنوات في نقل الرسائل بينه وبين القيادة القومية، وكان طالب شبيب هو صلة الوصل به في بغداد، وعندما درس الملف وجد انه مليء بتقارير مديرية الامن العامة

(١) عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) نقلاً عن جريدة العهد الجديد، العدد (٥٤١) ١٠ تشرين الاول ١٩٦٢.

والاستخبارات العسكرية التي تشير الى علاقة زغيب بوكالة الاستخبارات الامريكية، وتعاونه مع حزب البعث، وتطلب من (قاسم) الموافقة على اعتقاله وابعاده عن العراق غير ان قاسماً كتب على بعضها امره بابقائه ومراقبته بدقة. وقد غادر زغيب العراق بتدبير من طالب شبيب^(١).

لقد تأكد للبعثيين، وقبل ٨ شباط ١٩٦٣، ان لايليا زغيب علاقة بحكومة الولايات المتحدة الامريكية، بدليل انه عندما استقال الوزراء البعثيين من حكومة الوحدة (مصر + سوريا) واراد رجال عبدالحميد السراج اعتقال ميشيل عفلق او استهدافه، لم يلجأ عفلق الى دور اعضاء البعث بحجة ان جميعها مكشوفة ومعروفة، واختفى في دار ايليا زغيب في جبل لبنان، بدار موظف في مؤسسة ثقافية امريكية، وكانت هذه مفاجأة مزعجة لطالب شبيب واديب الجادر^(٢).

وكتب خالد علي الصالح بهذا الصدد يقول: لما بلغ الصراع (البعثي - البعثي) قمته يوم ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣ بتسفير علي صالح السعدي وشلته من العراق، وعندما تحرر من العسكر الذين رافقوه في طائرة الشحن العسكرية والتي افترش ارضيتها زالت عنه عقدة الخوف وظهرت شجاعته فاعلن انه كان على راس قطار تقوده امريكا، ويضيف الصالح، ان الطائرات الامريكية اخذت تقوم بنقل السلاح الى حكومة البعث في اعقاب ٨ شباط، وان رجال المخابرات الامريكية كانوا يقلبون ملفات الامن العامة بحثاً عن اسماء الشيوعيين، ويتساءل كيف ان علي صالح السعدي، لم يسمع بقصة ايليا زغيب وعلاقته بعفلق وطالب شبيب، واخيراً ألم يسمع (السعدي) بسعي الامريكان للحصول على دبابه سوفياتية ونقلها " بقضها وقضيضها الى الولايات المتحدة الامريكية؟ كل هذا لم يكتشفه السعدي ولم يسمع به إلا بعد ان اطيح به فيما بعد!!^(٣).

أما السياسي المخضرم والواسع الاطلاع محمد حديد فقد كتب بهذا الصدد يقول: وقد ذكرت بعض المصادر الموثوق بها، وبينهم بعثيون، أن جهاز المخابرات المركزية الامريكية CIA برئاسة المستر آلن دالاس الذي كرس طاقاته لمناهضة الشيوعية في فترة الحرب

(١) الفكيكي، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(٢) للتفاصيل ينظر: علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص ٢٦٩-٢٧٢ " عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٣) الصالح، المصدر السابق، ص ٣١٣.

الباردة، كان مشاركاً في عملية الإطاحة بنظام (قاسم)، وفي حالات غير قليلة زودت المخابرات الأمريكية الانقلابيين بأسماء شيوعيين كان مصيرهم القتل^(١).
وكتب رجل المخابرات المركزية الأمريكية (مايلز كوبلاند) في كتابه لعبة الامم: "... نشطت السفارات البريطانية والأمريكية، لاختيار خيول عربية جديدة، من نموذج الذين اسسوا حزب البعث في دمشق" ويبدو أنه كان مصيباً فيما ذهب اليه بسنين، فقد نجح الرهان على هذه الخيول الجديدة القديمة^(٢).
ويخطئ من يظن ان اتصالات البعث مع المخابرات الامريكية اقتصرت على طلب شبيب وعلي صالح السعودي ومؤسس الحزب ميشيل عفلق، فهناك اتهامات اخرى تلاحق البعث وتوصمه بالتواطؤ مع المخابرات الامريكية، ونذكر ثلاث شهادات اجمعت على حقيقة واحدة:

- ١- يذكر حنا بطاطو " ... وربما من المناسب ان نذكر بان عضواً في القيادة البعثية العراقية لعام ١٩٦٣ - والذي طلب عدم ذكر اسمه - أكد في حديث له مع المؤلف بأن السفارة اليوغسلافية في بيروت كانت قد حذرت من وجود علاقات غامضة بين القادة البعثيين مع ممثلين للسلطة الامريكية".
- ٢- في حديث صحفي للملك حسين (ملك الاردن) أجراه معه محمد حسنين هيكل بعد سبعة اشهر من انقلاب ٨ شباط جاء فيه " ... اسمح لي أن اقول لك بأنني أعلم، بكل تأكيد، بأن ما حدث في العراق يوم ٨ شباط كان بدعم من المخابرات الامريكية، بعض اولئك الذين يحكمون الان في بغداد لا يعلمون شيئاً عن هذا الامر، ولكنني اعلم بالحقيقة، لقد عقدت عدة لقاءات بين حزب البعث والمخابرات الامريكية، وكان اهمها تلك التي عقدت في الكويت^(٣).
- ٣- أما ادب بنيروز وزوجها أي فرنسيس بنيروز، المعاصران للأحداث فقد جاء في كتابيهما بهذا الصدد الآتي: وقد ايد لنا موظفون عراقيون موثوق بهم، ومن بينهم بعض البعثيين ان وكالة المخابرات المركزية (سي.أي. أي) قد تعاونت مع

(١) محمد حديد، المصدر السابق، ص ٤٧٣.

(٢) نقلاً عن حسن السعيد، نواظير الغرب - صفحات من ملف علاقة اللعبة الدولية مع البعث العراقي ١٩٤٨-١٩٦٨ (بيروت، ١٩٩٢) ص ١٢١.

(٣) نقلاً عن المصدر نفسه، ص ١٢٥.

البعث في الاطاحة بقاسم، وكانت وجهة نظرنا وقت ذاك، والتي لم يظهر لنا ما يدعو الى تغييرها، هي أن السفيرين الأمريكيين في هذه الفترة وهما (والدمار كولمان، وجون جيرنيكان) كانا رجلين مجربين، وعلى جانب كبير من الصواب في احكامهما، ولذا فهما يعرفان جيداً ان تهمة الشيوعية الملتصقة بقاسم لا أساس لها من الصحة، ولكن لا يمكن ان يقال الشيء نفسه عن وكالة المخابرات الأمريكية في هذه الفترة، فقد كانت تحت إدارة " آلن دالس" الذي كرس جهده لمتابعة الحرب الباردة، وبعد تلك الاحداث اخبرنا السيد هاشم جواد وزير خارجية العراق، في عهد (قاسم)، بأن وزارة الخارجية كانت على علم بوجود نوع من التواطؤ بين وكالة المخابرات الامريكية وحزب البعث، وفي كثير من الاحيان كشفت وكالة المخابرات للبعثيين اسماء الشيوعيين العراقيين واماكن اقامتهم، وقد تم بالفعل القاء القبض عليهم في بيوتهم واعدامهم^(١).

ويؤكد باتريك كوكبورن إن الـ (CIA) لعبت دوراً رئيسياً في إعداد قوائم باسماء الذين تمت تصفيتهم من قبل فرق الموت البعثية، وبلغ عدد ضحايا الانقلاب الآلاف، منهم (٦٠٠) من أطباء ومحامين ومعلمين واساتذة جامعيين، وقد جرى وضع قوائم الموت في مقرات المخابرات المركزية في بلدان الشرق الاوسط بالتعاون مع منفيين عراقيين، وفي القاهرة استعانت الوكالة بضابط مخابرات مصري حصل على معظم معلوماته من صدام حسين اثناء اقامته هناك، وان أطول قائمة وضعها احد عناصر الوكالة هو (وليم ماكهيل) الذي كان يعمل تحت غطاء مراسل مجلة (التايم) في بيروت، وحالما وصلت قوائم المخابرات المركزية الى بغداد، كانت النتيجة مجزرة استثنائية في وحشيتها^(٢).

وتبقى مقولة سفير واشنطن في بغداد (والدمار كولمان) تفرض نفسها، لما لها من أبعاد، فقد ذكر في اليوم الاول لقيام ثورة ١٤ تموز: " كان واضحاً منذ البداية ان النظام الجديد لا يمكن الإطاحة به الا بقوة خاطفة ومتفوقة من الخارج"^(٣) وهذا يفسر تعاون البعث مع امريكا وبريطانيا للوصول الى السلطة.

(١) بنروز، المصدر السابق، ص ٤٥٣-٤٥٤.

(٢) للتفاصيل ينظر: الناصري، المصدر السابق، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٣) نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب (بيروت، ١٩٦٩) ص ٢٦٣.

كما ان خطة الانقلاب التي يدعي البعث ان المكتب العسكري قد وضعها، الا ان مسارتها العامة تتشابه مع تلك الخطط التي طبقتها المخابرات الامريكية لاسقاط العديد من الانظمة الوطنية في العالم الثالث، علماً أن مسؤول محطة المخابرات الامريكية (وليم ليكلاند) الذي نقل من القاهرة خصيصاً الى بغداد كان خبيراً في الانقلابات العسكرية، وكانت له صلته بالعديد من البعثيين العراقيين حسب قول طالب شبيب، وليس من المستبعد ان لم يكن اكيذاً، ان يكون هذا الخبير وزملاؤه قد وضعوا الخطوط العريضة العامة للانقلاب ومسارته وتتلخص:.

١- ابطال حذر قوى اليسار والحكومة عن طريق تخدير الوعيين (الامني والتحذيري) وذلك بالطلب الى المنفذين تكرار تسريب موعد الحركة لاكثر من مرة، بغية افقاد الثقة داخل قاعدة الحكم واجهزته الامنية واليسار، وانعدام تصديق الانذارات القصوى خاصة التي كان يوجهها الحزب الشيوعي الى (قاسم) والى منظماته وبالتالي ابطال مفعولها.

٢- تميز الانقلاب في خطته العامة عن بقية المحاولات السابقة في كونه اعتمد بالاساس، ولاول مرة في تاريخ الانقلابات العسكرية في عراق القرن العشرين على عنصر الطيران الحربي، للتعويض عن النقص مما يملكون من قوات مؤيدة لهم من المشاة والدروع وكان هذا عاملاً مهماً في نجاح الانقلاب، ويفسر هذا اغتيالهم لجلال الاوقات قبل كل شيء.

٣- اعتمدت الخطة على المباغثة، بعد تهيئة المناخ السياسي المضطرب والذي تمثل باضراب الطلبة القومييين في ٢٤ كانون الاول ١٩٦٢.

٤- تزامن هذا الاضراب مع قصف الاماكن الامنة في كوردستان من قبل القوة الجوية في كركوك التي كان أمرها حردان التكريتي، لابطال مفعول وقف اطلاق النار الذي اعلنه (قاسم) من جانب واحد، وادى هذا الى التذمر وتأييد الحركة الكوردية للانقلابيين قبيل تنفيذ خطتهم.

٥- كما تزامن هذا الوضع مع قيام شركات النفط العاملة بتخفيض الانتاج والاسعار، واثر هذا بشكل محسوس على ميزانية الدولة، واعاققة عملية البناء الاقتصادي، وأرادت تلك الشركات استباق (قاسم) في عدم التوقيع على مشروع قانون شركة النفط الوطنية الذي نوقش في مجلس الوزراء يوم ٦ شباط ١٩٦٣ لينشر في الجريدة

الرسمية يوم التاسع من ذات الشهر ويصبح نافذ المفعول، ومما له دلالاته ان (قاسم) قام بالتوقيع على هذا المشروع اثناء محاصرته في وزارة الدفاع ليلة ٩/٨ شباط ١٩٦٢.

٦- ومع ان اجراءات الاعتقال التي شملت علي صالح السعدي وصالح مهدي عماش واحالة العديد من الضباط القوميين على التقاعد الا ان (قلب المؤامرة البعثية) لم يمس، وخوفاً من سيطرة الشيوعيين على الحكم، ولعلم خيرا الانقلابات العسكرية بانعدام فرص النجاح المستقبلية، لذا تقرر القيام بالانقلاب في موعده الجديد ٨ شباط، بدلاً من ٢٥ منه، وقيل ان رئيس الولايات المتحدة الامريكية حينذاك جون كندي، كان قد قرر في اجتماع لمجلس الامة القومي الامريكي: حرق بغداد في حالة فشل الانقلاب وانتصار القوى الديمقراطية التي كان يقودها الحزب الشيوعي^(١).

اما لماذا خططت الـ (CIA) مع البعثيين للاطاحة بنظام حكم (قاسم)، فالاسباب واضحة ومنها: ان حكومة (قاسم) اخرجت العراق من حلف بغداد الذي اقيم لمحاصرة الاتحاد السوفيتي، والقضاء على اية حركة قومية كوردية تحريرية في عدد من دول الحلف التي تتقاسم كوردستان، هذا فضلاً عن تهديد (قاسم) سنة ١٩٦١ باحتلال الكويت، وتأميمه جزءاً من شركة نفط العراق، ولا ننسى هنا خوف الـ (CIA) من ازدياد نفوذ الحزب الشيوعي العراقي والوطنيين الديمقراطيين ومن وصولهم الى الحكم في اول انتخابات ديمقراطية يجريها النظام^(٢).

المهم في الامر، انه بعد نجاح انقلاب البعث والقوى القومية العربية التي ساندته، قال رئيس عمليات وكالة المخابرات المركزية الامريكية في الشرق الاوسط، والخبير في عمليات التخريب داخل الحركة الشيوعية: ان الانقلاب كان ((انتصار عظيم بالنسبة لنا)) اذ بالاضافة الى مساهمتهم في تحقيقه، فقد رسم الانقلاب التاريخ اللاحق الجيو-سياسي للعراق والمنطقة، وفقاً للمنطوق الامريكي الذي تركت هيمنته الاولى منذ ذلك التاريخ والذي اصبح القوة المؤثرة فيها دون منازع يكبحه، وخاصة ما يتعلق بالثروة النفطية واستغلالها وبالقضية الفلسطينية وسبل حلها، وهذا ما يثبته واقع الحال الراهن.

^(١) عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ٢٦٤-٢٦٩.

^(٢) الناصري، المصدر السابق، ص ٢٣٤-٢٣٧.

وفي الساعة الثامنة والنصف نفذ المكلفون بقتل جلال الاوقاتي مهمتهم، وانقضت الطائرات على معسكر الرشيد، وعلى وزارة الدفاع وتقدمت كتائب الدبابات نحو وزارة الدفاع، وتدفعت الفصائل المدنية المسلحة، فكان عددهم خمسة آلاف شخص والتي شد افرادها لاول مرة (عصابة) خضراء على اذرعهم^(١)، الى الشوارع لتحمي الجسور والطرق ولتشتبك من ثم مع الشيوعيين الذين نزلوا الى الشوارع ايضاً للدفاع عن (قاسم)^(٢).

أما عبدالكريم قاسم الذي كان في منزله عند بدء الانقلاب، فقد لجأ بسبب حسابات خاطئة وشعور غير مبرر بالثقة بالنفس الى مقره في وزارة الدفاع فوصلها وسط هتافات المؤيدين له في الشوارع ((ماكو زعيم الا كريم)) وهو بكامل صحته وعافيته. ويقول محمد حديد، ان مناقشة جرت بين (قاسم) وبعض الضباط المؤيدين له حول خطة المقاومة، اذ كان بعضهم يترأى ان يذهب الى مقر اللواء ١٩ في معسكر الرشيد الذي كان قائده، وكافة الافراد وضباط الصف يؤيدونه تأييداً مطلقاً، وكان البعض الاخر يترأى الذهاب الى وزارة الدفاع باعتبارها مركزاً للاتصال مع مختلف القطاعات العسكرية فرجح (قاسم) الاختيار الثاني الذي لم يجد نفعاً من الناحية العملية، لان الكثيرين من القادة العسكريين كانوا متأمرين، وتخلوا عن الولاء له، ولم يظهروا استعداداً للتحرك ضد الحركة الانقلابية^(٣).

لقد تفوق (قاسم) في وزارة الدفاع التي كانت هدفاً لهجوم الطائرات وقصف القوات المتمركزة فيها، كما ان المتأمرين استخدموا بعض وسائل الخداع، اذ كانت الدبابات التي سيطروا عليها في معسكر ابو غريب تحمل صور عبدالكريم قاسم لحمايتها من غضب الجماهير المحتشدة على طول الطريق، والتي كانت تطالب بالسلح لمقاومة الحركة لانقلابية، ولكن (قاسم) لم يستجب لذلك الطلب تحاشياً لقيام (حرب اهلية)^(٤).

وقبل الانقلاب بمقاومة شعبية قوية، حيث قامت خلال اليومين الاولين مقاومة في الشوارع ادت الى خسائر كبيرة في الارواح، قبل ان يتمكن الانقلابيون من السيطرة على الموقف، وقد قامت القوة الجوية - بعد اغتيال قائدها العميد الركن جلال جعفر الاوقاتي

(١) بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٣٢٤ "دان، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(٢) انظر التفاصيل في احمد، وحميدي، المصدر السابق، ص ٢٢١٠.

(٣) حديد، مذكراتي...، ص ٤٧٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٧٢.

— بدور كبير في حسم الموقف لصالح الانقلابيين، إذ ان عدد الطلعات يوم ٨ شباط بلغت الـ (٤٠) طلعة ضربت فيها وزارة الدفاع ومراكز المقاومة الرئيسية^(١). وفي صباح اليوم الاول للانقلاب وجه (قاسم) ندائين الى الشعب والقوات المسلحة على شريطين يطلب منهم حمل السلاح ومقاومة الانقلابيين عملاء الاستعمار والدفاع عن الثورة، الا ان الشريط لم يبث بسبب سيطرة الانقلابيين على الاذاعة، ومما جاء فيه: يا ابناء الشعب ايها الضباط ان نفرأ من اذئاب الاستعمار وبعض الخونة والغادرين والعسكريين من اذنايه يحاولون الانقضاض على جمهوريتنا، واننا صممنا على سحقهم، ابناء الشعب في كل مكان، اسقطوا الخونة وقتلوهم في كل منعطف، انهم خونة انهم اذئاب الاستعمار، والله ينصرنا على الغادرين.

وعندما تقدمت دبابات الانقلابيين الاولى الى بوابة وزارة الدفاع وجدت نفسها في وسط تظاهرة كبيرة اعدّها الحزب الشيوعي، فاحاط بها المتظاهرون وصعدوا عليها وفتحوا اغطيّتها واخرجوا طواقمها من الضباط وقتلوهم بالخناجر والسكاكين وسحبوا جثثهم وقطعوها اربأ، ويذكر العقيد الركن عبدالكريم مصطفى نصرت الذي تقدم برتل من الدبابات الى وزارة الدفاع، انه وجد نفسه وسط جموع تهتف بحياة (الزعيم)، فوجدت نفسي وكل الرتل اسري وسط تلك الجموع، وسيكون مصيري القتل اذا ما وجهت مدفعي لمهاجمة وزارة الدفاع، ولذلك فتحت بوابة الدبابة وخرجت محيياً الجماهير ورددت معهم نداؤهم المعروف ((ماكو زعيم الا كريم)) وبذلك مررت بدبابتي، تتبعني دبابات اخرى كرر قادتها ما فعلته^(٢).

لقد وقع عبء مقاومة الانقلابيين —في الحقيقة— في الشوارع وفي وزارة الدفاع على عاتق الشيوعيين وانصارهم من العسكريين والمدنيين، الذين كانوا لا يملكون الا القليل من الاسلحة الخفيفة — فقد رفض (قاسم) حتى اللحظة الاخيرة توزيع الاسلحة على المدافعين عنه وعن نظام حكمه، ولم يستجب للسكرتير الاول للحزب الشيوعي العراقي سلام عادل بتوزيع السلاح على الشيوعيين واصدقائهم، مع ان (قاسم) وخلال مكالمة لسلام عادل معه اثناء محاصرته في وزارة الدفاع، قال له: اننا أخطأنا مع الشيوعيين،

(١) هويدي، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٢) علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص ٨٣-٨٤.

وقدم له الاعتذار قائلاً له بأنه سيضعهم في المكان المناسب واعدأ بمعالجة الاخطاء التي ارتكبت بحق الحزب.

وفي صباح يوم الانقلاب خط سلام عادل بياناً تم لصقه على الجدران، كما تم توزيعه باليد، فكانت لهجة البيان قاسية وشديدة الانفعال ومما جاء فيه: يا جماهير شعبنا العظيم المناضل، ايها العمال والفلاحون والمثقفون وكل الوطنيين والديمقراطيين، قامت عصابة حقيرة من الضباط الرجعيين والمتآمرين بمحاولة يائسة للاستيلاء على السلطة استعداداً لاعادة بلدنا الى قبضة الامبريالية والرجعية، يا جماهير شعبنا الى الشوارع، طهروا بلدنا من الخونة، الى السلاح دفاعاً عن استقلال شعبنا ومكتسباته ...، اننا نطالب بالسلاح الى الامام الى الشوارع اسحقوا المؤامرة والمتآمرين.

وبعد ساعات من هذا النداء وجه سلام عادل نداءً آخر ومما جاء فيه: ضعوا ايديكم على أسلحة مخافر الشرطة او أي مكان آخر وهاجموا المتآمرين مخالف القط الامبريالي، الى السلاح بادروا بالهجوم في كل جزء من بغداد والعراق لسحق المتآمرين عملاء الامبريالية.

لقد سيطر الشيوعيون على مناطق بغداد الرئيسية وظهرت جموع كبيرة منهم في ساحة التحرير والباب الشرقي، وسيطروا على شوارع الرشيد والكفاح والجمهورية وعلى منطقة الكاظمية. والامر الذي اضعف مقاومة الشيوعيين هو: ان الخطوط العسكرية لم تتحرك لمقاومة الانقلاب لعدم تبليغها به، اما الذين التحقوا بمعسكراتهم نتيجة مبادرة شخصية او بناء على توجيهات الحزب من الخط المدني، فانهم اعتقلوا او قتلوا لانهم لا يعرفون كلمة السر التي تتيح لهم الدخول الى معسكراتهم عبر الحراسات التي فرضها الضباط البعثيون، هذا فضلاً عن اقضاء (قاسم) للعديد من كبار الضباط الشيوعيين وافالتهم من الجيش منذ سنة ١٩٦٠.

لم تكن قوى المقاومة متكافئة مع قوة الانقلابيين العسكرية والمدنية المتمثلة بالحرس القومي الذين اخذوا يهاجمون دور السكن وفق قوائم موضوعة سابقاً، فاغتالوا المئات من الشيوعيين وانصارهم وابادوا اسر بكاملها، وتحول يوم ٨ شباط الموافق يوم الجمعة الى ((يوم من ايام الجحيم))^(١).

(١) للتفاصيل ينظر: ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، سلام عادل سيرة مناضل ج ١ (دمشق ٢٠٠١) ص ٣٣٧-٣٤٩.

وشهدت الأشهر ما بين شباط وتشيرين الثاني ١٩٦٣، أكثر المشاهد رعباً من العنف الذي جرى في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية في الشرق الأوسط كله. لقد اقتصرت افعال من العنف المنفلت والقسوة العابثة من قبل البعثيين واعوانهم لدرجة لا يمكن للمطالبة بالتأثر لأحداث الموصل وكركوك ان تبررها باي شكل كان، علماً ان الشيوعيين لم يكونوا مسؤولين مسؤولية مباشرة عن الحوادث التي شهدتها المدينتين. لقد اصبح من المعتذر تحديد عدد الذين قتلوا بالضبط، لكن آلافاً كثيرة من الناس اعتقلوا وتحولت النوادي والملاعب الرياضية ودور السينما والعديد من المدارس ومراكز الشرطة الى معتقلات مؤقتة لإستيعاب الفيض الهائل من المعتقلين، لقد تم قتل الناس في الشوارع أو عذبوا حتى الموت في السجون والمعتقلات او تم إعدامهم بعد محاكمات صورية، لقد قتل الانقلابيون وفتكوا خلال الايام الاولى من الانقلاب بأكثر من خمسة آلاف مواطن وزجوا في السجون والمعتقلات أكثر من (١٢٠) الف مواطن من الشيوعيين والديمقراطيين والقوميين والقاسميين وحولوا المعتقلات الى مراكز تحقيق ومسالخ بشرية التي سقطت المئات فيها جراء التعذيب واصيب المئات بعاهات مستديمة فاجهزوا عليهم ودفنوهم في مقابر جماعية في ابو غريب، لقد تفنن الانقلابيون بالتعذيب الجسدي والنفسي، وهتكوا اعراض المعتقلين وهددوا النساء والشيوخ من اهالي السياسيين بالقتل او الاغتصاب امام الموقوفين^(١).

إن مسؤولية البعث عن تلك الجرائم البشعة ليست موضع شك أبداً. وإن حملة البعث للقضاء على أقوى حزب شيوعي في المنطقة وأكثرها شعبية، كانت مرتبة ومخططة ومنسقة بشكل دقيق، ومن المؤكد ان اولئك الذين شنوا الحملات على دور الشيوعيين وانصارهم، كانوا يقومون بشن تلك الحملات استناداً على قوائم تم تزويدهم بها مسبقاً،

(١) لتفاصيل ينظر: فائق بطي، الوجدان (مذكرات)، (دمشق ٢٠٠٥) ص ١١٩-١٢٠؛ الكتاب الوثائقي المصور الذي اصدرته الحكومة العراقية بعد انقلاب ١٩٦٣/١١/١٨ بعنوان (المنحرفون) والذي يوضح بالوثائق الاعمال اللاأخلاقية التي قام بها الحرس القومي (تنظيم مسلح بعثي) لاسيما في بغداد، ومن الجدير بالذكر ان رئيس الجمهورية المشير الركن عبدالسلام عارف ورئيس وزرائه العقيد احمد حسن البكر انضموا الى الحرس القومي وارادوا الزني الخاص به.

ان الكيفية الدقيقة لاعداد وتنظيم تلك القوائم هي موضوع حدس وتخمين، لكن من المؤكد ايضاً ان بعض قادة البعث كانوا على اتصال مع دوائر الاستخبارات الامريكية^(١).
على اية حال، ما ان سقطت الاذاعة حتى اذيع نبأ تشكيل المجلس الوطني لقيادة (الثورة) والذي اصدر بيان الانقلاب الاول للشعب واذيع في الساعة (٩:٤٠) وكان المذيع حازم جواد، وصدر البيان ذو الرقم (١٣) الذي اوصى بابطال الشيوعيين، والبيان ذو الرقم

(١) للوقوف على تفاصيل المذبحة التي نظمها الانقلابيون للشيوعيين وانصارهم ينظر: المصدر نفسه، ثمينة ناجي، المصدر السابق، ص٣٤٧ "سلوكلت، المصدر السابق، ص ١٢٥-١٢٦، ويذكر مترجم كتاب سلوكلت الى العربية مالك النراسي، انه سأل علي صالح السعدي في صيف ١٩٧٦ عن صحة ما نقل عنه بانه قال خلال جلسات المؤتمر القومي السابع للبعث المنعقد في سوريا بعد سقوط البعث في العراق في ١١/١٨/١٩٦٣، بانهم جاءوا الى الحكم بقطار امريكي، فايد ذلك، لكنه طلب عدم التوسع في نقل ذلك عنه خوفاً على سلامته. ينظر هامش (*)، ص١٢٦ من الكتاب والشئ بالشيء يذكر - كما يقال - عندما كنت اجمع مادة هذا الكتاب حاولت ان التقي واقابل زوجة علي صالح السعدي السيدة هناء العمري، ولم نهتدي الى بيتها انا والبعثي (المخضرم) معاذ عبدالرحيم. وطلبت من خليل ابراهيم حسين (خليل رويتر) ان ياخني اليها، فقال لي: انا اعرف لماذا تريد مقابلتها؟ فقلت لماذا؟ فضحك تريد ان تسألها عن علاقة البعث بامريكا وبريطانيا والتحقق من قول زوجها "جننا الى الحكم بقطار انكلو - امريكي"، واردف قائلاً: لقد سألتها هذا السؤال في الثمانينات فأيدت ما ذهب اليه زوجها وبلا حرج قائلة: وكيف وصل الذين يحكمون الان الى الحكم؟ فقلت: اذن لماذا لم تثبت هذا في كتابك موسوعة ١٤ تموز، فقال ضاحكاً: تريد ان يعدمني البعث، عدة مقابلات شخصية مع خليل ابراهيم حسين الزوبعي المعروف بـ(خليل رويتر) في اذار ونيسان ١٩٩٤.

وتأكيداً لقول هنا العمري من ان البعث استولى على الحكم ثانية في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ بتخطيط ودعم امريكيين يذكر حليم الاعرجي المقرب من رئيس الجمهورية عبدالرحمن عارف (١٩٦٦-١٩٦٨)، ان عارف عندما وصلته اخبار عن تأمر البعثيين لقلب نظام حكمه، استدعى احمد حسن البكر (رئيس الجمهورية بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨) وحذره من التأمر قائلاً: بالله عليك ماذا تفعلون بهذا المشيوه ميشيل عفلق، الساكن في بيروت والذي لدينا عنه معلومات كثيرة لا تشرف احداً، وهناك من يسافر من العراق الى بيروت ليتزود منه بالمعلومات والنشرات، ونحن نعرف تماماً انها تنقل اليه من السفارة الامريكية في بيروت. للتفاصيل ينظر: جريدة التآخي ((من الذاكرة ما بين عبدالرحمن عارف واحمد حسن البكر)) العدد (٤٩٠٣) ٢٢/١١/٢٠٠٦.

كما قال السعدي في لقاء مع الشاعر المعروف مظفر النواب: انه بعد دقائق من (ثورة) ٨ شباط ١٩٦٣ اكتشف انه وجماعته يسرون دون ارادتهم بقطار ماكنته امريكية، ويذكر الفكيري، انه سمع اكثر من مرة ما ورد على لسان السعدي من "اننا جننا الى السلطة بقطار امريكي"، وكما ان يونس الطائي الصحفي المقرب من (قاسم) اخبر الدكتور علي كريم سعيد ان السعدي اخبره سنة ١٩٦٧ في القاهرة وكرر ذلك في بغداد " انهم جاؤوا دون قصد بقطار ماكنته امريكية". وللمزيد من المعلومات عن علاقة قادة انقلاب ٨ شباط بامريكا ينظر: عقيل الناصري، المصدر السابق، ص٢٤٥-٢٦١.

(١٦) الذي الغى مجلس السيادة، وقضى البيان ذو الرقم (١٤) بتعيين عبدالسلام عارف رئيساً للجمهورية، وكان عارف قد توجه الى مبنى الاذاعة فور سماعه أنباء الانقلاب، وجاء أسناد رئاسة الجمهورية اليه ومنحه رتبة مشير بناءً على اقتراح علي صالح السعدي، وذلك لاعتبارات مرحلية، اذ انه عرف بتحديه لنظام حكم (قاسم) واقترب اسمه بالوحدة العربية^(١). فضلاً عن ان التعاون معه كان لاكتساب تأييد العناصر القومية والمحافظلة^(٢) لاسيما الاخوان المسلمين الذين كانوا على علاقة وثيقة معه.

وفي الساعات الأولى للانقلاب وصل صالح اليوسفي واللواء المتقاعد فؤاد عارف إلى الإذاعة مهنيين المجلس الوطني لقيادة (الثورة) باسم قيادة الحركة الكردية وأرسلوا إليه برقية تأييد باسم الحزب الديمقراطي الكوردستاني^(٣) وأوقفت قيادة (الثورة) الكوردية القتال فوراً.

أما (قاسم) فقد حوشر في وزارة الدفاع واضطر الى الاستسلام ظهر يوم ٩ شباط بعد ان يؤس من تنظيم مقاومة جديّة، وأعدم هو وفاضل عباس المهداوي والعميد الركن طه الشيخ احمد والملازم كنعان خليل حداد رمياً بالرصاص وبدون اية محاكمة، ومن الجدير بالذكر انهم رفضوا ان تعصب عيونهم عند اطلاق الرصاص عليهم^(٤) كما لم يسلم الانقلابيون الجثامين الى ذويها.

تألّفت الوزارة الاولى لحكومة الانقلابيين والتي كلف احمد حسن البكر برئاستها من (١٢) وزيراً بعثياً من اصل (٢٠) وزيراً وهم :

رئيس لمجلس الوزراء.	- احمد حسن البكر
نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية.	- علي صالح السعدي
وزير الدولة	- حازم جواد
وزير الدولة	- صالح مهدي عماش

(١) دان، المصدر السابق، ص ٤٦٠. انظر أسماء أعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة وتراجم حياتهم في: بطاطو، الكتاب الثالث، ص ٣٢٠-٣٢٣ "خدوري، العراق الجمهوري، ص ٢٦٥" جريدة الحرية، العدد (١٦٩٢) ١٩ شباط ١٩٦٣.

(٢) خدوري، المصدر السابق، ص ٢٦٨ "الجبوري، المصدر السابق، ص ١٥٥-١٥٦.

(٣) انظر نص البرقية في بطي، صحافة تموز...، ص ١١٨.

(٤) وللوقوف على ساعات عبدالكريم قاسم الاخيرة انظر: احمد فوزي، عبدالكريم قاسم وساعاته الاخيرة (بغداد، ١٩٨٨).

وزير الخارجية	- طالب حسين شبيب
وزير المواصلات	- عبدالستار عبداللطيف
وزير الصحة	- عزت مصطفى
وزير التربية والتعليم (المعارف)	- احمد عبدالستار الجواري
وزير الاصلاح الزراعي	- سعدون حمادي
وزير الشؤون الاجتماعية	- حميد خلخال
وزير الاسكان	- مسارع الراوي
وزير التخطيط	- عبدالكريم العلي

أما الوزراء من القوميين والمستقلين:

وزير الصناعة (قومي مستقل)	- ناجي طالب
وزير البلديات (اسلامي مؤيد للاخوان المسلمين).	- محمود شيت خطاب
وزير الزراعة (كوردي مستقل)	- بابا علي الشيخ محمود الحفيد
وزير النفط (قومي محافظ)	- عبدالعزيز الوتاري
وزير المالية (قومي محافظ)	- صالح كبه
وزير الاسكان (من بقايا حزب الاستقلال)	- عبدالستار علي الحسين
وزير التجارة (من بقايا حزب الاستقلال)	- شكري صالح زكي
وزير العدل (قومي محافظ)	- مهدي الدولعي
وزير الدولة (كوردي مستقل)	- فواد عارف

أما ما سمي بالمجلس الوطني لقيادة الثورة فتكون من:

- ١- عبدالسلام محمد عارف.
- ٢- الفريق طاهر يحيى.
- ٣- أحمد حسن البكر.
- ٤- علي صالح السعدي.
- ٥- طالب شبيب.
- ٦- صالح مهدي عماش.
- ٧- حازم جواد.
- ٧- حردان عبدالغفار التكريتي.
- ٩- حمدي عبدالمجيد.

١٠- هاني الفكيكي.

١١- محسن الشيخ راضي.

ولا يمكن التحقق من الاسماء الاخيرة على وجه اليقين إذ لم يعلن البعث عن اسماء المجلس الذي يحكم العراق حتى سقوطه في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٢، حتى ان وزير المالية صالح كبة قدم استقالته لانه رفض صرف رواتب لأشخاص مجهولين وحصّة من المال لهذا المجلس دون تحديد الاسماء وقبلت استقالته على الفور، ورفض البعث تحت شعار السرية الكشف عن أسماء أعضاء المجلس^(١) الذين كانوا يحكمون العراق فعلياً وبدون برنامج محدد.

اما بصدد علاقة وتقييم عدد من قادة الانقلاب ببريطانيا، فقد جاء في رسالة بعثتها السفارة البريطانية في ٢٢ شباط ١٩٦٢ الى حكومتها، تبين فيها توجهات قادة الفرق العسكرية الجدد الذين عندهم اتجاه ملحوظ مؤيد للغرب بشكل قوي، ومما جاء في تلك الرسالة :

١- عارف عبدالرزاق (صديق لنا)

٢- صالح مهدي عمّاش (ودي تجهنا وصديق لنا)

٣- حردان التكريتي (ضد الشيوعية وميال جداً الينا)

٤- ابراهيم فيصل الانصاري (يبدو انه مؤيد لبريطانيا)

٥- عبدالرحمن عارف (مؤيد لبريطانيا)، عبدالكريم نصرت (مؤيد لنا) وان سجل

عدد من الاشخاص الاكثر نفوذاً في الحكومة هم: ضد الشيوعية بشدة^(٢).

^(١) هويدي، المصدر السابق، ص ٢٣-٢٤ "الناصري، المصدر السابق، ص ٥٠١-٥٠٣.

^(٢) عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ٢٥١-٢٥٢. ومما يؤكد استمرار علاقة البعثيين واتصالاتهم بالمخابرات الامريكية - البريطانية، سواء كان حزبهم في السلطة او خارجها، هو هروب النقيب الطيار (البعثي) منير روفة - قبل استيلاء البعث على سلطة في ١٧/٧/١٩٦٨ - الى اسرائيل بطائرة حربية سوفيتية من نوع ميك، لتعكف الاجهزة الاموريكية والاسرائيلية على فحصها والتعرف على مكوناتها. ومما له دلالاته ان منير روفة هو احد لقرباء طارق عزيز الذي تولى منصب وزير الخارجية بعد ١٧ تموز ١٩٦٨، ثم اصبح نائبا لرئيس الوزراء للشؤون الخارجية في عهد صدام حسين.

الخلاصة

لقد كان فشل (قاسم) في سياسته الداخلية، واحداً من اسباب سقوطه ذلك انه زج البلد في طريق لا يمكن ان يؤدي إلا الى التمزيق والانقسام، لقد وعد باصدار دستور دائمى ووضع نظام انتخابى لكنه لم ينجز وعده، وقد اشار في خطابه بمناسبة عيد الجيش في ٦ كانون الثانى ١٩٦٣ الى تلك الوعود لكنه لم يفعل ذلك^(١) وهكذا بقي نظام الحكم عسكرياً فردياً وكان قاسم يشارك عدداً من قادة الجيش الاخرين في الوقوف ضد كل فكرة تدعو الضباط الى التخلي للمدنيين عن السلطة^(٢).

وكانت طرق (قاسم) في اعادة تأسيس الاحزاب السياسية غامضة في توقيتها وفي اختيارها ومداهها^(٣)، فقد عمل عملاً واسعاً على تخريب الحياة السياسية بضرب بعض الاحزاب ببعضها الآخر بهدف خلق توازنات حتى فقد في النهاية توازنه وخسر اقرب حلفائه ممن ظلوا الى وقت متأخر من عهده ينظرون اليه بتفاؤل^(٤) انه كان يهمله الاحتفاظ بالسلطة بأي ثمن كان، وقد أوجز السياسي المعروف كامل الجادرجي فيما بعد وببراعة موقف (قاسم) من المجموعات العقائدية حين قال " كان قاسم يتأرجح بين العقائد المختلفة للاحتفاظ بالسلطة مع انه لا ينزع نحو اية عقيدة منها، مثله في ذلك مثل البهلوان الذي يمشي على الحبل لا ينفك يتأرجح على حبله حتى لا يهوي"^(٥).

(١) مقابلة شخصية مع احمد محمد مجدى في ٢٦ اذار ١٩٩٤.

(٢) اديث وايف، بنبروز، المصدر السابق، ص ٤٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٥٧.

(٤) اليلداوي، المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٥) نقلاً عن خدوري، العراق الجمهورى، ص ٢٤٧.

حقيقة لم تكن لقاسم أية مبادئ اساسية عدا البقاء في السلطة فلم يكن يثق بأي شخص ولم يكن هناك من يثق به، وعندما ادرك كل حزب من الاحزاب بانه الراجح الوحيد في كل اللعبة توقفوا عن مواصلة اللعب وهكذا قام في النهاية بالاعتماد على نفسه، ولم يبق معه الا قلة من الذين يرغبون في الوقوع معه^(١).

لقد كانت نقطة الضعف الكبرى في نظام الحكم في اثناء المدة (١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣) في الحقيقة تكمن في شخصية (قاسم) نفسه فقد كان رجلاً متقلب الاطوار حاد الطبع، مضطرب الشخصية، يدعي صراحة بأنه القائد الاوحد^(٢)، وكان أيمانه بقدراته ثابتاً لا يتزعزع ولا يتصور أن هناك قوة باستطاعتها الاطاحة به وبنظام حكمه، بدليل انه كان على معرفة بنية حزب البعث العربي الاشتراكي وعلى اطلاع ومعرفة بما كان يخطط لنظامه، ففي آخر مقابلة صحفية اجراها معه مراسل جريدة (اللوموند) الفرنسية ادوارد صعب في ٥ شباط ١٩٦٣، بدا قاسم فيها صارماً مهدداً واثقاً من نفسه وكأنه مستعد لمواجهة خطر محقق اذ صرح قائلاً: " حذار ... ان اقدامي ثابتة جيداً على الارض، ورأفتي لا تذهب ابعد من الحدود المعقولة، انني لست منتظراً، ولكن عندما يتعلق الامر المساس بهيبة الدولة، سنضرب بسرعة وبشدة، فنحن لا نمزح عندما يتعلق الامر المساس بالمبادئ... " ولكن ادوارد صعب وصفه بانه كان متوعدك جسدياً ومعنوياً بقوله: فقد بدا لي متوتراً يبدد توتره في مندبل مسكين يضغط عليه بشكل دائم في قعر يده اليسرى ...^(٣) . وقال عنه ايضاً^(٤) " ملامحه توحى ببعض القلق " وقد تعهد بأن يكون عام ١٩٦٣ عام ولادة المجلس الوطني، ورفض تهمة الدكتاتور التي توجه اليه.

ومع ان (قاسم) كان مطلعاً على خطط البعث الانقلابية فإنه فضل ان يمد للبعثيين يد المصالحة على البقاء تحت (رحمة) الشيوعيين، مع ان البعثيين والقوميين رفضوا حتى النهاية مصافحة اليد المدودة اليهم.

ولم يتحسن موقف قاسم إبان مفاوضاته مع شركات لنفط في حين لم يستفد من قانون الاصلاح الزراعي الا عدد قليل من الفلاحين، واسهمت الحركة المسلحة في

(١) Trevelyan, Op. Cit, P. 173

(٢) Kimball, Op. Cit, P. 107

(٣) انظر: ادوار صعب " عبدالكريم قاسم في آخر مقابلة صحفية " في مجلة اصوات (لندن) العدد (١٣) نيسان ١٩٩٣، ص ص ٣٨-٤١.

(٤) فاضل العزاوي، المصدر السابق، ص ٦٣.

كوردستان في التقليل من شعبية نظامه وساعدت على انهياره، كما كانت عمليات تطهير الجهاز الإداري التي اعقبت الثورة واحدة من الأسباب الكامنة وراء قلة الاستفادة من النخبة المثقفة وضعف مركزها^(١).

وعلى صعيد السياسة العربية، فقد ناصبته الجمهورية العربية المتحدة العداء وناصبها، ولا شك في ان مطالبته بالكويت لم تكن جادة، حتى ان وزير خارجيته لم يكن على علم بها، فهدد بالاستقالة احتجاجاً^(٢)؛ لأنه قبل اسبوعين من إثارة القضية كان قد طالب بانضمام الكويت الى عضوية منظمة العمل الدولية^(٣).

اما علاقاته الخارجية فقد كانت مرتبكة كذلك، فمع انه نجح في ارباك الدول العظمى بانسحاب العراق من حلف بغداد ودعوته للاتحاد السوفيتي لتسليح الجيش العراقي، الا انه في الوقت نفسه، اثار سخط السوفييت بسبب خلافه مع الشيوعيين، وفشل ثانية في الحصول على تأييدهم ودعمهم لقمع الحركة الكوردية المسلحة في كوردستان، والتي ادت، في الوقت نفسه، الى تردي العلاقات مع تركيا وايران. وهذه الاسباب مجتمعة ادت الى انعزال النظام، وعبدت الطريق امام حزب البعث العربي الاشتراكي لكي ينفذ وبمساعدة امريكية - بريطانية خطة اسقاطه في ٨ شباط ١٩٦٣.

لاشك ان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ قد حققت رغم المشاكل والصعوبات والتعقيدات التي جابهتها، الكثير من المنجزات في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، هذه المنجزات لم ترق للعديد من القوى المعادية للتطور لذا قامت بمحاولات لعرقلته، ويعد نظام عبدالكريم قاسم على نواقصه نظاماً وطنياً، وان عبدالكريم قاسم لم يكن زعيماً مكروهاً من كل الشعب بل دليل ان آفاقاً مؤلفة ظلت تهتف له حتى اليوم الاخير من حياته، ومن المعروف على نطاق واسع ايضاً ان المهاجمين على وزارة الدفاع حملوا على دباباتهم صوره ليوحوا للجموع المحتشدة بانهم من انصاره، أي ان (قاسم) اصبح معزولاً عن القوى السياسية الفاعلة في الميدان، لا عن جموع الشعب الذي ظل قطاع واسع منه يحتفظ له في ذاكرته بصورة ايجابية عموماً سواء كان ذلك بدوافع عاطفية، ام بدوافع مادية حقيقية، وهذا تحديداً يفسر لنا حقيقة صعوبة القضاء على نظامه قياساً بما

(١) Tutsch, Op. Cit, P. 114.

وانظر تقرير السفير البريطاني المؤرخ في ٦ آب ١٩٥٨ في: الوندوي، المصدر السابق، ص ٣٩٨.

(٢) Kimbal, Op. Cit, PP. 106-107

(٣) Trevelyan, Op. Cit, PP. 182-183.

حدث لنظام عبدالرحمن عارف الذي قضى عليه البعثيون وشركاؤهم بسهولة في ١٧ تموز ١٩٦٨.

وعلينا ان لاننسى في هذا المجال ان (قاسم) قاد ثورة كبرى فتحول الى رمز له وزنه وموقعه لدى الشعب العراقي بدليل ان الكثير من الناس كانوا لا يعتقدون بنجاح الانقلاب، وعندما نجح رفضوا ان يصدقوا مقتل (قاسم) حتى عرض الانقلابيون من على شاشة التلفزيون وعلى صفحات جرائدهم جثمانه، وهذا يفسر أيضاً عدم تسليم جثمانه لذويه واصرار حكومة الانقلاب على ان لا يكون له قبر أيضاً.

ومع كل هذه الايجابيات، فان محاولة تهرئة عبدالكريم قاسم من كل ما حدث امر غير منطقي، فقد كان قائد الثورة والجيش، وكان بإمكانه منع دخول العراق وشعبه في ذلك النفق المظلم الذي ابتدأ منذ يوم ٨ شباط ١٩٦٣.

المصادر والمراجع

أولاً / الوثائق غير منشورة

أ- وثائق دار الكتب والوثائق في بغداد

١- ملفات البلاط الملكي.

(١) التقارير الحكومية، الملفان ١١٥٧، ١١٥٨.

(٢) محضر اجتماع البلاط الملكي، الملف ٥٤٢٥.

(٣) الوثيقة، الملف ٤٤١٢.

(٤) الداخلية والاحزاب، الملف ٤٤٩٤.

٢- ملفات مجلس السيادة .

(١) شكاوي الناس، الملف ٤١.

(٢) شكاوي الموظفين، الملف ٢.

(٣) كتب ومناشير دعائية وكراسات، الملف ١٢٥.

(٤) المناهج، الملف ٢٩٣.

(٥) سفارة الجمهورية العراقية في لندن، الملف ٢١٨.

(٦) سفارة الجمهورية العراقية في انقرة، الملف ٢٨٨.

(٧) سفارة الجمهورية العراقية في القاهرة، الملف ٣٥١.

(٨) سفارة الجمهورية العراقية في واشنطن، الملف ٢٤٤.

٣- مقررات مجلس الوزراء، وتقع في عشرة مجلدات

وتحوي مقررات المدة من آب ١٩٥٨ - ٥ شباط ١٩٦٣.

٤- ملفات وزارة الدفاع.

أ / ملفات المجلس العرفي العسكري الاول ومنها:

- (١) عدنان جلميران، الملف ١٣٦٧.
- (٢) مظهر حبيب الخيزران، الملف ٨٦٦.
- (٣) حامد علوان الجبوري، الملف ٨٦١.
- (٤) المقدم الركن غضبان السعد وجماعته، الملف ٢٠٥٦.
- (٥) الملازم الاول خالد صالح مهدي، الملف ٢٢٨٩.
- (٦) الرئيس كامل محسن مهدي ورفاقه، الملف ٢٦٣٩.
- (٧) نوري سيد ولي وفخر الدين سيد ولي، الملف ٢١٩١.
- (٨) أذاعة اخبار كاذبة، الملف ١٨٠٣.
- (٩) عجيل مزهر ورفاقه، الملف ١٦٧.
- (١٠) محسن الشيخ راضي، الملف ١٣٢١.
- (١١) الملازم فخري عبد الغفور، الملف ٤٥٩.
- (١٢) المقدم علي محمد نعمان ورفاقه، الملف ١٣٩٩.
- (١٣) احمد شهاب البياتي، الملف ٢٢٩٠.
- (١٤) عصام سليمان فؤاد، الملف ١٧٠٠.
- (١٥) حميد مهدي النجار، الملف ١٥٩٠.
- (١٦) داؤد عبد صالح ونديم محمود، الملف ٢٠٧١.

ب / ملفات المجلس العرفي العسكري الثاني ومنها.

- (١) أوميد عبدالرحمن الملي، الملف ١٣٩١ .
- (٢) المتهمون محمد محمود الصواف ورفاقه، الملف ١٦٤٢.
- (٣) نوري سيد ولي، الملف ٣٣.
- (٤) الملازم فاضل داؤد الواسطي، الملف ٤٤٥.
- (٥) علي صالح اسماعيل وبابكر حاج سورة، الملف ٥٧.
- (٦) معروف البرزنجي وجماعته، الملف ١٤٤٥.
- (٧) منذر ابو العيس وآخرون، الملفات ١٤٨٦، ١٥٤٢، ٥٤٢.
- (٨) حوادث تكريت، الملف ٥٤٦.

- (٩) العقيد ابراهيم حسين الجبوري وآخرون، الملف ٦٢٨.
- (١٠) حوادث كركوك، نوري سيد ولي وفخري سيد ولي، الملف ١٣٢٩.
- (١١) خضير معروف ظاهر العاني وجماعته، الملف ١٢٩١.
- (١٢) رشيد كاظم ورفقاؤه، الملف ١٨٩٠.
- (١٣) باسل الكبيسي، الملف ١١٤٢.
- (١٤) مشعل سرحان، الملف ١٥.
- (١٥) محسن علي محمود وجماعته، الملف ٧٥٢.
- (١٦) نشاط في الكحلاء، الملف ٨٢٣.

ج / ملفات المجلس العرفي العسكري الثالث منها.

- (١) العقيد المتقاعد عبدالرحمن امين جلميران وجماعته، الملف ٧١.
- (٢) المقدم اسماعيل عباوي، الملف ٢٥.
- (٣) حسن عبود ابراهيم وجماعته، الملف ٩٦.
- (٤) الملازم صلاح احمد، الملف ١٦٤.
- (٥) ذنون يونس وجماعته، الملف ٣٣.
- (٦) مهدي حميد، الملف ٨٧.

(٥) ملفات الداخلية / جمهوري اول.

- (١) الامن في لواء الموصل، الملف ٤٦٧.
- (٢) القضايا السياسية والمظاهرات، الملفات ٤٦٦، ٦٨٠.
- (٣) حركة انصار السلام في العراق، الملف ٦٩٦٣.
- (٤) التقارير السرية عن تفتيش لواء كركوك، الملف ٦٩٣.
- (٥) مراسلات المتصرفية، الملف ٦٨٥.
- (٦) حوادث توزيع نشرات حزب البعث والقوميين، الملف ١٢٤٥.

٦ / ملفات وزارة العدل .

- (١) الحزب الشيوعي العراقي، الملف ١١٢٨.
- (٢) فوضيون، الملف ١١١٤ .

- (٣) دعوى جماعة انصار السلام يجمع التبرعات، الملف ٩٨٠.
(٤) هتافات ضد النظام، الملف ٥١٩.
(٥) مذكرة المنظمات الديمقراطية في كركوك، الملف ٤٢٦.

٧ / ملفات وزارة الارشاد

- (١) جريدة بغداد، الملف ٢٢١.
(٢) جريدة المبدأ، الملف ٦٤.
(٣) جريدة الجهاد، الملف ٦٦.

**ب/ ملفات المكتب الثقافي في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي،
مدرسة الاعداد الحزبي:**

- (١) الحزب العربي الاشتراكي، الملف ٢٢ / ٨.
(٢) حركة القوميين العرب، الملف ٢٢ / ١١.
(٣) حزب الاستقلال، الملف ٢٢ / ٦٢.
(٤) حزب التحرير، الملف ٢٢ / ٢١.
(٥) الرابطة القومية، الملف ٢٢ / ١٢.
(٦) الحزب الوطني الديمقراطي، الملف ٢٢ / ٩.
(٧) الاخوان المسلمون والتجمعات الاسلامية في العراق الملف ٢٢ / ٢٣.
(٨) التجمع القومي، الملف ٢٢ / ٥٦.
(٩) الجبهة القومية، الملف ٢٢ / ٣٢.
(١٠) منظمة نساء الجمهورية، الملف ٨ / ٢٣.
(١١) صحيفة الرقيب (الرابطة القومية)، الملف ٢٢ / ١٢.
(١٢) الحزب الشيوعي العراقي، جريدة طريق الشعب، الملف ٢٢ / ١٨ ب.
(١٣) نشرة الطليعة العربية، الملف ٧ / ١.
(١٤) نشرة حساب الجماهير، الملف ٥ / ٢١.
(١٥) نشرة العروبة، الملف ٥ / ٢٨.
(١٦) القضية الكردية، الملف ٢٢ / ١٣.
(١٧) نشاط الشيوعيين، الملف ٢٢ / ١٣.
(١٨) الحركة الشيوعية في العراق (تقارير)، الملف ١٧.

- (١٩) الاتحاد الوطني لطلبة العراق، الطليعة الطلابية التقدمية، الملف ٨ / ١٩ .
- (٢٠) الاتحاد الوطني لطلبة العراق، نشرات، الملف ٨ / ١٩ أ .
- (٢١) اتحاد الطلبة العام، الملف ٢٢ / ١٩ .
- (٢٢) حوادث كركوك، الملف ٣٣ .
- (٢٣) حركة عبدالوهاب الشواف، الملف ٣٢ .
- (٢٤) محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم، الملف ٣٨ .
- (٢٥) مصادمات الطلبة، الملف ١٣ .
- (٢٦) مظاهرات طلابية، الملف ٢ .
- (٢٧) الجبهة القومية للتعليم الثانوي، الملف (٢٢ / ٣١) .
- (٢٨) تقرير عن الاوضاع السياسية في العراق، الملف ١٥ .
- (٢٩) تقارير اسبوعية عن حالة الامن في العراق، الملف ١٥ .
- (٣٠) تقارير خاصة ١٩٥٣ - ١٩٥٨، الملف ٢٤ .
- (٣١) تقارير خاصة ١٩٥٩ - ١٩٦٠، الملف ٢٤ .
- (٣٢) تقارير خاصة ١٩٦١، الملف ٢٤ .
- (٣٣) تقارير خاصة ١٩٦٢ - ١٩٦٦، الملف ٢٤ .
- (٣٤) تقارير خاصة ١٩٦٢ - ١٩٦٨، الملف ٢٤ .

ج / ملفات محافظة نينوى .

- (١) الامن العام في لواء الموصل، الملف ٣٤ / ١ .
- (٢) حركات الملا مصطفى البارزاني، الملف ٢٨ / ٣٦ .
- (٣) الكتب المنوعة والرسائل والنشرات، الملف ٢٨ / ٢٤ .
- (٤) المشبوهون، الملف ٢٨ / ١٩ / ٢ .
- (٥) القلم السري، الملف ٧٣ / ٣ .
- (٦) الاضبارة الخاصة باسماء المتضررين في حوادث الموصل .
- (٧) الاقامة والاجانب، الملف ٢٨ / ٢٠ .
- (٨) امن الموصل، الملف ٢٨ / ١٩ / ١٢٤ .

ثانياً / الوثائق المنشورة :

أ- المطبوعات الحكومية (الرسمية)

- (١) وزارة الارشاد، الزعيم الركن عبدالكريم قاسم يتحدث، مبادئ ثورة ١٤ تموز (بغداد، ١٩٥٨)
- (٢) _____ ، مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم، ج-٢ ، (بغداد، ١٩٥٩)
- (٣) _____ ، مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب ابن الشعب البار الزعيم الامين عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة، (بغداد، ١٩٦٠) .
- (٤) _____ ، الكتاب الاسود (اعترافات الشيوعيين) (بغداد، ١٩٦٣) .
- (٥) _____ ، ثورة ١٤ تموز في عامها الاول، (بغداد، ١٩٥٩) .
- (٦) وزارة الدفاع، القيادة العامة للقوات المسلحة، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، المحاضر الرسمية للجلسات التي عقدها المحكمة لمحاكمة المتآمرين على سلامة الوطن ومفسي نظام الحكم، ج١، (بغداد، ١٩٥٨) ؛ ج ٥، (بغداد، ١٩٥٩) ؛ ج ٢٠، ج ٢١ ، ج٢٢، (بغداد، ١٩٦٠) .
- (٧) وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي، الهجرة الى بغداد ١٩٤٧- ١٩٩٠، اسبابها وآثارها ، اعداد محمد مهدي الراوي ورسول الجابري .
- (٨) وزارة الداخلية، مجموعة قوانين الجمعيات الفلاحية رقم (١٣٩) لسنة ١٩٥٩ والانظمة والتعليمات الصادرة بموجبه، (بغداد، ١٩٥٩) .
- (٩) _____ ، مديرية الامن العامة، الشؤون السياسية، تاريخ الاحزاب السياسية في القطر العراقي، تأليف مقدم الأمن فوزي شهاب احمد الشريدة (بغداد، ١٩٧٥)
- (١٠) القانون الاساسي العراقي، مطبعة الحكومة (بغداد، ١٩٢٥) .
- (١١) مجموعة قوانين الجمهورية العراقية الفتية، ج ١-٢ (بغداد، ١٩٥٨).

ب-وثائق ومنشورات الاحزاب السياسية:

- (١) حزب البعث العربي الاشتراكي، نضال البعث عبر، بيانات قيادته القومية ١٩٥٥-١٩٦٢، ط٢ (بيروت، ١٩٧١) .
- (٢) _____ ، نضال البعث، ج٧، ط ٣ (بيروت، ١٩٧٦) .
- (٣) الحزب الشيوعي العراقي، الميثاق الوطني والنظام الداخلي، (بغداد، ١٩٤٥) .
- (٤) _____ ، صفحات مجيدة من تاريخ الحركة الطلابية من منشورات مجلة

- الثقافة الجديدة (بغداد، ١٩٧٣) .
- (٥) _____ ، الميثاق الوطني والنظام الداخلي (بغداد، ١٩٦٠) .
- (٦) الحزب الديمقراطي الكردستاني، لمحات من تاريخ الحركة الطلابية الكردستانية، (لام، ١٩٨٧)
- (٧) _____ ، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦- ١٩٧٠ (اربييل، ١٩٩٧)
- (٨) الحزب الوطني الديمقراطي، رسالة الحزب الديمقراطي وحقيقة الخلاف في اوساطه، (بغداد، ١٩٦٠) .
- (٩) _____ ، منهج الحزب الوطني الديمقراطي ونظامه الداخلي (بغداد، ١٩٦٠) .
- (١٠) _____ ، مقالات اقتصادية، من منشورات لجنة المصارف والبنوك في الحزب الوطني الديمقراطي، (بغداد، ١٩٦٠) .
- (١١) الحزب الوطني التقدمي، لماذا انبثق الحزب التقدمي ؟ (بغداد، ١٩٦٠) .
- (١٢) حزب الاستقلال، ثورة ١٤ تموز وأهدافها وأنحراف الحكم عنها، (بغداد، ١٩٦٠) .
- (١٣) الحزب الاسلامي العراقي، منهج الحزب الاسلامي العراقي، (بغداد، ١٩٦٠) .
- (١٤) _____ ، النظام الداخلي للحزب الاسلامي العراقي، (بغداد، ١٩٦٠) .
- (١٥) حزب التحرير، نظرة حزب التحرير في السياسة الداخلية والخارجية، (بغداد، ١٩٦٠) .
- (١٦) الحزب العربي الاشتراكي، المنهج الاساسي للحزب العربي الاشتراكي- العراق (لام، لات) في اوراق غربي الحاج احمد .

ثالثاً / المذكرات الشخصية:

- (١) اسماعيل عبدالله، سيرة حياتي السياسية (باللغة الكردية) ج٢، مخطوط بحوزته.
- (٢) بابان، احمد مختار، مذكرات احمد مختار بابان، اعداد وتقديم الدكتور كمال مظاهر احمد، مخطوطة بحوزة كريمته سراب بابان .
- (٣) بطي، فائق، الوجدان، ج١، (لام، ١٩٩٣) ؛ ط٢ (دمشق، ٢٠٠٥).
- (٤) الجادرجي، كامل، مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، (بيروت، ١٩٧٠)
- (٥) الجواهري، محمد مهدي، ذكرياتي، ج١، (دمشق، ١٩٨٨) .

- (٦) الجومرد، عبدالجبار، مذكرات عبدالجبار الجومرد، مخطوط بجوزة نجله الدكتور جزيل الجومرد.
- (٧) حديد، محمد، مذكراتي الصراع من اجل الديمقراطية في العراق (بيروت، ٢٠٠٦).
- (٨) حمو، سعيد، مذكرات امر لواء مشاة، (بغداد، ١٩٧٧) .
- (٩) الحيدري، صالح مذكرات وملحات من تاريخ الحركة الوطنية والقومية في كردستان العراق ١٩٤٤-١٩٦٣، مخطوط في جزئين.
- (١٠) خزندار، معروف، مذكرات معروف خزندار (باللغة الكردية) مخطوط بجوزته .
- (١١) دكله، صالح، من الذاكرة "سيرة حياة" (دمشق، ٢٠٠٠) .
- (١٢) شاويس، نوري صديق، من مذكراتي، (لام، ١٩٨٥) .
- (١٣) شريف، عبدالستار طاهر، مذكراتي ١٩٣٥ - ١٩٩٣ (باللغة الكردية) مخطوط بجوزته.
- (١٤) الصالح، خالد علي، على طريق النوايا الطيبة، تجرّيتي مع حزب البعث (لندن، ٢٠٠٠).
- (١٥) الصائغ، نجيب، اوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧-١٩٦٣ (بغداد، ١٩٩٠).
- (١٧) الصواف، محمد محمود، من سجل ذكرياتي، (القاهرة، ١٩٨٧) .
- (١٨) العارف، اسماعيل، اسرار ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق، (لندن، ١٩٨٦) .
- (١٩) عارف، فؤاد، مذكرات فؤاد عارف، تقديم وتعليق الدكتور كمال مظاهر احمد، مخطوط بجوزة مؤلفه
- (٢٠) عارف، عبدالسلام، مذكرات الرئيس الراحل عبدالسلام عارف (بغداد، ١٩٦٧) .
- (٢١) عزيز، محمود، مذكرات تائر عربي، مخطوط بجوزة نجله خالد .
- (٢٢) العزاوي، جاسم كاظم، ثورة ١٤ تموز، اسرارها، احمداثها، رجالها حتى نهاية عبدالكريم قاسم (بغداد، ١٩٩٠) .
- (٢٣) العلي، حازم حسن، انتفاضة الموصل، ثورة ٨ آذار ١٩٥٩، القصة الكاملة للثورة، ذكريات وخواطر، (بغداد، ١٩٨٧) .
- (٢٤) الفكيكي، هاني، اوكار الهزيمة تجرّيتي في حزب البعث العراق، (لام، ١٩٩٢) .
- (٢٥) مخلص، جاسم المحامي، مذكرات الطبّقلي وذكريات جاسم مخلص المحامي، (بغداد، ١٩٨٥) .

- (٢٦) محمد، مسعود، رحلة حياتي (باللغة الكردية) (استوكهولم، ١٩٩٢) .
 (٢٧) نريمان، مصطفى، ذكريات حياتي (باللغة الكردية) (بغداد، ١٩٩٤) .
 (٢٨) نوري، بهاءالدين، مذكرات بهاءالدين نوري، مطبوعة على الالة الكاتبة (اربييل، ١٩٩٢) .
 (٢٩) هويدي، امين، كنت سفيراً في العراق ١٩٦٣-١٩٦٥ (القاهرة، ١٩٨٣) .

رابعاً / المقابلات الشخصية :

تاريخ ومكان المقابلة :	الاسم
٣ حزيران ١٩٩٤ (الموصل) .	(١) ابراهيم عبدالله شهاب
عدة مقابلات ١٩٩٤ (بغداد) .	(٢) احمد محمد يحيى
٢٧ حزيران ١٩٩٤ (بغداد) .	(٣) جاسم كاظم العزاوي
١٩ كانون الثاني ؛ ٢٨ نيسان ١٩٩٤ (بغداد)	(٤) حسين جميل
٢٧ حزيران ١٩٩٤ (بغداد) .	(٥) حسين قاسم العزيز
١٥ تشرين الثاني ١٩٩٤ (الموصل) .	(٦) خالد محمود عزيز
عدة مقابلات ١٩٩٤ (بغداد) .	(٧) خليل ابراهيم حسين
٢٤ آذار ١٩٩٤ (بغداد) .	(٨) رجب عبدالمجيد
٣ مايس ١٩٩٤ (بغداد) .	(٩) سالم عبيد خليل النعمان
عدة مقابلات ١٩٩٤ (الموصل) .	(١٠) سعيد حامد الحاج سعيد
٢٤ نيسان ١٩٩٤ (بغداد) .	(١١) شهاب احمد التميمي
٧ حزيران ١٩٩٤ (الموصل) .	(١٢) عبدالباسط يونس
٢٥ تشرين الاول ١٩٩٣ (اربييل) .	(١٣) عبدالله اسماعيل
١٣ تموز ١٩٩٤ (اربييل) .	(١٤) عبدالخالق محمد زنكنة
٢٩ ايلول ١٩٩٤ (اربييل) .	(١٥) عبدالرزاق جميل الصافي
٢٥ آذار ١٩٩٤ (بغداد) .	(١٦) عبدالرحمن محمد عارف
٢٣، ٢٦ آذار ١٩٩٤ (بغداد) .	(١٧) عبدالستار طاهر شريف
عدة مقابلات ١٩٩٤ (بغداد) .	(١٨) عبدالغني يوسف الملاح
١٥ شباط ١٩٩٤ (بغداد) .	(١٩) عبدالفتاح ابراهيم
٢٩ ايلول ١٩٩٤ (اربييل) .	(٢٠) عزيز محمد عبدالله
٢٤ حزيران ١٩٩٤، (الموصل) .	(٢١) غانم سعدالله حمودات

- (٢٢) غربي الحاج احمد
 (٢٣) فؤاد عارف
 (٢٤) مالك دوهان الحسن
 (٢٥) محمد حديد
 (٢٦) مسعود محمد
 (٢٧) مصطفى نريمان
 (٢٨) معاذ عبدالرحيم
 (٢٩) معروف عبدالقادر
 (٣٠) مكرم جمال الطالباني
 (٣١) ناجي طالب
 (٣٢) نجيب الصائغ
 (٣٣) نجيب عبود اليوسف
 (٣٤) نصير كامل الجادرجي
 (٣٥) هادي رشيد الجاوشي
 (٣٦) هديب الحاج حمود
 (٣٧) يوسف عبدالجليل الخرسان
- ١٤، ٢١ نيسان ١٩٩٤ (الموصل) .
 ١٥ شباط ١٩٩٤ (بغداد) .
 عدة مقابلات ١٩٩٤ (بغداد) .
 عدة مقابلات ١٩٩٤ (بغداد) .
 ١١ مايس ١٩٩٤ (بغداد) .
 ٢٨ نيسان ١٩٩٤ (بغداد) .
 عدة مقابلات ١٩٩٤ (بغداد) .
 خزن دار عدة مقابلات ١٩٩٣ (اربيل) .
 عدة مقابلات ١٩٩٤ (بغداد) .
 ١٨ شباط، ٢٤ آذار ١٩٩٤ (بغداد) .
 عدة مقابلات ١٩٩٤ (بغداد) .
 ٥ حزيران ١٩٩٤ (الموصل) .
 ٢٧ حزيران ١٩٩٤ (بغداد) .
 عدة مقابلات ١٩٩٤ (اربيل) .
 ٢٧ آذار ١٩٩٤ (بغداد) .
 ٢٢ آذار ١٩٩٤ (بغداد) .

خامساً / الرسائل الجامعية غير المنشورة :

أ / العربية

- (١) البلداوي، عادل تقي عبد، الحزب الوطني الديمقراطي في العراق، ١٤ تموز ١٩٥٨ – شباط ١٩٦٣، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد، ايلول ١٩٩٣ .
- (٢) البياتي، عبدالله رحمة الله، مراحل العملية التشريعية في الدساتير العارقية، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية القانون في جامعة بغداد، ١٩٩١ .
- (٣) الجبوري، حامد قاسم، نشأة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، رسالة ماجستير قدمت الى معهد الدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية، بغداد ١٩٨٩ .

- (٤) الجواهري، عماد احمد، تاريخ مشكلة الاراضي والاصلاح الزراعي في العراق، ١٩٣٣، ١٩٧٠، رسالة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد، حزيران ١٩٨٢.
- (٥) الحصونة، عبدالواحد موسى، الحركة الطلابية العراقية ودورها في النضال الوطني والقومي ١٩٤٧-١٩٦٣، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد، ١٩٨٣.
- (٦) حيدر، طالب عبدالجبار، المسألة الكردية في الوثائق العراقية المشكلة، الحل، النتيجة، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، آذار ١٩٨٣.
- (٧) خلف، حسن هاشم، الملكية الزراعية في العراق وآفاق تطورها، رسالة ماجستير قدمت الى معهد الدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٠.
- (٨) الدليمي، عبدالرزاق محمد، الاعلام السري لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ نشوئه حتى ١٩٦٨ في العراق، رسالة دكتوراه قدمت الى معهد الدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية، بغداد، حزيران ١٩٩٢.
- (٩) السامرائي، علي عارف، حزب البعث العربي الاشتراكي والحركة الطلابية في العراق، رسالة ماجستير قدمت الى كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، تموز ١٩٨٢.
- (١٠) سلمان، قحطان احمد، السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ الى ٨ شباط ١٩٦٣، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، حزيران ١٩٧٨.
- (١١) شيال، عزيز جبر، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في الحركة الوطنية في القطر العراقي للفترة ١٩٥٨-١٩٦٣، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، تشرين الاول ١٩٨٠.
- (١٢) الشيخلي، صلاح الدين اسماعيل، العلاقات العراقية المصرية بين عامي، ١٩٥٢-١٩٦١، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، حزيران ١٩٨٠.

- (١٣) الطالباني، مكرم، الاصلاح الزراعي والتحولات الاجتماعية في الريف العراقي، رسالة دكتوراه قدمت الى جامعة الاستشراق، اكااديمية العلوم السوفيتية (باللغة الروسية) موسكو، ١٩٧٤ (النسخة العربية وهي بحوزته) .
- (١٤) العامري، كاظم مسلم محمود، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة الرأي العام وتوجيهه في العراق ١٩٥٢-١٩٦٨، رسالة ماجستير قدمت الى معهد الدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية، ايلول ١٩٨٩ .
- (١٥) عبدالوهاب، ازهار عبدالكريم، الحقوق والحريات العامة في ظل الدساتير العراقية، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة، في جامعة بغداد، ١٩٨٣ .
- (١٦) عبود، رياض، انتخابات حزيران عام ١٩٥٤ في العراق، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة، في جامعة بغداد، ١٩٨٥ .
- (١٧) العبيدي، علي جاسم، رئيس الدولة في العراق، ٢٣ آب ١٩٢١- ١٦ تموز ١٩٦٨، رسالة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، ١٩٨٣ .
- (١٨) العزاوي، أنصيف جاسم حمدان، الصحافة السرية لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ عام ١٩٦٨، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد، ١٩٨٩ .
- (١٩) العقبيدي، ابراهيم محمد، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي في القوات المسلحة منذ تأسيسه ولغاية ١٧- ٣٠ تموز ١٩٦٨، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، ١٩٨٣ .
- (٢٠) عينا، ياسين علوان، حزب البعث العربي الاشتراكي والحركة العمالية في العراق (الفكر والممارسة) رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٨٠ .
- (٢١) محمد، محمد جاسم، العلاقات العراقية الخليجية ١٩٥٨- ١٩٨٠، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، حزيران ١٩٨٠ .
- (٢٢) محيي الدين، جهاد مجيد، حلف بغداد، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الآداب في جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٠ .
- (٢٣) النحاس، وائل علي احمد، تاريخ الصحافة العراقية ١٩٥٨- ١٩٦٣، رسالة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل، ايلول ١٩٩٣ .

(٢٤) نعمان، اسامة عبدالرحمن، تطور سياسة العراق النفطية ١٩٥٢- ١٩٦٣ رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد، ١٩٨٣ .
(٢٥) يحيى، عبدالفتاح علي، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦- ١٩٥٨، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الآداب في جامعة الموصل، تشرية الاول ١٩٩٠ (طبع على شكل كتاب سنة ٢٠٠٣)

ب- الاجنبية:

- 1- Al_ Gailani , Ghazi Ismail , Iraq Jornalism and political Conflict 1958- 1963 , Unpublished Until The nationalization , Unpublished PH. D. Thes is. University of Lowa U.S.A.
- 2- Shukur , Malih Salih , press and Government in Iraq 1932-1968 from Independence Until The Nationalization , Unpublished PH , D. Thes is. University of Exter 1986.
- 3- Williamson , John. F. Apolitical History of the shammar Jarba tribe of Al-Jazirah 1800- 1958. Unpublished. PH. D. thesis , Indiana University 1974.

سادساً / الكتب العربية والمترجمة :

أ / الكتب العربية والمترجمة المطبوعة والمخطوطة .

- (١) الاعظمي، وليد محمد سعيد، ثورة ١٤ تموز وعبدالكريم قاسم في الوثائق البريطانية (بغداد، ١٩٨٩).
- (٢) احمد، ابراهيم خليل وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، (الموصل، ١٩٨٩) .
- (٣) احمد، ابراهيم خليل و خليل علي مراد، ايران وتركيا، دراسة في التأريخ الحديث والمعاصر ، (الموصل، ١٩٩٢) .
- (٤) احمد، كمال مظهر، الطبقة العاملة العراقية، التكوين وبدايات التحرك (بغداد، ١٩٨١) .
- (٥) اسود، عبدالرزاق، موسوعة العراق السياسية، ج٤، (بغداد، ١٩٨٦) .

- (٦) آشيريان .ش.ج. الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان العراق ١٩٦١-١٩٦٨، ترجمه عن الروسية، ولاتو (بيروت، ١٩٨٧) .
- (٧) امين، عبدالله، الشيوعية على السفود (بغداد، ١٩٦٣) .
- (٨) ايونيدس، ميشيل، فرق تخسر، ثورة العرب ١٩٥٥-١٩٥٨، ترجمة خيري حماد (بيروت، ١٩٦١) .
- (٩) البستاني، عبدالله اسماعيل، مساهمة في اعداد الدستور الدائم وقانون الانتخاب (بغداد، ١٩٦١) .
- (١٠) بصرى، مير، اعلام السياسة في العراق الحديث (لندن، لات) .
- (١١) البغدادي، الحاج صادق، المهداوي، (القاهرة، ١٩٦٠) .
- (١٢) بطاطو، حنا، العراق الكتاب الاول، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية العراقية، ترجمة عفيف الرزاز (بيروت، ١٩٩٢) .
- (١٣) _____، العراق، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي العراقي، ترجمة عفيف الرزاز (بيروت، ١٩٩٢) .
- (١٤) _____، العراق، الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز ، (بيروت، ١٩٩٢) .
- (١٥) بطي، فائق، صحافة تموز وتطور العراق السياسي (بغداد، ١٩٧٠) .
- (١٦) بنروز، اديث وأئي، ايف، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥ ، ترجمة عبدالمجيب حسيب القيسي ،ج١، (بيروت، ١٩٨٩) .
- (١٧) بيهم، محمد جميل، عالم حر جديد في آسيا وافريقيا والوطن العربي، (بيروت، ١٩٦٤) .
- (١٨) الجادرجي، رفعة، صورة أب، الحياة اليومية في دار السياسي كامل الجادرجي، (بيروت، ١٩٨٤) .
- (١٩) الجاوشلي، هادي رشيد ،، مشاكل العراق الداخلية مع الايام، (بغداد، ١٩٦٧) .
- (٢٠) _____ ، صفحات من الماضي القريب، عبدالكريم قاسم وموعده مع التاريخ، مخطوط في جزئين بحوزة مؤلفه .
- (٢١) الجبوري ،ابراهيم، النشاط السياسي المشترك لحزب الاستقلال والوطني الديمقراطي في العراق ١٩٥٢-١٩٥٩ (بغداد، لات) .

- (٢٢) الجبوري، صالح حسين، ثورة ٨ شباط ١٩٦٣، في العراق، نهاية حكم عبدالكريم قاسم، (بغداد، ١٩٩٠)
- (٢٣) الجدة، عبدالكريم، الزعيم عبدالكريم قاسم (بغداد، ١٩٦٠) .
- (٢٤) جريدة النور، المسألة الكردية (بغداد، ١٩٧٠) .
- (٢٥) الجعفري، محمد حمدي، محكمة المهداوي، اغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث (بغداد، ١٩٩٠) .
- (٢٦) جميل، حسين، العراق الجديد، (بيروت، ١٩٥٨) .
- (٢٧) _____، حسين، دعوة الى اصلاح دستوري، (بغداد، ١٩٥١) .
- (٢٨) الجندي، انعام، الى اين يسير الشيوعيون في العراق؟، (بيروت، ١٩٥٩) .
- (٢٩) جواد، سعد ناجي، العراق والمسألة الكردية ١٩٥٨-١٩٧٠، (لندن، ١٩٩٠) .
- (٣٠) الجيزاني، عبدالله، حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦-١٩٥٨، التجربة الفكرية والممارسة السياسية، (دمشق، ١٩٩٤) .
- (٣١) الحاج، عزيز، مع الاعوام، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين ١٩٥٨-١٩٦٩، (بيروت، ١٩٨١) .
- (٣٢) حبيب، موسى، ثورة ١٤ تموز، (بغداد، ١٩٥٨) .
- (٣٣) الحبيب، محسن حسين، حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق (بغداد، ١٩٨١) .
- (٣٤) الحججي، عبدالرحمن علي، ١٤ تموز، (بغداد، ١٩٥٨) .
- (٣٥) حسن، رزاق ابراهيم، النقابات العمالية، (بغداد، ١٩٧٩) .
- (٣٦) _____، تاريخ الطيقة العاملة في العراق، بين الاضراب وبناء التنظيم النقابي ١٩١٨-١٩٦٨، (بيروت، ١٩٧٦) .
- (٣٧) الحسني، عبدالرزاق، الاحزاب السياسية العراقية، (بيروت، ١٩٨٠) .
- (٣٨) _____، تاريخ الوزارات العراقية، ج٦، ط٧ (بغداد، ١٩٨٨) .
- (٣٩) _____، تاريخ الوزارات العراقية، ج٩، ط٧ (بغداد، ١٩٨٨) .
- (٤٠) حسين، خليل ابراهيم، ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩، الصراعات بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف، موسوعة ١٤ تموز (١) (بغداد، ١٩٨٧) .
- (٤١) _____، الصراعات بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين ورفعت الحاج السري والقوميين، الموقف في بغداد عند اعلان الثورة، موسوعة ١٤ تموز (٢) (بغداد، ١٩٨٨)

- (٤٢) _____ ، الصراع بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين وحلفائهم وناظم الطبقجلي والقوميين، موقف الفرقة الثانية عند اعلان الثورة في كركوك، اربيل، عقرة، موسوعة ١٤ تموز (٣) (بغداد، ١٩٨٨) .
- (٤٣) _____ ، الصراع بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين وعبدالوهاب الشواف وضباط الموصل الوجوديين، موسوعة ١٤ تموز (٤) (بغداد، ١٩٨٨) .
- (٤٤) _____ ، سقوط عبدالكريم قاسم، موسوعة ١٤ تموز (٥) (بغداد، ١٩٨٩) .
- (٤٥) _____ ، اللغز المحير، عبدالكريم قاسم، بدايات الصعود، موسوعة ١٤ تموز (٦) (بغداد، ١٩٨٩) .
- (٤٦) _____ ، اللغز المحير، عبدالكريم قاسم، صعود، موسوعة ١٤ تموز (٧) (بغداد، ١٩٩٠) .
- (٤٧) حسين، فاضل، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦، ١٩٥٨ (بغداد، ١٩٦٣) .
- (٤٨) _____ ، سقوط النظام الملكي في العراق، ط٢ (بغداد، ١٩٨٦) .
- (٤٩) الحصري، خلدون ساطع، ثورة ١٤ تموز وحقيقة الشيوعيين في العراق ط٢، (بيروت، ١٩٦٣) .
- (٥٠) حمادي، سعدون، في سبيل الجمهورية والوحدة العربية، (بغداد، ١٩٨٦) .
- (٥١) حمدي، وليد، الكُرد وكردستان في الوثائق البريطانية، دراسة تاريخية وثائقية، (لندن، ١٩٩٢) .
- (٥٢) حميدي، جعفر عباس، التطورات السياسية في العراق، ١٩٤١-١٩٥٣ (النجف، ١٩٧٦) .
- (٥٣) _____ ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ (بغداد ، ١٩٨٠) .
- (٥٤) حميدي، جعفر عباس وعبدالرحمن حسين العزاوي، كويت العراق، النضال في سبيل الوحدة (بغداد، ١٩٩٠) .
- (٥٥) خدوري مجيد، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، ودور الافكار والمثل العليا في السياسة، (بيروت، ١٩٧٢) .
- (٥٦) _____ ، العراق الجمهوري، (بيروت، ١٩٧٤) .
- (٥٧) _____ ، عرب معاصرون، ادوار القادة في السياسة، (بيروت، ١٩٨٣) .
- (٥٨) خليل، عادل غفوري، احزاب المعارضة العلنية في العراق (١٩٤٦-١٩٥٤) (بغداد، ١٩٨٤) .

- (٥٩) خليل، نوري عبدالحميد، تاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٢٥-١٩٥٢، (بيروت، ١٩٨٠) .
- (٦٠) خيري، سعاد، من تاريخ الحركة الثورية في العراق، ثورة ١٤ تموز (بيروت، ١٩٨٠) .
- (٦١) خيري، زكي وسعاد خيري، دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج١، (صوفيا، ١٩٨٤)
- (٦٢) خيون، علي، دبابات رمضان، قصة ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٢ في العراق (بغداد، ١٩٨٩).
- (٦٣) دان، أوريل، العراق في عهد قاسم، تاريخ سياسي ١٩٥٨-١٩٦٢، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي، (السويد، ١٩٨٩) .
- (٦٤) درويش، محمود فهمي وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، (بغداد، ١٩٦١) .
- (٦٥) الدر، محمود، حياة عراقي من وراء البوابة السوداء، (القاهرة، ١٩٧٦) .
- (٦٦) _____، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩، فصل في تاريخ العراق المعاصر (بغداد، ١٩٨٧) .
- (٦٨) الدليمي، نزيهة جودت، المرأة العراقية، ط٢، (بغداد، ١٩٥٢) .
- (٦٩) دوغان، محمد امين، الحقيقة كما رأيتها في العراق، (بيروت، ١٩٦٢) .
- (٧٠) الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ " النص الكامل لوقائع الندوة التي نشرت على حلقات في مجلة افاق عربية " (بغداد، ١٩٨٧) .
- (٧١) الراوي، عدنان، الانحراف القومي في العراق، (القاهرة، ١٩٥٨) .
- (٧٢) _____، من القاهرة الى معتقل قاسم (بيروت، ١٩٦٣) .
- (٧٣) الرشودي، عبدالمجيد، مصطفى علي، حياته وأدبه، (بغداد، ١٩٨٩) .
- (٧٤) الركابي، فؤاد، الحل الاوحد، (القاهرة، ١٩٦٢) .
- (٧٥) الزبيدي، ليث عبدالحسين، ثورة ١٤ تموز في العراق، ط٢ (بغداد، ١٩٨١) .
- (٧٦) الزبيدي، محمد حسين، ثورة ١٤ تموز في العراق اسبابها ومقدماتها ومسيرتها وتنظيمات الضباط الاحرار، (بغداد، ١٩٨٣) .
- (٧٧) سباهي، عزيز، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج٢ (دمشق، ٢٠٠٣) .
- (٧٨) سليمان، حكمت سامي، نفط العراق، دراسة اقتصادية سياسية، (بغداد، ١٩٧٩) .
- (٧٩) السعيد، حسن، نواظير الغرب صفحات من ملف علاقة اللعبة الدولية مع البعث العراقي ١٩٤٨-١٩٦٨ (بيروت، ١٩٩٢) .

- (٨٠) سعيد، علي كريم (الدكتور) عراق ٨ شباط ١٩٦٢ من حوار المفاهيم الى حوار الدم، مراجعات في ذاكرة طالب شبيب (بيروت، ١٩٩٩) .
- (٨١) السرطاوي، علي محمد وعبد الحميد التحافي، ذكرى الشهداء والأحرار في ثورة الموصل العربية الباسلة، (الموصل، ١٩٦٣) .
- (٨٢) سليم، شاكِر مصطفى، من مذكرات قومي متآمر، (بغداد، ١٩٥٩) .
- (٨٣) _____، نضال وحيال، (بغداد، ١٩٦٣) .
- (٨٤) السهوردي، نجم الدين، التاريخ لم يبدأ غداً. حقائق واسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١-١٩٥٨ في العراق، (بغداد، ١٩٨٨) .
- (٨٥) ماريون فاروق سلوغلت، بيتر سلوغلت، من الثورة ال الدكتاتورية العراق منذ ١٩٥٩ (٩، ٢٠٠٣) .
- (٨٦) السويدي، توفيق، وجوه عراقية عبر التاريخ، حققه نجدة فتحي صفوة (لندن، ١٩٨٧) .
- (٨٧) الشاوي، منذر، القانون الدستوري والمؤسسات الدستورية العراقية ط٢ (بغداد، ١٩٦٦) .
- (٨٨) شريف، عبدالستار طاهر، الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨-١٩٥٨، (بغداد، ١٩٨٩) .
- (٨٩) شريف، طارق ابراهيم، شخصيات تتذكر، ج١، (اربييل، ١٩٨٨) .
- (٩٠) _____، شخصيات تتذكر، ج٢ (اربييل، ١٩٩١) .
- (٩١) شميدت، دانا آدمز، رحلة الى رجال شجعان في كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، (بيروت، ١٩٧٢) .
- (٩٢) الشواف، عبداللطيف، شخصيات نافذة، (لندن، ١٩٩٣) .
- (٩٣) _____، عبدالكريم قاسم وعراقيون اخرون ذكريات وانطباعات (بيروت، ٢٠٠٤) .
- (٩٤) الشبيتي، عبدالله، معجزة العراق، (دمشق، ١٩٥٨) .
- (٩٥) صالح، غانم محمد، العراق والوحدة العربية بين ١٩٣٩-١٩٥٨، الفكر والممارسة (بغداد، ١٩٩٠) .
- (٩٦) الصفار، محمد عبدالكريم، عبدالكريم قاسم، كما عرفته في شخصيته وزعامته ط٣، (بغداد ، ١٩٥٩) .
- (٩٧) الطالباني، مكرم، في سبيل اصلاح زراعي جذري في العراق، (بغداد، ١٩٦٩) .

- (٩٨) عالم، جان بيار، الشرق الادنى العربي، ترجمة ناجي نعمان، (جونيه، ١٩٨١) .
- (٩٩) عبدالحميد، صبحي، اسرار ثورة ١٤ تموز في العراق، (بغداد، ١٩٨٩) .
- (١٠٠) عبدالكريم، سمير، اضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج٢، ١٤ تموز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣، (بيروت، لات).
- (١٠١) العبيدي، عوني جدوع، صفحات من حياة الحاج امين الحسيني، (الزرقاء، ١٩٨٥).
- (١٠٢) العزاوي، فاضل، الروح الحية، جيل الستينات في العراق (دمشق، ١٩٩٧).
- (١٠٣) العكام، عبدالأمير هادي، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦- ١٩٥٨ (بغداد، ١٩٨٦) .
- (١٠٤) علي، عبدالسلام، صفحات من نضال صالح اليوسفي، (اريل، ١٩٩٢) .
- (١٠٥) علي، محمد كاظم، العراق في عهد عبدالكريم قاسم، دراسة في القوى السياسية والصراع الايديولوجي ١٩٥٨- ١٩٦٣، (بغداد، ١٩٨٩).
- (١٠٦) عليوي، هادي حسن، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق في الحركة الوطنية منذ تأسيسه حتى ١٤ تموز ١٩٥٨، (بغداد، ١٩٨٤) .
- (١٠٧) _____، عبدالكريم قاسم، الحقيقة، (بغداد، ١٩٩٠) .
- (١٠٨) العمر، فاروق صالح، الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١- ١٩٣٢، (بغداد، ١٩٧٨) .
- (١٠٩) العنيزي، عبدالحميد، في كل شهر ثورة، (بغداد، ١٩٥٩) .
- (١١٠) العيسمي، شبلي، حزب البعث العربي الاشتراكي، مرحلة الاربعينات التأسيسية ١٩٤٠- ١٩٤٩، ج١، (بغداد، ١٩٨٦) .
- (١١١) _____، تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي، المرحلة الصعبة ١٩٥٨- ١٩٦٨، ج٣، (بغداد، ١٩٨٧) .
- (١١٢) غالب، صبيح علي، قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الاحرار (بغداد، ١٩٧١) .
- (١١٣) غريب، ادمون، الحركة القومية الكردية، (بيروت، ١٩٧٣) .
- (١١٤) غلمن، ولدمار، عراق نوري السعيد، انطباعاتي عن نوري السعيد بين سنة ١٩٥٤- ١٩٥٨، (بيروت، ١٩٦٥) .
- (١١٥) فتح الله، جرجيس، العراق في عهد قاسم، اراء وخواطر ١٩٥٨- ١٩٨٨، (السويد، ١٩٨٩).
- (١١٦) فخري، هشام صباح، خواطر بعثية من ربي الحدياء (بغداد، ١٩٨٣) .
- (١١٧) فرحان، عبدالكريم، ثورة ١٤ تموز في العراق، (بيروت، ١٩٧٨) .
- (١١٨) فوزي، احمد، قاسم ... والأكراد، خناجر وحبال، (القاهرة، ١٩٦٠) .

- (١١٩) _____ ، ثورة ١٤ رمضان، (القاهرة، ١٩٦٣) .
- (١٢٠) _____ ، قصة عبدالكريم قاسم كاملة، (بيروت، ١٩٦٣) .
- (١٢١) _____ ، عبدالسلام محمد عارف، سيرته، محاكمته، مصرعه (بغداد، ١٩٥٩) .
- (١٢٢) _____ ، عبدالكريم قاسم وساعاته الاخيرة، (بغداد، ١٩٨٨) .
- (١٢٣) القيسي، سامي عبدالحافظ، ياسين الهامشي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٣٢-١٩٣٦ ج٢، (بغداد، ١٩٧٥) .
- (١٢٤) كار اکتاكوس، ثورة العراق، ترجمة خير حماد، (بيروت، لات) .
- (١٢٥) الكبيسي، باسل، حركة القوميين العرب، (بيروت، ١٩٧٤) .
- (١٢٦) كنة، خليل، العراق امسه وغده، (بيروت، ١٩٦٦) .
- (١٢٧) كوتلوف، ل.ن ؛ أ.ف فد تشنكو وآخرون، تاريخ الافطار العربية المعاصر ١٩١٧-١٩٧٠، ج١ ، (موسكو، ١٩٧٥) .
- (١٢٨) مار، فيب أ، "الصفوة السياسية في العراق" في جورج لنشوفسكي وآخرون، الصفوة السياسية في شرق الاوسط، ترجمة عادل الهواري، (بيروت، ١٩٨٧) .
- (١٢٩) محسن، هاشم علي، تطور الحركة النقابية في العراق، ج٤، ١٩٥٧-١٩٦٤، (بغداد، ١٩٦٨) .
- (١٣٠) محمد، عبدالمحسن خليل، المسألة الكردية، احداثها، تطوراتها، باشراف الدكتور سعد ناجي جواد ، مطبوع على الالة الكاتبة، القسم الثاني (بغداد، ١٩٨٦) .
- (١٣١) محمود، نجم، المقايضة، برلين- بغداد الخلفية التاريخية لحرب لم تنته بعد، (لندن، ١٩٩١) .
- (١٣٢) مديد، صالح محمد، ملامح من تراث نضال حزب البعث العربي الاشتراكي في الموصل للفترة ١٩٥٢-١٩٦٣، مطبوع على الالة الكاتبة (الموصل، ١٩٩١) بجوزة عائلة المؤلف.
- (١٣٣) الملاح، عبدالغني، نوري سعيد كما لم نعرفه، دراسة تحليلية، مخطوط بجوزة مؤلفه .
- (١٣٤) _____ ، التجربة بعد ١٤ تموز، ط ٢، مخطوط بجوزة مؤلفه .
- (١٣٥) _____ ، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، ١٩٢٩-١٩٥٨، ج٢ مخطوط بجوزة مؤلفه .
- (١٣٦) معروف، هوشيار، الاقتصاد العراقي بين التبعية والاستقلال، دراسة في العلاقات الاقتصادية الدولية للعراق، (بغداد، ١٩٧٢) .

- (١٣٧) منير، توفيق، انصار السلام في العراق، حقيقة حركة انصار السلام، (القاهرة، ١٩٥٦).
- (١٣٨) ناجي، هلال، حتى لا ننسى، فصول من مجزرة الموصل، ط ٢، (بغداد، ١٩٦٣).
- (١٣٩) الناصري، عقيل، عبدالكريم قاسم في يومه الاخير، (الانقلاب ٣٩) (بيروت، ٢٠٠٣).
- (١٤٠) نبز، جمال، حول المشكلة الكردية، (المانيا، ١٩٦٩).
- (١٤١) نذير، عدنان سامي، عبدالجبار الجومرد، نشاطه الثقافي ودوره السياسي، (بغداد، ١٩٩١).
- (١٤٢) نصر، صلاح، عبدالناصر وتجربة الوحدة، (القاهرة، ١٩٧٦).
- (١٤٣) نمر، نسيب، الثورة العراقية، اهميتها ودورها، (بيروت، ١٩٥٩).
- (١٤٤) نوري، بهاءالدين، في تقييم سياسة الحزب الشيوعي العراقي ١٩٥٨-١٩٨٣، مأزق الحركة الشيوعية في العراق، ط٤، (لام، ١٩٩١).
- (١٤٥) الهرمزي، صلاح الدين صديق، دماء بريئة (بغداد، ١٩٦٣).
- (١٤٦) هيلز، كريستين موس، العراق الجناح الشرقي للعالم العربي ترجمة مركز البحوث والمعلومات (بغداد، ١٩٨٤).
- (١٤٧) الواعظ، عبد الألة نجم الدين، عدنان الراوي، حياته وأدبه، (بغداد، ١٩٨١).
- (١٤٨) الوكيل، فؤاد حسن، جماعة الأهالي في العراق، ط ٣، (بغداد، ١٩٨٦).
- (١٤٩) الوندائي، مؤيد ابراهيم، وثائق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في الملفات الحكومية البريطانية (بغداد، ١٩٩٠).
- (١٥٠) يوسف، ثمينة ناجي، نزار خالد: سلام عادل سيرة مناضل ٢ (دمشق، ٢٠٠١).

ب / الأجنبية

أ / الأنكليزية:

- 1- beeri , Eliezer , army officers in Arab Politicts and society , (London , 1974) .
- 2- Kimball , Lorenzo , The changing pattern of political power in Iraq , 1958 to 1971 (New York ,1972) .
- 3- Kelidar , Abbas .R. " Aziz Al – Haj: Acommuist redical " in A.r. kelider (ed) , Integration of modern Iraq , (London , 1979) .

- 4- O. Balance , Edgar The Kurdish Revolt , 1961-1970, (London , 1973) .
- 5- Shwadran , Benjamin , power Struggle in Iraq (New York , 1960) .
- 6- Sluglett , Marion , and peter , Sluglett " The social Class and the origins of the Revolution " in , R.A. Fenea and , W. R. Lonis (eds) the Iraqi Revolution Of 1958 (London , 1991) .
- 7- _____ , Iraq Since 1958 , from Revoulution to Dictatorship , (London , 1987).
- 8- Trevelyan , Humhrey , The middle East in Revoulution , (London , 1970) .
- 9- Tutsch , Hens. E. From Ankara to Marrakesh (London , 1964) .

٢- الفرنسية :

- 1- Kalisky, rene, Le monde Arabe a I heure Actuelle, (Verviers Belgique,1974)
- 2- Rossi , Pierre , L Irak des Revoltes. Seuil , (Paris , 1962).
- 3- Vernier , Bernard , l. Irak d .aujourd. hui. (Paris , 1963) .

٣- الروسية

- 1- Davitsiq , B.M Iraq v proshlowi Nastoyashem , (Moskva , 1960).
- 2- Fedchinko , A. F Iraq v Borbe Za Nezavisimot 1917-1969 , (Moskva , 1970)

سابعاً / البحوث والمقالات

أ / البحوث :

- (١) جامباز، طارق محمد سعيد، " الخيار العسكري او السلمى للحركة الكردية في عهد عبدالكريم قاسم " بحث غير منشور بحوزته " .

- (٢) جمعة، حسن فهمي، استهلاك اللحوم وأسعارها في العراق " مجلة النيراس، العدد (٧) السنة (٣) ١٩٧٣ .
- (٣) حميدي، جعفر عباس وغازي فيصل غدير، " مقاومة السلطة لحزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٥٦-١٩٥٨ " بحث غير منشور بجوزة كاتبه .
- (٤) حميدي، جعفر عباس وسمير عبدالوهاب عبدالكريم " الصراع العقائدي ومحاولة تصفية عبدالكريم قاسم " بحث غير منشور بجوزة كاتبه .
- (٥) حميدي، جعفر عباس و خليل ابراهيم المشادني، دور الطلبة في التمهيد لقيام ثورة ٨ شباط (١٤ رمضان) ١٩٦٣، بحث غير منشور بجوزة كاتبه .
- (٦) سلكليت، بيتر وماريون فاروق سلكليت، " نزعة العروبة في العراق " ترجمة سعدي عبداللطيف، مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٢٥٨) آذار ١٩٩٤ .

ب/ المقالات :

- (١) احمد، ابراهيم " الشعب الكردي والعراق الجمهوري " جريدة خه بات / النضال، العدد (٧٤١) ٩ ايلول ١٩٩٤ .
- (٢) الجاوشلي، هادي رشيد " الحرية في ظل القانون " مقال مخطوط غير منشور بجوزة كاتبه .
- (٣) الجزائري، زهير " ٢٥ عاماً على ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ " مجلة الثقافة الجديدة العدد (٢٥٦) تموز آب ١٩٩٣ .
- (٤) الحيدري، جمال، " المقاومة الشعبية طبيعتها واهميتها ودورها في صيانة الجمهورية " مجلة المقاومة الشعبية، العدد (٢) حزيران ١٩٥٩ .
- (٥) عبدالرحيم، معاذ، " من هو صاحب جريدة الجمهورية " جريدة الاتحاد العدد (١٦١) ١٢ شباط ١٩٩٠
- (٦) _____، " نزاع على الكرسي الاول فجر الخلاف بين قاسم وعارف " جريدة الاتحاد، العدد (١٤٣) ٩ تشرين الاول ١٩٨٩ .
- (٧) _____، " انهيار جبهة الاتحاد الوطني " جريدة الاتحاد، العدد (١٥٧) ٥ كانون الثاني ١٩٩٠
- (٨) العمر، عبدالجبار، " الكيلاني من نوري السعيد الى عبدالكريم قاسم " مجلة افاق عربية، العدد (٦) السنة (١٤) حزيران ١٩٨٩ .

- (٩) العمري، خيرى، " تطور التشريع الحزبي في العراق " جريدة الاهالي، العدد (٣٦٢) ١٦ شباط ١٩٦٠
- (١٠) المؤمن، توفيق، " عن المنظمة السرية لشباب حزب الاستقلال " جريدة الاتحاد، العدد (١٥٤) ٢٥ كانون الاول ١٩٨٩ .
- (١١) نورس، علاء، " اصداء ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في الصحافة الغربية " مجلة افاق عربية العدد (١٢) السنة (١٤) كانون الاول ١٩٨٩ .
- (١٢) الياسين، نديم احمد، " ثورة الموصل ودور حزب البعث العربي الاشتراكي في التمهيد لها وتفجيرها " مجلة افاق عربية، العدد (٥) السنة (١٤) مايس ١٩٨٩ .

ثامناً / الصحف والمجلات :

أ - الجرائد :

- (الوقائع العراقية)، (البلاد)، (الزمان)، (الاجبار)، (المنار)، (اتحاد الشعب)، (البيان)، (صوت الأحرار)، (الاتحاد)، (الأهالي)، (الثورة)، (الفجر الجديد)، (الفيحاء)، (العهد الجديد)، (الايام)، (الحرية)، (القادسية)، (المبدأ)، (خهبات / النضال)، (طريق الشعب)، (الأهرام القاهرية)، (لواء الاخوة الاسلامية)

ب- المجلات :

- (الثقافة الجديدة)، (المقاومة الشعبية)، (راية الاسلام، لندن)، (آفاق عربية)، (اصوات، لندن)، (النبراس).

الملاحق

(١) عبد الغني الملاح، حكم البعث في العراق.

(٢) عبد الفتاح علي البوتاني، اضاءة جديدة على
حركة الشواف الانقلابية في الموصل ٨-٩ آذار ١٩٥٩.

(٣) _____ ، من كان وراء حوادث كركوك ١٤ تموز

١٩٥٩

الملحق رقم (١) حكم البعث في العراق^(*)

لم يمض اسبوع واحد على مغامرة البعثيين الدموية في العراق حتى تحول الحقد غير المركز على عبدالكريم قاسم الى حقد مركز على البعث واخذ المواطن العراقي يتساءل بصوت مسموع وبجة دامية، اين هو البعث القومي الذي آزره خصوم عبدالكريم قاسم بالحق والباطل؟ هل هو السلطة التي تكلمت بماركسيته المشوهة وسفهت ماركسية الشيوعيين؟ هل هو الحرس القومي الذي عاث ويعيث في البلد فساداً واستهتاراً؟ هل هو مجموعة من الحماقات التي اقرتها بعثيون مسؤولون؟ وكان الجواب يأتي دائماً ... بنعم ... هذا هو البعث الذي قفز الى الحكم من خلال هفوات وعناد الحكم القاسمي. فالمسألة اذن لم تكن مسألة عقيدة او هدف، وانما هي مسألة انتزاع سلطة وسرقة حكم، ولم يجروء ولو بعثي واحد على القول ... لا ... ليس هذا هو البعث ثم يبادر لمعالجة الوضع بقوة وحزم وتصحيح الحماقات او ايقافها عند حدها الادنى، وقد تجاوزت المجال السياسي الى حياة الناس واموالهم واعراضهم وامنهم في البيت والشارع. وقد اتضح للعراقيين ان البديل الذي ارادوه ليحل محل عبدالكريم قاسم لم يكن البعث اهلاً له، لانه كما اثبتت الاحداث والايام ان مهمة البعث لم تتعد ترثة الشيوعيين من اعمال العنف واعطائهم "شهادات حسن السلوك" وقد فعلوا ذلك بكل حماس وغوغائية، كما انهم فضحوا اميتهم في فهم مقومات الشعب العراقي فألفوا (حكومة طرف) بدل حكومة شعب، واخفقوا في كسب تأييد حقيقي لحركتهم تركز عليه احلامهم، وفضحوا ايضاً جهلهم في فهم الاحداث باصرارهم على تزويرها وتفسيرها حسب اهوائهم، فباعوا الكويت بملايين معدودات وضحوا بنتائج مفاوضات سرية كانت على وشك الانتهاء^(**).

^(*) لا نقصد بكلمة (البعث) او (البعثيين) الفكرة العقائدية او التنظيم الحزبي وانما نقصد الارهاب الدموي والواجهة التي تحملت مسؤولية الدم والعار.

^(**) كانت اللجنة المفاوضة في قضية الكويت مؤلفة بقرار من عبدالكريم قاسم واعضاؤها هم :

١- حسن رفعت: وزير الاسكان

٢- قاسم حسن: سفير العراق في جيكوسلوفاكيا.

٣- موسى تلاوي: عضو غرفة تجارة بغداد

وعلى الصعيد الارهابي كشفوا عن خيرتهم في بعث الكوامن الشريرة في النفوس المنزلة، فغذوها بسرعة عجيبة واطلقوها من معاقلتها لكي تتلذذ بتعذيب البشر وتحطيم القيم الانسانية وبث الرعب والفرع في قلوب المواطنين وتفتيت الخير، فاغتيل من اغتيل ومات تحت وسائل التعذيب من مات وانتهكت حرمت الدور وترك العراق هرباً من العاصفة خيرة الاساتذة والمهندسين والاطباء والمثقفين، فاستضافتهم الدول العربية المجاورة مستفيدة من خيرتهم واخلاصهم ونشاطهم وخسرهم العراق وهو بامس الحاجة اليهم وهم باشد الاخلاص اليه.

ومن بعد ان خسر البعث سمعته في الداخل خسر ورقته الاخيرة التي كان متمسكا بها لتزكية بقائه في الحكم، وذلك في فشل مفاوضات (الوحدة) في ١٧/٤/١٩٦٢. حيث كان بقاؤه مرهوناً على شعار الوحدة الذي تبناه البعث والعاطفيون والمتحمسون في اوائل عهد عبدالكريم قاسم في العراق وتبناه الى جانبهم في اواخر ذلك العهد الانتهازيون و الموتورون والمتضررون والرجعيون والحاقدون، وقد تمكن هذا الخليط العجيب من الانفجار يوم ٨/ شباط/ ١٩٦٢ وتقويض حكم قاسم مستفيداً من تبلور الرأي العام ضد الدكتاتورية والطفيان، ولكنه تناثر في نفس اليوم الى مصالح متضاربة تأكل بعضها بعضاً. ولا ندري ان كان جمال عبدالناصر قد ادرك ان تأييده لحركة البعثيين وواسطيتها في العراق كان في غير محله ام لا؟ لانه من المؤكد ان بقاء عبدالكريم قاسم في العراق كان اجدى نفعاً له من البعثيين ومن لف لفهم. فصحيح ان عبدالكريم قاسم من اشد واولد خصوم جمال عبدالناصر ولكن تلك الخصومة بحد ذاتها مفخرة للطرفين. عبدالكريم قاسم عراقي اصيل في عراقيته طموح ومتطاول. وجمال عبدالناصر مصري عريق في مصريته طموح ومتطاول. وقد تفنن الطرفان في اختراع وسائل الاعلام واجهزة التضليل ليتفوق كل منهما على خصمه داخل قصره، وخارجه غير ان الخطأ الكبير الذي ارتكبه جمال عبدالناصر في مناهضة عبدالكريم قاسم هو اعتماده على متقلبي العراق ومنافقيه، وانتهازيين لا يتورعون عن الانقلاب عليه عندما يلوح لهم غيره بطعام ادم.

وكثيرون اولئك الذين استغلوا اسم جمال عبدالناصر واستغلوا مساعداته المادية والادبية وهو في خضم منازعاته مع شخص عبدالكريم قاسم، فقفزوا الى القمة افراداً ومنظمات، فاصبحوا هم الخطر الحقيقي الذي يهدد سمعة جمال عبدالناصر وهيئته لان تأييده المطلق لهم بالامس لا يتفق مع شجب اعمالهم اليوم او غداً. واصبح كل عراقي حصيف يسأل نفسه، اما كان يعرفهم وهو يشجب اخلاقيتهم اليوم ولم تغرب شمس يوم تأييدهم؟ وهكذا اصبح جمال عبدالناصر في نظر الرأي العام هو المتقلب الذي لا يوثق

به. وعندما تتبلور مثل هذه النظرة تكفي لتغيير وجه التاريخ فكيف بها اذا تبلورت في وجه حاكم فرد؟ فمحاربة البعثيين من قبل جمال عبدالناصر بعد فشل محادثات الوحدة وفشل بيان الوحدة الاتحادية لا تدينهم وحدهم وانما تدين الطرفين معاً، تدين البعثيين ادانة تفاهة وخصوصاً بعد اعترافهم خلال المفاوضات بقبضهم مبلغ سبعين الف جنيه من العربية المتحدة لاجل قضايا الموصل (حركة محمود عزيز - الشواف)^(١). وتدين عبدالناصر ادانة سوء تقدير لوضع العراق وعدم فهمه لحقيقة رجاله وتياراته السياسية ووضعه العامة، مهما كانت دوافعه المصلحية في تشجيع جمع من حفنة المرتزقة واستغلالهم للكيد للمخلصين المتمسكين بوطنيتهم الاقوياء بمنطقهم الذين ينتقدون الاخطاء ويؤيدون الصوابات، غير طامعين بمركز او منصب، لا يحقدون على احد ولا يرجون من احد شكراناً، لانهم يبتغون عمل الخير لانه خير، ويحاربون الشر لانه شر، لا ينزلون لدكتاتور او حاكم ولا يهادنون سفيهاً او خائناً، ولا يؤيدون مخلصاً طمعاً به او بمكافأة، لا يصفقون لمصلح سعيماً وراء مغنم، هؤلاء هم الديمقراطيون وقد كانوا لعمراً نيرة للحق، غير ان منطق الاهواء والنزوات لا يتفق ومنطقهم المبني على البيئة والاستقرار، لذلك كانوا دائماً عرضة للاضطهاد او الاهمال. ولكن الزمن كفيل باثبات سلامة تفكيرهم ونبيل مقاصدهم، ففي كل الظروف تشق آراؤهم وافكارهم طريقها الى الحياة. حتى تلك التي اضطهدوا من اجلها فقد تبناها اليوم مضطهدوهم انفسهم وخير دليل على ذلك محادثات الوحدة التي وجدت (الاتحاد) هي السبيل الاسلم للمفاوضات، وهكذا اصبح خصوم الاتحاد هم اصحابه واصحابه الحقيقيون في مكاتبتهم يفسفون الاحداث ويدفعون عجلة التاريخ بعزم وتضحية غير آبهين بما كان او سيكون. وبعد ان نفذ البعث مهمته غير المشرفة التي ظهر من اجلها كأى حركة تاريخية عاصفة تنتهي حيث تبدأ بعد تحطيم كل المعاني الجميلة للحياة، كحركة القرامطة في القرن العاشر للميلاد وحركة اليعاقبة في فرنسا في اواخر القرن الثامن عشر. وبعد ان فشل البعثيون في محادثات ١٩٦٢/٤/١٧ وانهار البيان الصادر بعد تلك المفاوضات واصطدموا بالعربية المتحدة، وتشنت شعار (الوحدة) وكان لا بد له ان يتشتت لانه لم يطرح كمنهاج عمل اصيل، وكان لا بد للبعثيين ان يتركوا المسرح، وقد تركوه فسراً بنفس السلاحين الذين اطلقاهما في وجه حكم عبدالكريم قاسم، وهما عبدالسلام عارف واجهزة الاعلام في العربية المتحدة. واليوم وبعد زوال البعث في العراق اننا نشك بدوام الصفاء بين عبدالسلام عارف وجمال عبدالناصر، لان الرجل الذي عمل مع عبدالكريم قاسم في السر والعلن ثم تنكر له حياً وميتاً، وعمل مع حزب البعث وتحمل معه

(١) انظر: محاضر محادثات الوحدة.

مسؤولية الدم والارهاب الاحمر ثم تنكر له وطعنه من الخلف، لا بد له من ان يتنكر لجمال عبدالناصر ويغدر به عاجلاً او آجلاً. وفي جميع الاحوال سيبقى العراق كوطن ويبقى العراقيون كمواطنين ضحايا عدم الاستقرار والمنازعات الفردية ونزوات المغامرين من العسكريين المتطرفين ما لم يتركز حكم مدني يستند على دستور وسيادة قانون وديمقراطية برلمانية يكون فيها الحاكم مسؤولاً امام الشعب وليس العكس^(١).

بيروت في ١٢/٢٥/١٩٦٣

الملحق رقم (٢)

اضاءات جديدة على حركة الشواف الانقلابية في الموصل ٩-٨ آذار ١٩٥٩

((أكد أجزم بأن هذه الحركة لم تعط التفسير العلمي اللازم، ذلك لأن كل مصادرها لحد الآن لم تتعد أقوال المتهمين والشهود الزور والشهود الهواة والشهود المنصفين الذين تكلموا امام المحكمة العليا الخاصة التي كانت بذاتها من أعجب محاكم التاريخ، ولكن هناك أموراً أخرى تتعلق بهذه الحركة، مازالت خفية أو غير مبجوت فيها))^(٢).

بهذه العبارة افتتح الكاتب المعروف والمثقف الموصلية ومسؤول فرع الحزب الوطني الديمقراطي في الموصل المرحوم عبدالغني الملاح المبحث الذي خصصه لحركة الشواف

^(١) حكم البعث في العراق" هو المبحث الاخير من كتاب عبدالغني الملاح: التجربة بعد ١٤ تموز ١٩٥٨، ط٢، ١٩٩٢ مخطوط بحوزة ذويه. أما الطبعة الاولى فكانت قد صدرت في بيروت في ١٩٦٦/١/١.

^(٢) عبدالغني الملاح، التجربة بعد ١٤ تموز ١٩٥٨، (مخطوط) الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة (بغداد، ١٩٩٢)، ص١٨، علما ان الكتاب طبع لأول مرة في بيروت في ١٩٦٦/١/١ وفي مطبعة معتوق. والملاح من عائلة معروفة في الموصل، كاتب وصحفي وسياسي عمل في صفوف الحزب الوطني الديمقراطي منذ اجازته في نيسان ١٩٤٦ واصبح مسؤولاً لفرعه في الموصل، وعين بعد ثورة ١٤ تموز مديراً لمعمل النسيج الحكومي في الموصل.

ويقول الملاح الذي أطلق على الحركة أسم (حركة محمود عزيز)^(١) : إن محمود عزيز كان يعتقد إنه بمجرد اعلان (ثورة) سيحظى بتأييد شامل، معتمداً على تدمير الضباط القوميين من عبدالكريم قاسم في بغداد، واتصالاتهم الفردية ببعضهم للتعبير عن تدميرهم هذا، وربما كان يعتقد أيضاً، ان الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) ستخوض معه معركة فعلية هي أكثر من التأييد الإعلامي من محطات الإذاعة في دمشق والقاهرة، ولو استعرضنا أسماء المؤيدين لحركة (محمود عزيز- الشواف)، لما وجدنا غير البعثيين من أصحاب المبادئ وهؤلاء كانوا من الشباب المتحمسين المدفوعين بعامل قومي بعيداً عن التجربة تمازجه عواطف سن المراهقة التوافقة الى الأعمال الجبارة. أما الباقون فهم لا يخلون من رجل أصابه ضرر من قانون الإصلاح الزراعي أو متنفذ من العهد الملكي حطمت الجمهورية نفوذه أو تاجر قومية ووطنية منحدر من العهد الماضي كان يريد ثمن معارضته القديمة فسدت في وجه الأبواب. فجميع هؤلاء وأمثاهم وجدوا في تبنى القومية خير مخرج لهم، بينما القومية أرفع بكثير من أن تحمي اقطاعياً أو متنفذاً أو انتهازياً، ومن هنا نلاحظ إن دوافع هذه الحركة مجموعة من التناقضات الأخلاقية تركز جميعها على عوامل نفسية مرتبطة بالمنفعة الذاتية، فعكست استياء شخصياً من الأوضاع الجديدة.

ويضيف الملاح قائلاً: إنه وبتقديرنا لو أن محمود عزيز أعطي مركزاً إدارياً كبيراً أو ترقيّة استثنائية لما قامت الحركة (الشواف)، وزيادة في الايضاح اسجل في السطور الآتية ما دار بيني وبين محمود عزيز في اجتماعين حدثا بيني وبينه بحضور (محمد علي شيتاوي) والآخر كان عضواً في الحزب الوطني الديمقراطي من جهة وعتديلاً لمحمود عزيز (زوجا اختين)، وهذان الاجتماعان تما في داري بالموصل، الأول في منتصف تشرين الأول والثاني في الاسبوع الأخير من تشرين سنة ١٩٥٨

في الأتتماع الأول كان محمود عزيز يقول بضرورة بقاء جبهة الاتحاد الوطني بشرط أن لا تطغي فئة على أخرى، وعلى أن تحدد أهداف جديدة تعمل الجبهة بأطرافها كافة على تحقيقها بتكاتف وتآلف. غير أن محمود عزيز في الاجتماع الثاني جاء يتكلم عن الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة وضرورتها، ويتكلم عن التخريب الشيوعي ويبحث بمنطق جديد متمزمت ملخصه: ((الناس اثنان إما عدوي وإما معي)).

(١) ولد المقدم الركن محمود عزيز في الموصل سنة ١٩٢٦ وتخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٤٩، غادر العراق إلى سوريا اثر فشل حركة الشواف في ٨ آذار ١٩٥٩، عاد الى العراق بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، عين أمراً لاحدى الوحدات العسكرية التي كانت تحارب الثورة الكوردية، فقتل سنة ١٩٦٥ بحادث انفجار لغم تحت سيارته الخاصة.

غير معبر للاختلاف في وجهات النظر أي أهمية. وراح يقارن بين الحكم الملكي وحكم عبدالكريم قاسم، ويفضل الأول على الثاني بكلام عجب لا يتفق واشترائه في ثورة طوحت بكيان النظام الملكي قبل أشهر قليلة من هذا الكلام، بعد هذه الزيارة انقطع عن زيارتي وخصوصاً بعد أن وجد في حزب البعث الجهة التي تغذي ما في نفسه ونفوس رفاقه من ألم الشعور بالإهمال. الجهة التي لم تلتزم بميثاق جبهة الاتحاد الوطني الذي لم يجف الحبر على توقيعها بعد^(١).

أما عن علاقة العقيد الركن عبدالوهاب الشواف بكل هذه الأمور، فكتب الملاح يقول: في رأيي كانت علاقة الشواف بهذه الحركة لاتتعدى أحد أمرين: الأول إنه كان يتوقع منصباً أكبر من منصب أمر لواء بعد ثورة ١٤ تموز، وقد عبر عن ذلك مرة في الموصل أمام أكثر من شخص، عندما وجه النقد لعبدالكريم قاسم لأنه عين العميد أحمد محمد يحيى وزيراً للداخلية، ولم يكن يوماً من الضباط الأحرار، وتجاه هذا الشعور الذي لم يتمكن من التعبير عنه بصراحة لئلا يتهم بالمصلحية، الشعور الذي يرى فيه نفسه أفضل من أحمد محمد في تسنم مقاليد وزارة الداخلية، وجد نفسه ثائراً أو متمرداً مع محمود عزيز، أما الأمر الثاني فربما يكون الشواف قد استغل من قبل محمود عزيز وجماعته، وتورط معهم^(٢).

العقيد الركن عبدالوهاب عبدالملك طه الشواف:

ينحدر أمر اللواء الخامس العقيد الركن عبدالوهاب الشواف، الذي ولد في بغداد سنة ١٩١٨، من أسرة دينية معروفة نزحت إلى بغداد من جزيرة بوتان (جزيرة الأكراد أو جزيرة ابن عمر في التواريخ الإسلامية)، كان جده مفتياً في البصرة، أما والده عبدالملك، فكان رئيساً لمحكمة التمييز الشرعية، ومن كبار العلماء في اللغة والفقه والأدب، انتمى الشواف إلى تنظيم الضباط الأحرار سنة ١٩٥٣، وعين أمراً لجحفل لواء المشاة الخامس في الموصل مباشرة بعد ثورة ١٤ تموز^(٣).

(١) الملاح، المصدر السابق، ص ٢١-٢٢. كانت احزاب جبهة الاتحاد الوطني، فضلاً عن الحزب الديمقراطي الكوردستاني، قد وقعت ميثاقاً جديداً للجبهة في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٨، حلت محل ميثاق شباط ١٩٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٣) هاشم عبد الرزاق صالح الطائي، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت إلى مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل، حزيران ١٩٩٩. ص ٦٢.

اما عن ميول الشواف واتجاهه السياسي، فتتفق معظم المصادر والمراجع على انه كان محسوباً على الديمقراطيين، وكان من المعروف انه من الناحية الفكرية والسياسية، لم يكن يمت بصلة لأحزاب التيار القومي العربي، بل على العكس، كان على علاقة بالحزب الشيوعي العراقي منذ فترة طويلة قبل قيام ثورة ١٤ تموز، لكنه ركب موجة مناهضة حكم عبدالكريم قاسم والانغمار في الفعل الانقلابي الملائم لنفسيته المغامرة، نتيجة للأحباط النفسي الذي تعرض له، لعدم التقدير الذي حظي به بعد الثورة، اذا لم يعين في موقع مهم في السلطة الجديدة كما كان مقدراً له، خاصة اذا علمنا انه قد أعلن عن تعيينه حاكماً عسكرياً عاماً ثم الغي القرار في ١٥ تموز ١٩٥٨، وعين قائداً للواء الخامس في الموصل، تحت ضغط العقيد الركن عبدالسلام عارف الذي كان على خلاف قديم معه^(١).

كان العقيد الشواف عصبي المزاج سريع التأثر صريحاً، متهوراً في أكثر الأحيان يشتم ويسب معارضيه علناً وينتقدهم بلا خوف أو وجل، ولكنه كان قليل التروي قصير الاناة ينفذ مايعتقد به فوراً وبلا تردد، من جهة اخرى فقد كان الشواف مثقفاً يؤمن بالديمقراطية ويميل الى اليسار، الا ان تعيينه في هذا المنصب الثانوي دفعه الى الوقوف بعدئذ ضد قوى اليسار.

وعلى الرغم من التحاق الشواف بمنصبه الجديد، بقيت هذه العقدة تلازمه وكان يفكر بطريقة للانتقام من عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف، وزادها عمقاً، الاحباط الكبير الذي اصيب به نتيجة للموقف الذي نجم عن تبليغه من قبل الحزب الشيوعي لمنصب وزير الداخلية بعد اعفاء عبدالسلام عارف منها، ولم يستوزر. ويقول عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي حينذاك عامر عبدالله بهذا الصدد: وعبدالوهاب الشواف مسألته أبسط بكثير مما صورت، فهو أيضاً من عانته (بلدة عامر عبدالله) ابوه كان صديقاً لوالدي، وهو ارتبط عبري، بالحزب الشيوعي على أثر عودته من فلسطين، كذلك رشحناه نحن لوزارة الداخلية بعد ابعاد عبدالسلام عارف عنها، وحين بلغناه ذلك لم يكتف فرحه وسروره، وفجأة جاءني رشيد مطلق (احد المقربين جداً الى عبدالكريم قاسم) ليخبرني ان قاسماً قرر تعيين السفير في السعودية أحمد محمد يحيى لوزارة الداخلية، معتبراً هذا ضرباً من الجنون، بعد ان تم ابلاغ الشواف وهياً نفسه لتولي الحقيبة، وفعلاً جن جنون الشواف، وهو شخص عاطفي سريع الانفعال وقليل الاتزان،

(١) د. عقيل الناصري، عبدالكريم قاسم في يومه الأخير (الانقلاب ٣٩) (بيروت، ٢٠٠٣) ص١٦٨-١٧١

عندما جاءني اخوه جميل قائلاً: ((ارجوك ان تأتي وتحدث اليه، فهو سيسافر غداً الى الموصل)) وذهبت فعلاً الى عنوانه القديم فلم استطيع اللقاء به^(١) .
وعليه يمكن القول ان مساهمة الشواف في الانقلاب ليس لها علاقة بالمبدأ السياسي، أو بالمناخ السياسي المتأثر بالتوجه اليساري الذي كان سائداً حينذاك، قدر ارتباطها القوي بالعامل الذاتي، أي انه أستغل من قبل الضباط المناهضين لقاسم بحيث اصبح العداء له هو القاسم المشترك لكل هؤلاء الضباط وحلفائهم، حتى اختفت الذاتية خلف الفكرة القومية، وجر الشواف الى حركة الانقلاب التي كان مدبرها الرئيسيان الثنائي رفعت الحاج سري وناظم الطبقلجي ولم يكن تنصيب الشواف نفسه قائداً للانقلاب سوى دق المسمار الأخير في نعش تلك الحركة، نظراً لما اثاره من عوامل التنافس على الزعامة بينه وبين السري والطبقلجي اذ جعلهما يترددان في اتخاذ القرار الحاسم المتفق عليه كل من جانبه^(٢) .

عبدالكريم قاسم وحركة الشواف الانقلابية:

كانت اوضاع الموصل قبل الحركة الشواف في ٨ آذار ١٩٥٩ تنذر بالانفجار وكانت المجموعة الثقافية (اعدادية الزراعة، اعدادية الصناعة، دار المعلمين)، والاعدادية المركزية والاعدادية الشرقية من ابرز بؤر الانفجار، فقد توقفت الدراسة في هذه المؤسسات نتيجة، للإشتباكات بين طلابها أكثر من مرة، وكثيراً ماتدخلت قوات الشرطة والانضباط العسكري لوقف الاشتباكات بين الطلاب، ونقل على اثر تلك الإشتباكات العشرات من الطلاب الشيوعيين والطلاب البعثيين الجرحى الى المستشفى، وكانت هذه المؤسسات توضع دائماً تحت مراقبة أمر الانضباط العسكري ومعاون شرطة القضاء للحيلولة دون تجدد النزاع والشجار.

ولم تكن الحالة أفضل في المساجد والجوامع، لاسيما أيام الجمع، اذ أخذ الذين تضرروا من اجراءات الثورة وفقدوا مراكزهم مثل: ال باشعالم، وشيوخ قبيلة شمّر، وأثرياء الموصل مثل الحاج يونس وعبدالرحمن السيد محمود (عبدالرحمن ABC) يحرضون علماء الدين ويدفعون لهم الأموال لمهاجمة الشيوعيين والشيوعية من على

^(١) للتفاصيل ينظر المصدر نفسه، ص ١٦٩-١٧٢.

^(٢) المصدر نفسه، ص ١٧١.

المنابر، واشتهر في هذا المجال رجل الدين هاشم عبدالسلام^(١) إمام وخطيب جامع عجيل الياور في منطقة الدندان أو الجوسق في الموصل.

وجاء في تقرير أمني مؤرخ في ١٣ كانون الثاني ١٩٥٩، علماً ان مديرية الأمن والانضباط العسكري كانا دائماً الى جانب القوى القومية العربية وجماعة الاخوان المسلمين والرجعية الموصلية قوياً وعملاً في مجابهة التيار الديمقراطي، ((ان شقة الخلاف اخذت تزداد يوماً بعد يوم بين الشيوعيين والبارتيين (الحزب الديمقراطي الكردستاني) من جهة وبين القوميين من البعثيين والاخوان المسلمين وغيرهما من جهة اخرى))، وذكر التقرير ان الاغلبية تميل الى دعم القوى القومية العربية^(٢).

يتفق معظم الموصليين المهتمين بحركة الشواف ومجرياتهما: ان الشواف اعلن قيام الحركة تحت ضغوط شديدة وعديدة اهمها موقف مقدم لوائه محمود عزيز، حتى ان عدداً من الضباط الذين شاركوا في الحركة، ذكروا: ان الشواف قرر الموافقة على اعلان الحركة نظراً لحراجه موقف مقدم لوائه محمود عزيز الذي كان عليه ان يحضر في وزارة الدفاع بعد انتهاء مهرجان انصار السلام مباشرة (اقيم المهرجان في الموصل في ٦ آذار ١٩٥٩)، ويذكر العميد المتقاعد نجيب عبود اليوسف ان محمود عزيز كان قد اعد كل شيء (للثورة)، وعندما كان الشواف في مطلع آذار ١٩٥٩ في بغداد يحاول افتتاح عبدالكريم قاسم بعدم اقامة مهرجان انصار السلام في الموصل، قال محمود عزيز: ((اذا لم يقم الشواف معنا بالثورة فسوف نعتقله ونحن بانتظار عودته من بغداد))^(٣). ويؤيد مذهب اليه اليوسف أبرز قادة الاخوان المسلمين في المدينة ابراهيم عبدالله شهاب^(٤)، ومما له دلالتة أيضاً ان عبدالغني الملاح اطلق على الحركة اسم (حركة محمود عزيز). المهم في الأمر، انه كان بإمكان عبدالكريم قاسم منع قيام حركة الشواف التي كانت الاستعدادات تجري لها وبشكل مكشوف، فضلاً عن تقارير الأمن في المدينة الى مديرية

^(١) ينتمي هاشم عبد السلام الذي ولد في الموصل سنة ١٩٣٠ الى اسرة كوردية مستعربة، درس في مدراس الموصل الدينية وعمل إماماً وخطيباً في العديد من المساجد والجموع وكان آخرها في جامع عجيل الياور، قتله الشيوعيون في مديرية شرطة المدينة اثر قيام حركة الشواف، وقد اعترف قبل قتله بأن الشيخ أحمد عجيل الياور كان يحرضه على مهاجمة الشيوعية والشيوعيين ويدفع له الأموال لقاء قيامه بذلك. مقابلة شخصية مع خليل عبدالعزيز رجب في دهوك في ٢٠ ايلول ١٩٩٨ وكان رئيساً لاتحاد الطلبة العراقي العام في الموصل حينذاك، وكاد ان يقتل مع هاشم عبد السلام نتيجة الفوضى التي كانت تسود مديرية الشرطة في ١١ آذار ١٩٥٩.

^(٢) تقرير مديرية امن لواء الموصل (القلم السري) العدد (٦٥) في ١٣ كانون الثاني ١٩٥٩ الى مديرية الامن العامة.

^(٣) مقابلة شخصية مع العميد المتقاعد نجيب عبود اليوسف في الموصل في ٧ حزيران ١٩٩٤.

^(٤) مقابلة شخصية معه في الموصل في ٣ حزيران ١٩٩٤.

الأمن العام والحاكم العسكري العام، والسفراء المكوكية التي كان يقوم بها التاجر الثري وظهر الاخوان المسلمين والمحرك لهم عبدالرحمن السيد محمود المشهور ب(عبدالرحمنABC) والملاك سامي باشعالم إلى كركوك للتنسيق مع ناظم الطبقلجي (قائد الفرقة الثانية) وزيارتها المستمرة للشواف في مقره بمعسكر الغزلاني، والتردد المستمر على الحدود السورية، فضلاً عن كل هذا فقد اصدرت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل بياناً الى سكان المدينة في ٩ كانون الثاني ١٩٥٩، حذرت فيه من قيام (المؤامرة) أو حركة الشواف، وأدناه نص البيان:

يا جماهير شعبنا الباسلة

ايها العمال

ايها الطلاب

ايها الكسبة والتجار الشرفاء

ايها المثقفون يا منوري شعبنا

الى كافة الجماهير المناضلة.

ان الظروف التي تمر ببلادنا وبلدنا هذا بالذات تحمل في طياتها شروراً وتآمراً تتضح يوماً بعد يوم بوجهها الكالج القبيح تهدد جمهوريتنا وشعبنا بالكوارث وتغرق قضيتنا بالدماء، اننا كنا على علم بمجريات الامور منذ... وكنا نقف يقظين حازمين شاعرين بمسؤولياتنا تجاه جمهوريتنا ومكاسب شعبنا، غير ان ملامح التآمر اخذت تتضح ومحقة الاجرام بدت على حقيقتها... وحشية، واصبح من الخطأ بل من البلادة عدم ايضاح ذلك لأوسع للجماهير التي نالت يكافحها ثمرات ١٤ تموز.

ان المستعمرين والأعداء المكشوفين من اقطاعيي العهد البائد وبعض الدجالين اخذوا يستخدمون الفرقة والاختلافات السياسية والفكرية ذريعة لدس انوفهم، وحشدوا الرجال والسلاح للصدام والمعارك الدموية بإسم حرب صليبية على الشيوعية والديمقراطية، وهي في الحقيقة تتآمر على الجمهورية والديمقراطية والشعب، وقد افتضحت صلة المؤامرة السابقة بأبناء عمومة المتآمرين الأواخر (احمد العجيل ونوري الفيصل وغيرهما)، واعتقلوا ولكن الأكثرية الساحقة من المتآمرين والأعداء لازالوا يسرحون ويمرحون ويكدسون الأسلحة ويسخرون حتى القرآن للدس والتحريض على الاقتتال وسفك الدماء واشاعة الفوضى وفسح المجال للمستعمرين سدنة حلف بغداد للتدخل.

اننا ندعوكم لليقظة والحذر ورباطة الجأش والوقوف ببسالة بوجه الخادعين والمتآمرين وأعداء الشعب الذين ماعرفوا يوماً الوطنية والاقومية ولا الدين، وكانوا

(حراماً) على الشعب والوطنية والشرف، فاليقظة اليقظة والحذر ايها الشعب ولا تخدعكم دعوات شق الصف بإسم القومية والطائفية فإنهما سلاحان (معلولان). إننا واثقين بأن الجماهير المناضلة طيلة الحقب ما ظفرت بثورة ١٤ تموز إلا لتبقى راسخة رسوخ الطود رغم الأعداء ورغم العواصف الهوج، فأثبتوا أصالتكم وإنكم من خيرة أقسام هذا الشعب البطل ردوا الأذى عن جمهوريتكم والنصر لكم^(١).

الموصل في ٩ كانون الثاني ١٩٥٩ اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل

ويبدو من استقراء هذا البيان، الذي ارسلت مديرية الأمن في الموصل نسخة منه إلى متصرفية (محافظة) الموصل، إن الحزب الشيوعي كان على علم بما كان يخطئه أعداء النظام، وإنه حذر من وقوع الكارثة الدموية التي حصلت فعلاً، كما شخص البيان بدقة أعداء الجمهورية وأساليبهم في إثارة عامة الناس، ولمنع نجاحهم طلب البيان من الناس أن يكونوا حذرين وأن يقفوا ببسالة بوجه المتآمرين، إلا انه لم يدع الى سحقهم أو قتلهم وسحلهم في الشوارع كما حصل.

وعندما ازداد نشاط (المتآمرين) ويات قيام الحركة وشيكاً اصدرت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل بياناً آخر بعنوان (نداء الى جماهير الموصل) أدناه نصه:
نداء إلى جماهير الموصل

يا جماهير شعبنا: أيها العمال، أيها الفلاحين، أيها الطلبة والمثقفين، أيها التجار ورجال الدين، أيتها الأمهات والأخوات.

لاشك إنكم تتذكرون ماعاناه شعبنا وما كابدته شعبنا من أهوال وتضحيات وماخاضه من بطولات أزاحت في النهاية عنه طغمة الخيانة وكابوس الرعب، وكانت ثمرة هذه النضالات حصوله على جمهوريته الغالية. فلاعجب أن نرى جماهير شعبنا في كل مكان تبذل عن وعي وادراك الغالي والرخيص لتصون هذه المكاسب ولتحافظ على جمهوريتنا الحبيبة.

وإننا إذ نراقب بحذر ويقظة عالية مشاريع ومساعي المستعمرين المحمومة الذين فقدوا رؤوسهم بفقدان التحكم لمصيرنا، نوكد لجماهير شعبنا من جديد الانتباه جيداً للمساعي الخطرة التي تبذل هنا وهناك في إيران وتركيا وباكستان أعضاء حلف بغداد

^(١) لم اتمكن من قراءة بعض كلمات المنشورين وعلامة (.. .) تعني ان هناك كلمة غير مفهومة.

العدواني وفي كل مكان يمكن أن يمتد منه أذناهم وتههدنا مؤامراتهم وأخطارهم وفي هذا الوقت بالذات نراهم يوجهون إلينا حملة ظالمة ودعائية مسمومة ويحركون الأتباع والمأجورين وأيتام العهد البائد والمخدوعين للتآمر والخيانة وبث أسنة السوء والبهتان والكذب والتلفيق ومسح الحقائق لخلق الفتن وبث الفوضى وشق وحدة الصفوف بذرائع الخوف على الدين والحرص على الوحدة العربية والذود عن حياض الشرف، ونتيجة لخبرة شعبنا والشعوب المناضلة الأخرى، ندرك بأن لانصير للدين والقومية عند المستعمرين، ولعل المذابح بين الإسلام والهندوس والإقتتال بين الشيعة والسنة خير دليل يكذب دعوة المستعمرين في الحرص على الدين والقومية والشرف، وليس الشعب العربي في الجزائر وعمان وفلسطين وصراعهم الدامي من أجل الحرية والإستقلال إلا دليل آخر على كذب المستعمرين في دعاياتهم المضللة وصدقاتهم للقومية العربية.

أفا بعد الظفر (من) حريتنا وتحصيلنا على ممارسة حقوقنا الديمقراطية وتحرر الفلاحين من جور الإقطاع والعمل على رفع مستوى الشعب المعاشي؟! لأجل ذلك نترك الإستعمار وأذنايه لإمرار مؤامرتهم وبعث الفتنة من أوكاره وعملائه من الإقطاعيين والمرتزقة وبعض الدجالين لقتل الشعب وسرقة مكاسبهم التي ظفر بها بعد نضال دام؟ لأجل ذلك أيضاً نستعبد من جديد كما حدث لشعب ايران (المقصود فشل حركة مصدق وتأميم النفط سنة ١٩٥٢) والأردن!!! وهل يرضى رجال الدين المخلصين ان يخرج على اجماع الأمة وحكم الشعب نفر تنكر لأمته وجانب أوامر دينه الحنيف القائل أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة؟.

لذلك نحذر أبناء شعبنا المخلصين من الانسياق وراء الدعايات والأكاذيب والتشويهات المفتعلة وندعوهم أكثر لليقظة تجاه الأعداء والمتآمرين أعوان الإستعمار، من خطر الدعوات المضللة والدجل الرخيص، وأن لا يكونوا جسراً لعبور هذه الأباطيل. وليكونوا درعاً منيعاً لحماية جمهوريتنا الديمقراطية وصيانة مكاسب شعبنا الثورية من كل سوء، لأنكم رجال ثورة فلتكونوا أهلاً لهذه الثورة. عاشت ثورة الجيش والشعب ولتزدهر جمهوريتنا الديمقراطية بقيادة زعيمنا الأوحد عبدالكريم قاسم لتعش جبهة الاتحاد الوطني درعاً منيعاً لحماية الجمهورية والموت والخزي للإستعمار وأذنايه المتآمرين.

اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل

٢٢/كانون الثاني/١٩٥٩

أرسلت مديرية الأمن في الموصل نسخ من هذا البيان أو النداء في ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٩، وبدون تعليق إلى متصرفية لواء الموصل، ومديرية الأمن العام وأميرية موقع الموصل ومديرية شرطة الموصل. وبكاتبها السري للغاية، العدد(١١١).

ومن الجدير بالذكر، ان ماورد في البيانين أعلاه حول استغلال أعداء الثورة للدين الإسلامي في محاربة الشيوعيين والمؤيدين لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان صحيحاً، وكان يؤيدهم في ذلك أو في هذه الاتجاه أثرياء المدينة من الملاكين وأغوات الكورد المناوئين للحركة القومية الكردية. والغريب ان هذا كان سلاحهم الوحيد، فهم لم يطعنوا في وطنية الشيوعيين والبارتيين ومؤيديهم، حتى مديرية الأمن في المدينة وأفرادها كانوا يشاركون وبشكل مباشر أو غير مباشر في تشجيع هذا الاتجاه ونشر الأخبار الكاذبة عن تصرفات الشيوعيين اللادينية. ففي تقرير لها مؤرخ في ١٣ كانون الثاني ١٩٥٩، الى مديرية الأمن العامة ورد ((انه على أثر الإشاعات والأقاويل التي تدور حول انتشار المبادئ الشيوعية والدعوة التي دعا لها المتطرفون في هذا البلد المتدين الذي يعد المبدأ الشيوعي دخيلاً، فقد دأب السكان على محاربة الشيوعية وتمسكوا بحبل القومية لإنتقال الدين الاسلامي، وهبت الأغلبية المسلمة تدعو إلى التمسك بالدين الإسلامي... وأخذوا يقبلون على الجوامع لسماع خطب العلماء التي تهاجم الشيوعية...^(١))).

لم تكن المعلومات الواردة في تقارير الأمن عن النشاط الشيوعي في المدينة موضوعية وحقيقية، فالأفكار الشيوعية، لم تكن غريبة على المدينة أو كانت قد ظهرت أو وجدت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بل كانت مألوفة لدى سكان الموصل منذ العشرينات، وكان للشيوعيين تنظيم منذ مطلع الأربعينات في المدينة، ولم يتعرض الشيوعيون للدين الإسلامي علناً أو يثيروا مشاعر المتدينين، لأن ذلك لا يخدمهم ولم يكونوا بتلك البساطة والسذاجة، ولكن بعض أثرياء الموصل كانوا يحرضون عدد من رجال الدين لمهاجمة الشيوعيين والشيوعية في خطب يوم الجمعة وبدون مناسبة، لجر الشيوعيين إلى معارك جانبية وثنائية وليست رئيسية لها علاقة بمستقبل البلاد مثل الموقف من الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، فأشاع هؤلاء شعارات لايعقل أن ينادي بها

^(١) ينظر الهامش (١٠).

الشيوعيين مطلقاً، وكانت من تأليفاتهم مثل ((الزواج بعد اليوم)) و((الزواج فدرالي)) و((بعد شهر ماكو مهر والقاضي نذبه بالنهر))^(١).

^(١) وردت مثل هذه السفساف للاسف في هامش رسالة السيد هاشم عبد الرزاق الطائي، وهو معذور في ذكرها اذا اخذنا بنظر الاعتبار حساسية موضوعه وتشابك الاحداث التي انبرى لمعالجتها، وصعوبة، الكشف عن كل الحقائق، او اعتماد العقل والمنطق في الكتابة، لقد وقع تحت تأثير الآخرين وطروحاتهم، وافقده هذا قدرا كبيرا من الموضوعية، وحدث هذا الامر معي ايضا عند حصولي على شهادتي الماجستير والدكتوراه.

ولابد من الاشارة هنا: ان اعضاء اللجنة اخلية للحزب الشيوعي في الموصل كانوا ينتمون الى اسر محافظة او معروفة، ولم يطعن احد بسلوكهم قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وجميعهم تعرضوا الى السجن والنفي والاقامة الاجبارية والتعذيب في العهد الملكي بسبب معارضتهم للسلطة، خلافاً لأعضاء حزب البعث في المدينة اذ لم يعرف ان احدهم حكم عليه بالسجن او النفي او التعذيب قبل ١٤ تموز ١٩٥٨.

اما عن الشعارات المعرّضة التي يدعي البعض ان شيوعي الموصل هتفوا بها فلا اساس لها من الصحة، وهي من تأليفاتهم، كنت صغيراً حينذاك وذكريات الصغر كالتنقش على الحجر، كما يقال، وشاهدت السحل والتمثيل بمجتث المشاركين في حركة الشواف ومداهمة واقتحام دورهم ونهبها او حرقها من قبل عامة الناس لم يتعد عدد الشيوعيين المنظمين فعلاً بينهم اصابع اليد الواحدة. اما عن الهتافات فلم تكن مركزية وكانت بعضها ركيكة، اذكر ان المتظاهرين كانوا يهتفون ضد جمال عبد الناصر وميشيل عفلق وامريكا وحتى ضد بعض الوجوه والاسر اخلية التي شاركت في الحركة. واتذكر ان المتظاهرين حاصروا داراً في منطقة الفيصلية وبالقرب من جامع نجيب الجادر، وتأخر اقتحامها لاسباب لم اعرفها، وعندما حان موعد صلاة الظهر، ذهب معظم المتظاهرين لأداة الصلاة في الجامع المذكور، ولم يعودوا إلى محاصرة الدار ربما ثبت لهم عدم مشاركة ساكنيها بالحركة. واتذكر جيداً عندما هاجم الناس، ويمكن ان نطلق عليهم اسم العوغاء، دار المعلم امين الكاتب في محلة الدر كزلية (العمانية) - وكانت اسرة الكاتب قد شاركت في حركة الشواف فواجههم من على سياج الدار الخارجي شخص يحمل القرآن الكريم، فارتد الناس واكتفوا برشق الدار بالحجارة وكسر زجاج النوافذ، وقصدي من ايراد هذين النموذجين على سبيل المثال لا الحصر هو ان شيوعي الموصل كانوا من نفس طينة اهل الموصل فهم موصليون مثل غيرهم بالعادات والتقاليد أي من نفس النسيج الاجتماعي وتركيبية الموصلين الاجتماعية، ومن المفيد ان نذكر هنا ان اعضاء اللجنة اخلية للحزب الشيوعي العراقي في المدينة كانوا جميعاً من الموصلين الاقحاح ومن اسر معروفة اذكر منهم: عبدالرحمن القصاب وعدنان حمدي جلميران وسعد مجيبي (ق)، وعمر الياس ويوسف الصائغ (المدرس والكاتب المعروف)، وفخري بطرس وعباس علي هباله، كذلك الحال بالنسبة للناشطين او المعروفين منهم واذكر منهم:

بلال علي الصبيحة، (ابن قاتل القنصل البريطاني في الموصل في نيسان ١٩٣٩) وافراد من اسرة الحساوي، وخزعل وغانم جاسم الجماس، ووعداالله مجيبي النجار (شقيق الكاتب المعروف حسب الله مجيبي)، وغالب حسن شكير، وشاكر محمود اللهيبي، ومحمد سعيد الحيو، ومصطفى نجيب العمر، وزكي اسماعيل السراج، ومؤيد عبد القادر الحبيطي، وهاشم ذنون الاطرقجي، ومحمد طاهر ملاعون، وعادل مجيد سفر النجار وهاشم حمدون، وغيرهم وجميعهم من اسر موصلية معروفة واصيلة. ولم يشتهر من شيوعي الموصل من القرويين أو من اطراف المدينة احد، على قدر معلوماتي.

على أية حال، فقد كشفت القيادتان المحليتان للحزب الشيوعي والوطني الديمقراطي في الموصل لمركز السلطة في بغداد أبعاد التحرك المزمع القيام به في اللواء الخامس، لأن الخطر كان لا يعني نظام عبدالكريم قاسم أو الثورة وحدها، بل يعني أيضاً تعرض كل قوى المؤيدة والمساندة للثورة للخطر. حتى ان أعضاء المؤتمر الأول لنقابة المعلمين في الموصل انتهزوا فرصة وجودهم في بغداد وأبلغوا عبدالكريم قاسم شخصياً بالذي سيحدث في الموصل.

يقول عضو الوفد حامد الحمداني: انتهز أعضاء المؤتمر الأول لنقابة المعلمين في الموصل، وكنت أحدهم، وجوده في بغداد لحضور المؤتمر المنعقد في أواسط شباط ١٩٥٩، الفرصة وطلب مقابلة عبدالكريم قاسم لأمر يخص الثورة والجمهورية وأمنها، ووافق الزعيم على استقبال الوفد في مقره بوزارة الدفاع، وعندما تمت المقابلة (في ٣ شباط ١٩٥٩) تحدث الزعيم طويلاً عن دور المعلم في المجتمع، وبعد نهاية حديثه طلب من الوفد الحديث، فبدأ أكبر الأعضاء سناً يحيى الشيخ عبدالواحد، المعروف بـ (يحيى ق) الذي كان مشهوداً له بالموافق الوطنية أيام الحكم الملكي، بالحديث عن أوضاع الموصل المتدهورة وعن النشاط التأمري الذي يجري على قدم وساق، (موضحاً للزعيم بأن العراق في خطر، وان الثورة في خطر كذلك، إذا لم تسارع حكومة الثورة في معالجة الامور بأسرع وقت ممكن من أجل نزع الفتيل قبل حدوث الانفجار، مشيراً إلى العناصر التي تقود ذلك النشاط، وعلى رأسها العقيد الشواف وزمرة من الضباط القوميون والبعثيين المتعاونين معه، بالإضافة إلى القوى الرجعية والاقطاعية، وتحدث يحيى (ق) عن السلاح الذي كان المتآمرون ينقلونه عبر الحدود السورية ويخزنونه في الموصل، كما تحدث عن نشاط عملاء شركات النفط في عين زاله في الموصل في هذا الاتجاه...)

ويضيف الحمداني، إلا ان الزعيم كان رده بارداً جداً، وأجاب الوفد بعباراته المشهورة (الصبر) و(التسامح) و(الكتمان) و(المباغثة)، وقد رد عليه يحيى (ق) قائلاً: يا سيادة الزعيم، ان هناك حكمة تقول (الوقاية خير من العلاج)، ان انتظار حدوث الكارثة ومعالجتها بعد ذلك، أمر خطير جداً فلا أحد يستطيع تقدير خسائرها وأضرارها لذلك فإن منع وقوعها أفضل بكثير من انتظار وقوعها والقضاء عليها.

كان جواب الزعيم غير متوقع اطلاقاً، على حد القول الحمداني، لقد غضب من حديث يحيى (ق) وأجاب قائلاً (إننا ندرك الأمور إدراكاً جيداً، وان العقيد الشواف هو احد الضباط الأحرار وأنتم تهولون الامور... نحن أقوياء وواثقون من أنفسنا)

يستمر الحمداني في سرد ذكرياته فيقول: خاطب يحيى (ق) الزعيم قائلاً: سيادة الزعيم إننا لانطلب من سيادتكم سوى طلب بسيط وهو نقل زمرة الضباط المذكورة وتفريقها في مناطق أخرى، منعا لوقوع الواقعة، لكن الزعيم رفض ذلك رفضاً قاطعاً،

وأجاب بحدة (ان هذه الامور تتعلق بنا وحدنا، ونحن لانسمح لأحد بالتدخل فيها). وهنا وتلطيفاً للجو الذي اكفهر تدخل المرافق الأقدم للزعيم وصفي طاهر وقال: إننا لانهاب الشواف، ونحن قادرون على جلبه هنا هاتفياً في أية لحظة^(١).

وفي تلك الظروف، قرر الحزب الشيوعي وحركة انصار السلام، التي يساهم فيها الحزب بنشاط كبير تحدي المتآمريين وتوجيه تحذير اليهم بأن مدينة الموصل سوف لن تكون مسرحاً لاغتيال الثورة ومنجزاتها، وذلك بإقامة مهرجان لانصار السلام في الموصل في أوائل آذار ١٩٥٩، وحدد الموعد فيما بعد بيوم ٦ آذار، ولمنع قيام هذا المهرجان سافر الشواف إلى بغداد للتباحث مع عبدالكريم قاسم حول الغائه، إلا انه فشل في اقناعه، وقبل ان يغادر بغداد في الاسبوع الأول من آذار الى الموصل نصح ضباط المقر العام في وزارة الدفاع قائدهم الزعيم عبدالكريم قاسم بأن يحجز الشواف في بغداد ولا يدعه يعود الى حاميته، لأن تأمر الشواف ضد النظام لم يكن سراً. وحاول الشواف ان يلتقى سلام عادل سكرتير الحزب الشيوعي العراقي، لكن محاولته باءت بالفشل، لأن سلام عادل كان مطلعاً على نوايا الشواف التآمرية ويقظاً إزاءه ولم يخدع به^(٢).

اقيم مهرجان انصار السلام في يوم الجمعة ٦ آذار ١٩٥٩، وكانت التظاهرة من الضخامة وحسن التنظيم ما اقلق القوى المتآمرة، وبدأ الاحتفال بإعلان عبدالكريم قاسم رئيساً فخرياً للحفل، ثم القيت الكلمات والقصائد، بعدها توجه المشاركون من بغداد الى محطة القطار للعودة الى مدينتهم، وانتهى المهرجان دون حدوث أية اضطرابات وبشهادة عدد من القوميين والبعثيين من العسكريين والمدنيين^(٣).

يقول طه فتحي داود، وكان من قادة تنظيم حزب البعث في الموصل، في مذكراته: ان جميع اللقاءات والاجتماعات بين العسكريين ومن ضمنهم الشواف مع ممثلي البعث من أجل الاعداد للحركة كانت تعقد في داره، حتى ان أبناء محلته كانوا يرددون (لم تنطلق ثورة الشواف إلا من دار طه فتحي)، وان الحزب حاول تفجير سكك القطار وقتل من فيه من انصار السلام المتوجهين إلى الموصل، إلا ان العملية اكتشفت من قبل السلطات، عندها قرر الحزب نسف الاحتفال والقضاء على الغالبية العظمى في ملعب الإدارة المحلية حيث تقرر اقامة المهرجان، إلا ان الشواف أمرهم بالتوقف، لأن الجيش قرر القيام بحركة تمرد ضد عبدالكريم قاسم، وانهم (أي الشواف وجماعته) طلبوا من

(١) للنفاصيل ينظر: حامد الحمداني (اضواء على محاولة انقلاب العقيد الشواف) من الانترنت ٢٠٠٢/١/١٠

(٢) اكرم سليم، (دراسة نقدية لتجربة الحركة الشيوعية في العراق) مجلة دراسات عراقية، العددان (٧-٨) السنة (٣) بيروت، ايلول ١٩٩٨، ص ٧٣.

(٣) للنفاصيل ينظر: الطائي، المصدر السابق، ص ٨٣.

البعثيين أيضاً: (العمل على اشعال نار الفتنة في المدينة كالمصادمات والاعتداءات بيننا وبين الشيوعيين، لكي تكون هذه الاضطرابات والمصادمات مبرراً لنزول الجيش إلى المدينة لإلقاء القبض على البعثيين والشيوعيين معاً، ومن ثم اطلاق سراح البعثيين وإبقاء الشيوعيين محتجزين...، سرعان ماقمنا بافتعال كثير من الإستفزازات والمصادمات في كثير من شوارع الموصل الهدف منها جر الشيوعيين إلى هذه المصادمات وخلق جو يسوده الفوضى وعدم الأمن والأستقرار في المدينة، وفعلنا حدث هذا كله بدقة وتخطيط منظم...) وهذا ما كان متفقاً عليه مع قيادة الشواف مسبقاً على حد قول طه فتحي^(١).
على اثر المصادمات والمظاهرات التي افتعلها البعثيون ومؤيديهم من الإخوان المسلمين، مع الشيوعيين، نزل الجيش الى شوارع المدينة، ولتطبيق خطة أمن المدينة، فرض منع التجول في مساء يوم ٧ آذار، وفي تلك الليلة بدأت عمليات اعتقال الشيوعيين والبارتيين وبالتعاون مع مديريةية الأمن تم اعتقال (٦٠) قيادياً من الحزبين وحجزهم في التكنة الحجرية فضلاً عن اعتقال (١٤) ضابطاً من مؤيدي الحزبين وحجزهم في المكان نفسه، وفي منتصف الليلة نفسها وصلت الإذاعة مع المهندس السوري الذي عجز عن تشغيلها، فقام خبراء من شركة نفط عين زاله منهم الانكليزي وليام بيرت Williams Bert، بتشغيلها^(٢).

بدأت الفوضى تطوق المدينة، وعجز الانقلابيون من السيطرة على الوضع واحتواء الموقف، وجرح الشواف اثر قصف الطائرات لمقره ومن ثم اطلق النار عليه من بعض جنود فوج الهندسة^(٣). وقبيل عملية الفرار ونتيجة تسلل اليأس إلى نفوس الانقلابيين

(١) طه فتحي داود، مذكرات بعثي، مطبوعة على الآلة الكاتبة بحوزة الكاتب، ولد طه فتحي من اسرة فلاحية فقيرة جداً (على حد قوله) سنة ١٩٣٤ عمل عاملاً منذ صغره بسبب عدم قدرة والده على ارساله للمدرسة، تعرف على حزب البعث سنة ١٩٥٣، اعتقل اثر اشتراكه فعلياً بحركة الشواف ثم اطلق سراحه، لجأ إلى سوريا اثر ورود اسمه في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩، وعاش لاحقاً في مصر حتى انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وبسبب ثقافته المحدودة او ربما بسبب انحداره الطبقي لم يصل إلى درجة عالية في الحكومة او الحزب، علماً انه كان على صلة مباشرة بصدام حسين على حد قوله، كما انهى الدراسة الاعدادية وحصل على شهادة في المحاسبة بعد سنة ١٩٦٣ مقابلة شخصية معه في ٧ آذار ١٩٩٠.

(٢) للتفاصيل ينظر الطائي: المصدر السابق، ص ١٠١، ولابعاد الشبهة عن هوية الحركة وارتباطاتها يقول الطائي، ان الحبير البريطاني حضر مرغماً مع خبير عراقي.

(٣) المعروف لدى الموصلين كافة لاسيما المعاصرين منهم للاحداث، ان الشواف قتل في مستوصف القاعدة الجوية من قبل الجنود الذين حاصروه هناك، ثم سحل في شوارع الموصل، وان الذين قتلوه كانوا بضعة جنود اعدموا بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣. اما رواية انتحاره فأخذت تتبلور في فترة متأخرة، وضمن حملة اعادة كتابة التاريخ، فالرواية متهافنة ولا تؤيدها الوقائع التاريخية، ويروج لها عدد من القوميين العرب، من العسكريين والمدنيين الذين شاركوا فعلياً في حركة الشواف، ليبرروا انهم عملوا تحت قيادة رجل شجاع ومبدئي.

فقد قرروا التصفية الجسدية لكافة المعتقلين في الثكنة الحجرية، وبعد ان قتل محمود عزيز الشخصية المعروفة كامل قزانجي رفض المحتجزون الخروج مما أدى إلى تأجيل العملية إلى اليوم التالي^(١). ولكن في صباح ٩ آذار بدأت عملية فرار العناصر القيادية نحو سوريا، واصبحت المشاعر أكثر التهاباً وازدادت المصادمات مرارة وشراسة ووصلت بسرعة إلى مستوى الحرب الأهلية بين الاطراف المؤيدة للحركة الانقلابية التي لم تستطع الفرار وبين الأطراف المؤيدة للحكومة، مما فجرت الأحقاد الاجتماعية الكامنة مرة واحدة وأدت إلى الكثير من الانتهاكات المقترفة من قبل الطرفين في ظروف انعدام وجود سلطة مركزية تضبط العواطف المندفعة وتسيطر على الوضع العام، ووقعت في المدينة انتهاكات فظة حتى بعد فشل الإنقلاب، فقد قتلت المقاومة الشعبية (تنظيم شبه شيوعي) (١٧) مشتركاً ومتعاطفاً مع الإنقلاب. كما تم قتل (٣٠) شخصاً في مدينة الموصل من عسكريين ومدنيين من ضمنهم الشواف، فعددت القتلى الاجمالي من الإنقلابيين والمتعاطفين معهم كان (٤٧) شخصاً حسب افادة شمس الدين عبدالله رئيس المجلس العسكري الأول الذي حاكم المتهمين من منتسبي المقاومة الشعبية، وقد هول الإعلام المناهض لنظام حكم عبدالكريم قاسم لاسيما اعلام الجمهورية العربية المتحدة، وبالغ في أعداد القتلى فأوصلها إلى الآلاف^(٢) اما مجموع القتلى من الطرف الآخر الذي تصدى للإنقلابيين فكان أكثر من خمسين شخصاً.

(١) الحمداني، المصدر السابق.

(٢) الناصري، المصدر السابق ص ١٨٣-١٨٤ اذاعت اذاعة صوت العرب المصرية اخباراً مذهلة عما سمته بالجازر التي وقعت في الموصل، وادعت ان عدد القتلى من البعثيين والقوميين قد جاوز (٢٠) ألفاً في محاولة منها لاثارة القوى القومية والبعثية على الشيوعيين ونظام حكم عبد الكريم قاسم. والنايت تاريخياً ان (٤٧) ممن شاركوا في الحركة قتلوا، وذلك حسبما ورد في تقرير الطب العدلي، وخطاب المقدم القومي يوسف كشمولة، احد المشاركين في الحركة الانقلابية، خلال الاحتفال الذي اقيم في ملعب الموصل احياءاً لذكرى الحركة بعد الانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، واكد العدد المذكور المجلس العرفي العسكري الذي اقامه انقلابيو ٨ شباط. ينظر: الحمداني، المصدر السابق: الطائي، المصدر السابق.

مهما يكن وكما يقول الدكتور عبدالحالق حسين: بطبيعة الحال ان أية عملية غوغائية مخالفة للقانون وهي مدانه الى ابعاد حد، ولكن يجب ان نكون منصفين، في حالة الثورة، يبقى المجتمع لفترة بلا قوانين، وقد حصلت هذه المأساة في جميع الثورات الى حد ما، وهناك ابرياء يذهبون ضحايا الفوضى، ينظر مؤلفه: ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ العراقية وعبدالكريم قاسم (بيروت، ٢٠٠٣) ص ١٤٠. وقد مرت مدينة الموصل بحالة مشابهة اثناء حركة الشواف وبعدها، ومع هذا فقد ادى القضاء على حركة الشواف في الحقيقة، الى تأخير سيطرة القوى الغاشمة والمتعصبة الظلامية على مقدرات العراق وشعبه.

ان الجرائم التي اظهرت الطابع الغوغائي للجماهير لا يتحمل مسؤوليتها الشيوعيون وحدهم، وإنما أيضاً أولئك الضباط الطائشون المندفعون الذين اقدموا على تلك الحركة التي لم يكن لها اي امل في النجاح، وداهموا بيوت الشيوعيين وبدأوا مسلسل القتل^(١).

كانت حركة الشواف حركة مجموعة من الضباط المغامرين التواقين إلى السلطة، ولم تكن لهم قاعدة شعبية ولا عسكرية بدليل انها لم تصمد مدة ٢٤ ساعة، واعتقد ان مسؤولية قيامها تقع بالدرجة الأساس على عاتق عبدالكريم قاسم نفسه، الذي جرى تحذيره من حدوث ما لا يحمد عقباه، إلا انه رفض اتخاذ أي اجراء لمنع وقوع الكارثة، في حين كان بإمكانه ان يفعل ذلك.

فعند استقبال (قاسم) لوفد الموصل (وكان متألفاً من الشيوعيين وأنصارهم) في ٢٥ آذار ١٩٥٩ أكد لهم بأنه كان على علم بمؤامرة الموصل، وخاطب الوفد قائلاً: إننا نتشرف بلقاء أبطال مناضلين من ابناء الحدياء (الموصل) العزيزة، أنتم لستم أبناء الموصل وحدها، أنتم أبناء الشعب العراقي كله إنكم في الحقيقة أبناء بررة للشعب العراقي، وبعد ان استمع لمطالب الوفد والتي تضمنت:

إعدام الخونة فوراً، وتسليح المقاومة الشعبية والعشائر الموالية، وتنفيذ قانون الإصلاح الزراعي، وعد (قاسم) الوفد بتعميم المقاومة الشعبية وتسليح الشعب^(٢). إلا ان قاسم ما لبث ان اتخذ فيما بعد من تلك الأحداث وحوادث كركوك التي اعقبتها ذريعة ليصفي نفوذ الحزب الشيوعي في العراق، فقام باعتقال العديد من شيوعي الموصل الذين تم اعدامهم علناً وفي شوارع المدينة بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، علماً انه كان قد استقبلهم بعد القضاء على الحركة بأقل من شهر وخاطبهم قائلاً بالحرف الواحد (بارك الله فيكم، وكثر الله من أمثالكم من المخلصين لهذا البلد).

إن تراجع (قاسم) فيما بعد عن إشادته بالمشاركة الفعالة لشيوعي الموصل ومؤيديهم في القضاء على حركة الشواف الانقلابية وبناءً على توجيهاته، واصداره الاوامر بمطاردتهم واعتقالهم وتقديمهم الى المحاكم التي اصدرت الحكم بالاعدام على عدد منهم، يعود سببه ايضاً الى ما نقله اليه زميله في الدراسة قاسم محمد سلطان الجراح (قاسم افندي) الذي ذكر:

كنت انا وعبدالكريم قاسم في سنة ١٩٢٧ طالبين في الثانوية المركزية ببغداد، سألتني مرة ما الذي اتى بك الى بغداد؟ فقلت له ان والدي يعمل مديراً لـ (طابو) مركز بغداد،

^(١) للتفاصيل ينظر: جريدة اتحاد الشعب، العدد (٥٠) ٢٦ آذار ١٩٥٩.

^(٢) فاضل العزاوي، المصدر السابق، ص ٦٠.

وانت فأجاب: أنا من اهل الصويرة ووالدي يعمل بقالاً واسكن في غرفة مؤجرة ب (٧٥) فلساً في احد دور محلة المهديّة، وان والدي يبعث لي شهرياً (٣٧٥) فلساً. كان (قاسم) يتردد على دارنا في محل الفضل. كان طالباً منطوياً على نفسه، زعول حتى انه بكى عندما لوى الطالب علي غالب عزيز (عميد ركن فيما بعد) مرة ذراعاً.

عين (قاسم) معلماً سنة ١٩٣١-١٩٣٢، وبعد سنة قال لي: ان هذه المهنة لا توافقني، وان ابن عمتي محمد علي جواد (قائد القوة الجوية العراقية سنة ١٩٣٦) سوف يدخلني الكلية العسكرية. وعندما اصبح ضابطاً زارني في الموصل اربع مرات، ولما سمعت بأنه اصبح رئيساً للوزراء قلت ((خرب العراق))، المهم انه بعث في طلبي بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ باشهر وكنت معلماً في قضاء قره قوش (الجمدانية) وعرض عليّ وظيفة مدير المطبعة الحكومية، فاعتذرت لعدم رغبتني في هذا العمل.

بعد حركة الشواف ارسل (قاسم) في تموز ١٩٥٩ في طلبي، فذهبت الى بغداد وقابلته بحضور احمد صالح العبيدي (الحاكم العسكري العام) والعميد الركن اسماعيل العارف (وزير المعارف فيما بعد)، وطلب في أن أذكر له ما حصل في الموصل أثناء حركة الشواف وبعدها، فتكلمت له عن (المذابح) و(السحل) و(النهب)، وعندما انتهيت التفت الى العبيدي والعارف قائلاً: ان اخي قاسم لا يكذب، وان الاخبار لم تنقل لي هكذا، فأمر فوراً بارسال لجنة تحقيقية الى الموصل وتخصيص (٥٠) الف دينار للمتضررين جراء الحركة^(١).

وصلت الهيئة التحقيقية الموصل في صباح ٣ آب ١٩٥٩، وبعد ظهر اليوم نفسه خرجت قوات من الجيش والشرطة والامن على هيئة مفارز للقبض على اشخاص تقرّر القبض عليهم، ونشط القوميون والاسلاميون والاقطاعيون الكورد والعرب في تقديم الشكاوي والعلومات والافادات الكاذبة او المبالغ فيها للهيئة التي لم تكن حيادية اصلاً فقد غضت النظر عن (المتآمرين) الذين تسلموا السلاح من الشواف، وكان لديها قائمة باسمائهم وتوافقهم، وعددهم نحو (٢٧٢) شخصاً، فضلاً عن برقيات تأييدهم للشواف.

وعندما اعتقلت الهيئة التحقيقية الخاصة الكثير ممن شاركوا او لم يشاركوا في قمع حركة الشواف، اصدر مقر الحاكم العسكري العام تعليمات سرية وعلى الفور، ومما جاء فيها: " بنتيجة تدقيق القضايا الخاصة بحوادث الموصل والتي قامت بإجراء التحقيق فيها هيئة تحقيق خاصة، فقد ظهر لنا بأن الافعال التي لجأ اليها المواطنون لقمع فتنة الخائن الشواف في الموصل، والتي حصلت قبل الساعة ٢٤٠٠ من يوم ١٢/٣/١٩٥٩، لم يقصد بها الا مساعدة السلطات الرسمية على قمع تلك الحركة والفتنة العمياء وملاحقة

(١) مقابلة شخصية معه في ٢٩ آب ١٩٩٥، وقاسم افندي الجراح من مواليد ١٩٠٨، عمل معلماً ثم اميناً لمكتبة متحف الموصل الحضاري، احيل على التقاعد سنة ١٩٧٢.

مرتكبها، وحيث ان السلطة قد تمكنت من السيطرة على الموقف بعد التاريخ المذكورة لذلك وجدنا ان المتهمين المبينة اسماؤهم في القائمة المرفقة طياً غير مسؤولين عن الافعال المرتكبة من قبلهم قبل التاريخ المنوه عنه ...، فقررنا ايقاف التعقيبات القانونية بحقهم عنها واطلاق سراح الموقوفين منهم...^(١) وجاء في القوائم المرفقة اسماء (١٩١) شخصاً معتقلاً وهارباً، ومع هذا لم ينج الكثير منهم من الحكم بالسجن او الاغتيال (ينظر الوثائق في نهاية الكتاب).

المهم في الأمر ان أعمال قاسم وتصرفاته وسياسته الداخلية خاصة أدت بالتالي إلى تدمير نفسه وتدمير الشعب معه^(٢)، وادخل بتصرفاته غير المتوازنة وغير الحكيمة الشعب العراقي في نفق مظلم منذ انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣.

الملحق رقم (٣)

من كان وراء حوادث كركوك ١٤ تموز ١٩٥٩؟

في الذكرى الاولى لقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، شهدت مدينة كركوك الكوردية التي تسكنها اقلية تركمانية الى جانب الاغلبية الكوردية، حوادث مؤسفة، او كما يسميها اهلهما فتنة دامية راح ضحيتها (٣١) شخصاً معظمهم من التركمان، وكان التقدير الرسمي النهائي للجرحى قد وصل (١٣٠) جريحاً وكان مجموع ما نهب ودمر (١٢٠) وحدة من المنازل والمقاهي والدكاكين، وأتهم رئيس الوزراء الزعيم (العميد) الركن عبد الكريم قاسم اليسار العراقي فوراً، وقبل التحقيق، بتدبير تلك الحوادث، وتمخضت نتائج

^(١) كتاب مقر الحاكم العسكري العام، سري وعلى الفور، العدد (٣٤٩١) في ٤/١٢/١٩٥٩، الى مديرية شرطة لواء الموصل.

^(٢) للتفاصيل ينظر: ثابت حبيب العاني (الحزب الشيوعي، السلطة والقوات المسلحة ١٩٣٥-١٩٦٣) مجلة الثقافة الجديدة، العدد (٢٢٦) السنة (٤١) تشرين الاول ١٩٩٥ ص ٢٢-٣٥

محاكمة المتهمين الى الحكم بالموت على (٢٨) متهماً بينهم اربعة من التركمان، ونفذ الحكم بعد سقوط نظام حكم عبدالكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣.

ليس ثمة اتفاق على من كان البادئ بالاستفزاز وعلان الشرارة الاولى اثناء مسيرة الاحتفال بذكرى يوم ١٤ تموز، كما ان تقارير مدير شرطة كركوك حينذاك جاسم محمود السعودي، ومدير الامن حينذاك نوري الخياط، لاتتفق على الجهة التي اتت الاستفزازات منها ايضاً، وليس ثمة دليل قانوني يثبت صدور امر من المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي، او من اللجنة المحلية للحزب في كركوك لتنفيذ مخطط مذبحه. لقد وقفت على معظم ما كتب عن حوادث كركوك، واطلعت على ملفها الحكومي في دار الكتب والوثائق، ولاحظت ان الذين تصدوا لهذا الموضوع قد صادروا قدرأ من الموضوعية المطلوبة في مثل هذه الدراسات بانحيازهم المسبق وبحكم عوامل عديدة، واهمالهم العامل الخارجي في تدبير تلك (الفتنة الدموية) وهذا البحث سيركز على هذا العامل الذي تمثل في دور ايران وتركيا والجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) وشركة نفط كركوك ومركز الاستعلامات الامريكية والقنصلية البريطانية (ينظر الوثيقة رقم ١)، هذه الدول والمؤسسات التي كانت سبباً في بث الفرقة بين اطراف الشعب العراقي، ومع هذا فانه ليس من السهل تحديد المسؤولية والقائها بالكامل عل عاتق فئة او جهة معينة، الا اننا نحاول ان نكشف النقاب عن وجه الحقائق.

ومن المناسب ان نذكر ان عبد الكريم قاسم نفسه يتحمل قسطاً عن مسؤولية انفجار الوضع في كركوك، وقد انتبه الى هذه النقطة المهمة الحزب الديمقراطي الكوردستاني (البارتي) الذي عزا قيام تلك الحوادث الى سياسة (قاسم) غير السليمة، لأن تعينه ناظم الطبجلي قائداً للفرقة الثانية مباشرة بعد الثورة، والذي كان ميالاً للقوميين، ثم اعتقاله واعدامه اثر اشتراكه في حركة العقيد الركن عبدالوهاب الشواف في ٨ آذار ١٩٥٩، وتعيين داود الجنابي مكانه والذي كان يساند الشيوعيين، ادى الى خلق فئتين متطرفتين في كركوك كان الاتفاق بينهما صعباً. ومن الجدير بالذكر ان (البارتي) كان اول هيئة سياسية استنكر حوادث كركوك الدامية، وعلى صفحات جريدته المركزية وطالب بالضرب على ايدي القتلة والنهبة.

خلفية تاريخية:

تعد منطقة كركوك الواقعة بين جبال زاكروس ونهري الزاب الصغير ودجلة وسلسلة جبال حميرين ونهر سيروان، جزءاً من جغرافية وتاريخ كوردستان، ويؤكد هذا قاموس الاعلام الذي يعد موسوعة تاريخية وجغرافية عثمانية مهمة، نشر في استنبول

سنة ١٨٩٦ وجاء فيه: تقع كركوك ضمن ولاية الموصل التابعة لكوردستان، وهي مركز اياله سنجق شارزور ولها من النفوس (٣٠,٠٠٠) نسمة، ثلاثة ارباعهم من الكورد والبقية من الترك والعرب وغيرهم. وتؤكد سالنات ولاية الموصل العثمانية الخمسة الصادرة خلال المدة (١٨٩٨-١٩١٢) ماجاء في قاموس الاعلام، فسالنامة سنة ١٩١٢، على سبيل المثال، قدرت عدد سكان لواء كركوك عموماً بـ(٩٤٥٨٨) نسمة، ومجموع سكان قضاء مركز كركوك وحده بـ(٤١١٣٧) نسمة معظمهم من المسلمين الذكور، وحسب السالنامة كان الكورد يشكلون اكثرية سكان السنجق^(١).

كانت كركوك مركزاً لولاية شهرزور العثمانية منذ القرن السادس عشر وكانت حدود الولاية تشمل الاراضي المعروفة اليوم بمحافظات كركوك، السليمانية، واربيل، وكان الامراء الكورد من الاردلانيين ومن البابانيين يديرون شؤون الولاية على مدى قرون عديدة، ومع زوال اماره بابان سنة ١٨٥١ صار سنجق كركوك ضمن حدودها الادارية، واستمرت السالنامات والمراسلات الرسمية في اطلاق تسمية شهرزور على سنجق كركوك حتى سنة ١٨٩٤-١٨٩٥، عندما تقرر العودة الى استخدام اسم كركوك بدلاً من شهرزور تجنباً للالتباس الذي كان يحصل في المراسلات الرسمية بين شهرزور وسنجق الزور في بلاد الشام.^(٢)

ومن الجدير بالذكر ان العلامة والموسوعي اقليمس يوسف داود (١٨٢٩-١٩٠٧) كتب في مؤلفه "مختصر صغير في الجغرافيا" المطبوع سنة ١٨٦١ في الموصل وفي ص٧٤ ان مدن كركوك وبدليس واربيل وسيرت... هي من اعظم مدن كوردستان^(٣).

اما تاريخ وجود التركمان في المنطقة فيعود الى فترة الصراع العثماني-الصفوي الذي بدأ منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي، عندما استعان بهم الطرفان المتنازعا لتكريس سيطرتهم على المنطقة وللمحافظة على خط الاتصال بين ممتلكاتيهما ومركز حكمهما، فالتركمان السنة مثلاً هم من بقايا الاتراك او التركمان الذين شجعتهم الدولة العثمانية على التوطن والتواجد على خط الطريق السلطاني الذي يبدأ من تلعفر ماراً بتل النبي يونس في منطقة نينوى، وقلعة اربيل وكركوك وكفري حتى قره تبه الى

(١) د.عبدالفتاح علي بوتاني "كركوك في السالنامات العثمانية مجلة جامعة دهوك، العدد(٢) المجلد (٥)، دهوك، كانون الاول ٢٠٠٢، ١-١٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عن كوردية مدينة كركوك تاريخياً وجغرافياً ينظر: د.كمال مظهر احمد، كركوك وتوابعها، حكم التاريخ والضمير، دراسة وثائقية عن القضية الكردية في العراق، ج ١ (السليمانية، ٢٠٠٤).

الجنوب (ينظر الخارطة في الملاحق)^(١) والتركمان الشيعة هم من بقايا التركمان الذين شجعتهم ايران على التوطن.

فتاريخ وجود التركمان في هذا الوسط الكوردي، واستقرارهم في المنطقة يعود الى العقود الاولى من القرن السادس عشر، ويؤكد هذا المختص في تاريخ العراق بنيروز عندما يقول وفي معرض حديثه عن حوادث كركوك في سنة ١٩٥٩، "يسيطر على كركوك اقلية من العائلات التركمانية الكبيرة التي استقرت في كركوك منذ ثلاثة قرون او اربعة"^(٢). المهم في الامر انه بعد استقرار السيطرة العثمانية في المنطقة لاسيما بعد سنة (١٦٣٩-١٦٤٠) شجعوا الاتراك على الاستقرار في كركوك، وعلى طول الطريق بين تركيا الحالية وبغداد، او ما كان يسمى بالخط السلطاني، فاصبح التركمان لاسيما السنة منهم جزءاً من الطبقة الحاكمة التركية فطغت لغتهم (لغة الدولة الرسمية) على لغة السكان المحليين، وسهل وجود السلطة بايديهم عملية استحوادهم على الاراضي الزراعية او ممارسة صنوف التجارة.

اما في العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨) فقد كانت سلطات الاحتلال البريطاني تدعم التركمان وتحاول ابرازهم بهدف تحييد النفوذ الكوردي في كركوك خاصة. لأن التركمان السنة كانوا يعدون في حسابات الحكومة المركزية الموازن القومي في كردستان والطائفي في عموم العراق، فكانت تستفيد من خدماتهم، حتى انهم اصبحوا في نظر الكورد من دعائم الحكومات او الانظمة التي توالى على حكم العراق، والتي كانت تضطهدهم، وبسبب تحالف العراق الملكي مع الجمهورية التركية على الكورد في اتفاقات ثنائية، مثل حلف بغداد، فقد تبنى القوميون التركمان المواقف والطروحات التركية، وهذا يفسر لنا عدم معارضة التركمان للانظمة العراقية، كما هو معروف عن الكورد، وعدم بروز او ظهور احزاب سياسية تاريخية تركمانية في الوسط التركماني^(٣) والاهم من كل هذا وذاك انه لم يكن هناك خلاف على هوية المدينة الكوردية، ولم تشهد كركوك اية حادثة ذات طابع سياسي، او تنافس قومي بين الكورد والتركمان الا بعد زوال النظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨.

- (١) عن تفاصيل قدوم التركمان الى العراق ينظر: عزيز قادر الصماخي، التاريخ السياسي لتركمان العراق (بيروت، ١٩٩٩)، ص ٣٧-٥٩.
- (٢) اديث وني، ايف، بنيروز، العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، ترجمة عبدالحجيب حسيب القيسي، ط ١ بيروت، ١٩٨٩، ج ١، ص ٣٧٠.
- (٣) للتفاصيل ينظر: كمال عبد الواحد "دراسة تحليلية: العلاقة الكردية- التركمانية في العراق" مجلة دراسات عراقية، العدد (٩) بيروت، كانون الثاني، ١٩٩٩، ص ٨٩-٩٧.

يقول الكاتب والمثقف العربي، فاضل العزاوي، وهو ينتمي الى اسرة كركوكية غير طارئة على المدينة: لم يكن قد مر سوى اسبوعين او ثلاثة اسابيع على ثورة ١٤ تموز عندما جاء عبد السلام عارف (نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية) الى كركوك ليلتقي بجماهيرها التي احتشدت في ساحة للعب كرة القدم، كان معظم الجمهور من الشيوعيين، بدأ الامر مثيراً حقاً مثل فلم فكاهي، فقد ظهر القائد الثاني للثورة والى يمينه مرشد الاخوان المسلمين في المدينة المحامي نورالدين الواعظ الذي تولى تقديمه بكلمة ضد الالحاد والكفر، تخللتها الايات القرآنية، على جمهور ظل يطلق بدون انقطاع الهتافات الشيوعية.

بدأ عبد السلام عارف، المعروف بسرعة انهيار اعصابه، منزعجاً من هذا الاستقبال الذي لم يكن يتوقعه، لكنه تمالك نفسه، ربما ببعض الجهد، وراح يتحدث بما يشبه هذيان المجانين عن ثورة سماوية، آلهية وحاكية، "كانت خطبة اشعرتني حقاً، انا الذي كنت في الثامنة عشر من عمري، بالخجل من نفسي للاستماع الى مثل ذلك المستوى الثقافي واللغوي المتدني. عندما شعر الرجل ان كلماته لاتجد صدى لدى الجمهور المستمع الذي كان يهتف في الواقع ضده، اسقط نفسه على الارض فوق المنصة، متظاهراً بالاغماء مما جعل حراسه ومضيفيه يرشون الماء على وجهه ويساعدونه على النهوض معلنين نهاية الحفل....^(١)

وفي مكان اخر من مؤلفه يقول العزاوي: لم يكن في كركوك سوى بضعة بعثيين او قوميين عرب، ولذلك فان الجبهة المؤيدة لعبد السلام عارف تشكلت اساساً من الاخوان المسلمين والاقطاعيين واعمدت النظام الملكي القديم، وقد ساندت الحركة القومية التركمانية تلك الجبهة: ليس حياً بعبد السلام وانما لمواجهة اطراف معينة داخل الحركة القومية الكوردية، ولان عدد الكورد داخل الحركة الشيوعية في مدينة كركوك كان طاعياً، فضلاً عن التحالف السياسي بين الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكوردستاني، بدأ الشيوعيون في نظر التركمان كما لو انهم متحازون ضد التركمان، وهو امر غير صحيح بالتأكيد: "فقد كانت القيادة الشيوعية للمدينة تضم خليطاً من الاكراد والعرب والتركمان والمسيحيين".

ويصف العزاوي تعليقاً عن موقف المثقفين التركمان من الوضع في كركوك بعد ثورة ١٤ تموز فيقول: "حتى ان اكثر التركمان صلة بالشيوعيين قحطان الهرمزي في العهد الملكي، شن هجوماً قاسياً على الشيوعيين بدعوى تبعيتهم للاكراد ومعاداتهم للتركمان، ودخل من اجل ذلك في مناقشات حامية طويلة مع رفاقه الكتاب من الكورد والعرب

^(١) فاضل العزاوي، الروح الحية، جيل الستينات في العراق (دمشق، ١٩٩٧)، ص ٤١-٤٢.

والترکمان، وانفصل الهرمزي عن اصدقائه الادباء، وكان يعرف مدى ابتعادهم عن أي تمييز قومي، وانضم الى التركمان^(١).

في الذي كتبه العزاوي الكثير من الدلالات والمعاني لعل ابرزها ان الهيمنة الشيوعية على المدينة في العام الاول للثورة كانت واضحة للعيان، وان التركمان بوجه عام كانوا يميلون نحو اليمين وكانوا بمشاعرهم مع تركيا ويعتقدون بانها قوة تساندهم في تحقيق ما يعملون من اجله، باستثناء التركمان الشيعة الذين كانوا يميلون الى ايران وهذا يعني معاداتهم (السنة والشيعة التركمان) للحركة القومية الكردية، وانه لم تكن هناك تنظيمات سياسية تركمانية وفق اسس تنظيمية هيكلية اي انهم كانوا قليلوا الخبرة السياسية بسبب عدم مشاركتهم في الحركة الوطنية العراقية الا من بعيد، بدليل انهم كانوا يعدون ولاءهم القومي (العنصري) لتركيا فوق ولائهم للدولة العراقية، وكان ذلك بتأثير الاسر التركمانية الارستقراطية التي فقدت مكانتها بعد ثورة ١٤ تموز الى حد ما.

ان الجبهة المؤيدة لعبد السلام عارف، والتي كتب عنها العزاوي، في الحقيقة كانت مدعومة من قبل بعض الاشخاص في مديرية الامن العامة، فقد كان لمعتمد الامن في كركوك المدعو احمد عبدالغفور، اتصال مباشر بعزيز القاضي معاون او سكرتير مدير الامن العام عبدالجيد جليل، وكان احمد يعمل في كركوك وباسم مستعار، ومكلف بتشكيل جبهة من المناوئين للجمهورية تتكون من البعثيين والطورانيين والپاشناق (وعلى الرغم من تباين اهدافهم). ضد الشيوعيين والقوميين الكورد، وكان احمد عبدالغفور يرفع تقاريره مباشرة للقاضي، وفي سعيه لتشكيل تلك الجبهة كتب عن اتصالاته بسوريا وعن شراء الاسلحة وتهريبها عبر الحدود العراقية السورية- التركية الايرانية. وعندما قبض عليه في كركوك، وانكشف امره، اضطر الى ان يكشف صلته المباشرة بعزيز القاضي^(٢).

وتؤكد المصادر المعاصرة، انه لم تكن هناك مشكلة بين الكورد والترکمان في كركوك قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ولم يكن هناك جدل حول الهوية القومية الكوردية للمدينة كذلك، ولكن الدول الاقليمية لاسيما دول حلف بغداد، اخذت ومنذ اليوم الاول لقيام الثورة تسعى الى اجهاضها وبشتى الوسائل ومنها زعزعة الامن الداخلي، ولا ننسى هنا شركة النفط التي كان لها دور لا يستهان به، لاسيما في التأثير على بعض المتنفذين من التركمان، والقول نفسه ينطبق على القنصلية التركية في المدينة التي كان من مهامها

(١) المصدر نفسه، ص ٣٠٧ - ٣٠٩.

(٢) دار الكتب والوثائق (د. ك. و) حوادث كركوك، الملف (٣٣): الملف (٩) الاوضاع السياسية في العراق ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٨.

خلق المشاكل بين الكورد والتركمان، استناداً الى توجيهات وتحريض الحكومة التركية والصحافة التركية التي كانت تصل المدينة مثل صحيفة وطن التي كتبت في عدد ٧ تشرين الاول ١٩٥٨ تقول: وفي عهد ثورة ١٤ تموز اضطر رجال الثورة لبذل وعود كثيرة مفطرة للاكراد في سبيل ضمان اخلاصهم للحكومة الجديدة، ولاشك ان العنصر الكوردي في العراق اليوم اصبح مشكلة وان المسؤولين يشعرون بالضعف امامها، "فاذا استطعنا ان نفهم حكومة العراق الجديدة انها تستطيع ان تنتظر منا دائماً اخلص التعاون ضد التحركات الكوردية، فان هذه القضية التي تبدو الان وكأنها نقطة تفريق بيننا يمكن ان تلعب دوراً هاماً في التقريب بين انقره و بغداد الا ان المسؤولين العراقيين اذا تجاهلوا ذلك ففي هذه الحالة، وخلافاً لرغباتنا كلها، لايمكن اقامة الصداقة بين العراق وتركيا^(١).

وكتبت الجريدة (دنيا) في عدد ٩ تشرين الثاني ١٩٥٨ تقول:

في العراق اليوم جماعة تركية تعادل تقريباً عدد الاكراد هناك، الا انه مع الاسف طرحت الحكومة العراقية السابقة الدستور جانباً ومنعت التعليم باللغة التركية وعملت مقابل ذلك على خلق ما دعته (اللغة الكردية) واصبح الاكراد يشغلون اعلى المناصب وليس للتركمان اية حقوق، علماً ان الاكراد يسعون الى تأسيس دولة كوردية^(٢) (ينظر الملاحق)

اما جريدة (حرية) فكانت قد كتبت في عدد ٤ ايلول ١٩٥٨ تقول: ان جميع سكان العراق هم اترك، وان العراق ليس بلداً عربياً، صحيح يتكلم اكثر سكان العراق باللغة العربية، ولكن مظهرهم وسيماهم يصرح بتركيته نحن نحزن من اجل (١٠٠) الف تركي في قبرص، ولا نفكر بمصير مليون تركي في العراق، وعندما اراد العراقيون البرهنة على ان العراق بلد عربي- كردي اجتمع طلبة الجامعة العراقيين في القنصلية العراقية في استنبول وفي ذلك الاجتماع اراد تركي عراقي ان يتكلم حول الاتراك العراقيين انفعل بقية الطلاب واسكتوه.. اننا سوف لن نهمل اخواننا الاتراك في العراق^(٣) (ينظر الملاحق).

ولم تتوقف الصحافة التركية في اثاره وتحريض تركمان العراق على النظام الجمهوري وعلى الكورد حتى بعد تلك الفتنة الدامية، بل ظلت تحرضهم فقد نشرت جريدة (يني صباح) في عددها ١٤ كانون الاول ١٩٥٩، وتحت عنوان "اتراك العراق

(١) جوشقون قيرجا "تغيرات في العراق" جريدة وطن، عدد ٧ تشرين الاول ١٩٥٨.

(٢) خيرى البار "علينا ان نكون حذرين" جريدة دنيا، عدد ٩ تشرين الاول ١٩٥٨.

(٣) نظام الدين نظيف تبه ولد ندوي "اوغلو" "اتراك كركوك" جريدة حرية عدد ١٤ ايلول ١٩٥٨.

يطالبون بحق المساواة" مقالاً جاء فيه: ان الدستور العراقي المؤقت اشار الى ان الشعب العراقي يتألف من العرب والكرود، وترك الاتراك الذين يبلغ عددهم (٦٠٠) الف نسمة خارج هاتين الجماعتين، ولهذا السبب فقد عومل الاتراك في شمال العراق معاملة (اولاد الضرة) ووقعوا تحت ضغط العناصر الشيوعية مما ادى الى مجازر تموز ١٩٥٩. ونشرت جريدة افشام (المساء) التركية (في استنبول) في ١٥ نيسان ١٩٦٠ خبراً جاء فيه: ان النائب التركي عاصم اران (نائب حزب الشعب) طالب بحقوق التركمان في العراق، وهدد باضطهاد الكورد في تركيه...

كما كان للحكومة وللصحافة الايرانية دوراً مماثل في زعزعة الامن في العراق لا سيما في كردستان والمدن الشيعية^(١) (ينظر الوثيقة رقم ٦) اما دور الجمهورية العربية المتحدة فيكفي ان نقول انها كانت وراء التمرد العسكري الذي قاده العقيد الركن عبدالوهاب الشواف في الموصل في ٨ آذار ١٩٥٩، ولم يتوقف تأمرها على نظام الحكم في العراق بعد الفشل الذريع للتمرد العسكري، بل اخذت ومن خلال اذاعة اسمتها "اذاعة العراق الحر" تحرض على نظام الحكم في العراق، وكان احد اقطاب جماعة الاخوان المسلمين في كركوك مذيعاً في تلك الاذاعة، وكان يجيد اللغتين الكوردية والتركمانية، وقبل حوادث كركوك بايام، اخذ هذا المذيع يمتدح نواب العهد البائد من الكركوكيين ومعظمهم من الكورد، كما اذاع بياناً تحذيرياً اعلن فيه بان حرباً داخلية مثل حرب كوريا سوف تنشب داخل العراق^(٢)

من كان وراء حوادث كركوك؟

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو من كان وراء اطلاق الرصاص الاولي اثناء مسيرة المحتفلين في الذكرى الاولي للثورة؟! ثمة من يشير الى وجود اشخاص قدموا من وراء الحدود، كانوا وراء الاحداث، وهذا يلقي ضوءاً جديداً يساهم في تفسير الاحداث، فعلى

^(١) عن هذا الموضوع ينظر: وريا جاف، كركوك دراسة سياسية واجتماعية (اربيل، ١٩٩٨) ص ٨٩ - ٩١.

^(٢) كان ذلك المذيع يدعى احمد نجم البرزنجي وهو من مدرسي كركوك ومن الاخوان المسلمين، وكان يلي نور الدين الواعظ مسؤول الاخوان في كركوك والذي عينه ناظم الطبقجلي رئيساً للبلدية. وبقي في منصبه حتى حركة الشواف الانقلابية بالموصل في ١٩٥٩/٣/٨، اما البرزنجي فكان قد ارسل الى سوريا بعد حوادث الموصل، وعن طريق الصحراء، وكان يجيد اللغات العربية والكوردية والتركمانية. للتفاصيل ينظر: جريدة الاستقلال (البغدادية) العدد (٣٤٨) ١٨ شباط ١٩٦٠.

سبيل المثال كتب احد المشاركين في تلك المسيرة يقول^(١) ان مجهولاً من خارج المسيرة اطلق الرصاص عليها (ينظر الوثيقة رقم ٢).

ومن المناسب ان نذكر هنا ان مديرية الشرطة العامة كانت قد نهبت مديريات الشرطة كافة وقيادات الفرق العسكرية اكثر من مرة الى ان هناك عدداً كبيراً من الايرانيين المتسللين يندسون في الاجتماعات والمظاهرات غايتهم في ذلك خلق الفوضى. وقبل هذا كانت مديرية الاستخبارات العسكرية قد كتبت عن تهريب السلاح الى العراق (ينظر الوثائق ٦-٣) من الدول المجاورة وتسليمها للجماعات المأجورة لا سيما اعداء الحركة القومية الكوردية التقليديين.

ومن المفيد جداً ان نستشهد بهذا الصدد بأقوال اثنين من الشخصيات الكوردية الكركوكية المعاصرة للحدث، اولهما الدكتور والوزير السابق مكرم جمال الطالباني وثانيهما الدكتور معروف خزندار، كتب الطالباني في رسالته الجوابية لي في ٢٩ آذار ١٩٩٤ يقول: ان حوادث كركوك لم تكن مدبرة حتى محلياً من قبل الحزب الشيوعي العراقي، بل دليل ان المسيرة الجماهيرية التي خرجت كانت مثل بقية المسيرات التي شهدتها كافة مدن العراق بمناسبة الذكرى الاولى للثورة، كانت سلمية وغير محمية على الرغم من ان الحزب الشيوعي كان يهيمن على المقاومة الشعبية.

كما ان اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في كركوك كان بينهم عدد غير قليل من التركمان، وكذلك المقاومة الشعبية التي لم تكن ذات طابع قومي، كما ان العديد من الذين ادينوا في تلك الحوادث واعدوا كانوا من التركمان ومن غير الشيوعيين، مثل عطا جميل ومردان ... ؟، والاهم من هذا وذاك ان الرائد المتقاعد فاتح داؤد الجباري وكان شيوعياً اعدم بسبب تلك الحوادث، كان اثناء المسيرة يمسك بيد طفليه وهذا ينفي المزاعم بأن الشيوعيين كانوا قد اندروا اهلهم بترك البلدة قبل البدء بالاحتفالات. اما نوري السيد ولي فلم يكن شيوعياً، ولا حتى مؤيداً للحزب الشيوعي، فقد كان مفوض شرطة طرد من الوظيفة لقتله احد الاشخاص.

ومن الجدير بالذكر ان رئيس البلدية معروف البرزنجي الذي اعدم بسبب تلك الحوادث، لم يكن شيوعياً يوماً ما، ولم يحمل (بطاقة الحزب الشيوعي)، وان الحقد الذي انصب عليه وادى الى اعدامه هو ان عطا خيرالله المستترك (والده كوردي من عشيرة شيخ بزيني ووالدته من عشيرة العبيد العربية)، كان يطمع في رئاسة البلدية وهو مؤيد من التركمان، إلا ان غياب ناظم الطبقة المؤيد له، على اثر اشتراكه في حركة الشواف الانقلابية بالموصل في ٨ آذار ١٩٥٩، ادى الى مجيئ معروف (او كوردي) الى رئاسة البلدية.

(١) مصطفى نريمان، ذكريات حياتي (باللغة الكوردية) بغداد، ١٩٩٤، ص ١٦١.

كان لشركة النفط في كركوك نشاط واسع اسرد منه بعض الامور التي تلقي الضوء على ما وقع في كركوك في الذكرى الاولى لقيام ثورة ١٤ تموز:

(١) ان معظم المسؤولين ان لم يكن جميعهم، وكذلك الشخصيات الكوردية والتركمانية كانت تتلقى رواتب منتظمة من شركة النفط وعلى الشكل التالي: يسجل الشخص سيارته الخاصة لدى دائرة النقل في الشركة وكأنها مؤجرة لها لأداء اعمالها، ولكن السيارة تبقى في حوزة صاحبها، ويتلقى بدل اجارها الشهري.

(٢) ان شركة النفط ومن خلال مدير الادارة (چاپمن Chairman) كانت تقدم مساعدات مالية الى رجال الدين وفي المناسبات الدينية (الاعياد) بشكل علني من خلال زيارته الى المساجد والتكيا .

(٣) ان الاسر الارستقراطية الكوردية والتركمانية كانت تتلقى رواتب كبيرة من الشركة مقابل حراستها لأبار النفط في اراضيها.

(٤) من خلال تعيين العمال والمستخدمين في الشركة، كانت الشركة تتقرب الى الاقليات الموجودة في المدينة (التركمان، الاثوريون، الكلدان، الارمن)، لا لأنهم من الفنيين فقط بل لأغراض اخرى.

ان شركة النفط، وكما هو معروف، مؤسسة ضخمة للبترول تعود لشركات اجنبية (استعمارية)، وكان في المدينة طبقة عاملة كبيرة في صراع مع تلك الشركة، وقد شهدت المدينة ثلاثة اضرابات عمالية في السنوات: ١٩٣٦، ١٩٤٦، ١٩٤٨، وكان الشيوعيون يقودون تلك الاضرابات، وجاءت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ لتهدد المصالح البترولية لتلك الشركات، وكان الكورد والشيوعيون من اشد المؤيدين للثورة، وعلى طرف نقيض من شركات البترول ومن الدول التي وراءها، وهم ضد الحلف المركزي (السنسو) الذي كانت تركيا عضواً فيه، ولا ننسى ان لتركيا امل في عودة ولاية الموصل اليها وبشكل غامض ومشكوك فيه.

اما الدكتور معروف خزندار وهو من سكان كركوك ومعاصر لتلك الاحداث فقد كتب في مذكراته غير المنشورة ص١٢٨١-١٣٤٢ يقول: ان الحوادث بدأت في مساء يوم ١٥ تموز ١٩٥٩ برمي المظاهرة بالحجارة من فوق سطح مقهى ١٤ تموز التي كان غلاة التركمان من اهم روادها .

اما عن خلفية العلاقة السياسية بين الكورد والتركمان في المدينة فيذكر خزندار: ان التركمان كانوا لا يشاركون في لجان الدفاع عن الجمهورية التي تشكلت في الاحياء السكنية، وعندما زار الشيخ احمد البارزاني المدينة في ١٠ آب ١٩٥٨، استقبل من قبل الحزب الديمقراطي الكوردستاني والحزب الشيوعي العراقي، دون مبالاة التركمان الذين لم ينسجم مثقفوهم مع الثورة حتى انهم لم يشاركوا في اتحاد الادباء في المدينة، واخذ

الترکمان ينظرون للكورد كأعداء لهم وانعزلوا، وادى موقفهم هذا ان يكون للكورد في المدينة موقفاً خاصاً ايضاً، وكانت النتيجة حدوث مشاجرات هنا وهناك، فقد كان الترکمان علناً ضد الثورة ومع سياسة الدولة التركية، بينما كان الكورد يعتقدون انهم اصحاب الثورة، وقد ادرك ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية منذ البداية هذا التوتر، لذا نظم قائمة بأسماء عدد من الكورد والعرب والترکمان، وكان يدعوهم بين فترة واخرى الى نادي الضباط وينصحهم بالحفاظ على الاخوة الكوردية الترکمانية، وحماية مكتسبات الثورة، ولأن الترکمان كانوا مصرين على موقفهم وتوجهاتهم، فأني لم احضر تلك الاجتماعات على الرغم من توجيه الدعوة لي، لذا دعاني الطبقجلي انا وغالب كدك (موظف تركماني) ونجيب احمد حمدي (مدرس تركماني) وكان الاول من غلاة الترکمان، اما الثاني فكان من المعتدلين، دعانا بشكل خاص عن طريق مديرية معارف (التربية) كركوك في مساء يوم ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٨ الى مقر الفرقة الثانية، ولأنني كنت اعلم ان الدعوة كانت من اجل المصالحة لم احضر ذلك الاجتماع ولم يسأل احد عن سبب عدم حضوري.

وعن وقوع الحدث، كتب خزندار يقول: شاركنا في مسيرة الذكرى الاولى لقيام ثورة ١٤ تموز ضمن اتحاد الادباء، وكان بودنا كمتقنين ان يشارك احد الترکمان لأظهار الاخوة الكوردية الترکمانية، كنا في وسط الجسر ونشاهد دائرة الشرطة، كانت موجة الارتداد قوية الى درجة كدنا ان نسقط، وازداد اطلاق النار وهرب الجميع.

وفي اليوم الثاني زارني في البيت حميد عثمان من الحزب الديمقراطي الكوردستاني وقال: ان الخطة كبيرة وان هناك ايدي خارجية، وشركة النفط، وان للترکمان المواليين لتركيا يد فيها، وانه لاعلم لقاسم ولا للقوى المؤيدة له بذلك. ثم زارني معروف البرزنجي وقال: هذا ذكاؤهم وهذا غباؤنا، ان الذي يحدث هنا لا يفهمه احد الا العقل الذي دبر الحدث، والان يكشر صاحب ذلك العقل انيابه ويضحك مستهزئاً ان (كلوا... هذا ما اردت ان افعله بكم)، وهكذا وبناءً على نصيحة الاثنين لزمنا البيت ولم ابرحه الا بعد ثلاثة ايام، وشاع في حينه ان هناك موقع في القلعة يتصل مع شركة النفط .

مهما يكن فقد تسرع قاسم في تحميله الشيوعيين مسؤولية ما وقع في كركوك يوم ١٤ تموز ١٩٥٩ وجانب في خطابه الذي القاه في كنيسة المار يوسف في ١٩ تموز، الحقيقة وروح المحايدة الامنية التي يجب ان تتسم بالموضوعية بالابتعاد عن العواطف المنحازة، كان عليه ان يقف ازاء الحدث موقف الناقد المنصف المتجرد من التأثيرات وان يسمح للشيوعيين او يعطيهم فرصة للتعبير عن ما يحملون من آراء وتقديرات خلال المدة التي اعقبت حوادث كركوك، التي لم تبرد ردود فعلها بعد (ينظر الوثيقة رقم ٧)، ليقدّموا

رأيهم الحقيقي في عواملها ومجرياتها، لقد ابقت حكومته المجال مفتوحاً فقط للأفلام والاراء المعارضة للشيوعيين وانصارهم ليقولوا كل شيء عن تلك الحوادث بالقاء المسؤولية الكاملة على جانب واحد وهو الحزب الشيوعي، وكأنه هو الذي خطط ودبر ونفذ تلك الحوادث.

يفسر لنا ماسبق تراجع عبد الكريم قاسم عن اتهاماته، بعد اطلاعه على تقارير مخبراته واجهزته الامنية والادارية فبعد اشهر من تلك الحوادث المؤسفة، وبعد ان تعرض هو نفسه لمحاولة اغتيال، دبرها البعثيون في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩، صرح في ٣ كانون الاول ١٩٥٩ قائلاً: ان الذين تأمروا علينا افراد قلائل وهم مدفوعون من خارج الحدود، خونة، اتعلمون من كان وراء حوادث كركوك؟ لدينا المتمسكات القوية التي تدعم الواقع، ان وراء حوادث كركوك هم اولئك الذين كانوا وراء حوادث الموصل...، لقد ثبت لدينا وجود خمس جماعات خمسة اوكار كانت تعمل في كركوك منها حزب البعث، ومنظمة من الذين يدعون انفسهم بانهم اهل السلطة في سوريا هذه الاوكار كان واجبها بث روح التآمر وروح الانشقاق، ووراء حوادث كركوك ايضاً الجماعات المتطرفة سواء من اليسار او من اليمين الذين يغلب عليهم التعصب الاعمى، وراء حوادث كركوك ايضاً بعض القضايا القديمة، قضايا التنافس العنصري القديمة فضلاً عن الناس الموتورين الذين كانوا يعيشون في تلك المنطقة، هذه الحوادث كلها قد اجتمعت وخلقت حوادث كركوك ايضاً^(١).

اما بخصوص دور شركات النفط والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا في زعزعة اوضاع العراق، فقد حذر (قاسم) في خطبه اكثر من مرة من سياساتها وفي احدى خطبه قال: بأن الامريكان والانكليز وشركات النفط العاملة في العراق ودهاقنة حلف المعاهدة المركزية (السنسو) وحلف الاطلسي ما زال كلهم تتراقص في اذهانهم القضاء على جمهوريتنا (ينظر جريدة العهد الجديد، العدد ٥٤١ في ١٠/١ / ١٩٦٢).

وعن التهويل والتضخيم التي اخذت وسائل اعلام القوى اليمينية والدول المجاورة تبيتها عن حوادث كركوك، قال عبد الكريم قاسم في ٢٩ تموز ١٩٦٠: ان الدعاية المغرضة لازالت تطبل وتهول حول حوادث كركوك والموصل، والحال ان حوادث كركوك لاتعتبر شيئاً بالنسبة لأي وضع ثوري، فان مجموع القتلى في تلك الحوادث لايزيد عن (٢١) شخصاً، وقد تم تعويضهم، لاشك ان هناك حوادث وقعت في انحاء العراق ابان العهد الملكي

(١) جريدة اتحاد الشعب، العدد (٢٦٧) ٣ كانون الاول ١٩٥٩ "مؤتمر صحفي".

ذهب ضحيتها المئات، فهل سمعتم اية ضحية اثيرت حولها؟! ووقعت احداث في انحاء العراق ومع ذلك لم تثر حولها ضجة^(١).

ونشرت جريدة الاستقلال تعقيباً على تصريحات (قاسم) مقالاً جاء فيه: ان كل من يريد ان يضع صفة الصراع العقائدي على هذه الاعمال فانه مخطئ، لانهم لا يمثلون باي حال من الاحوال كتلة او فئة معينة، واتهم مراسل الجريدة حزب البعث وشركات النفط في تدبير تلك الجرائم^(٢).

ومن الجدير بالذكر ان الوثائق الحكومية تشير الى زيارة البعثي القيادي عبدالوهاب الغريري^(٣) عدة مرات الى كركوك قبيل الحوادث والى لقائه مع عدد من البريطانيين الذين كانوا يعملون في شركة النفط^(٤).

هكذا توصل قاسم ولكن بعد فوات الاوان الى انه من غير الممكن او السهل تحديد مسؤولية ما حصل او القاء ماحدث على عاتق فئة معينة، لان كل طرف من الاطراف التي ذكرها يتحمل مسؤولية ما حدث، ولكن قاسم ابعد مسؤولية ما وقع عن السلطة وسياستها في تشتيت القوى الوطنية وبعثرتها، كما لم يتطرق، ولاسباب معلومة، الى دور تركيا وايران في انفجار تلك الحوادث.

المهم في الامر ان قاسم اتهم اليسار العراقي في تموز ١٩٥٩ بالوقوف وراء تلك الحوادث وقبل مباشرة التحقيق، وبعد التحقيق تراجع عن اتهاماته المذكورة، وكان ذلك سبباً من اسباب عدم تنفيذه لاحكام الاعدام بحق المحكومين بها من قبل المحاكم العرفية، واسراع قادة انقلاب ٨ شباط ١٩٦٢، الذين كانوا وراء تدبير حوادث الموصل وكركوك، باعدامهم علناً، في شوارع كركوك والموصل.

ام لماذا تسرع قاسم في اتهام اليسار العراقي وبالذات الشيوعيين في تدبير احداث كركوك فيعود الى انه كان ومنذ مظاهرة الاول من ايار ١٩٥٩، التي طالب فيه الشيوعيون المشاركة في الحكم، ينتظر فرصة او يبحث عن مبرر لضربهم، بسبب خوفه من تنامي نفوذهم وتأثيرهم في مجرى السياسة العراقية. وهذا يفسر لنا اسرعه وقبل اجراء اي

(١) ينظر نص حديث عبد الكريم قاسم للصحفيين في جريدة الاستقلال العدد (٥٠٠) ٣٠ تموز ١٩٦٠

(٢) المصدر نفسه، العدد (٥٠٢) ٢ آب ١٩٦٠.

(٣) شارك الغريري فيما بعد في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم، وقتل برصاص جماعته اثناء التصدي لسيارة قاسم في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩. واخبار تردده على شركة النفط في كركوك ولقائه بالمسؤولين الاجانب فيها محفوظة في ملف خاص في مدرسة الاعداد الحزبي التابع للقيادة القومية لحزب البعث في بغداد.

(٤) للتفاصيل ينظر: د. ك. و وملف حوادث كركوك الرقم (٣٣).

تحقيق باتهام الحزب الشيوعي العراقي بتدبير تلك الحوادث، اي انه استغلها فرصة لضرب الشيوعيين، ويرى الحزب الشيوعي العراقي: ان رد فعل قاسم العنيف والحاد والمبكر والواسع يكشف حقيقة ان النوايا كانت مبيتة مسبقاً، ففي الساعة التي اتهم فيها قاسم الشيوعيين في تلك الاحداث، باشرت اجهزة السلطة بشن حملة قمعية واسعة ضددهم ليس في كركوك فحسب، بل في انحاء العراق^(١).

ومن المفيد ان نذكر هنا ان حوادث كركوك الدامية كادت على وشك ان تتكرر في آذار ١٩٦١، ولكن يبدو ان وقوعها هذه المرة لم يكن لصالح النظام، واقتصد اتخاذها مبرراً لضرب وتصفية فئة سياسية رئيسية معارضة كما حصل في تموز ١٩٥٩، لذا قامت السلطات بمحاصرتها ووأدها.

ان حوادث القتل والاعتداءات بين الكورد والترکمان التي شهدتها مدينة كركوك في آذار ١٩٦١ ادت الى شل الحياة في جميع مرافق المدينة. ففي ٦ آذار قتل تركماني يدعى صلاح شاکر وشيع حثمانه من قبل نحو (١٠٠٠) شخص، وردد المشيعون: كركوك تركمانية فلتسقط الثارتية (الحزب الديمقراطي الكوردستاني)، لا إله الا الله الشهيد حبيب الله، تركمانية - عربية فلتسقط البارتية، لتموت الشيوعية و البارتية. وفي اليوم نفسه اصيب كوردي يدعى احمد حسين وقتل اخر يدعى عبدالقادر عثمان بابان، وشيع يوم ٧ آذار من قبل الاف الكورد، وحاول المشيعون اقتحام اسواق التركمان في السوق الكبير، الا انهم منعوا من ذلك، ومن الهتافات التي رددوها: جبهة جبهة وطنية فلتسقط الطورانية، تعيش كوردستان، يسقط الزعيم عبدالكريم قاسم، تسقط حكومة الخونة الاستعمارية.

وفي ٨ آذار اطلق النار على الكوردي امين رضا فخرج الكورد باتجاه احياء التركمان، الا ان الانضباط العسكري تصدى لهم، ووقعت اشتباكات مسلحة بين الطرفين، وعاد التوتر الى المدينة عندما توفي امين رضا في ٩ آذار.

ادت هذه الحوادث الى اضراب عام شمل جميع مرافق المدينة وامتنع معظم الطلاب عن الدوام، واستمرت الناقلات المدرعة ورعيل من المدرعات تتجول في المدينة بشكل دوريات ثابتة، فضلاً عن مفارز الانضباط العسكري التي سيطرت على المناطق المهمة ولا

(١) ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، سلام عادل، سيرة مناضل، ج ٢ (دمشق، ٢٠٠١)، ص ٧١. وتشير الوثائق الحكومية الى ان (قاسم) استدعى في ١٩ تموز ١٩٥٩ مدير الاستخبارات محسن الرفيعي ومدير الامن العام عبد الجيد وامرهم بملاحقة الشيوعيين واعتقالهم.

سيما على مداخل المدينة، وطبقت السلطات خطة (امن كركوك) المرحلة الثانية بتعاون بين الجيش والشرطة.

كان التركمان، وحسب ما جاء في تقرير لجنة التحقيق التي كانت قد وصلت من بغداد، هم الذين بدأوا بالاعتداءات وباستفزاز الكورد، فقد خرجوا يطالبون باغلاق فرع الحزب الديمقراطي الكوردستاني المجاز منذ ٩ شباط ١٩٦٠، وحل تنظيماته المهنية والشعبية في المدينة، كما طالبوا باعدام المتهمين بحوادث ١٤-١٥ تموز ١٩٥٩. اما الكورد فقد خرجوا بالمقابل يطالبون بتبديل جهاز الشرطة والامن ورئيس البلدية وباعادة المفصولين الى وظائفهم .

واقترحت اللجنة التحقيقية في نهاية تقريرها عن هذه الحوادث، ابعاد عدد من الكورد والتركمان من الذين ثبت تأثرهم السيء، ومعالجة وجود فرع الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وحل اتحاد الطلبة وابعاد المحرضين ^(١).

وبعد نحو سنة من اندلاع الثورة الكوردية في ١١ ايلول ١٩٦١ كتب المفتش الاداري لكركوك محمد علي شريف اثناء زيارته للمدينة يقول: يوجد صراع قديم بين الكورد والتركمان في المدينة، وان احداث كركوك كان سببه ذلك المزاع القديم، غير ان هذا الصراع جعل طرفي هذا النزاع لا يتجاوبون مع السلطة، بدليل التحاق معظم افراد الشرطة الكورد بـ (العصيان الكوردي)، ورفض التركمان ان يحلوا محلهم في جهاز الشرطة، وعندما اعلن عن التجنيد في الشرطة لم يستجب الكورد والتركمان.

كما ان اقدام السلطة على تحبيذ اشتغال الموظفين العرب في الادارة وفي الوظائف الحساسة، جلب نقمة الكورد والتركمان، وتدخل من هنا العرب في هذا الصراع واصبح الصراع ذو ثلاث شعب بعد ان كان ذو حدين، ((واني اويد هذا الاتجاه وهو الاكثر من الموظفين العرب)) ^(٢).

(١) د. ك. و. الملف (٣٣) حوادث كركوك.

(٢) د.ك. و ((التقارير السرية عن تفتيش كركوك الملف ٦٦٣/٤٢٠٥٠٠ الداخلية، تقرير المفتش الاداري محمد علي شريف في ١١/١٠/١٩٦٢).

(الوثيقة رقم ١)

الجمهورية العراقية

مديرية شرطة لواء بغداد "سري وشخصي"

العدد ٤٥٦٥

القلم السري

التاريخ ١٩٥٨/٩/٢٩

الى مديرية الشرطة العام

الموضوع/ دعايات مضرة

ادناه صورة تقرير معاون تحري الاجرام (محمد عزيز) حول وجود دعايات مضرة بمصلحة الجمهورية في الشمال للتفضل بالاطلاع رجاء.

مديرية شرطة لواء بغداد

صورة منه الى /

- معاون تحري الاجرام- للعلم واطاراً لتقريره المرقم ١١٠٢ في ١٩٥٨/٩/٢٨

الى

نائب مدير شرطة لواء بغداد

الموضوع/ دعايات مضرة

اثناء وجودي في لواء كركوك كانت هناك اشاعات- هي بلا شك- دسياسة استعمارية- يقصد منها بث التفرة والكراهية بين ابناء الشعب العراقي لا سيما من الشمال اذ ان بعض اخواننا الاكراد تأثروا بتلك الاشاعات وفجواها:

" لقد حان الوقت لتحقيق فكرة الوحدة الكردية وان خيرات الشمال لاجراء الشمال ولماذا ينتفع منها غير الكردي " وان رصيد هذه الاشاعات قد ارتفع يوم اطلاق سراح الشيخ احمد البارزاني حيث اشيع بانه سوف يستلم الزعامة الكوردية. الا ان الاشاعات قد خفت عندما صرح المسؤولين وكذلك نص الدستور الموقت/

" بان العرب والاكرد شركاء في العراق "

واعتقد ان للمؤسسات الانكليزية والامريكية اليد الطولى في بث مثل هذه الاشاعات لا سيما القنصلية الانكليزية في كركوك التي لها صلات وثيقة بشيوخ العشائر في الالوية الشمالية منذ زمن بعيد ويقال ان هؤلاء كانوا يتقاضون مخصصات شهرية من تلك

القنصلية التي ما هي الا وكراً للتجسس. وانني شخصياً قد شاهدت القنصل الانكليزي مستر كلارك الذي لايزال في هذا المنصب حتى الان من سنة ١٩٤٩ يتجول في ناحية قره داغ بلواء السلمانية ومر من ناحية عربت وذلك عندما كنت مأمور مركز عربت وتعارفت معه وكان يتظاهر بانه قد خرج للتجوال والاستطلاع فقط بعد ذلك صلته قد قويت مع الشيوخ وان هذه الصلات وان كانت ظاهرياً قد ضعفت الا ان الاحتمال قوي جداً بالعودة الى وضعها الاصلي كالسابق بالتدريج وبصورة خفية لان نفوذ الشيوخ والاعوات قد تقلص الى درجة ما بعد (الثورة المباركة) ولهذا فانهم قد تألأوا في نفوسهم رغم تظاهريهم بالولاء للحكومة الحاضرة وتأييدهم للثورة، ويقال ان سيارة تاكس المرقمة ٤٧٤٣ ك. ك تنقل رزم اوراق الى القنصلية الانكليزية.

ومن ثم هناك مصادر اخرى تلعب الدور في بث دعاية التفرقة وهي مؤسسات شركات النفط وكذلك الاستعلامات الامريكية هناك وكذلك بواسطة الاثوريين والطوائف المسيحية المستخدمين فيها برواتب ضخمة اذ يبثون الدعايات بطرق خفية غير مباشرة بحكم صلاتهم مع الناس.

واعتقد ان هناك مصدراً ثالثاً وهو " عبدالهادي الجلبي " الموجود في ايران والذي يقال بانه يتصل مع السفارة الامريكية في طهران ولا يستبعد ان يحصل على اعوان مأجورين والساكنين في شمال ايران ويرسلهم بطريق التسلسل من جهة الحدود الشمالية الشرقية حيث المجال الواسع.

وهناك فئة ثالثة وهي زمرة الشيوعيين الذين يولدون الشعور بالتفرقة الا انه بصورة مستقلة وبقالب جديد ورغم تأييدهم الجمهورية الا انهم يثيرون الناس ضد منتسبي (حزب البعث العربي الاشتراكي) غير المجاز بقولهم: " ان هذا الحزب يهمل مصالح اخواننا الاكراد ويدعوا الى تفضيل العرب على غيرهم ونقل خيرات العراق الى بلدان عربية اخرى "

وان الخلاف ايضاً موجود بصورة ظاهرية بين اخواننا الاكراد والاتراك الساكنين في كركوك الذين يكونون حياً كبيراً للجمهورية التركية اذ ان من جملة الدعايات التي ادخلت الخوف في نفوس الكركوكيين هي:

" ان لوائهم ستنظم الى كوردستان مستقبلاً "

ولهذا ارفع تقرير محلاً الاوضاع في الشمال لسيادتكم واستحسن تعيين وكلاء في امثال تلك المحلات. هذا للتفضل بالعلم.

موقع...

(الوثيقة رقم ٢)

صورة كتاب مدير الشرطة العام

ادناه صورة كتاب مدير امن كركوك س/ ٩٨٥٧ في ٩٥٩/٩/٨ الوارد الينا بكتاب متصرفية لواء الموصل كركوك س/١٠٦٤ في ٩٥٩/٩/١٣ يرجى الاطلاع واتخاذ الاجراءات الفورية الكفيلة بمنع دخول الايرانيين الى العراق خلسة واعلامنا النتيجة.

موقع/ مدير الشرطة العام

صورة كتاب مدير امن كركوك

ظهر من مجريات حوادث كركوك المؤسفة ان هناك ايرانيين من الذين دخلوا العراق حديثاً خلسة بدون جواز سفر اشتركوا فعلاً بالحوادث المذكورة منهم الايراني سيف الله كريم موضوع بحث الفقرة (٢) من كتابنا ٢٧٢٩ في ١٩٥٨/٢/٢٦ الموقوف حالياً وفق المادة ٢٦٣ ق ع ب والايراني توفيق مصطفى الموقوف وفق المادة ٢١٤ من ق ع ب وحيث ان تسرب الايرانيين للعراق يزداد عادة ابتداء على ابواب حلول موسم الشتاء حتى نهاية موسم الربيع في كل عام وان معظم الذين يقبض عليهم يعترفون ان دخولهم يكون عن طريق لوائي اربيل والسليمانية لذلك يرجى اشعار مديرية الشرطة العامة اليعاز الى مدراء الشرطة لاتخاذ الاجراءات اللازمة بتشديد الرقابة على الحدود للحيلولة دون تسربهم الى داخل العراق لوجود محاذير جمه من وجودهم والتكرم باعلامنا.

مديرية شرطة لواء الموصل

القلم السري

العدد ٥٠٠٩

التاريخ ٩٥٩/٩/٢٦

١٦٢٨/س.٢

الى ٩٥٩/٩/٢٦

مدير شرطة البلدة

مدير شرطة تلعفر

مدير شرطة دهوك

م/منع دخول الايرانيين للعراق خلصة

الحاقاً بكتابنا ٤٨٣٩ في ٩٥٩/٩/١٨

نبلغكم اعلاه صورة كتاب مدير الشرطة العام ٧٠٨٤ في ٩٥٩/٩/٢٢ للاطلاع عليه واتخاذ التدابير الشديدة والاهتمام الكلي في تعقيب امثال هؤلاء المتسللين والقبض عليهم واجراء ما يلزم بحقهم من الاجراءات القانونية وتقديمهم للمحاكم ونأمل ان تكون اجراءاتكم كفيلة للحيلولة دون دخولهم للعراق لا سيما في مثل هذه الظروف التي نحن بامس الحاجة الى الاستقرار واعلامنا.

المقدم

اسماعيل عباوي

مدير شرطة الموصل

صورة الى/

- متصرف لواء الموصل كتابنا اعلاه للتفضل بالعلم
- مدير الشرطة العام كتابه اعلاه للتفضل بالعلم
- مدير امن الموصل
- ضابط السفر والاقامة/ كتبنا اعلاه ونرجو التعاون مع سلطاتنا بشأن الموضوع واعلامنا.

(الوثيقة رقم ٣)

صورة كتاب مديرية الاستخبارات العسكرية ٢٨٤٢ في ١٢/٢١/١٩٥٨

علمنا بتهديب الف غدارة عبر الحدود العراقية الايرانية الى العشائر الكردية في شمال العراق.
نرجو التفضل بالاطلاع واستقصاء المعلومات للتأكد من الخبر وتشديد المراقبة واعلامنا.

الجمهورية العراقية

فانمقامية قضاء عقرة سري ومستمجل للغاية

العدد س/١ التحريرات

التاريخ ١/١/١٩٥٩

الى مدراء النواحي

معاونية مدير شرطة قضاء عقرة

الموضوع/ معلومات

اعلاه صورة كتاب مديرية الاستخبارات العسكرية ٢٨٤٢ في ١٢/٢١/١٩٥٨ المبلغ اليينا بكتاب متصرفية لواء الموصل ق.س / ٣٦٣ في ١٢/٢٩/٩٥٨ حول الموضوع للاطلاع وتشديد المراقبة لاستقصاء المعلومات والتأكد من الخبر وموافاتنا بالنتيجة.

أكرم عبدالمجيد

فانمقام قضاء عقرة

صورة منه الى /

- متصرف لواء الموصل- التحرير/ كتابها ق.س٣٦٣ في ١٢/٢٩/١٩٥٨ للتفضل بالعلم وسنوافي مقامكم بما نتوصل اليه من المعلومات رجاء

(الوثيقة رقم ٤)

**قيادة الفرقة الثانية سري للغاية
الاستخبارات**

الرقم/ ش ١٣/١٣/١٣٦١

التاريخ ١٩٥٨/١٠/٢٥

**الى موقع الموصل
متصرفية الموصل
م/ الامن**

اعلمتنا مديرية الاستخبارات العسكرية بكتابها السري للغاية المرقم ٢٢٨٥ والمؤرخ في ١٩٥٨/١٠/٢١ قد استخبرت بانه ارسلت من تركيا الى العراق (٥٠٠) قطعة سلاح عن طريق حدود تركيا- العراق، وان محاولات ارسال السلاح لاتزال قائمة فيرجى توصية قائمقامي العمادية وزاخو وامر القاطع رقم (٢) في زاخو لمراقبة تسرب هذه الاسلحة او محاولة تهريبها نحو العراق وانبأنا نتائج ذلك.

**الزعيم الركن
ناظم الطبقجي
قائد الفرقة الثانية**

صورة منه الى/

- مديرية امن الموصل: لمراقبة ذلك واستقصاء الاخبار عن الموضوع
- مديرية الاستخبارات العسكرية- كتابها اعلاه.

(الوثيقة رقم ٥)

الجمهورية العراقية سري
قائمقامية قضاء عقرة

العدد س/١٥٣ التحريرات
التاريخ ١٩٥٨/١٢/٢٠

**الى معاونية مدير شرطة قضاء عقرة
الموضوع/ تشديد مراقبة**

اعلمنا امر حامية عقرة بكتابه س/٩٧ في ١٩٥٨/١٢/٢٠ والمعطوف على اشعار قيادة الفرقة الثانية بان شركات النفط تعد العدة لجلب الاسلحة من الخراج لتوزيعها على بعض الجماعات المأجورة وذلك بوضعها في الاجهزة والاجزاء والمكائن والحاجيات المستوردة للشركات واخفائها بصورة جيدة عليه نرجو اتخاذ ما يلزم من التدابير المقتضية للتشديد على مراقبة جميع السيارات وناقلات النفط وسيارات نقل الركاب ايضاً وتفتيش جميع اجزائها تفتيشاً متقناً والتطلع داخل احوالها بصورة دقيقة واعلامنا.

**اكرم عبدالمجيد
قائمقام قضاء عقرة**

صورة منه الى/

- متصرفية لواء الموصل التحرير / للتفضل بالعلم رجاء
- مدراء النواحي- لنفس الغرض رجاء
- امر حامية عقرة- كتابه اعلاه- للتفضل بالعلم.

(الوثيقة رقم ٦)

صورة كتاب قيادة الفرقة الثانية المرقم ١٥٨ في ١٩٥٩/١/٢٠

سري وعلى الفور

الموضوع/ توزيع نشرات باللغة الفارسية

ادناه صورة كتاب مديرية الاستخبارات العسكرية سري وعلى الفور ١٤٧ في ١٩٥٩/١/١٨ يرجى الاطلاع وتبليغ كافة المواقع العسكرية وضباط التجنيد في منطقتكم والقريبة من الحدود العراقية- الايرانية بالبحث عن مثل هذه النشرات والقاء القبض على من تسول له نفسه توزيعها وتداولها بين العشائر واعلامنا.

توقيع

ع. قائد الفرقة الثانية

صورة منه الى/

- متصرفية لواء السليمانية- للتفضل بالعلم والحافاً بكتابنا ١٧٩٢ في ١٩٥٨/١٢/٢٧

- متصرفية لواء الموصل

- متصرفية لواء اربيل

- متصرفية لواء كركوك/ للتفضل بالعلم ويرجى اخبار مراكز الشرطة

والقائمقاميين ومدراء النواحي على الحدود الايرانية- العراقية بالبحث عن

مروجي هذه النشرات والقاء القبض عليهم وانباؤنا

صورة الكتاب

عثرنا في احدى المناطق الكائنة بين الحدود العراقية الايرانية على نشرات باللغة الفارسية تدعو الاكرد فيها على التمرد ضد الجمهورية العراقية وتصف لهم الترفيه الذي يلاقيه اخوانهم في ايران.

نرجو التفضل بتبليغ المواقع العسكرية وضباط التجنيد في مناطقكم والقريبة من الحدود العراقية الايرانية بالبحث عن مثل هذه النشرات والقبض على من تسول له نفسه بتوزيعها وتداولها بين العشائر الكردية القاطنة هناك لمحاسبته واعلامنا.

(الوثيقة رقم ٧)

الى مديرية شرطة الموصل

العدد/٥١٨٣

من العام بغداد

التاريخ ١٩٥٩/٧/٢٣

علمنا من بعض المصادر بوجود محاولة لحدوث اضطرابات في الموصل كالتى حدثت في كركوك يرجى اتخاذ الحيطة والحذر للوقاية من وقوع ملا يحمد عقباه بما لديكم.

الوثائق

الوثيقة رقم (١)

الجمهورية العراقية
مديرية شرطة لواء بغداد
((القلم السري))
العدد ٤٥٦٥ ((سري شخصي))
التاريخ ١٩٥٨/٩/٢٩

الى مدير شرطة العام
الموضوع / دعايات مضرّة
ادناه صورة تقرري معاون تحري الاجرام (محمد عزيز) حول وجود دعايات مضرّة
بمصلحة الجمهورية في الشمال للتفضل بالاطلاع رجاء

مدير شرطة لواء بغداد
صورة منه لي - /
معاون تحري الاجرام - للعلم واشارة لتقريره المرقم ١١٠٣ في ١٩٥٨/٩/٢٨

الى :

نائب مدير شرطة لواء بغداد
الموضوع / دعايات مضرّة
اثناء وجودي في لواء كركوك كانت هناك اشاعات - وهي بلا شك - دسياسة
استعمارية - يقصد منها بث التفرقة والكراهية بين ابناء الشعب العراقي لا سيما من
الشمال اذ ان بعض اخواننا الاكراد قد تأثروا بتلك الاشاعات فعلاً وفجواها- /
" لقد حان الوقت لتحقيق فكرة الوحدة الكردية وان خيرات الشمال لانياء الشمال
ولماذا ينتفع منها غير الكردي " وان رصيد هذه الاشاعات قد ارتفع يوم اطلاق سراح
الشيخ احمد البارزاني حيث اشيع بانه سوف يستلم الزعامة الكردية الا ان الاشاعات قد
خفت عندما صرح المسؤولون وكذلك نص الدستور المؤقت - /
" بأن العرب والاكرد شركاء في العراق "

واعتقد ان للمؤسسات الانكليزية والامريكية اليد الطولى في بث مثل هذه الاشاعات لاسيما القنصلية الانكليزية في كركوك التي لها صلات وثيقة بشيوخ العشائر في الالوية الشمالية منذ زمن بعيد ويقال ان هؤلاء كانوا يتقاضون مخصصات شهرية من تلك القنصلية التي ما هي الا وكراً للتحسس. وانني شخصياً قد شاهدت القنصل الانكليزي مستر كلارك الذي لا يزال في هذا المنصب حتى الان من سنة ١٩٤٩ يتجول في ناحية قره داغ بلواء السليمانية ومر من ناحية عربت وذلك عندما كنت مأمور مركز عربت وتعارفت معه وكان يتظاهر بأنه قد خرج للتجوال والاستطلاع فقط بعد ذلك صلته قد قويت مع الشيوخ وان هذه الصلات وان كانت ظاهرياً قد ضعفت الا ان الاحتمال قوي جداً بالعودة الى وضعها الاصلي كالسابق بالتدريج وبصورة خفيفة لان نفوذ الشيوخ والاغوات قد تقلص الى درجة ما بعد (الثورة المباركة) ولهذا فانهم قد تألموا في نفوسهم ورغم تظاهرهم بالولاء للحكومة الحاضرة وتأييدهم للثورة، ويقال ان سيارة تاكسي المرقمة ٤٧٤٣ ك.ك تنقل رزم اوراق الى القنصلية الانكليزية.

ومن ثم ان هناك مصادر اخرى تلعب في بث دعاية التفرقة وهي مؤسسات شركات النفط وكذلك الاستعلامات الامريكية هناك وكذلك بواسطة القرويين والطوائف المسيحية المستخدمين فيها برواتب ضخمة إذ يبثون الدعايات بطرق خفية غير مباشرة بحكم صلاتهم مع الناس.

واعتقد ان هناك مصدراً ثالثاً وهو "عبدالهادي الجليبي" الموجود في ايران والذي يقال بانه يتصل مع السفارة الامريكية في طهران ولا يستبعد ان يحصل على اعوان مأجورين والساكنين في شمال ايران ويرسلهم بطريق التسلسل من جهة الحدود الشمالية الشرقية حيث المجال الواسع.

وهناك فئة ثالثة وهي زمرة الشيوعيين الذين يولدون الشعور بالتفرقة الا انه بصورة مستقلة وبقلب جديد ورغم تأييدهم للجمهورية الا انهم يثيرون الناس ضد منتسبي (حزب البعث العربي الاشتراكي) غير المجاز بقولهم / "ان هذا الحزب يهمل مصالح اخواننا الاكراد ويدعوا الى تفضيل العرب الى غيرهم ونقل خيرات العراق الى بلدان عربية اخرى".

وان الخلاف ايضاً موجود بصورة ظاهرية بين اخواننا الاكراد والاتراك الساكنين في كركوك الذين يكونون حياً كبيراً للجمهورية التركية اذ ان من جملة الدعايات التي ادخلت الخوف في نفوس الكركوكليين هي / "ان لوائهم ستنظم الى كردستان مستقبلاً". ولهذا ارفع تقريري محللاً الاوضاع في الشمال لسيادتكم واستحسن تعيين وكلاء في امثال تلك المحلات. هذا للتفضل بالعلم.

موقع

الوثيقة رقم (٢)

((الجمهورية العراقية))

سري للغاية

مديرية امن لواء الموصل

العدد / ١٦٦٣ / ١٢/٣

التاريخ ١٩٥٨/١٠/٢٨

القلم السري

الى :-

متصرف لواء الموصل

الموضوع / ميثاق التجمع القومي

استلم معتمدنا مساء امس نشرة بعنوان ميثاق التجمع القومي وبطية صورة طبق
الأصل للتفضل بالاطلاع رجاء"

صورة منه الى :-

- عبدالعزيز عبدالله الحامد
- مدير الامن العام وبطيه صورة طبق الاصل للتفضل بالاطلاع.
- مدير امن لواء الموصل
- امر موقع الموصل

كمال / م

"ميثاق التجمع القومي"

نحن ابناء الشعب العربي في العراق
الذين استخلوا حقهم في الحياة الحرة بعد سلسلة من الثورات المتصلة واخصها ثورة
١٩٤١ ثم كملوا نضالهم وانتزعوا حريتهم السليبية بثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨.
نحن ابناء الشعب العربي في العراق.
المؤمنين بوحدة الامة العربية والمتطلعين الى مستقبل سعيد في ظل الدولة الواحدة
من المحيط الى الخليج، المصممين على تحطيم الحدود المصطنعة التي فرضها الاستعمار
واذنا به والعازمين على ازالة كيان اسرائيل التي اقامها الاستعمار على اشلاء ضحايانا
رأس حربية موجهة الى الامة العربية وعلى تحرير الجزائر وباقي اجزاء الوطن العربي
من الاستعمار والرجعية.
نحن ابناء الشعب العربي في العراق.
الهادفين الى بناء متجمع عربي اشتراكي متحرر من الجهل والفقر والمرض والذلة
والعاملين على تحرير الفلاح بالقضاء على الاقطاع، المصممين على تحرير العامل بهدم
سيطرة راس المال وتحطيم الاحتكار والاستغلال والداعين لتحقيق العدالة الاجتماعية
والحياة الديمقراطية السليمة في المجتمع العربي المنشود.
نحن ابناء الشعب في العراق
المناهضين للنعرات الاقليمية والطائفية والشعبوية، الواضعين المصلحة العربية العليا
فوق كل اعتبار المؤمنين بالحرية وحق تقرير المصير.
نحن ابناء الشعب العربي في العراق
الواثقين من مكانة امتنا في العالم ومن رسالتها الحضارية العريقة، المؤمنين في
اعماقنا بان القومية العربية هي من الدعوات الانسانية في الصميم وانها سلم لمن يسالمها
و حرب على من يعادياها.
نحن المؤمنين بان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كانت تعبيراً عن هذه الاهداف السامية كلها
وياننا في امس الحاجة الى اتجاه عقائدي واضح للتجمع على الصعيد القومي.
لـذا
فقد قررنا دعوة جماهير الشعب الى وحدة الصفوف ودعم الثورة وتحقيق اهدافها
العظيمة والنضال من اجل المبادئ التالية:-

- ١- الوحدة العربية ضرورة قومية ملحة منبثقة من صميم حياة الشعب العربي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية وان وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة خطوة كبرى لتحقيقها.
- ٢- العراق جزء من الوطن العربي والعرب والاكراد اخوة متساون في الحقوق والواجبات.
- ٣- القومية العربية انسانية تتعاون مع جميع الشعوب المحبة للحرية والسلام وتحترم جميع القوميات الاخرى وتعمل ضمن امكانياتها لمساعدتها في نضالها من اجل التحرير والوحدة.
- ٤- الاشتراكية طريق القومية العربية لبناء مجتمع تضامني تسوده العدالة الاجتماعية والمساواة وتعمه السعادة والحرية والسلام، وهذه الاشتراكية تستمد من واقع الشعب العربي وامكانياته وحاجاته وظروفه المادية والتاريخية وتهدف الى القضاء على الاستغلال والاقطاع وسيطرة رأس المال.
- ٥- الاستعمار بشتى اشكاله عدو للقوة العربية.
- ٦- وحدة النضال العربي ضرورة لتحرير فلسطين والجزائر وبقية اجزاء الوطن العربي السليبة والمحتلة.
- ٧- السلام امنية الشعب العربي وهذه الامنية لا تعني الاستسلام للمعتدين وغاصبي ارض الوطن العربي اياً كانوا.
- ٨- الحياد الايجابي سياسة تمليها مصلحة الشعب العربي في هذه الفترة التاريخية.
- ٩- الديمقراطية سبيل الشعب العربي لحكم نفسه بنفسه.
- ١٠- المرأة ركن اساسي في كل مجتمع... الخ وللمرأة العربية حق التمتع بكافة حقوق وواجبات الرجل العربي.

طبق الاصل

كمال /م/

الوثيقة رقم (٢)

إعلان عن ؟؟؟؟

حول إعلان القبض على متهمين

أولاً – الى المتهمين الهاربين

- ١- مدحت ابراهيم جمعة من سكنة بغداد – الاعظمية، عمره ٢٣ سنة، طوله ١٧٠سم، عيناه شهلاوان، معتدل الانف، شعر رأسه اسود، وجهه مستطيل ابيض، شاربه اسود، توجد ندبة فوق جبهته وعلى خده الايسر.
 - ٢- عبدالكريم عبدالستار الشخلي – يسكن الاعظمية محلة راغبة خاتون رقم الدار ٥٩-٤٢ طالب في الصف الثالث من كلية الطب على حساب وزارة الدفاع .
 - ٣- حاتم حمدان العزاوي – يسكن بغداد – جانب الكرخ محلة الرحمانية، مساعد سائق سيارة عمره ٢٤ سنة اسمر اللون، طويل القامة، نحيف البنية، مدور الوجه اسود العينين، قصير الانف.
 - ٤- صدام حسين المجيد- من اهالي العوجة من تكريت طالب ثانوية الكرخ عمره عشرين سنة اسمر اللون طويل القامة نحيف الجسم اسود الشعر سلس عيناه شهلاوان معتدل الانف يرتدي السترة والبنطلون.
- لما كنتم متهمين بموجب المادة ٢٢ على ب من الباب الثاني عشر المعدل من ق.ع.ع فقد وجب عليكم الحضور امام هيئة التحقيق الخاصة في موقع بغداد خلال مدة سبعة ايام من تاريخ نشر هذا الاعلان لاجراء التحقيق معكم حول التهمة المذكورة وفي حالة عدم حضوركم خلال المدة المعينة فسوف يجري التحقيق بحقكم غيابياً وتجري بعد ذلك احالتكم الى المحكمة المختصة.

ثانياً – على كل من له علم من المواطنين بمحل اقامة المتهمين المذكورة أسماؤهم وواصفهم اعلاه المبادرة فوراً باخبار اقرب سلطة مختصة لاجل القبض عليهم وسوف يقبض مكافأة نقدية للغرض المذكور اعلاه.

اللواء الركن

احمد صالح العبيدي

الوثيقة رقم (٤)

سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم – رئيس مجلس الوزراء المحترم

قبل حوالي الثلاثة أشهر قدمنا لسيادتكم مذكرة فيها جملة من حوادث الاغتيال والاعتداءات التي تعرض لها عدد من المواطنين الأمنيين على ايدي زمرة من الشقاة السائبين من محترفي القتل والاجرام وكنا نأمل ان تبادر السلطات الى وضع حد لمثل هذه الاعمال واشاعة الاستقرار في المدينة وادخال الطمأنينة الى نفوس المواطنين. إلا ان الشيء الذي يدعوا الى الاسف هو ان عصابات القتل والاستفزاز واصلت اعمالها الاعتدائية دون التقييد بالانظمة والقوانين ودونما رادع بردعها من قبل السلطات عن التعرض بحياة المواطنين والاستهتار بالقوانين والعبث بالاستقرار وفي ذلك الوقت قدمنا مذكرة ثانية لسيادتكم اشرنا فيها الى حادثة اغتيال العامل النقابي فريد سحر وحوادث جرح واستفزاز مواطنين آخرين.

وناشدنا سيادتكم بالتدخل لحماية ارواح ابناء الشعب وها نحن نقدم لكم مذكرتنا هذه نناشدكم فيها التدخل شخصياً للضرب على ايدي المعتدين والمستهترين بارواح المواطنين والقانون بعد ان تمادى المجرمون الذين شخصهم سيادتكم بانهم عملاء الاستعمار الأجورين.

وخلال ال(١٥) يوماً الاخيرة قتل ثلاثة مواطنين بأيدي زمرة مأجورة وبتدبير من جهات واشخاص تختفي وراء هذه الزمرة غرضها اطلاق الوضع العام في الجمهورية وخلق الاجراء الملائمة لنسف مكتسبات الثورة، ففي تاريخ ٤/٢٥ قتل المواطن كمال عبدالله القصاب وبتاريخ ٢٧/ نيسان قتل المعلم حازم صموئيل وفي ليلة ١٠/مايس اطلقت النار على مدر مدرسة الكفاح فيصل الجبوري ومات في اليوم الثاني.

يا سيادة الزعيم

منذ ثلاثة اشهر والموصل تعيش في مثل هذا الجو المشحون بالاغتيال والاستفزاز والذي لم يقتصر على الموصل وحدها وانما شمل مناطق كثيرة من القطر فأصبح ظاهرة عامة تنذر بالخطر. انه لمحزن جداً ان يتساقط ابناء الشعب المخلصون صرعى برصاص الغدر والخيانة بينما تجد عصابات القتل متسعا لها في مواصلة اعمالها الاجرامية ان بوسع السلطات العليا ان تضع حداً لاعمال الاغتيال والتقتيل وذلك

بالضرب على ايدي المعتدين وردع عناصر الخيانة التي تختفي وراء هذه الموجة من اعمال القتل بالجملة والمفرد. حماية لارواح ابناء الشعب الذين قامت الثورة من اجلهم وان مثل هذه المهمة هي من صميم واجبات السلطة الوطنية في مثل هذه الظروف التي تجتازها جمهوريتنا الخالدة.

ابن ابناء الشعب وابناء الموصل خاصة بانتظار الاجراءات الكفيلة بالحفاظ على ارواح المواطنين وتحقيق الاستقرار وتصفية اوكار الخيانة والتجسس وفي الختام تقبلوا فائق الاحترام.

توفيق الصفار سهاد جميل اسماعيل رشيد غازي محمد صالح هاشم جلميران
عن نقابة المعلمين في الموصل عن رابطة المرأة العراقية عن انصار السلام عن اتحاد الشبيبة

غالب حسن شكيرة هاشم ذنون اطراحي عادل الصبحة
عن اتحاد الطلبة العام عن رئيس نقابة السكك بالموصل عن نقابة الدباغة والاحذية

بقية النقابات

الوثيقة رقم (٥)

العدد / ٩٠١٥
التاريخ ١٩٦٠/٩/٢٦.

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الامن العامة
الى:-

تقرير خاص

تقول الاشاعات :-

ان الزعيم الامين قد تأثر كثيراً من الاضراب الذي قام في الاعظمية والتهافتات التي رددتها المتظاهرون هناك والتي هبطوا فيها الى الحضيض. نظراً لما انطوت عليه من ابتذال ورخص لا يليق بمن يزعم انه يعمل من اجل فكرة سياسية او هدف وطني.. وقيل ان رد الفعل الذي نجم عن ذلك بأن الزعيم قد فتح الباب امام الشيوعيين لكي يخففوا من غلوائهم ويؤكدوا له انصياعهم لتوجيهاته مقابل ان يرفع عنهم بعض القيود ويفسح لهم المجال بالعمل ضمن الحدود التي يرسمها سيادته نفسه. وقيل ان الشيوعيين قد ابدوا استعداداً لتقبل هذه الشروط وانهم بصدد التشاور فيما بينهم للافصاح عن موقفهم. ومن ناحية اخرى تقول الاشاعات بان سيادته لم يأبه بما سمع من المظاهرات في الاعظمية وانه بالعكس قد امر ألا يتعرض لهم احد وان يمشوا في طريقهم ولكن في حدود المعقول.. وقيل انه تم القاء القبض على الكثيرين منهم وانهم سيحاكمون امام محكمة الشعب وان سيادة الزعيم قد امر بان يبرق الى العقيد المهداوي بالحضور الى بغداد لاجل هذه الغاية:- ولعل اهم ما يشغل الرأي العام خلال هذه الايام خطب خروشوف في الامم المتحدة وآثارها على الدول الغربية فينتصر لها الشيوعيون ويصفونها باعظم الاوصاف بينما يستخفها القوميون ويصفونها بالعكس. ويردد ذكر سفر عبدالناصر الى نيويورك وكيف استقبل هناك وكيف ان الزعيم لم يتسنى له الذهاب الى هناك بسبب الموقف الراهن داخل الجمهورية ونظراً لأهمية المفاوضات مع شركة النفط الان، وما ينتظر منها لمستقبل العراق ما بعد اهم بكثير بالنسبة لسيادة الزعيم من الذهاب الى نيويورك، وان هذا الذي عدّ اليه عبدالناصر وحسين وسواه ما هو الا من قبيل المظاهر والدعاية. ولكن يقال لأهمية لسفر مثل اولئك الرؤساء الذين شخصوا على رؤوس وفود بلادهم الى الامم المتحدة في الوقت الذي يعرف الجميع بانه مهما كانت النتائج التي ستمخض عنها دورة الامم المتحدة الحالية فانه سوف لا يؤثر عليها سواء كان على رأس وفود الدول الصغرى رؤسائها الكبار او وزراء خارجيتها، لان ما

يهدف اليه رؤساء الدول الكبرى يختلف عما يسفر عنه في الواقع بالنسبة للدول الصغرى ... ويقال ان الزعيم يؤمن بهذا وهو رجل واقعي ولذلك فضل أن يظل في بلده ينجز أعماله ذات الأهمية والفائدة المباشرة، وان وزير خارجيته يستطيع بما لديه من التعليمات ان يعبر عن رغبات العراق او الزعيم الامين ذاته.
للتفضل بالاطلاع العقيد

عبدالمجيد جليل
مدير الامن العام

الوثيقة رقم (٦)

يا جماهير طلبتنا البواسل

في ١٩٦٢/١٢/١٩ داهمت عصابة استفرزائية الثانوية واعتدت بوحشية على البعض منهم مما أدى الى اصابة قسم من طلابها ارسلاوا على اثرها الى المستشفى ولم تنتهي المسألة عند هذه الحدود إذ سرعان ما تأزم الوضع. وفي هذه الأيام حاولت نقل هذا التأزم الاستفرزائي وفرضت الارتباك في المدرسة بغية تشديد الطلاب للإضراب ومن جراء هذه المحاولات انتقل الى مدرستي ابن حيان والصناعة والمدارس الاخرى وبالاستناد اليها عملت الفئات القومية ايضاً على توسيع الاضراب الى مختلف الكليات كي تتصرف بما يؤدي الى تشديد تأزم الوضع وعلى اثاره الاصطدامات ما بين الكثير من المدارس، حتى ان بعض الكليات ساعدت على نشر الاضراب وعلى اثاره الاصطدامات بين الكثير من المدارس كما اتخذت من الحوادث ذريعة للقيام بإجراءات متعسفة ضد الجماهير الطلابية التي لا شأن لها بالاستفرزاز من قريب او بعيد. وكان أسوء مثال لتصرف الحكومة هذا هو مقررات مجلس مديري ثانويات ومتوسطات جانب الرصافة التي وافق عليها وزير المعارف ووضعها موضع التنفيذ. فقد طالبت هذه المقررات بتدخل القوات المسلحة في شؤون المدارس وفي حالة ارغام اداراتها ومدرسيها على القيام بمهام تجسسية ضد بعضهم البعض والانكى من كل ذلك قرر هذا المجلس مفاتحة الوزارة لالغاء اتحاد الطلبة وغيرها من المقررات الموجهة ضد مجموع الطلبة والتي لا يمكن بحال سوى ان تؤدي الى تأزم الوضع أكثر فأكثر في المدارس والمعاهد ودون ان يكون لها أي اثر ايجابي. اننا نعتقد ان اية محاولة تجري لتأليب الطلبة بعضهم ضد البعض الآخر لا يمكن ان تخدم مصلحة الطلبة كما لا تخدم الحركة الوطنية. ان الحركة الاضرابية الحالية بين الطلبة لم تنطلق في الاساس من اية مصلحة طلابية او وطنية ضد الاستعمار والرجعية او ضد

الدكتاتورية التي تضيق على نشاط الطلبة وحررياتهم. لقد كان من منطلق هذه الحركة الاضرابية انقساماً معادياً لقوى الديمقراطية ولوحدة الطلبة واستفزازاً ضد الطلبة انفسهم كما ان هذه الحركة حملت منذ البدء شعارات الرجعية المتهرة أي اسلوب اشارة الاستفزازات والمصادمات بين الطلبة هو اسلوب مفضل لدى القوى العميلة والرجعية الغريبة عن الطلبة وعن القوة الوطنية في البلاد وخصوصاً في الظروف الراهنة حيث يتفاقم نشاط ومؤامرات عملاء الاستعمار لتهديد استقلالنا الوطني فضلاً عن ان الدكتاتورية نفسها سبق ان مارست هذا الاسلوب التخريبي لفشل وحدة الطلبة ومن اجل كسر شوكة نضالهم دفاعاً عن حقوقهم الطلابية ولكن الأسباب فان الشيوعيين والقوى الديمقراطية الثورية بين الطلبة، قد وقفوا ضد محاولات توسيع تأزيم الوضع.

ومن اجل حل مشاكل الطلبة بالطرق السلمية وانطلاقاً من وحدة المصالح الطلابية كما وقفوا وهم لازالوا يقفون ضد الاضراب الذي لم يعلن الا للانقسام في صفوف الطلبة ولحرف نضالهم رغم ان بعض دعاة الاضراب ضد اعلنوا بعدئذ بعض المطالب الطلابية الصحيحة كالمطالبة باجراء انتخابات طلابية حرة بعيدة عن تدخلات السلطة وصيانة للمعاهد والكلية من تدخلات اجهزة الحكومة ومن اجل تحقيق هذه الوحدة فان الطلبة الشيوعيين يدعون جميع الطلبة في كل متوسطة او ثانوية وفي كل كلية او معهد ومن مختلف الاتجاهات للالتقاء والتداول لحل المشاكل حيثما وجدت ولتحديد المطالب المشتركة وللاتفاق على سبل النضال من اجل احيالنا انطلاقاً من وحدة ارادة ومصالح الطلبة وفي الوقت نفسه فاننا ندعو لعقد مؤتمر فوري لطلاب بغداد يحضره مندوب او اكثر من كل اتجاه من الاتجاهات الطلابية وكذلك بعض ممثلي المستقلين للبحث في:

١- حل المشاكل القائمة حالياً بين الطلبة في بعض المدارس.

٢- تحديد المطالب الطلابية المشتركة.

٣- الاتفاق على سبل النضال المشترك لتحقيق هذه المطالب. وفي ذلك بحث ضرورة أو عدم ضرورة إعلان اضراب طلابي عام وبهذا الشكل فقط يمكن ضمان وحدة نضال الطلبة وسلامة اتجاهه لتأمين تحقيق مطالبهم المشتركة العادلة مع قطع الطريق على عملاء الاستعمار والرجعية للتصيد في الماء العكر ولتغذية نشاطاتهم التآمرية ضد الاستقلال الوطني على حساب تمزيق وحدة الطلبة وكذلك للوقوف ضد الدكتاتورية وضد غطسها لحقوق الطلبة وتعسفها بحرياتهم.

عاشت وحدة الطلبة في الدفاع عن حقوقهم وحررياتهم والعار لمفرقي الصفوف

الحزب الشيوعي العراقي

٢٦ / كانون الأول ١٩٦٢

الوثيقة رقم (٧)

الجماهير مدعوة لليقظة والتأهب لصيانة استقلال البلاد
الحكومة مدعوة للنهوض بمسؤولياتها الوطنية

ايها المواطنين ! يا أبناء شعبنا العظيم!

طوال اكثر من ثلاث سنوات ونصف، برهنت الاحداث تماماً بأن السياسة المعادية للديموقراطية التي تنهجها الحكومة باصرار هي سياسة تفريق القوى الوطنية وازعاف صيانات استقلال البلاد، فضلاً عن انها سياسة التعميق المستمر للمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية الاخرى.

وكواحدة من نتائج هذه السياسة، فان الرجعية المحلية، عميلة الاستعمار، عادت تدريجياً، تسترجع صولتها ومواقعها القديمة، سواء أكان ذلك في اجهزة الجيش والدولة، او في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ومنذ امد طويل، فانها تحاول ان تشق لنفسها طريقاً مكشوفاً في الحياة السياسية.

ان المستعمرين وعملائهم لا يعملون بدون هدف. ولقد بينت الاحداث الكثيرة بأن هدفهم الاساسي ثابت هو ضرب الاستقلال الوطني واعادة سيطرتهم على البلاد، وان وسيلتهم المفضلة هي العمل على تفريق الصفوف وتعميق الثغرات بينها. ففي السنة الاولى للثورة، وبفضل تجاوب الحكومة مع مطالب الشعب الحقت بعملاء الاستعمار ضربات متواصلة وشديدة قلصت امكانياتهم وحطمت امانتهم. ولكنه خلال السنوات الاخيرة استعادوا تدريجياً صوابهم واعادوا تعبئة قواهم مستغلين بالدرجة الاولى سياسة الحكومة في تفريق صفوف الوطنية وفي غمط حقوق الشعب وحرياته، ومستغلين بالدرجة الثانية النهج الانفرادي الطائش لبعض فئات القوميين اليمينيين المتميز بالمغامرة وبقصر النظر.

ان تفاقم النشاط الرجعي الاستعماري لم يعد الان موضع نقاش في صفوف الحركة الوطنية التي اجمعت مؤخراً على الاخطار الداهمة لهذا النشاط، وحتى الحكومة برئيسها وبصحافتها اخذت تدرك اكثر مما سبق مدى التهديد الذي يحمله هذا النشاط المتفاقم. ان القوى التي طالما استهانت بخطر الاستعمار والرجعية قد الحقت اكبر الاضرار بوحدة القوى الوطنية وبقضية صيانة الاستقلال، وتعود اليوم لتكتوي هي نفسها بنار هذا الخطر.

ومنذ امد بعيد، ظل حزبنا يحذر الحكومة ويدعوها الى اليقظة والى الاصغاء لصوت الشعب واراوته في الوقوف بوجه دسائس الاستعمار والرجعية. لقد دعا حزبنا الى تطهير اجهزة الجيش والدولة من العملاء ولكن الحكومة ظلت هي الاخرى توجه حد سيفها

ضد القوى المخلصة وسلمت المراكز الحساسة وغير الحساسة في هذه الاجهزة على طبق من ذهب لأخطر الرجعيين والعملاء. واصرت على الدوام في محاولاتها لترضيتهم وللتضييق على جماهير الشعب وللضغط على القوى الديمقراطية والوطنية، وفسحت لهم مجال النشاط و مساندتهم بمختلف السبل القانونية وغير القانونية بغية تمكينهم ثانية في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية، وينقضي الان اكثر من عام على الحملة الدموية العسكرية في كردستان، وتتجاهل الحكومة ارادة الشعب بحل الازمة سلمياً وديموقراطياً، وعلى العكس فانها تطارد وتسجن المواطنين المجاهدين بهذه الدعوة الكريمة، رغم ان الحكومة تعلم حق العلم بأن الاستعمار وعملائه الجهة الوحيدة التي تستفيد من استمرار الوضع الراهن في كردستان.

ان بعض السائرين في ركاب الحكومة يهرعون لمناشدة الشعب والقوى الديمقراطية كلا ادلهمت الاخطار الاستعمارية، ولكنهم يواصلون الوقوف ضد الشعب او يتجاهلون مطالبته بابطح حقوقه وحرياته الديمقراطية. ويتسرون كلياً على الدور الدنيء الذي لعبته ولا زالت تلعبه الدكتاتورية في محاولاتها لشل ارادة وعزم الشعب ولتفريق قواه الوطنية، وفي اصرارها على فسح مجال النشاط لاعوان الاستعمار والاعتماد عليهم لآخام حركة الشعب.

لقد حدد اعوان الاستعمار من قبل عدداً من المواعيد لتنفيذ مؤامراتهم على الاستقلال الوطني. ولقد فشلت تلك المواعيد وحيل بينهم وبين تنفيذ مؤامراتهم لا لسبب اجراءات الحكومة ضدهم التي كانت دائماً اجراءات شكلية ووقتية ودون مستوى الاخطار، بل وبالدرجة الاولى بسبب يقظة جماهير الشعب الابي المدرك لواجباته الوطنية، في صيانة الاستقلال الوطني. ان نداءات الحكومة والنافخين في ابواقها بالخطر الداهم غدت اليوم تثير الاشمئزاز لدى الوطنيين، الذي يدركون جيداً بأن الحكومة نفسها، وبمباركة وتهليل هؤلاء النافخين قد ارجعت الاعتبار لعملاء الاستعمار وسلمتهم المراكز الحساسة في مختلف قطعات الجيش واجهزة الدولة التي يتخذونها الان منطلقات للتآمر. ان المعلومات المتوفرة لدينا تشير مثلاً الى ان كتائب المدرعات المرابطة في معسكرات بغداد وكذلك لواء المشاة التاسع عشر قد اصبحا بؤر لنشاط عدد لا يستهان به من الضباط الرجعيين والمغامرين، الذين يأملون اتخاذ هذه المراكز منطلقات للانقضاض على استقلال البلاد، ويجددون لهذا الغرض المواعيد تلو المواعيد. وتكتسب مواعيدهم الحالية خطورة خاصة نظراً لتفاقم الازمة السياسية في البلاد، ونظراً لعدد من الزيارات التي يقوم بها بعض كبار الجواسيس الاميركان لبلادنا، ولبعض الظواهر المشبوهة الاخرى.

ان هذا الظرف الدقيق يستلزم من الحكومة ادراك مسؤوليتها الوطنية اكثر من أي وقت مضى للدفاع عن استقلال البلاد، واتخاذ الاجراءات الفعالة والواسعة بما يتناسب

ومستوى الخطر، ضد العناصر العميلة والرجعية المغامرة في الجيش وفي سائر أجهزة الدولة وفي مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية. مدعوة الى حل مشكلة الطلبة بتأمين حقوقهم الديمقراطية العادلة وبغية قطع الطريق على مفرقي الصفوف ودعاة الاستفزاز. مدعوة للبدأ فوراً بخطوات ملموسة لحل ازمة كردستان سلمياً وديموقراطياً ووضع حد للمآسي الدامية. مدعوة لتأمين الحقوق والحريات الديمقراطية لشعبنا الابي ولختلف قواه الوطنية السند المكين لاستقلالنا الوطني ولكتسبات الثورة. مدعوة لاطلاق سراح الاف المواطنين المخلصين السجناء والموقوفين والمبعدين. مدعوة لاتخاذ خطوات فعالة لالغاء الإدارة العرفية والحكم العسكري وتعزيز استقلالنا الوطني بارسائه على قواعد ديموقراطية.

ولكن تحقيق هذه المطالب العادلة والملحة هي رهن قبل كل شيء بنضال جماهير شعبنا ضد الاستعمار وعملائه وضد السياسة الديكتاتورية. ان جماهير شعبنا الابي تدرك تماماً ليس مسؤولية الحكومة في تدهور الاوضاع وحسب، بل ان الجماهير بالدرجة الاولى تدرك مسؤوليتها الخاصة في صد المتآمرين وصيانة الاستقلال الوطني الذي هو حصيلة نضال عقود من السنين مفعم بالتضحيات والدماء الزكية. تدرك بأنه خلال الظروف الدقيقة الراهنة لن يسان الاستقلال الوطني الا بشحد يقظتها، ونضالها ووحدتها هي بالذات. ولذا فإنها ستكون، كما كانت دائماً، على أهبة لرد كيد المتآمرين ولتحطيم آمال اسيادهم المستعمرين.

ان جماهير الشعب، عمالاً وفلاحين، وطلبة ومنتقنين، كسبة وتجاراً وغيرهم، من كل القوميات، ويمختلف اتجاهاتهم السياسية الوطنية، مدعوون خلال هذه الايام لليقظة والتأهب للرد كرجل واحد على تهديد دعاة الاستعمار واعوانه ولصيانة استقلال البلاد. مدعوون لتشديد النضال من اجل حمل الحكومة على الكف عن الاستهانة والاستهتار بالاخطار المحدقة بالبلاد، وعلى الاستجابة لواجباتها الوطنية الملحة. مدعوون لمواصلة النضال ضد اساليب الحكم الدكتاتورية المرفقة للصفوف الوطنية، ولجسر الرئيسي الذي تنفذ منه دسائس الاستعمار وعملائه لقلعة القوى الوطنية.

عاش نضال شعبنا لصيانة الاستقلال الوطني ولارسائه على قواعد ديموقراطية.
والموت للاستعمار ولاعوانه الخونة

بغداد في ٣ / كانون ثاني / ١٩٦٣

الحزب الشيوعي العراقي

الوثيقة رقم (٨)

عبد الكريم قاسم
عام ١٩٥٨



عبد الكريم قاسم
عام ١٩٦٢

الوثيقة رقم (٩)

٤٤٩٤
١٢ سبتمبر ١٩٤٨

وزارة الداخلية
مديرية الشرطة العامة
لمتابعة التحقيقات الجنائية
التي -

سرى
بمصاد في ١٢/١٢/١٩٤٨
المصدر - ٥٥٥٩

وزارة الداخلية

الموضوع - نسخة الاخبار الواردة في التقارير الخاصة

اشارة الى كتابكم العرفي رقم ٢٨٥٤/١٢ والمؤرخ في ١٢/١٢/١٩٤٨
كما قد عرضنا المعلومات الواردة في تقريرنا العام المشار اليه بكتابكم اعلاه
بناء على ما جرت به بعض الوكلاء المتولين هذه وظيفة بحزب الاستقلال نفسه وتفيد
حسرتنا - كما هو شأننا - على ان لا يتلقينا لعناكم الا بعد ان ابدتها محسرات
اخرى لان هذه الدائرة قد اعتادت على الترتيق من نسخة المعلومات التي ترد لها
من خارج بلادنا انما ان ردا لم نجد ما يدور في الفعك في عقبة ما نسب اليه
العميد محمد صديق ششش من الاقوال المردودة اليه والنظر لاعتقادنا على الرئيكل
العميد اليه والوكلاء الاخرين واعتقادنا بعدم وجود حسب بقدرهم الى احتلاق الاخبار
غير الصحيحة فقد درجنا المعلومات المذكورة في التقرير ونحن مطمئنين منها فحسبي
الوقت الذي نجد فيه ان من المدهيب ان يبادر كل من محمد صديق ششش وقائس
السامرائي التي تلي نسخة هذه الاقوال نحاسها لنا قد يجابهه الحزب من الشكاكي
في الظروف الحاضرة وفيما عدا ما تقدم فاننا نحفظا لحلحة الدائرة ورعاية لسعة
الوكلاء الذين اعتدوا علينا - كما يحلم ذلك الواعين الانساني والاجل القومي -
نعمك الآن من ذكر التفاسيل والادلة التي تثبت صحة ما لهجنا اليه آنفا بشأن التوال
السيد محمد صديق ششش الاثنا المذكور في التوال الذي يحسب طمنا انها ليست

بمصدر

مدير الشرطة العام

الوثيقة رقم (١٠)

٤٨

مصرف لواء

مصرف لواء - بغداد

الرقم - ١٠ - عامر الخيرة والاحباب المتكولة في المرحوم

بالعشر لدا تأييد من تتكلم به صغر العناصر الاجتماعية الهداية الخيرة الى العراق عقبه وبغية تدره
 المعانير والاعمال المتألمة من ١٠٠٠ لثة تالما توجو الايمان بالخدمة من هولا * واتصال الايام الى
 اللازمة بعد هم كفا وانما توجو في هذه العافية مضاعفة النجود لبرانية كالتعاضد المتعبد جوا
 والاحباب المتكولة في العراق المتكولة في المرحوم وبما ان التفاضل المتكامل عليها في هذا الشأن
 شذوها لدا له بقتراكم كي يتسنى لهدى الوزارة اجراء ما يرضي بعدد هم حاجلا *

مودة الى - مصرف لواء - بغداد
 باللائحة التي كتابها المرحوم رقم ٢٠٠٠ / تاريخ ١١/٦/١٩٥٣ لغرض التبرع
 بجمعية الخيرية العامة
 المتكولة الى كتاب بجمعية خيرية لواء - بغداد رقم ٢٦٨٨ والمودع ١٠/٦/١٩٥٣
 لغرض التبرع *

مصرف لواء المودع
 التصريح
 السيد س. / - ١٠ -
 التاريخ ١٠/٦/١٩٥٣
 ✓/✓

التعاضد الاجتماعي
 مديرية خيرة لواء - الموصل

الموضوع / العناصر الخيرة والاحباب المتكولة في المرحوم

عليه اعلاه مودة كتاب وزارة الداخلية الرقم ١١٤٠٠ / تاريخ ١١/٦/١٩٥٣ حول الموضوع
 وتوجو اتصال الاجراءات العامة والقوام الهادفة وتشديد الرقابة في هذا الشأن واعمالها
 بكل ما يتصل به في هذا الخصوص *

٤٨

مصرف لواء - الموصل

الوثيقة رقم (١١)

«الندوات اللجنة العليا لاتحاد الطلبة العراقيين»
 أيتها الأمانة يا طلبة العراق الأحرار
 إننا يا أبناء جمهوريةنا الحبيبة بأمن رفعت علينا راية النضال لشعبنا العظيم وذرت من شرفه
 وكأهلنا بأمن عاشهم في أعلاك الظروف حتى نزل أسس أرحاب وشفا عند الأسيار وملاص
 عن سبيل نبر الشعب والحقوق الطلابية بأمن برتم في الخدمة في مشاركة اليونانية
 بأمن نذرت نمر زلازل على مدح الحرية والأستقلال والكفاح الدائمة الحكم بالأمية شعراة
 والجمهورية والتحرر والسيادة والديمقراطية والوحدة الوطنية والرفاهية
 الحكم بالعدل ومشاركة الجميع بوضع الصياح والشكاية وكهين ١٦٥٦ اليكم جميعا على كل صباح
 وهاتنا الأمانة تتوجه اليكم بكلمة من يدعوا اليكم الي جمهوريةكم الفتية هي ثورة نضال من أجل
 منزهة ساندوها أرحبوا بفتحكم فبأنه أمة مدافعة بغير سبب الأستعمار والقاهر العمادة للشعب
 النضال من أجل الحرية والديمقراطية الشعبية وأرفع الجباهير للأستقام إليها فربى منذ نشينا الوطن الباسل
 وبن جين للشعب وبكاتب ثورتنا الجديدة
 أعطوا بكل أوامير ليعزى وحدتكم بوحدة الشعب الوطنية ولتحقيق وحدة الشعب والجمهورية ولتحسين
 الامنية الكريمة ثبات ليدوم والامية يحيا جمهورية الفتية يا أهلي يا أحرار برشعبنا يوم النضوب
 العربية مع القوى الحية لتسلم والحرية في جميع أنحاء العالم من أجل سحب القوات الأستعمارية
 المعادية من لبنان والأردن بين أجل تحرير الوطن العربي من كل أركان الأستعمار والتدخل
 ارجسي والصهيونية أعطوا من أجل صيانة السلم في العالم أجمع وسط النازي بوجه مشعل الحروب
 وأداة التطهير السلم ليعزى لجمهوريةكم وبنام الجمهورية الوطنية ولتفاننا للوحدة وأزدهسار
 لأول شعبنا الفتية - تعلموا وأروحا حيا ونشاطا ومطامير بأزدها مستحياكم العلي والفتى والقائ
 في سبيل وحدة شعبنا ووطننا لأنكم أكثر رجال المستقبل معاد جمهوريةكم الجديدة الخدم للشعب
 والأحرار بأهدوا النضال مع جميع المخلصين ومع الصداقة والوحدة العمومية لأزاة الأمة من مجتمعنا
 حاربوا من دودة كافة الظلم والارهاب والامارات التي فرضها فذاعا الأستعمار ولتواشبه
 في أمانة الشعب الأحرار الثقات والكاتب والامية الأستعمارية التي نشر مدمرة العنية معوم
 النظم والبيعة والأمانة والتخيل اطلبوا الثبات حول أجدادكم المجاهد أجداد الدالة العراقي
 السلام الذي أتمت خلال وهدى بتاريخه الوحدة أنه العصر الأصعب من مصالكم بأكاله
 في الحياة الي معيد العزة والمستقبل الأمل
 وكان يواد وديانكم أكثرناكم يداننا أشدرا أن قلبنا بكم بألأباب اللسان بحرة مسورة
 ودعوا طرية مدمرة السعد ومثركم الثاني لاد أكرم في كل مناسبة وبيكم وبنوحيكم وبمسدي
 شعوركم الأكرم وبأزدهم ببناء الأعب والوطن ومن على قلنا أنكم ستعلمون بكلمة عيدكم
 من عشرة وأحلاس يوم وتكرأن القذات لتحويل هذه الندوات ان ميل مشر اشرف العمومية
 والنشادا تحت اشراف (عزم - حق - أحياسان)»

طريق الأمانة
 اللجنة العليا لاتحاد الطلبة العراقيين
 العام ١٩٥٨/٩/١٥

الوثيقة رقم (١٣-١)

جريدة (الوطن) ١٠/٢/١٩٥٨

تعبيرات في العراق

بمقام جوشكين تورجا

أبعد لنا هذه تعبيرة المعتد عبد السلام عارف ومن الثورة الناس في العراق عن قيادة القوات المسلحة وكذلك عن طيب نائب وزير الوزراء وزير الداخلية - وبين سائرا في يوم ١٠ شباط الثانية اربع في صليل هذه الاحداث التجارية على نحو زلزلي الاشارة للعراق.

حاول البعير تفسير الصياغة عبد السلام عارف من قيادة القوات المسلحة بعدم التصحيح لثباته اذ يظن هم اهل منه عربة - كما هو البعير الاكثر ذلك لتبديل الى الخلق العراق بالديمقراطية العربية المتحدة - وهو الظاهر التابع عن معارضة الرضا ان السويديين في العراق له مصلحت ذلك بحيث العراق في البقاء مستقلا سرا.

ان تصعب عبد السلام عارف في يوم لادليل واضح على عدم صحة الوثيقة الاولى - وان اعتقاد الناس بان الضمكين بالبيدا الثاني هم القرب الى الحقيقة والواقع.

وفي الواقع ان سكان العرب حققوا من حيث البيدا على اتحاد الدول العربية تحت لواء واحد - وان الامر يتوقف على شكل الدول العربية المتحدة وعلى تاريخ تأخير هذا الاتحاد.

ان عبد السلام عارف لم يرحم مشرف - وى ضرورة الوحدة والتأخير دولة واحدة وابعازها الى حيز الوجود في الحال - ولقد سارع عبد السلام ^{عارف} بعد الثورة سالا الى دمشق حيث عور ذلك على (عبد الناصر) وتمر الديمقراطية العربية المتحدة - في حين ان عبد الناصر طلب اليه التوجه تلبية في الامم - ويوم السويديون الطموحون جفا على حالة العراق التي اريدت بسيرة ناسا ان الوحدة يمكنه على شكل اتحاد (Federation) مع استقلال داخلي واسع النطاق - والظاهر انه كان من الصعب على عر ١٦ ان يقيم ضرورة ذلك في التمهيد التصحيح التباين - الا ان الامر في هذه القضايا التجارية هو كندية هو ١٩٥٤ - لانه ان في العراق التي كندية تبة استقرت عناصرها المتجانسة في عطفها الديمقراطية الا انه ما وأسد له كانبالضمان المتناسق الا حضية تتكلم استشارا زادا وخلفية هذه الديناميات امان عهد الانتداب في الماضي - وفي عهد ثورة ١٩٥٨ تجاوزت اذلو رجال الثورة ليدان يعود كثيرة طرحة للاكراه في سبيل شعبان الخلاصهم المحكومة الجديدة - ورغم ذلك فقد وصف الاكراه بالانقلاب في الدستور الجديد كما يوردوا عن منع الاكراه الحكم الذاتي في مصلحتهم - الا ان الحكومة عراقا - لذلك اضطرت ايضا الى غير

الوثيقة رقم (١٢- ب)

٢

النظر بموجب اخطار (العزالي) تالة العطاء السابق .
بمبارسة العنصر الكردي في اتحاد العراق مع الدول العربية . ويحل جاعدا على
ايران صلا الدولة (الكرديا - العربية) في العراق . وجاء هذه الحالة فان المسؤولين العراقيين العرب
وان كانوا من المؤيدين باتحاد العرب فانهم يرون ضرورة العمل باحتياط وتحفظ . والله ما دام ضغط
الشمس الكردي تالة فان من الخطا ان يقع طأيد المسؤولين العرب في العراق للاخطار .
بالجمهورية العربية المتحدة وكذلك من الخطا ايضا ان نستنتج من ذلك ان اولئك المسؤولين يمارسون
الاتحاد .

علية ان نستدل هذه الظاهرة بتخلي العراق حاليا عن الاتصاف بالجمهورية
العربية المتحدة من حواء . هذا . عانتي لعهد الناصر . ان انه يمكن في بعض الاحوال ان نستدل بوا
هذه الظواهر ان باب حليفة تتمايز مع صالحة الخاصة . لقد لاؤمت العنصر الكردي في العراق اليوم
ان صبح مشكلة حتى ان رأوا بعداد لغز يتحرض الاكزاد المتصلين في الحكومة يوجد ان بعض
مواطنة الابطاء خيرا يحكم عليها بان صلي عليه . وفي انتظار ان ذلك لا يخلو مع الرقابة المتتالية
للمسؤولين العرب في العراق . ان انهم لشعورهم بانهم شعلة . في الرتبة العاشرة فانهم يتساءلون قسي
ليول حل هذه المتالب . لاننا استعنت ان نلهم حكومة العراق الجديدة انما صطلح ان تتطربط دائما
لخص الصانين رد التبركات الكردي فان هذه التلبية التي تبدا الان والآنها نقطة تفريق بينة يمكن
ان تلعب دورا هاما في الترتيب من انقرة وبيداد . الا ان المسؤولين العراقيين انما تجاهلوا ذلك على
هذه الحالة . وعلا ط لرفياعة كلها . لا يمكن الالة الصداقة بين العراق وتركيا .

*** **

الوثيقة رقم (١٢-ج)

الحكومة العراقية
الجمهورية العراقية
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
الدائرة السياسية
شعبة الدعاية

الموضوع - مقال مصطفى

رقم ١٦٠
٢٢٠٤٢
١٩٥٨
١٢

رئاسة ديوان مجلس الوزراء
رئاسة ديوان مجلس الوزراء

الجمهورية العراقية
رقم ١٦٠
٢٢٠٤٢
١٩٥٨

توفي نسخة من ترجمة مقال كتبه نظام الدين تطبيقه ولدودي اولو في جريدة
الحرية في الصادرة في ١١/٩/٥٨ تحت عنوان (انزال كركوت) بدوي
فيه بان جميع سكان العراق هم التوا: وشبههم على العراقيين لتسليمهم بعرضهم للتفتيش
بالانحلال

١٠/٩

وزير الخارجية

صورة منه كمن -

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - مع نسخة من المقال للتفتيش بالانحلال
تفعلية الجمهورية العراقية العامة - استانبول - اشارة لتكميلها العزم
د/ ٧٨/٥/١٧، الثمن في ١٧/٩/٥٨ -

المصدر : دار الكتب والوثائق (بغداد) وملفات مجلس
السياسة و سفارة الجمهورية العراقية في انقرة
رقم الملف (٤٨٨)

مهدى ١٠/٨

الوثيقة رقم (١٢- د)


 ترجمة ما نشرته جريدة الجزيرة بتاريخ ١٤ / ٩ / ١٩٥٥ م بقلم د.إمام الصبيح
 الخليفة: ابن أبي اوشق تيمس عنوان (اتزان كركوت)

تصدق الحكومة العراقية الجديدة بالقومية ٠٠٠ كما يدعي العراقيون بالقومية العربية بدون فهم التصرف في
 الاستقلال عن قومية آبائهم وأجدادهم ٠٠٠ وحتى وتصميم ذكر قبل. هذا بان له اثره في حركة تأسست
 لتطوّر حركة لشعب في بوضوح بانها لغير عربية وان عددا كبيرا من الذين اشتروا في الثورة لم يكونوا عربا .
 هذا ان الذين الذين اذعن بقتل فيصل بيده يشبهون اسم خالته (الوكوزي) فيقول يمكن لهذا
 الاسم ان يأتي من اللغة العربية ٠

في الحقيقة ان العراق ليس بلدا عربيا فقد نزلت اليه في عهد الاسلام اقوام من اواسط اسيا ولا يمكننا القول بان
 الحكومة في عهد الخلافة العباسية كانت عربية نقيضا. كان العيش التركي اذى واحسن العيش في عهد تلك
 الخلافة ٠٠٠ مثل هذا هو ٧٢٠ السرب ٠ لـ جا٠ وا٠ من - العمان ٠ من وقت سقوط الامم ان
 الشاه اسماعيل هو الذي جاء بهم من الجزيرة العربية . وهذا امر لم يحدث مطلقا في عهد الامم العثمانية
 - عشاقية ولعمري اني قرأت في هذا ٠٠٠ ان وقت هولاكو فقد ذكره بان قتل جميع العرب واذا ما كنا
 نذكر هذا القول وبانه لم يهاجر ابي بدران والحيرة وبقية المدن العراقية اقوام اخرى . فمن اين
 جاء هو ٧٠٠ العرب اذا ؟ وكأنه استلنا اعيان التاريخ والجغرافيا في زمن الامم العثمانية المتدانة تقريبا
 على بيتها بدران والحيرة . وقد شعرنا بحزن كبير فقد صيا عام ١٩١٥ . وكان كانت القومية السكان من الترك
 والاطنية حرب عندها تكون هذه الدولة عربية وليست تركية . وهذا امر لا يستطيع فهمه .
 ولقد في بدران وبقية المدن العراقية اقوام اخرى هذا الاثر انه كالترك، والفلاحين والاشراك والارمن وسوا
 الكرد الذين عليهم ٠ / ٩٨ اتزان . ما بين العرب في تلك البلاد ٠

ودعني افصح كلامي هذا . الآتهم يتكلمون اللغة العربية ويدعون بأنهم عرب . هذا وليست له بقا اية غاية من جهة
 جعلهم امراكا لا بالقوة ولا بالحق . اما ان تكون امة امراكا فهو امر يسبح كالقور في الحامنة وفي طلب
 هو لا الذين يتكلمون بلصحتهم فيمكن تعزيمهم عن قومهم بوجههم التي له واطلبها الصحافة ويقتولهم التي تكمن
 فيها الصدا . ومن كيفية تعذيب شامهم ومن اذام حياهم وقواظهم ومن اكلهم وجوهم .
 يتكلم اكثر سكان العراق الاثنا عشرية ولكن - السورج وسياهم يحرقونهم . ويدعون بان اهل الدمام العربية
 تعزى في عروق امراء القبائل . ولكن اذا ما نصل في البحث والا . مستشار ضمن السكان المبرهنة بانهم امراء .
 ومن شيوخهم يحطون تحت شامهم فراعين مكتوب . على حله الفزال من زمن السلطان ياوز سليم . لتفسي كل هذا
 كان العراق الجديد يدعون بالاشركين باسماء سياسة اليوم فينادون بالقومية العربية وكانها ليس في العراق اتزان .

الوثيقة رقم (١٢- هـ)

- ٢ -

ولحن ليكن ونحزن من اجل غاية اذكى تركين في قبر مرثيا كك الحق من ان نسمع بصير العليون تركي في العراق
ان حنة بدت باحتفال عيد الترميم يا تانا لا نستطيع ان نعلم هذا العليون تركي في بلادنا اذكر الآن احتفال الميراثان
الاول العدايم وكيا- شارف فيه نواب الموصل الذين كانوا والى معهم الشعب التركي بعد ان حاربوا محارلاتهم
الغربية خلال حصاره - انتمصل عام ١٦٦٦ - وخرجه الموصل من الحدود التركية ان التوكن العراقي تركيا بكل معنى
والى درجة انه حو- مع الاتراك في ذلك الاصل على حرب العباد والنشاط التركية * ومن هذه العادات نستطيع
ان نعلم لماذا يجب علينا ان نعلم يحتفل الاتراك في العراق - انصاره - بلون الافراد في قبره * وهذا
اراد العراقيون المرحلة على ان العراق - له عرس - كرمي - اجتمع طلبة الجامعة العراقية في المنطقة العراقية
في احتفال وفي ذلك الاحتفال اراد تركي عراقى ان يكلم حول الاتراك العراقيين انصل بقية الطلاب وانكسره *
وام نتركة ايضا * وطنا ان يكلم ولو كلمات معدودة * وان كنا لم نعلم بهذا العادة وان هو لا * لا يحسبون انصميم
الاراك ولم تأخذها بنظر الاعتبار لاننا كنا مضمين لبرالا والبرلكي بنسب ذلك - صورة مقابلة للتحقيق * بان الشعب
التركي سواء لن ينسى ولن ينسى بان تركي عراقى في سبيل دما نمر عبد التامر وصد السلام * ويخشى من معلن
امر ذلك * قد يكون السر ووالد ليتدساى ولبرالوند الانكليزي الى مهاداة الموصل مينا الآن ولكن انكلترا
لا يزال حيا وشاهدا كبيرا - بعد تهيئة انكلترا هذه اسباب وسن انراك العراق عندما تركنا الموصل * ولا يزال
ايضا * وقد توفيل رندى - انكرون - بارا والاسقبال في الموصل وكركوت حدها كانت في طريقها الى هذه ميثاق
سعد اباد * وكنا نعلم السبب لماذا لم يفتح الجبال لوفد وانا ترهان الذي كان في طريقه الى لهران لسفور
حظة زفاف الاميرة نوزية لدعول كركوت ولم يفتح لآحد من الكركوتيين الذي هاب اليه والاحتفاء به *
هل يظنون بانه بسبب حصول التغيير في نظام الحكم - أننا سنقبل الخوانا الاتراك الذين يمشون هناك *
نحن في الحقيقة نستغرب تفكير العراقيين الناصريين الذين يظنون انهم يستطيعون ان يجمعوا عن العراقيين الاتراك
بارحهم وحتسبتهم وحوالهم ولدتهم وشكائهم *

الوثيقة رقم (١٣- ب)

محرقة (ديسلا) ١٠/١-١٩٥٨/١
.....

طلبنا ان نثون حذرون
بمقام - شؤري ألياء -

نلاحظنا الصحف منذ أيام ملياً صدره القاهرة * ان وشهر الجمهورية العربية المتحدة على كفايتها
بعد التماس - ما زال يعمل على تجهيز أفراد العراق * ويعد بمساعدتهم على تأسيس جمهورية (كوردستان) *
وتك ورد في هذا الخبر ان ذكر نصبت فيه روسيا السوفيتية دوراً هاماً في إنشاء هذه الدولة من السيطرة
وقدنا كودنا وصل من العراق وانته فباحه معهم في هذا الموضوع طويلاً * وخلالنا الانباء في اليمس
التالي بان عهد التماس قد احوز املاءه * أفراد سوريا التي تشكلت من ١ من الجمهورية العربية المتحدة
لم نصل على هذا الخبر اعميته الا اننا من سوريا الاحداث المختلفة التي جرت في الأيام
الاعدا - غير اننا نجدنا مبهين على القول ان هذا الصبي باله يخطط في الواقع امر هذا الخبر كثيراً
ثلاثاً نعلم انه بعد نتيجة التمر الذي انتهت اليه ثورتنا الوطنية حقت بحسن الدول الأجنبية التي لم نصلها
ظهورنا على صور السياسة حتى حصة على اننا بعد العلام في الداخل حدثاً * وكان صيان (سعيد الكردي)
وغيره بديتة (القرى) من احد الآثار لثواب هذه الصحافة الحديثة التي خالنا لنا خالنا حذرة في اسحق
مهدد انباء * الا انه نفي عيباً كثيراً * وانتهت تركيا للعالم اصبح انه لا يوجد هناك فرق في الدين والسياسة
والعصو في الدولة التركية الحديثة * وانتهج انابور في تأسيس دولة تية ساحية تيان لوي تتعاضد والمستوى
الديني * فضل ماليا - حوالا لثواب هذه القاية * ويرجع الصبح في اعطاطنا الزائد بالمسلم هو لمصو الاثار
الروحية وارانة المتصورة والاختلاف الاتيني * الا انه لم يلب من الهيال نشاط جيود الجماعات التي مركزها
في الخارج مدياً والسيه في الماء العكر * فلكه قامت امثال (جمعية انقلاب كوردستان) بيارض في طمس
وتمشو الكتب والمشرقات والخرائط التي اياها فيها بان الاكراه شعباً بأسير كما نعه خراقتهم ولا لنا الجنوبية
والشوقية عن حدود دولة الاكراه * ^{الهاج}

ولا يمكننا انكار القول بان سوريا والعراق كانتا مركزاً لهذا النشاط حتى انهما كانتا تعاقبان
هذا النشاط في بعض الأحيان * وكانت دائما السراقة الهذابة تنصب من حدودنا الجنوبية والتي من خطها
الشوقية والكتب التي كتبت بالاحرف الكردية السورية * ثم انشأنا نثون على شكل دعايات هذابة مختلفة - قارة
تكتب مع دعاية وحرارة صفة وظلية * الا اننا كانه كلها تهدف نحو غاية واحدة ألا وهي (التفرد) *

الوثيقة رقم (١٣- ج)

٢

ولقد اختلفوا في حشر الاحياء من دماغها المشوي وصرفها الحق تمام حركات العصيان
 هذه حركات تنوعها فدعا لادبها بالانسان مسلم للفتور وراسيا يشعرون معها بمتولة الصدا
 ويجدون التامس بالمسيان . الا انه ولم تنالها (التفرقة) هذه التي باء بالمثل العام وحدها
 الزمانية فيها لم تكن ولم يبدوا . . .

لقد ابدت تسامحا كبيرا في ميدانها الديمقراطي شوتوكا لا تصعد ذلك في سبيل
 اصوات اللاتين . فقد عثت صحنها كثيرا طيلة السنوات العادية . واخذت تعدد بالاحداث صلتها
 في ذلك الى التلميم (بالاحرف المعوية) في كتابها الاحياء والدارس الرحلة واستعدادها عن صياح مدارس
 الاجتاهية . وفي الوقت الذي كان في كنفه تكميم اليوانين اجمع الاحرف الا تفيده وتعميم المدارس
 الابتدائية والوطنية في كل بلد من بلد . الهلاء بعد ان تسامحت وتسامحت هذا الى انشاء هذا
 الكناج وما زلت بعد في وسط الطيف . ولم تستطع ايضا اقرار قانون التلميم الاجتاهي وبعض (الراعي)
 خط من سنوات ما ادرك ان عدم تلميم مشيخ المشيخات . ولم يكن لها تسامحت هذا الا حاشا على
 ازدياد جواك اولئك الذين يهتدون بالاحمال الخفية في التلميم .

واستفرد الكتاب بعد ذلك في حود حادته فتوى وشهر التلميم الدينية في الايام الاخيرة .
 مقدم حوازل (كتابة وقراء : التمران بالاحرف الاجتاهية) وحذا ذلك الى التماسك والتسامح الذي بين الاشارة
 اليه . وقال خاتمة امام هذه الرحمة والمعقدة القابلة لتجني نعمة ما كنا نغفاه عن الدعايات الظلمة
 في انومه الذي انشغلنا فيه بالصواع الكلاسي (ياطلا - ذات الشان والظمن في التلميم) وان غير تلميم
 المسؤولين عن صرحنا (شهر اولون) وشهر التلميم الدينية مقدم حوازل كتابة التمران (بالاحرف الاجتاهية)
 ما هو الا نتيجة واحدة لهذا التماسك والتسامح .

وانظر، الكتاب يحث على ان العروان فراد يكون .
 " ان مدينة العروان تحصد اليوم ما قد نزعها بالامر . وفي العروان اليوم حياطة تركيبة
 عمارات طرية من الازداد حياء . وهم في الوقت ذاته من التوى واكثر التعاضد مدينة في العروان . الا
 مع الاسف طرقت التكرية المراهية السابقة الدستور حاليا وضعت التلميم بالبلد التركية وصفت طاروا
 خلق ما نطفه (البلد التكرية) . ولقد اصبح التلميم في مدارس مدينة السليمانية بالتكرية كما اجريت
 فيها ايضا بالتكرية . واصبح الاكراه شغلون لعل التلميم . كما كانت التكرية ذاتها بعد التلميم

الوثيقة رقم (١٣- د)

— ٣ —

عن تشكيلات الأكراد ولشاكلهم في هذه المناطق على طول حدودها الجنوبية * وكما كنا نلتصم عن ذلك
أجانباً (ومد في العراق بطين ونصه كودي ولا يوجد هناك عنصر يهي بالمشور التركي) *
أما الحكومة العراقية الجديدة فقد عطلت هي الاخرى على ازالة جميع الحقوق
التي تمتعت لافتراد في الدستور الجديدة * وهي في الوقت التي تدعي به (بالوحدة القومية) مراعاة حقوق
الأكراد سواء كانت لهم في السابق * كما توجه بهم أيضاً رأسياً *
وتابع يقول *

* لسان يمدح عبد الناصر - الذي يدعو (للإيم القومتي خلف العالم العربي) -
والذي تنكر الرومير امامه - جعل العراق للصحف تحت رايه * اخذ في هذه المرة يصر بالضغط
على العراق بالتحالف حول الأكراد * وتدعي في حمله هذا ان تأسيس (حكومة عراقية) في الأراضي
الشمالية * وما لا يراه انه ان اتمام الأكراد السليمانية وجرائمهم على ارسال وتردها الى الامم هو (سابق)
العراق في ذلك أيضاً *

* لقد عرفنا الأكراد في العام الماضي عندما ذهبنا الى السليمانية على رؤسائهم *
ولن انظر في هذا العام ما قد يحدث / مصر به احد هم حيث قال (أحد أعضائهم دولتنا) * ولما سأله وكيف
يكون ذلك اجاب بعد أن اتوب من الذي (لا يد أن يصبح ذلك * فتلوس من اين دولة) *
* اننا لا نستطيع ان نؤمن كيف ستتخلص حكومة العراق الجديدة من سعي - الزعيم
الوطني - (ابن عبد الناصر) * الا اننا على كل حال نؤمن بوجود موائمة هذه الحركات التي يساندها
السليوية بكل حذر * وعلينا ان اردنا الصالحة على (الثيان القومي) الذي تمسكه بالثورة الاعتقاد عن
طريق هذا الصالح *

* * *

الوثيقة رقم (١٤-أ)

جمهورية العراق
 مديرية تربية نواحي بغداد
 * نظم السون *

المستور (مخفي) (العدد) في تاريخ ١١٢٨/٧/٦٤

إلى
 مدير التربية العام
 الموصل / نواحي نينوى

أثناء جولة التفتيش على مراكز الامتحان (مجمع عزيز) حول وجود دعايات تخرجه بعض المدرسين في
 النواحي لتفتيشها بتاريخ ١١٢٨/٧/٦٤

مدير تربية نواحي نينوى

سازمان آموزش و پرورش نواحي نینوی - ۱۰۱۱ واداره آموزش و پرورش نینوی - ۱۱۲۸/۷/۶۴

إلى
 قائد مديرية تربية نواحي بغداد
 الموصل / نواحي نينوى

أثناء جولة في نواحي نينوى كان هناك اشتباكات - وهي ثلاثة - نسبة اشتباكات - ثلاثة غير رسمية
 الطرفة والأراضي بين أبناء الشعب العراقي لا سيما من النواحي ان بعد الخرابه الكرامه كذا كبرى بقية
 الاماكن - صلا ونحوها -

* لقد طار الوقت لتفتيش مركز الوحدة الكردية وان خيرات النواحي لأهله النواحي إضافة بفتح نواحي نينوى
 وان وجه هذه الاماكن قد اوقف يوم امس في جوان الشيخ احمد البارزاني حيث انهم كانه سوسه من
 الكردية ان الاماكن قد غدت عددا من المبركين وكذلك من النواحي -

* بان المبرك والشمس في المبرك

وأثناء ان التفتيش والاشتباه والتفتيش في بعض هذه الاماكن لا سيما التفتيش الاكثريه
 في كركوك التي لها مكانة وشبهه بشؤون النواحي في الاكثريه التفتيشه حتى زين حميد وقال ان كركوك كانت
 مضمنا شبيهه من طه التفتيشه التي ما هي الا وكرا للتفتيشه - والتي تعنيها كذا مائة - التفتيشه الكبريه من
 كركوك التي لا يزال في هذا النمط من الان من سنة ١٩٦٤ بخلاف من نواحي نينوى التي كانت
 نواحي نينوى بذلك النواحي مأمور مركزه ومعارف نفعه وكان يتناظر بأنه من نواحي نينوى والاشتباه
 بعد ذلك طلقه كذا التفتيشه وان هذه الاماكن بان كانت لها كذا كذا ان الاماكن نواحي نينوى
 التي ونسبة الاماكن كذا ان التفتيشه ونسبة كذا ان التفتيشه والاشتباه كذا كذا كذا كذا كذا كذا
 (التفتيشه الكبريه) بذلك التفتيشه كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا
 ان سياره تالسي التفتيشه ١١٢٤/٧/٦٤ - كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا
 ومن ثم ان هناك هناك وأحرر حسب التفتيشه في نواحي نينوى التفتيشه من سياره كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا

X يفتح X

الوثيقة رقم (١٤ب)

الجمهورية العربية السورية
مجلس الوزراء

- ٢ -

الأشغال العامة الأثرية - عتاق - وكذلك بواسطة الأثريين والمختصين بالسياسة السياحية المتخذة بين لها بوزارة السياحة أن يكون الدفاعات - بشرط تنفيذ غير مباشرة - بحكم صلاحهم مع العمار .
وأفهم أن عتاق - صدارة ثالث وهو - * عبد الهادي النوراني * الموجود في إيران والذي يقال بأنه يملك مع السفارة الأثرية في طهران ولا يستطيع أن يحصل على الترخيص المطلوب والسكن في أماكن إيران بموجب تأهيل الفئدة من حزب التحرير للدخول الأثرية حيث الترخيص المطلوب .
وهذا - كما قلنا - وفي ضوء الشواهد التي يتشور بالشعور بالضرورة ألا أنه يجوز - مستندة وبطلب - يستفيد بطلب تأهيل من الجمهورية العربية السورية - كما هو الحال في حزب التحرير الأثري - في غير العتاق بالطلب - /
* أن هذا الحزب يريد من قبل الحكومة الأثرية يدعو إلى نقل الترخيص إلى غيرهم وذلك خيراً - الترخيص إلى بلدان عربية أخرى *
وإن الخلاصة لهذا الموضوع - خاصة بين الشواهد الأثرية والأثرية السالكين في كركوك الذين يملكون حيا كبيرا للجمهوريات الأثرية - إذ أن من جهة الدفاعات - التي أدت إلى الطوفان في سوريا أكثر بكثير من - /
* أن سوريا - مستغلة التي كرهت أن تستغل - *
ولهذا أرفع تقريراً بهذا الشأن الأثرية في الشمال لسياسة لكم واستحسن تعيين وكلاء في الشمال - البرية - * هذا
لتفضل بالعلم *

عبدالله

الوثيقة رقم (١٥)

نداء اتحاد الطلبة العراقي العام

ايه الزملاء ايها الزميلات !
انتم جميعاً يا طلبة العراق !

منذ ان تطلعت الى الوجود الجمهورية العراقية الزاهرة، ولحقتنا اتحاد الطلبة العراقي العام، يؤكد اهمية النضال لوجودنا كحركة طلابية في سبيل سيادة جمهوريتنا وترسيخ مبادئها .

ان اتحادنا ظل يؤكد اهمية وحدة الحركة الطلابية المتعدية للاستعمار والرجعية وقد خاضت مختلف المعارك في شتى المجالات من اقل الثورة العراقية الطلابية على اسس سليمة .

والآن، ونحن نشاهد عماساً برامساً جديداً في عهد التحرر والخلاص، ونهلمس عملاً لايجاد كيان طلابي عام في ظروف الديمقراطية والحرية والاقتصادية، نود من واجد ان نعلن : ان وجود مثل الاحتاللات والفساد في حركة الطلابية لن يقيد غير اعدائنا، اعداء شعبنا، لن يقيد سوى الاستعمار والعملاء والرجعيين المشركين منهم والمكشوفين وقال الذين يخونون الى العهد البائد الانتفاخ منه بما يتلو :

ان مهمتنا في النضال عن جمهوريتنا ضد خطر الاعداء، ولي اسناد اجراءات حكومة الجمهورية وتشريعها الهندسة في الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية، ولي التعاون مع الاستاذة والمدرسين من اقل اعدائنا، اصلاحات في حياتنا الجامعية ولي نطقنا الدرسية، ان هذه المهام تستلزم البحث عن اسس الاتفاق والتعاون، تستلزم التحرر من الأفكار الضيقة والسيرور الضيقة والانتهاكات الاقتصادية.

ان تقديراً لاهمية وجود اتحاد طلابي عام مليحت من التطلعات حرة وفي ظروف ديموقراطية مسبوحة، يتطلب منا التعرض على الانتفاخ من هذه التجربة، يتطلب منا التصرف الى ركن، صقلنا الطلابية، والانتفاء الى بحث روح انتكاف والتسليم، وخلق حياة جامعية مبنية على اسس الحرية الاكاديمية ودموقراطية للتعليم.

ان الحاشا - اتحاد طلبة العراق العام - وقد نزل بصراع الازهاب والاضطهاد خلال السنوات العشر الماضية من عمره السيد لحر ميل بعضهم ثلثون ذهوراً فرائين سبعة في سبيل وطننا وشعبنا، ان نعلمنا وقد سار في طريق نصل به الاخطار من كل جنب قد تنصر في كل الظروف والامور، وقد نراج انجراً منقطة تنتج بطروح الجبهة الطلبة.

ان اتحادنا بجان البهر اليوم، استعادة للعمل مع كل طلبة وتطلعات دولنا استثناء، استعادة مع كل الجهات الطلابية دولنا تسيل.

ان هذا التعاون لا يفي الاكفيل على كل الامور، ان هذا التعاون لا يتسلف على كفن وجهات نظرا.

لنا تعاون مع الجميع بصرف النظر عن موقفهم او رأيهم في اتحادنا.

ان الظروف الاصلح والوحيدة لتعاوننا هو:

معداة الاستعمار والرجعية، والوقوف بجانب الإصلاحات الديموقراطية التي تشكلها مصالح الجمهورية والحياة الجامعية الحرة.

ان اتفاقاً بسيطاً، وتعاوناً اولياً سيسطعان المجال لاتفاق اشمل وتعاون أعم.

ان واجباتنا العنسية تدعونا الى الانضمام تحت امة حركة طلابية موحدة تتبذل من رأى طلابي عام بعدد اهدافها واجاملاتها، مؤتمر طلابي عام يعبر اسبق تعبير عن مضمح كل الطلبة العاملين في سبيل:

- ! صيانة الجمهورية العراقية
- ! هراسة مكانسها الديموقراطية
- ! حياة جامعية حرة

اللجنة العليا

لاتحاد الطلبة العراقي العام

١٩٥٨/٦/٢٢

الوثيقة رقم (١٦)

بيان وجهة الاتحاد الوطني

أخي / الشعب العراقي الكريم

أيها المواطنين

لأننا نكم تذكرون المهمة الهائلة التي مضى عليها منذ ما يقارب الأربعين عاماً وذلك المهمة التي ولدت قاسداً في تلك الليلة الأثرية والتي أسفرت عنها تلك الأجيال التي لم تكن في يومها سوى جيل من الشباب والوطنية والخصبة وقد تم فيها التضحية بالأسفار وتحتكم فيها كل جيل بأخطاها واستفليسها الفاعل استغلال على مر ١٤ سنة الماضية الذي حقق لكم في يوم واحد ما كنا نكنم نعتبرها مجرد أماني لا يتم تحقيقها إلا بالتضحيات الجسام . فالفترة الثالثة قد سادتكم طابع الاستقلال السعيد الذي لا يتم تحقيقه إلا بعد أن جميع القوى الوطنية وتضامها بالواجب والاداء المسؤوليات الكثيرة المتلاحقة على عاتقها . فوجهة الاتحاد الوطني التي تروى بالديمقراطية أيادنا وأيدينا نعتقد بأن الخصومات بين المواطنين تعزل الخصومات التي يجب أن تحلها جمهوريتنا الفتية نحو تحقيق أهدافنا التحررية في بناء كيان يسوده النظام الديمقراطي لإعادة جميع الشرعيات السياسية وإشباع نظام الاتحاد في موعده وحقق الفرحا لجميع العراقيين والشعب ويضع كل نوع من أنواع الاستغلال .

لقد أخذت جميعا الاتحاد الوطني على عاتقها مهمة توحيد الصفوف وتهدد الخصومات بين المواطنين وأطلقت جميع القوى المؤثرة في جبهة الاتحاد الوطني على أن تدرسانا ومدى صروح أخوية وشعورنا بالنسبة إلى أمتنا وأمتنا العربية السامية الجديدة بالانتماء والخدمة اللازمة العصرية وأعمالنا شائنا بوجه خاص تحديد العدل وامتن شكل من أشكال الارتباط بالجمهورية العربية المتحدة الشقيقة وهي جادة في هذا الصغار . فأولنا وتريد بأن جميع المواطنين -رغم لا يتكون جسمنا لا للخصام حول هذه المسائل أو أية مسألة أخرى -هي موضع دراسة واعتناء من قبل العنصرين بالأمس ولا سيما في مثل هذه الظروف التي تتنازعها فيها السعيدة .

أن الخلاف في الرأي هو من جميع الحياة الديمقراطية ولكن هذا الخلاف حينما يؤدي إلى الخصام لابد يلمس إلى جبهة بالحياة الديمقراطية نفسها .

وحتى في هذه الفترة من حياة جمهوريتنا العزيزة لدينا الشيماء الكثرها يمكن الانطلاق على هذه التبعات التي انتمى إليها الاتحاد الوطني . فتعود إلى العمل بهذه الروح الديمقراطية العلية وتهد كل خلاف يؤدي إلى تفريق الصفوف .

تذكروا أيها المواطنين الأحرار بأن الاستمرار الواسع يحاول أن ينفذ عن كل فكرة في صغولنا ووجهة الاتحاد الوطني . شعب الشعب العراقي الكريم بأنها مشغول في جهد مستطاع في إيجاد نقاط التقاطع التي تكون جمهوريتنا وتعمل في سبيلها بكل إخلاص كما تدعو الجبهة إلى الكف عن الشذوذات الفاسدة والأضرار التي ألحقها بالأمم والاشقاء والخصومات العنصرية التي لا يمكن إصلاحها إلا بالعمل والثناء . وإنا ولي التوفيق

بغداد في ١١/١١/٦٦

اللجنة الوطنية العليا

الوثيقة رقم (٧)

قادة الفرقة الثانية
الاستخبارات
الرقم / ١٢ / ٢٤ / ١٢٦١
التاريخ ١٩٥٨ / ١٠ / ٢٥

التي
موضع الموصل
بمعرفة الموصل
الموطن / الامن

أخضرتنا بديرة الاستخبارات العسكرية بكتابتها حري للقيادة الرقم ٢٢٨٥
والمؤرخ في ١٠ / ٢١ / ١٩٥٨ قد استخبرت به انه ارسلت من تركيا الى العراق (٥٠٠) قطعة
سلاح عن طريق حدود تركيا - العراق ، وان محاولات ارسال السلاح لا تزال قائمة ، فبحسب
توصية قائدنا السادة فزاحو وأمر القاطع رقم (٢) في زاحو لمرافقة تسرب هذه الأسلحة
او محاولة تهريبها نحو العراق ، وبالتالي نتابع ذلك .

صورة منه التي
بديرة امن الموصل : لمرافقة ذلك واعطاهم الاخبار
عن الموضوع .
بديرة الاستخبارات العسكرية - كتابها لملء .

الزعيم الركن
ناظم الطيحي
قائد الفرقة الثانية

الوثيقة رقم (٨)

١٩٤٥/١٧١٥
١٩٤٥/١٧١٥

مديرية شرطة لواء الموصل
الرقم السري
العدد ٤٤-٩
التاريخ ١١/١٢/١٩٤٥

مري

الموافق - منصرف لواء الموصل
البايع/م - مظاهرة

سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ١٩٤٤/١١/١٠ على اثر صباح ليلان الاحكام العادرة من قبل المحكمة الخاصة بحسب كسبي من العيريين فاعل البستاني وحمد رتيق ماري وغازي التدمثاني من قبل - الاهلين لعدد خرج ما يقرب من الـ (٥٠٠) طالب راكبين في سيارة بنجولين في شوارع المدينة ويهتفون بحياة سيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وعلى هذا - اس اوزت الى نائب المدينة بالنتاب اليهم ان يتفكروا بالشارع لتطول الطلاب .

وبالتنظر للحما من الذي كان ياديا على محبا العالاب والاهلين من وجوب العقاب في التظاهر لتقسد اتخذت الاحاب والاحبار الاصولية لعنهم وتغلا تم عزو - دون - ادت بال - الا انه تم رايهم على القيام بمظاهرة صباح اليوم الثاني .

وفي يوم ١١/١٢/١٩٤٥ تجمع اكثر من (٣٠٠) طالب من مختلف المدارس في جوق الساحة - وباشريا بالمظاهرة وكانوا حاضرين تعابير سيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم ويهتفون بهذه عبارات (لا زعيم الا كريم ماش نصير السلام عبد الكريم قاسم ماش الا حب واين الشعب عبد الكريم قاسم وله اتخذت الشاهير الالات في ذلك حيث اوزت لنايب المدير ورفقته سيارة مجهزة بالفلين اللا سلكي بمراثة الوضع بأهتنام وندة وقد مر بوقب المظاهرة الى منتصف شارع - السدالة مارا من ساحة الجادر حتى وصلهم مدرسة الثانوية الشرقية وهناك انظم طلاب المدرسة المذكورة اليهم واخذوا يهتفون نفس العتافات المشار اليها ويجعلها اخرى كانت تعجب بمعارة - (ماش جيل العراق عبد الكريم قاسم) حتى وصلوا مدرسة الوطن في دارع الجمهورية وتسد هذا الحسد لقد اولت المناهورة ويرى قلم من اول قوات الجيش والشرطة الذين راقتوا هذه الهرة متسد بدايتها والتي دامت ساعة واحدة ثم عاد الطلاب الى مدارسهم بحالة المشاهدة وبدون حاد شذكر او حصول ما سكر صقوا الا من هذا للتقابل بالمعطيات

صورتها -
مدير الشرطة العام
امر لواء الخاضع
مفتي الشرطة لواء الموصل
مدير امن الموصل - السلم
الك. المدارس العام والدارة لكاره ١٥٤٧ في ١١/١٢/١٩٤٥

التمت
١١/١٥
للتفضل بالعلم

ابراهيم محمد حسن
مدير الشرطة العام

الوثيقة رقم (١٩)

١١٤٦
١٥٢١

مؤدية البراءة
محافظة تيسة - مرسية
التحريات -

العدد بر / ١٥
التاريخ ١٦٥٨/١٢/٢٠

التي - معاونة مدير شرطة تيسة فترة
الموسم / تشييد يد بر الأمانة

انضما أقر عامية عقسرة بكاتبه بر / ١٧ في ١٦٥٨/١٢/٢٠ والمخطوط على اشعار قيادة الفرقة
الثانية بأن شركات النفط تعد السعة لخدمة الأسلحة من الذخائر لتوزيعها على بعض الحملات العاجزة وذلك
بوضعها في الاجهزة والاجزاء والمكانين وانما هي تابعة للمؤسسة للشركات واغلاها بمسيرة - ميدة عليه نوجه اشقا
ما يلزم من التذليل العنقضية للتشديد على مرابطة جميع سيارات الحمل وسيارات واثلاثه النفط وسيارات تيسر
الركاب اذ انهم في جميع ارجائها تفتيشنا نفقا والتعليق داخل اسيابها بمسيرة دالمة ولذا لنا .

منه اقر / مشرفية لواء الميسل - الشحور
للتفتيش بالعلم وجا .
عراق الشراحي - لتصرف التوزيع .
أقر عامية عقسرة - كتابه علماء - للتفتيش بالعلم .

التمت
الكبير عبد الله

تسليم تيسة عقسرة

الوثيقة رقم (٢٠)

١٤٠١ / ١٤٠٢
١٩٨٤ / ١٩٨٥
((التجمعية الديمقراطية))
السري
شعبة أمن لواء الموصل
للمسرى
العدد ١٥٨٤
التاريخ ٢٧ كانون الأول / ١٩٨٤
٤٨
المراسلة لواء الموصل
الموضوع / الخطأ في الدواع

لنخط في الأيام الأخيرة من خطأ الدواع في صلاة يوم الجمعة بأمر استدلال حيا أنها ثالث استعانة الطلبة
والشعبية الثورية وبمقتضى هذه الخطب من قبل الأشواق واللصين والمخمين بأشياء دنيئة صرفة تدعو إلى التمسك
بالدين الإسلامي ووحدة الخلف جنباً وجنباً الشيوعيين منهجة موجبة الهدم في النعم لأممنا بأن المعسكر
من الضلالتة أشد من ظاهرها بالشيوعية ويأديها وادري أن الله الضلبي بيد الذي التجار في جامع
الكمو خطته في صلاة الجمعة والتي تدعو إليها إلى القضاء بالدين الإسلامي وهذه الأشياء كلها ضد
الحاضرين ضد طارق سعد بن غالب الشافعي الأجداد ويخشى بالطلبة ضد الشيوعية ويدد من قبلها
لنعدى له بعد التخرج من الجامع كل من الضمير ادرى انفسه بوط ودعاهم أحد الرمو لفتحه وشخصية
وثة الامميين انهم على الثورة وأشياء بين سيطرتك سفرة العورات في الحال وماهية في طبعك
يقولون للطلبة بالاطلاع رجا.

الملكيت
صورة من السي...
مداد السيد...
د. خير الدين لواء الموصل

خبر الأمن العام
أمر من الموصل
للتفصيل بالاطلاع رجا.

خبر لواء لواء الموصل / العلم ورموا أشغال الملكيتي من قبلكم قد رعاكم الأمر بكم للسلطة دون عدوت
مايكثر تفوق الأمن في خاصة خلية حارة النهضة لثقة مواطن المدينة والأهمية
في الشبان.

صاحب أمن الموصل / لعين العناية فيما يخص توجيه مهمات هذه الدوائر في كافة دواع الط خلاصة النهضة
خاصة انتم الضلبي وأملاً من كل مبعث.

رئيس اللجنة...
رئيس اللجنة...
رئيس اللجنة...
رئيس اللجنة...

الوثيقة رقم (٢١)

بفتحها هـ شدينا الهامسنا
 أيها العمال
 أيها الذين يهابون
 أيها الكاذب والشجاع المرفوع
 أيها المظلمين بانتموه، تدعينا
 أي الكاذب الجاهل المذموم
 أن الثارول التي نجر بلادنا وبلدنا هذا بالذات تملق في حياتنا شرورا وتآمرا، تتقم صفا بعد مع
 بوجهها الكلام القبيح تبتعد جبهتنا وشعبنا بالذات، وتغفل لغفينا بالذات
 أننا نأخذ على علم بغيريات الأمور هذا وكما نأخذ من حازمين شامرين بمسؤولياتنا
 تجاه جبهتنا وكما نأخذ من الأبرار والامم الثائر الجليل تقظم بصفة الأجرام لمد على عقيلها
 وشعة وشية بأسم من الشكلا يل من البلاد، تدبر أيها ذلك لا يصح للجها هـ الذي نأخذ
 بكلمتها بمرات ١١ تسمى
 أن المستعمرين والأعداء الكاثوليك من الأقطابيين السعيد الثالث وبعض الدجالين وأنجاد وبشخص من
 الرقة بالانقلاب السياسي والتكليف لربيعه لدم الأبرار وحشد الرجال والسلام للصدام والمعارك
 الدمية بأسم حرب مسلحة على الشخصية والديمقراطية وهي من الحقيقة تدبر على الديمقراطية والديمقراطية
 والشعب السعيد . وقد أفضحت مسألة المواطنة السابقة بأسم دعوة الثائرين الأبرار (احمد المعجل -
 بوري الفضل - قريها) وأتفقا وكان الأبرار الساحة من الثائرين بالأعداء لزالوا سرور من ذرعت
 بكم من الساحة وينارون على الأبرار للدم والشكر على الأقتال وسفك الدماء وأشادة القوي
 باسم الجاهل المستعمرين صفة جده، بغداد للعدو
 أننا ندعوك لليقظة والتحرر من راحة اليأس والتواؤم بهيمنة واليأس بوجه الخاضعين والثائرين وأنداء الشعب
 من حمرتنا عجا العجاسة ولا القومية ولا الدين وإنما حرمنا على الشعب والوطنية والشرف
 طائفة البغاة والجاهل أسوأ الشعب ولا تتعداه دعواته ثقيل في انهاف بأسم القومية والاشاعة
 قائمها بلا شأن معلولان
 أننا واثق بأن الجماهير المناهضة حطة الخراب طائفة، مرة ١٤ فير الا لتكن واسعة رسوم
 الطود وأم الأعداء فير العواصم المهرج . فأثقتوا اعدائكم وأنكم من تيرة الأسم هذا الشعب الجهل
 را وا الأبرار من جبهتنا والمصر لاه

الموصل في ٦ كانون الثاني ١٩٥٩
 اللجنة المحظية
 للتحزب الشيوعي العراقي في الموصل

الوثيقة رقم (٢٢)

١٩
٤٦ ٤٧ ٤٨

(الجمهورية العراقية) /
م.م. القاسم

مديرية أمن لواء الموصل
الامر الحزبي
العدد /
التاريخ ٢٤ كانون الثاني / ١٩٥٩

المرجع: لواء الموصل
الموضوع / تدفق الحزب الشيوعي العراقي من الموصل

اجدرت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في الموصل بتاريخ ٢٣ / كانون الثاني ١٩٥٩ ب.ا. الى
بغداد الموصل. بعنوان (باجاهير شعبنا) وفيه صورة تانية الاصل للطفل بالاسلام
رئيسة
مديرية أمن لواء الموصل
١ / ٤٦
وهذه صورة تانية الاصل من الاشارة للاطلاع

صورة منه المرفقة
مدير الأمن العام
امر لواء الموصل
مدير شرطة الموصل

الوثيقة رقم (٢٣- ب)

وصيانة ما اكتسبت منها الثورة من كل سلطة الحكم رجاء الثورة الشاذية أهلاً لهذا الثورة -
عاشرة الثورة العبد والثج حيدلاند هر حيدلاند ان حيدلاند باعادة زبعت الأوتد
عبد الزبعت
لشدة، جيرة الأتحاد الوطني، دروا صيدا لصناعة الجمهورية والمواد، والنز، الأستعمار وأتأية القاترين
١٩٣٣ / ١٢ / ١٢ / ١٩٣٩ -
الجنة الحيدلاند
للحزب الشيوعي الديمقراطي في العراق

الوثيقة رقم (٢٤)

٢٤ / ٥ / ٢٠١٠
٢٠١٠ / ١ / ١٠

مسرى للغايات

أمانة موضح الموصل
الاستشارات
الرقم - ق / م / ١٠
التاريخ - ١٠ / ١ / ٢٠١٠

ال / مهادة معرف لواء - الموصل
الموضوع / اكراد تركيا

ادناه صورة كتاب مديرية الاستخبارات مسرى للغايات التوقيم شرا / ق / ١ / ١٠ / ١٠ / ١٠
والملحق ١٠ / ١ / ١٠ / ١٠ بوجن الاطلاع وا مركزية بلزم لتبليغه الى الاخصائين
التي يهتبهما ذلك ويعتبر خاصة لغائي مهادية وا خسو .

التوقيع
السعيد الرقي
عبد الوهاب الشواف
امر بوقوع الموصل

التزوير - بليرضه
٢١

صورة منه الى

مديرية تجنيد الموصل - بوجن تخصصه على ضباط تجنيد مهادية ودهوك وا خسو .
مديرية شرطة لواء الموصل | لئلا يفرغوا
مديرية امن لواء الموصل

((صورة الكتاب))

طلبنا من الحكومة التركية فاصحة بالامر لطلب اكراد تركيا واسلحتهم في العراق
لعمالها وذلك لغرض الانهلال بالامن وتدمير اعمال التهريب داخل الجمهورية -
المراتبة - بوجن التخلص بالامن ما يلزم للتأكد من صحة ذلك وتشديد المراقبة
على اعمال وتعرفات هذا ولا الا جئين واسلامنا .

الوثيقة رقم (٢٥)

التجريدة العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العام

ممن للشايخة

بشعار في ١٩٥٩/٢/٧
العدد / ٧٨٥

تفسير خاص

لم يكن الدفاع مناسراً للجماعات السنية لصياغة التفسير بعد التلميح بعد طارف محتاجها في هذا النزول بالذات بعد ان طهت صفتها ونسب التناحية العدا من الشعب العراقي بوجوده تد تأخر على الجمهورية ونسب في شن المصروف وشيلة الرأي العلم . هنا ان بدأت مثلا للاذاعة بيت المصادر حتى انطلق اذعية القوية بين يد عرض فكيف من الاخوان المسلمين والعلمين وان ذاب العهد الثالث بالشيخي طره والتشديد به وموافقته من ليرة ١٤ كمر السائدة صراحا بكلمون اللشائم للمحكمة وسهادة رئيسها والمعلمين العلم ولكن شاهد بعقول السحر ولا يدعي للشيخة هذه . ولافت مثل هذه التبرعات قبولاً لدى الصداقة من الناس وخاصة في منطقة الاصلية والمركز ويخرج من هذا كله ان نال هؤلاء المذنبين عتفاً لم يكونوا ليقتربوا به اليها طوال . اما الديمقراطية فقد لم يبقوا لراة هذه القضية مذ اصب شئ عديم من رأى ونسب عدم اذاعة هذه المناشير والتمسح الدينامي للمذنبين بالدرس والتفوق على المحكمة وسهادة رئيسها وسياسة الجمهورية الديمقراطية واتاحة الفرصة للمذنبين بحسب طلب الكثيرين من بيتنا السياسي بتأكيد على حب سيادة الترميم وزر يد اسميه في الخشب فترات وتكلم بالاشارة الى ان كالمسئل هذه المسائلات قد اجهت الرأي العلم بوجود اختلاف في وجهات نظر النشاط الاحسسيار انفسهم منهم من يرى ونسب استمرار الحكومة على سياستها الديمقراطية العظيمة ومنهم من لا يراها جزءاً لا يتجزأ وثالث وجد وستا بين هذين الترميم .

بينما يجب ابعاد الرأي العلم من التعرف على نواح كثيرة كبتة وابعاد وكذلك عين الوثائق على عدم ضمان قراة الوثيقة السابق كما تجلوا ذلك من سير الصياغة .

اما رأى المدعيات من عامة في الترميم فهو ان يتعدل ولا يفرح من كونه تنحياً بالمسرا يجب ان يتأمل عليه ان يمشي جزء بفرقة الترميم والكفر بالثورة ورميها الا انه .

١٢ - اشجع في الامانة الشعبية ان نسبة من الجزاء قد عدوا امتثالهم الى سيادة ونسب مناسن القراة وهم المادة لولا ان الترميم يتاسر خائب بعد النصارى الجديد وبما على مصدر صالح ممنون وكذا غير مجلس السيادة السيد جواد النقشبندى لا سحاب لم تعرف بعد .

للتفضل بالاشياع .

العقيد
محمد الجديد جليل
مستدير الأمن العام

الوثيقة رقم (٢٧)

الجمهورية العراقية
متصرفية لواء الموصل
تم تحرير

عدد أوراق الوثيقة ٩٨
التاريخ ١٢٥٩/٨/٢٩

تم شرح الفروع

مسرى و...
أتم شرح مواد العود

أشارة إلى كتابكم ٦١٣٦ تسي ١٢٥٩/٨/١٦

١- إن كان التوسيع بالمواطنين الفروع هم الذين ارتكبوا فعلاً أو قاموا بتوسيع مقالع اللواتي واللائحة القائمة وخارجة عن نطاق لواءهم فإنهم غير متضمنة للحدود يالمنع عليهم هذا الوفاء من العراقي ليوان بشرطتها على السيق كالمعروف باسم وليس موافق الاستهلاله وبعد المضمن سمياد طلاء الاغصان وقد كانا عدلين تي القبية الصماء (لجنة الدفاع من الجمهورية) وقاما بتعداد خارج نطاق ... وطبقتهم وهذه الآن موافقين وفق المادة ١١٤ من م.ج. من قبل هيئة التحقيق الخاصة بالموصل *

٢- ترحب بوافائنا بالمعلومات التي توالت لديكم بتدوير الفروع من الاغصان والموافقين في اللوا معتمداً على ما أتت الي كل ضميم وأشعار المراجع المتقدمة عنهم *

مستند الوثائق
مصرف لواء الموصل

الوثيقة رقم (٢٨)

سورة كتاب مطبوعة امن الموصل الرقم ٨٤٦ في ١٩٥٩/٨/٢٢

امرية موقع الموصل الموضوع / التحقيقات، الهيئة التحقيقية الخاصة
وما يشعر به مرشحات الضل

لوحظ هناك موجة من التحسين بين مرشحات الجيش في الموصل عن التحقيقات الجارية من قبل هيئة التحقيق عن الحوادث التي وقعت في الموصل بعد اخلاء شمره الشواف القنطرة واحدة البعض ينفي من عدم الرخص من تلك الاجراءات.

وبداية التحقيقات التي اجريت ظهور ان البعض من المرشحات يدعون ان تسببهم او ظهور اهم علاقة بالحوادث التي وقعت داخلوا يتلون ويلهون الزمان من التحليل الجاري دون حق فارجو لعضائكم بالاطلاع والامر بمراقبة مرشحات الجنود بنقطة داخل الكليات والمدارج ويوفدوا لفر سياتكم بما تم ترسل اليه مدير امن لواء الموصل

صورة منه الى

مديرية لواء الموصل ()
مدير الامن العام ()
مدير الامن العام () للفضل بالاطلاع
مدير شرطة الموصل ()

الوثيقة رقم (٢٩)

الجمهورية العراقية
الوزارة العراقية للعدل
العدد ١٧٠
١٩٤٣

١- مدحت ابراهيم جمعة مرسنة بغداد - ذاتية معصرة
٢٣ سنة طوله ١٧٠ سم عيشة شاذوان معدول الانه سمك شعر
اسود وجربسستيل ايض شارب اسود يوجد قذبة اسود
جبهته وعلى خده اليسر

٢- عبد الكريم عبد الستار الشيعلي - يسكن القادسيه
وثيقة قانون رقم الدار ٤٣-٥٩ طالب في الصف الثالث من كلية
الطب على حساب وزارة الدفاع

٣- حاتم حمدان المرزوي - يسكن بغداد - طالب الكرخ -
مخلة الرحمانية - مساعد سائق سيارة عمره ٢٤ سنة اسود
اللون ، طويل القامة ، عيشة البنية ، مدور الوجه اسود
العيشي قسير الانف

٤- صدام حسين المجيد - من اهالي العوجة من قسم كركي
مخلة قنوية الكرخ عمره عشرين سنة اسود اللون طويل القامة
نعيف الجسم اسود الشعر سلس عيشة شاذوان معدول
الانف يرتدي السترة والبغلون

لما كنتم متهمين ؛ رجب المادة ٢٢ على بطن الباب الال -
عشر المعدل من ذ.ع. ب. ق. ب. فقامت عليكم الحضور امام
التحقيق الخاصة في موقع بغداد خلال مدة سبعة ايام من تاريخ
الاعلان لاجراء التحقيق معكم حول التهمة المذكورة وفي
حالة عدم حضوركم خلال المدة الزمنية فسيتم بوجه
التحقيق بتحكم نيابيسا وتجري بعد ذلك اجالتكم الى المحكمة
المختصة

نايا - على كل من الاعلى من المواطنين بمحل اقامة التهم
المذكورة اسمائهم واولادهم - اجراء ايامهم في
اقرب ساحة مختصة لاجل التفتيش عليهم وبقايتهم
مكافاة نقدية للظروف المذكورة

الوثيقة رقم (٢٠)

شركة أمن لواء الموصل المحفورة الصراخية
 العدد / ٨٦٧
 التاريخ ١٦ / ١١ / ١٩٨٩
 إلى - حضرت لواء الموصل
 الموضوع / استلام
 يشجع البعيرين الأساسيين على أمن من المعتصم لتمام البعثيين
 بظاهرة سباع النج في أنحاء الله بنعمة وأن جماعات الشيوعيين مسلحين وبمجهزتهم
 على شاطئ للأشياء معهم - تنقل هذا الخبر بتحتفظ جيداً ثم يتأكد له يد
 التي الآن .
 وقد تذاكر مع مدير شرطة اللواء واتخذ كل الاحتياطات اللازمة على سبيل الاحتياط .
 أرجو تعاليم بالمعلومات .
 حورا شد العيسى -
 آمر موقع الموصل
 مدير الأمن العام
 مدير شرطة الموصل
 للتفضل بالمعلومات .
 خليل إبراهيم التميمي
 مدير أمن لواء الموصل
 مخرجه من شهر القدر
 كمينه الى الزحف والجيش لاذق الزاير الحبيب
 والى قبا حذو لواء
 حسين
 عليه السلام
 ٨ / ١١
 ١٢ / ١١
 ١٢ / ١١
 ١٢ / ١١

الوثيقة رقم (٣-١)

ت. ٥٠٠/٢٠٢٤
١٩٠٠/١٩٠٠

((-رى ولى الغير))

الجمهورية العراقية
وزارة الدفاع
مقر الحاكم العسكري العام

العدد / التاريخ
١٤٤١ / ١٤٤١/١٢/١٤

الى مدير شرطة لواء الموصل

بشبهة تدعى الطغايا الخاصة بحوادث الموصل والتي قامت بمرات متتالية بعمليات اغتيال حثيثة تتعلق خاصة فقد ظهر ان بان الاعمال التي لبأ اليها المخابرات قد فتح قنته الخسائر الدخول في الموصل والتي حصلت قبل الساعة ١٠٠٠ من يوم ١٢/١٢/١٤٤١ لم يحد بها الا صناديق الملبأ - الرحمة على فتح تلك الشركة والفنتا العامة وبلاطة مرتكبها وحيث ان السلطة قد تمكنت من السيطرة على الموكب بعد التاريخ المذكور لذلك وجدنا ان الضرمين اليه اعطى في الموكب في الثالثه العرته اليه غير مسؤولين من الاعمال العرته من تبليغ تلك التاريخ الخوه عنه والتسمية للطغايا الموكب الا اسم او منهم مكررا ايضاً التفتيات القانونية بحسب عهنا واحلاق حواج الموكب منهم خلال من الدفاع والنفذ اثر التبرين الصادر بحسب بحق العار من شهر ١٤٤١ مازودهم من جرائم ارتكب بعد التاريخ المذكور حيث تستمر التفتيات القانونية بتطبيق عهنا وبمادة ١٤٤١ لا سلطة والاندوة التي وجدت بحوزتهم وتسلمها الى مديرية الملبأ - وزارة الدفاع

يرجى الشاكر بالاعتنى بهذا الموضوع

الحاكم العسكري العام
الحسين العبدى
الحاكم العسكري العام

تسليم الوثيقة
١٤٤١/١٢/١٤

الديارة العامة العليا - الملبأ
وزارة الدفاع
مديرية الملبأ - الملبأ
مديرية الامن العام
مديرية اوقاف الموصل
مديرية الاشارة باراد الملبأ
مديرية الملبأ العامة - الموصل
الفرع الموصل - الموصل
مديرية الملبأ العامة - الموصل

التم التفتيات العسكرية
مديرية الملبأ العامة - وزارة الدفاع

بشبهة تدعى الطغايا الخاصة بحوادث الموصل والتي قامت بمرات متتالية بعمليات اغتيال حثيثة تتعلق خاصة فقد ظهر ان بان الاعمال التي لبأ اليها المخابرات قد فتح قنته الخسائر الدخول في الموصل والتي حصلت قبل الساعة ١٠٠٠ من يوم ١٢/١٢/١٤٤١ لم يحد بها الا صناديق الملبأ - الرحمة على فتح تلك الشركة والفنتا العامة وبلاطة مرتكبها وحيث ان السلطة قد تمكنت من السيطرة على الموكب بعد التاريخ المذكور لذلك وجدنا ان الضرمين اليه اعطى في الموكب في الثالثه العرته اليه غير مسؤولين من الاعمال العرته من تبليغ تلك التاريخ الخوه عنه والتسمية للطغايا الموكب الا اسم او منهم مكررا ايضاً التفتيات القانونية بحسب عهنا واحلاق حواج الموكب منهم خلال من الدفاع والنفذ اثر التبرين الصادر بحسب بحق العار من شهر ١٤٤١ مازودهم من جرائم ارتكب بعد التاريخ المذكور حيث تستمر التفتيات القانونية بتطبيق عهنا وبمادة ١٤٤١ لا سلطة والاندوة التي وجدت بحوزتهم وتسلمها الى مديرية الملبأ - وزارة الدفاع

الوثيقة رقم (٣١- ب)

رقم التسمية	اسم الشيم
١٠٥٩/٤/٢٤	١- محمد ياسين
١٠٥٩/٤/٢٤	٢- صالح صديق الاشم
١٠٥٩/٤/٢٤	٣- ابراهيم محمود الاسود
١٠٥٩/٤/٢٤	٤- محمد محمود الكوك
١٠٥٩/٤/٢٤	٥- طه علي الاخير
١٠٥٩/٤/٢٤	٦- بشير طه العصور
١٠٥٩/٤/٢٤	٧- طه عزيمت
١٠٥٩/٤/٢٤	٨- الحارث الامرشان الربيع
١٠٥٩/٤/٢٤	٩- يحيى (مجهول اسم امه) هارث
١٠٥٩/٤/٢٤	١٠- طاهر ياسين تيار الاشم
١٠٥٩/٤/٢٤	١١- محمد عمرو الطحاطب
١٠٥٩/٤/٢٤	١٢- عبد الله الفراس
١٠٥٩/٤/٢٤	١٣- شاذلي احمد الزمر
١٠٥٩/٤/٢٤	١٤- محمد حسين سيد علي
١٠٥٩/٤/٢٤	١٥- حسن ايوب اليراهيم
١٠٥٩/٤/٢٤	١٦- طارق محمد حسين
١٠٥٩/٤/٢٤	١٧- خليل حاتم العنك
١٠٥٩/٤/٢٤	١٨- طه النقيب
١٠٥٩/٤/٢٤	١٩- طارق محمد الخطاط
١٠٥٩/٤/٢٤	٢٠- الحارث محمود النبي شقير بن القصبه
١٠٥٩/٤/٢٤	٢١- الحارث حاتم محمد حسين
١٠٥٩/٤/٢٤	٢٢- المنطق النجار طه محمد الفاروق
١٠٥٩/٤/٢٤	٢٣- ياسين براهيم (قريبه قرانجيس)
١٠٥٩/٤/٢٤	٢٤- جديون خليل دسيسه
١٠٥٩/٤/٢٤	٢٥- موش شراب احمد الخطاط
١٠٥٩/٤/٢٤	٢٦- نعيمه فاها
١٠٥٩/٤/٢٤	٢٧- هلال محمد علي الزهري
١٠٥٩/٤/٢٤	٢٨- محمد علي عبدالله (شرطي)
١٠٥٩/٤/٢٤	٢٩- الشربل عبدالله احمد موش
١٠٥٩/٤/٢٤	٣٠- الشربل محمد طه
١٠٥٩/٤/٢٤	٣١- اصناف قنوس - هارث
١٠٥٩/٤/٢٤	٣٢- حاتم موش - هارث
١٠٥٩/٤/٢٤	٣٣- ليلان سيد صديق
١٠٥٩/٤/٢٤	٣٤- فاطم ياسين الربيع
١٠٥٩/٤/٢٤	٣٥- ابراهيم موش
١٠٥٩/٤/٢٤	٣٦- محمود سليمان ايده ابلعجل موش
١٠٥٩/٤/٢٤	٣٧- الهندي عادل حواس
١٠٥٩/٤/٢٤	٣٨- عثمان حادي (دسيسه)

الوثيقة رقم (٣١- د)

الرقم	الاسم	التاريخ	ملاحظات
٨٢	أولون محمد الحاج داود المصالح	١٣/١١	
٨٣	حسن حجابي		
٨٤	فخري يحيى		
٨٥	علي حجابي		
٨٦	أبراهيم طاهر		
٨٧	ناصر محمود الناصر		
٨٨	حازم يحيى صالح انا		
٨٩	جلال إبراهيم حقي		
٩٠	عادل محمد النور تازي	١١/١١/٥٩	مقتل
٩١	يوسف داود انصاري		
٩٢	محمد صالح مبرور		
٩٣	محمد جاسم الخليل		
٩٤	عبدان محمد بن محمد		
٩٥	حازم محمد النور		
٩٦	عبد الرحمن سلطان		
٩٧	محمد انصاري		
٩٨	محمد بن محمد بن الزوال		
٩٩	خليل عبد العزيز		
١٠٠	محمد الشفيق		
١٠١	عادل مفرح		
١٠٢	صالح نوري النور		
١٠٣	عيسى النور		
١٠٤	كامل عبد الله النور		
١٠٥	خليل محمود اسماعيل		
١٠٦	يونس مراك		
١٠٧	عبد سلطان المصالح		
١٠٨	محمد حسن		
١٠٩	عبد جبار		
١١٠	الطاهر ناصر تازي	١١/١١/٥٩	مقتل
١١١	يوسف بولس		
١١٢	محمد عيسى		
١١٣	فريد بولس بولس		
١١٤	يوسف اسحاق تازي		
١١٥	عبد الله بن محمد علي السلام	١٣/١١/٥٩	مقتل
١١٦	عبدان بن محمد		
١١٧	محمد بن محمد		
١١٨	محمد بن محمد		
١١٩	محمد بن محمد		
١٢٠	محمد بن محمد		

الوثيقة رقم (٢٢- ب)

ثامه باسماء المتهمين بحوادث القتل التي وقعت في الموصل قبل الساعه ٠٠ ٢٤ من يوم ١٢/٣/٩٦ الذي قرره سيادة الحاكم العسكري العام لجمهورية العراق من الشمال والشرق سيدهم من الشريك

- | | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| ١- انصاف شيوخ | ٢- الجندي آدم كيدو |
| ٣- احمد محمد الكسري | ٤- احمد شفيق الجبوري |
| * ابراهيم يوسف الجبوري | ٦- ابراهيم مالك |
| ٧- ابراهيم صلاوي | ٨- السيد سيف اسفلال بيدوان |
| ٩- بشير صلفو العوي | ١٠- الملازم ثامر عثمان الرواس |
| ١١- السيد جاسم المطار | ١٢- حازم احمد سليمان التوشي |
| ١٢- حازم محمد الحسين | ١٤- حازم محمود صالح اقا |
| ١٥- حسن حسادي | ١٦- حازم يوسف حوي |
| ١٧- حمدون دلسه | ١٨- محمد عزمل جاسم الخليف |
| ١٩- نائب العميد خلف عبد الله | ٢٠- رئيس المرفق خليل مكي عبد الله |
| ٢١- خليل ابراهيم عويش | ٢٢- الجندي خلف علي عويش |
| ٢٣- الجندي خلف مكي الطور | ٢٤- سيد حسين سيد علي |
| ٢٥- سمودي سليمان النجم | ٢٦- صلاح ملاوي |
| ٢٦- الجندي طه محمد القارس | ٢٨- طه محمود الكوي |
| ٢٧- طارق محمد الشباب | ٣٠- شمس عزيز |
| ٣١- الجندي عادل عباس | ٣٢- عدنان حدي رطه |
| ٣٣- سيد احمد السرواس | ٣٤- عمر فر شهاب الحنشل |
| ٣٥- محمد الله احمد فلوثر (شرطي) | ٣٦- الجندي علي خليل ابراهيم |
| ٣٧- عبد العظيم النعمه | ٣٨- عماد حدي القصاب |
| ٣٩- علي حسادي | ٤٠- عبد الله مال الله |
| ٤١- الجندي علي بكلي | ٤٢- عبد مهدي |
| ٤٢- قازي صالح الله | ٤٤- قائم شيوخ |
| ٤٣- قائم جاسم الشلف | ٤٦- فتحي يحي |
| ٤٧- فرج يعقوب | ٤٨- فهد سلطان |
| ٤٩- قاسم يحي البياض | ٥٠- حمود سليمان محمد |
| ٥١- محمد محمود الدكبو | ٥٢- محسن ايسوب |
| ٥٣- محمد علي عبد الله شرطي | ٥٤- محمد اسفيل التيش |
| ٥٥- محمد حدي الزبال | ٥٦- مهدي صالح |
| ٥٧- نائب العميد محمد ماضي | ٥٨- محمد خلف (شرطي) |
| ٥٩- نجم حمود ابراهيم | ٦٠- الملازم هاشم قاسم |
| ٦١- هلال السزوري | ٦٢- يوسف يونس |
| ٦٣- ياسين الكوي | ٦٤- ياسين صالح سليمان |
- المتهمون الباقين
- | | |
|--------------------------|-----------------------|
| ٦٥- جواد حسادي | ٧٠- ابراهيم داود روضه |
| ٦٦- محمد حدي الزبال | ٧١- يحي دويش |
| ٦٧- كمال عبد الله الشاوي | |
| ٦٨- يوسف اسحق زاهر | |
| ٦٩- يحي جليل اسم ابيه | |

قط واحد وسبعين لا غير

الوثيقة رقم (٣٣)

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
بسم الامم المتحدة
الى -

على -

١- يتدلى المواطنون - بعد انتهاء فترة الانتقال - الى الاستقرار السياسي الذي يتحقق كالتالي -
المواطنين الاعتراف للعضو الشرعي و* وبالطبع على ان تتوفر في البلاد الاحزاب الوثيئة التي تعتبر
من اهل وطابع كافة افراد الشعب على امدان اثارهم السياسية - ويخلق بدور العظمى على
قضايا الاحزاب والاحزاب السياسية انه عندما تتوفر في ان بلد او قسرو يوجد مثل هذه الاحزاب التي
تتيح الفرصة لكافة المواطنين على المشاركة. كما انهم الانشابة التي عند ذلك تفتح المجال امام
كافة المواطنين للتحرك والوانية المتكلمة - كل تمن عشية العزيم الوطني دون الحاجة الى المعسل
الشرعي او الجزيق الى التفرقة والتأثر بالذاتيات المعاد به المقروضة .
وتساثل البعض حول ضرورة وجود حزب فري يسير وفق خط الثورة ويقال في هذا العدد ان الحزب
الوطني الديمقراطي سيخلف في الحداثة لآبارة مثل هذا التعزب يعرض الى جانب الاحزاب الوثيئة
الآخري .

هذا وقد لوحظ ان هناك بعض المواطنين من لا يكون شعورهم من الانتداع المبهاني الذي يحصل
ان يقع به بعض المواطنين من الشتمين الى صفوف الاحزاب المبارزة على حسب الاحتمال وتعليقهم
ويخلق بعض المناهج للعدالة والسيولة .

٢- كان لخطاب سيادة الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم الذي القى صباح يوم الخميس الماضي الممساد في
١٦٦٠ / ١ / ٧ في نادي الضباط عدداً كبيراً وقره الحرس في تفرس المواطنين وقد تبوءت كافة
الاراد الشعبيه بها وتكون وتتكون حول الذباكات لاقتطاع ذلك الخطاب التاريخي العظيم الذي
رسم المسار الحزبي والاهداف الثمانية التي يمس اليها فجر ثورة ١٤ / تموز المباركة وسيد
نقائه وقد تدعى في سبيل صلته الشمرية والجمهورية العراقية الثالثة - وقد اقبل الخطاب من قسبل
كافة المواطنين في تفرس من المناهج بالتحريك والناحية العام - للتحليل بالاطلاع

عبد المجيد جليلي
بسم الامم المتحدة

الوثيقة رقم (٢٤)

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
عمارة الامن العامة

م.ن. للثانية

بغداد ليلة ١٤ / ١٠ / ١٩٦٠
المسودة / ٧٤٨

تقرير خامس

لازال الزمان العام يعد احتفاظا ملحوظا في قضية الحزب الشيوعي والبعثيين اللذين تقدمتا
بالتحدي لاجازة تأسيس الحزب الطغوري . وبالرغم من ان القاطنية من اوساط المرشحين المتعددين
هذا الوطن يعتبرون جبهة اتحاد الشعب مع الاكثرية للشيوعيين في العراق الا انهم يعتبرون
صراحة بانهم انما يجمعون في الوقت الحاضر لتأسيس حزب لهم بغية تثبيت اقدامهم كقوة الضغط
السياسي المحلي ومن ثم لانهم سول الابعيد ان التنازل الى تنظيم الهزيمة وعندها من استمرار الصراع
ان انهم يريدون دائما - وهذا جد أهم - بانهم ليسوا بمهاد الاستسلام .

على عكس ذلك فان اساطير الناس حول جبهة ارباب الصانع تشير بانهم اذبح من اولئك
للويج والكميوت . يستتبع هذا اولئك الضمخون والمعتلون بانهم بادامت الحكومة تنحس لان يقين
زمام الامر بيد من فانه ليس من حياطة الهزيمة في السنوات القليلة القادمة بان يمارس اشكال
العمية للشيوعيين اولئك الا انه لكي تستقر الامور في البلاد حين اجازة الاضراب فان الحكومة سوف
تضحي لان تكون الاضراب تحت سيطرتهم الى حد ما وهذا حاله ان الشيوعيين لانهم ربما القاطنية
في هذا الآن - لتشر لشكوتهم وتجاهاتهم الحزبية في كل مرحلة وهي كل قرية من قرى العراق من
نظامه الى جنوبه وعلى ذلك فالصانع له ان الناس بانهم من المرحوم ان تعطي اجازة الحزب الشيوعي
العراق لاداء الصانع ويظهره لانهم اكثر اجازة . وهذا قد - والحكومة تعلم بذلك كما يستعمل
المعتلون - مستجبه جبهة اتحاد الشعب التي ممارسة نشاطهم السري ولكن مثل ذلك سول لا يحصل
الحكومة عاجزة من مكافحة مثل هذا النشاط لان ثلاث ارباب ارباب منظماتهم هي الشيوعيين
جبهة ارباب الصانع والقيوم وقرى الجيش والامن كما يجمع الامر مختلفا على ان في العهد الهادي
سيت لم يكن ضد الشيوعيين سول قوي الحكومة ومن نور حساس ^{الامن} لان كل القوى ستكون على استعداد
حساسا في التوجه ضد كل قسمة تخضع الحكومة .

للتفصيل بالاشلاخ .

حبيب
العقيد
عبد المجيد جليل
مدير الامن العام

الوثيقة رقم (٢٥)



مدير
مصرف لواء الموصل
الموضوع / ذكرى الوثيقة

الموصل
رقم
تاريخ
١٤٤٠ / ١ / ٢٧
٤٨

٢٧٥ / ٤
٢٦ / ١ / ٢٠٢٠

بمناسبة ذكرى الوثيقة المعادى ٢٧ كانون الثاني ان اتحاد الطلبة كان قد اقامت (حفلة) او (بالأمم) اعياداً تذكرياً مع الزملاء الخالد (داخل القصر وحتفوا بحياة زميلنا الأرحم عبد الكريم قاسم ومنها الهتافات التالية .

- ١- عيني ترمي للأمام ديمقراطية وحلم
- ٢- اسلحتنا جبكية على اعداء المحمية
- ٣- حارب أو قبله جبكية على رأس الرجعية .

وكانت هناك الحفلة من الساعة ٢ / ٢٠ بعد الظهر الى الساعة الخامسة بعد الظهر . ولم يحدث شي . وأنشئ الحفل بالذكر . فأرجو التفضل بالاطلاع .

خليل ابراهيم النعيمي
مدير أمن لواء الموصل

صورة منه السي -

أمر موقع الموصل / للتفضل بالمعلومات .
مدير الأمن العام / للتفضل بالمعلومات .
مدير شرطة لواء الموصل / للتفضل بالمعلومات .
أبرمجك الاستخبارات في الموصل / للتفضل بالمعلومات .

خليل ابراهيم النعيمي
١٤٤٠ ✓

١٤٤٠ ✓

الوثيقة رقم (٣٦)

العدد ١٦٠/١٠٠	الجمهورية العراقية
التاريخ ١٩٦٠/١/٢١	متصرفية لواء الموصل
	تم التصريح
<u>سري</u>	
الموضوع / مريخة احمد الشيخ هاشم السباوي	
الحاكم العسكري العام	
<p>اشارة الى اطلاقكم ١٤٦١ في ١٠/١/١٩٦٠ بدون ملحق اصل مريخة احمد الشيخ هاشم السباوي صاحب كازينو المهداوي في الحرس مسلح الكاوة لها .</p> <p>ان القهين الموضوعة اليه كانت قد انفلقت بموجب امركم ٢٢٩٧ في ١٠/١٠/١٩٥٩ تم تصديقها بامركم ١٢٢ في ١٤/١/١٩٦٠ وبمسئولته الخاصة ترحوا التفضل بملاحظة كتابتنا في ١٠٦٨ في ٢٣/١٢/١٩٥٩ وكتابتكم بر شريطة لواء الموصل ٦٣٣٠ في ٧/١٢/١٩٥٩ حول القهين صاحب التي اثارها صاحب هذا القهين في مراعاة والامر بما يلزم بشأنها .</p>	
<u>التوقيعات</u>	
احمد مريخة	مريخة
محمد الوفاة شاكر	مريخة
متصرف لواء الموصل	مريخة

الوثيقة رقم (٣٧)

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مدينة الايمن العاصمة

بريد النجاة

العدد ٢٤٤
التاريخ ١١١٠/٢

تفسير سر عسائري

تخل الرأى العام خلال الايام الثلاثة الاخيرة بالاحداث التي تشهدها الصحافة
الجزئية بعضها على بعض برأى كل فريق بولاية الجريدة التي تتولى له لفظ كتبه وشما جسم
به البرائة الاخرى - فقد حاجت (الجماعة الشعب) الاهالي وانجستهم بالانحسار
من الخط الوطني بروى الامالى محبوبها على انحاء الشعب تقسما بالشعب وتحسين
الواحد والآخر - الكال به -

وسلعت جريدة صوت الاحرار على جريدة الاهالي ايضا فقامت مع زميلتها الصحافة
الشعبية - وكانت الاستقلال هي الباطنة في مهاجمة صاحب جريدة الثورة من جهة
وجريدة الهدى من جهة اخرى - واذا بالصدأ حصل على جريدة الاهالي بالذلال وتثوران طبع
لطفى الهدى من الامين وان هيئة تسريها تقم بهذه الهيئة بتدبير من احد الذين
حسبوا على الآباء وسجن في جريمة تسلط من الحقوق المدنية وهي تعد اهدى التلخيص
حبيبى (الذي يمت بصلاته القرابة الى طه لطفى الهدى ويعد اسادة الى صله لطفى
جريدة الاستقلال كصحفي جريدة الهادي ايضا والجريدة التي تعدها (الهدى) كان
قد احتل مبلغا من المال منه ما كان مؤثرا في الادارة الصلبة وقد سجن لعدة ايام
اشهر سجنات واستعمل منه المبلغ اجراليسا -

اما جريدة الثورة التي نشأت سببها على ابراهيم كبه لان الجهر الخلف يصر بأن ما
كتبه الثورة لم يأت صتا وانما حردت الناس على ان كل ط كتبه يوصى به اليها من
السلطات العليا -

وهكذا فان الاحداث متواصلة بين تلك الصحف والناس مشغولون من ذلك ولا يتكسبون
لصالحهم من اجراءات الحكومة التي تنرى انحاءها بجدد الصدق وما هو موكف
لقاى الصالحين من هذا التباثر - للتفعل بالاطلاع -

عبد المجيد
عبد المجيد جليل
مدينة الايمن العاصمة

الوثيقة رقم (٢٨)

سيادة الزعيم المحبوب عبد الكريم قاسم المحترم

المصريون *

الطاعلة الشهيد كمال عبد الله القصاب الذي اقتيل في يوم ١٥ / ١ / ١٩٦٠ في الموصل المحقة بأيدى ائمة ٠٠٠٠ ايدى عراقي انطوف وعيلا الاستعمار والطامعين والرجسيين ٠٠ لقد اقتيل ميملتا الوحيد في وضع الشها وفي شارع عام وتحت انظار المسؤولين من رجال الشرطة والامن في الموصل سبادة الزعيم ٠٠٠ ان تكرار اعمال الاعتداء والافتتال والقتل وعدم البحث عن المجرمين وسماحتهم بما ساعد وشجع على اقتتال المرحوم كمال القصاب وهو قسي ريمان الصبا ٠٠ انه طاش وكافح عهد نوري السيد ولاي القصاب والخمس والتشريد على ايدى زبانية جح ذلك على البرق جمهورية ١١ تموز حتى يقتال ويقتل في قتل هذه الجمهورية الخالدة وهو الذي كاتف من اجتهاد *

ذهب كلى وترك وراءه ام وولده وزوجة وثلاثة اطفال ان انه قد فقد والده منذ امد بعيد اقتيل كمال ظلما وعدوانا وبصورة تدل على مدى استهتار المجرمين بالقانون والنظام بكل المثل الاخلاقية والانسانية *

انا ان تطالبكم باسيادة الزعيم بالطرب على ايدى المجرمين الذين دلا على اذاعة الفوضى والاضطراب والارتباك كاذبا الاموال العراقية التي لا تقدم سوى تنفيذ مخطط الدائنمين والمستثمرين في نكرة الدفتر باشاعة الفوضى وارجاع المسراق القهقري الى عهد نوري السيد ان نهالتم باسيادة الزعيم بالقراب على ايدى -

هؤلاء فانكم قد طالتمم وناديتم بذلك ثيلنا ولكن ليس من حبيب والسبب في ذلك هو عدم استجابة جهازى الشرطة والامن التي توجبهاكم بارشادكم اسبب قسي ذلك هو غياب هذين الجهازين لذا تطالب بتطهير هذا الجهاز وخاصة في الموصل حيث تكثرت اعمال الاغتتال والقتل والاعتداء دون اى وادع بردهم ٠٠ ان القتل والمجرمين هم من فئة لملوية دائب على الاشعراك في كل المواقرات والاعتداءات والافتتالات مع ذلك نرى التشجيع والسداد و قتل النضر من قبل سلطات الشرطة *

انا ان نعلم ظلنا بالقراب على ايدى المجرمين والسردين نضع امام انظاركم اطفال خمسة وجدة عجوز وام ثلثى زوجة واخوات وكثير يتشربون عدالتكم

توقيع *

عائلة الشهيد

كمال عبد الله القصاب

الوثيقة رقم (٣٩)

العدد ١٠٧٠٠
التاريخ ١١١٠/١/١١

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الامن العامة
الى

عسرة شكان

على الاطلاق

ان الزعم الايمن قد تأثر كثيراً من الاثر الذي كان في الاعضية والبطاقات التي ردهم عسرة
المتظاهرين هناك والتي جندت فيها الى التمييز - بدلاً من انما كانت عليه من ابدال ورجوع
لايحد من يتم انه يعمل من اجل فكرة سياسية او هدف - وهي - - - - - ويحل ان رد الفعل السليبي
تتم من ذلك بان الزعم قد فتح الباب في التمييز التي يحصل من بطونهم وذلك في افساد
ثورتهم التي تطلب ان يرضى عنهم بحد الفقدان فليس لهم السبل بالعمل من الحدود الشسي
عربية سيادة هذه - - - - - ومن ان التمييز من ايد في استعادة تحقيق هذه الترتيبات
بعدما التنازل فيها بينهم للاندماج عن وجودهم - - - - - ومن ناحية اخرى تطلب الانشطة بان سيادة
ثم يأبه بما بين من القامات في الاعضية والتي بالاعتناء من اشرافاً يتحرس لهم احد وان يحصل
في ارضهم ولكن في حدود المعقول - - - - - ويحل انه قد تم القاء القوس على الكثيرين منهم وانهم
سيجئون الى وحدته الشعب وان سيادة الزعم قد أمر بان بين التي الحظية المبدأون بالمستور
الى بغداد لاجل هذه الغاية - - - - - وحل اهم ما يفتقر الرأي القاطن على هذه الايام والحسب
تحويل في الامم المتحدة وتكراراً في الذي الحرية يتسرب لها الشيوعيين صحتها بالاعتناء
الاوراق بينما يحصلها الشيوعيين يندفعها بالعكس - - - - - يردد ذكر طرفة النظر الى تحويل
وتهدا - - - - - تحقيق هناك وتهدا ان الزعم لم يتس له الذخائر التي هناك يجب التوجه الى
الجمهورية بدلاً لاهية البنودات من تركه التفتد الان كما يتشرفها لاجل العراق - - - - -
اهم بكثير بالنسبة لسراة الزعم من التفتد الى تحويل - - - - - وان هذا الذي رده اليه بعد التنازل
ويجوز وجوه - - - - - والاس لاييل اليها من ذلك طاقه - - - - - ولكن يقال لا احية لسفر مثل اوتك الترتيبات
الذين تحدث في رؤوس ردهم يادهم من الامم المتحدة هي اجود الذي - - - - - صرف اليه بان
كانت التفتد التي ستفقد عليها دورة الامم المتحدة العالمية فانه - - - - - سبب لا يجر عليها سبب ان
راس رده الذي السفري بوساطة الكبار واولاً "تاريخية لان ايدهم اليه بوساطة" انه في الكثير
يحتفظ على بصرته في ايلول بالنسبة للذي السفري - - - - - يقال ان الزعم يؤمن بهذا وهو
رئيس وقسمي ولذلك تطلب ان يتس في يده - - - - - يجر اعطاه لاهية والظلمه واليهامه وان
تاريخية سيحدث مع ذلك من التفتد ان يجر من رجات العراق او الزعم الايمن ذاته - - - - -
لتعويض بالاعتماد

المعيد
عبدالمجيد - ليليل
مدير الامن العام

الوثيقة رقم (٤٠)

(صورة البرقية)

سيادة وزير الداخلية

في الوقت الذي ونحن بأمر الحاجة التي ضم المرفوف ونسبها المعاشي المولم السلي
نرضه طريا الاستعمار وينده السيد اليان حدتان بأمر مركز دهوك السيد قاسم محمد
بأمر من قائمقام قنما دهوك السيد عبد الله الجبوري وصماون شرطة دهوك السيد هادي
عمر حدتان منح صاحب مكتبة دهوك السيد علي الحاج حسين من بيع صحاير المواطنين
العراقي الشيعي عدلني البارزاني بحجة أن هناك أمرا يخوله بمش ذلك وندهه يرفع
هذه المصير والا فسيقوم بإنشاء الاجراءات اللازمة وذلك بأحالة الى المحكمة العراقية
العسكرية ولم يكتفي بأمر المركز بهذا التعمد بل اتخذ الاجراءات التي تهدد بهسا
بأن السحب بعد ثلة من افراد الشرطة واتحدوا مكتبه وجمع الصارير والاشد التي
الدورل متغيرا فيا لحجاب الديانة أننا في الوقت الذي يدعوا الى التكتف ورعي المرفوف
لنكون بهمة واحدة مترهلة ضد الاستعمار وصلاته في الدائل تلحق بشدة وتنجيب هسدا
الميرة الكيفي ونظانها باطلاق سلاحه الحية والمكينة والتحقق الفوري عن مسيبي هسدا
العمل الاستعرازي الذي يتفق جوا من التوترو عدم الثقة بين المواطنين علما بأن هسده
المصاوير تباح في جميع مكاتب الدومينيون العراقية وقد طبع في بغداد هذا ويساد تكتم
شام الاحترام .

من امالي دهوك عدد التواتيع

(٢٥٠)

صالح /

الوثيقة رقم (٤١)

الجمهورية العراقية
 وزارة الداخلية
 مديرية الامن العام

سري المشايخ
 العدد ١٩٠
 التاريخ ١٠ - ١٩٦٠

تقرير خاص

لا يزال الرأي العام معشياً ومشتتاً يترافقها عن الاحزاب السياسية الثلاثة التي اجيزت بجهت
 لجهز الوجود في الآونة الاخيرة كما لا تزال التملقات من قبل بعض المواطنين والاهالي مسررة -
 حول اجازة جبهة داود الصائغ لتأسيس الحزب الشيعي العراقي ومن تقديم طلبها بجهة مسن
 قبل بعض التقات لتأسيس احزاب سياسية اخرى . وقد ادركت الجرائد خلال هذه الايام
 فترة من الاستقرار والهدوء السياسي وهم مستبشرين بذلك ويأملون ان يكون ناطق خير لمصلحة
 البلاد ولازد عار الجمهورية وتقدمها وسياتها من تن خطر . الا انه بالوزن من هذا التناول -
 والامتناع لآن هناك من يوهم بان جبهة زكي غيري سوف لن يستكروا حلقاً من عدم السماح لهم
 بتأسيس الحزب الشيعي العراقي وانهم بالاحالة لن استمرارهم على نشاطهم ومساكناتهم الحزبية
 بصورة سرية فانهم يتنبهون الوقت الملائم والفرصة السانحة للقيام بأعمال تربية وفي تنبؤاتهم اللينينية
 والماركسية وانهم سوف لن يتخلوا مطلقاً عن مبادئهم ونظرياتهم المذكورة وان اقبالهم منذ عدم
 والقضاء على نزاهتهم يوقف على مدى الاجراء التي تتخذها السلطات الحكومية ضد نشاطهم
 الحزبي السري الذي يتعارض مع قانون الجمعيات الجديدة . ويتهاشم الناس بان هؤلاء
 بدأوا فعلاً بتن حيلة من الدفاعية ضد التنبؤة بأسيرة عمية وانهم اجروا الى جعلتهم بقاعة الازمة
 لأرسال برقيات الاستنكار على اجازة جبهة داود الصائغ ومن حيلة من الاتهامات والتملقات
 الشنيعة ضد . ويشعر بعض المعلقين بان الموثقين من انصار زكي غيري بدأوا هم انفسا
 يتهم حيلة ضد تاتين الخدمة المدنية الموسعة الجديدة ويوصله بأنه تاتين رجعي ليس هناك اية
 لاندعاة ترخيص منه وان هذه الحيلة ترافقها موجة من السباب والشتم على بعض المسؤولين
 في الحكومة وتتهم سيادة زعيم المالية للياه بوضع هذا القانون كما ترافقها الاتهامات بالانصراف
 نحو الغرب - الموجة الى سيادة الزعيم نفسه . للتفعل بالاطلاع .

السيد
 عبد الحميد جليل
 مدير الامن العام

الوثيقة رقم (٤٢)

جمهورية العراق
وزارة الداخلية
بغداد ١١ / ١١ / ١٩٦٠
العدد ٧٧٩

سنة الثمانية

تفسيراً لـ

١٠ اجتمع في الاسبوع الماضي ممثلون من الطلاب يمثلون (٢٧) مدرسة ثانوية ليس
بغداد لانتخاب أعضاء سكرتارية اتحاد الطلبة وخلال الاجتماع اتفق ممثلين من
اللوحيين وكان عددهم خمسة طلاب بدالاً من عدد سابقهم بحدود خمسة وأنه لهذا
السبب لم يحضر بعض الطلبة من جيلتهم من المدارس الأخرى كمدارس الأمل والجمعة
والكفر وأبو نويهب وغيرها لذا فإنهم يفترون على اجراء الانتخابات في هذا الاجتماع
وبعد بدال قول انصارها من القاطن وقد اتفق انصارها على ان يرسم ثلاثة
من الترميز وستة من الشبهيين وقد جرت الانتخابات على هذا الاساس وتكسبت
السكرتارية من خمسة أعضاء .

١١ يحاول اللوحيون من الطلاب وهم يحملون مائة لا يمكن في الوقت الحاضر اجازة أو حوزة
لهم تأييد وانارة الانشغال بين كلا الكتلتين الشبهيين (جماعة زكي خيري وجماعة
داود الصانع) يظهر نشاطهم هذا من طريق اقامة الجدل بين انصار كلا الجماعتين
من الطلاب . اما الشبهيون من الطلاب فان الله بن يؤيدون جماعة زكي خيري الحشد
بحارون بيان الاسباب والبراهين التي توجب داود الصانع بالخيانة للقائد ، الطرسية
والطرب الشبهيين بهما يلجج جماعة الصانع بانها الخيانة للجمهورية وللزعم القسري
ويصيح هذه الآراء لم تخرج من نطاق الجدل والكلام الهادئ . للتفصيل بالاشارة .

عبد الحميد الجليل
مدير الاصحاح

الوثيقة رقم (٤٢)

المكتبية المركزية
وزارة الداخلية
مدينة الامن العام

مصر

المعدود ١٦٧
التاريخ ١١٦٠/١

تقرير

أهم الرأى العام بأفكار الدكتور ابراهيم كبه من منصبه اهتماما كبيرا واعتبره الكثيرون انه
بداية لثورة ضد الانعزاقين والكرى الجميل من القوميين ، بينما نسرده الآخرون انه حساء
انقادا لطريق الاصلاح الزراعي او بالاحرى لمستقبل الانتاج الفلاحية فقد نجوا ان كبه يعمى
لان يحدد للشعبية باستخدامه نظام التلطف المؤقت للزراعي بينما تريد الحكومة ان تتوسع
الفلاحون انما يحدد تطبيقهم الارزاق لمبعوثا أسياح التمسك بها ، ويقول الآخرون ان اطلاق
كبه جاء نتيجة لغير طويل من لدن الزعيم على تصرفاته الشاذة المتطرفة واستعداليا على ذلك من
اسناد منصب وزارة الاصلاح الزراعي بالوكالة الى الزعيم اسمه بحدت يحيى الذى عرف بتفانيه
في سبيل تنفيذ سياسة الزعيم واسناد منصب وزارة النفط بالوكالة الى الدكتور الشيباني الذى
عرف بانة من الحزب الوطني المد بقرائكي ان انه بجانب الجمعيات الفلاحية .
وتوقع الكثيرون ان يحدد سياسة الزعيم الى اتخاذ خطوات اخرى منه فزاد آخرون وندمهم
كما يذكرون مثلا ان الدكتور زهيدة الداهي لا بد وان يأتيها الدور وقد تستقبل اليوم الوعدا
او يحدد الأمر بملطامها ، وتلكت انه يأتي الدور الى الدكتور فريش السامرايخا ، ويستعدسون
على ذلك من لجنة الحرس الجمهوري في اطلاق الدكتور ابراهيم كبه ما يدل - كما يقولون -
على ان هناك شيئا ٠٠٠ بل قال الكثيرون ان الدكتور كبه ربما سيتنقل أو ينتقل لمسلا .
اما الذين - بطله انعاد الشعب - فلهذا من هذا البراءة والتأؤن يحدد -
لكن سياسة الزعيم زدهم ولم يتوروا من ان ينادوا سياسة منه ، لتتفضل بالاطلاع .

محمد
الملك
عبدالمجيد جليل
مدبر الامن العام

الوثيقة رقم (٤٥)

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العام

العدد ٢٢٢٢
التاريخ ١٦٠٢٢٢

تقرير خاص

يشاع بين بعض الأوساط القانونية بأن حكومة الجمهورية العراقية الخالدة لم تستعمل سلطاتها القانونية أمام زمرة اتحاد الشعب بل وأن الجمهورية قد حطت القوانين بحكم هذه الكوكتيون أن ذلك يعايلي *

١- إن الجمهورية عندما أعلنت على لبنان توجهها العربي تجسيد الامتياز وتمطيلها لسبب فترة الانتقال لم يشوبها انطباع اتحاد الشعب البغويين لهذا التدها خلقا بالرؤسم من استجابة الامتياز والخطا الوطانية الاخرى لهذا القارومع ذلك فقد يقال ان الجمهورية اذا عطلت القانون من ذلك لا يحا على حق وذلك لان القتره بعد ذاتها استثنائية وهي الثالث ما يستهم وان شاع تركتهم وقد برها هو الصانع في حينه ومع ذلك فان مدسول قانون الامتياز والجمعيات وغيرها كان قائدا في سببه وفيه يطمس الا ان الواجب القانوني المطالب من الجمهورية في الوقت الحاضر والذي لا يمكن الكوت منه معاجلة اتحاد الشعب ومن على ذلكهم وخلق الصحف المتدهرة للسلطة وذلك بسبب نشاطهم السياسي وسأرة القيام بالجزية السياسية العنصرية شعا والسره ان هذه المساربه تند غير قانونية وغير شرعية فاعارا الى رفض الطالب من قول وزارة الداخلية في السنتين وعلى هذا فان الواجب القانوني يحتم على وزارة الداخلية ايقاف هذه الزمره مند عدم من حيث انهم التشاطا المعزبي الغير المنصوص اولا والقيام بحمله تفشييه على اركانهم المحليه والتي امتداد بها فلهذا لا اجتماعاتهم وبذرواتهم السريه منها والعنصيا

٢- اننا نعتقد ان الكوكتيون هذا الطريق القانوني سوف يسجل لاحقا هذه الزمره مسر تعين اعم الرائي والمستندات التي ترووها في اجتماعاتهم السريه كما انهم يسيرون اموالهم والمواد الاخرى الموجودة لديهم *





الوثيقة رقم (٤٦)

العدد ٢٧٠٦ /
التاريخ ١٩ / ٨ / ١٩٦٠

الجمهورية الجزائرية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن السياسي

تعليمات

بدأ المواطنين يتعمرون الترنشتر بالثقتان وثقة في المستقبل وجمعيتنا ورسوخ
نظامها الديمقراطي وبعده ان ناس ان حد كبير على استنالات وثوق لعالمات قوية بطرقة .
هذا الزيادة ان تربية الصناد العنصرية عند هذه مواعيد الاحزاب الجارية وبعظم مناسبات
الارادة بالحزبم تثليط ديمقراطيا عليها بعيدا عن القوض والاخلال بالثقتام وتحت غسسل
سادة القاون - وهذا ان يتكاتف امام الزواجر كل داعية للقوض او بحرر طرف. تعاليات
قوية ونشاط تآمر . وكذا تولدت نتائج الجمة قوية وكثا ثبتت اسس لتتفاه الحزب الشروع
لان الناس يزداد احتضانهم الى مصلحتهم الزاخر في مثل جمعيتنا الخالدة وتعود علاقنا
الطبيعية بالانصار الجاورق والانتشار العربية الاخرى في حدود التعاون المتبادل والتفاهم
الحميس .

فجران العناصر الثورية التاركة و التي لا يروق لها الا -تقرار واعادة العلاقات الطبيعية
مع جميع الدول اعطت كصعب جئرون الى انلحة الهيلة بين صانق المواطنين والتثنتت بعديت
الجمهورية والضمن سياتيا وبما دة الزيم الابن مبه الكرم لاس واثامه واثم التهم
الباظة معها منهم ورا ملاحب مزينة تالمة . كما اعطت لك العناصر تالفة في اوس المواطنين
صغر الظهور بالاشارة والتاوط بأهل دواع الهسنا لتتطلع الى وضع جديد لمهر دة الوضع .
رعت الصالحون على واطن الامراته اصبح من الضروى جدا في ظل هذه الظروف
ان وده كالة وسائل الدعابة والشردن الحوية الوطنية لتتقدم ثقة المواطنين بمكوتهم
وتتجههم الى مخطرات الدمايات الشفرة العادية . هذا وتطلع كالة المواطنين الحثسون
بروية قوية واثام بالان بان لهم الحكيمة تتصلط اية وسيلة من وسائل الدعابة والتفسر
داخل الجمهورية الجزائرية من تلك الرسائل القرا اعطت تارس تعالياتها بالشكل الذي يثدي
العناصر الثوية في نشاطها السمر بالشكل الذي يندج فيه لتقاء العناصر بقت سويها
ودعا ياتمة الشفرة ودعها الشفون بين جواهر الشعب الميظلة - للتفعل بالاطلاع .

التوقيع
عبد الحميد جليل
مدير الأمن العام

الوثيقة رقم (٤٧)

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
طبعة الاسن العاصم

العدد ٢
التاريخ ١٦٠ / ٣ / ٤٧

تقرير خاص

١- بالرود بين بنس الاوساط السرائية بان التاييس الاولي حميد مشرك ثلاثة بالسيرة التي
وقعت تي راتية خاتون قبل عدة ايام . وانه اخذ في الآونة الاخيرة بوجه الاتهامات
بمسئلة المسؤولة والامن ويحترما مضمونا في واجباتها نحو جعل الامن
والاستقرار في البلد والمعروف ان بعض الأشخاص الذين كثيرا ما يتقدمون عليه
في حقه ويقيم عدوان الحبية وتليب ابراهيم ويحدهم بعد اناس بان العوا اليه
اخذ في الآونة الاخيرة يختم صباط الصك والتمرد في الانديا الصكرين ويحسم
الكارهم ببعدهم المشيخات الحربية .


٢- لوحظ في الايام الاخيرة سريان موجة من التشاؤم بين افراد الشعب الاتيين من
مسيرة انصار السلام التي ستقام في يوم ٢٢ نيسان / ١٦٠ وله رائق تلك الموجة
وسبب في ازدهارها وتأثيرها البالغ في بنس الحروف والتابع بين نفوس المواطنين ما اخذت
توجد بعض العناصر الخوفية من تهديدات بارتكاب المبراهيم ونشر الخوف والفعال القتل
والسلب والنهب خلال تلك الفترة ، ويشهد بعض المواطنين بما عدهم به الحساس
كالم السيد الذي لاد منطقة الضاهيون في سادات النمام في مدينة المأمون
في مساء يوم ١٦٠ / ٣ / ٤٥ واد خاتم عنوة الى وزارة الدفاع قائلا بانهم سيعلموننا
عريا اهلية وان جميع الخوفه سجلون لديهم .

٣- ولوحظ ايضا ان الدعايات الفارة اخذت تلعب دورا خطيرا في تشكيل صفو الاسن
ويت الحرف وعدم الثقة والاشقان لدى افراد الشعب والتأثير المس على معنوياتهم
حتى ياتي اكثر الناس يفسحون المجال لتلك الدعايات بالسيطرة على عقولهم كالمس
حقائق واقعة ويشهدون بها في مجالهم . أننا نعتقد ان معالجة هذه المسألة
الخطيرة تد اوضح امرا شديدا في مثل هذه الظروف الحربية كما نعتقد ان الأسس
يطلب منها من الدعاية والتوضيح لانهم كافة افراد الشعب بخطورة تلك الدعايات
ويحقيقة الجمهورية العراقية الخالدة التي جاءت لخدمة مجموع الشعب وانها لا يمكن
ان تفصح المجال لامال الشعب والاخلال بالامن مطلقا وانها مستنزل اشهد
العمليات العارية بحق الصكرين والمستثمرين بالانظمة والقوانين والمواطنين بالامن .

العقيد
عبد المجيد جليل
مدير الاسن العاصم

الوثيقة رقم (٤٨)

الجمهورية العراقية



وزارة الداخلية
شعبة العلاقات الخارجية
الرقم الوث - ١٥٠
التاريخ ١٩٦٠/٣/٢٤

مهم الواردة

السيد / **مصر** / **مصر**

١٥٠
١

السيد / **مصر** / **مصر**

الموضوع - **معدلات زيرة اتحاد الضم**

في اثناء صدور البرقية المرفوعة من قبل عبد الله حسين بايبر وجهات
المرفوعة في ١٩٦٠/٣/١٩ حتى الموضوع راجع بيان المعاملة بعد - عدد
ماورد فيها .

١٥٠
١

السيد / **مصر** / **مصر**

(عدوة البرقية)

- ياد توفير الدائرة السعتم

لاتزال زيرة اتحاد الضم في العمادة تعطي لفسها الصفة
الرسمية وثا ترقى القوانين والانظمة بتعمد بانهم واستفزازاتهم ضد الأمن
وسلامة الجمهورية والمواطنين وقد قامت هذه الزيرة المعروفة بالاعداء
على المواطنين في محرم بم الجمعية الصادف ١٩٦٠/٣/١٨ في الشوارع
الحلم بعد جمع جمعهم مع العلم ان هذه الزيرة لها سوابك كثيرة
منها الاستفزازات والتعديات تجاه الفلاحين والعمال والمواطنين
اذا مرجع من السلطات مساواة الضرب على ايدى المواطنين بالأسلحة
واعادة الاستمرار في رفع القضاة وتطبيق القانون بحق كل من تمسك
له نفسه العيب بأمن المواطنين وسلامة الجمهورية العراقية .

من جماهير العمادة - - -

حسن عبد الله حسين بايبر - اسماعيل احمد - مصطفى حجي عبد الرحمن

الوثيقة رقم (٤٩)

سيان منصور، لواء الواسط، المحنة .

المعروض لسيادتك .

ان الاشجار البدينة اساورهم وفراهم اذناه - هم من عشيرتي وانهم فوضيون وخالقون
 نسلب وعدم الاطمان بين افراد العشيرة ومع المياوسين ، تمليه نرجو التفضل بالاطمان ما ترونه مناسباً
 من الاجراءات القانونية المتخذة لتأديب المراسمين حفظاً للمسود والسكينة واللبائبة نسي
 هذه البلمعة هذا مع العلم بانني قد اطمت بتدبيرية الشرطة بذلك بحريني المورخة ٣٠ / ايار الحالي .
 هذا وتكرر جراتنا بحل هذه المشكلة على نسوا ادارتكم الصائبة وتشملوا بقبول فائق
 الشكر والاعتراف .

المستلم .

رئيس مديرية المحنة -

قرية البوابة ناحية عيانية

فضاء تابعه .



١١/٥

محل السكنى :

- قرية ام حجرة ناحية عيانية .
- كـمـبـلـا .
- بـاـسـكـ .
- كـمـبـلـا .
- الغرائج
- بئر الحلسو .
- بئر الحلسو .

الاسم واسم الاب :

- ١- عبد الله الشعلان
- ٢- محمد طه الشعلان
- ٣- اسعد عبد الهوا
- ٤- اسعود عبد الهوا
- ٥- صالح خضر القش
- ٦- صالح طهي
- ٧- طهي احمد حميد

١٠٤٢/٥
 ١١/٥
 با رضى

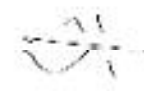
الا - فاقم فضاء سلفه .

نرجو التفضل وبيان عقبة الوراق بعد الوراق

وردا لقدم ردمو فظا تم

١١/٥
 رضى

١١/٥
 رضى



الوثيقة رقم (٥٠)

الجمهورية العراقية
الأمن العامة
مدرسة أمن بغداد
البيروت

العدد: ١٠٠٠٠
التاريخ: ١٩٦٠ / ١٢ / ٢١

كافة معاوين المخابرات
الموضوع / مراقبة

بناءً على امر سيادة مدير الأمن العام
تنقل في أدناه صورة كتاب مدير امن الحلة السري ١٢٧٤ مـ في ١٧ / ١٢ / ٦٦
بموجب بعد الاطلاع عليه انما ما يتم لمراقبة الوضع وجمع المعلومات المحيطة بحول
الموضوع باهتمام شديد واعلاناً

مدير أمن بغداد
مدير أمن منطقة بغداد

(صورة الكتاب)

مدير أمن الحلة
الموضوع / محتويات

بمقتضى من يعتقد ان المسؤولين عن ادارة شؤون حزب البعث العربي الاشتراكي والمسؤولين من حركة القوميين العرب ومن الحزب اليساري الاشتراكي تتحرك بينهم حالياً مفاوضات واتصالات لغرض تكوين جبهة موحدة ولاحد الى موقفه يطلق عليها اسم (الجبهة القومية الموحدة) ما يتبعها العمل بصورة سرية لغرض التمركز الى الجمهورية العربية المتحدة ينشئ الوسائل وان المسؤولين من حزب البعث العربي الاشتراكي ومن حركة القوميين العرب يتم اجتماعاً فيما بينهم بعد انما اياً بالنسبة الى اللجنة الثالثة نظم بحضور بعد التوصل معها الى اتفاق نهائي وفي حالة توصل الفرقاء المعنيين الى الاتفاق النهائي سيصدر بياناً مشتركاً بهذا الشأن ويؤكدون على ذلك، تطبع شخصياً الاضرب بصورة شخصية

بموجب الاطلاع وتنقل في أدناه كما تحصل عليه من معلومات اخرى بمقتضى العدد رجا

المستور
مدير أمن الحلة
مدير أمن منطقة الحلة

موضوع
طالبه ابراهيم السعيد
مدير أمن منطقة الحلة

١٩٦٠

الوثيقة رقم (٥٢)

الجمهورية العربية السورية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العام

الرقم / ١٨٨١/٢٠١١
التاريخ

الى: المقام الدستوري اعطام
الموازي / ١٨٨١/٢٠١١

١٨٨١/٢٠١١

وبدل الى سندا بان الجزير الشامي السوري (زوره اتحاد التمسيم)
استدرا التسلطات الى اعدائه الذين سبوا ان تركوا العوض بالهوية الجديدة
والتعديت من عهدهم لقرى الجوزة بوزة الترميم على حد زعمهم
والاشغرافي التال حتى يحقرا التبر لهم بان من عهد تلك التسلطات
عدهم يحمي الترميم لتخفيفا واي ايمان تار التتمه في البر ل وده كـ
مجموع عوهم الترميم رمي تهمهم من الترميم لانيه الترميم عليهم كـ
مراد في الدول بالتحريم من الترميم الترميم الترميم الترميم الترميم
تتميم الترميم من ذلك ايمان الترميم الترميم الترميم الترميم
التتميم الترميم الترميم

التتميم
بهد الترميم الترميم
بهد الترميم الترميم

بوزة الترميم الترميم

بوزة الترميم الترميم
بوزة الترميم الترميم
بوزة الترميم الترميم

بوزة الترميم

الوثيقة رقم (٥٢)

مذكرة كتاب معاون شرطة الشبان المرقم ٤٢ / س في ١٦/٢/١٩٦١ الموجه الى :-

سري شخصي الى - وكالة مأموري المراكز ()

امر مرقم فرج الاحتياط بريفقا

امر مرقم خزوكي

الموضوع / القيام بمسحور ضد سلامة الجمهورية

متمسرة: اللواء - العميد بيفقا - مدير الاحتياطيات

فيما يلي برافحة مدير شرطة طواء الموصول ١١٦٦ في ١٦/٢/١٩٦١ ترقم: ٤٢-متمسرة مدير شرطة دهوك بشانه ١٠٤ في ١٦/٢/١٩٦١ بان ذلك لساعات تطور بقيام جماعة الشرايين الموجودين في دهوك والشبان والعدائية وراحو بصعبان ونمر ضد سلامة الجمهورية وتشكيل حكومة انفصالية واهم مسحتورون من كل القضية زاحو ودهوك والمصافي والشبان. على ان يردا بهذا العمل من يوم الغد او غداه او بعده وبالفقر لغاى ذلك من خطورة على الامن ارجو التفضل بالامر بما تشفونه حول الموضوع مع التمرير اننا سنقدم تقرير مدير شرطة دهوك اعلاه مع الاقتادات حول الموضوع بالترتيب. مكرر مدير شرطة دهوك مكرر مدير شرطة أليكة مكرر معاون زاحو مكرر معاونة عقوة مكرر معاون شبحان مكرر معاون العمادية العام وانقادا لكافة الاجراءات اللازمة لوضع فرائكم في الامان والتهيئة لكل مزارن مع وجوب تعبئة فوائكم بالكلية المتيسرة لتذكروم اذبح كافة معاوني الشرطة بذلك واعلاننا انكيت. لتلاطخ والتفاد لكافة الاجراءات القوية لاحتياط في محاولة من هذا القبيل واعلاننا بكل تطور يحصل ضمن سياتفكم مع فرض الرقابة والمراقبة والتفاد الاجراءات بحق الاشخاص الموجودين في ممتلككم من مزبدي هذا العساة الانفصالي الهدام الذي يخل بسلامة الجمهورية واعلاننا بحاه *

ترقيق

معاون الشبان

مذكرة منه الى مدير شرطة العم الموصول برفقتكم اعلام

للتفضل بالعلم وبالظن لاهمية القضاء وكثرة الموزين لهذا العساة الهدام بترخي ترقبنا بقوة لا تقل عن فصلت مع جهز لا يمكن للعبئة فوائدا جزاء من الحالات المتشابهة مع العرض بلندا - مخرجين في مراقبة التوسيم في منطقة القضاء والكر و بالاعتماد ارجاء

* سادات القضاء - الكوكب بالادلاء مع مخرجي الفأز برفقا في هذه القراء ارجاء

** مدير شرطة دهوك للتفضل بالعلم والتأييد وجاه

ضيق الاصل

١٦/٢/١٩٦١

الوثيقة رقم (٥٤)

صورة كتاب مدير شرطة دهوك الرقم ٢٢٠ في ١٤ / ٣ / ١٩٦١ الموجه الى مدير شرطة لواء الموصل

سرى شخصي

الموضوع / الانفصالية

تدرون لكم ادبنا صورة كتاب معاون شرطة دهوك م / فوق العادة في ١٤ / ٣ / ١٩٦١ للتفصل بالاطلاع واننا نؤيد ما جاء فيه وحيث سبق عرضنا الكهبة بكتب عدة على هذه الفكرة - الواضحة ضد سلامة الجمهورية ومنها كتابنا ٣٢ في ١٤ / ١ / ١٩٦١ حول الوضوء في قضايا الشبهان ود هوك وكتابنا ٣٨ في ١٩ / ١ / ١٩٦١ حول مديرية دهوك والحالة والمشائير التي آخرها كتابكم ٥٨١ في ٣١ / ١ / ١٩٦١ حول تجوال واجتماعات البارتيين لذلك والحالة هذه لا نتناول من هذه الفكرة عليه ارجو التأكيد بمرقتكم ١١٦٢ في ١٣ / ٣ / ١٩٦١ على الاحداث العتصنة حول اتخاذ ما يلزم وارسال قوة كافية من الجيشر والشرطة الى هذه المنطقة لانشاء انتدابير اللازمة واحباط كل محاولة بوان بها لا تزال بالامن وحيث قد اتخذنا التدابير اللازمة بالقوة المتوفرة لدينا في الوقت الحاضر وسنطعمكم بكل ما يجد لدينا من معلومات حول الموضوع وانمانا بذلك رجاء *

صورة منه الى -

تاسطظام قضاء دهوك / كتاب معاون دهوك لعملاء المعلم رجاء *

معاون دهوك - كتابه اعلام ونظيره منكم مراقبة الوضع برائية دقيقة وتضيق الدبرياء والجراناء للمحافظة على الامن وعدم الخطأ اي مجال والفرصة على ايدى كل من يعمد وسنكر صلوا الامن وانمانا *

صورة كتاب

لازالة الاشتباكات تدور من ان البارتيين سينتقدون ويمسكون ضد الحكومة خلال ايام العيد او بعد مباشرة او في اول يوم عيد ترويز وان قضية الانفصالية وتشكيل حكومة كردية من قبل البارتيين ليس موضع جدل فربما بل ضد حشون ان البارتيين كانوا يتشفتون بهذه الفكرة وبصورة سرية وبالتختر لاهية التخبر والاشاعات التي تدور على الايمن بان المذكور سيقومون باحتلال المراكز الحكومية خلال الفترة المذكورة اعلام - راجع الوصل برتابها بطلب لواء كالمية عن الشرطة او السبتر يكون طرحا مركز تشاء دهوك لغرض استخذامها لاحباط أية محاولة يقومون بها للتفصل بالمعلم وانمانا رجاء *

صورة منه الى -

تاسطظام قضاء دهوك - للتفصل بالمعلم والتأيد رجاء *

ما هو مركز دهوك - للاهتمام الكلي بمراقبة الوضع وجعل حرس المالب الثالثي مزود وحاً لئلا يتعاروا

وطائفة الدبرياء حال وصل القوة *

الوثيقة رقم (٥٥)

مديرية أمن لواء الموصل
 ١١٦١٨ / ١٢

الجنة هيكلية التحرير
 ١٤٩١
 ١٤٩١ / ١٢

١١٦١٨ / ١٢

معاون أمن الموصل)
 معاونية أمن)

المواليا / حل الحزب الاسلامي

ننقل اليكم في اثناء سيرة برزنية بتاريخ العام العرفه ١٩٦٥ في
 ١١٦١٨ / ١٢ المعلن بوجوبية كتاب جهه العام العسكرى العام العرفى
 ١٩٦٥ في ١١٦١٨ / ١٢ القيد من الحزب الاسلامي للاشغال والتفويض

خليل ابراهيم التميمي
 مدير أمن لواء الموصل

مسيرة هذه المسير :-
 مسير لواء الموصل - ارجو تفهيم بالملف
 مدير شرطة لواء الموصل -
 آمر مركز سيطرة استخبارات - الموصل -

مسيرة الترتيب :-

فهد بن كتاب الحزب العسكرى العام ١٩٦٥ في ١١٦١٨ / ١٢ من الحزب
 الاسلامي لواء الموصل هو مدير الدولة الرسمي وان تأييد حزب اسلامي
 لا يتعدى المدير المختار على الترتيب الا ان من يجهله في مستوى الاحزاب - ولما كنا
 نعتقد ان الدول له من القداية والمنزلة ما يفسر ويرى ان اهل الدين والاعتقاد
 ان الجمعية بالدينية باعتبارها اداة الخدمة الصادقة للدين وتطلق العيون والاعتقاد
 من تابع لغيره لذلك واستنادا الى الصلاحيه المخولة لنا بموجب الفقرة (د) من المادة
 الرابعة عشر من مرسوم الادارة العرفية المرقم ١٨ لسنة ١٩٦٥ فورا من الحزب الاسلامي
 العرفي يرضى الاحزاب الى الدوائر المختصة لانجاز ما يقتضيه لشغل ذلك انتهت يرضى
 اتعاذ ما يظن بهذا المردود .

الوثيقة رقم (٥٦)

مدير شرطة لواء الموصل
 - لقم البري -
 العدد / ١٤١٥
 التاريخ ١٤٦١/٣/٢٦
 الى /
 م.مصرف لواء الموصل
 م. الخاضعية

تدريج لسيلانكم اثناء مسورة الاضارئة المرفوعة الي مدير الامن العلم وصورة منها اليها والى مدير امن الموصل ومعاون امن زعيم. نقله من قبل شخص مجهول. هذا وقد اوعزنا باجراء التحقيق للتحقق وسعرفة مدى صحة الخبر. يرجى الاتصال بالاطلاع وسنوافي سيلانكم بالتفصيل.

العلم
 السيدان البري
 مدير شرطة لواء الموصل

مسورة الي /
 مدير الشرطة العام - لتفتيش بالمعلومات
 امس مركز استخبارات الموصل - لقم رضاء
 مدير شرطة دهوك - لتقييم بالحادث الاجر امان. والذين تفتحن للموصل. ان معرفة مساهمة الاضارئة زمني. نسخة لمواها واعلاما باجراء انكم حول الموضوع
 صورة الاضارئة /

الى / ١٤٦١/٣/٢٠
 مدير امن العام في بغداد المستقر

اعلم مساهم بوجود التخاص يشغلون منذ جمهورية ١٤ تموز الخالدة ويشكلون تشكيل حكومة كردية منفصلة عن الجمهورية الشامية ولهم الامتيازات بجميع الجهات وبهذا الدعاية يزبدون لغوية حريميم وهذا مما يؤدي الي التبرار فكرة الشعب والتفرقة بين طبقات الشعب وعدم اعتبار وجود هناك حكومة. وعن ثمة سيطرة الحكومة على ١٤. وهذا الاعمال تتلج من عدم اعتبار لث الفراد الامن عليهم والشرائحهم بونه الامثال ووجود الفراد الامن بين هذه الجماعات وعدم الاضار عليهم وهناك فعاليات اخرى كثير ما احدث التطوير ان قمضتم على هؤلاء واخرهم التعدي على دورهم يستبدون بعض الشيا مما يؤدي الي مسورة الموضوع والقائمير. بهذا الاعمال هو لولا هذا المجهود رشيد اعما في زعيم وهو رئيس الحزب وكذلك في قرية العاصي يوجد بعض التخاص احرف استقامهم وهم كل من مدير رانين اولاد عبدالرحمن وسليمان رشيد الشهور. وبثمة لث البريعة ومحمد ابن دلقمة وشكر اجيل اسم ابيه وسليمان الحاج حسين وهناك جماعة كثيرة من القرناهم لم اعر فهم وعن قريب يطولون اوزيم هذه الحكومة.

مسورة عنه الي /
 مدير شرطة امن الموصل للعلم
 ومسورة عنه الي معاون الامن في زعيم للعلم
 مسورة منه الي مدير شرطة الموصل للعلم

الوثيقة رقم (٥٧)

العدد في ١٩٦١/٢/٢١
العدد / ٢٥٨٨

سري للغاية

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مكتب الامن الخاص

تفسير خطابي

- ١- ان المعلومات الاخيرة التي وضعت في محس متأمن العاصمة نتيجة اغراب سواي السيارات هو محور الحد يثريين انما الشعب منهم من يقل ان عدد هائل قد قتل ويقيم يقل تلك كما ان اجراءات السلطة الحكيمه قد اعطت هو لا الذين كانوا يخشون بان السلطة صهيونية غير قادرة على ضبط الامن داخل البلاد وربما ان الجيش والشرطة برا الزعيم وكذلك الاكثريه الساحقة يطالبون بان تستمر الغزو ضد الذين يخشون القوض والبلد في البلاد وقد الزعميين سوا اثار هو لا القوضيون من شيعيين او يثريين او نصيرين وذلك لكي تجرى الامور فحسب صياجها صهيونيه انما الشعب يهد لان اكنية انما الشعب هو كذون بان حكمة من الشيوعيين واليهوديين والقوضيين هم الذين يحملون انما الشعب يحمون على اصحابهم .
- ٢- اهدى الحزب الشيوعي (فئة اتحاد الشعب) اولاً ارتياحاً بالغاً لاغراب سواي السيارات فبعد حال نجاح الاغراب القيام بمعاكده الضميرين بواسطه مظاهرات جماهيرية قوية وعمل تم ذلك كما وايدى ارتياحاً من السببه القوية لمواقفها من الاغراب . اما قادة الحزب الشيوعي السري فمهما جماعات راضية من اعلان القوض والاشقاء التي قام بها جماعة الجبهة ثم تصديجها . واما الشبكات الاخرى من قادة الحزب فانبه صحت تلك الاعمالها بالنظر لوجود الهلله في مسلوب فاه الحزب ومن يعتقد حد ير بها من الحزب يوضح ذلك .
- ٣- كان من المقرر ان شرب السملة اليوم ١٩٦١/٢/٢٠ وعلاز انتم معلومات من الحزب الشيوعي السري عميد بان جماعة الشيعة والشيوعيين بالمصلحة اتفقوا على الاغراب . ولكن حرقن السيارات العامة والخاصة اليوم الى الشواي واجراءات الحكومة حالته من ذلك كما اننا لمهنا في المقدمة بان اكنية سواي السلطة وانجها تم يؤقوا على الاغراب وذلك لانهم اصحاب عوائل ويهدون بالفصل في حالة الاغراب وهذا طبل آخر حال ديين الاغراب .
يرجى التفضل بالاطمئنان :

عبد المجيد جميل
مدير الامن الخاص

٢٨

الوثيقة رقم (٥٨)

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العامة

العدد ٢٠٢٩
التاريخ ١٩٦١/٤/١

السري جداً

بمنا ١٩٦١/٢/٢١ وزعت في بعض مناطق بغداد نشرات سرية صادرة بتعليم الجسسزيا الشيخي العراقي مؤرخة في ١٩٦١/٢/٢٨ بحرفون بيان الحزب الشيوعي العراقي (تصديت الطعن بسياسة الحكومة الوطنية زاعمة بانها فرقت تسباً جديدة من القرااب على جماهير البشيلكين من الكادحين والكسبة وبرهم بيتاً حقت في الوقت ذاته من عملها على المتوسلين من اسحاب رؤوس الاموال الكبيرة ثم تطرت الى ان الحكومة صلت تدبيراً طر سلب ساسب الثورة من طين وحنايات الجماهير زاعمة انها تداة الى ارهاب المواطنين وتوبيس الرصاص الى صدورهم . واهان كاهل الشعب بخراب جديدة ثم تطرت الى مؤشور استعمار الحكم العسكري الفردي والادارة العراقية والارهاب المويه للفن ارادة الشعب ولقد حرك في التتخيم والتفعل من اجل حطه تم طالب كافة السياطين بمختلف ادباها تميم اليمادية للاستعمار والقطاع الى التميم عن مساعدتهم الحازمة للمقبرين من اسحاب وسواي المبارات وغيرهم وتندد به التتال الوجود من اجل حمل الحكومة على التتال تناصر سرية ليمالجة الانية المعاشية والاقتصادية وسائر المشاكل للطفات الوطنية واتلاني حيايتها الديمقراطية وانها الحكم الاستثنائي العسكري وارسا الحكم الوطني طر نظام ديمقراطية سليمة . ثم اختلت التتسيرة مطالبة بوجدة ترمب الشعب الوطنية وتندد به التتال لتطبيق المطالبات اعلاه .

حرجسي التتسسل بالاطمئنان وبما يسهل تتسنة من التتسيرة المذكورة .

محمد
عبد الصمد
مديرية الامن العام

١٩٦١

الوثيقة رقم (٥٩)

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مدينة الأمانة العامة

العدد ١٠٤٤
التاريخ ١١/٥/٧٧

تقرير

لقد حاز خطاب الزعيم الأخر في كلية الأسياط على رضا الشاذلية من القوميين المتطرفين إضافة إلى الضحايا المخلصين الآخرين الذين يتدفقون إلى الأضواء بتأثير الوثائق المستسقة . . . وكانت النقاط التي تفرق بينها سيادته والاستقلال الوطني الذي أهداهم الله . . . من حيثة أجدته وثقته بالأهداف السامية التي يتبناها . . . هذه النقاط كانت فيما يتعلق بالسياسية والاقتصادية والثقافة . . . فقد أصيب الناس وإرتاسوا بالتقسيم الذي أهداهم الله بعدة أمدته وقد تم تسميته على تحرير فلسطين وأرضها وحرمانها من التمسك بشسرة الحرية لقد تفرق الناس المتطرفون والمتعصبين وكان انتقاد سيادته من قبل من شاركوا في قسم لومته بأن موافقة من قراره لأنه يحسم القضية لعلة كريمة ولولا كان كما يقول عنه حسيبه يفتش فيها من غير التمسك بالثبات لشد أو كما يقولون تفرس الاستبداد الذي أهداهم الله في الأسياط العربية تتم عليه السيرة . . . أما وقد كثرنا حوازا على هذه أنه يحسم من كل قلبه لهذا الهدف النبيل فإذ لا بد أن سيادته معك وبببببب . . .

فإذا من أصحاب القاموس سيادته أنهم يتأخرون ويتأخرون في تحقيق نواياهم التي تفرق بيننا ولا يهدى سيادته إلا تعالينا ونصحا بحق الهدف . . . وسيادته في هذا الوقت أهداهم الله لأستطلاع أن يجمع الناس استجاباتهم لهذا الوقت . . . وكانه وهو معتقد بعدة الوقت يهدى أنه لا يريد إلا حلما العراق ولا يستهدف إلا الأمن العادل لا سيما بعد أن تفرق تقاضيل النقاط المختلفة مع بعضها مع تفرقات التصرفات والخطوات وهي ما كانت تأتي على يد غير المستعدين الذين رآه هم حلقة الشعب العراقي ويتوقع الناس من هذه القاموس أن الشركات ستسلم في النهاية بطريقه نفسها اليوم الأيمن وسون يتصدر الشعب ويكون الزعيم هو المنتصر . . .

فإذا من أهداهم الله الشعب سيادته حين تفرق إلى سون القوميات وقد كان الناس الزعيم في الوقت الذي يتبعه حازهم مع برهانيا بسبب حازمات القوميات ويبدو من غير حازمات القوميات وهي برهانية ودعاهم من لدن سيادته وقد عرفه كيانا بحزبه على الأوتار الحساسة لبرهانيا بط حياهم عليها التوافق وهذا يكون قد كتب زواج الحزب وليس أن برهانيا هذا الزعيم أو بالآخرين هذا . . . وأولت أن تتعدت بلدية القوميات لسون يتبع حازمات القوميات الذي تمتد على نواياهم من الاحتفاء . . .

يعني أن الرأي العام أن سيادته قد هداهم الله . . . التأثير على الرأي العام من حازمات القومية الأخرى من حازمات . . . فإذا من برهانية الزعيم أنه أثار العودين بشكل كتب ودأمر القوميات أهداهم الله وأحرمهم في نفس الوقت . . .

لقد هي المواضيع الثلاثة التي استأثرت بأهتمام الناس في خطاب الزعيم مؤتمرا ولا زالت هي نفسها صور المدينة في كل مكان . . .

عبد الحميد
عبد الحميد جليل
مدير الأمانة العامة

١١/٥/٧٧

الوثيقة رقم (٦٠)

جمهورية العراق
وزارة الداخلية
مكتب الامن القومي

العدد / ٤٦٧
التاريخ ١٩٦١/٥/١٠

الوزير عباس

بمصر الرأي العام بأن حكومة الثورة تعالج شؤون الامن بكافة النشاط المضاد
للاستقرار بالاجراءات عديدة وحق مسووظ بعد ان تظلم خسر العناصر المتطرفة واستعصت
حركة توزيع المنشورات السرية التي تصدر عن جماعات مثل هذه العناصر سواء من الشيوعيين
او الناصيين المتعصبين او البعثيين . يرى الناس ان سلامة الزعيم وسود امام كل هذه التيارات
الهداية والحركات الضمنية ما يهوي الى الازعاج والتفكير يطولون لوان مسؤولاً آخر يشغل
مركز سيادته لما وسعه ان يضي في اعاليه يمثل الروح التي يضي بها سيادة الزعيم
ويحس الناس على نيل سيادته في خطابه الاخير بمرجان الرين في حيد الثنين السيلسة
من ان اهـ الجمهورية تملك اعجاب مشرف رجال العهد النهاد الذين انتهى امرهم
وسلان مفردهم ومرضون وسهون الى ردهم وشجون تحت لواء الجمهورية والسيادة
يعلن الناس على ذلك بان سيادة الزعيم يحاول جبهه طاقته دعوة هؤلاء الى النهاية بترك طريقهم
الشافته لتلا يخطر في النتيجة ان يملك ملوك الشدة والسود .
يتحدث الناس عن المعتقلين الذين تزايد عددهم . بان المعتقلين قد خلقت وكان الحكومة
مخبة في ان تملك هذا الاتجاه في سبيل الاستقرار وانعزام الجبين الى صالحهم ومن ذلك
ناكر اللن - كما يميل الناس - ان هؤلاء المعتقلين سوف لا يند احد بقاتهم الى احسر
من انتها احتفالات ١٤ شوز وان كل هذه الاجراءات التي تتخذ الان انها يراد بها
خلق جو من الهدوء والامن امام الضيوف الاجانب الذين سيدهن للاحتفالات الذكورية
وطر العمم فان الناس بقدر ما يطمعون بالاجراءات الحزم والشدة التي تتخذ الان يصيرون
فيها ضيقاً على الحريات العامة بقدر ذلك يرون ان الحكومة مضطرة الى ذلك وانه لا يسهل
لنا غير هذا لكي نملك زمام الامن وتهدت الجهو اللكم للراحة العامة الى ان يحق المضطربون
الى جاد الصواب ويتجاهون من الحكومة تسيير الخطط الاسلحمية سيرها المنشود للمالح
العلم المضطر . .

يرجى التفضل بالاطمئنان .

عبدالمجيد
الحفيد
عبدالمجيد جليل
مدير الامن العام



الوثيقة رقم (٦١)

الجريدة العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العامة

سري للغاية

المصدر / ٥٠٠٠
يعداد في ١١١١/٠٢/٢٠

تفسير عباس

ارسل الحزب الشيوعي العربي جماعة للتجسس على المنظمة المندوبة للظاهرة في الجانب
الضربي فأنت الجماعة بأخبار بأن المنظمة حلولة من قبل الدولة فاما وان الجبهة لا تملك بالوضوح
وهناك معلومات بان الأمر الرمي صدرت الي افراد المنظمة ، فكان الجواب يجب العيون جميعا ككسف
العين ، ولكن قوة الحزب قد تحللت لتدخل لا تانا أمام التكتيك والاجراءات التي اتخذتها الحكومة
قد الظاهرة وفيه أصدر الحزب تعليماته من يد به بوجود الانسحاب من المنظمة فورا وأجبه بسبل
الظاهرة التي وقت آخر (وكانت هذه تجربة كبيرة بالنسبة للحزب) وذلك لان تكتيك الظاهرة انكسر
أمام السلطة التي طوحت المنظمة من الصباح وهذا دليل آخر بوجود جماعة تعمل لصالح السلطة ليس
يعرف الحزب (حسب تعليمات التنظيم الأتية) وكانت مهمة للحزب لان القوة التي يعتمد عليها
أخبارت بهذه السرية وفيه قوية لكلمة التنظيم الكبار الذين دائما يريدون الامتنان للجنة من نفس
صالح الحزب وان الحزب قوة فولاها بحماسة ، وقد افترق معاداة التنظيم على سريرة استعمال المظاهرات
المنظمة لانيات السلطة ، وكانت اجراءات السلطة حمود ، جدا لان معاداة التنظيم كانوا يصلحون
وفي حالة التصادم (لوجدت الظاهرة) فكانت هذه هي اوضاع مهمة وربما كانت لتطور القضية من مسس
الى اسوأ ، وبعد الانسحاب بدأنا تتحول في انتشار فتاة تقاتلت ابنا * الشعب بر * به * جسدا
لاجراءات الحكومة وكانت التظاهرات تقود على السن جميع الناس (حوزن اجراء * شالووه لبعه بوجهه
مظاهرة يومه لأطمعن الطرق وأرأى الناس لو يحتر هذا الاجراء * يحق الجميع التذيق مخالفتون
النظام والقانون) ، ابا التوسمين فتأنا يقولون ماذا تقول والاتات الأتية * من هذا التكتيك العسكري،
وماذا يقول المراسلون الاجانب ، * وان التوسمين تحذروا بنس * واحد هو ان تكتيك يوجد المظاهرة
انكسر ايام المنظمة * .

يرجى التفضل بالاطلاع .

دستور
العقد
عبد الحميد جليل
مدير الأمن العام



الوثيقة رقم (٦٢)

الجمهورية العراقية

مدرسة لواء الموصل

مستور، الخاضعة

التحرير

الطام المسكن العام

العدد ٩٩٠

وزارة الداخلية

التاريخ ١٦١/٢/١٤

الموضوع: معلومات

يراجد من اللغظ والمص الذي يدور في المذلة بأن أحداث جديدة مستع في المناطق الكردية بمناخ ١٤ / توف وان هناك تجمعات لسم تلك محتجا بأن البارزين ومن يتبعهم من العناصر النضوية بمائد هم الزيدون مستبطلون الأتصالية ان عاجلا أو آجلا وثلا لمستطد ذلك من اهل البارزين الذين يترتب الفكرة الاتصالية .

هذا رثا على المعلومات التي استتبناها أن الجمن من رجال القوي • اكدوا يتسلطون الى المناطق التي يشاع بها بأن اسلحة امانات صلحة مستع من البارزين والعناصر الكردية المناوئة لهم .

كما أن العنونات المستتة لدينا أن العناصر المناوئة للحركة البارتية مستعدة للوقوف بجانبه الحكيمة بأجرا انها في حالة حصول شي • مع ذكر ائلاء وانوسم لن يلقوا بكتوى الأيدي في حالة وقوع أي اهداء • طردم أو دن السلط الحكيمة هذا ولازلنا نراقب الوضع من كتب لتأكد لنا يستجد في العوض •

عبد المظفر البراهي
مستور لواء الموصل

تسوية الى
بديرة الاستخبارات العسكرية
بديرة الأمن العام

الوثيقة رقم (٦٢)

العدد / ١٣٣٦
التاريخ ١٠/١/١٩٦٦

إلى - وزارة الداخلية
للمعلومات - رئاسة أركان الجيش والفرقة الثانية والأحتياطيات العسكرية
والشرطة العامة والأمن العام
من - مشرف لواء المونسون

الجماعة بئر قنينة ١٣٣٧ في ١٠/١/٦٠) تزويدكم بالوقف الاخير في دهراء
للأمن (١٠) شوهت سباح البحر ما يقارب ٥٠٠ صليحة استلوا قسم الجبال الشمالية
والترقية والجنسية المشرفة عن قسمة دهوك والطريق العام وهم في ازيد ياد مازون
ويحتفل لهمهم بامثال مثلة بالأمن (١٠) نرجو تزويد الخرائط الأخرى، بقية المعلومات -

عبد النضير الدراجي
مشرف لواء المونسون

جاسم محمد /

الوثيقة رقم (٦٤)

الى - وزارة الداخلية -
للمعلومات - رئاسة اركان الجيش * الحاتم العسكري العام * الاستخبارات
الامن العامة * الشرطة العامة * القوة بمقداد * متصرفية اربيل *
قيادة فرق ٢ * آمر جنرال ١١ * مدير شرطة الموصل * آمر قوات
الشرطة في الموصل
من - متصرف نوا الموصل
الرقم ١٣٢٨ التاريخ ١٩٦٦/٩/١٠

تدبر اشاعات فيه بأن البارزين سيحلون بالعصيان فيه ١١/٩/١٩٦٦ في كلمة الاذنية
الاشعاعية (٠) اننا نريد اني تمتدق هذه الاشاعات لان الاعيان التي ناموا بها منذ يومين
ترية ذلك (٠) حاولوا بيج انس قطع طريق ديموث الموصل والبير لتفجروا طريق الموصل
زاخود طريق الموصل المصاد به (٠) كانوا ان العضاء يومين باحتلال الضاحق الى مشرفة
على التاريخ العامة في جميع هذه الضاحق .

عبد الله عبد الجبار
متصرف نوا الموصل

جاءم محمد

الوثيقة رقم (٦٥)

العدد ٩٤٧٥
التاريخ ١٣١١/١٢/١٧

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العام

تقرير
الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العام

جاء تقرير موقفاً على ما يلي:

في الاثناء الاخيرة اخذ الحزب الوطني الديمقراطي يد واذعافه الى حد الاجتياح في شراة بغداد وبالجهد المرموق من ذلك ايجاد الميادين بانه يمارس نشاطه الحزبي غير انه في الحقيقة هو لجميع بدلات الاثر الشبه لان اكثر الاعضا لم يحددوا الاثرات كما وليس هناك اي نشاط ولم يكن الحاضرات الحزبية كما كان في السابق ولم توجد ان عدد من الاعضا في بغداد وبالجهد اخذوا يؤمنون بنشاط الحزب لندا* بعض الوقت فيه وفراة السحب الجديدة وان اعضا* الحزب يشهدون عن احتمال عودة النشاط حسن جميل، وبقائه لمرحلة نشاطهم في الحزب المذكور ان ذلك لم يكن صحيحاً * كما وان عودة كامل الجادر يسي لهم تعرف بحسب *

لقد تم التحدث والاستقرار في نشاط بغداد ولم يلاحظ وجود نشاط بين الفئات النشيطة ولا وجود لمباراة هذا الحزب اي حشوي او فوجي وان كل مثاليون الى ما كانت به الحزبية الوثيقة ونشاطها على الصداقات المقربة في الفكرة الشاملة وتذرون للباري عز ويسجل ان يحدد على زعمنا ببقائها الهائل عند الكرم ناس ليسير بجهودنا عن نصر الى تنسسر والقنا* بصورة كلية في الانضمام والادارة والادارة والمخاطبة في رآيه *

يرجى التماسك والتضامن

عبدالمجيد
عبدالمجيد الجاسر
مديرية الأمن العام

عبد

الوثيقة رقم (٦٦)

الجمهورية العراقية وزارة الداخلية مديرية الامن العامة - الاحزاب - الى -	العدد - ٩٨٢٦ التاريخ ١٩٦١/٩/٢٠	وزارة الداخلية
الموضوع - <u>الكتائب</u>		
كتائب التمرد : ١٩٧٦ في ١٩٦١/٨/٣٦ .		
بشور شعروا - - - - - تملية في شمال العراق من جهة ولخروج الكثيرين من اجزاء الاربعاء الكردي من الاهداف التي تأسس القوي تعلقها وتعلم ثقتنا بنواب الاشخاص الثامنين باجراء الاكثاب بموضوع التعال من جهة ثانية، لذا فتمت لا توية اجابة الطلب للتفصيل بالاملاخ.		
التعليق عبدالمجيد جبار مدير الامن العام		

الوثيقة رقم (٦٧)

لاستفسارية

إلى - مديران دفاع والحركات

من - مشرف لواء الموصل

الرقم ١١٤٦ - التاريخ ١٩٦١/٩/٢٢

تشهد قوات المتمردين العصاة في قرية جمانيك وسيزي وكهري وجبل ثانياً، مناحيه زاوية وان اهالي قرية جمانيك قد لبسوا لباس الشرطة والمخبرات ثم يريدون من معها (-) بترجو اوامركم الثورية بصفه الفرد المذكورة وكما هذا اليك (-) ايدياً.

عبد الخفيف الشرايبي

مشرف لواء الموصل

حراً من مخط

بيان حركة القوميين العرب في الموصل بمناسبة القضاء على الحكم الانفصالي في سوريا

يا جماهير الموصل البطلة

منذ ان حدثت أزمة الانفصال في اليمن والعراق من ايلول عام ١٩٦٦ وشنتا العرب في سوريا بخص حركاً مبررة ضد الذين
 تاركة والانفصاليين والانهزامية المرسدة التي كانوا الوحدة صرايا خاصة لمتابعيها ومعالجتها الفعيلة. فقد كان شعبنا العربي في سوريا معتزلاً
 بطولية ضد الانفصال الذي بعد سوريا العربية عن الخط العربي والقطعة بعيداً عن السلك العربي الاشتراكي.

لقد طاروا على الاذنين ان يروا سلاسل الامتياز في سوريا الانفصال إلا انهم عندما عتدوا درساً في تحولاتهم لا مستلزال منطق
 الانفصال جيداً يمشي الوحدة. فقد طاروا لانشط والتمردات دوراً للانفصال وكشفنا سلوكهم عند اليوم الاخير زينة دورهم. فطريق
 تصحيح الاخطاء ليس طريق الانفصال ولا ثورة سوريا الاشتراكية الى حكم الامم ودراسنا المنطق ولا هو في مرسد القوى القومية
 التقدمية الحادية. ولا هو في الارض في انفصال الزمنية العربية. ولا هو في تحويل سوريا الى قاعدة للثورة العربية السورية.

وجاءت ثورة الشعب والحش الحائرة في ٨ آذار بانه للحكم الانساني الرجعي الاميري وانه سوريا ان ركبت الوحدة ضد
 والاشتراكية. ان الحركة الكائنة التي جرت بحق من اصفاء الشعب العربي جولة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة لمرأشاً للقوى
 القومية الحادية وخطوة كبرى في سبيله معاً الى فلسطين.

ان العصر القوي احمرته ثورتنا العربية في سوريا كانت لبطانة الطاق القوي العربي والوحدة ويا كيداً مفسداً للثورات التي رعتها هذه
 الثورتان في سوريا وهو عوداً الى وحدة مع لثاني اخطاء اعراض ولولوا. ذلك ان نظام القوميين الشائني المتهتم. والعرب الذي يصدان حطوط
 الجماعات المتديرة في عملية التنازل الوحدوي الاشتراكي. كما يجب ان تكون القضية المدونة لبطانة الطاق كإزالة الاشتراكي ومن التعلق الحريات
 القوي القصة ضد الامم الوحدوي الاشتراكي.

ان قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ كان اكبر نصر حلته الامة العربية في تاريخها الحديث. وعلامة اولى في طريقنا نحو هدفها
 الكبر. هدف الوحدة الشاملة. وان كان ذلكم الأفضال قد أثمرت الفصل العربي وعاشنا أيامه من السبعينيات. اننا نرحب بجمعة ثواركم بمرور
 ان النصر العربي كان اقوى من هذه الأفضال. انه قادر على تحويل الكفة الى منطق وجودي يتوجه بروس الشكافة الى الكفة.

ان الطلاق حاداً والجمهورية العربية المتحدة والحد الذي وضعه كلفه من الثورات. اننا لم نوسع دائرة هذا الفصل الوحدوي لتشمل
 الاجزاء العربية المتفرقة هو الحد الحياض التي رغبة الكرى لشمال القوميين في هذه المرحلة.

المون لكل القوى الرجعية والانفصالية والانهزامية.

عاش هذا شعبنا العربي من اهل الوحدة والعز والاشتراكية والسيادة والسيادة.

سيد الرئيس
 رئيس الامة
 في الموصل
 ١١ آذار

سيد الرئيس
 رئيس الامة
 في الموصل
 ١١ آذار

الوثيقة رقم (٦٩)

جمهورية العراق

مصرف لواء الموصل

التحصيل ٢٠٤٧

العدد /

التاريخ ١٩٦١/١٠/٧

الحاكم العسكري الموصل

الموضوع / تسليم المضمرات الى المتفردين

يردني التقارير المرفوعة اليي من قبل سلطاتنا المختصة انه تم تفتت خلال حوادث التمرد الأخيرة قيام الخبراء الروس واليونانيين العراقيين المولدين الى قرية دهوك مركزها بتاحية بوزان بالال للبحث عن المبادئ والضرورة المعدنية هناك تسليم المضمرات التي كانت بحوزتهم الى المتفردين الذين قاموا باستعمالها في محاولاتهم لفساد مسيرات الحكومة في العمادية ومدينتها مرسيد ان طعم هذا كان سيوم ان كانت عطيبة وأنه كان بأستلزامهم اطلاق هذه المضمرات وعدم تسليمها الى المتفردين مما يكتسب الأثر لهذا لرجو اسالة الأمر الى الهيئة التنفيذية التي ستؤخذ بهذا الخبر لتداسر في هذه القضية وتضمنة صوابية ثم بهذا الحقل الأبرار الذي يوجب المسئولية المتعددة بتمته وانما


 السيد السليمان الدرويش
 مدير، لواء الموصل

نسخة الى
 وزارة الداخلية
 قيادة الفرقة الثانية
 مديرية الاستخبارات العسكرية
 مديرية أمن لواء الموصل
 مركز استخبارات الموصل

الوثيقة رقم (٧٠)

صورة كتاب مصرفية لواء السليمانية العرم بر/٢٤/١٤٤٠ هـ في ١٠/١٠/١٩٦١

رئيس

الى / وزارة الداخلية (٦) بغداد
(شعبة المخابرات السرية))
الموضوع / معلومات عن الحزب الباقى


اطلعتنا مديرية أمن محافظة السليمانية بتاريخها ٥١٦٦ هـ في ١٠/١٠/١٩٦١ بأن المعلومات الواردة اليها تشير الى ان بعض العناصر المنتمية الى اللجنة الوطنية للحزب الباقى الترد مشان المنمن قد اشدت في الايام الاخيرة وبان الحزب ينوي تشكيل جماعات من القدامى داخلة بصفة السليمانية ومن الاقضية والنواحي ليكونوا رتلا خامسا لحركة التمرد والعصيان ويدون بالاختيالات والتحريات ضد الأشخاص المناوئين لحركتهم وبانه قد علم بان الوقت المحدد لتفقيه ذلك هو اليوم العاشر من الشهر الحالي . هذا وقد اجزنا بالتحذير الاجراءات اللازمة والمراقبة الجديدة بهذا الصدد ونواحي مقامكم بكل جديد قد يحول التدخل بالاطلاع .

هذا الهادي حالتمسح
مصرف لواء السليمانية

صورة منه الى /
الحاكم العسكري العام
مديرية الحركات العسكرية
مديرية المخابرات العامة
قيادة الفرقة الثانية
مديرية الشرطة العامة
مديرية الأمن العاصمة
أمر حماية السليمانية
مديرية شرطة اللواء
مديرية أمن محافظة السليمانية
توقيع
• طيق الأتمسح

بإمرير التفهيم ومراتبه المرسح من كتب وثقلا
بكلما تحصلون عليه في هذا الخصوص .

الوثيقة رقم (٧)



الرقم ٢١٨١
 التاريخ ١٠/١١/٢٠١٤

إلى - مدير مركز لياق التوجيه -
 عمان/الأردن/البحر على معلمات

كتابكم ٢٠٠٩٢٠ لسنة ١٠/١١/٢٠١٤ (الجمعية)

إن التعليم والتربية في الأردن استلزاما من كلياته لطلابها والتدريب التربوي من أجل
 والنشاط العملية تربية الطالب من خلال المعلمة أثناء العمل المعروف ويعتبر الوقت كمن
 قد استحوذ على فروع عديدة لحماية الأبناء والبنات من واحد من أهمها الأنشطة السرية
 فرد العنصر وينفذ الأوامر الخيرية التي توجه اليهن ويعد أن هذا من الأهم
 ومازالت في حفاضة الخيرية جسدنا تشاركون -
 فأرجو التفاتكم بالملحوظة

خليل إبراهيم النسيب
 مدير مركز لياق التوجيه

١- لياق احمد - مدير الاكاديمية - معاملة	٢- معاملة
١- وزير صهيون - معاملة	٢- معاملة
٢- حيا - متولي المراجع - معاملة	٣- معاملة
١- حيا - متولي المراجع - معاملة	٤- معاملة
١- حيا - متولي المراجع - معاملة	٥- معاملة

٢٠١٤
 ١١
 برجل برجل
 ١٠/١٤

سارة الفخرت
 سارة الفخرت

انتم في كل وقت
 انتم في كل وقت
 انتم في كل وقت
 انتم في كل وقت

١١
 ١٠/١٤

الوثيقة رقم (٧٢)

١٥ / ١٧

مديرية لواء الموصل
العدد / ق. م. ٢٢٢٨
التاريخ ١١ / ١١ / ١٦١١

_____ ربي
مدير أمن لواء الموصل
الموضوع / نقل معاليم

كأيت مديرية شرطة لواء الموصل قد علمتنا بكتابتها الرقم ٦٠٤٥ في ١٠ / ١٠ / ١٦١١ بأن المعلم محمود ~~محمد~~ المحرق، برتبة النقيب في الموصل، يحمل ترخيص شوجية صالحة وأنه كان قد نشر في جريدة الشهبية وبعدها الصادر يوم ٢٤ في ١٠ / ٧ / ١٥١١ تمسدة بعنوان (الشمس والجلادون) تمسدة إلى المناضل الشبان، من الله العفو - وبنأ على خطورة بقائه على الأمن طلبنا من وزارة المعارف نقله إلى خارج اللواء وقد تم نقله بموجب أمر وزارة المعارف الرقم ٧١٦٥٤ في ٢١ / ١٠ / ١٦١١ إلى مديرية معارف لواء الديوانية للاطلاع.

مطوع
مدير لواء الموصل

الوثيقة رقم (٧٣)

الإعلان

الموافق ١٠/١١/٢٠٠٢ مقرر لتأسيس د.هوك مركز صحفية كركوك
للمعلومات - أقر قوات الشرطة في منطقة الموصل

من - مفوض لواء الموصل

الرقم ٢٠٠٢ الثاني ١١/١١/٢٠٠٢

لأننا نؤمن بأن د.هوك مركز صحفية كركوك ١١٢٢ من ١١/١١/٢٠٠٢ بان المعاهدات
المتعددة مساهمة على التنمية بين ماكينات د.هوك وقوات
شعبة (٠١) والعملاء الدولية السجدة لشركه عدد المدر
وتتبع الملتحق (٠١) أحد المعاهد المتعددة من جيبس
كوك وممثل زانج وتم الجبال الشرقية عليه وأصبحه سره
الشرطة في ماكينات معزلة ولا يمكن تجدتها إلا بالمع طريف
المسجل وتغيير الشانق من النفاذ وهذه نرحب استدرك أوامر
بالشأن بالمشروع جوي منتج - على - تم - جيل - كوك - وديين ترانج
وتم الجبال الشرقية عليه وشهدوا وألغوا مركز لتأسيس د.هوك
أولاً شعبة السوائل في ماكينات بالمشأن وأردو الألسا ماذا
يشي تم السورة بالمشأن بالمشأن (٠١) مركز
أقر قوات الشرطة الدساتير بقرتها ٢٠٠٢ من ١١/١١/٢٠٠٢
أورد من مفوض كركوك إعلان جوي - هذه البرقية التي
تتضمن:

مفوض لواء الموصل

مفوض لواء الموصل

مفوض لواء الموصل

الوثيقة رقم (٧٤)

صورة كتابية بحرية الأمن الخاصة ١٣٤١٠ في ١٩٦١/١٩/٧٤ حول نشاطات الفئات المناهضة

للجمهوريين

مدير الأمن

مدير المخابرات والجسس

مدير الأمانة

مخبر الأمن

لاحظنا في الأيام الأخيرة ان الفئات الحزبية المناهضة للجمهوريين العراقيين واليهود واليهوديين من عملاء الاستعمار ومن عرقلي جفوله التمسب قد ازداد نشاطهم وفعاليتهم فبرأيد اذ التسارع السرية النمامية المشتملة كثير من الاثراء الباطلة والظلمون والامتناع الكاذبة ضد المنحصة الوطنية ومباغتتها الحكمة وانت المسؤولون المنظمين ، محاولين بذلك التوجه على المواطنون والتحايل عليهم ، وانما يمددون بالسلطة ومماثلة لكل مكتب جديد من مكتب ثورة ١٩١٩/١٩١٩ الخالدة - وهم بذلك يحاولون وفق المخطط الاستعماري، ويوصي عن الجواسيس والخاطفين والموتوريين لقاء أموال خائفة تفضل لهم سرا لتزويج الثقة بالسلطة وبرجالها المخلصين وقرقة اعمالها وغنائمها الواضحة في سبيل خدمة وزراء الشعب السراشي الخائرواريك الأوتاج في البلد واحبار المسؤولين لتقيام بالاجراءات القسرية والاعلان والتميز ضد أبناء الشعب الذي يجربون بتأريعات دعائهم وايضا يلتمس المسوية ليرتكبون الاعمال الخاطئة بالأمن ، ايضا يثير اليؤوس المدبرة والتمسوية لدمم مختلفة عن الاداء وتعمل من خلف الستار ، فليبدأ فاننا نخلصه اليكم ، وبهذا الوقت بالذات - ان تكونوا ساذجين ، ويقدمون للباية من اعمال تلك الفئات الخائفة ، وانما يشغلوا من جيودكم وسيرتكم المتواصل لاداء واجباتكم تجاه جمهوريتكم ووطنكم وتشدوا برائياتكم السرية لملوك الخونسية والجواسيس ليلوا ونمازوا والذين عليهم نظمهم بمرانهم الموثقة بالاستمساك والمضاراة الجرمية والادلة الشبهوية الاخرى لئلا يعلق بهم بالحق والعدل .

كما نترجم لكم ايضا بذكر انتم جردكم في التعاقب الديسلفية ، الذين والذين السرية الدتجة للتوصل الى اليؤوس المدبرة والخائفة لبدء الاعمال ، والذات عظيمه وثاد بهذا السن الثمام السبادل ، مسرفين بين يلات التسليحات والارباب المدواردة في بياناتنا السابقة والتي اقرها منشورنا المرقم ١٩٦٩ في ١٩٦١/١٢/٧٤ .

هذا وانما نذكر سائكم جيودكم وامنائكم في هذا الحدد .

توقيع :
عبد المجيد جليل
مدير الأمن العام

صورة على ان -
وزارة الداخلية
الحاكم العسكري المسلم
من مية الشرطة العامة
مديرية الامن - كراة العسكرية

الوثيقة رقم (٧٥)

صورة كتاب وزارة الداخلية الرقم ٢٠١ لسنة ١٩٦٢/١/١

مكرر

وزارة الشؤون الاجتماعية - التخطيط والاقتصاد

الموضوع / مشكلة البطالة

كتابكم من ٥٧ لسنة ١٩٦٢/١/٢٤

ان هذه الوزارة وتتصرفيات الالية تلحق مشكلة البطالة واهتمام الحلول اللازمة موضوع اهتمامنا حيث تعتبرها من اهم المشاكل التي يجب معالجتها بصورة فعلية وان الوسيلة الوحيدة لتسوية المشتريات في الوقت الحاضر للتخفيف من هذه الازمة هي محاولة تأجيل اكبر عدد ممكن من الايدي العاملة من طريق الاكثار من المشاريع العمرانية فبما ان هذا التعلل لا يستلزم من الحلول الدورية لان كثرة هذه المشاريع تكون وثنية وبالتالى تكثير ناس المشاكل . وبما ان من اسباب مشكلة البطالة هو هجرة العمال الزراعيين والفلاحين من قراهم وخاصة في اوقات ترواحهم وعزائمهم لشمال الاسمين فينتهي الحال في هذه المشكلة ان هذه النقطة يتناولها الاستثمار واتخاذ ما ياتى لتأدية هذه المهمة بالاكثار من المشاريع السكنية والزراعية الدائمة وتربية الناصر الى جانب الاعمال التي لم ينتهوا بها كبناء كبرى الاعمال الجديدة واستثمار الاراس غير المسالمة لتزواجة بوسائل اخرى وتوحيد هذه الوزارة معالجة هذا الموضوع بمعالجة جديدة وتوى تاكليل لجنة لدراسة من كانه الشواحي .

الشؤون /
هادي رشيد القباوي
وزير الداخلية

صورة من كتاب وزارة الشؤون الاجتماعية الى /
شعبة الارشاد والشرحة

مشتريات الالية كاتبة - الموصل - نرجو بيان مآلهم من ملاحظات واقتراحات بشأن الموضوع الى وزارة الشؤون الاجتماعية مباشرة .

طبي الاصل .

الوثيقة رقم (٧١)

الجمهورية العربية السورية
 وزارة الدفاع
 دمشق ١٥/٤/١٩٦٦

جاء بحسب ما ورد من شعبة قضايا ٦٥ في ١٤/٤/١٩٦٦ المملوكة على
 بركة سادور مركز الطاب ٥٥. في ١٤/٤/٦٠ نصيب آخر المملوكة ان -
 المقرين القضاة القضاة التالية ١- (١) القضاة القضاة طيلة مشرفين
 المبارك حرمة طردا السيد على ان يستأنف بعد عيد الفطر المبارك
 ١- ان كافة المقرين من عمالي فواهي الوكيل والوكيل والسيد
 عادوا الى قراهم لقضاء فترة الصوم وأما الباعثين المقرين
 ومن معهم من المشاطة السيد قد تركوا قريه طاب في ١٥/٤/٦٠ وقدموا
 الى ناحية الدوك بعد انفاذ ارضهم وهم بانتظار انتهاء
 شهر رمضان (١) ٢- فما بينهم بعد السيد ان يدخلوا حيث
 السيد طرق قريه بيتا صالحا آغا انقضاء منه ٤- السيد
 معهم الى المدن التي فيها مكبات للبيوت حيث الجند الكراد
 على الهروب من المعسكرات واستجاب ما يطلبون من المصل
 عليه من الطاعة وذلك مركز الشرطة (١) ٥- السيد الى
 أسماء المذب الباري المثل للقيام بأعمال خلة بالذم
 في كافة مناطق أربع والسيدانية والوسل المشاطة قوت
 الحكومة صناعي يستطيع المجرم بعد مصل ان بعث في هذه
 السادة ١٥ معه من المقرين (١) السيد لتفعل بلطعون وأن ذمايم
 للقضاء على هذه الزمرة انقضى السيد بعد انقضاء
 ١٩٦٦

تولى المأمور للعلم
 والالتزام بحسب ما ورد من الجرح موجوده الخا
 الك...

الوثيقة رقم (٧)

بجسسان إلى جماهير الشعب
لقد انتقلت على شعبنا الصاعد التقدم السوية التي التكية والعمارة ثلوا العمارة منذ العراق
الجسم ناس عن اهداف ثورة ١٤ تبرز الواضحة والسر بها الى الطريق الذي يريده هو
والاستعمار لا الطريق الذي خلد له الاحرار يدعاهم عبر المنين وكان شعبنا الجيسار
في كل مرة يخرج عن تلك النجس رابع الرأسمالية فتننا بالبحر والكان مصدر تلك الازمة في كل
العراق التي مررت في اعقاب الثورة من صنع وتصميم العقلاء ناس ليحبل من الشعب شعبا
وضوائف بأكل الواحد لحم اخيه ليقتوه عن معركة الكبرى في تحطيم اهداف الامة العربية
جمعا في حيل تمكن الدكتاتور بكرسي الحكم على اشلاء الضحايا ودما الشهداء وكان علمه
الا هم هذا كبر يذهب بالنار دون ان تحسب حساب الشعب .
وبند انواره من مبادئ الثورة وتعرفه في احوال الانتقام وهو يفتدي على الجسم مصطفى
البارزاني العاقل الاجرام منذ القدم الا يزال والاطلس واساطله بظلم الكرم ليدخره
لثقت الطاب ويحبل منه حرية في شهر ابناء الشعب العربي في العراق وهو يحلسم
ان الجسم وثمة للحزب الباوتي الانصالي واجازة .
وله كند الشعب في العراق الذي تحرر على الكفاح ولم تنقل طيه بعد الآن الا حيب -
الاستعمار وبأحرار ناس حركة التمرد قبل وقومها بعدة اشهر غير ان حكومة ناس كسابت
تتمر على الاحسان الاجرامية وتخذ بها في السر وتبقي على الوحدة الصادقة في العلن وقد
اكثر من سنة والعصايات تتقال ببريرة ووحشية وعقد شباننا واخواننا الاكوان دون رحمة
نحو جميع حكومة ناس وضربنا بل كلفنا لحيثما وقوا الجير الطافر ايراد رة اوار لرد
الاعتداء السافر والقصوية واحمال الفرصة بحيث لو كان ناس جادا في القضاء على العصايات
لما اماءوا الجير يوما واحدا ولما اتسع نطاقها على اسح هذا ربحر - سليلر لأن ذلك من
ايها ناس واحاليه المكشوفة التي لم تعد خافية على احد وانها لا كذبة كبرى تلك التي تادي
رؤس ناس الكرد ومن شان الى الامران في الرقة الذين يدس حركة الانتمال الطائفية
لا تصاب لثمة فالثمة من ابرز اشنة الحرية وهيها تان تحلق اوهام ناس وصبايته وفي انفسنا
الاشسية مرق بيسر وم يمين .
بالاشريعت بدنية الموصل الياملة احد شبابنا من الضباط (المرحى حسن) الذي استشهد
برصاص بصابة الجسم مصطفى البارزاني فيحل اصف في محل القضاء الذي ضم مقاتل شهداء
الشعب العربي المومن باهداف امته المنمنك برسالتها الخالدة وقد تجلت قضية الجماهير
في الموصل البظلة بالظاهرة الصاخبة التي احتشدت فيها الآلوف من ابناء الشعب معلنين
لنظام اسبق استنكارهم لا مالم ناس وصباياته ضد دين جفاة واجان بالعلم الدنا توري
الفردي مطالبين بايقاف احمال الفرصة في كل انحاء العراق وكانت المظاهرات تهبوا سادقا
لنسط الجماهير على الحكومة وتواطئها مع العصايات لالحيمة القيمة تدعوكم باجماهير شعبنا
با من عرف طريقكم ولستم موافقات حكومة ناس التي ليس لها حد تطيب - سيم باجماهير شعبنا
انها الاحزاب والعهود التي اعماك الطمينة لان استمرار الاحزاب يوتر على الحالة الاقتصادية
ويولد حركة الا سواي وفي ذلك عهدنا بالاشاء الشعب لتعلمك ان تكونوا دوما في بلقة والشاء
التي لا تتبدل الرعية بل عهد - اسواق البضرية - لادبيبة القومية قد ترمم لكونية على اية
الا استعداد لجباية اي طرف طاري يستعد في ميدان المعركة التي تخولسها - الجسد
والقلوب لشهدائنا والشعر لامة العرب .
١٤٢١ / آذار ١٩٤٤
الجبهة القومية
في الموصل

مؤسسة الريحية الخيرية الخاصة
في موقع العطل

العدد ٢٨٠
التاريخ ١٦٧١/٦١٧

سرور نونا العنارة
١٨٨٤
رئاسة الريحية الخيرية الخاصة بمجمع بغداد

بمنا سبتة حلول موسم الحصاد فقد اخذت الزهيم تلال جزاها
بغية ترويب و سلب الحاصل فقد اخذ بعض ضعاف النفوس
يتجهون اصحاب الزروع بانهم من المواليد للتهدية وقد ضلوا
لهذه الريحية لتوقيفهم حسب قرارات سيادة الحاكم العسكري العام
تجيبهم فخرجهم معرضاً للسلب و الزهيم من قبل اولئك المجرمون
ولما كانت هذه الحالات تظهر بالناسي في الالة تصار القوم
والطبيعة التي يكون تروبو تو سلبهم لسيادة الحاكم العسكري العام
لنقولنا باطلاة سبل الزهيم في هذه الحالات كبقالة في اليد في التقيف
اذ ان اجراء التقيف يتطلب وقتاً طويلاً وان وظيفة الزروع
و حالاً لم يبرهنة الحصاد و الترويب مما به ترويب الرأفة باصحابه
لقد ابع العلم بان هذه الريحية مريضة جداً على طارده المرحوم
و حال البناء بواجبنا و مرجح ان يصلنا التحويل بالسرعة الممكنة
دائم وانرا الشكر والتقدير .

صوتة منه اليه
مصرف لواء الحصل للتأبيره رجا .

الوثيقة رقم (٨٠)

نداء من الشباب الاحرار الى الشباب ونبات السف من ابناء الغواة المسلحة في
الجمهورية العراقية

ايضا الاغوة الاخرى بارزنا في الملاح لا شك انكم تعلمون جيداً ان ثورة الرابع عشر من تموز عامه من اجل شعاب الحكم الاستعماري العنكي الانطاكي الخبيث وناها عراق حر مستقيل ديمقراطي يتخضع فيه الشعب بحرية واكراده وجميع مواطني الاخرين بحقوقهم وحرابتهم الديمقراطية بجمع كلتهم وحرية وتلبية معاً بكونه حلبة على الحرية والعدل والامن على كل عرق مامن شانه لبطا والذين واعلاناً عهد الثوران غير ان الاحداث التي توالى في اعقاب الثورة وما اتت عليها من تيارات والم تسيبة بنفي انكم ندمتم بكتائورية والاشيا جند اذ ان الى سائر دولتيه السريانه الساسية والشعبية للعراقيين والى تحقيق الوحدة الوطنية والى تعريف كيان الشعب والجمهورية الى اشد الاختلال وقد اعفرت هذه السياسة الخبثية في اقصاية عن تسخير انشيط الغواة المسلحة السوية ثورية المواثيق وتدبير ديارهم في محاولة لتبعض خبيثة القدر طناً سرب الاثورة العتيدة بين العرب والاكراه في التعميم وتفتيد اشرفها اذ الديمقراطية في اليك وسلب حقوق القومية للشعب الكردي الذي هو اعظم للجمهورية العربية وذي اسس بين الشعب والسعي بالاساس الذي تتلخص برأسه مبعاه وواجباته حماية هذا الشعب والثورة عن حيات الوطن *

قد تراءت اسرنا بعد يوم اربعة للشعب الكره ان حيا لنا الذي اسلمنا بسلطة باغاة عمرة 14 تمز ظهيرة لنداء الواجب العظم من ام بعد ذلك الجيش الذي كان سيقته نسرا يمشي فادعنا لثورة التحرير في السابق لتكسر هذه التسيبات الشعب وزي ثوراته الوثنية كالعامل الثوري (الانكيزي) ورمها) وثور من المومنين باجرهم من المحسوسين على قيادة الجيش *

لقد وقع هذا الثور العنك في التعللين في الجيد وفخره الى اربعة اشهر باسنان للشعبية السرية الساسية لتكسر الكرمانثوري الانكيزي الذي انما وبشرف المواطنين من تزييه ويضع جسد تياراتي لعلان يدور من وراءه من الحساب ولقد دمرنا بحارة نحن وكثيرين غيرها على الشطر الذي انزلته الكتلانية الشامة بانحننا العراقي كافة وهي قوما الاكراه العتاد بين يدرة عتادة رام ثيرة به التسمية لا تدار الا نحن على دسة انكم وشما ديم في قديم الا الاستجابة لوفيات ايضاً نحينا والالعداق بفرائل الا تيار اسرية في كردستان والاندلس في سقونيا والسيرة قما في سة وسحق حكم هذه الترم الكروي العتاد كرم الام وقلع الشريق على محاولاته الرامية الى بديري الامة وانفردة بين اسرب والاكراه والى فتح الثغرات بين اسرب وتواء العتادة الوطنية البنا في الوقت الذي تبادرت به فواتنا المسلحة السورية طلبة ندموا شياننا من الشباب والسف والجنود كافة ان يهجموا بجهنا الثوري ويروا بانفسهم ان يكونوا اسان وشاقي مستنظم الكتلانية الفاسدة الفاسقة لتلبية الثورنا وناهاها التناكبية لا اذعة سائرنا وبكنا الشير عادت فواتنا المسلحة ندمنا للشعب وحرارنا للوطن

حيا لثورة الابدية بين العرب والاكراه
التي واتجار للثورة فاسية حقوق الشعب *

العراق المدعني	الترتيب الاول المدعني	العقيد الدرغن المدعني
عزيز مجيد الاتوشي	بكر عبد الكريم	عزيز مقدس - راي *
	سريه طيق العتسوخ	١٩٦٤ / ٧ / ٥

الوثيقة رقم (٨١- ب)

دولة لا يتمتعون به من الجهاد والجهاد والجهاد والجهاد الذين يؤمنون بآفاق هذه التواكب متعلقة بالانتماء الى
 ذات الاستقلال البلاد وسعدون فيها الغرض الواحد هو الواحد ، ويتكسب مواهبهم المادية المستنيرة
 خاصة نتمنا لظلم الاونة السياسية في البلاد ، ونتمنا لعدد من الزيارات التي يقوم بها بعض كبار الجوامع
 الاحرار في بلادنا ، ولجهد الطرايع التي تبذلها الاحرار .

ان هذا الجهد الذي يبذلونه من السكون الذي تم حصوله نتيجة الوطنية اكثر من اي وقت مضى اندفاع من
 استقلال البلاد ، وبما انهم لا يترددون في الفعالة والمواضعة على يتكسب ويستوي الشكر ، تعد الامم العربية
 والبرصية التي اخرجت الى الجيش وفي سائر اجرة انه ولا وفي مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية . مدعوة
 التي هي نتيجة ايجابية بتأمين حقوقهم التي يتوقروا فيها الامانة ونعمة لفتح الشروق على عرقي العفو والعدالة
 الاستغناء . مدعوة لعدد من : بتعميرها وتعميرها لحل الازمة كردستان سلميا وبما يتوافقها بوضع حد سكتسيوني
 اندامية . مدعوة بتأمين الحقوق والحريات الديمقراطية لتضمين الايدي والدمعة . قوة اموالية التمدد التكتيبي
 لا استقلالها الوطني وليكنها الشورى . مدعوة للاق ارجاع الاف الرافضين المسلمين اليها والمرفوضين
 وانسحب من . مدعوة لانتقال حقوقها لعمامة الامانة الادارة الشرعية وانسحب التمسكون وتميز استقلالها الوطني
 بانها هي نواتج ديموقراطية .

ولكن معشر هذه المتطلبات المتعددة والشعبة هي : رفض قول كل شيء ، بانهوا جدهم شعبا قسدا .
 الاستيعاب وملاذ . ورفض السياسة التي كانت ترمي ، ان يتكسب شعبا الايدي عدوكم تماما ليس سواك
 العسكرية في لظفر الاوضاع وسنجد . بل ان استعصم بالدرجة الاولى تدرك موازينها الخاصة في مسد
 السائرين وصيانة الاستقلال الوطني الذي هو حقيقة تدار فلول عن اسنين مدغم بالانتماء واندماسا
 انزوية . تدرك بأنه دلائل الجايف . انتمطة الرابطة لرميها . الا استقلالها الوطني الا شطط خلفها وبها
 ووجهتها هي بالذات ، وانها قانها ستكون : كما كانتها . على اية اية كيد السائرين ولتتطلب
 آفاق اسبابه المستعصم .

ان جدهم الشعب : عدو وتكسب ديموقراطية ويتكسب : شعبة ونجارا وبمقداره من كل القويمة ، ويستغل
 اتجاهاتها السياسية اموالية ، مدعويون خلال هذه الايام المظلمة والشاوب لثمة كرم جسد واحد على شهيدية
 دماء الابائهم ، بانها له الصراعة استقلال البلاد الذين نشدوا في النضال من اجل عمل الحكومة قسدا
 الكف من الامتداد والاشارة بالاختيار المعقدة بالبلاد . وفي الامتداد نواحيها الوطنية الشعبية :
 مدعويون نواحيه التمدد عند اسباب الحكم التي كانت ترمي انتمطة للصفوة الوطنية وبالسعسسر الوطني الذي
 تتكسب شعبة ديموقراطية . سائر وجهته شعبة القسوي الوطنية .

على ذلك : ديموقراطية الامانة الا استقلالها الوطني والاسباب من نواتج ديموقراطية .
 والوجهة بالسياسة : الامانة الوطنية .

بعد ان في : ديموقراطية / ١٩٦٢ :
 الحزب الشيوعي العراقي

الوثيقة رقم (٨٢)

بيسان

١٩٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

عملاً بمقتضى ميثاقه الزعيم الراحل، فاسم رئيس الثورة، والقيادة العليا للثورة المسلحة التي انبثقت في قلبه
 أثناء كل أطواره الفلاحين والعمال يوم ١٠ كانون الثاني ١٩٦٣ بمناسبة عيد الجيش وحيث أن ثورة ١٤ تموز المجيدة
 التي جادت لتعظيم الاستعمار في أرجاء بلادنا العزيزة وبمساعدة الشعب الفلسطيني الفطري الذي عرفنا في كل يومه
 والتجدي بن أبناء الشعب كافة ونفراً لرؤسائه ابن الشعب البار سيادة الزعيم الأمين عبد الكريم قاسم رئيس الثورة والقائد
 العلمانيات السادة بوجوبه الفطري، فرمى كل جميع الثغرين الثاقبين في الشيطان على أعمالهم والراشدين في الظلم اغتلاصهم
 للجمهورية العراقية الحرة والسيادة للزعيم الصادر عنه اليوم ١٤ تموز ١٩٦٤ :-

- ١ - رابت القوات الجيش والقوات المسلحة في حمايتها ونظمت جميع أحيائها والمناطق ذاتها المحمية اللازمة وحمايتها
 الأخرى في المناطق ولا كالمسارح بلغة نادر المفاخر على المشرقين إلا الله عز وجل :-
- ٢ - لا تقوم القوة الجوية بأية عمليات على المنطقة ويقصر نشاطها على الاستطلاع فقط :-
- ٣ - يجري قبول تسليح الثغرين أبناء كانوا في المناطق العسكرية في الإدارة خلال فترة أيدى إيمانها من هذا اليوم
 ونهايتها يوم ١٤/١٠/١٩٦٣ ويجري إطلاق مرافقها بدون تشييع بواسطة الجهات الإدارية وبمترافق جيش من
 الجيش بعد أخذ التكاليف مسجلة منهم :-
- ٤ - يجري قبول التسليح بالمرحومين الثغرين دون استثناء سواء كان منهم كثر من المشرق أو سائر أبنائها في القوة بخلاف
 المشرق أو تسير وتسجيل معلوماتهم في المناطق التي انبثقت لجيشها وأعمالها والامتنان :-
- ٥ - عندما تنجز الجمهورية لتسليم القدس على كل السلطات عليهم راجع راسخاً بوجهها لعدوية على أيام صهاغين وتزعمهم
 وتجرى معاقبتهم بالنسبة لهم من أبناء الشعب في كل مدنهم على أعمالهم بعد أن أسرد بهم ولاسيكاً لتفهم مسيحيين من
 الشعبين الألبان في الجمهورية العراقية الحرة والوجود الشرعي للصليب وأنه لا قوة للجمهورية العراقية الحرة والوجود
 الشعبية تكون البري وانكر ميثاقها ومحبها وفي كلهم جناسيون بمقامهم جنباً إلى جنباً عن سيادة الجمهورية العراقية
 الحرة التي تديرها الله من وحيه على مؤتمرات الاستعمار والثابت وأنها تنصر من غير مؤمن :-
- ٦ - وأما اليوم بقاها الموقر من الاستعمار فقد وان الاستعمار وعلاوة المسلمين والتاريخ هم سبب البلاد وحسم
 الذين يعملون على تفرقة صفوف الشعب لتفكيكه وحسب الشعب والتعظيم مبادئ ثورة ١٤ تموز المجيدة التي جادت في
 الشعب خلال تاريخه لا يتركه من صغره الأحرار العربية الثائرة ولطون أبناء الشعب الله تجعل مؤتمرات الاستعمار :-
- ٧ - في أحداثنا وتناقلنا والمناخات والحيثيات ترحب الشاملين للثغرين الثاقبين وأن بلاخوة والتعاون وطعية
 بين الشعب أرحم البلاد وهم أكبر والأعمال والأوطان التي والصور كان ويرجع دوراً إلى الشيعة الأناج وأن قاسماً
 الزبيب ابن الشعب البار الزعيم الأمين عبد الكريم قاسم وحب نفسه وبأيدائه من المناجات وجوده وعاقبت قاسم
 الحارة وقدمه أبناء الشعب كافة دون تاريخ وتعيين وهو المنظر المذاب ليل تهاج كلاً من الوطن في جميع الأوقات ولكن
 هذا كله الصادر عن روح الحق والحقية على أبناء الشعب الكرام دعوة صادقة مخلصة إلى العمل النافع في سبيل الشعب
 وإن أكبر والتعبير والانتباه وأن شعبة الجمهورية العراقية الحرة وأن معلومة الاستعمار بالإنابة وعاقرة طريق المسلوب
 والسياسيون الذين يريدون مرفلاً للشعب الكرامة للشعب :-
- ٨ - لتعبا الجمهورية العراقية الحرة والمناخات ولتعبنا الأعداء الوثني والأسلامي والبربري والآلساني ولتعبنا الوحدة العراقية الصادقة
 بين أبناء الشعب بطلان ابن الشعب البار نضع القدر والواجب والسبل الذي يترنم نفسه عندنا الأحرار وحسنة أبناء
 الشعب كافة دون تاريخ وتعيين الزعيم الأمين عبد الكريم قاسم فلك ثورة ١٤ تموز المجيدة مرور الشعب وحفظ الاستعمار
 وأنها تنصر عن عند الله وتنتهز رجسوا الحق والوثني للجمهورية العراقية الحرة والمناخات والسيادة التي تترنم الناسي حولي الثورة
 ولتعبنا الشعب الفطري الفطري والوحدة العراقية الحرة الصادقة والمؤتمرات الاستعمار والامتنان :-

١٩٦٤/١٠/١٤

الحاكم العسكري العام

الوثيقة رقم (٨٢)

الجمهورية العربية السورية
شعبة لواء الموصل
التحرير
العدد / ١٢٧
التاريخ ١٢/٢/١٩٦٤
مدينة أمن لواء الموصل
الموضوع / بيان

وصلنا نسخة من البيان المؤرخ ١١/٢/١٩٦٤ الصادر من حركة القوميين العرب في الموصل بمناسبة الفداء على الحكم الانتقالي في سوريا والذي تم توزيعه بالموصل . ولما كان كتابه مثل هذه البيانات والندوات والاعلانات ممنوعاً بأثر من النظام العسكري العام عليه تتخذ الاجراءات وفق ذلك ولما كنا بالنتيجة .

مهم التفتيش الدرامي
شعبة لواء الموصل

الوثيقة رقم (٨٤)

كرقعة قضاة شرف
 العدد ٨٤
 التاريخ ١١/٥/١٩٦٤
 ١٤٤٥
 التي تم ترقية نور المرحوم - الترحيم
 المرحوم - شيخ العذار الرحالة من قبل السلطة

لقد حضرت العادة أنه تخرج العذار الرحالة من الحركة السورية من سلطة
 الخاصة والعامة الواقعة على الحدود العراقية التي تسمى هذا المسمى
 وهذا من العشائر العراقية والمصلحة الحكومية وتعمل في كافة الأقاليم
 ولهم جميعاً من الشرفية بعد عدنان ومير القضاة وهم يوجدونها في كل السلطة
 تشكل قوة كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال لأن طوعهم
 يصبح بدوهم يفتقها إذا ما هاجرت هذه العشائر إلى المصالحات جرباً
 على العادة من العشائر السابقة لأن السلطة أصبحت خالصة من أي قوة تكون
 مرتعاً قصباً للعباسيين بالذات. هذه الأيام أدركت على الشرفية العريقة العريقة
 لدينا سجونهم نفسياً أو مادياً وهم جميعاً وسنتنا لهم جميعاً - ستمطرت أجيالاً -
 وحماية الطبع الذي يكون عرضة لتجاوزات العاصميين كما وبالنظر لما يشاء
 أو خلافه من أسباب وتخصيص الشرفية العريقة وساماً أو تجديراً الشرفية العريقة
 في الوصف الأخير وتضمن ذلك الحماية الممنوحة - الشرفية العام - برتبة القضاة
 منهم وتضمن الشهرة العالمية وعدم فتح الشرفية إلا في الأقاليم التي
 المذكورة وأن يسكنها عشائر الحركة الرحالة في كل الأقاليم بالترتيب على
 حسب كونه العشائر الذي تم بمرور الزمن كمرادهم وسرورهم في ناحية
 السورية والعراقية السنية وغيرهم فيسكنون باسميتنا في قضاء النجف والنجف
 بأعدادها جداً

صورة تولى - مير باقر القزويني
 مير باقر القزويني
 معاون شرفية تيمور
 لقد صدرت التعليمات بعدم استعمالهم جرحهم
 في كافة الأقاليم والحدود السورية

صورة تولى - مير باقر القزويني
 مير باقر القزويني
 معاون شرفية تيمور
 لقد صدرت التعليمات بعدم استعمالهم جرحهم
 في كافة الأقاليم والحدود السورية

الوثيقة رقم (٨٥-أ)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية		
وزارة التربية والتعليم		مديرية الإدارة العامة
الذاتية		الذاتية
الرقم / ٢٤٩٧٤		التاريخ / ١٤ / ١١١٣
الموضوع / تعيين وتعيين بوالعين		
أستنادا إلى قرار لجنة التوظيف والتعيين والتأهيل بتاريخ ١٤/١١/١١١٣ رقم ٦		
وبناء على التعليمات المنوطة لنا بموجب المادة الثانية من قانون التوظيف والتعيين والتأهيل المنقوي رقم ١٨ لسنة ١٩٦٣ - وبما يلي ما تقتضيه المصلحة العامة -		
لذلك نقرر تعيين وتعيين بوالعين التالفة أسفلهما وبما يخص من الخدمة كل للخدمة		
البرقية إذا أتم اعتبارا من تاريخه العلم بالقرار المذكور من تاريخ التوقيع للتعيين		
الأسم	عنوان الوظيفة	الملاحظات
١- علي أحمد حسين العباس	معلم بدوي / التوظيف	تعمل لمدة سنتين
٢- بشير داود كندوس	معلم ابتدائي / التوظيف	تعمل لمدة ثلاث سنوات
٣- تاتم أسحق السباك	مدرسة التوظيف / التوظيف	تعمل لمدة ثلاث سنوات
٤- صبري يوسف بوزراد	معلم بدوي / التوظيف	تعمل لمدة سنتين
٥- شهر ملوك الكركم	مدرسة شقلاوة / التوظيف	تعمل لمدة سنتين
٦- محمد زكي ملاهسون	المعلم إبراهيم التوظيف	تعمل لمدة سنتين
٧- مصطفى محمد حلسي	المعلم / التوظيف	تعمل لمدة سنتين
٨- محسن توفيق زويين	ابن بيان / التوظيف	تعمل لمدة خمس سنوات
٩- حسن فحسي رشيد	مدرسة التوظيف / التوظيف	تعمل لمدة ثلاث سنوات
١٠- سعيدة أحمد محمد سعيد الله	مدرسة / التوظيف	تعمل لمدة ثلاث سنوات
١١- أسماحق إبراهيم بوسبي	الوحدة / التوظيف	تعمل لمدة سنتين
١٢- دينا داود دوحسا	الوحدة / التوظيف	تعمل لمدة سنتين
١٣- العباس ظفر حافور	المعلم / التوظيف	تعمل لمدة خمس سنوات
١٤- أميشو القس موديشو	الكلية الأولى / التوظيف	تعمل لمدة سنتين
١٥- زهير عبد محمد	مدرسة التوظيف / التوظيف	تعمل لمدة سنتين
١٦- محمد بونصر عبد الله	مدرسة / التوظيف	تعمل لمدة ثلاث سنوات
١٧- إبراهيم رمضان إبراهيم التوظيف	مدرسة / التوظيف	تعمل لمدة أربع سنوات
١٨- محسن بنقوب بومسك	مدرسة التوظيف / التوظيف	تعمل لمدة ثلاث سنوات
١٩- محمد سالم حبيبي	مدرسة / التوظيف	تعمل لمدة ثلاث سنوات
٢٠- مصطفى حاجي أوتياشي	مدرسة التوظيف / التوظيف	تعمل لمدة سنتين

الوثيقة رقم (٨٥ - ب)

الوزير		الوزير
١٢ -	سليم حماد بلال بولس	معلم مدرسة القوش / الموصل
١٣ -	فائق منصور صادق	معلم مدرسة كاتعاصي / الموصل
١٤ -	بريجس شفا جويكا	مدرسة ثانوية القوش / الموصل

١٢ - ١٣ - ١٤ -

صورة منه التي -

الوزارات كالتالي:

رئاسة لجنة الأبحاث / القصر الجمهوري / مع نسخة من قرار اللجنة .

رئاسة جامعة بغداد

رئاسة مجلس أمناء الجامعة / بنسخ كالمية

رئاسة المديرية العامة العراقية

مؤقتة الدراسات العامة

مديرية الدراسات العامة

مديرية الثقافة العامة

مديرية الآثار العامة

المفتشية العامة

مديرية الأمن العامة

مديرية الاستخبارات العسكرية

مديرية السطة بدوون الوزارة /

مديرية الأقسام ورواق النسخ

مديرية التربية والتعليم في الاوقاف / جري بنسخ من لم سحب ايديهم واعلانها .

مديرية خزائن الولاية العامة

مديرية الخزانة المركزية

مديرية الأستعلامات

مديرية الاحصاء الترسوي

مديرية التعليم الثانوي

مديرية التعليم الابتدائي

مديرية الادارة والذاتية / العلاقات والادارة / العلاقات العامة / العلاقات الاقليمية

مديرية حسابات الوزارة

شهر الترخيص والتنظيم

الدكتور احمد عبد الستار الجسوراني



المؤلف في سطور

- ولد سنة ١٩٤٩، واكمل المراحل الدراسية كافة في مدينة الموصل.
- حصل على شهادة البكالوريوس في اداب التاريخ سنة ١٩٧٢، وكان ترتيبه الاول على اقرانه.
- حصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه وبامتياز في تاريخ العراق المعاصر.
- عميد كلية الاداب/ جامعة دهوك ١٩٩٦-٢٠٠٢.
- مسؤول (بدرجة عميد) مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق/ جامعة دهوك حالياً.
- استاذ التاريخ الحديث في كلية الاداب / جامعة دهوك.
- اشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.
- نشر منذ نيسان ١٩٧٣ عشرات المقالات والبحوث والدراسات التاريخية في الصحف والمجلات الكوردية والعربية.

- من مؤلفاته المنشورة:

- الملامح الاساسية لشخصية البارزاني القيادية والانسانية.
- جريدة الحقيقة - راسى، اول جريدة عربية - كوردية في مدينة الموصل (دراسة وتوثيق).
- بدايات الشعور القومي الكوردي في التاريخ الحديث.
- من كان وراء حوادث الموصل وكركوك ٨ اذار - ١٤ تموز ١٩٥٩؟
- وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية، ملاحظات تاريخية ودراسات اولية.
- الحركة القومية الكوردية التحررية (دراسات ووثائق).
- الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦-١٩٥٨.
- موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦-١٩٧٠.
- مدرسة ١١ اذار اول مدرسة كوردية في مدينة الموصل، مع نبذة تاريخية عن التعليم في كوردستان - العراق.
- دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر.
- الكورد والاحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٢١ - ١٩٥٨ بالاشتراك مع الاستاذ الدكتور غانم الحفو.

